

سليمان حسين

عصر القديسة

الجزء السابع

عصر مرنبتاح
ورغمسيس الثالث
ولمحة في تاريخ لوبية

2000

مهرجان القراءة للجميع - عشر سنوات



موسوعة مصر القديمة
الجزء السابع

الجزء السابع

صورة الغلاف:

■ تفصيل من لوحة نحتية جدارية ■ تفصيل ■

اللوحة عبارة عن تفصيل من لوحة للملك شيشنق الثانى، وهو الملك الليبى الذى حكم مصر، ووضع حداً لحكم الكهنة، وقد ظل خلفاؤه يحكمون مصر حتى عام ٧٣٠ قبل الميلاد، وفى الجزء الموجود على الغلاف نجد صورة لسيدة فى وضع الجلوس ولا تفوت فطنة القارئ ما يراه فى حركة اليدين حيث وضع الفنان اليد اليمنى مرتكزة على فخذ السيدة، واليد الأخرى تشير للأعلى. واللوحة عبارة عن نقش خفيف البروز، يؤكد أن الفن المصرى مفعم بالحركة والحيوية والنشاط، وهو نحت يتميز بأسلوبه الشائق واللمسة الشخصية للفنان، وتكشف عن عمق شديد النظرة فى الخيال.

والمناظر النحتية فى مصر القديمة لم تكن تصور ارتجالياً، وإنما كانت وفق خطة منظمة، فلم يقتصر الأمر على تصوير المناظر الدينية، بل تعداها وامتد الأمر إلى رسم صورة شاملة للحياة الاجتماعية.

محمود الهندى

موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث
ولجسة في تاريخ الويعة

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء السابع

سليم حسن

الخلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة، تلك الصيحة التي أطلقها المواطن المصرية النبيلة «سوزان مبارك» في مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة، والذي فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذي كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفي مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافي الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التي أصدرت في سنواتها الست السابقة (١٧٠٠، عنواناً في حوالى ٣٠٠ مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى (٣٠٠ ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة، للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن، فى (١٦، جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب، لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تفقده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. هدير موحلح

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

وصل البحث في الجزء السابق من تاريخ أرض الكنانة إلى نهاية عصر «رعسيس الثاني» المنقذ العظيم لبلاده من محتها في الداخل ، والمعبد لمجدها وسلطانها في الخارج ، بين أم العالم المتحدين آنذاك . غير أن يقظة الأمم المجاورة لمصر في نهاية حكم هذا العاهل الذي امتد قرابة ثلاثة أرباع قرن ، أنهك فيها مالية البلاد بمبانيه العظيمة وحروبه الطويلة — ثم تولى ابنه «مرنبتاح» من بعده عرش البلاد في سنّ ذهب عنه فيها شرخ الشباب وأصبح ينوء تحت عبء الشيخوخة — مهد للطامعين ممن حوله من الأمم المجاورة وغيرها في أرض مصر سبلهم ، وسهل عليهم بلوغ مآربهم . ولا عجب إذن في أن نرى اللوبيين الذين كانوا جيران مصر منذ عهد ما قبل التاريخ يقومون بالزحف على الحدود المصرية بالتسرب إليها تارة ، وبالتهديد والغزو تارة أخرى ، وتدل الوثائق التاريخية التي في متناولنا على أن علاقة مصر في عهود ما قبل التاريخ بلوبيا كانت علاقة وثيقة ، لدرجة أن المصري نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده بجاراتها لوبيا ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة لوبى أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر . وقد دلت البحوث على أن الثقافة المصرية كانت تضرب بأعراقها في ثقافة إفريقيا وتقاليدها ، وأن العلاقات الظاهرة بين البلدين ترجع إلى أصل إفريقي . ويعزى ذلك بطبيعة الحال أولاً إلى الأطوار التي كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين واللغة والجنس ، وهى عناصر لها أثرها الفعال في تقدّم القوم ونموهم ، وقد دلت البحوث

على أن كل العناصر الأصلية كانت إفريقية النبعة في الأعم ، وبذلك لعبت مصر بجوارها المباشر لبلاد لوبيا غربا دورا هاما في تاريخها يشبه الدور الذي لعبته في بلاد السودان جنوبا .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة لجيرانها من أساسه ، إذ قد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية منها ، ومن ثم ابتداء عصر انفصال مصر عن البلاد القريبة المجاورة لها ، وكذلك ابتداء عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق الذي كانت تعدّ فيه جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، وقد فصلنا القول في تطوّر الأحوال بين مصر والقبائل المجاورة لها من جهة الغرب منذ بداية عصر التاريخ حتى نهاية عصر « رعمسيس الثالث » .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن استعمال كلمة « لوبيين » للدلالة على سكان غربي مصر هو استعمال خاطئ ، وذلك لأنها لا تعني إلا قبيلة خاصة من سكان شمالي إفريقيا وهم الذين يسكنون الآن الإقليم المسمى « سرنیکا » في البقعة المرتفعة من « برقا » ، وهي أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان القدامى عن سكان شمالي إفريقيا شرقيا وغربي وادي النيل ، وهم الذين أطلقوا هذا الاسم على كل القبائل القاطنة في غربي مصر .

والواقع أن بلاد لوبيا كانت تتألف من قبائل مختلفة أهمها « التحنو » « واتمحو » « والمشوش » واللوبيون ، وأقربهم لمصر صلة قبيلة « التحنو » التي يسكن أهلها على الحدود الغربية مباشرة .

وهؤلاء القبائل كانوا في نضال مع مصر منذ فجر التاريخ . وآنحروب شنها المصريون قبل « رعمسيس الثاني » في عهد الفرعون « أمنمحات الأول » . ولم يكد يوارى التراب « رعمسيس الثاني » هذا حتى قاموا بغزوة شاملة على أرض الدلتا ، وقد شجعهم على ذلك القبائل التي هاجرت من شمالي إفريقيا ، وكذلك هجرة

أهل البحار الذين كانوا آنشد ينقضون على بلاد الشرق من كل حذب وصوب .
غير أن « مرنبتاح » على الرغم من شيخوخته كان لا يزال قتي القلب يضم بين
جوانحه روحا وثابا ، فاعد لهذا الخطر عدته بكل ماله من مال وعتاد ، فوقف الفزاة
عند تخوم بلاده بعد أن صدهم خارجها في موقعة فاصلة ، ولكن شبح الخوف من
هؤلاء الفزاة كان لا يزال ماثلا أمام أعين المصريين ، وقد ترك لنا « مرنبتاح »
أنشودة عظيمة يصف لنا فيها الهزيمة الساحقة التي أزلها هؤلاء اللوبيين ، كما أشار
فيها إلى ما قام به من أعمال جليلة وما صبه من نكبات وأزله من ويلات بأقوام
البلاد الأخرى المجاورة التي تألبت عليه ، وقد ذكر من بينهم قوم بني إسرائيل للزة
الأولى في تاريخ العالم على ما نذكر ، ومن ثم تشعبت الآراء وتضاربت الأقوال
في حادثة خروجهم من مصر ، وفي اسم الفرعون الذين غادروا البلاد في عهده لدرجة
أن بعض المؤرخين أنكروا حادثة خروج هؤلاء القوم من أرض الكنانة ، وهي التي
جاء ذكرها في التوراة ، وقالوا إنها مستعارة من حادثة أخرى وهي خروج الهكسوس
من مصر . هذا بالإضافة إلى ما جاء من تضارب في تفسير وإيضاح الطريق التي
سلكوها عند خروجهم من أرض الكنانة في شمالي الدلتا وتجاوزهم البحر ، وما سكب
من مداد في تفسير كلمة البحر الذي غرق فيه فرعون وقومه ، وقد دلت البحوث
الأخيرة على أن المقصود بالبحر هنا ليس البحر الأحمر أو بحر القلزم كما يسمى
عادة بل هو « اليم » الذي يطلق على النيل . وقد جاء الخطأ من طريق ترجمة
عبارة « يام سوف » التي ورد ذكرها في سفر الخروج في الأصل العبري القديم الذي
يرجع عهده إلى زمن البطالمة الأول ، أي في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا ، ومعناها
« يم الغاب » أو البردى . وهو يؤلف جزءا من بحيرة المتزلة ، غير أن المترجمين الذين
قاموا بترجمة التوراة في القرن العاشر تقريبا قد تصرفوا في ترجمة هذا التعبير فتحووه بالبحر
الأحمر ، ومن ثم حاول المؤرخون ارتكانا على هذه الترجمة إيجاد حل مريض ، فتحبطوا
زمنًا طويلا في هذه السبيل على غير هدى إلى أن اهتدى بعض الباحثين ومن بينهم
مهندسنا الكبير « على بك شافعي » لحل هذا المشكل بطريقة علمية بارعة ، وقد شرح

لنا الطريق التي اتخذها بنو إسرائيل إلى أن وصلوا إلى مقرهم بأرض « كنعان »
(فلسطين) موطنهم المختار .

وكان هؤلاء اليهود يسكنون في بقعة من بقاع الجزء الشرقى من الدلتا . وكان
«رعمسيس الثانى» قد سخرهم في إقامة عاصمة ملكه التي جاء ذكرها في التوراة باسم
«رعمسيس» ودلت الكشوف الحديثة على أنها « ررعمسيس » (قتيبر الحالية) ،
وهي التي خرجوا منها مولين وجوهم شطر فلسطين ، ومن أجل ذلك أصبح من المرجح
أن خروج بنى إسرائيل من مصر قد وقع في عهد « رعمسيس الثانى » أوفى عهد ابنه
« مرنبتاح » غير أن رأى الأول هو الأرجح . وأنهم خرجوا من « قتيبر » إلى « فلسطين »
وعبروا بحيرة المتزلة في طريقهم إلى سينا لا البحر الأحمر ، ومن ثم إلى فلسطين .

وقد كانت بوادر الأحوال في أواخر عهد « مرنبتاح » تنذر بسوء المنقلب
لماحل بالبلاد من فقر بسبب نضوب معينها من جراء الحروب الطاحنة ، والقتل
الداخلية بين أفراد أسرة هذا العاهل ، إذ لم يكد يختفى عن مسرح الحياة حتى قام
التطاحن على عرش البلاد ، وتوالى الفراعنة عليه في فترات متقاربة بالعنف تارة
وبالمؤامرة تارة أخرى ، حتى إن المؤرخ الحديث لا يجد أمامه سبيلا لاستخلاص
ترتيب الفراعنة الذين حكموا البلاد في تلك الفترة ترتيبا تاريخيا صحيحا ، ولذلك
أصبحوا يشبهون عهد هذا العصر بالعصر الذى تلاموت « تحتمس الأول » مع
الاحتفاظ للمهد الأخير بأنه كان عهد رخاء للبلاد ، بينما كان الأول عهد شقاء
وعن أدت بمصر إلى الهاوية وطمع فيها أسوى غاصب يدعى « إرسو » غزا
البلاد واستولى عليها فترة من الزمن إلى أن هب المصريون وعلى رأسهم الفرعون
« ستنخت » أحد أبناء مصر الأماجد ، نخلص البلاد من حكم هذا الأجنبي ،
واسترد لمصر استقلالها وسلطانها .

وقد كان حكم « ستنخت » فاتحة عهد جديد لمصر وهو عهد (الأسرة العشرين)
بفضل الدم الفرعونى الحديد الذى بدأ يأخذ بزمام الأمور في البلاد ، ويوجه

سياستها إلى الطريق المؤدية لاسترداد مجدها الفابر وسلطانها المضيع في آسيا وإفريقية . والواقع أننا لا نعلم عن هذا المخلص العظيم إلا القليل الذى على الآثار الباقية له ، وما دونه عنه ابنه « رعسيس الثالث » الذى يعد بحق من أعظم الفراعنة الذين ساقهم القدر للنهوض بمصر فترة وجيزة من الزمن ، فقد جعل الحياة تدب في أوصالها المتداعية ، وتميد الروح لجسمها المنحل ، ولكنه لم يكد يوارى في التراب حتى خلف من بعده خلف لم يقسوا على معالجة الأمراض المنتشرة في جميع نواحي جسم الدولة ، وأسرعت الأمور بالدولة إلى الهاوية شيئا فشيئا إلى أن انحلت عراها ، وتسرب الوهن إلى كل جزء من أجزائها ، فعادت سيرتها الأولى من الانقسام إلى مصر العليا ومصر السفلى ، ثم إلى مقاطعات .

غير أن عهد « رعسيس الثالث » (١٢٠٠ - ١١٦٨ ق م) الذى كان يعد بمثابة صحوة الموت في تاريخ مصر ، كان فترة رخاء وقوة ومجد إننا لاحظنا الأحوال والأحداث التي كانت تقع في العالم الخارجى وفي البلاد المجاورة للملكة ؛ فقد استطاع « رعسيس الثالث » هذا في فترة وجيزة أن ينظم شئون البلاد الداخلية ، ويصلح حالة الزراعة والمنتجعات المحلية ، فأثرت البلاد ونعم أهلوها ، وأصبح في مقدوره أن يقيم القصور الفخمة ، والمعابد الضخمة التي لا تزال على مر الأيام تغالب الدهر وتجذب إليها أنظار الزائرين من كل أنحاء العالم . كما تمكن من إعداد جيش عظيم قوى الأركان حسن النظام ، استطاع به أن يتغلب على أعداء البلاد الذين أرادوا أن يمتاحوها من البحر ، والذين طمعوا في استيطانها من الغرب ، وأخيرا استطاع بقوة هذا الجيش المنظم أن يعيد لمصر جزءا كبيرا من إمبراطوريتها في آسيا ، بعد أن كان قد استولى عليها وعلى مصر « إرسو » عنوة .

وقد دون لنا « رعسيس الثالث » كل مجهوداته الضخمة التي عادت على البلاد بأعظم المنافع وأبقاها في كتابين ضخمين : الأول نقشه على الحجر ، والثاني دونه على الورق ، وقد أسعد التاريخ الحظ ببقاء الكتاب الأول مصورا على جدران

معبد مدينة « هابو » الذى رفع بنيانه هذا العاهل العظيم فى « طيبة الغربية » كما حباه بإتقاد الكتاب الثانى المدون على القرطاس من غير الدهر وأحداثه ، إذ عثر عليه بين أوراق أخرى فى أحد مخابئ « دير المدينة » ، وتشبّه الأقدار والعناية الربانية أن ينقذه مرة أخرى من لهيب النار التى اندلعت فى « الإسكندرية » بالقرب من المكان الذى احتفظ فيه « هاريس » بمجموعته من أوراق البردى وغيرها .

وقد صوّر لنا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » الذى كان يشمل فى داخل أسواره قصره الفاخر ، كل مناظر الحروب التى شنها على أعدائه ، وقد ظهر فيها بمظهر الفاتح المظفر ، والجندى الشجاع الذى يغامر بحياته فى وسط المعركة .

هذا بالإضافة إلى مآثور من مناظر تكشف لنا عن حياة الملوك فى ذلك العصر فى قصورهم الخاصة وقت فراغهم ، وكذلك طرادهم وحياتهم الدينية ، واتصالاتهم الخارجية ومعاملاتهم للأقوام المهزومين ، وغير ذلك من صور الحياة .

والواقع أن الفترة التى عاش فيها « رعمسيس الثالث » تعدّ من أخرج الفترات فى تاريخ مصر ، ومن أهم العهود فى تاريخ الجنس البشرى ، إذ فى تلك الحقبة من الدهر قامت هجرة عظيمة آنحدرت من آسيا الصغرى ، ومن شمالى البحر الأبيض المتوسط ، وكان غرضها غزو بلاد الشرق ، والاستيلاء على مصر . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الأقوام قد أتوا من جزر البحر مثل صقلية وسردينيا ، ومن أوروبا ، فكان ذلك أول اختلاط لمصر بالأوروبيين ، وقد زاد الطين بلة ، وعقد الأمور أمام « رعمسيس الثالث » للقضاء عليهم أن قام أهل « لوبيا » الأصليون يساعدهم قبائل أخرى ، وبخاصة « المشوش » ، بالزحف على مصر حتى وصلوا إلى أرض الدلتا ، يساعدهم فى ذلك أقوام البحار ، فأخذ « رعمسيس الثالث » للامر أهتبه ، وتقابل مع اللوبيين والمشوش فى مواقع طاحنة انتهت بفوز مصر ، وردّ الأعداء على أعقابهم مؤقتا ، وفى تلك الفترة كان أقوام البحار يتأهبون للزحف

على مصر بجوارها من جهة فلسطين ، وقد كان « رعمسيس الثالث » قد علم بنبا زحفهم من قبل ، فاستعد للملاقاتهم على ما يظهر في بلاد « كنعان » نفسها ، وأحاق بهم هزيمة نكراء . أما أولئك الأقوام الذين أرادوا غزو مصر من البحر فقد فوت عليهم غرضهم ، إذ أقام الاستحكامات ، ونصب المشايخ على ساحل البحر عند « دمياط » ، ووقف هو على الساحل مع جنوده يعاضد أسطولته الذى أخذ ينزل أسطول العدو فى أول معركة بحرية مصورة عرفت فى تاريخ العالم ، وقد ترك لنا صورتها على جدران معبد مدينة « هابو » نشاهده فيها وهو واقف كالعلاق بين جنوده يصب على أسطول العدو وابلا من سهامه ، وقد أسفرت الواقعة عن انتصار عظيم للأسطول المصرى .

وبعد هذه الانتصارات على قبائل « لوبيا » وأقوام البحار لم يسبق أمامه إلا غزوات قام بها على الخارجين من أهل « سوريا » العليا والولايات المتاخمة لها ، وقد أحرز النصر المبين عليهم جميعا ، وبذلك أصبحت الولايات الآسيوية تدين له بالطاعة كما كانت تخضع له بلاد لوبيا وقبائلها المختلفة .

أما بلاد « كوش » ، فتدل النقوش على أنه كان قد غزاها فى بادئ حكمه على أثر بعض ثورات هبت فيها ، ومن ثم بقيت موالية له تؤدى جزيتها سنويا .

وتدل الوثائق التى فى متناولنا على أن « رعمسيس الثالث » قد قضى البقية الباقية من حياته ، أى بعد السنة الثانية عشرة من حكمه فى هدوء وسلام ، وأنه وجه عنايته لإقامة المعابد والمعابد الضخمة فى أنحاء البلاد . ولا أدل على ذلك مما جاء فى ورقة « هاريس الكبرى » التى تعد أكبر ورقة وصلت إلينا عن تاريخ فرعون مفصلة أعماله ، إذ يبلغ طولها أكثر من أربعين مترا ، وقد دوت بالخط الميراطيقى البديع ، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن محتويات هذه الوثيقة الفذة ، إذا استثنينا الجزء التاريخى منها ، قد سبى فهمه إلى زمن قريب جدا ، فقد تناولها كل

من الأستاذين « إرمان » و « برستد » بالبحث والتحليل، وخطوا في فهم المتن خطوات واسعة ، إلا أنهما ارتكبا أغلطا جسيمة شوهت الحقائق التاريخية تسويهاا مشينا إلى أقصى حد ، لدرجة أن بعض علماء الآثار، ونخص منهم بالذكر الأستاذ « جاردنر » الضليع في فقه اللغة المصرية ، قد تساءل كيف أن علماء اللغة قد فاتهم فهم الغرض الأصلي الذي وضعت من أجله هذه الورقة حتى كتب الأستاذ « شادل » مقاله الرائع عن القوائم التي تحتوى عليها ومغزاها ؟ . والواقع أن كلا من « إرمان » و « برستد » قد فهم خطأ أن المعابد والمعابر والمهابت التي ذكرت في ورقة « هاريس » وهى الخاصة بالإله « آمون » فى « طيبة » والإله « رع » فى « هليوبوليس » والإله « بتاح » فى « منف » ، وكذلك معابد الأقاليم كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن « رعسيس الثالث » قد أقر هذه الممتلكات ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها . ولكن مقال الأستاذ « شادل » قد جاء على العكس من ذلك ، فهو يؤكد بصراحة أن محتويات الورقة لا تتناول إلا الإضافات التى وهبها « رعسيس الثالث » ضياح المعابد أو المعابد التى بناها هو ، وعلى ذلك فما جاء فى الورقة لا يمكن أن نقدر به مجموع ثروة الكهنة آنئذ ؛ يضاف إلى ذلك أن « شادل » نفسه قد انساق مع كل من « إرمان » و « برستد » فى بعض الأخطاء التى ارتكباها ، ولم يمكنه التخلص منها ، فقد ظنّ معهما أن الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة تمثل مجموع المنح التى قدمت خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها وهى واحد وثلاثون سنة ، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا ، لكى يصل إلى متوسط الدخل السنوى للمعابد . ولكن ثبت فعلا بالبراهين أن هذه الأرقام لا تضع أمامنا إلا الدخل السنوى ، لا دخل مدة حكم هذا الفرعون كلها . ويكفى أن نقول هنا إن هذا الخطأ الفاحش وحده قد جعل كلا من « برستد » و « إرمان » يقدّر دخل المعابد فى عهد « رعسيس الثالث » بجزء من واحد وثلاثين من قيمته الأصلية ، فإذا أضفنا الأوقاف الأصلية التى كانت للمعابد الرئيسية الثلاثة والمعابد الصغيرة قبل تولى « رعسيس الثالث » وما كانت تنتجه اتضح لنا

الفرق الشاسع بين مآقذره « برسد » من أملاك وتابعين لأملاك الآلهة ، وبين التقدير الحقيقي بعد فهم المتن على الوجه الصحيح .

وقد وصلنا في بحثنا هنا إلى أن النسبة المئوية من عدد السكان التي كانت تملكها المعابد قد أصبحت على ضوء فهم المتون حوالى ٢٠٪ ، وأن ماتملكه من أرض مصر الزراعية بدلا من ١٠٪ قد أصبح ٣٠٪ ، وهكذا يتضح أمامنا جليا مقدار ثروة الكهنة في تلك الفترة مما مهد لهم السبيل للسيطرة على شئون البلاد الاقتصادية فضلا عن سيطرتهم الدينية ، وقد انتهى بهم الأمر بذلك على إثر سقوط آخر الرعاسة إلى السيطرة السياسية ، فتولوا حكم البلاد ، وألقوا بحكومة دينية في ظاهرها ، ولا غرابة في ذلك ، لأن الناحية الدينية ، وبخاصة عبادة « آمون » مسيطرة على عقول الشعب والفرعون معا ، كما سيري القارئ في الترجمة التي وضعناها لورقة « هاريس » ، وكما تدل الأرقام التي استخلصناها من دراستها . وعلى الرغم من أن معظم محتويات هذه الورقة خاص بالآلهة ومعابدهم ، فإن الجزء التاريخي منها ينير لنا السبيل لفهم النقوش والمناظر التي صورتها « رععميس الثالث » على جدران معبد « مدينة هابو » وبخاصة حروبه .

هذا فضلا عن أنها تقدم لنا فكرة عن حالة البلاد الزراعية ومتجاتها المعدنية وما فيها من مصانع ومعامل ، وكذلك تحدثنا عن تجارة مصر الخارجية ، وبخاصة اتصالاتها ببلاد « سينا » و « بنت » (بلاد الصومال واليمن) وما كانت تجنيه البلاد من ممتلكاتها خارج مصر ، وقد لمح لنا « رععميس الثالث » عن حالة الرخاء والأمن في البلاد حتى أن المرأة أصبحت تسير في الطرقات دون أن يعترضها أى فرد من سفلة القوم وأشرارهم . وكذلك أقام المتزهات في أنحاء البلاد وغرسها بالأنشجار الوارفة يستظل القوم بوارف ظلها في حمارة الصيف . كما أنه أقام العدل في كل ربوع البلاد بين مختلف الطبقات على السواء .

وفي الحق إذا أخذنا معيارا لحالة السكان وقتئذ ، وما كانت تملكه الأسرة المتوسطة من الفلاحين التابعين للمعابد ، وجدنا أن الأسرة المصرية وقتئذ كانت

أسعد حالا وأرغد عيشا من الأسرة المصرية الحالية ، إذ كان رب الأسرة يملك حوالى سبعة أفدنة ونصف فدان يزرعها ويؤدى عنها خراجا بسيطا ، غير أن الحال على ما يظهر لم يكونوا سعداء الحال إذا صدقنا ما جاء فى ورقة الإضراب التى تحدثنا أن العمال قد أضربوا فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رمسيس الثالث » بسبب قلة الجرايات ، وقد يكون السبب المباشر فى ذلك ارتباك الأحوال داخل البلاد ، وقيام مؤامرة دبرتها إحدى نساء القصر لاغتيال الفرعون . هذا فضلا عن ازدياد عدد الأجانب فى البلاد ، وسيطرتهم على كثير من شئون الدولة ، مما أدى إلى تدهورها ، وإفساح الطريق للكهنة لتولى حكم البلاد بما لديهم من مال وسلطان . وسترى فى الجزء التالى إن شاء الله كيف أن الأحوال فى مصر قد أخذت تتحدر شيئا فشيئا إلى الهاوية حتى زال حكم الرعامسة جملة ، ودخلت البلاد فى طور جديد من تاريخها .



شكر

وإنى أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد التجار ناظر مدرسة القزلار الأميرية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أقدم بوافر الشاء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة فى إخراج هذا المؤلف ، ولا يسعنى إلا أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية فى كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا فى قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس .

والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها ما

أبريل سنة ١٩٥٠

عهد « مر نبتاح » ونهاية الأسرة التاسعة عشرة .



مقدمة :

كان عهد « رمسيس الثانى » العظيم — على الرغم مما أنجزه من أعمال ضخمة داخل البلاد، وما سار عليه من سياسة خارجية قوية، استرد بها كثيرا من مجدها وسيادتها — يحمل فى تضاعفه عند نهايته بذور الوهن والضعف والركود، فقامت الثورات فى أنحاء الامبراطورية المصرية الآسيوية، كما طمع اللوبيون



الفرعون مر نبتاح

فأغاروا على الحدود المصرية الغربية ، وناصرهم أقوام البحار بعد أن قويت شوكتهم وعظمت قوتهم ، فهاجموا مصر في ممتلكاتها ، وأغرامهم بها أنهم ظلوا عهدا طويلا لم يروا جيوش الفرعون تكيل لهم ضربات وتنزل بهم الهزائم ، وتشعرهم بقوة مصر ومنزلتها الممتازة بين دول الشرق بعامة .

ولا غرابة في ذلك ، فقد كان « رمسيس الثاني » في أواخر حكمه الطويل قد بلغ من العمر أرذله ، كما أسرف في أموال الدولة ومواردها إلى حد بعيد لإشباع شهواته التي كانت لا تقف عند حد في إقامة العمار الدينية ، ونحت التماثيل الضخمة لنفسه ولآلهته ، حتى ملأ بها البلاد وحشدها في المعابد ، وقد أفضى ذلك إلى نضوب أموال الدولة في نهاية حكمه ، حتى اضطر في آخر أمره إلى نحت تماثيله وإقامة مبانيه من المواد الرخيصة التي لا تكلفه إلا قليلا من المال الذي نضب معينه في البلاد ، وقلّ وروده من الخارج بصورة بارزة محسوسة ؛ يمكن أن يشاهدها المؤرخ بعينه ويلمسها بيده ، إذا وازن بين ما تمّ في باكورة حكمه ، وما أنجزه في أخريات أيامه من الأعمال الباقية . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفقر المادّي قد شعرت به البلاد المجاورة ، كما فطنت له الممتلكات المصرية في آسيا وغيرها .

وقد زاد الطين بلة أن دولة « خيتا » القوية ، التي يرتبط بها وبمصر مصير الشرق ، قد انحدرت في طريق الانحلال والانهار ، بعد أن كانت صاحبة السيادة على معظم ولايات آسيا الصغرى ، فقد أعقب موت عاهلها « خاتوسيل » أزمة داخلية لم تحدّثنا الآثار الباقية حتى الآن بشيء كثير عنها ، بيد أنه من المحتمل جدا أن هذا التدهور قد يرجع إلى هجوم جديد قام به أقوام البحر .

بلاد « خيتا » : فقد تولى عرش الملك بعد « خاتوسيل » الملك « توداخليا »^(١) الرابع حوالي عام ١٢٥٥ ق م ، وفي عهده وعهد خلفه ظل السلام غميا على دولتي

(١) راجع : G. Contenau, La Civilisation Des Hittites et Des

• Hurrites Du Mitanni P. 107 ff. (Paris 1948)

« مصر » و « خيتا » ، وقد حدّثتنا وثائق « بوغاز كوى » (عاصمة الملك) عن نشاط بلاد « خيتا » في تلك الفترة ، فعلمنا أن والده الملك « توداخليا » قد أمضت المعاهدة مع مصر في صدر حكمه ، وقاسمته السلطان في البلاد بوصفها وصية عليه ، وكذلك علمنا أن ابن « توداخليا » المسمى « أرنواندا » قد أدار سكان البلاد بمساعدة والدته « تاوامسى » (Tawasi) . والمعتقد أنه في أواخر عهد دولة « خيتا » العظيمة كان ملوكها قد نهجوا نهج ملوك مصر بأن يتزوج الملك من أخته . (راجع H. R. Hall. The Ancient History of the Near East p. 374 (London 3rd Edit 1916)) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الحروب الطويلة التي شنتها مصر على هذه البلاد قد استنفدت مواردها ، ففي عهد الملك « توداخليا » نشاهد أن « توكولتي — أنورتا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق م) ابن ملك « آشور » المسمى « سالمانزار salmansar » قد أغار على بلاد « سوريا » العليا حليفة « بوغاز كوى » وفصلها عنها ، وقد انتهز هذا الملك فرصة نضوب معين بلاد « خيتا » وأخضع بلاد « بابل » حوالى عام ١٢٤١ ق م ، وقد خلف « أرنواندا » الرابع ملك آخر يدعى « توداخليا » الخلامس على عرش « خيتا » ، الذى انتهى عهده الخامل حوالى ١٢٠٠ ق م ، وقد انقطعت عنا بجافة سجلات « بوغاز كوى » وتمزقت امبراطورية « خيتا » ، دون أن نعرف على وجه التأكيد الأحداث التى أدت الى تدهورها ومقوطها من بين دول الشرق العظيمة في تلك الفترة ، وإن كان في استطاعتنا أن نصل عن طريق الظن الى الأسباب التى أدت الى ذلك السقوط ، فقد كانت دولة « خيتا » — فى « بوغاز كوى » عاصمتها — يدير شئونها طائفة اسمها « النيزيون » ، ولم نصل الى درجة هامة بين دول الشرق القديم إلا فى عهد الملك « شوبيلوليوما » ، وقد كانت عملية توحيد البلاد حتى عهد هذا الملك ، ومنذ وصول أهل « خيتا » الآريى الجنس الى آسيا الصغرى حوالى عام ١٢٥٠ ق م سائرة على قدم وساق ، وتدل الوثائق التى وصلت إلينا من سجلات « بوغاز كوى » على أنه كان لا بد من

صراع عظيم لتأليف هذه الدولة وتوسيع ممتلكاتها، وهذه الفترة الطويلة التي استغرقت عدة قرون للوصول الى مثل هذه النتيجة العظيمة يمكن تفسيرها بالأحوال التي كانت تجري في هذا العهد، فقد كان «النيزيون» قليلي العدد، ولذلك لم يكن في استطاعتهم الاستيطان في البلاد التي فتحوها، كما لم يكن في مقدورهم أن يتركوا فيها حاميات كافية للحفاظ عليها، هذا بالإضافة إلى أنه لم تكن لديهم طرق معبدة تسمح لهم بالقيام بحركات حربية سريعة، ويمكن الإنسان أن يفهم أهمية طرق المواصلات إذا اخترنا مثلاً من الأمثلة القريبة منا مثل حروب «فندي Vendée» إذ أن أعداءها تعبوا على قوتهم، لجهلهم بطرقها التي يسلكونها في الفرار ونقل القوات والأمتعة . على أن هذه القرون الطويلة التي سلخت في سبيل توحيد آسيا الصغرى تحت سلطان ملوك «خيتا» ليست من الأمور الشاذة، إذ نجد أن أول دولة عظيمة قامت في «مسوبوتاميا» (ما بين النهرين) ، وهي دولة «سرجون أجادا» — لم تمكث فترة طويلة وقد قطعت قروناً عديدة قبل تكوينها في الاستعداد وفي محاولات عنيفة لتكوينها . وتدل قوائم الأسر التي وصلت إلينا — على الرغم من الخرافات التي تغلغلها — على جهود طويلة مستمرة بذلت في تكوينها .

ولنا أن نتساءل هل كان هذا الاتحاد وثيقاً ثابتاً ؟

والجواب على ذلك بالنفي ، لأن كل هذه القبائل التي تتألف منها الوحدة الحثية كانت قد اتحدت — على كره منها — بضغط من الحكومة المركزية التي كانت تقبض على أجزاء الاتحاد بيد من حديد ، ولم تندمج — يوماً ما — في وحدة قوية، بل كانت كل ولاية تحافظ على مطامعها وشخصيتها، وهذا هو السبب في أن دول الشرق العظيمة كانت — ولا تزال — تنفك عراها وتتلشى وحدتها أمام المغير القوي كما حدث «لآشور» و«بابل» ودولة «أحميد»^(١) وهذا هو بعينه ما أصاب بلاد «خيتا» التي كانت في ظاهرها دولة قوية مترامية الأطراف، وفي داخلها متفككة العرا لا يربط أجزائها صلة قوية، فقد أخذت كل القبائل التي أخضعت

بالقوة تستعيد استقلالها عند سنوح الفرصة، هذا إلى أن أقوام البحار قد أتوا معهم في هجرتهم بجيوش جارية جديدة للهجوم على آسيا الصغرى .

وقد رأينا كيف أن ملك « خيتا » « موانالى » قد استعمل الأقوام المميج في محاربة مصر، وكيف أنه — بتوجيههم لفائده — قد أمكنه المحافظة على مكان أمباطوريته، بيد أن الموقف في هذه المرة كان أشد خطورة ، فقد كان هجوم « الإيليريين » الذين استوطنوا الشمال الغربى من شبه جزيرة البلقان — سببا في هجرة الدوريين الذين يؤلفون جزءا من سكان بلاد « البلوبونيز » واستيطانهم جزر « سيكليد » وجزيرة « كريت » ، وقد طغت مدينتهم على المدينة المسيية التي حلت بذورها محل الثقافة الموانوية (كريت) ، وقد كانت قبائل « تراقيا » قد وصلت إلى آسيا الصغرى عن طريق البسفور (هلسبونت) ، وأخذت أقوام « ماسا » و « دردانيا » وغيرها تنضم إلى حركة هذه الهجرة ، وكانت قد بدأت موجة جديدة من « الآخيين » تشق طريقها، فقضت على كل هذه الفياق التي كانت تؤلف جزءا من أقوام البحر بزحفهم على مملكة « النيزيين » (خيتا) في « بوغاز كوى » عاصمة ملكهم ، وهى التي كانت قد تألفت فيما مضى بفضل حركة هجرة مماثلة وإن لم تكن في ضخمتها تشبه التي نحن بصدددها الآن .

وقد كانت بلاد « آشور » حتى هذا الوقت تعيش فى سلام وأمان مع « خيتا » القوية ، ولكن عندما تولى زمام الأمور فيها الملك « توكولتى إنورتا » (١٢٦٠ — ١٢٣٢ ق . م) ورأى أن الانحلال قد أخذ يدب فى أرجاء بلاد « خيتا » بسبب الثورات الداخلية التي قامت فيها — أخذ فى الحال يعمل على مدّ حدود بلاده على حساب جاراته ، وقد أنجز ذلك بمهارة وحنق ، فتحاشى مهاجمة البلاد التي كانت تحت سلطان ملك « خيتا » مباشرة ، كما أنه لم يمس البلاد التي كانت تدين لمصر بالطاعة والولاء ، بل هاجم بلاد « سوبار »^(١) التي كانت تمتد على الشاطئ الأيسر لنهر

(١) « سوبار » و « سوبارتو » . وهذه التسمية قد أطلقت فيما بعد على « سوريا » الحالية ومنها اشتق على ما يظهر اسم « سوار » و « سوارا » وأخيرا « سوريا » (راجع : Hrozny , His-toire De L'Asie Antérieure p. 12)

«الفرات» وجنوب بلاد «المنى»، وقد أوغل في هجومه حتى «بابل» وأفلح في الاستيلاء عليها زمنا . ويدل ما لدينا من معلومات على أن «خيتا» ومصر لم تندخلا في وقف بلاد «آشور» عند حدّها ، لأنّ الهجوم كما يظهر لم يكن موجها لواحدة منهما بالذات ، ولا شك في أن ذلك من الأخطاء السياسية العظيمة التي ارتكبتها كل من الدولتين . والواقع أن الخطر الأكبر الذي يهدّد كان «مصر» و «خيتا» هو الغزوات التي قامت بها أقوام الهند الأوروبية ، وترجع بدايتها إلى الحملات التي شنّها اللوبيون بمساعدة قبائل الهند الأوروبية في عهد كل من «سيتي الأول» وابنه «رعسيس الثاني» كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٩ الخ ، ٢٤٠ الخ) .

غير أن هذه الحملات لم تكن حتى نهاية عهد «رعسيس الثاني» تعدّ خطرا مباشرا يهدّد كان الدولة المصرية أو ممتلكات بلاد «خيتا» ، والواقع أن ملك «مصر» كان أحيانا يستعمل أولئك الأقوام الوافدين جنودا مرتزقة كما حدث في موقعة «قادش» ، فقد رأينا جنود «شردانا» يؤلفون جزءا مختارا من جيش «رعسيس الثاني» عند هجومه على «خيتا» ، وكذلك استعان ملك «خيتا» هؤلاء الأقوام في حروبه مع مصر، وقد كان من السهل على كل من الدولتين القضاء على أية قبيلة من هؤلاء الأجانب إذا قامت بمصيان أو ظهر أنها خطر يهدّد كان البلاد .

ويدل ما لدينا من وثائق تاريخية على أنه — في المدة الأخيرة من عهد «رعسيس الثاني» — ظهرت حركة هجرة في إقليم بلاد «البلقان» والبحر الأسود قام بها عدّة أقوام وكان لها أثر سيء في الشرق الأدنى^(١) .

وكانت هذه الهجرة كالسيل الجارف ، فانشرت في «آسيا الصغرى» وفي جزر «بحر إيخا» وفي بلاد «الإغريق» كما أسلفنا ، حتى وصلت إلى بلاد «لوبيّا» ، ولم تكن هناك قوة في العالم تستطيع وقف هذا الزحف الجبار ، فقد كان المهاجمون

يصلون إلى تلك الجهات جماعات عن طريق البر والبحر كلما هيات لهم الظروف، جالين معهم نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم . ومن ثم نعلم أن غرضهم الأول كان استيطان تلك البقاع الحصبة الفنية ، ولم تستقر فشة منهم في جهة حتى تدهمها أخرى من المهاجرين وتضطرها إلى التزوح نحو الجنوب . وقد كانت « خيتا » أول بلد أغار عليه هؤلاء الهنود الأوروبيون ، وقد ذكرنا من قبل احتمال أن يكون هذا الغزو السبب المباشر في الأزمة التي حدثت في داخل بلاد « خيتا » وأدت إلى الانهيار السريع الذي حاق بهذه الدولة القوية بعد موت عاهلها « خاتوسيل » ، ومن المحتمل أن قوم « خيتا » قد حاولوا بادئ الأمر صدّ تيار هؤلاء الغزاة الذين أتوا عن طريق البحر ونجحوا فعلا بعض الشيء في استيطان بلادها ، وإذا كان بعض أهل هذه القبائل الهندية الأوروبية قد تمكن من حرق الحصار الذي ضربه أهل « خيتا » في طريقهم إلى الجنوب والوصول إلى إقليم « سوريا » و « فلسطين » ، فإلى « خيتا » يرجع الفضل العظيم في تأخير الهجوم العنيف الذي قام به هؤلاء الأقوام على هذه الجهات .

ومما يؤسف له أن « رعمسيس الثاني » في تلك الفترة كان في أواخر أيام حياته كما كانت بلاده على غير استعداد للقيام بأية حروب على هؤلاء الغزاة .

ولو كان في استطاعة « رعمسيس الثاني » أن يتدخل في صدّ هؤلاء المهاجرين من أقوام البحر لقضى على الخطر الذي هدد كيان الشرق الأدنى كله ، ومن ذلك نرى أن الفرعون المسنّ قد ترك لابنه وخليفته « مرنبتاح » إرثا مثقلا بالمصاعب والمشاكل داخل البلاد وخارجها .

وقبل أن نتحدث عن هؤلاء المهاجرين وأصلهم يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن نشأة الفرعون « مرنبتاح » الذي كان من نصيبه منازل هؤلاء الأقوام الذين اجتاحوا الشرق من البر والبحر ، فضلا عن خطر اللوبيين الذي كان يلوح من جهة الغرب .

« مر نبتاح » قبل تولي الحكم

كان ترتيب الأمير « مر نبتاح » في القوائم التي تركها لنا « رعمسيس الثاني » بأسماء أولاده الذكور — الثالث عشر ، وأمه هي الملكة « است نفرت » ، وقد اختاره والده ولي عهد لعرش بلاده في السنة الخامسة والخمسين من حكمه ، وذلك بعد موت الأمير « خعمواست » الذي ظل وليا لعهد الملكة المصرية مدة طويلة^(١).

وقد وصل « مر نبتاح » إلى مرتبة الكاهن الأعظم للإله « بتاح » (الكاهن سم) وكان يقوم بالمراسم الدينية في جبانة « السرابيوم » « بسقارة » للعجل أبيس^(٢) وقد وجد اسمه — فيما عدا تلك القوائم التي عُدّت أسماء أولاد « رعمسيس الثاني » على آثار « تل بسطة » و « تانيس » و « هليو بوليس » ، ومن ثم نعلم أن ذكر اسمه كان محصورا في آثار الدلتا في الأغلب الأعم (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٤٨ — ٤٤٩) .

وقد نشر الأستاذ « كيمر » نقوش جعران باسم هذا الأمير من الأهمية بمكان عن حياته قبل تولي الملك . وقد قال بائعوا هذا الجعران : « إنه عثر عليه مع مجموعة جعارين أخرى مستخرجة من مكان ما شمالي « فاقوس » ، والجعران المنقوش باسم « مر نبتاح » في هذه المجموعة من الجعارين مصنوع من حجر « استيتيت » المفطى بطلاء مائل للفضة وقد جاء عليه المتن التالي : «^(٣) الأمير النائب عن « جب » إله الأرض (أى الملك) ، والنطفة الألفية (أى الابن الإلهي) الذى أنجبه الثور القوى ومن فى يده تجمع السهل والحزن (أى البلاد الأجنبية) ، واليقظ القلب لتقديم العدالة لابائه (أى أسلافه) وللآلهة كلهم ، والوحيد الذى لا مثيل له ، ومن كل البلاد الأجنبية تحت سلطانه ، الكاتب الملكى ، وقائد الجيش الأعلى ، والابن الملكى « مر نبتاح » المخلد أبدا » .

(١) راجع : مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٠

(٢) راجع : Mariette Serapéum III, p, 21

(٣) راجع : A. S. XXXIX p. 105 ff

ومن هذا النقش الهام نعلم أن الابن الملكي « مرنبتاح » كان يشغل وظيفة الكاتب الملكي ، وأهم من ذلك أنه كان القائد الأعظم للجيش .

ولانزاع في أن هذا النقش يشير إلى السنوات الأخيرة من عهد « رمسيس الثانى » عندما كانت طاعنا في السن وهو العهد الذى تولى فيه ابنه الثالث عشر « مرنبتاح » القيادة العليا لجيش الفرعون بعد موت إخوته الإثنى عشر الذين كانوا أكبر منه سنا ، ونحن من جانبنا نعلم أن الفرعون « رمسيس الثانى » بعد حروبه التى شنها في النصف الأول من حكمه جنح للسلم وأخذ يحكم البلاد في هدوء مستمر أربعين عاما تقريبا . والظاهر أنه في شيخوخته قد اعتزل كل سياسة تؤدى إلى الحرب ، وترك أمر حراسة حدود إمبراطوريته بطبيعة الحال لابنه . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الجمران قد عثر عليه في إحدى المدن الكبيرة التى كان يتخذها الفرعون مقرا له في الدلتا ، وهذه المدينة بلا نزاع هى « بر رمسيس » (قنتر الحالية) ، فإذا كان هذا الاستنباط صحيحا وأن هذا الجمران قد وجد فعلا مع غيره في إناء واحد كما ادعى التاجر الذى باعه ، فإنه يجوز لنا أن نتصور أن عظماء القوم في مصر كانوا يقتنون مجاميع تذكارية من الجمارين . وقد لاحظ البعض كثيرا أن الجمارين التذكارية كانت تقتنى كما تقتنى التحف التذكارية الآن^(١) . وهذه الموازنة يمكن أن تكون لها قيمة أعظم من ذلك إذا أمكن البرهنة على أن المصريين كانوا يجمعون هذه الجمارين التذكارية كما نجمع نحن الآن المدايات وطوابع البريد .

والواقع أن لدينا برهانا مقنعا قد يكون معضدا لنظريتنا هذه ، وذلك أننا نجد بعض الجمارين التذكارية مجموعة معا أحيانا كما توجد مجاميع المدايات التذكارية معا ، وهذا ما حدث فعلا في المجموعة التى وجد فيها جمران الأمير « مرنبتاح » ، فقد وجدنا من بينها جمرانا تذكاريًا للملك « أمنحتب الثالث » الذى حكم قبل « رمسيس الثانى » بمدة .

والآن يتساءل الإنسان عن تلك المناسبة التي أراد « مرنبتاح » إحياء ذكرها بنقش هذا الجمران الذي لم يصل إلينا منه حتى الآن إلا نسخة واحدة .

والظاهر أن هذه الذكرى كانت بمناسبة تنصيبه وليا للمهد وقائدا للجيش ، كما يدل على ذلك لقب (الأمير الوراثي) « ربعتي » الذي كان يعني في هذا الوقت نائب الفرعون وولي العهد في آن واحد كما شرحنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٥٧١) .

ويوجد في « متحف برلين » الآن تمثال للإله « بتاح » وطيه اسم « رعسيس الثاني » وقد كتب عليه متنان « لمربتاح » بوصفه أميرا ، ومن المحتمل أنه كان قد أهداه لهذا الإله في حياة والده .

الفرمون « مر ببتاح » وهروبه مع لوبيا وأقوام البحار

يدل ما لدينا من وثائق على أن اختفاء « رعسيس الثاني » من مسرح الحياة لم يحدث أى أثر ظاهر في حالة البلاد ، بل سارت الأمور في مصر على ما كانت عليه في عهد والده ، ومنذ ذلك العهد استولى « مرنبتاح » على كل السلطات التي كانت في يده عندما كان وليا للمهد ، ولما حضرت والده الوفاة لم يكن فتيا بعد ، إذ يحتمل أنه كان قد ولد حين كان أبوه في السادسة والعشرين من عمره ، وهي السنة الثامنة من سنى حكمه على وجه التقريب ، ولم يتول « مرنبتاح » عرش الملك إلا وهو في نحو الستين من عمره ، وليس لدينا ما يدل على أنه كان مشتركا مع والده في الملك كما اشترك « رعسيس الثاني » مع والده « سبتي الأول » .

وآخر أثر لدينا من عهده مؤرخ بالسنة الثامنة من سنى حكمه . بيد أن « مانيتون » ، على حسب ما نقله عنه « يوسفس » ، يقدر سنى حكمه بتسعة عشر عاما وستة أشهر ، أو بعشرين عاما على حسب قول « أفريكانوس » ، ولا بد لنا

من أن تقبل هذا التقدير مؤقتا بشئ من التحفظ حتى تنكشف الحقيقة عن مدة حكمه بما تجود به الآثار الدفينة في تربة مصر، ومن ثم نرى أن ملكا طاعنا في السن قد خلفه آخر بلغ أزدل العمر، والبلاد في هذه الفترة بالذات في حاجة شديدة إلى فرعون فتي ينهض بها، ويدافع عن حدودها المعرضة للخطر، والخطر في هذه المرة بخاصة لم يكن من ناحية آسيا كما اعتاد القوم، بل كان من ناحيتي بلاد «لوبيّا» وأقوام البحر، لأن العلاقات التي كانت بين الفرعون وممتلكاته وقتئذ في «سوريا» كانت على غاية من الود والصفاء كما يبدو، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون قد أرسل الغلال لحليفه «خيتا» في أثناء القحط الذي اجتاحت «سوريا»^(١).

وقد قابل المصريون تولية «مرنبتاح» بالفرح والسرور كما جاء في قصيدة أنشأها لهذه المناسبة وهي :

«افرحي أيتها الأرض قاطبة، قد جاء زمن الخير؛ فقد أقيم سيد على كل الممالك وأتى الشهود إلى مكانه، وهو الذي يحكم ملايين السنين، عظيما في ملكه مثل «حورنب رع» محبوب «آمون» الذي يفيض على مصر بالأعياد، ابن «رع» «مرنبتاح» منشرح بالصدق. إيه يا أيها الأتقياء، تعالوا وشاهدوا!! فقد قضى الصديق على الكذب ونحر المذنبون على وجوههم، وولى الطامعون أديبارهم، والماء ثابت لا ينقص، والنيل يحمل فيضانا عظيما، والأيام أصبحت طويلة. والليالي لها ساعات معدودات؛ والشهور تأتي في مواقيتها، والآلهة منشرحون سعداء القلوب، والحياة تمتاز في ضحك وعجب»^(٢).

وتدل شواهد الأحوال على أن الأمور في مصر نفسها بعد تولية «مرنبتاح» الملك كانت هادئة كما يقول «أدوردمير»^(٣) : إن «مرنبتاح» في سنى حكمه الأولى

(١) راجع : Mariette, Karnak Pl. 53 .

(٢) راجع كتاب الأدب المصري القديم ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) راجع : Ed. Meyer Gesch II, 1 pp. 577 .

قد وجه اهتمامه إلى توطيد النظام في ممتلكاته الآسيوية ، إذ كانت الأحوال قد اضطربت بعض الشيء على أثر التغيير الذى حدث فى عرش الملك ، وكما يحدث عادة فى مثل هذه المناسبات بقيام الأمراء المحليين ببعض الثورات . وقد استند فى زعمه هذا على ما جاء فى الجزء الأخير من قصيدة النصر التى ألقت بمناسبة انتصاره على اللوبيين ويقول : إن هذه القصيدة قد أُرخت بتاريخ يوم الانتصار على اللوبيين وهو اليوم الثالث من الشهر الحادى عشر من السنة الخامسة ، ولكنها ألقت بطبيعة الحال فيما بعد ، ويظهر أن الحوادث التى ذكرت فى هذه القصيدة قد حدثت فى زمن قبل زمن تاريخ اللوحة ، وإذا كانت قد وقعت واقعة بعد انتصاره على اللوبيين لفصل لنا القول فيها كما هى العادة . أما قول « برستد » على حسب ما جاء فى يوميات موظف حدود مؤرخة بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون :^(١) « إن الفرعون كان فى ذلك الوقت فى « فلسطين » « فكلام من الصعب تصديقه ، والواقع أن مكان الملك والذى كانت ترسل إليه فيه الرسائل هو مدينة « رعمسيس » بالدلتا وهى « برعمسيس » (قتير الحالية) ، فضلا عن ذلك قد وصل إلينا مصادفة عدد عظيم من أوراق البردى من السنين الأولى من حكم « مرنبتاح » تصف لنا هذا المقتر كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٠٠) .

وعلى الرغم من وجاهة ما قاله الأستاذ « ادورد مير » فى هذا الصدد ظن بعض المؤرخين أن ما جاء من وصف عن حالة البلاد المقهورة فى آخر قصيدة النصر لا يخرج عن كونه مجرد تفاخر اعتاده الفراعنة منذ أول عهود تاريخهم وأصبح أمرا موروثا .

وصاحب هذه الفكرة وقائدها هو الأستاذ « ادورد نافيل » ، إذ نجده بعد أن استعرض التراجم المختلفة للجزء الأخير من قصيدة النصر الذى أحرزه « مرنبتاح » على اللوبيين يقول :^(٢) « إنه لا يوجد بين هذه التراجم ما يؤدى المعنى الحقيقى للجمل

(١) راجع : Br. A. R. III § 630 ff

(٢) راجع : J. E. A. vol. 2 pp. 195 ff

الأخيرة من هذه القصيدة". وقد تناول ترجمتها الأستاذ «برستد» وغيره وقالوا عنها :
إنها تعنى أن « مرنبتاح » كان مثله كمثل والده ، قد قام بحملة مظفرة في «سوريا»
« وفلسطين » ! وهذا الزعم لا تحققه صيغة المتن ومحتوياته ، بل إن هذا النقش
لا يخرج عن كونه مديحا خاصا بالانتصار العظيم الذى أحرزه «مرنبتاح» على اللوبيين
وهزيمة رئيسهم «مري» ، وهذا المديح كان قد كتب بعد الفوز بزمن قليل . ففى
السنة الخامسة فى الشهر الثانى من الفصل الثالث جاء رسول إلى الفرعون يخبره
بهجوم اللوبيين . ويقال إن النقشين العظيمين فى مديح الفرعون كانا قد نقشا
فى الشهر التالى ، وأحدهما فى الدنا والآخرفى « طيبة » ، وقد وجدت كذلك صورة
على لوحة فى معبد الكرنك ومما يؤسف له أننا لم نمش إلا على جزء منها . وهذه
القصيدة تشبه قصائد الأعياد التى كانت — فى العادة — تنشأ بعد إحراز انتصار
عظيم ، أو إشارة إلى الخلاص من كارثة ؛ والأشئلة على ذلك كثيرة فى التوراة .
والظاهر أنه من البعيد جدا غزو « مرنبتاح » « سوريا » قبل محاربة اللوبيين ،
إذ لو كان الأمر كذلك لوجدنا إشادة بأعماله العظيمة التى قام بها هناك غير هذه
الكلمات القليلة التى جاءت فى نهاية متن هذه اللوحة .

ولقد كان من الضرورى أن يتحدث المؤلف عن المذبحة العظيمة التى قام بها
الفرعون وعن قطع رؤوس الأمراء هناك ، وكان لا بد له أن يدون لنا الوصف
المفخم العادى عن انتصارات « مرنبتاح » ، هذا فضلا عما قاله « مكس مولر »
بحق : "إن «مرنبتاح» الذى عاش فى سلم مع «خيتا» ، والذى كان مهتدا فى ملكه
«بلوبيا» لا يمكن أن يكون قد قام بفتوح فى «سوريا» فى السنين الأولى والثانية
من حكمه". وقد أخذ بعد ذلك « ناويل » يفند ما استنبطه «برستد» من يوميات
موظف حدود من وقوع حملة فى السنة الثالثة قام بها «مرنبتاح» على «سوريا» ،
ففند ما جاء فى هذه الخطابات بطريقة غير التى استنبطها « ادوردمير »
كما أسلفنا .

وقد ختم «ناقل» مقاله بالكلمات التالية :

”وهكذا نرى أن الأسطر الأخيرة من لوحة النصر تدل على أن سلامة البلاد كانت تامة ، ففي الجانب الإفريقي كان نصره مبيّنا حاسما ، ومن جانب « خيتا » كانت هذه البلاد معه في سلام منذ حكم والده ، أما الممالك الأخرى التي يصح أن تصبح أعداء له فقد صارت لا حول لها ولا قوة “ .

وليس هناك أية إشارة تدل على أن هذه الحالة كانت نتيجة لانتصار الملك إذ لم يذكر هناك بوصفه فاتحا ، ولم يقل إنه شخصيا قد فعل أى شيء في تخريب « عسقلان » أو « إنواما Inuamma » ، ولا نزاع في أنه من غير المعتاد في المتون المصرية كما نعرفها أن يتقاضى كاتبها عن الأعمال العظيمة التي قام بها ملك البلاد ، إذ أن كل نصر وكل نضال كان يعزى إلى الفرعون نفسه . وفي مصر نجد الأساليب التاريخية لا تزال تحمل الصبغة التي نجدها في أصل التاريخ ، فقد بدأ المصري كتابة التاريخ بالتراجم والنقوش التاريخية في مصر — وكذلك سرد الحوادث في التوراة — لا نجد فيها إلا تراجم لللوك أو حوادث متعلقة بأشخاصهم ، وفي يوميات الموظف التي أشرنا إليها لا نجد فيها سرد فتح للفرعون « مرنبتاح » في « فلسطين » ، بل إن الحملة المظفرة المنسوبة إليه في « فلسطين » لا تخرج عن مجرّد نظرية تستند على متنبين لا يمتدنا واحد منهما بأية إشارة عن هذه الحروب ، كما أنهما خاليان من أى برهان إيجابى ، ومن أجل ذلك يجب أن تمحى هذه الفكرة جملة من تاريخ « مرنبتاح » . والواقع أن ما أدلى به الأستاذ « ناقل » قد يكون في ظاهره أقرب إلى الصواب ، وبخاصة عندما نعلم أن لوحة نصر « مرنبتاح » كانت مكررة في المعابد المصرية كما سنرى بعد ؛ فهي تصف ما كانت عليه البلاد في الداخل والخارج بعد حرب لوبيا وقبلها كما نرى ذلك في بعض القصائد ، اللهم إلا إذا عثر على متن جديد يؤيد ما يفرضه « إدورد مير » وما ادّعاه « برستد » في أمر غزوة « فلسطين » .

لوبيا والقبوالم البحر :

والواقع أن الخطر الذي كان يهدد البلاد بعد فترة من حكم « مرنبتاح » قد أتى من ناحيتين :

الأولى من جهة بلاد لوبيا ، والثانية من جهة أقوام البحر . وقد كان هذا الخطر موجودا على حدود البلاد منذ زمن بعيد ، بيد أن ما كان « لرعمسيس الثانى » من هبة وسلطان قد عاق أمثال حملات اللوبيين وحلفائهم من الإغارة على التخوم المصرية ، ولكن بعد موته بفترة وجيزة نشاهد العاصفة تهب فى عهد ابنه « مرنبتاح » على البلاد من الغرب والشمال مما سبب حربا بالغا لأرض الكانة ، وقد ترك لنا « مرنبتاح » نقشا على جدران « معبد الكرنك » صور لنا فيه الخطر الذى كان يحوم حول البلاد ، كما مثل أمامنا المعدات التى أعدها لصعد هذا الخطر والقضاء على العدو الذى تحالف أولا مع أقوام البحار لغزو مصر طلبا للقوت والاستيطان .

والواقع أن السنين الأخيرة من عهد « رعمسيس الثانى » كانت سنى تدهور مستمر ، وقد انتهزت القبائل القاطنة على حدود مصر الغربية تلك الفرصة وأخذ جنودها يزحفون على الأرض الواقعة على حافة النيل الخصيب حتى وصلوا فى زحفهم إلى جانب النيل . وقد مكثوا هناك عدة أشهر واحتلوا الواحة البحرية وخرّبوا « واحة الفرافرة » ، وقد زاد الطين بلة أن هؤلاء اللوبيين قد ألفوا حلفا مع أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين أخذوا ينقضون على الدلتا من « سردينا » وفى الجهات الغربية من آسيا الصغرى على الشرق ، وبعد ذكر هؤلاء الأقوام فى الوثائق التى تركها لنا « مرنبتاح » أقدم ما عرف عن ظهور الأوربيين فى النقوش والمخطوطات المصرية .

وسنحاول هنا أن نأتى ببعض ما وصل إليه الباحثون فى أصل اللوبيين ثم نتبعه بكلمة عن أقوام البحار .

ولما كان اللوبيون لم صلة وثيقة بمصر كالصلة التى بين مصر وأهل السودان كان من الضرورى أن نقرر لتاريخهم هنا فصلا خاصا مختصرا يمكن الباحث أن يعرف منه مدى اتصال هذه البلاد بأرض الكانة منذ أقدم المهود حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة التى نحن بصدددها الآن .

تاريخ لوبيا

مقدمة : إن موضوع تاريخ « لوبيا » له أهمية خاصة في تاريخ مصر القديم وسنتناول بالبحث تاريخ « لوبيا » — لا بوصفها بلاداً أجنبية كانت علاقتها بمصر علاقة خارجية محضة ، كما كانت علاقة آسيا وأقوام البحر الأبيض المتوسط بمصر بل للعلاقات الخاصة التي كانت تربطها بها ، والواقع أن العلاقات التي كانت بين « لوبيا » ومصر كانت في ظاهرها مثل العلاقات التي كانت بينها وبين جيرانها من الأمم الأخرى وبخاصة في المنازعات الحربية أو في استخدام الجنود اللوبيين في الجيش المصرى جنوداً مرتزقة ، ولا نزاع في أن المصرى منذ فجر التاريخ لم ينظر للقبائل اللوبية إلا بهذه النظرة ، فكانت هذه البلاد في نظره كأي بلاد أجنبية



أخرى يطن عليها الحرب عندما كانت تريد توسيع رقعتها على حساب مصر ،
أو عند إغارة أهلها على الحدود المجاورة ، ولكن العلاقات الداخلية الأصلية التي
كانت تربط أحد البلدين بالآخر منذ عهد ما قبل التاريخ كانت تتعدى تلك
العلاقات السياسية الظاهرة التي نراها في العهد التاريخي بكثير، وذلك أن المصري
نفسه لم يكن يميز ذلك الشريط الضيق من الأرض الزراعية الذي كان يربط بلاده
بجارتها « لوبيا » قط ، وكذلك كانت الحال في أعين اللوبيين ، فلم يكن في استطاعة
لوبى أن يميز الحد الفاصل بين بلاده وبين مصر .

ومن جهة أخرى نجد أن البحوث العلمية الحديثة قد بدأت تفحص تلك
العلاقات الوثيقة التي كانت بين البلدين بعد أن كانت كلها موجهة إلى علاقات
مصر بآسيا ، ومن ثم أصبح من المهم أن نعرف كيف أن الثقافة المصرية كانت
تضرب بأعراقها في ثقافة « إفريقيا » وتقاليدها ، وكيف أن العلاقات الظاهرة
ترجع في أصلها إلى « إفريقيا » ، وذلك يعزى بطبيعة الحال أولا إلى الظواهر التي
كان لها ارتباط وثيق بحياة القوم الروحية منذ أقدم العهود من حيث الدين
واللغة والجنس ، وهى عوامل لها تأثيرها الفعال في تقدم القوم ونموهم ،
وسيتضح لنا مقدار أهمية ذلك عندما نعلم أن كلا من هذه العناصر الأصلية كان
أفريقي النبعة في الأعم ، وأن مصر بذلك قد لعبت — بجوارها المباشر لبلاد
السودان جنوبا وبلاد « لوبيا » غربا — دورا هاما في تاريخ البلدين .

على أننا — مع ذلك — لازلنا بعيدين عن الإحاطة التامة بهذا الموضوع ،
فلا نستطيع إعطاء فكرة واضحة جلية عن العلاقة بين البلدين ، وسنحاول مؤقتا أن
نضع هنا بعض الأحجار التي كان الغرض منها إقامة هذا البناء الذى سيقدم لنا عند
إتمامه صورة كاملة عن أصل الحضارة المصرية وكيانها .

والواقع أننا — حتى الآن — نجد الاشتغال بالثقافة الإفريقية وعلم الإنسان
الإفريقي من الأمور الضرورية في علم الآثار المصرية التي تجب العناية بها .

وفي الحق أنه من الوجهة الأثرية المصرية لم يجمع إلا النزر اليسير من المواد التي تمكنتنا من الكلام عن العلاقات بين « مصر » و « لوبيا » ، فكل ما كتب في هذا الموضوع ينحصر في المصادر التالية :

- (1) Maciver and Wilken, Libyan notes.
- (2) Oric. Bates. The Eastern Libyans.
- (3) Möller, Die Agypter und ihre Libyschen Nachbarn.
- (4) Scharff : Vorgeschitliches zur Libyerfrage (A. Z. 61, 16 ff.)
- (5) Wilhelm Hölcher : Libyer und Ägypter.

وهذه المصادر تحوى كل ما كتب عن هذا الموضوع بالإضافة إلى ما كتب عن الجبانات النوبية التي كشف عنها كل من الأثرى « فرث » ، والأستاذ « ريزر » ، وهو خاص بعصر ما قبل التاريخ ، وكذلك نجد بعض المادة فيما كتبه الأستاذ « يونكر » والأستاذ « استايندورف » في هذا الصدد (راجع The Archeological Survey of Nubia, Report for 1907-8, 1908-9, 1909-1910, 1910-1911 and also by C. M. Firth.

ولا شك في أن الإنسان إذا أراد بحث العلاقات الثقافية والجنسية بين مصر و « لوبيا » وتصوير الروابط التي تربط بعضهما البعض الآخر ، استدعى ذلك بحث ثلاث مسائل كبيرة تختلف كل منهما عن الأخرى اختلافا بينا في المصدر ، كما أن الوصول إلى صورة كاملة من مجموعها لا يزال من الأمور الصعبة المثال ، يضاف إلى ذلك أن كل مسألة من هذه المسائل في الوقت نفسه تبعد عن الأخرى بمدة طويلة ، ومن يطلع على كتاب « أورك بيتس » يفهم بسهولة هذه الصعوبات .

وأول الموضوعات في بحث العلاقات بين البلدين مصدره الوحيد هو المواد الأثرية وحدها ، لأنه من عالم ما قبل التاريخ وخاص بأقدم العهود المصرية التي يمكن الباحث أن يطلق عليها اسم « العصر الإفريقي » وتقصد بذلك الوقت الذي كانت فيه مصر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثقافة الإفريقية المبكرة ، أى عندما

كانت مولية وجهتها غربا وجنوبا ، ولم يكن ذلك من الوجهة الجغرافية وحسب ، بل من الوجهة الثقافية أيضا التي كانت تتألف منها ثقافة شرق إفريقيا .

والواقع أن مصر في هذا العهد لم تكن قط حدًا فاصلا بين ثقافتين ، بل كانت ثقافتها مختلطة ، وتعّد بمثابة حصن لإفريقيا تحميها من الشرق الذي لم يتسرب منه تأثير ثقافي ما . أما من جهة الغرب فالأمر كان مختلفا ، إذ تدل الأبحاث الأثرية التي في متناولنا حتى الآن على أنه في هذا الوقت ، أى حوالى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ، لم يكن بين مصر وغربها أية حدود ، بل كانت ضمن دائرة ثقافية تشمل جزءا من شمال الصحراء وشرقيها .

ومنذ منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد تطوّر موقف مصر هذا بالنسبة لجيرانها من أساسه ، إذ اختفت الحدود بينها وبين الشرق (آسيا) . وقد أغلقت الحدود التي كانت مفتحة بينها وبين البلاد الغربية منها ، ومن ثم ابتداء عصر انفصال مصر عن الأمم الغربية المجاورة لها ، وكذلك ابتداء عصر ثقافة مصرية قائمة بذاتها خلافا للعصر السابق ، لهذا التاريخ الذي كانت تعّد فيه الثقافة المصرية جزءا من الثقافة الإفريقية أو نوعا منها ، ومن ثم أخذت العلاقات بينها وبين الغرب لتتغير من أساسها ، فأصبح منذ ذلك العهد أقوام غرب النيل يعدّون أعداء مصر المتوحشين ، لأنهم كانوا يهتدون أرض الكنانة ، ومن أجل ذلك اضطرت حكومة البلاد المصرية — محافظة على بقائها — أن تعمل على الفتك بكل من يهتد كيانها أو يمس سلطانها .

والواقع أن علاقات مصر بالبلاد الغربية منها وقتئذ كانت علاقات عداء نتمثل إما في السعي لتوسيع رقعة بلادها ، وإما في الدفاع عن كيانها من هجمات أقوام هذه البلاد .

أما الروابط الثقافية مع أقوام الغرب فقد أخذ نفوذها يقل منذ تلك الفترة ، ومن ثم أصبح بمصر وتقدمها يأخذ مجرى مختلفا تمام الاختلاف عن الثقافة

اللوية ؛ فأصبح من الصعب معرفة ثقافة تلك البلاد أو جنسيتها ؛ ففي الوقت الذي كانت مصر تسير فيه بخطى واسعة في تقدمها ونموها كانت ثقافة البلاد الغربية منها راكدة ركودا تاما ، فإذا شاهدنا في العصر التاريخي المصري بعض أشياء جديدة قد يعزوها الإنسان إلى أصل لوبي فلا يمكن أن يعد ذلك علامة على فوق الثقافة اللوية على الثقافة المصرية ، بل يرجع السبب الظاهري إلى العلاقات السياسية الخاصة بذلك العهد ، والواقع أن هذا النمو الثقافي المتعدد النواحي ليس إلا نتيجة لحكومة مصرية منظمة مقابل نظام بدوي ساذج .

وتمثل لنا العلاقة الجديدة بين البلدين جليا عندما نجد في المتون المصرية أن مصر تتحدث عن «لوبيا» بوصفها بلادا أجنبية معادية كغيرها من البلاد الأخرى ، ولاشك في أن اللوبيين كانوا قد أصبحوا بالنسبة لمصر قوما أجنبيا وقتئذ ، وتمتدنا المصادر التاريخية الأثرية بمعلومات عن هذا العهد ، خير أن ما تحدثنا به وما يهم المؤلف يختلف عما تحدثنا به الآثار التي من عصر ما قبل التاريخ ، إذ تقص علينا — بالكلام والصور — ما جرى من حوادث تاريخية كالحروب التي شنها الفرعون على بلاد «تحنو» (لوبيا) النائرة وهزمهم ، كما تقدم لنا صور المعارك الحربية أو سوق الأسرى المختلفين في صفوف مكبلين بالأغلال . ومن هذه المصادر نعرف حقائق عن تاريخ مصر من جهة ، ومن جهة أخرى نعلم أشياء عن القبائل اللوية المختلفة التي ربطتها بمصر علاقة ما نعرف أسماءها ومظاهرها . ومن المهم أن نرى سكان غربي مصر الذين كانوا يقطنون على حدودها ليسوا من سلالة واحدة ، بل إن أجناسهم وقبائلهم كانت تؤلف سلالات مختلفة ، ومن ثم يظهر لنا السبب في صعوبة البحث في تاريخ هؤلاء القوم في عصر ما قبل التاريخ بل في عصر التاريخ أيضا .

وفي البحث الذي سنتناوله هنا عن هذه البلاد ، لا يمكننا حتى الآن أن نعرف إلا من باب التخمين من أي القبائل اللوية يرجع أصل القبائل التي من عصر ما قبل التاريخ ؛ وعلى المرء هنا أن يكتفى حتى الآن — بوجه عام — بالتعبير عن

هؤلاء القوم بأنهم من اللوبيين إلى أن تكشف الأحوال أمامنا ، ويمكننا أن نتحدث على ضوء معلومات محدودة عن كتبهم ، بيد أن الموضوع يختلف عندما قرأ أن « بيتس » قد عثر في «مرسى مطروح» على مقابر لوبية، أو أنه قد وجد في الحفائر التي عملت في جبانات بلاد النوبة آثارا تثبت وجود علاقة بين « لوبية » والنوبة ، ولهذا لا يمكن الأخذ بذلك تماما عندما يتحدث الإنسان عن علاقات وثيقة بين أقدم التاريخ المصرى وبين اللوبيين في ذلك العصر، وذلك لأن القبائل اللوبية تختلف في فروعها الأصلية ، وأنها ليست متساوية الجنسية لأننا لا نعرف إلى أى قبيلة منها ينسب هذا الشيء أو من أين أتى .

ومن المهم لموضوعنا تحقيق الجنسية الحديثة لسكان شمال إفريقيا — وإن كان من الصعب جدا ذلك — لأن العلاقات في خلال ألف السنة الأخيرة قد تغيرت تغيرا كبيرا جدا حتى أصبح من الحزم ألا نقرن بين هذه السلالة الحديثة والسلالة القديمة ، أو نستخلص من ذلك أية نتيجة ، وعلى هذا سيكون بحثنا هنا بوجه عام قاصرا على تاريخ هذه البلاد وبخاصة في عهد الدولة الحديثة وهو ما حدا بنا إلى بحث موضوع « لوبيا » . وقبل أن نتناول بحث هذا الموضوع يجب أن نقول كلمة عن استعمال كلمة « لوبيا » ، إذ الواقع أن الكلمة التي نستعملها اليوم وهي بالمصرية — ريبو أوليو — ليست صحيحة لأنها لا تعنى إلا قبيلة خاصة من سكان شمال إفريقيا وهم الذين يقطنون الإقليم المسمى الآن « سرنیکا » في البقعة المرتفعة من برقة ، وهي أقرب جزء من إفريقيا لبلاد اليونان وكان قد نزل فيها الإغريق وأطلقوا عليها اسم « ليون » ، وقد أطلق هذا الاسم كتاب اليونان القدامى على سكان شمال إفريقيا وشرقها غربى وادى النيل . وينبغى أن نحافظ هنا على هذه التسمية وإن كان معناها الإغريق في الواقع لا يطلق إلا على الأقوام القاطنين غربى مصر ، وهذه التسمية ليست لها معنى من حيث الجنس^(١) ، بل الواقع أنها تطلق على القبائل

الحامية التي تفرع منها عشائر بيض البشرة ومن بينها قبيلة لوبيا . على أن الخلط في استعمال هذا الاسم على هذا النحو في الكتابات الحديثة لم يكن فيه للصيرين القدامى أية جريرة، إذ أن المصري في عهد الدولة الوسطى كان يستعمل كلمة «تحنو» للدلالة على هؤلاء القوم ، كما أن أهل الدولة الحديثة كانوا يعبرون عنهم باسم « التمحو » بالمعنى الذي يعبر به الآن عن اللوبيين ، وعلى ذلك فإننا سنستعمل كلمة « لوبيا » ولو بين في معناها الجغرافي العام ، أو في الحالات التي لا يمكن فيها التحقق من قبيلة من قبائل هؤلاء القوم ، ولكن عندما نكون على ثقة من أصل كل قبيلة فإننا سنذكرها بالاسم الدال عليها مثل « اللوبيين » و « التحنو » و « التمحو » و « المشوش » .

« التحنو »

تدل المصادر المصرية التي في متناولنا حتى الآن على أن مجموعات السلالات الرئيسية التي يتألف منها قوم اللوبيين تنسب إلى أربع سلالات وهي : « التحنو » و « التمحو » و « المشوش » ثم السلالات « اللوبية » ، وسنبحث هنا تاريخ هذه السلالات بقدر ما تسمح به الكشف الحديثة لأهميتها بالنسبة لمصر . وترجع معلوماتنا عن سلالة « تحنو » إلى عهد فجر التاريخ المصري ، إذ لدينا أثر من مقبرة ملك يدعى الملك « وازى » (٢) لم تبق منه الأيام إلا على جزء صغير محفوظ الآن « بالمتحف المصري » وهذا الأثر مصنوع من الإردواز، وينقسم الجزء الباقي منه أربعة صفوف أفقية : نقش في الثلاثة الأولى منه صور نيران وحير وغنم على التوالي، ونقش في الصف الرابع صور شجر، وعلى يمين الشجر نقش علامة فسرت بأنها رمز للفظ « تحنو »^(١) . وقد عثر على أثر آخر يرجع عهده إلى عصر الملك « نعرمر » أحد أخلاف الملك « وازى » السابق الذكر ، وهذا الأثر هو أسطوانة من سن الفيل نقش عليها اسم الملك « نعرمر » وأمامه أعداء

(١) راجع A. Z. 52, p. 57 ff .

مكبكون بالاغلال هس فوقهم لفظة « تحنو » وقد مثل على هذا الأثر سكان بلاد « تحنو » .

والواقع أنه لولا وجود شواهد أخرى من العصور التالية لما أمكننا أن نصدر حكمتنا على حقيقة سمات هؤلاء القوم بصفة قاطعة. وأهم أثر كشف لنا النقاب عن كنه هؤلاء الناس هو ما عثر عليه من نقوش في معبد الملك « محورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أنه لم يبق لنا من الوثائق الخاصة بهؤلاء القوم إلا جزء يسير، ومع ذلك فإن البقية الباقية تقدم لنا صورة صادقة عن هؤلاء القوم، إذ قد جاء في النقوش الخاصة بهم العبارة التالية : « ضرب تحنو^(٢) . وكذلك وجد في معبد الملك « ببي^(٣) الثاني » أحد ملوك الأسرة السادسة نسخة أخرى من المنظر الذي وجد على جدران معبد « محورع » . والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعابد قد أصبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الفرعون وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر ، ويشاهد في هذا المنظر كذلك الفرعون وهو يضرب الأعداء بمقمعه ، كما يشاهد فيه صورة الغنائم التي غنمها من قوم « تحنو » ، وتشمل الثيران والحمير والغنم ، هذا فضلا عن قطعان من الماعز لم تمثل في المنظرين السابقين الخاصين بالعهد العتيق . ويشاهد كذلك فوق هذه الغنائم وتحته صور أسرى مكبلين نقش فوقهم اسم إقليمين وهما : « باش » و « بكت » ، وتدل الظواهر على أنهما إقليمان من بلاد « تحنو » ، وفي أسفل الصورة نرى أقارب أمير هذه البلاد ، وهم : زوجه وابنته وولده ، كما يشاهد في الركن الأعلى على اليمين من هذا المنظر خلف الأسرى صورة إلهة الكتابة والحساب « سشات » تكتب وتحصى عدد الأسرى ، كما يدل على ذلك اللوحة التي وضعت أمامها . وكذلك نشاهد في أسفل المنظر خلف أسرة أمير « تحنو » إلهين آخرين

(١) راجع : Borchardt, Sahure II. pl. 1 .

(٢) راجع : Urkunden I. p. 167 .

(٣) راجع : A. S. 27 p. 57 .

وهما إله الغرب والإله « عش » سيد بلاد « تحنو » ، وقد منح هذان الإلهان الفرعون كل خيرات البلاد الأجنبية ، وليس من شك في أن هذا المنظر على جانب عظيم من الأهمية ، إذ يضع أمامنا صورة واضحة كل الوضوح مثلت فيها سمحات هؤلاء القوم وشكل ملابسهم ، ومن أجل ذلك يعدّ مصدرا عظيما يعتمد عليه في هذا الموضوع ، وسنصف أولا ملابس هؤلاء القوم : فأول ما يلاحظ فيها أن الرجال والنساء كانوا يلبسون لباسا واحدا مشتركا ، وهذه ظاهرة تدعو للغرابة والدهشة ، فيرتدى كل من الرجل والمرأة شريطا عريضا على الصدر من الجلد على ورود صغيرة ومزخرفا بالأشكال الدقيقة ، ويتدل طرفاه على الظهر عموديا ثم يلف كل الجسم ويتمنطق بحزام مزين بخطوط عمودية وأفقية ، وكذلك يرتدى كل فرد كيسا خاصا بغضو التناسل ، ويلبس في وسطه شريطا عريضا مستديرا على من جهة الحزام اليسرى ، ولا نفهم الغرض من هذا الملابس الأخير ، وقد اعتقد البعض أنه كيس توضع فيه السهام وليس ذلك محتملا ، والظاهر أنه مجزء حلية ، أما النحر فقد حلى بعقد ذى خيوط طويلة مختلف في سمكها نظمت فيها خرزات بيضية الشكل ، ويظهر شعر الواحد من هؤلاء القوم طويلا متموجا خفيفا ومسبلا إلى ما فوق الكتف ، ويشاهد على الجبين خصلة صغيرة نظمت متصبة ، أما الفرق الوحيد الذى كان يلاحظ بين ملابس الرجال والنساء — خلافا للحية — فهو ذيل حيوان يتحلى به الرجل ، وكانت الأميرة ترتدى ميدعة قصيرة ربما كانت مجزء حلية للزينة وحسب .

ومن المدهش أن الأميرة الوحيدة المثلة في هذا المنظر كانت تلبس تحت كيس عضو التناسل ميدعة قصيرة ربما كانت بمثابة حلية قد أضافها المثال من خياله هو .

أما الأطفال فكانوا يرتدون اللباس الأسامى الذى يحلى الجزء الأعلى من أجسامهم ، ولم يشاهد واحد منهم يرتدى حزاما أو كيسا لعضو التناسل أو ذيل الحيوان ، وهى التى كان يرتديها الرجال والنساء ، على أن ما يسترعى النظر في هذه الملابس شيطان :

(أولا) أننا لا نجد في المناظر المصرية ملابس للزينة وحدها .

(ثانيا) يظهر عليها أنها كانت ذات صبغة سحرية ، إذ لا نجد من بينها قطعة واحدة حيكّت للوقاية أو للمحافظة على الجسم من تقلبات الجو ، أو للوقاية من حيوان مهاجم ، هذا إذا استثنينا حزام قراب عضو التناسل ، أما سائر الملابس فليس له غرض عملي ظاهر بل كانت كلها تلبس لمجرد الزينة أو لأغراض دينية ، أو لتمييز مكانة الرجل بين أفراد قومه .

على أن تميز الرجال بالتحلى بذيل الحيوان لم يأت من باب الصدفة ، بل يرجع إلى عقيدة سحرية خاصة بالصيد ، ولذلك أصبح التحلى به موقوفا على الرجال وحدهم ، فضلا عن ذلك نشاهد أن البالغين من الرجال كانوا يلبسون كيس عضو التناسل والحزام ، والظاهر أن ذلك كان له علاقة بالختان الذى كان عادة متبعة في مصر عند الرجال الذين لم يبلغوا الحلم ، غير أن المدهش في ذلك أن هذا الكيس كانت تلبسه النساء أيضا وهذه ظاهرة واضحة على الآثار تماما .

وقد فسرها بعض علماء الآثار بأن الغرض المقصود من لبس هذا الكيس عند قوم « التحنو » قد نسى ، غير أن الأستاذ « مولر » يقول : إن لباس الرجال كانت تلبسه الأميرات من نساء « التحنو » وذلك لإظهار مكاتهن ، بيد أنه لا يمكن تصديقه لأن الغرض الأول من لبس كيس عضو التناسل هو الإشعار بختان هذا العضو .

وفي اعتقادي أن النسوة كنّ يلبسنه دلالة على ختانهن أيضا — كما هي الحال في مصر حتى يومنا هذا إذ نجد الفتيات الصغيرات يخنن . يضاف إلى ذلك أن الختان كان علامة على الطهارة والنظافة فضلا عن دلالاته على العشق والغرام ، فإذا لبسته المرأة كان غرضها أولا إظهار طهارتها مع إشباع شهواتها وميولها الغزلية .

أما الأمر الثانى الذى يسترعى النظر فهو ما نلاحظه من التشابه بين حلية ملوك مصر وحلية أهل « تحنو » ، وقد بدا ذلك واضحاً على آثار معبد الملك « سحورع »

إذ نشاهد في ملابس هؤلاء القوم الذيل المعلق في الحزام يرتديه البالغون منهم ، وهذا نفس ما نشاهده في ملابس ملوك مصر الذين كانوا يتحلون بتعليق الذيل — وهو من أمارات الملك — يضاف إلى ذلك أن اللوبي كان يتحلّى بمخصلة من الشعر نظمها وصفها على جبينه بصورة تحاكي صورة «الصل» المقدس الذي كان يتحلّى به الفرعون ليحميه شر الأعداء إذا هاجموه .

ويقول الأستاذ «مولر» عن خصلة الشعر التي تزين الجبهة : إنها توجد كذلك عند الحاميين الذين يسكنون جنوبي مصر وكذلك عند أهل «كريت» ، هذا فضلا عن أننا نراها حتى يومنا هذا في شرق آسيا ، وقد ظنّ البعض في أول الأمر أن هذه الخصلة هي الصل نفسه ، بيد أن من ينعم النظر يجدها خصلة شعر وحسب .

ملالة التحنو

ولا نزاع في أن أوجه الشبه التي ذكرناها هنا بين ملابس ملوك مصر ، أو بعبارة أخرى حليتهم وحلية قوم «تحنو» ، قد برهنت بحق على وجود علاقة وثيقة بين المصريين والتحنو من بعض الوجوه ، غير أن هذا التشابه لا يتعدى الملابس أى أنه ليس بين الشعبين أوجه شبه في الملاح إلا كما يدعى «إدورد مير» أن المصريين يرجع أصلهم إلى الجنس اللوبي ، وهم الذين وفدوا على وادي النيل في بادئ الأمر واستوطنوه بوصفهم صيادين ورعاة مواش ، ثم أصبحوا فيما بعد زراعاً ، وفضلاً عن وجهى الشبه اللذين ذكرناهما بين ملابس ملوك مصر وبين ملابس التحنو فإن لدينا بعض حقائق أخرى تحدثنا عن أصل هؤلاء القوم ، فنلاحظ في نقوش الفرعون «سحورع» السالفة الذكر أن الأمراء المغلوبيين على أمرهم من «التحنو» قد أطلق عليهم لقب «حاتى تحنو» أى «أمير تحنو» وقد عثر على أثر نقش عليه هذا اللقب كذلك منحه أمير من هؤلاء القوم في عهد الفرعون «متوحتب» في بلدة «جلين»^(٢)

(١) راجع : Hölscher, Libyer und Ägypter p. 16

(٢) راجع : Bates, p. 15 note 2

والواقع أن منح أمير أجنبي هذا اللقب يعد أمراً غريباً في بابه، إذ جرت العادة على أنه لا يعطاه إلا أمير مصرى، هذا إلى أن الأمراء الأجانب كانوا في العادة يلقبون «حقاو» وفيما بعد «ور»، يضاف إلى ذلك أن القش القصير الذى نجده أمام إلهة الغرب في آثار الملك «سحورع» السالف الذكر يقول :

”إنى أمنحك أمراء تحنو“، وهذا التعبير غريب في بابه وذلك لأن من يمنح في العادة هم القوم أنفسهم لا الأمراء .

ولدينا متنان قديمان يفسران قيمة هذا التعبير وأهميته وعلاقته بأهل تحنو، عثر على المتن الأول منهما في مدينة «هابو» بين نقوش يرجع عهدهما إلى عصر «تحتمس الثالث» وعهد «أمنحتب الثالث». وهذا النص خاص بتقديم معبد فيقول فيه : ”لقد شحنت سفنه بأقوام من بلاد «إيونتو» من أصقاع النوبة ومن أهل «مونتيو» من بلاد آسيا ومن أهل «حاتيوعا» من بلاد لوبيا^(١)“ .

أما المتن الثانى فيرجع إلى عهد الأسرة الحادية عشرة وهو مقتبس من متون اللعنة التى نشرها الأستاذ «زيتيه»^(٢)، وقد جاء فيه ذكر «حاتيوعا» (أهل «تحنو»)؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن «أهل تحنو» كانوا في ذلك الوقت أن وقت معلوم يسمون بهذا الاسم . وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يطلق على قوم «تحنو» فإنه كان في الوقت نفسه ضمن الألقاب المصرية التى كانت تخلع على حاكم المقاطعة أو أميرها كما كان لقب شرف ، ويعتقد الأستاذ «زيتيه» أن هذا الاسم قد أطلق على جيران مصر من باب السخرية لأن خصلة الشعر التى تحل جباههم مشكلة في هيئة الصل الفرعونى والذيل الذى يعلقونه كانا من خصائص ومميزات ملوك مصر . وهذا التفسير مقبول في شكله ولكن هل من تفسير آخر يوضح لنا أصل هؤلاء القوم ؟

(١) راجع : Dümichen, Hist. Insch. II. Taf. 36, dL. 8 f; & Mem. Miss :

Tr. 15, pl 12, L. 9 ff

(٢) راجع : Sethe, Achtung. 26 :

فهل يمكن أن يكونوا من أصل نوبى أو أنهم يرجعون إلى أصل مصرى ؟
والواقع أنهم قد عدوا منذ زمن بعيد من أرومة مصرية ، ويقوى هذه الفكرة
اشتراك البلدين فى زى واحد ، هذا إلى المشابهة فى البشرة الخارجية والوجه
فى كلا السلالتين ، يضاف إلى ذلك أنه قد وجد اسمان من أسماء أمراء «تحنو» لهما
نظائرهما بين الأسماء المصرية وهما : « وِئى » و « خوتفس » ، فالأول اسم قائد
معروف عثر على لوحته العظيمة فى «العراة المدفونة» التى يرجع تاريخها إلى الأسرة
السادسة (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٦٩ الخ) .

والثانى ومعنى اسمه (المحمى من والده) هو اسم كثير التداول بين الأعلام
المصرية ؛ يضاف إلى ذلك أن نفس لفظة « تحنو » ترجع إلى أصل مصرى معناه
« البراق » (وقد تعزى هذه التسمية إلى الملابس البراقة التى كان يرتديها القوم) ،
وكلمة « تحنو » معناها — كذلك — «زجاج» أو «قاشانى» ، وقد استعملت لفظة
« تحنو » لتدل على الزجاج كما أن كلمة «صينى» تطلق على «القاشانى» المحلوب من
الصين أولا . والآن يتساءل المرء كيف يتسنى للإنسان أن يبرهن على اشتقاق كلمة
« تحنو » بالجمحة الدامغة .

ويمكننا أن نفتر أنها « مصرية » وذلك لأن « التحنو » يختلفون عن
اللوبيين الذين يقطنون بجوارهم ، ومما له أهمية فى هذا الصدد ما نلاحظه من
أن قوم « تحنو » لا يتحلون بالريشة المميزة للوبيين وهى شعارهم الخاص ، هذا إلى
أن أسماء الأقوام الآخرين الذين يسكنون هذه الجهات لا يمتون للمصريين بصلة ،
بل هم فى الواقع لوبيون ، فى حين أن «التحنو» كانت لهم صلات بمصر ، وعلامات
مشتركة بين السلالتين ، كل ذلك يوحى بالتفكير فى أن « التحنو » كانوا فى الأصل
مصريين ، وأنهم سكنوا الوجه البحرى ؛ ثم هاجروا منه فى وقت ما نحو الغرب
وسكنوا إقليم « تحنو » الواقع على الحدود المصرية . حقا لم يصل إلينا حتى الآن
أى أثر من بلاد الدلتا يتحدثنا عن هذه السلالة من الناس ، بيد أننا فى الوقت نفسه

لا يمكننا أن نعد الأثرين اللذين وجدناهما خاصين ببلاد « تحنو » وهما الأثران المنسوبان للملك « وازى » والملك « نعرمر » مجزء صدفة ، بل هما في الواقع أثران قد أقما ليحدثانا عن انتصار هذين الملكين على هؤلاء القوم ، وقد كان ذلك النصر بطبيعة الحال قبل توحيد الوجه القبلى والوجه البحرى ، وفي استطاعتنا القول بأن أمير هؤلاء القوم الذى كان يعد أميرا صغيرا بمثابة حاكم مقاطعة « حاقى عا » قد أصبح يطلق عليه « أمير التحنو » ، وبتقادم الزمن أصبح هذا اللقب يطلق على كل هذه السلالة التى هجرت موطنها الأصلى ، وقد كان هؤلاء القوم الجدد فى موطنهم الحديد محاطين بأقوام لهم ثقافتهم الخاصة ، وبخاصة أنهم كانوا آثذ قد انفصلوا عن مصر التى كانت ذات ثقافة راقية ، غير أنهم قد أخذوا بعض الشيء عن ثقافة جيرانهم الجدد ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم غيرهم فى نقوش الفرعون « سحورع » وأضى بذلك قوم « وسا » ؛ وعلى الرغم من هذا الاختلاط بالحديد فإنهم قد حافظوا على شخصيتهم وتقاليدهم وملابسهم بخاصة .

أما استعمال كيس عضو التناسل فيمكن أن ننزوه إلى أصل لوبى ، وذلك لأنه كان يستعمل منذ الأزمان السحيقة هناك ، وبقي استعماله مستمرا فى حين أن استعماله فى مصر كان قد اختفى منذ عهد مبكر ولم يستعمل بعد إلا فى الأفحال الخاصة بالشعائر الدينية ، فنشاهد مثلا الملك « زوسر » يلبسه فى حفل « شوط تقديم القربان »^(١) ، وفيما بعد نجد أن بعض الآلهة كانوا من وقت لآخر يلبسونه ، فمثلا نرى إله النيل يلبسه^(٢) ، وكذلك الإله « بتاح تنن »^(٣) والإله « جب »^(٤) (إله الأرض) ، هذا إلى بعض آلهة آخرين أقل درجة من السابقين قد ارتدوه .

أما ما قيل من أن الصيادين المصريين كانوا يلبسون هذا الكيس فى أثناء الصيد ، وأنهم اتخذوا ذلك عادة فقول مردود ، وزعم لا يرتكز على مصادر يعتمد

(١) راجع : A. S. 27 p 108 pl. 3

(٢) راجع : Borchardt, Sahure I, p. 50 & pl. 24

(٣) راجع : Daressy, Statues de Divinités Cat. gen. No. 38068 pl. 6

(٤) راجع : J. E. A. vol. 12 p. 163

عليها، بل يرجع إلى فكرة خاطئة استند مدعوها على جدران مقبرة حاكم المقاطعة المسمى « سبني » في جبانة بلدة « مير » ، ونحن نعلم من جانبنا أن « سبني » هذا وأسرته ينسبون إلى أصل لوبي، وقد حافظ أفراد هذه الأسرة على تقاليدهم القومية الأصلية التي نقلوها من بلادهم^(١) .

وإذا كانت هذه الخصائص المميزة لقوم « تحنو » لاغبار عليها فلدينا أمثلة جديدة قد تعد من الأمور السياسية التي يرجع استعمالها إلى احتفال البلاط بالانتصار على الوجه البحري عند توحيد البلاد، ومع ذلك فإنها لا تنسب إلى أصل لوبي، فمثلا نعلم أن شارقي السيادة الملكية في مصر وهما الصوبلحان والزخمة يعزيان إلى إله « بوصير » المسمى « عترتي »^(٢) .

وكان الإله المسيطر على شرق الدلتا قبل توحيد البلاد بزمن بعيد، هذا بالإضافة إلى أن الإله « حور » الذي يمثل الملك كان يقطن المقاطعة الثانية الواقعة في غرب الدلتا، ومن ملابس هذا الإله نشأت عادة التحلي بذيل الثور الذي كان يلقبه الملك في الوجه البحري، ومن أجل ذلك ينبغي على الإنسان بهذه المناسبة أن يتساءل : هل « الصل » الذي يضعه الفرعون على جبينه كان صورة الإلهة « وازيت » التي كانت تمثل في هيئة صل، وأن قوم « التحنو » قد قلدوا ملوك الدلتا في ذلك ؟ والجواب على ذلك أن هذا تفسير محتمل جدا .

أرض « التحنو » وموقعها : لقد أطلقنا حتى الآن اسم « تحنو » على أهل هذه السلالة التي مازلنا نتحدث عنها حتى الآن — والواقع أن هذه التسمية ليست صحيحة، والصحيح أن تسمى « حاتيوعا » ، أما كلمة « تحنو » فهي في الأصل اسم الإقليم الذي يسكنه هؤلاء القوم ، ولا أدل على ذلك من المثلين القديمين اللذين ذكرناهما فيما سلف وجاء فيهما ذكر قوم « حاتيوعا » ، هذا ونجد فضلا عن ذلك

(١) راجع : Blackman, Mier I. pl 6

(٢) راجع : Sethe, Urgeschichte 79 f.

أثرا من عهد الملك «متوحب» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة جاء فيه ذكر هذه البلاد إلى جانب قومي «النوبيين» و «الأسويين» ، وكذلك جاء ذكرهم في قصة « سنوهيت » بأنهم الذين يسكنون بلاد « تحنو »^(١) ، والآن يجب علينا أن نحدد موقع بلاد « تحنو » ، ولا نزاع في أنها تقع غربى مصر ، ويدكر اسم هذه البلاد عادة عندما نسردها أسماء البلاد التى تقع غربى مصر منذ أقدم العصور ، وكذلك عندما نذكر جيران مصر فإنها كذلك تذكر بموقعها الغربى منها ، وقد ذكرنا فى متنى « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثالث » أنه تقع فى الجنوب بلاد السودان ، وفى الشرق بلاد آسيا ، وفى الغرب من مصر بلاد « تحنو » ، وهذه الأمثلة يمكن مضاعفتها فى الأزمان التى تلت عهد هذه المتون ، وكذلك نجد أن نقوش « سحرور » قد ذكرت لنا موقع بلاد « تحنو » بأنها فى غربى مصر ، ومع ذلك فإنه فى استطاعتنا تحديد موقع بلاد « تحنو » على صورة أدق ، فهذا الاسم يطلق غالبا على المكان الذى كان يجلب منه النظرون المستعمل فى مصر القديمة لتحضير طلاء أشكال الخزف والزجاج ، بيد أن هذه البقعة الصحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكنى عدد عظيم من الناس ، وكذلك يلاحظ أن تصوير الأشجار ضمن الفنائم التى ظفر بها الملك كما شاهدنا فى لوحى الملك « وازى » والملك « نعرمر » يوحى إلينا بأن أرض « تحنو » لا تشمل بلادا صحراوية وحسب ، بل تشمل كذلك بقاعا خصبة فى غربى وادى النيل ، وعلى ذلك لا يسع المرء إلا أن يفكر فى وجود واحة فى هذه الجهة قد تكون هى واحة « الفيوم » ، وقد أكد لنا ذلك الأستاذ « بسنج » ، إذ شاهد فى نقش من عهد الفرعون « متوحب » أحد رؤساء « تحنو » معلقا فى حزامه صور سمك ، ومن ثم استنبط أن « الفيوم » هى موطنه ، ونعلم فضلا عن ذلك أن الإله « سبك » (التمساح) منذ القدم كان يقدر فى « الفيوم » ،

(١) راجع : Bissing, Denkm. Taf 33 Aa ; and Sinuhe, Gardiner

. Notes pp. 10 and 153, and JEA 22, p. 35

(٢) راجع : Lucas, Ancient Egyptian materials & Industries p. 106

وكذلك نجد أن الإله « سبك » في متن يرجع تاريخه إلى عهد الملك « طهرأفا » يمثل بلاد « تحنو » كما أن الإله « ددون » كان يمثل بلاد « النوبة » والإله « سبدو » يمثل بلاد آسيا ، و « حور » يمثل مصر .

ونشاهد الإله « سبك » نفسه مرات عدّة ممثلاً بوصفه سيد بلاد « باش » ، وهى كما تحدثنا نقوش الملك « سخورع » جزء من بلاد « تحنو » ، وكذلك جاء ذكره في متون الأهرام بأنه « سبك » سيد « باش » ، ثم ذكر بعد ذلك مباشرة أهل « أعموأ » العظام جدا الذين في مقدّمة « تحنو »^(١) ، وكذلك ذكر اسم « سبك » في « كتاب الموتى » بوصفه سيد « باش » مرات عدّة^(٢) ، وقد تكلم الأستاذ « زيته » بإسهاب عن موقع بلاد « باش » بوصفها غربى مصر ، وبعد مناقشة طويلة قال : إنه يجب علينا أن نقرر من المادة التى أوردناها هنا — مادام ليس هناك ما يناقضها وبخاصة نقوش الأسرة الخامسة — أن بلاد « تحنو » تقع في إقليم « وادى النظرون » و « الفيوم » وأن قوم « تحنو » استوطنوه^(٣) .

وهذا رأى الذى استعرضناه عن موقع بلاد « تحنو » هو ما أدلى به الأثرى « هولشر »^(٤) ، غير أن الأستاذ « جاردنر » قد تناول موضوع موقع بلاد « تحنو » بالبحث من جديد^(٤) ، وسنورد فيما يلى رأيه لنستخلص من الرايين نتيجة تقرب من الحقيقة إذا أمكن .

” إن كلمة « تحنى أو تحنو » هذه هى اسم عريق في القدم عثر عليه على لوحة تنسب لللك « وازى » ، وكذلك على أسطوانة خلفه « نعرمر » وقد كانت كلمة « تحنو » أو « تينحو » اسما يطلق على سكان البلاد الذين يسمون « حاتيوعا » وهذا اللفظ كان يطلق على الأمراء المصريين ، وهؤلاء القوم الذين نشاهد

(١) راجع : Sethe, Pyramiden Texte L. 456 a

(٢) راجع : Naville, Totenbuch kap. 125 Schlussrede

(٣) راجع : Hölscher, Ibid. p. 21 f

(٤) راجع : Gardiner, Onomastica I. p. 116 ff

أزواجهم ورؤسائهم وأولادهم ممثلين على كثير من معابد الدولة القديمة سمر الوجوه كالمصريين ، وعلقون ذيولا مثل التي كان يعلقها فراغة مصر ، ويحلون جباههم بخصله شعر صوّرت في هيئة الصل الذي كان يحلّ به الفرعون جبينه ، وهذا أمر يدعو إلى العجب والدهشة ، وكذلك كانوا يرتدون قرابا يضعون فيه عضو التناسل ، وكان قدماء المصريين يلبسونه في عصور ما قبل التاريخ ، وهذه الخصائص كانت تميزهم عن قوم « تحو » (اللوبيين) ، ويظهر أنه كانت بينهم وبين المصريين قرابة وثيقة ، ويلاحظ على لوحة الملك « وازى » أن اسم « تحنو » قد وضع بين عدد من الأشجار . ويعتقد الأستاذ « نيوبرى » أنه شجر زيتون . وماله أهمية في هذا الصدد وجود نوع من الزيت قد ذكر باسم « حات تحنو » أى (زيت من الدرجة الأولى) . وقد كتبت هنا كلمة « تحنو » كما كتب بها اسم هذه البلاد . وقد برهن الأستاذ « نيوبرى » على أن شجرة الزيتون تعدّ من الأشجار المتوطنة في الشمال الغربي من إفريقيا .

وعلى الرغم من أن ملاحظات الأستاذ « نيوبرى » لم تساعدنا على تحديد موقع بلاد « تحنو » بالضبط فإن رأيه القائل بأنها تقع مباشرة في الغرب من الشمال الغربي للدلتا يتفق مع الحقائق التي نعرفها ، ففي الحملة التي قام بها الملك « سنوسرت الأول » على أرض « تحنو » نلاحظ أنه قد أحضر معه أسرى — هؤلاء الذين هم في أرض « تحنو » — هذا فضلا عن إحضاره ماشية كان من المستحيل أن تجد ما يلزمها من طعام إلا في أراض على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . هذا ولدينا عدّة معبودات تربط بلاد « تحنو » بغرب الدلتا ، منها الإله « تحنوى » أى (صاحب تحنو) فإنه يوجد ضمن آلهة آخرين من آلهة الوجه البحرى ، ويمكن توحيدته بالإله « حور تحنو » الذى ذكر في مناسبات مماثلة في كتاب « نافيلى » المسمى « قاعة العيد » .^(١)

وقد وحد الأستاذ « كيس » هذا الإله بالإله « حور تحنو » صاحب الذراع العالية وقد ذكر مرّات عدّة في عهد الدولة القديمة ، وكذلك نجد الإلهة « نايث »

صاحبة «تحنو» قد ذكرت مرة . ولابد لنا من أن نفحص هنا بعض الحقائق التي دعت « زيته » وتبعه فيها « هولشر » إلى القول بأن « الفيوم » يمكن أن تكون في الأزمان القديمة ضمن بلاد « تحنو » ، فقد دَوّن في مناظر المعبد الجنائزى للملك « سخورع » كلمة « باش » وهي المعروفة كثيرا في النقوش المصرية بلفظة « باخو » أيضا . وهذا الاسم على الرغم من أنه أطلق فيما بعد على جبل يعرف بأنه الأفق الشرقى لمصر كان في الأصل جبلا في الغرب ، وكان إله « باخو » هو الإله « سبك » الذي يمثل في صورة تمساح .

ولم تكن عبادة الإله « سبك » قاصرة على « الفيوم » ؛ إذ نجد في قائمة مقاطعات القطر المصرى الكبرى أنها تصف إله المقاطعة الرابعة من مقاطعات الوجه البحرى ، وكذلك نرى الإله « سبك » بوصفه ابن الإلهة « نايث » كان يعبد في المقاطعة الصاوية (نسبة إلى صا الحجر) ، ومع ذلك فإنه على الرغم من العلاقات الوثيقة التي نجدها بين آلهة الدلتا المختلفين وبين بلاد « تحنو » لانجد لدينا براهين قاطعة تدل على امتدادها بعيدا جهة الجنوب .

ونشاهد في نقوش « سخورع » أن الأسرى من بلاد « تحنو » كانوا يقدمون للفرعون بوساطة إله الغرب وبوساطة الإله « عش » سيد « تحنو » . وكل ما يمكن استنباطه مما سبق هو أن « تحنو » تقع في غربى مصر . ومما يلتفت النظر في هذه النقوش أنه قد احتفل بالاستيلاء على الغنائم العظيمة التي تشمل ثيرانا وحميرا وماعزا وغنما ، وأن الماعز كانت غير مذكورة في اللوحة التي كانت من عهد الملك « وازى » . وما يستنبط من كل الحقائق السابقة هو أن « تحنو » الدولة القديمة وما فيها من آلهة من الوجه البحرى ، وكذلك ما فيها من أسماء مصرية الأصل ، وملابس رؤسائها التي تتفق تماما مع كل مظاهر الملابس المصرية ، يدل على أن بلادهم كانت تشمل التخوم الغربية للدلتا ، أو كانت تقع على حدودها تماما .

والمصادر الخاصة « بالتحنو » في الدولة الوسطى قد فصل فيها القول الأثرى « هولشر » . أما عن غزوات كل من الفرعونين « مرتتاح » و « رعسيس الثالث » — وسأحدث عنها فيما بعد — فنلاحظ أن كلمة « تحنو » وعبرة « قوم تحنو » أو « أرض تحنو » قد استعملت كلها غالباً في معنى تقليدى مبهم ، ولكن لما كانت نقوش الكرنك العظيمة التى تركها لنا الفرعون « مرتتاح » تقول إن أمير « لوبيا » قد انقض على أرض « تحنو » فإنه من الممكن أن نعد التعبير يدل على أن هذا الإقليم مازال هو الملاصق للدلتا مباشرة من جهة الغرب ، وفي هذه الفترة كان سكان « تحنو » يعتنون أجانب بالنسبة لمصر ، ومن المحتمل أنهم كانوا دائماً يعتنون من أصل لوبى ذوى بشرة بيضاء ، ويتكلمون لغة بربرية .

التغير في معنى اسم « تحنو » !

أشرنا فيما سبق إلى أن استعمال كلمة « تحنو » بمرور الزمن قد طرأ عليه تغير يذكر فقد كان لتلك البلاد في بادئ الأمر أهمية جغرافية . ويلاحظ أنه في عهد « متو حنب الأول » كان سكان هذه الجهة يدعون سكان « تحنو » ، وقد بدأ التغير الجديد عندما ظهرت سلالة جديدة من اللوبيين يسمون « تمحو » ، والظاهر أنهم استوطنوا بكثرة على طول ضفة وادى النيل من الجهة الغربية ، والظاهرة الجديدة في استعمال كلمة « تحنو » نلاحظها في قصة « سنو هيت » في عهد الملك « سنوسرت الأول » ، فقد ذكر لنا أن ولى العهد قد أرسله والده في حملة إلى ساحة الميدان في بلاد « تمحو » ليقضى على هؤلاء « التحنو » . ومما يلحظ هنا أن كلمة « تحنو » لم تخصص بعلامة الإقليم ، وأنه أحضرهم من بلاد « تمحو » ، وعلى ذلك فإنه يقصد من لفظى « تحنو » و « تمحو » قوماً واحداً بعينهم ، ولما كانت بلاد « تحنو » حتى الآن تعد أقرب بلاد في الغرب متاخمة لمصر فقد أصبح يطلق عليها مجرد كلمة « الغرب » . ومن ذلك نكون قد وصلنا إلى نقطتين هامتين : أولاهما

أن اسم البلاد أصبح يطلق على سكانها ، وثانيتها أن استعمال كلمة الغرب أصبح يطلق على بلاد «تحنو» ، ومن ثم أطلق على أهل البلاد «سكان الغرب» .

وسنرى بعد أن كلمة «تحنو» تدل على اللوبيين . والواقع أنه لم يكن في الإمكان أن نميز بعد الأسرة الخامسة سكان هذه الجهات على وجه التأكيد ، ففى نقوش الفرعون «متوحتب» نجد أن مميزات ملابسهم قد اختفت ، ونجد أن المصادر المكتوبة لاتحددهم لنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

فإذا أخذنا مثالا واحدا من نقوش الملكة «حتشبسوت» اتضح صحة ما نقول ، فقد ذكرت لنا هذه الملكة فى نقوش قاعدة مسلتها بالأقصر أن الجزية من بلاد «تحنو» كانت سبعمائة سن فيل ، وذلك ينطبق بطبيعة الحال على سكان بلاد نائية موقعها فى الجنوب^(١) .

وبعد ذلك البحث الطويل فى قوم «تحنو» يجدر بنا أن نوجه أنظارنا إلى القوم الذين يسمون بحق «لوبيين» وهم قوم نشئوا فى البلاد بطبيعتها ذكروا لنا فى الأزمان التاريخية ، ويحق لنا أن نطلق عليهم هذا الاسم بسبب إقامتهم الطويلة ونموهم القومى ، ويجب أن نؤكد هنا مرة أخرى أن «التحنو» كانوا يعرفون عند المصريين منذ أقدم العهود من الآثار بأنهم اللوبيون فى أوسع معانى الكلمة .

قوم «تمحو» :

كانت دائرة نفوذ مصر فى عهد الدولة القديمة قد تخطت حدودها السياسية ؛ ولذلك ينبغى لنا أن نقتفى الأثر الذى تركه سقوط الأسرة السادسة فيما جاورها من البقاع اللوبية .

والواقع أن ما جلبه الارتباك السياسى الذى حدث فى مصر حوالى نهاية الأسرة السادسة قد شل كل مرافق البلاد ، وأطمع الأقاليم التى حوّلها فيها ، وقد ظهر ذلك جليا عندما شاهدنا الأقوام الذين كانوا يسكنون غربى مصر قد تحزروا من

أغلالم وما فرضته عليهم من سلطان ، وأصبحوا في أمان وحرية ، ولا نزاع في أن هذا التحزر الذى ناله سكان غربى مصر قد مهد الطريق لهم حتى في عهد الأسرة السادسة — للاختلاط بالمصريين . ولا أدل على ذلك من أننا نجد اسم هؤلاء القوم يظهر للمرة الأولى في عهد هذه الأسرة باسم «تمحو» ، وهم يؤلفون نسبة عظيمة من سكان «لوبياء» . وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء من أهل البربر (شمال أفريقيا) ، ونعلم أنهم في العهد الكلاسيكى كثروا حتى أنهم كانوا يؤلفون الجزء الأعظم من السكان ، يدل على ذلك ما كتبه كثير من المؤلفين الكلاسيكيين (pseudo-skyllax, 110, kallimachos hymni II. pp. 85-86) & Lukan Phars X. 129-131) ، وهؤلاء القوم ذوو البشرة البيضاء الذين يسكنون شمال إفريقيا وصحراء «لوبياء» لا بد أنهم كانوا قبل أن يظهر اسمهم في المتون المصرية معروفين لدى الشعب المصرى ؛ لأنه في عهد الأسرة الرابعة قد عرف أفراد ينسبون إليهم مثلوا على الآثار المصرية . والواقع أنه قد صادفتنا حالة واحدة لم تتكرر بعد ، ولكن تدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء «التمحو» هم الذين تتمثل فيهم الثقافة اللوبية . (راجع Hölcher Ibid p. 25) .

والآن يتساءل المرء عما إذا كان العنصر الهام في تاريخ مصر قبل الأسرات ، وهو الذى يطلق عليه «عهد الثقافة اللوبية» ، ينسب معظمه إلى هؤلاء «التمحو» ؟ وسيكون مدار بحثنا فيما يلى عن إيجاد بعض الأسباب والعوامل التى تحمل لنا هذا السؤال ؛ وهو ذو أهمية كبيرة للحكم على الثقافة المصرية .

أقدم الأدلة على وجود قوم التمحو : صادفتنا كلمة «تمحو» للمرة الأولى في النقوش المصرية التى ترجع إلى عهد الملك «ببى الأول» أحد ملوك الأسرة السادسة ، ذكرها لنا العظيم «ونى» قائد الجيش الذى سار لمحاربة قبائل آسيا ، وكان جيشه مؤلفا من فرق مختلفة ، من بينها فرقة من قوم «تمحو» ثم جاء ذكرهم بعد ذلك في عهد الفرعون «مرنرع» في النقوش التى خلفها لنا الرحالة «خوفوحر» في حملته الثانية الكشفية (راجع مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٣) .

ولم تكن علاقة مصر وقتئذ ببلاد « التمحو » وثيقة . ولا يمكن أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء « التمحو » في الجيش المصرى إلا أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية ، ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم « التمحو » يعملون في الجيش المصرى . والظاهر من حديث « خوفوحر » أن هؤلاء القوم كانوا يسكنون بعيدا عن وادى النيل ، وذلك لأن الرحلة من « إلفنتين » حتى بلاد « يام » التى أشار إليها « خوفوحر » فى كلامه والعودة منها كانت تستغرق مدة تتراوح بين سبعة وثمانية أشهر . ويدل المتن على أن بلاد « تمحو » كانت غربى بلاد « يام » . وقد ذكر لنا المصرى القديم فى نقوشه مبلغ العداوة التى كانت بينه وبين أهالى « تمحو » فى العصر الذى يقع بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى على حسب ما جاء فى متن « إبور » أو « تحذيرات نبي » ، إذ قد جاء ذكر « النحسى » (النوبيين) و « التمحو »^(١) .

ومما يؤسف له أن المصادر التى فى متناولنا عن « التمحو » ، وعن « اللوبيين » فى عهد الدولة الوسطى ضئيلة . فلا نجد غير ما جاء فى قصة « سنوحيت » أى مصدر تاريخى ذى شأن يتحدثنا عن علاقة مصر بهذه البلاد ، وبخاصة عن تسرب اللوبيين إلى مصر فى ذلك العهد الذى كان يعدّ بلا شك الفترة التى حدث فيها هذا التسرب . وقد قيل إن اللوبيين قد اختفوا بعض الشيء فى عهد الدولة الوسطى ، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة . ولما كانت المصادر قليلة لدينا فى هذا الموضوع فسنحاول أن نضع فكرة عن أحوالهم بقدر ما تسمح به النقوش القليلة التى وصلت إلينا عن اللوبيين فى هذا العهد .

لم نعث على اسم اللوبيين فى هذا العهد إلا قليلا جدا ؛ فلدينا غير ما ذكر فى « متون اللعنة » وهى ليست متونا تاريخية ذات قيمة ، ومستن تبؤات الحكيم « نفرو رهو » وهو تحذير أدبى كتب فى عهد « أمنمحات الأول » (راجع كتاب

(١) كتاب الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٢٩٤ الخ Gardiner, Admonitions
p. 90 texts 14, 13 .

الأدب المصرى القديم الجزء الأول ص ٣٢١ وما بعدها) ثلاثة مصادر أخرى جاء فيها هؤلاء القوم . الأول : المتون التى من عهد « متوحب » وهى التى تكلمنا عنها فيما سبق ، والثانى : ما جاء فى قصة « سنوهيت » التى يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة ، وهى تقرير مختصر عن حملة قام بها هذا الفرعون على « التحو » وقد كان قائدها أكبر أبنائه وهو الأمير « سنوسرت » الذى أصبح فيما بعد الفرعون « سنوسرت الأول » ، على أن ما جاء عن هؤلاء القوم فى هذه الجملة ، وما ذكر عن هزيمتهم كما تنبأ به « نفروهو » يذكّرنا بالحالة الميئسة التى وصفها لنا الكاتب « إبور » فى تحذيراته . أما المصدر الثالث : فهو متن لموظف يدعى « خعوى » من عهد الفرعون « سنوسرت الثالث » عثر عليه فى « وادى حمامات »^(١) وكان قد أرسله الفرعون ليحضر له طرائف من بلاد « تحنو » .

وليس لدينا غير هذه المصادر عن « لوبيا » شئ يذكر ، اللهم إلا بعض متون ليست لها علاقة بهؤلاء القوم مباشرة . فمثلا لدينا « لوحة الكلاب »^(٢) المشهورة المنسوبة للأمير « أنتف » وقد أثبت الأستاذ « شارف » فى بحثه عن أصل اللوبيين أن بعض أسماء الكلاب التى ذكرت على هذه اللوحة هى أسماء لوبية ، وقد حقق منها اسمين وهما : « بحكى » أى (باهك) ومعناه : الغزال ، و « إبقور » (أباقر) ومعناه : كلب صيد . والظاهر أنهما اسمان أطلقا على هذين الكلبين على سبيل التذليل لحسب .

وقد عثر فى « الدير البحرى »^(٣) على نقش صور عليه أسرى من « التحنو » والظاهر أنه من المناظر التقليدية ، وكذلك لدينا منظر مثل فيه حاكم مقاطع « القوصية »

(١) راجع : L. D. II, pl 136 a .

(٢) راجع : Lange-schafer, Grab and Denkstein des Mittleren

Reiches II (cat. gen) No.'20512; Capart L'Art Eg. II pl. 139

(٣) راجع : Naville, The XI Dynastie Temple at Deir-el Bahri III

pl. 13, 2-3

المسمى «سبنى» من عهد «أمنحات الأول» وقبره في جبانة «مير» نقش نقشا جميلا، فنشاهد على أحد جدرانها حاكم المقاطعة يصحبه تابع يحمل أسلحته وهو في طريقه إلى الصيد ، وملابس هذين الرجلين تلفت النظر، إذ يرتدى كل منهما كيس عضو التناسل، وكذلك يلحظ أن «سبنى» يلبس على صدره شريطا على هيئة صليب كالذى يلبسه النوبيون (راجع 6 Blackman Meir I p 29 note).

هذا إلى أن تابعه كان يتحلى بريشة في شعره وهى المميزة للوبى ، وقد ظن أن هذا الكيس من مميزات ملابس الصيادين فى الدولة الوسطى، وهذا زعم خاطئ كما شرحنا ذلك من قبل .

وهذا الكيس لم يصادفنا فى النقوش المصرية إلا فى حالة واحدة وهى التى نحن بصدددها الآن، وكذلك فى قبر ابنه «وخ حتب»^(١). وقد وضع أمامنا (فرشنسكى) التفسير الحقيقى الذى يعزوفه «سبنى» وأسرته إلى أصل لوبى، وهم الذين يميزون بلبس كيس عضو التناسل . وعلى ذلك يكون لبس هذا الكيس عادة من العادات التى جلبت إلى مصر من إفريقيا ، وأن أسرة «سبنى» قد دخلت مصر فى العهد الإقطاعى الأول ، وبقي أفرادها محافظين على تقاليدهم الإفريقية . ومن ثم يجب أن نعترف بوقوع هذه الهجرة اللوبية إلى مصر . ويعضد ذلك أنه قد عثر على تماثيل فى مقابر هذا العهد تبرهن على وجود هؤلاء القوم فى مصر فى عهد الدولة الوسطى، إذ قد وجد تماثل صغير يبلغ حجمه خمسة عشر سنتيمترا مصنوع من الخشب فى مقبرة من مقابر «بنى حسن» وهو لامرأة «خادمة» وقد قرنه الأثرى «جاستانج» بالصور التى فى مقبرة «خنوم حتب» التى وجدت على جدرانها صور اللوبيين ، ووجد أنه يشبه اللوبيين، غير أن القول بأن هؤلاء القوم الذين مثلوا على جدران مقبرة «خنوم حتب» هم من الأسرى اللوبيين الذين استولى عليهم كل من

(١) راجع : 8 Blackman Ibid pl.

(٢) راجع : 139 f, pl. 138 Garstang, Burial Customs p.

(٣) راجع : 45 Newberry, Beni Hassan I, pl.

« امتنحات الأول » . وابنه « سنوسرت الأول » كما ذكر لنا « إدوارد مير »^(١)
قول لا ينطبق على الحقيقة . هذا إلى أنه ليس لدينا أدلة تاريخية تثبت أن الصدرية
المنسوبة إلى « سنوسرت الثالث » وهى التى قد مثل عليها هذا الفرعون وهو يطلأ
اللوبيين لها أصل تاريخى ، بل هى محض تقليد^(٢) .

اللوبيون البيض وملابسهم فى الأزمان القديمة :

اتفقت الآراء منذ ما كتبه الأستاذ «مولر»^(٣) عن سلالة «التمحو» ذوى البشرة
اليضاء أنهم ينسبون إلى قبائل البربر القاطنين فى شمال إفريقيا ، وأنهم لا صلة لهم
بسلالة «تمحو» ذوى البشرة السمراء ، وأن «التمحو» ليسوا فرعاً من «التحنو» كما
أن «التحنو» ليسوا فرعاً من «التمحو» ، وبحسنا فى أصل «التحنو» يؤكد لنا ذلك .
وتدل المعلومات التى أدلى بها الأستاذ «مولر» على أنه لا يعلم الشئ الكثير عن «التمحو»
غير أن الواقع يناقض ذلك ؛ فإن هذه السلالة تنسب بلا شك إلى البيض ،
أما من جهة تحقيق ملابسهم ونسبتهم إلى لوبيي شمال أفريقيا الآخرين فإن ما لدينا
من معلومات لا يتركز على أساس متين . وستترك الحكم على ذلك لما سنورده من
مادة تاريخية خاصة بهذا الموضوع .

والواقع أننا قد وجدنا أناسا ذوى بشرة بيضاء يظهر أنهم ينسبون إلى هذه
السلالة فى مصر منذ عهد الدولة القديمة . وأقدم مثال لدينا عن ذلك يرجع إلى
عهد الأسرة الرابعة ، إذ نجد فى مقبرة الملكة «مريس عنخ» الثالثة بالجيزة صورة
والدتها « حنب حرس الثانية » وهى بنت الملك «خوفو» ، وهذه الصورة الأخيرة
تميز بمخاضتين : أولاهما أن «حنب حرس» تختلف فى نفس الصورة عن «مريس
عنخ» الواقفة معها فى نفس المنظر ، كما تختلف كذلك عن أولادها الذين مثلوا

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 280 f

(٢) راجع : De Morgan, Fouilles à Dahshur pl. 19 and 20

(٣) راجع : Möller, Ibid p. 38

(١) معها، فلون بشرة عيهاها قد مثل باللون الأبيض الناصع ولون شعرها قد مثل باللون الأشقر المزين بخطوط حمراء أفقية، ويحلى جبينها خصلة قصيرة. وفي ثايتها نلاحظ أن ملابسها تسترعى النظر؛ لأنها بعيدة عن الزي المصرى ولا تمت له بصلة، فتألف من جلباب أبيض ضيق محبوك بشريطين ملفوفين على الصدر ومربوطين على الكتف بعقدة بارزة، وهذا الطراز من الملابس ليس له نظير في مصر، ولم يعثر على مثله إلا مرة واحدة في رسوم «جبانة الجيزة» في مقبرة «خوفو خفف»^(٢) فنشاهد صورة هذا الأمير — وهو أحد أولاد خوفو — تتبعه والدته لابسة نفس الملابس التي كانت ترتديها «حتب حرس الثانية» في قبر «مريس عنخ» وليس بينهما فرق إلا أن رداءها ليس له إلا عقدة واحدة بدلا من اثنتين بارزتين على الكتف — ولدينا مثال آخر لهذا الملبس إذ نجد الحظية «مریت نفس» تلبسه (راجع Marriette Mastaba p. 565 وعلى أية حال فإن ملابس هذا الأمير لا يمكن أن يكون لها أية علاقة بملابس «التحنو» .

والآن يتساءل المرء عن هذه المرأة، أهي زوجة «خوفو» ؟ وأنها هي نفس «حتب حرس» أخت هذا الملك أم لا ؟ وقد يركى ذلك أن ملابسها متشابهة . وبذلك يكون الأمير «خوفو خفف» و «حتب حرس» أخوين ؟

وعلى أية حال ليست لدينا صور لأفراد بيض البشرة يمكن نسبتهم إلى اللوبيين، وأول صورة نشهدها من هذا النوع يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى . وقد كان «مولر» أول من صادفه أقدم مثال مصور «للمتحوا» في منظر على جدار مقبرة للاير «خنوم حتب» حاكم مقاطعة «بنى حسن» في عهد الفرعون^(٣) «أمنمحات الأول» وهذا المنظر يمثل قافلة مؤلفة من رجال أجانب ومعهم نساؤهم وأولادهم وماشيئهم، وكانوا بطبيعة الحال يقدمون إلى سيدهم حاكم المقاطعة،

(١) راجع : Boston Bull. 25 Nr 151 p. 67 pls. 5 & 7

(٢) راجع : Boston Bull. 32 Nr 189 p. 9 fig. 9

(٣) راجع : Newberry, Beni Hssan I pl. 45 and 47, Tomb 14

وأشكال هؤلاء الأجانب مدهشة جدًا فالرجال والنساء على السواء بشرتهم بيضاء، وشعورهم سوداء، وعيونهم زرقاء، ويرتدى الرجال جلابيب طويلة، وكانت الذراع اليسرى لكل منهم مغطاة والذراع اليمنى معراة وكذلك الرقبة، وشعورهم قصيرة، ويحمل رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات، ولكل منهم مقصوص قصير وعشرون، وكان حلى الرقبة يتألف من تمويذة مدلاة بخيط، وهذه التمويذة على حسب قول «فرنشنسكى» محارة عادية تكون أحيانا بيضية الشكل، وسلاح الرجل منهم كان يتألف من عصا رماية مصنوعة من الخشب يحملها على الجهة اليمنى من صدره. ويحمل على الجهة اليسرى ريشة ضخمة.

أما النساء فكانن يلبسن أثوابا مزركشة أطرافها، ومعقودة من الوسط، وكانت شعورهن مرسلات على القفا وملفوفة من أطرافها، وكُنَّ يحملن أطفالهن في سلات على ظهورهن — كما يشاهد ذلك في إفريقيا حتى الآن^(٢) — على أن هذه العلامات التي نجدتها مميزة «للتمحو» يمكن الأخذ بها على ظاهرها بسبب ما بينها من تشابه في الطراز، وفي لون الجلد والشعر فإنا نشاهده في «تمحو» الأزمان التي تلت هذا العصر. ولكن إذا أردنا أن نثبت أنهم إفريقيون أو أمسيويون أو غير ذلك؛ فليس لدينا حجة دامغة، ومما يؤسف له أن هذه الصور لم تشفع بمتون مفسرة كما يحدث أحيانا. هذا إلى أن لفظة «لوبيين» لم يأت ذكرها في نقوش مقبرة «بنى حسن» هذه، أما ما اتخذه «مولر»^(٣) دليلا ليرهن به على أن هؤلاء القوم من «التمحو» — وهى الصورة التي وجدناها في الدير البحرى، وقد كتب عليها «رقص التمحو» — فيمكن أن نتخذ دليلا عليه لاله؛ إذ أن هؤلاء الراقصين مصريون، ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب. هذا فضلا عن أن وجه الشبه

(١) راجع : Wreszinski, Atlas II, pl 50 a

(٢) راجع : Capart; Art Primitif. p. 168; Wresz. Atlas p. 167 and

. Hölscher Ibid p 30

(٣) راجع : Möller Ibid p. 45 note 1

بين اللوبيين الممثلين في مقبرة « خنوم حتب » وبين هؤلاء الرافضين ضعيف جدا وبخاصة إذا لاحظنا أن أول ظهورهم في العهد الإغريق يختلف عن الصور القديمة اختلافا بينا . ولا يصح أن نجزم في القول بأن لوبيي مقبرة « خنوم حتب » هم من « التمحو » . إذ أن الموضوع لا يزال معلقا ويحتاج إلى درس جديد .

ملابس اللوبيين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة :

يلاحظ في عهد الدولة الحديثة أن اللوبيين كانوا يرتدون ملابس جديدة ، بيد أنها لا تختلف اختلافا أساسيا عن ملابس الأقوام اللوبيين في مجموعها . والعناصر الهامة المؤلفة لهذه الملابس هي : عباءة فضفاضة ، وكيس عضو التناسل ، وميدعة ؛ هذا إلى أن كل فرد كان يشرح شعره تسريحة خاصة ، ويرسل ضفيرة على جانب صدغه . وهذه الملابس كان يرتديها أولا — على حسب قول الأستاذ « مولر » — قوم « التمحو » والواقع أنه يقصد الصورة التي تعزف عليها في مقبرة « خنوم حتب » « بنى حسن » وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق . وحقيقة الأمر أننا قد تعزفنا على ملابس هؤلاء القوم للزرة الأولى في آثار الأسرة التاسعة عشرة . وأن « التمحو » هم الذين كانوا يرتدونها . وأقدم مصدر لدينا في هذا الصدد هو الصورة التي عثر عليها في مقبرة « سيني الأول^(١) » وهي التي صورت عليها أجناس العالم الأربعة المعروفة عند المصريين . وهذه الصورة تقدم تصويرا يعتمد عليه عن قوم « تمحو » الذين عرفناهم بالاسم فقط منذ عهد الدولة القديمة ، أي منذ ألف سنة على ظهور اسمهم . ومن هذا الرسم نعرف للزرة الأولى أن « التمحو » كانوا بيض البشرة . وهذا يؤكد لنا الزعم القائل بأن لوبيي « مقبرة خنوم حتب » كانوا من « التمحو » وسنستعرض هنا شيئا عن ملابسهم ، وتتألف من عباءة فضفاضة تصل من أحد جانبيها إلى طي الساق وتغطي الكتف اليمنى وجزءا من أعلى الذراع ، وفي الجانب الآخر وهو الجانب

(١) راجع : L. D. III, 136 a .

الأيسر عقدة عريضة ، والذراع كلها عارية . ورقة العباءة قد زخرفت بألوان مختلفة ، وثبت في ذيلها شريط مخطط عريض . وتحت هذه العباءة كيس عضو التناسل ، ولون الشعر أشقر ، لا بالطويل ولا بالقصير . وقد زُينَ بمخمل صغيرة مرسل بعضها على الجبهة ، والبعض الآخر أسدل على القفا ، ويحلى الأذنين قرط ، ويزين الجيد صدرية ، وله صغيرة جانبية مرسلّة على ظهره ، وكان كل لوبى يحلى شعره بريشتين ، ويرنى لحيته ويربى شاربه . والرجل اللوبى — كما ذكرنا — أبيض البشرة ، أسود العينين ويقول البعض إنهما زرقاوان مثل أعين « التحو » الذين مثلوا على جدران مقبرة « مرتتاح »^(١) وأذرة اللوبيين وسيفانهم علامة بالوشم بصور معينة الشكل ، أو صلبان مستطيلة ، وكثيرا ما نشاهد في هذا الوشم صورة العلامة الدالة على الإلهة « نايث » كما تدل الصورة على أنهم كانوا حفاة الأقدام . غير أنه قد ذكرنا في « نقوش النصر » التي تركها لنا « مرتتاح » على جدران « معبد الكوك » أنهم كانوا يلبسون أحذية ، إذ يقول المتن : « منهم قد تركوا ملابسهم ، ومتاعهم ، وكذلك أحذيتهم »^(٢) . ويلاحظ أن كل هذه الملابس كانت في مجموعها عليها مسحة إفريقية . فنجد أولا أن العباءة السالفة الذكر هي بلا شك جلد ملون ، وقد كانت العباءة التي شاهدها في ملابس اللوبيين في مقبرة « خنوم حنب » تشمل جلدا ، ولا بد أنها كانت هنا تقليدا ، وليس بالجلد الحقيقي . والجلد في الواقع لباس بدائى في كل مكان ، ولا بد أنه كان محببا في « إفريقيا » بوجه خاص ، ولكنه في مصر كان قد أخذ يخفى تمشيا مع تقدم مدنيّتها . ومع ذلك نجد صورته فقط في أقدم المقابر المصرية ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « الكوم الأحمر »^(٣) . فضلا عن ذلك نجد أن هذا الجلد كما لا يزال حتى الآن يتخذ رداء عند القبائل الإفريقية ، إذ نرى أن قبيلة « توعرج

(١) راجع : Rosellini, Mon, Stor, pl. 159, 1; L. D. Erg Bd Taf 48 b. and Text III p 201

(٢) راجع : Br. A. R. III § 584

(٣) راجع : Quibell, Hierakonpolis II. pl 76

Tuâreg « لا يزال أهلها يرتدون جلد الغزال^(١) . وقد ذكر لنا كتاب اليونان الأقدمون أمثال « هيرودوت » و « ديدور » و « سليوس إيتاليكوس » الجلود بوصفها ملابس يرتديها أهل « افريقيا » وذكروا لنا على وجه خاص جلود الماعز، وكثيرا ما نشاهد هذه الجلود ملونة باللون الأحمر^(٢) .

ويرى الأستاذ « إدوارد مير » أن كلمة « خنوتيو » المصرية التي وجدناها في نقوش « توبوس » ببلاد النوبة الخاصة « بتحتمس الأول » تدل على لابسى الجلود . وأنها تعنى هنا أهل « تمحو^(٣) » . ولكن حتى إذا كانت هذه الترجمة صحيحة، فإن نسبتها إلى اللوبيين فيها شك كبير . والواقع أن المقصود هنا هم النوبيون الذين كانوا كذلك يرتدون الجلود^(٤) .

وعلى الرغم من أننا لا نجد الجلد مستعملا لباسا عاديا فإننا نجده في كثير من الأحوال يلبس مظهرا من مظاهر الشرف ، فمثلا نجد رجال الطب كانوا يرتدون الجلد دلالة على عظمتهم^(٥) . وكذلك كان الحكام يرتدونه ، وكان الكاهن « سم » يلبسه حتى آخر العهد الفرعونى .

ومما يلفت النظر بحق في مظهر هؤلاء القوم بعد ذلك ترجيل الشعر ، مما لانجده على الآثار المصرية ، ومع ذلك فإن هذا الزى لا يزال من الأشياء المحببة جدا عند القبائل الإفريقية الموجودة الآن . والخاصية التي يمتاز بها ترجيل الشعر عند قوم « التمحو » هي تقسيم الشعر إلى خصل منفصلة تكون أحيانا مجدولة وأحيانا على هيئة (شوشة) ، كما يشاهد ذلك الآن بين قبائل « الماساي Massai » أو

(١) راجع : Möller : Lyon, Travels in Northern Africa p. 110 pl 9 f ;

Ibid p. 46 Note

(٢) راجع : Herodot. IV, 189; Diodor III, 49, 3; Silius Italicus III, 278

(٣) راجع : Ed meyer. Gesch II, 1 p. 81 .

(٤) راجع : Davies and Gardiner, Tomb of Huy pl. 23

(٥) راجع : Junger, Kleidung und Umwelt pl. 3. 3 and 9, 1 .

قبيلة « كيكويوس Kikuyus »^(١) . أما عند أهالى « لوبيا » فنشاهد فقط (شوشة) مسئلة على جانب الرأس من وقت لآخر ، فتكون الشوشة على كلا جانبي الوجه.^(٢) ولم توجد أولا إلا شوشة واحدة على الجانب الأيسر في المجموعة التي عثر عليها في « قاو الكبير » (زيوبوليس بإرفا) . وهذه المجموعة تنسب إلى لوبي ، غير أن تاريخها غير مؤكد . وثانيا : عثر على تمثال صغير من الخشب للوبي في « مجموعة بسنج » يحلى رأسه شوشة على الجانب الأيمن ، وهذا التمثال يرجع تاريخه إلى العصر المتأخر من الدولة الحديثة^(٣) ويحدثنا كل من الأستاذ « مولر » والأثرى « بيتس » بأن هذه الشوشة لا تزال ترى حتى الآن في ترجيل الشريرين القبائل الإفريقية الحالية ، مثل قبيلة « أوموش جاه Imushgah » وقبيلة « فولبا Fulbe » القاطنتين في أسفل مجرى نهر النيجر حتى منتصفه ومن المحتمل أن ما رواه « هيرودوت » في الفصل الواحد والتسعين بعد المائة في الكتاب الرابع عن ترجيل شعر اللوبيين يشير إلى ما ذكرهنا . وليس ذلك مؤكدا . أما ما قيل عن علاقة هذه الشوشة التي تمثل الطفولة عند المصريين فليس له أصل يستند عليه^(٤) ، وكذلك ليس لها علاقة بترجيل الشعر عند أهالى « كريت »^(٥) .

ومثل الرشة كمثل الجلد والشوشة من الأشياء المحببة عند الإفريقيين بوصفها زينة يزين بها الرأس ، فقد كان يحلى بها الزنوج والنوبيون مثل اللوبيين أيضا ، غير

(١) راجع : Negertypen Abb. 33 - 38, Junger Ibid Pl. 9, 4.

(٢) راجع : Medinet Habu I. Pl. 18.

(٣) راجع : Petrie, Diospolis Parva pl. 25.

(٤) راجع : Hölscher. Ibid p. 34. N. 6.

(٥) راجع : Max Müller. Eg. Research II. p. 121; and Bates p. 131

(٦) راجع : Ed. Meyer, Gesch. I, 2 p. 52; Max Müller Ibid p. 50

• note. 1

(٧) راجع : Palace of Minos II, p. 33 ff.


أنها كانت ميزة خاصة عند أهالى « لوبيا » ومن ثم كانت ترمز عندهم منذ القدم للغرب . ولدينا العلامة الدالة على الغرب فى اللغة المصرية القديمة ممثلة بصورة ريشة . هذا إلى أن تخصص الكلمة الدالة على بلاد « تحنو » فى نقوش الملك « سحورع » هو ثلاثة رجال على رأس كل منهم ريشة . ونجد تخصص كلمة « متو »^(١) التى تدل على أعداء مصر ثلاثة رجال يحمل واحد منهم ريشة ، وهذا يدل على أن أحد هؤلاء الأعداء كان من « التحنو » القاطنين غربى مصر . وأخيرا يجب أن نلاحظ هنا أنه توجد فى هرم الملك « نفر كرع » حجرة فى الجهة الغربية نقش عليها علامة الغرب وهى . رجل وفى يده ريشة . وإذا كان قوم « تحنو » كذلك يسكنون الغرب وحسب فإن الريشة لا تميزهم بوصفها جزءا هاما من ملابسهم ، فى حين أنها من جهة أخرى تؤلف جزءا رئيسيا من ملابس « التحنو » مميزا لهم . أما « التحنو » الذين نراهم يلبسون الريشة فى نقوش الملك « متوحتب » فإن ذلك قد أتى من تأثير اختلاطهم « بالتمحو » اختلاطا فليا . والواقع أن أهالى « تحنو » لم يعرفوا الريشة بوصفها جزءا من ملابسهم كما سنوضح ذلك هنا .

فالريشة لم يكن يتحلى بها اللوبيون وحسب ، بل كان يلبسها السود أيضا ، ومن ذلك نفهم أن الريشة لم تكن رمزا لقبيلة ، أو لباسا خاصا لقبيلة بعينها ، بل كانت علامة شرف أو وظيفة . ولم نشاهد فى المواقع الحربية العظيمة التى نشئت فى الدولة الحديثة بين المصريين واللوبيين إلا أقلية ممن كانوا يلبسون الريشة . والأمثلة المحدودة التى وصلت إلينا نجدها فى السطر السادس من « لوحة إسرائيل » حيث يقال عن الأمير اللوبى المهزوم المسمى « مريى » : « الأمير المعادى الذى يرى لحاله من اللوبيين قد هرب تحت جنح الظلام وحيدا بدون ريشة على رأسه » . وفى السطر الثامن نقرا : « وعندما وصل إلى وطنه شكأ ، وكل إنسان فى بلاده كره

(١) راجع : Wb. III. p. 462

(٢) راجع : Borchardt, Nefererkara p. 47

مقابلة الأمير الذى اختطف منه الحظ ريشته " . وجاء فى السطر التاسع عشر من نقوش^(١) الملك « بيعنخى » عند الحديث عن أمراء مقاطعات الدلتا فى الأسرة الثالثة والعشرين : " كل الأمراء الذين يحملون الريشة " . ولا نزاع فى أن المصرى عندما كان يتد بقعد أمير « لوبيا » ريشته كان يعلم مقدار ذلك فى نظر أهل « لوبيا » . فالرجل الذى كانت تقتصب ريشته مثله كمثل الرجل الذى كان يفتصب منه درعه ، ولكن فى أيامنا نجد فى « افريقيا » أن الريشة كانت تعدّ فى الأصل حليّة ، وفى بلاد الصول تعدّ علامة يحملها كل عدو مهزوم فى شعره ، وهذه عادة منتشرة فى الهند^(٢) .

ومن ذلك نعلم أن الريشة لم تكن جزءا أصليا من ملابسهم ، بل كانوا يحملونها فى أوقات الحرب ، وفى الصيد ، ويؤكد ذلك أن المرأة لم تكن تلبس هذه الحليّة قط سوى مثال واحد وجد فى « مقبرة خنوم حتب » ، ولا يمكننا الجزم بأن الريشة كانت فى الأصل تعدّ فى جملتها لباس حرب ، ثم بدأت تدريجيا تتخذ رمز الخدمات الخاصة ، أو أنها كانت من أول الأمر قد اتخذت هذا المعنى . وزيد الآن أن تقتر بصفة قاطعة — بهذه المناسبة — الوقت الذى فكر الإنسان فيه فى استعمال الرمز المبروغلى الذى يدل على معنى كلمة « قائد » وهو الرمز الذى مثل بصورة رجل راحع يحمل قوسا ونشابا ويلبس ريشة على قمة رأسه هكذا  والواقع أننا نشاهد هذه الملابس الحربية ممثلة على الآثار المصرية منذ عهد ما قبل التاريخ وقد أخذت هذه العلامات تختفى بتقدم المدنية بوصفها ملابس حربيا كما لاحظنا ذلك فى اختفاء الجلود بوصفها ملابس ، ولذلك كان شأن الريشة .

(١) راجع : Urk III, 11 .

(٢) راجع : Ed Meyer, Gesch I, 2, p. 52 ; Max Müller. Eg. Res II .

p. 121 Note 2 .

(٣) راجع : A. Z. 61, 21 Taf. 2, 2 ; Maciver-Mace, El-Amrah and

Abydos pl. 14, D 46

ومن الأشياء التي تصادفنا في وادى النيل منذ أقدم العهود قراب عضو التناسل وذلك منذ العهد الإفريقى ، وهو علامة خاصة رئيسية يتميز بها الأفريقيون . والمسألة التي يجب أن نجعلها هنا الآن هي : هل منشأ هذه العلامة على الآثار المصرية المعترف بها هو قراب عضو التناسل أو عضو التناسل المنتشر ؟

والواقع أننا نرى أحيانا القراب فعلا وأحيانا نشاهد عضو التذكير مصورا منتشرا في المناظر وفي التماثيل . ويمكن الإنسان أن يقرر هنا بحق أن قراب عضو التناسل كان مستعملا منذ أقدم العصور في مصر وفي أفريقيا ، ولدينا أمثلة من جبانة « ننجح الدير »^(١) . وقد بقيت هذه العادة مستعملة عند قوم « تحنو » بعد أن انفصلوا عن مصر ، وكذلك بقيت عند اللوبيين المجاورين لمصر وهم الذين اختلطوا بالمصريين في العهد التاريخي . وكذلك نجد في إفريقيا الحالية بعض القبائل تستعمل قراب عضو التناسل مثل قبائل « توجوس Togos » و « داهومي Dahomey » و « موبا Moba » و « تامبرما Tamberma » وكذلك في غربي وأواسط « كامرون » و « يوغندا » و « كوماي Komai » و « بافيا Bafia » و « دورا Durra »^(٢) ، وستحدث عن معنى هذا القراب وأهميته عند الكلام على الختان في لوبيا .

والآن نتكلم عن الوشم الذي نشاهده في بعض الرسوم مثل الصور الجميلة التي نراها مصورة في مقبرة « سيقى الأول » وما نشاهده مرسوما على قطع الخزف المطلق التي عثر عليها في مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى الوشم الذي نجده على صور مناظرها . ولدينا أمثلة أخرى من آثار « تل المارنة » كانت تحمل شرفات الفرعون التي كان يطل منها عند إقامة الأحتفال الرسمية^(٣) ، والواقع أن الوشم كان

(١) راجع : Mace, Naga-ed-Der p. 48 and pl. 47 d

(٢) راجع : V. Luschan, in Globus, and Junger Kleidung and Umwelt p. 107 ff

(٣) راجع : A. S. 11 Pl. 3, 9 and 10 p. 49 ff. Medinet Habu I, pl. 1

(٤) راجع : Davies, El Amarna V, Frontispiece

عادة شائعة عند الأقوام البدائيين ، والظاهر أن منشأ الأصلي اعتباره علامة مميزة وكان يتحلّى به الرجال والنساء على السواء عند إقامة احتفالات خاصة مثل الاحتفال ببلوغ سن المراهقة حيث كان يوشم النساء والرجال دون استثناء ، وكذلك فى مناسبات الحزن والانتقام ، وقد ذكر لنا « هيرودوت »^(١) أن اللوبيين كانوا يلونون أجسامهم باللون الأحمر ، أما فى مصر فإن الوشم كان لا يستعمل إلا نادرا جدا ولا يستعمله إلا النساء ، فى التماثيل المصنوعة من الخبز التى عثر عليها فى « نقاده » نرى الوشم كان يعمل على هيئة أشكال هندسية ، وكان قاصرا على النساء . وفى الأزمان التاريخية نجد الحظيات والراقصات يستعملن الترين بالوشم (راجع Kees Kulturgesch. p. 89) .

وإتماما لموضوع وصف ملابس هؤلاء القوم يجدر بنا أن نتحدث بعض الشيء عن أسلحة اللوبيين فى عهد الدولة الحديثة . والواقع أن اللوبى لم يعرف إلا القوس والنشاب^(٢) (راجع نقوش مرتبط بالكرنك سطر ١٣) .

غير أن أقواسهم ليست بالأقواس الخشبية البسيطة ولكنها كانت أقواسا مركبة ، ولا يمكننا أن نتحدث عن تركيبها بشيء من الدقة والتأكد ، لأن الصور التى تركت فى المناظر التى خلفوها لنا يظهر أنها مختصرة ولكن بوجه عام يظهر أن أقواسهم كانت من النوع الذى يطلق عليه « القوس ذو الزاوية » (راجع Wresz. Atlas II. pl 50 a) .

ولم نجد فى صور المواقع الحربية للوبيا واحدا قد شدّ قوسه ليضرب به ، بل نجد قوسه ملقى على الأرض أو معلقا على كتفه أو ممسكا به فى يده ومطلقا لساقيه العنان (راجع Borchardt A. Z. 52, 109 a. e.) .

ولذلك لم نجد فى مثل هذا الوضع للقوس سهم مربكا فيه ، ولا يمكن الإنسان إذا أن يحكم على صورة السهم عند اللوبيين ، ولكن مع ذلك ينبغى علينا أن نعتقد

(١) راجع : Herodot. IV, 171 .

(٢) راجع : Holscher Ibid. p. 39 note 10 .

أن السهم كان مصنوعاً من حجر النار ، وأنه كان ذا أسنان وبخاصة أننا صادفناه بهذه الصورة فيما بعد^(١) . ومن جهة أخرى نشاهد في المناظر مررات عدّة صورة الكنانة وهي على هيئة قربة (Medinet Habu I, pl. 18, II. pl. 68 and 70) وقد كان القوس هو السلاح الوحيد الوطني الذي يستعمله اللوبى وظل يستعمله ، وهو سلاحهم الوحيد البعيد المرمى ، ولم يعثر قط في يد اللوبيين المحاربين — في الرسوم — على الرمح أو الحربة وهما سلاحان لم يكونا معروفين عندهم ، وقد ترجم الأستاذ « برستد » كلمة « خت عا »^(٢) بكلمة « حربة » وهذا خطأ ويحتمل أن الترجمة الحقيقية عصا رماية ، وذلك لأن نقوش الدولة الحديثة لم تظهر فيها هذه الكلمة بوصفها سلاح حرب ، غير أن اللوبيين الذين وجدت صورهم في مقبرة « خنوم حتب » كانوا يحملون عصي رماية ، وكذلك نجد في شعائر الإلهة « موت » أنه كان يستعمل هذا السلاح قوم « التحو » للصيد ، وهناك كان يطلق عليه لفظ « قبا » (Holscher Ibid p. 39) .

وأخيراً يجب أن نعتقد أن هذا السلاح كان نادراً جداً ولا يستعمل إلا قليلاً في الحروب وبخاصة أنه لم يوجد منه إلا عدد قليل جداً في قوائم مدينة « هابو » عند تحديد الغنائم ، وقد فسر الأستاذ « ولف » هذا السلاح بأنه مقمعة وهذا جائز أيضاً^(٤) .

وكان اللوبى لا يستعمل المقلاع سلاح حرب ، أما الضاربون بالمقلاع الذين نراهم مملئين على آثار « بنى حسن » وهم ذوو البشرة البيضاء فليسوا — بأية حال — من السلالة اللوبية^(٥) ، وكان اللوبى يستعمل كذلك — غير القوس في عهد الدولة

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 39 note 10

(٢) راجع : Br. A. R. IV § III

(٣) راجع : Br. A. R. IV § III

(٤) راجع : Wolf, Bewaffung p. 32

(٥) راجع : Wresz. I. pl. 50 a note 15 ; Bonnet Waffen p. 139

الحديثة — نوعا من الأسلحة الحديدية وأعنى بذلك السيف وكان استعماله قاصرا على قبيلة «المشوش» ، وهذا السلاح لم يكن أصيلا عندهم وذلك ظاهر من أنهم كانوا قوما من البدو الرحل الذين يسكنون الصحراء ولا بد أنهم قد أخذوه عن أقوام البحر عند اختلاطهم بهم . وهذا السيف يشمل فصلا من المعدن ومقبضا من الخشب وكان طوله عظيما جدا وكان يشبه السيف الذي كان يحمله جنود «شردانا»^(١) . وقد ذكر لنا « رعمسيس الثالث » في قائمة غنائه سيوفا طول الواحد منها ثلاث أواربع أذرع في حين أن طول السيف العادي يبلغ ما بين ستين وسبعين سنتيمترا . هذا ونجد نادرا . بدا الخنجر مصورا على الآثار الخاصة باللوبيين^(٢) .

ويق علينا أن نذكر أن اللوبيين في عهد « رعمسيس الثالث » كانوا يستعملون العربات ، وقد ذكر لنا « رعمسيس الثالث » في قائمة غنائه اثنتين وتسعين عربة^(٣) .

وتدل شواهد الأحوال على أن اللوبيين لم يأخذوا العربات — مثل ما أخذوا السيف — عن أقوام البحار كما يقول فرشنسكى (راجع Wresz Atlas II, pl 50 a) .

وعربات اللوبيين تشبه العربات المصرية اللهم إلا أن عجلتهم لها أربع شوكات بدلا من ست في العربة المصرية حينئذ ، فلا بد من أن نسلم بأن اللوبي قد أخذ استعمال العربة عن المصري (راجع Moller Ibid p. 53) ، هذا كل ما كان عند اللوبي من سلاح ، ومن ذلك يرى الإنسان أنه كان ينقصه كل الأسلحة التي يحمي نفسه بها مثل الدرع والحدوة والزرذ ، وقد ادعى بعض علماء الآثار أن اللوبي كان يستعمل الدرع منذ عهد « رعمسيس الثاني » في موقعة « مستورنا »^(٤) ، غير أن ذلك لم يثبت بعد .

(١) راجع : Medinet Habu I, pl. 39

(٢) راجع : Ibid I, pl. 18

(٣) راجع : Ibid II pl 72; 75

(٤) راجع : A. Z. 51, p 106 ff

اختلاف الملابس في لوبيا وأهميته :

نبدأ هنا الكلام على ملابس اللوبيين في عهد الدولة الحديثة بوصف ملابس «التحوي» الذين وجدناهم ممثلين على جدران مقبرة «سيتي الأول» ، وقد دلت الموازنة على أنهم مشابهُون للوبيين الذين مثلوا على جدران مقبرة «مرنتاح» ؛ على أن عدم وجود الريشة في لباس الرأس عندهم لم يكن بالأمر الهام كما تحدثنا عن ذلك من قبل . ومن أمعن في النظر إلى صور «التحوي» التي رسمت في منظر الأجناس الأربعة في مقبرة «سيتي الثاني»^(١) يجد أنهم لا يختلفون عن الآخرين على الرغم من رداءة الرسم . وكذلك نجد بينهم وبين صور مقبرة «رعسيس الثالث» صلة ، غير أنهم يختلفون عن اللوبيين الآخرين في أنهم بدلا من لبس كيس عضو التناسل كانوا يلبسون قميصا قصيرا . وهذا الفرق على الرغم من أنه ضئيل قد لا يلتفت النظر إلا أنه من الأهمية بمكان ، وذلك لأنه يميزنا بين سلالتين هما « اللوبيون » و « المشوش » وقد ظهرت الأخيرة في منتصف الأسرة التاسعة عشرة وبدأت تلعب دورها في تاريخ بلاد « لوبيا » كما سنفصل القول في ذلك بعد .

وأقول شيء عرفناه عن ملابس « اللوبيين » و « المشوش » جاء عن طريق نقوش «رعسيس الثالث» في مدينة «هابو» لأن ما ذكر مفصلا عن حروب «مرنتاح» مع اللوبيين من المتون لم يصحبه صور مفسرة للملابس .

ملابس اللوبيين :

ولدينا تفاصيل عن ملابس اللوبيين في مناظر الحروب الأولى التي نسبت بينهم وبين «رعسيس الثالث» ، ونرى في هذه المناظر أن ملابس اللوبيين موحدة وتشمل عباءة فضفاضة تلف الجسم ويظهر منها أحد الكتفين عاريا ، هذا إلى قميص قصير يلبس تحتها ، وكان يحلى الرأس (شوشة) جانبية كما كان يزين ذقنه عشنون ، وبهذه الصورة كان يمثل الأمير اللوبي في المنظر الذي رسم على البرج

العالى في مدينة « هابو » مع غيره من الأمراء الأجانب المأسورين^(١) . وقد ذكرنا من قبل أنه يندر وجود اللوبي أو « المشوش » في الحروب يلبس الريشة ، وليس لدينا إلا أمثلة قليلة من ذلك مما يدل على أن الريشة كانت رمز شرف خاص ، فنجد أنه كان يتحلى بها كل أمير من الذين صوّروا على جدران البرج العالى في مدينة « هابو » . على أننا لم نشاهد أحدا يتحلى بها في نقوش جدران المعبد الأخرى إلا مرة واحدة^(٢) . هذا ويلاحظ أن اللوبيين كانوا زرق العيون كما يدل على ذلك أحد المناظر في مدينة « هابو » . (راجع Ibid 1, pl. 23) .

أصل قوم المشوش وملابسهم :

يقول الأثرى « بروكش » إن « المشوش » سلالة من اللوبيين الموحدتين بقوم « الماساي » ، وهم الذين قال عنهم « هيرودوت »^(٣) إنهم كانوا يقطنون بجوار « تونس » . وتدل البحوث على أنهم ذكروا للمرة الأولى في خطاب المساجلة الهائية الذى يرجع عهده إلى الفرعون « رمسيس الثانى » ، وهو المعروف « بورقة أنسطاسى الأولى » . (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٣٧٦ وما بعدها) . وكذلك ذكر معهم بعض جنود « الشردانا » و « القهق » و « التوبين » ، وقد كانوا يؤلفون فرقة في الجيش المصرى ، وهذا يدل على أنه ربما تكون قد حدثت حروب لوبية أخذ فيها أسرى من قوم « المشوش » في عهد « رمسيس الثانى » أو قبله . أما في عهد « مرنبتاح » فقد اشتركوا فعلا في الحروب التى شنها أمير لوبيا على مصر ، كما ستحدثت عن ذلك فيما بعد . غير أنهم في هذه الحروب ، وفي الحروب الأولى التى شنها « رمسيس الثالث » لم يقوموا إلا بدور ثانوى ، ولكن في الحروب التى قام بها هذا الفرعون فيما بعد — ولم تكن من الحروب العظيمة — نجد أنهم قد قاموا بالدور الهام فيها ، ومنذ

(١) راجع : Wresz. Atlas II Taf 160a

(٢) راجع : Medinet Habu II, pl 74

(٣) راجع : Herodot. IV, 191

ذلك العهد نسمع عنهم بازدياد مطرد ، في حين أن نجم اللوبيين كان آخذا في الأفول .

وكان الملك « شيشق » الذي اعتلى عرش مصر عام (٩٣٠ ق . م) من سلالة « المشوش »^(١) ، ومن ثم نجد كثيرا من الأمراء الصغار كانوا يحملون لقب « أمير » مستعملين إما كلمة « ور » (العظيم) أو كلمة « مس » (الأمير)^(٢) ، وغالبا ما كانوا يكتبون كلمة « مشوش » باختصار « مى » . وقد ذكر لنا « برستد » هؤلاء الرؤساء^(٣) ، وفي عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا قد استوطنوا « الواحة الداخلة »^(٤) ، وكذلك داخل مصر . وأحدث إشارة لهؤلاء « المشوش » — إذا استثنينا الإشارات التاريخية كالتى ذكرها الأثرى « دى مورجان » في قائمة جغرافية ترجع الى العهد الإغريق الرومانى فى مصر — هو ما تقرأه على اللوحة العظيمة التى تركها لنا الفاتح العظيم الأثيوبى « بعثى » فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حيث نجد — على أقل تقدير — ستة من أمراء « مى » قد ذكرت أسمائهم بوصفهم حكاما لمدن « الدلتا » ومن بينها مدينتا « بوصير » و « منديس »^(٥) . وعلى الرغم من أن « المشوش » كانوا من الجنس اللوبى — كما يدل على ذلك التشابه العام فى مظهرهم الخارجى فى النقوش — إلا أنه كانت توجد فروق مميزة لهم عن اللوبيين فى بعض الملابس ، فلابس « المشوش » تكاد تكون موحدة بملابس اللوبيين إلا فى شيء واحد ، وهو أن اللوبيين كانوا يلبسون تحت العباءة السالفة الذكر قميصا قصيرا كما ذكرنا ذلك من قبل ، فى حين أن « المشوش » كانوا يلبسون بدلا من هذا القميص كيس عضو التناسل ، وخلافنا لذلك نجد أنهم كانوا

(١) J. E. A, XXVII p. 83 ff : راجع :

(٢) A. Z, XXI, p. 69; J. E. A, XIX p. 23 : راجع :

(٣) Br. A R. V, Index. pp. 53, 88 : راجع :

(٤) J. E. A, XIX p. 19 ff : راجع :

(٥) Kom. Ombos. No. 168 : راجع :

(٦) Urk III, 11, 46 : راجع :

يلبسون الريشة أحيانا في شعرهم . وقد ذكر لنا « هيرودوت » كذلك أنهم كانوا يلثونون أجسامهم^(١) . على أن هذا الفرق لم يكن من باب الصدفة؛ إذ قد دلت عليه المتون المفسرة للصور، فنجد — فوق المناظر التي مثل فيها المحاربون بالقميص — أنهم « لوبيون » أو « تمحو » ، في حين أن التي كان فيها المحاربون يلبسون كيس عضو التناسل كانوا يدعون « المشوش »^(٢) .

أهمية الفرق بين ملابس اللوبيين والمشوش والتطهارة منه للوبيين وكيس عضو التناسل

نعود مرة أخرى إلى ذكر العلاقة بين « اللوبيين » وبين « المشوش » ، فقد رأينا أن ملبسهما لا يختلفان في ظاهرهما، بل يتشابهان كثيرا جدا . وأن الفرق الوحيد هو أن اللوبي يلبس القميص بدلا من كيس عضو التناسل الذي يلبسه « المشوش » وهذا الفرق أساسى وليس من باب الصدفة، وأن القميص كان عنصرا أساسيا في ملبس اللوبي، ولم يأت من تأثير الملابس المصرية كما ذكر « مولر »^(٣) . وعلى ذلك فلبس اللوبي القميص لا كيس عضو التناسل كان عن قصد . وتدل متون « معبد الكرنك » التي تركها لنا « مرنبتاح » عن حروبه مع اللوبيين، وكذلك بعض النقوش التي تركها لنا « رعسيس الثالث » في مدينة « هابو »^(٤) عن تقديم الأسرى له في حروبه الأولى التي شنها على اللوبيين، تدل على أن من يلبس القميص كان لا يخنن قط، وتلك كانت عادة شائعة عند اللوبيين، وأن المصرى كان يقطع عضو التذكير عند أى فرد لم يخنن في الحروب لأن صاحبه

(١) راجع : Herodot IV, p. 191 .

(٢) راجع : Medinet Habu I, pl. 19; Ibid II, 74, 77 .

(٣) راجع : Möller Ibid, p. 50 .

(٤) راجع : De Rouge, Insc Hierog. pl. 179-198; and Medinet

Habu I, pl 22-3

كان يعدّ نجسا ، ولذلك نشاهد أن اللوبيين وحدهم وهم الذين لم يكونوا يختنون كانت تقطع أعضاء تناسلهم لأنهم نجسون ، وقد كان بترعضو من أعضاء الأعداء المقتولين يعدّ فقدما مشينا لا يتأتى مع رجل قد ختن . وقد كانت الغنيمة العادية التي يجملها المحارب لهذا السبب هي يد القتيل الذي قتله ، وكان اللوبي النجس هو الذي يقطع ذكره .

والواقع أن الطهارة كانت عادية عند هؤلاء القوم ، حتى إنه لم يكن من الضروري أن يتحدث عنها بوصفها شعيرة ضرورية ، كما أنه كان من المفهوم أن عدم الختان يعدّ رجسا ، ولذلك قص علينا نقوش الملك « بعنخي » أن أمراء الدلتا ، الذين كان من بينهم في ذلك الوقت بطبيعة الحال أمراء من أصل لوبي ، لم يسمح لهم بالمثل بين يديه لأنهم لم يختنوا ، فهم نجسون ومن آكل السمك . وقد كان ذلك من الأشياء المحقونة لبيت الملك ، ولم يسمح لأحد بالمثل أمام « بعنخي » إلا « نمارت » لأنه كان طاهرا نقياً ولم يأكل أى سمك^(١) .

ولنعد الآن إلى موضوعنا الخاص بالفرق بين ملابس « اللوبيين » و « المشوش » ، لنقرر أن اللوبي الذي لم يختن كان يلبس قيصا تحت العباءة لأنه لم يعرف شعيرة الختان ، وعلى العكس كان لابسو كيس عضو التناسل هم « المشوش » وغيرهم يعرفون هذه الشعيرة ويقدرونها ، فكانهم كلهم قد أجروا عملية الختان .

وقد كان المفروض في بادئ الأمر أن كيس عضو التناسل يلبس لضرورة حفظ هذا العضو من الإصابة بأى أذى ، من حشرات ، أو جروح ، أو غير ذلك من أنواع الأذى . غير أن ذلك ليس هو السبب في حالة هؤلاء القوم ، وذلك لأن كيس عضو التناسل له أولا أهمية سحرية وشعيرية ، وأحيانا تكون له علاقة قوية بموضوع الحب والغزل ، أما استعمال هذا الكيس للحفاظ على هذا العضو من الأذى فليس له أى دخل في ذلك ، ويعضد هذا الرأي أنه يلبس أحيانا عند بعض

(١) راجع : Urk. III, 54 L. 149 ff

القبائل تحت ملابس أخرى ، وهذه هي نفس الحال عند اللوبيين الذين يلبسون فوقه عباءة طويلة . ويميل « هولشر » إلى الاعتقاد بأن سنّ البلوغ — على الأقل — كان يلعب دورا هاما فاصلا في لبس هذا الكيس ، دون أن يكون له أية علاقة بالأمور الجنسية ، وذلك أن الولد عندما كان يبلغ سنّ المراهقة يختن ثم يلبس عقب ذلك كيس عضو التذكير^(١) . وهذا يذكّرنا بالرسوم التي على معبد « محورع » حيث نجد الأطفال لا يلبسون كيس عضو التناسل والبالغين منهم كانوا يلبسونه ، ولا نجد هنا أن الغرض من هذا الكيس هو تغطية هذا العضو استحياء ، بل على العكس كان يعد بمثابة زينة لهذا العضو ، عندما يكون الغرض الأول من لبسه هو العشق والغرام . وفي اعتقادي أن لبس المرأة كيس عضو الإكثار يعد بمثابة إعلان على أنها قد خنت ، وأنها طاهرة وناضجة للزواج أيضا ، لا كما يقول البعض أنها كانت تلبسه بسبب عادة سيئة استعملها .

• تمحو ، الدولة الحديثة هم « لوبيو » نفس هذه الدولة :

إن موضوع فحص ملابس « اللوبيين » و « المشوش » قد أصبح مرتبطا بظهور القميص في ملابس « التمحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » ، التي نجد أن « التمحو » فيها يختلفون عن الذين وجدناهم في مقابر الملوك الآخرين ، والمناقشة في هذين البابين ينبغي أن يستفاد منها في تحديد اسم « تمحو » .

وقد رأينا فيما سبق أن اسم « تمحو » في مجرى التاريخ قد أخذ يدل على اللوبيين تدريجيا ، وعلى ذلك فليس من العجيب أن نجد في الدولة الحديثة أن اللوبيين في ملابس « التمحو » يدعون « تمحو »^(٢) على أنه يكون من المدهش إذا حدث العكس فيدعى اللوبي وهو مرتد ملابس « التمحو » القديمة في الكتابات المفسرة « تمحو »^(٣) .

(١) راجع : Ed. Meyer, Gesch I, 2 p. 55 .

(٢) راجع : Medinet Habu II pl. 118 b .

(٣) راجع : Ibid fig. A .

وأخيرا نجد أنه منذ العهد الأولى كان الملابس مختلطين بعضهما البعض الآخر . فنجد في بعض الرسوم مثلا أن لباس الرأس الحديد الذى كان يحلى بشوشة جانبية كان يصحبه الشريط الذى يحلى الصدر على هيئة صليب قديماً^(١) . وهذا دليل على اختلاط القومين بعضهما البعض الآخر . ولا نزاع في أن اختلاط الملابس كما يظهر على الآثار لم يأت عن طريق النقل ، بل جاء عن اختلاط الاسمين في التعبير وتوحيدهما . وعندما نرى بعد أن ملابس « التحو » الحديد الذى عرفنا كل تفاصيله أولاً في عهد الأسرة التاسعة عشرة في مقبرة « سيقى الأول » ، وفي عهد الأسرة العشرين كان بالضبط هو نفس الملابس الذى يلبسه قوم « المشوش » . ومن جهة أخرى وجدنا أن ملابس « التحو » في مقبرة « رعسيس الثالث » هى نفس ملابس اللوبيين . ويمكننا أن نستخلص من ذلك أن « التحو » في تلك الفترة لم تكن قبيلة ثالثة بين « اللوبيين » و « المشوش » بل إنها تمثل فكرة جامعة أصبح يعبر بها باختصار عن « لوبيي الدولة الحديثة » وعلى ذلك يكون مثل « اللوبيين » كمثل « المشوش » يمثلون من « التحو » كما يعد عندنا الآن أهل الصعيد وأهل الدلتا مصريين .

على أنه ليس ثمة ما يعوقنا عن أن نرى في مقبرة « سيقى الأول » أن « التحو » المصنوع على جدرانها من قوم « المشوش » الذين نعلم بوجودهم منذ عهد « تحتمس الثالث » وإن كان الأستاذ « جاردنر » لا يقبل هذا الرأي^(٢) . وبخاصة لأن « سيقى الأول » في حروبه مع « اللوبيين » كانت — على ما يظهر — على صلة بقوم « المشوش » كما يفهم من قبر « رعسيس الثالث » أنهم هم نفس اللوبيين ، وقد ظهروا قبل حكمه بنحو ثلاثين سنة في عهد « مرنبتاح » .

والواقع أن أسلوب الكتابة والتعايير العامة التي نشاهدها في النقوش الملكية ، لا يمكن أن تقدم للباحث معلومات دقيقة يمكنه أن يستخلص منها استعمال اسم

(١) راجع : Wresz, Atlas II, Taf 50 and 50 a

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica p. 119

« تمحو » . فإذا فحص الإنسان عبارة المتون ، وجد بنفسه قيمة استعمال اسم « اللوبيين » و « المشوش » وغيرهما من أسماء الأقسام . فمثلا نجد أن « رعمسيس الثالث » بعد حروبه الأولى مع « اللوبيين » يصف نفسه بأنه « صَادَ التمحو » ، وبعد نهاية الحرب الثانية معهم نجده يصف نفسه « بمهلك المشوش » . وهذا القول في ظاهره يبرهن على عكس وجهة النظر المنتظرة ؛ إذ أنه من البدهى أن الملك قد اكتفى في هجمته الأولى على قوم من أهل لوبيا ، وأطلق عليهم الاسم العام وهو « اللوبيون » ، ولكن لما كان اسم « التمحو » يظهر كثيرا في التقارير الخاصة بتلك الحروب فإنه ذكره في حربه الثانية ليميزها عن الحرب الأولى . والواقع أن اسم « التمحو » كذلك قد اختفى تقريبا في المتون والإيضاحات الخاصة بالحرب الثانية التي شنها « رعمسيس الثالث » ، وفضل عليه اسم « المشوش » ، ونجد في قوائم القتلى والأسرى التي تركها لنا كل من « مرنبتاح » و « رعمسيس الثالث » ما يقوى هذا الرأي بصفة قاطعة ، وكذلك في المناظر المفسرة بمتون تبعتها ، وهي التي نشاهد فيها — الأسرى اللوبيين يخاطبون الفرعون — أن اسم « التمحو » لم يذكر ، بل كان يذكر فقط اسما « اللوبيين » و « المشوش » .

وأهم من ذلك الحالات التي نجد فيها في الأزمان القديمة اسم « التحنو » قد استعمل بدلا منه في الدولة الحديثة اسم « التمحو » مما يدل على أن الأول يعادل الثاني ، فمثلا نجد اسم « التمحو » في متن قصة « سنهيت » التي يرجع تاريخ كتابتها إلى الأسرة العشرين ، أو الواحدة والعشرين ، وكان في النسخة الأصلية التي يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى يذكر « تحنو » . غير أننا لا نعلم تاريخ مثل هذه التغيرات ، كما لا نعلم العهد الذي يمكن أن تكون قد حدثت فيه . وكل ما نفهمه هو أن كاتب الأسرة الواحدة والعشرين قد أراد أن يصحح لكاتب الدولة الوسطى — على حسب المعلومات التي لقنها في عهده .

موطن التمحو وهجرتهم :

أرسل الفرعون «مرن رع» أحد ملوك الأسرة السادسة الرحالة «خوفوحر» أحد أمراء «إلفتين» كما ذكرنا من قبل لاستمالة أمير «يام» ومصالحته — وإقليم «يام» يقع في جهة ما شمال الشمال الثاني — وعندما وصل «خوفوحر» وجد أنه ذهب ليشن حرباً على أرض «التمحو»^(١) . والظاهر أنه من ضروب المستحيل توحيد أرض «التمحو» هذه بالإقليم الشمالى الذى يحمل هذا الاسم الذى سمعنا عنه فيما بعد ، وأحسن نظرية وأجرؤها تقترحها هنا هي أن عبارة «أرض التمحو» كانت تطلق على أى إقليم يقتصبه اللوبيون ذوو البشرة البيضاء ، فثلا من الجائز أن الجنود الذين جندهم القائد «ونى» من أرض «تمحو» في جيشه كانوا قد أتوا من الواحة الخارجة ؛ لأنهم لم يذكروا في الجزء الأول من نفس الفقرة التى تتحدث عن الدلتا . ولكنهم ذكروا في الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدة ، بيد أن مما يدعو إلى الحيرة والارتباك كثيراً الإشارة في ترجمة «خوفوحر» لنفسه حيث يذكر لنا كيف أنه لما أرسل للمرة الثالثة إلى بلاد «يام» شمالى «وادی حلفا» وجد أن رئيس هذه القبيلة قد سافر إلى بلاد «تمحو» ليضرب «تمح» حتى الركن الغربى من السماء . والظاهر أن قيام رئيس قبيلة صغيرة من النوبيين بمحلة إلى «الواحة الخارجة» يعد مشروعاً مستحيل المآل ، هذا فضلاً عن أن «الواحة الخارجة» في اتجاه مخطئ مخالف لموطن «خوفوحر» وهو «إلفتين» كما أنها بعيدة جداً من «يام» . وعند وصوله إلى هناك وجد أن رئيسها قد ذهب لمحاربة اللوبيين الذين ينتظر أن يكونوا على حسب ذلك في مكان أبعد في جهة الجنوب الغربى . وإذا سار الإنسان في هذا الاتجاه لا يصادف أما كن صالحة للسكنى حتى يصل إلى «دقلة» كما أن الواحة «سليمة» لا تكاد تكون في هذه المتزلة — وحتى «دقلة» فإنه من غير المحتمل

(١) راجع : Urk I, 125 f

(٢) راجع : Ibid. I, 125, 13 ff

أن تكون أرض « التحو » التي كان ينشدها « خوفور » أكثر من « الواحة الخارجية » . والواقع أن هذه العبارة كما جاءت في نقوش « خوفور » لا يمكن تفسيرها . وأرض « التحو » التي غزاها « سنوسرت الأول » كما جاء في قصة « سنوهيت » كانت تقع في الشمال الغربي من الدلتا . ومن الجائز أن أنه في هذا الاتجاه الممتد حتى بلاد « طرابلس » يجب أن يكون موطن قوم « تحو » الذين ذكروا فيما بعد ، ويلاحظ أن عبارة قوم « تحو » في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت تستعمل على ما يظهر بمعنى مبهم تقليدى في حين أن التسمية الأكثر دقة هي « ليو (اللوبيون) » ، و « مشوش » كما ذكرنا من قبل .

وإذا كان هناك أى فرق بين هذه العبارة والتعبير الآخر التقليدى أى « التحنو » فإنه ينحصر في أن أرض « تحنو » كانت تقرب إلى مصر من أرض « التحو » .

اسم « التحو » :

ذكرنا أن بلاد « التحو » تمتد على الحدود الغربية المصرية حتى « طرابلس » وكذلك في بلاد النوبة ، غير أن « مولر » يعتقد أنهم كانوا يسكنون في غربي « مريوط » . وعلى ذلك يرى أن « التحو » الذين ذكروا في قصة « سنوهيت » قد بقى اسمهم هنا حتى العهد الإغريق في لفظة « درماخ » ومنه اشتق الاسم اللوبى « دورماخ — ثورناخ » وفي المصرية القديمة « ترماخ »^(١)

والواقع أن هذا الاشتقاق في ظاهره مغرٍ وبخاصة عندما نعلم أن الكلمة اليونانية الأصلية « إترماخ » معناها « أزرق العينين » كما ذكر لنا « فروبينوس »^(٢) غير أن هذا الاشتقاق لا يتركز على قواعد علمية صحيحة كما ذكر لنا ذلك « هولشر »^(٣)

(١) راجع : Herodot, IV 168; Ptolemaios IV, 5, 22

(٢) راجع : Frobenius, Volks - Märchen der Kabylen I, p. 17 ;

Moller Ibid p. 84 ;

(٣) راجع : Holscher, Ibid p. 50

ولا نعلم من جهة أخرى إذا كان حجر « تحى » له علاقة باسم « تحو » إذ لا يزال الموضوع معلقاً^(١).

والواقع أنه لا يوجد — للآن اشتقاق يرتاح إليه، ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد اشتقاقان قوميان قديمان لهذه الكلمة . وذلك لأن الكتابة المعتادة لهذا الاسم تتركب من ثلاثة حروف ساكنة « تمح » كما نشاهد ذلك في نقوش « خوفوحر » وفي قصة « سنوهيت »، ونجد من جهة أخرى في عهد الدولة الحديثة في حالات قليلة اختلافا بسيطا في الكلمة مع المحافظة على الأصل ، فثلا نجد أن الكلمة تكتب في مقابر الملوك في « متن الأجناس الأربعة » بلفظة « تحو » . وقد قال « بروكش » إن اللفظة الأخيرة مشتقة من « تاح » أى أرض الشمال ، وعقب على ذلك بأنه اشتقاق غير صحيح ، وقال إنه إما اشتقاق عامى ، أو من الجائزان يكون نوعا من التورية . ويؤكد صحة هذا الزعم ما جاء في التورية بين كلمتي « تمح » و « تاتمح » في اسمي الأميرين اللتين من أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهما « أحمس » سيدة تحو (أى بلاد التحو) . و « أحمس » سيدة تاح (أى أرض الشمال — الدلتا) وقد تحدثنا عن ذلك الموضوع بالتفصيل في الجزء الرابع من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣٦٠ — ٣٦٢) . وقد ناقش « بروكش » هذا الاسم ، وما فيه من تورية في ترجمته لمتن الأجناس الأربعة التي كان يعتقد المصريون أن العالم يتألف منها وهى : « رمث » (المصريون) ، و « العامو » (الآسيويون) ، و « النحسيو » (السودان) ، ثم « التحو » وهم (سكان الغرب) . (راجع A. Z, 29 p 56 ff) .

(١) راجع : Brugsch, Dic. Geog. des Alten Agypten, Leipzig (1852)

جولان التيمبو وخرنهم الذي عبر عليه في بلاد النوبة على

ضوء الكشوف الحديثة

في صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة «نيوبولد» في رحلته داخل وادي «هوا» وما جاوره عددا عظيما من قطع الفخار^(١) تذكرا بمجموعة فخار (س) التي كشف عنها الأستاذ «ريزر» في بلاد النوبة .

ويقع وادي «هوى» هذا على مسافة أربعمائة كيلومتر في الجنوب الغربي من الشلال الثالث ، وقد وجدت قطع فخار أخرى مماثلة لها في رحلة ثانية قام بها بعض العلماء سنة ١٩٣٢ ، وبعد ذلك بعام واحد قام الأثرى «فوربينوس» برحلة أخرى ، وتدل شواهد الأحوال على أن الكشوف الأخيرة من هذا الفخار تشبه فخار مجموعة (س) التي كشف عنها كل من «ريزر» و«فوت» و«استايندورف» و«يونكر»^(٢) في بلدة «كرما» وغيرها من بلاد النوبة ، وعلينا الآن أن نلقي نظرة على موضوع قوم «التمحو» فيما يخص الأماكن التي وصلوا إليها في جولانهم وهو موضوع له مساس بوجود الجنس الأشقر الذي يسكن شمال أفريقيا . وقد اتفقت معظم الآراء في إيماننا على أن هؤلاء القوم كانوا قد قاموا برحلة أو هجرة من الشمال إلى الجنوب ، وهذه النظرية المقبولة في ظاهرها قد أدلى بها «فايد هرب»^(٣) و«بروكا» . أما النظرية القائلة بأن أقوام البربر البيض الذين يقطنون شمال أفريقيا يرجع أصلهم إلى قوم القندال — وهي النظرية التي نجدها في الكتابات العامة التي لا تستند على أسانيد علمية صحيحة — فقد أصبحت نظرية كاذبة من

(١) راجع : A Desert Odyssey of a Thousand Miles in Sudan : notes and Records 7, No. 1, 43 ff. pls. 1-3

(٢) راجع : Geographical Journal 82, 103 ff, J. E. A, 22 p. 47

(٣) Holscher, Ibid p 55 راجع :

(٤) Bull, De la soc. d'anthrop. II series 8, 6058; Rev. : راجع : d'Anthrop. 5, 393 ff

أساسها ، وبخاصة بعد ما ظهر أنه وجد في الصور المصرية أناس ذوو بشرة بيضاء .

والواقع أنه لا بد من القيام ببحث جدى يتركز على مواد أثرية تظهر لنا الرابطة التي ربطت أوربا بشمال أفريقيا ومصر ، وقد عملت في هذا السبيل بعض ملاحظات تقرب فهم الموضوع بعض الشيء ، مثال ذلك ما كتبه الأستاذ « شارف » عن أشكال الفخار الأوربية التي وجد نظائرها في مصر مثل الأبريق الزنبقي الشكل والكتوس والآنية الأنوبية الشكل التي وجدت في « نقادة » « وتاسة » وقد كشف في الثقافة التاسية في قرية « مستجده » القريبة من « البدارى » آنية من الفخار تشبه إلى حد بعيد آنية عثر عليها في شرق « هانوفر » من عصر البرنز^(١) ، وقد ظل رأى السائد منذ عشرات السنين يميل إلى الاعتقاد بأن مباني شمالى أفريقيا المنسوبة للعصر الميجالينى (الحجرى) من أصل أوروبى وأنها



آنية من الفخار من المستجدة بالقرب
من البدارى



آنية من الفخار من « مدنجن » في شرق
« هانوفر » بألمانيا

(١) راجع : Holscher, Ibid p. 54. Abb. 4 a and 4 b

تنسب للجنس الأشقر الذى يسكن هذه البلاد . فهذه الحقائق مضافة إلى العثور على الإبريق الزنبق الشكل تعد القنطرة الموصلة إلى المادة الأثرية التى ستحدث عنها باختصار هنا .

فى مجموع الفخار المصرى نجد أن الأوانى المحززة قليلة جدا لا توجد حروزها إلا نادرا فى عصر ما قبل التاريخ على الأوانى السوداء وهى المعروفة بفخار « بترى » الأسود المحرز وإليه ينسب الإبريق الزنبق الشكل ، وأهم أشكاله على هيئة كأس مختلفة العمق^(٢) . وأهم مجموعة من الفخار المصرى المحرز نراها للفترة الأولى فى عهد الدولة الوسطى — وهو العصر الذهبى النوبى الذى يطلق عليه مجموعة (C) والشكل السائد فى هذه المجموعة هو الكأس العميق وكذلك الصحن ، وعلى الرغم من الفروق الزمنية الكبيرة . فمن الجائز أن نبحث الروابط بين هذا الفخار والفخار الأوروبى ، وبخاصة العلاقة بين المجموعة (C) وفخار الشمال ، وقد كتب الأثرى « بيتر » فصلا ممتعا عن بعثة ثقافة مجموعة (C) فى الصحراء الغربية ، وقال : « إن وجود الفخار هناك يعزى إلى قبيلة من أصل لوبى هاجرت إلى هناك ، ويرى أنها من قوم « التمحو »^(٣) » وقد كان سنده الأكبر فى ذلك هو التشابه العظيم بين الجماعم التى وجدت فى مقابر مجموعة (C) والتى وجدت فى المقابر الميجالينية فى شمال إفريقيا ، وقد عضد هذا رأى الأثرى « هولشر » ببعض البراهين أهمها ما يأتى :

(أولا) يمكن تحديد تاريخ المجموعة (C) من أواخر الأسرة السادسة حتى الأسرة الثامنة عشرة ، وهذه الفترة تعد العصر الذهبى الهام فى تاريخ قوم « التمحو » . وعندما نؤكد أن « التمحو » على ما يظهر قد سلكوا طريقهم من الجنوب الغربى للصحراء متجهين نحو الشمال فإن الكشف الجديدة تدعم ذلك ، فعلى مسافة حوالى

(١) راجع : Scharff, Grundzüge p. 45 note 6 and p. 24 note 5

(٢) راجع : Petrie, Prehistoric Egypt Corpus, 26

(٣) راجع : Bates, ibid p. 245 ff, Appendix 1

أربعائة كيلومتر في الجنوب الغربي من الشلال الثالث — يقع في الجهة الشمالية الشرقية منها المكان المسمى وادي « هوى »^(١) .

وهذه البقعة الواقعة في صحراء لوبيا الغربية كان قد زارها بعض الرّواد مرّات فيما بعد ، ولكن في السنين الأخيرة قامت صوبها عدّة بعوث كان للكشوف التي تمت فيها على يد هذه البعوث أهمية في الحكم على مجموعة (C) وستحدث هنا عنها .

ففي صيف سنة ١٩٢٣ وجد الرحالة « نيوبولد » في أثناء رحلته في مجاهل وادي « هوى » وما جاوره عددا عظيما من قطع الخزف تذكروا نقوشها وأشكالها بنقوش وأشكال مجموعة (C) وقد عثر الميجر « باجنولد » في أثناء بعثته التي قام بها في ربيع سنة ١٩٣٢ م على قطع أخرى مماثلة للأولى^(٢) ، وبعد ذلك بسنة جاء كشف الأثرى « ليفرو بينيوس Leo Frobenius » والكشوف الأخيرة تشبه مجموعة (C) الخزفية بصورة مدهشة من حيث الشكل والنقش ، وقبل أن نبحث هذه الكشوف لابد أن نذكر كشفا آخر ذكره « نيوبولد » إذ يصف لنا مبنى قد كشف عنه فيقول : إنه يشمل جدران حاميات من الأحجار المسطحة المنحوتة كانت قد اختيرت بدقة ، وقد تخللها فراغ مليء « بالدبش » (الأحجار الصغيرة) وعلى الجانب الشمالي الشرقي يوجد جداران صغيران متجهان نحو السور من جهة الجدار الرئيسي^(٣) .

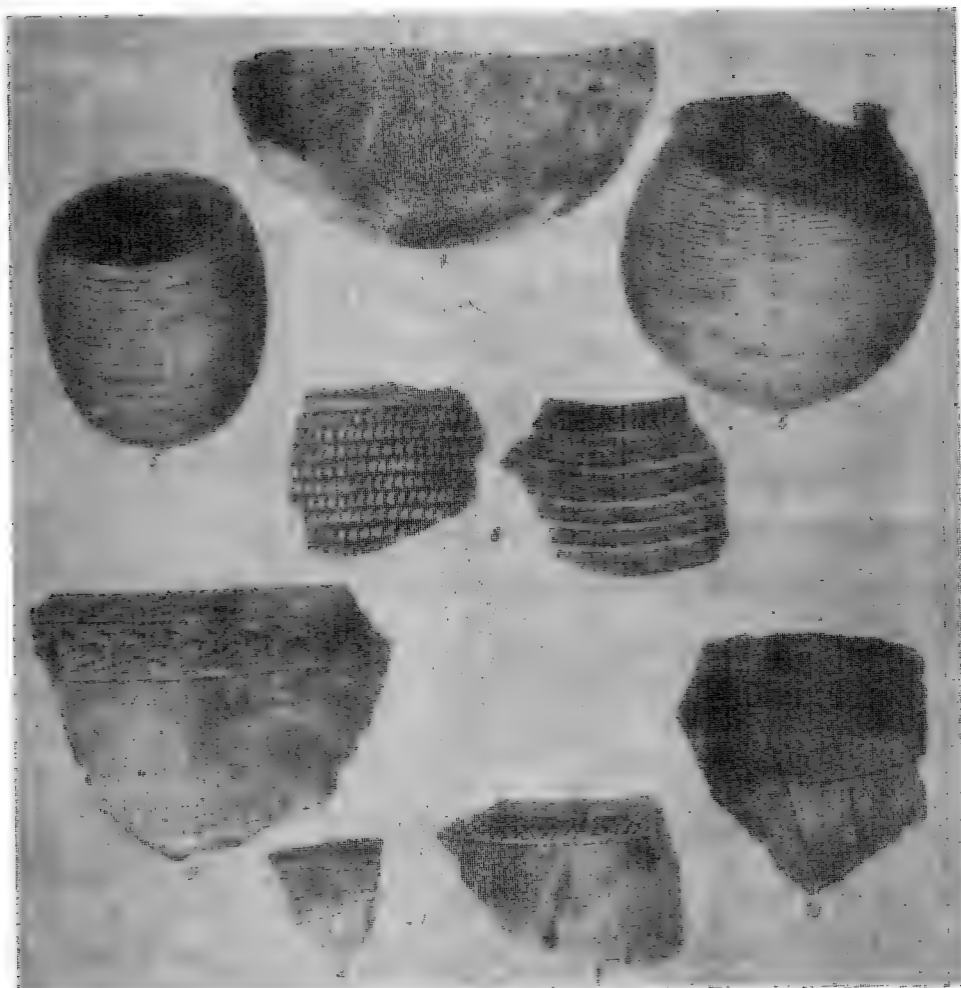
وهذا الوصف لا يدع مجالا للشك في أن هذا الطراز من المباني هو طراز القبر الخاص بشمال إفريقيا المعروف^(٤) . وقد أقيم هنا في المساكن الشمالية الشرقية لا في المساكن الجنوبية الشرقية كما هي العادة هناك .

(١) J E A, 22, 49 (Map) : راجع

(٢) Sudan Notes and Records 7 No. 1, 43 ff 1-3 : راجع

(٣) Sudan Notes and Records 7 No. 1, 79 : راجع

(٤) Bates, p. 247 fig. 92 : راجع



أوان، وقطع أوان من وادي « هوى » (راجع ص ٧٠ الخ)

والآن نعود إلى التحدث عن الحزف الذى عثر عليه فى هذه البقعة :

فقد عثر « فرو بينيوس » على ثلاثة أوان سليمة وهى طبق كبير (صورة رقم ٧ انظر صفحة ٦٩) وقدر (صورة ٥) وآنية كرية الشكل ذات حافة غائرة (صورة ٦) . أما القطع الصغيرة التى عثر عليها هناك فلا يمكن الحكم منها بطبيعة الحال على حجم الآنية أو شكلها بصفة مؤكدة ، فلدينا مثلا قطعة من حافة إناء (صورة ٩) يمكن الحكم منها على أن طولها يبلغ حوالى نصف متر وأنها كانت بسيطة جدا فى هيئتها وأن فتحها كانت كبيرة ، وهذه الأوانى تنقسم مجموعتين لكل منها نقش خاص ، فواحدة تشمل نقارا صغيرا مائلا للحمرة لطيف المنظر مطليا بطبقة رقيقة من نفس اللون ، وهذه المجموعة تمتاز بطراز من الحزف يمثل فى شكله جدل السلالات المختلفة الأنواع (راجع رقم ٨٠٦٥) ، وقد يصادف أن يكون بين القطع المجموعة من هذه الجهات واحدة تفوق الأخرى فى العدد بما فيها من قطع خشنة وهشة ذات لون أحمر مائل للسمرة ، أو رمادى أسود تكون الزخرفة السائدة عليها خطوطا ، وغالبا ما تكون الحافة مزخرفة أو بارزة بوجه خاص . وفى كلتا المجموعتين تكون (العينات) مطبوعة غائرة ، وجهه الشبه بين الأوانى التى نحن بصدددها الآن وبخاصة المجموعة الثانية وبين خزف مجموعة (C) لا يمكن تجاهله وبخاصة القعب (٧) فإن الإنسان يمكنه أن يقرنه بما جاء فى تقرير « ريزر » لوحة (٦١ ب رقم ٥) .

وعلى الرغم من التبادل فى الشكل بين خزف وادى «هوى» وخزف مجموعة (٦) وما يمكن الإنسان أن يستخلصه منه من نتائج فإنه لا يكون مفيدا وذات قيمة إلا إذا كان مقرونا بتأريخ ما كشف عنه من خزف فى وادى «هوى» . ولكن مما يؤسف له أن هذه الكشوف لم توجد فى طبقات معينة من سطح الأرض بل وجدت كلها سطحية ولذلك لا يمكن تأريخها على حسب الطبقات التى كانت توجد فيها ، وبخاصة أن الآلات التى عثر عليها « فرو بينيوس » مع هذا الفخار وهى المصنوعة من الحجر

قد وجد أنها من أزمان مختلفة، إذ قد عثر على خنجر من العهد الشلياني كما عثر على
بطلة من العهد النيوليتيكي وأخرى مما يوجد مثلها على شاطئ النيل منذ العصر
النيوليتيكي حتى عهد الدولة الوسطى^(١)، وقد وجدت بطلة كذلك في عهد
مجموعة (C)^(٢).

وعلى ذلك يمكن أن تكون القطع المستخرجة من وادي «هوى» من نفس عصر
الخزف الذى وصفناه، غير أن ذلك ليس بالأمر المجزوم به، أما كون صناعة أواني
وادي «هوى» أقل دقة وأخشن صنعا من صناعة مجموعة (C) فإن ذلك لا يؤثر شيئا
في تاريخها بل كل ما هناك يدل على أنها صناعة ريفية إذا ماقرنت بالأواني النوبية،
وكذلك لا يؤثر كونها مطبوعة بدلا من أن تكون غائرة فإن ذلك لا يمكن الاستفادة
منه في تحديد زمنها، فثلا في بلاد النوبة وجدنا في باكورة العصر التاريخي أواني
خزف مطبوعا عليها زخرفها^(٣).

ونجد أن الخزف الأثيوبي والخزف الذى خلف مجموعة (C) قد أبدل فيه
النموذج الفائر بالنموذج المطبوع^(٤).

وإذا عجزنا عن معرفة زمن كشف وادي «هوى» فلا يكون ذلك عقبة في طريقنا
وإن سبقت في التكبير مجموعة (C) لأن مكان الكشف يحمل في طياته الشيء الكثير،
ومن الأهمية بحيث يمكننا أن نتزع منه نتيجة عن موطن نفاخ مجموعة (C) وذلك
لأننا إذا أخذنا بالرأى القائل : إن الطريق التى سلكها جالو هذا الفخار المتقدم
في الصناعة كانت من الشرق إلى الغرب في الصحراء، كان ذلك من الأمور المستحيلة
تقريبا، هذا فضلا عن أننا في هذه الحالة نقف أمام سؤال هام يجب الإجابة

(١) راجع : Scharff, Altertumer, d.Vor und Fruhzit I p. 47 f

(٢) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 61 ff and pl. 4

(٣) راجع : Griffith, Oxford Excav. in Nubia in L. A. A. A. 8 pl. 5

(٤) راجع : Maciver-Woolley, Buhen pl. 69, and Reisner, Kerma IV.

عنه ، وهو ما مصير هؤلاء الذين قاموا بهذه الهجرة؟ وبخاصة أننا لا نجد لهم أى أثر! ... وعلى ذلك فالواقع إذن أن هجرة الأقباط الإفریقیة العامة فى مدة ألف السنة هذه كانت تسیر من الغرب نحو الشرق .

ولاتزال معلوماتنا عن تحديد جنس قوم مجموعة (C) غير واضحة، ويرى الأستاذ « ستايندورف » أن هذا الموضوع لم يفصل فيه بصورة قاطعة بعد ، ولذلك يقول لنا مامعناه : ونحن نقف هنا أمام سؤال لم تصل فيه البحوث إلى حل مرض فيجب علينا أن نقنع بأننا نبحث فى أصل قوم يخيم على سرهم الأصلى ضباب لايمكن اختراق حجبہ، كما أن تاريخه لم يكتب بعد^(١) . أما الأثرى « فرث » فإنه يميل إلى فرض احتمالات مختلفة فى تفسير هذا التاريخ^(٢) وأما الأستاذ « يونكر » فيقول : إن قوم مجموعة (C) قد قفوا فى هجرتهم من الجنوب الشرقى بجرى النيل الأزرق ونهر الأتربة طريقا طبعية إلى وادى النيل النوبى ، أى أنهم هاجروا من بلاد الحبشة الحالية، وهذا ما يخل لى أنه الطريقة التى انتشر بها قوم مجموعة (C) الذين وجدت جباتهم الجنوبية فى « فرس » أى شمال الشلال الثانى . وهذا القول يعضد الرأى الذى يريحه الأستاذ « ستايندورف » إذ يقول إن قوم مجموعة (C) قد أتوا من الجنوب الغربى من « كردفان » واستوطنوا أولا جهة الشلال الثانى للنيل^(٣) . فليس من المدهش أن نجد صناعة الخزف فى كل مكان فى « النوبة » وفى « كردفان » ولا يمكن فصلها عن صناعة مجموعة (C) ؛ ولذلك فليس لدينا أى شك فى أن هذه الصناعة تعدّ خلفا للصناعة القديمة^(٤) . على أن جهود الباحثين عن موطن صناعة مجموعة (C) فى هذه الأصقاع ، أوفى أقصى الجنوب تقف فى وجهها مشاهدات علم الأجناس ، إذ — على حسبها — أصبح من المعلوم أن العنصر الزنجى فى قوم

(١) راجع : Steindorff, Aniba I, p. 6

(٢) راجع : Firth II p. 19 .

(٣) راجع : Steindorff, Ibid, and Erman in ZDMC, 46, 577

(٤) راجع : Sudan Notes and Records 7 No. 2, 18 ff

بجموعة (C) قليل نسبيا ، وعلى ذلك لم يستطع هذا العلم أن يلعب دورا معلوما .
والواقع أن كل أصفاع شمال السودان كانت ممزا حيث نجد أن هجرة أصحاب الخنزف
الفارق قد تركت فيها بقايا منه ، ويمضد ذلك ما جمعه «نيوبولد» من خرافات قبائل
السودان وتقاليدهم الخاصة بقزوحهم من الشمال ، ففي مثل هذه الأساطير التي انتشرت
حتى غربي بحيرة « شاد » نجد هنا وهناك أفرادا شقر الشعر ، حمر العيون ،
وهؤلاء يمكن أن ينعكس في وجودهم ما قام به في الأزمان الغابرة الجنس الأبيض
من هجرة عظيمة . ولا يوجد شك في الرابطة التي بين أصحاب الشعور الشقراء وهذه
التقاليد ، ومن هذا يمكن تفسير وجود الجنس الأبيض في أفريقيا . وكما يقول
« نيوبولد » إن هذه الحقيقة في نظره بعيدة عن الشك .

وأخيرا يجب أن نضيف إلى بحث هذين النوعين من الخنزف الملاحظات
التالية أيضا : مما لا شك فيه أنه لا توجد أواني سابقة مباشرة لأواني فخار مجموعة (C)
في بلاد النوبة ، بل قد ظهرت فجأة كأنها نبتت من الأرض . فلا بد أن نقبل
الرأى القائل بضرورة وقسوع غزوة أجنبية ، غير أننا وجدنا في منطقة مجاورة
أواني مماثلة ربما كانت معاصرة لها ولا يوجد شيء يبيوارها كما شاهدنا في الحالة
الأولى ، ويحتمل أنها قد لا تكون في موطنها الأصلي ، بل هي في الواقع في محط
في طريق المهاجرين ، أو الجالسين للفخار النوبي . ونعتقد أننا لسنا على خطأ إذا
قلنا إن الآثار التي عثر عليها في « وادي هوى » هي برهان على فكرتنا في أن هذا
كان في طريق هجرة « التحو » . وقد نذهب بعيدا إذا تساءلنا عن آخر ما وصل
إليه هذا الخنزف ؟ وهذا يتطلب بحثا أثرية خاصة ، ومع ذلك فإن النتيجة التي
نستخلصها من مثل هذا البحث كما يظهر لنا هي : لا بد أن تكون الصلة المسلم بها
بين « التحو » — وهم سكان شمال أفريقيا الشقر — وبين هذه الأواني الفخارية
نابتة لا غبار عليها ؛ لأنه بعد استطاعتنا الموازنة التي بها عرفنا أن الفخار المصري
كانت الزخرفة الغائرة فيه أجنبية كما أوضحنا ذلك فإن ذلك يحدو بنا بطبيعة الحال

إلى الموطن المحتمل للقوم الذين نحن بصددهم — ونعتقد أن يكون إما « أوربا » أو إقليم البحر الأبيض المتوسط وذلك لأن الفخار المصرى فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهى التلوين بوضع طبقة من الدهان كان يفضل من جهة أخرى فخار البحر الأبيض المتوسط ، وكذلك غربى وشمالى أوربا فى عهد ما قبل التاريخ ؛ بسبب الزخرفة المحرزة .

والواقع أن هناك صلة مدهشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الإفريقية لا يمكن أن تكون وليدة الصدفة أو توافق الأفكار . ولا شك فى أنه توجد هنا روابط عظيمة قديمة لها أهميتها وضرورتها البالغتان لأنها تجعلنا نطل على دور لعبه هؤلاء القوم لا بظهوره فى حالات خاصة فى الثقافة المصرية وحسب ، بل كذلك فى إقامة بنيانها .

وعلى الرغم من القليل الذى نعرفه اليوم فى هذا الموضوع فإن المكانة الهامة الخاصة التى يشغلها قوم « اللوبيين » فى أعماق التاريخ المصرى لها قيمتها التامة .

حقا توجد أشياء عدة ليست مصرية فى مظهرها فى العصر التاريخى تماما ، بل يجب أن تعبر كذلك عن الثقافة المصرية تعبيرا صريحا ، ومع ذلك فإنها تنسب إلى أصل لوبى . ولكن يعوقنا عن التعرف عليها والوصول إلى كنهها قلة المادة التى لدينا عن « لوبيا » فى عصر ما قبل التاريخ ، ويلاحظ ذلك بصفة بارزة فى الديانة حيث نجد أن العلاقة فى الأزمان الموعلة فى القدم بعيدة الوصول إليها ، فدينا علاقات مختلفة خاصة بالآلهة المصرية ، والآلهة اللوبية مثل الإلهة « نايث » والإله « ست » وعلى وجه خاص الإله « آمون » فى مظاهره الدينية المختلفة ، وكل هؤلاء الآلهة كانوا يعبدون فى « لوبيا » وفى الصحراء بداهة ، ولكن لابتدأ من إيضاحات أخرى عن عبادتهم فى هذه الأصقاع أكثر مما نعلمه حتى الآن لفهم الصلات الأساسية التى تربط هذه الآلهة ببلاد « لوبيا » .

هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادى النيل :

ذكرنا فى الجزء السادس من « مصر القديمة » (ص ٢٣٧) أن أقواما من البحر الأبيض المتوسط ظهروا فى مصر، وبخاصة قوم « شردانا » وقلنا إن ظهورهم لابد أن يكون قبل عهد « رععمسيس الثانى » ويحتمل أن يرجع عهد هؤلاء القوم بالذات إلى أوائل الدولة الحديثة، وقد فصلنا القول بعض الشئ فى تاريخهم، وأنهم لم يأتوا إلى مصر فى أول الأمر إلا لغزوها . ولا نزاع فى أن أقوام البحر لآخرين كانوا على اتصال بمصر منذ أزمان صحيحة فى القدم ، وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد قد وفدت من « أوربا » والبحر الأبيض المتوسط أقوام من الغرب إلى الشرق ، وكانت أول موجة وصلت إليه فى أواخر الدولة القديمة، وكانت قد بذرت فى هذه الفترة أولى بذور العداء بين المصريين واللبيين، ولم تعد بعد الحملة التى قام بها « سخورع » على قوم « التحنو » ضمن هذا العداء لأن هذه الحملة لم يقم بها « التحنو » بدون شك ، بل كان غرض « سخورع » منها توسيع نفوذ مصر، ومد حدودها من جهة الغرب . وعلى الرغم من أن المصادر المصرية — حتى عهد الدولة الوسطى وعهد الانحطاط الذى تلاه — ليست واضحة ، وعلى الرغم من أن المسابقة بين الأقوام الوافدين من الغرب كانت غاية فى الأهمية، فمن المسلم به أن الحدود المصرية قد هددت؛ فقد كانت هناك هجمة لوبية محسنة فى العهد الإقطاعى الأول — وإن كانت المصادر قد سكنت عنها ، وقد كان زحفهم حتى بداية الدولة الحديثة لا ضرر فيه نسبيا ، ولم يكن صده يحتاج إلى مجهود كبير، وقد بدأت الهجرة بصورة جدية مستمرة من الشمال الغربى فى عهد الدولة الحديثة فزحفت أقوام كثيرة على وادى النيل ، وواجهت مصر فى عهد الأسرتين التاسعة عشرة ، والعشرين أخطر الصعاب فى صد هجومهم . وقد كان هجوم اللوبين فى هذا الوقت يسير جنبا إلى جنب مع الهجرة العظيمة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت فى أصقاع شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهى التى كان يطلق عليها « هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط » ، وقد جاءت فى نهاية

عهد الثقافة «المنوانية» في «كريت» . وفي «بلاد اليونان» كان قد بدأ الزحف الإغريق الخاص في العهد الذى يطلق عليه «الهجرة الدورية» .

والواقع أن البقاع التى حول البحر الأبيض المتوسط في ذلك الوقت كانت في حركة هائلة . ومن المحتمل أن يسلم الإنسان بأن الهجرة «الإليرية» التى كانت متجهة نحو احتلال الأراضى الواقعة حول البحر الإيجمى ، وهى «البلقان» و «ترافيا» و «آسيا الصغرى» ، وكذلك سيل الهجرة الذى كان يتدفق عن طريق بوغاز «جبل طارق» وانشرفى شمال «إفريقيا» — يرجع كله إلى نفس الأصل أى أنه كان هجرة لقوم جدد وفدوا من قلب «أوربا»^(١) .

ومن المدهش أن هؤلاء الأقوام الذين يدعون «بأقوام البحر» في المتون المصرية التى يرجع عهدها إلى الدولة الحديثة لم يتسن لنا أن ندرس أسماءهم إلا عن طريق قرنهم بما جاء في متون «العصر الكلاسيكى» ، أى بعد كتابة النقوش المصرية بنحو ألف سنة تقريبا . وهذه الموازنة كانت مفيدة بطبيعة الحال لأنها توحى — عندما نقابلها في الوثائق المصرية — بأسماء بعض القبائل الآتية من شمال البحر الأبيض المتوسط، ومن «آسيا الصغرى» — وكانوا يهاجرون إلى المواطن التى سينالون شهرة فيها، مثال ذلك قوم «شردانا» وقوم «شكش» وقوم «بلست» (فلسطين) وقوم «أقابواش» وقوم «مشوش» وهجرتهم جعلت تحديد موطنهم على وجه التحقيق في آسيا الصغرى مستحيلا ، لأنه عند حلول العهد الكلاسيكى كان كثير من أسماء هؤلاء الأقوام قد ازدوج . فنجد واحدا في الشمال الغربى ، وآخر في الجنوب ، أو في الجنوب الشرقى . فمثلا نجد «الكليكين» في «الطرواد» وكذلك نجدهم في «كليكا» كما نجد «بداسوس» في «الطرواد» و «بداسا» في «كاريا» ، وكذلك نجد مملكة «ليسيا» على الساحل الجنوبي والبلاد التى حول نهر (Aesepus) في «طروادة» وكانت تسمى «ليسيا» . وقد

أصبح من المستحيل الآن أن نحدد من هذه الأسماء المكان الذى بدأ منه قراصنة البحر، أو أقوام البحار عندما نجدهم يقتحمون « سوريا » و « مصر »

غير أنه فى السنوات الأخيرة كان لحل رموز اللغة « الخيتية » شأن كبير فى الكشف عن عدد كبير من أسماء أقوام البحر . ولا شك فى أن الحقائق التى سنحصل عليها من اللوحات « الخيتية » عند درسها تماما ستكون مرضية أكثر من التى وصلنا إليها من المتون الكلاسيكية، وذلك لأن الوثائق « الخيتية » معاصرة للوثائق المصرية . وكثيرا ما نعرف منها الأقوام المجاورين لهذه الممالك التى نحن بصددها، وهذه المعلومات ستساعدنا يوما على تحديد هذه البلاد زمن حروبهم مع مصر . وصعوبة الموضوع الآن تنحصر فى أن درس جغرافية « آسيا » فى طفولتها لا يزال غاية فى الارتباك، فثلا نجد أن « إخيخياوا Ahhiyawa » قد حدد موقعها كل من الأستاذين « ماير » و « جارستانج » فى « كليجا »^(١) . وقد رأى رأيهم الأستاذ « سومر » كذلك،^(٢) فى حين أن « فورر » قد وضعها فى بلاد اليونان^(٣) .

أما « جوتر » فوضعها فى « طروادة » مع إبداء الشك . وقال عنها « هورزنى » : إنها « رودس »^(٤) . وقد كان اقتراح « فورر » الأول أن يضعها فى « بمفيليا » كما فعل « إدورد مير » ، غير أن ذلك لم يقبل، وهكذا نرى بلبلة فى تحديد هذه الأماكن . وسنأكد من مواقع هذه الأقاليم على مر الزمن كما حدد موقع « قزواتنا » أخيرا ، فقد كانت فى وقت من الأوقات توضع على ساحل البحر الاسود ، وقد حدد موضعها الآن على وجه التأكيد بأنها « كاتاونيا » فى الجبال الواقعة فى الشمال

(١) راجع : British School of Archeology in Jerusalem 1923.

Supplementary Papers I. Index of Hittite Names P. 3.

(٢) راجع : Die Ahhiyawa Urkunden p. 327. Pub. in Abh.,

München. Phil-Hist. Abt. 1923.

(٣) راجع : Forschungen I, p. 95.

(٤) راجع : Arch. Orient. I, 333 ff.

(٥) راجع : Kretschmer in Glotta 21 pp. 214, 215, 224

الشرقي من « كليكا » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع الجزء السادس ص ٢٤٨ الخريطة) وقد ذكرنا كذلك في الجزء السادس عند التحدث في موقعة « قادش » (ص ٢٤٧، ٢٤٨) عن أسماء الألقوم الذين حاربوا « رعمسيس الثانى » مع ملك « خيتا » ووازنا أسماءهم — كما ذكرت في النقوش المصرية — بنظائرها في النقوش الخيتية . وتدل الموازنة على أن كل الأسماء المصرية التى وجدت لها نظائر فى الوثائق الخيتية هى أسماء حلفاء « خيتا » على « رعمسيس الثانى » فى موقعة « قادش » وعلى أية حال نجد أن « لوكى » أو « لوكا » (ليسيا) قد ذكرت قبل ذلك بمائة عام فى خطابات « تل العمارنة » ، كما أنها ذكرت بعد « قادش » بخمسين سنة فى عهد « مرنبتاح » أما القبائل الأخرى التى لم تظهر أسماءها فى موقعة « قادش » فهى « أفاياشا » (أخخيا) وقد هاجمت « مرنبتاح » ثم « تورشا » ، وقد هاجمت هذا الفرعون ومن بعده « رعمسيس الثالث » كما سنرى بعد .



فلسطينى

وفضلا عن ذلك فإنه مما يدعو إلى الدهشة أن نجد بعض القبائل البارزة جدا فى الوثائق المصرية لم تذكر على ما يظهر فى المتن الخيتية ، ونخص بالذكر منها « شردانا » و « بلس » (فلسطين) . وقبائل « شردانا » — كما نعلم — كان لها أهمية تفوق أية قبيلة أخرى ، وكان يحارب منهم عدد عظيم فى صف مصر ،

أو عليها في فترة من الزمن تبلغ حوالى مائتى سنة . أما قبائل « بلست » وهم الفلسطينيون الذين ذكروا في التوراة فلم يأتوا إلا متأخرين ؛ إذ لم يظهر اسمهم إلا في عهد « رعسيس الثالث » . وقد كان لهم أهمية عظمى في ذلك الوقت . أما القبائل الأخرى الباقية التى لم يأت ذكرها في النقوش الخيتية فلم تكن

(١) و « بلست » أو « بلستى » (فلسطين) . قد جاء ذكرها أولاً في النقوش التى من عهد « رعسيس الثالث » ، وقد جاء ذكر البلد على تماثيل منقصب في عهد غير مؤكد . وظن « ستايندورف » أنه عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وقد اغتصبه شخص يدعى « بيتز » رسول « كنان » « فلسطين » . وقد ذكرها في نقوش « رعسيس الثالث » حيث نجد أن القوم الذين يحملون هذا الاسم من أقوام البحار الذين غزوا مصر وسوريا من الجزر وكانوا متصلين بصفة خاصة بقوم « نكر » الذين كانوا يملكونهم في الشكل والأسلحة ، وكانوا يلبسون لباس الرأس نفسه المحلى بالريشة مسلحين بالحرب والدرع المستدير والسيوف الطويلة المريضة ، واغناجر المثلثة الشكل التى كان يستعملها قوم « شردانا » ولما كان قوم « نكر » في قصة « دن آمون » (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٦١ ... الخ) التى يرجع نهبها إلى الأسرة الواحدة والعشرين — يقطعون بلدة « دور » فإننا لانكون قد حدثنا عن جادة الصواب إذا افترضنا أن « بلستى » أى (الفلسطينين) كانوا يسكنون على الساحل من جهة الجنوب بعد « دور » حتى إذا لم يكن هناك براهين تمضد هذا الزعم . يضاف إلى ذلك أن قرن « بلست » بكنان على التمثال السالف الذكر يمكن أن يعضد هذا الزعم بعض الشيء ، والآن يجب أن نحاول هنا تلخيص البراهين التى ترى إلى تحديد موطن الفلسطينين الأصل قبل ذلك العهد ، فالتقاليد العبرية تتفق هى والتقاليد الإغريقية على أن الفلسطينين من جنس أجنبي ، وقد كانوا لا يختنون ، وهم في ذلك يختلفون عن الساميين ، ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الأدلة القليلة التى لدينا تشير إلى أن « بلستى » أو فلسطينى عصر « رعسيس الثالث » لم يهاجوا مصر من جهة البحر وحسب بل تدل الشواهد كذلك على أنهم قد ساروا براً مخترقين آسيا الصغرى على ما يظهر قاصدين شمالى « سوريا » . والظاهر أنه في هجرتهم هذه كانت نسائهم وأولادهم يستملكون العربات التى تجرها الثيران المسنة التى تراها مصورة في الموقعة البرية في نقوش مدينة « هابو » .

وأخيراً لم نجد أى شئ يتعارض مع ما جاء في متون مدينة « هابو » عن أن الفلسطينين كان مثلهم كمثل حلفائهم قد بدؤوا غزواتهم من جزر البحر الأبيض ، هذا إلى أننا لم نجد ما يدحض التقاليد التى وردت في التوراة أو فيما كتبه الإغريق من أن الفلسطينين قد جاءوا إلى فلسطين عن طريق « كريت » . ولكن فروق التسليح التى بين المنويين (كريت) والفلسطينيين مضافاً إليها قرص « فياستوس » الذى =

من الأهمية بمكان ، وهى « الشكش »^(١) ، و « المشوش » ، وأخيرا قبيلة « نكر » أو « نكل » (زكاروا) ثم قبيلة « وشش » وقد ظهرت قبيلتا « الشكش » و « مشوش » بوصفهما محاربين « مرنتاح » و « رعيس الثالث » فى حين أن « نكر » (زكاروا) و « وشش » قد ظهرتا بعد فى الحروب التى شنها أقوام البحار على « رعيس الثالث » .

ومما سبق يمكن تقسيم أقوام البحار الذين ذكروا على الآثار المصرية قسمين الأول يشمل الأقوام الذين كانوا معروفين عند دولة « خيتا » ، والثانى هم الأقوام الذين لم يذكروا فى النقوش الخيتية ، وقد ذكرنا هؤلاء الأقوام الذين كان « لخيتا » بهم صلة ، وكان معظمهم بطبيعة الحال حلفاءها فى موقعة « قادش » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٤٧ ... الخ) . أما أولئك الأقوام الذين أتوا من وراء أفقهم

= كانوا يلبسونه قد جعل من المحقق أن « كريت » لم تكن الموطن الأول للفلسطينيين مهما كان طول مدة إقامتهم هناك فى طريقهم إلى مصر و « فلسطين » أما موطنهم الأصل فيمكن أن يبحث عنه فى مكان ما فى شمال بحر إيجه ، ومن المحتمل كذلك أن احتلالهم للجزر هناك كان إحدى مراحل هجرتهم وقد أخذ بعض المؤرخين حديثا يربطون اسم « بلسى » باسم « بلاسوى » لما بين الاسمين من التشابه اللفظى ، غير أنه من المستحيل إعطاء رأى قاطع فى ذلك الأمر (راجع Gardiner, Onomastica, 205) .

(١) الشكش : هم أهل « صقبة » وعلى حسب ذلك الفن تكون الفزوات التى وقعت فى عهد كل من « مرنتاح » و « رعيس الثالث » قد بدأت من غربى البحر الأبيض المتوسط ، وهذا رأى يوافق ما جاء عن علاقتهم باللوبيين ، وكذلك وجدت تماثيل صغيرة من البرنز فى « سردييا » وكذلك كأس من الفضة عثر عليه فى « شيوخى » وقد رسم عليه بعض الخوذات التى تشبه خوذات « شردانا » ويقول الأستاذ « مسبرو » أن هؤلاء القوم قد هاجروا من « ليدا » وأن الشردانيين كذلك من أصل أسبوى ، غير أن قوله هذا لا يتركز على سند (راجع Onomastica I, p. 197) .

(٢) النكر — أحد أقوام البحر الذين هاجروا « مصر » و « سوريا » فى عهد « رعيس الثالث » ومن المحتمل أنهم قوم من سكان الجزر ، جاءوا فى عهد الفزوة الكبرى ، وفى قصة « ون آمون » نعلم أن « نكر » كانوا يحكمون بلدة « دور » الواقعة على الساحل الفينيقي ، وهى جنوبى « الكرمل » وقد ذكروا فيما بعد بأنهم قراصنة بحر ، ثم اختفوا بعد ذلك من مسرح التاريخ ، وقد عملت محاولات لتوحيد قوم « نكر » بقوم أو مكان مذكور فى التوراة — بلدة « وفلاح » ويقول الأستاذ « هول » الذى ذكر هذا الاقتراح أن « نكل » أو « نكر » يجوز أن تعدها « صقبة » أحسن من أن تكون « شكش » ويجسد هذه الفكرة كذلك الأستاذ « البريت » وهذه الموازنات لا تتركز إلا على مشابهة الصوت ، ولذلك لا يمتد كثيرا عليها (راجع Onomastica I, p. 199 ff.) .

أقوام «دنى» أو «دنونا» «وشردانا» «دردنى» و«إرونى» و«شكلش» و«مشوش» و«بليست» و«نكل» (زكارو) و«وشش» . وإذا استثنينا قومي «نكل» و«وشش» وجدنا أن كل هؤلاء قد ظهوروا قبل «عهد رعسيس الثالث» أى قبل الوقت الذى استولى فيه على «بوغاز كوى» عاصمة «خيتا» ، وانتهت بعدها وئائق الدولة الخيتية ، وعلى ذلك ينبغى أن يكون اسمها فى الوثائق الخيتية إذا كانت دولة «خيتا» لها معاملة معها . ولكن لما لم نجد ههما مذكورين فمن حقنا أن نقرر هنا أنهما لم يكن لهما مع خيتا أى اتصالات سياسية ، ومن جهة أخرى نرى

(١) دنى = وتكتب عادة «دنونا» . وهذا الاسم يطلق فقط على قبيلة تعيش فى سهل «أريجوس» من بلاد اليونان ، ولكن تستعمل فى «الإلياذة» دلالة على اليونان عامة ، ولا نجد هها فى النقوش المصرية إلا فى متن «أمتشوى» وفى متن «رعسيس الثالث» أى أن هؤلاء القوم لم يذكروا بين حلفاء «خيتا» الذين حاربوا «رعسيس الثانى» هذا ولم نجد ه كذلك بين أقوام البحار الذين تحالفوا على مهاجمة «مصر» مع أمير «لويبا» فى عهد «مرينتاح» وقد ذكروا فقط أربع مرات فى حروب «رعسيس الثالث» وفى الملخص التاريخى الذى كتبه «رعسيس الثالث» نجد ه يقول : لقد ذبحت قوم «دنونا» فى جزرم (راجع ورقة هارس ص ٠٠٠) والجملة التى بعد ذلك تشير إلى أقوام «نكر» و«بليست» و«شردانا» و«وشش» من سكان البحر ، ونجد فى صور بمدينة «هابو» صفا من أهل «دنونا» مثلوا بلباس رأس فيه ريش يرتدون قيصا مخططا كالفلسطينيين الذين صوّروا فى الصف الأفل منهم ، وفى المتن الخاص بهذا المنظر قرأ : «إنت سبنى قد طرح هؤلاء الذين أنوا ليفخروا بأقسامهم وهم «بليست» و«دنونا» و«وشش» .

وفى النقوش الكبيرة الخاصة بحروب السنة الثامنة من عهد «رعسيس الثالث» جاء ما يأتى : «وحلفهم كان يشمل «بليست» و«نكل» و«شكلش» و«دنى» (دنونا) و«وشش» .

وتزيد على المعلومات السابقة أنه يحتمل توحيد «دنونا» مع «دانون» من حيث الهجا. المحض . أما من حيث التاريخ فيحتمل أنها كانت موحدة بها ، وبخاصة أن ذكرها مع «فلسطين» يتطلب قوما لهم أهمية وتدل أسطورة حروب «طروادة» على أن حركة قوم «دانا» نحو الشرق من بلاد الإغريق قسما كانت من الأمور المعروفة ، هذا فضلا عن أننا إذا استثنينا الإشارة التى وردت عنهم فى ورقة «هاريس» فليس لدينا ما يدل على أنهم كانوا يسكنون فى جزر (راجع Onomastica I 124-27) .

بعض هذه القبائل قد حذف اسمه لأنه لم يكن له أية أهمية تذكر . ومن الجائز أن هذا ينطبق على الفلسطينيين لأنه لم يصبح لهم شأن يذكر حتى عهد «رعسيس الثالث» أى عند سقوط «بوغاز كوى» . وقد كان عدد الفلسطينيين على الشاطئ الشرق للبحر الأبيض المتوسط لا يذكر كما يدل على ذلك صورة الحامية عند «قادش» غير أن هذا القول لا ينطبق على «شردانا» لأن قومهم كانوا قد برزوا على مسرح التاريخ منذ ما يقرب من مائتى سنة .

وتنقسم أقوام البحر قسمين : الأول هم الذين ذكرهم المصريون و«الخيتا» على السواء ، والثانى هم الذين لم يذكرنا ، وهذا يكشف عن حقيقة هامة ذلك أننا إذا تركنا جانبا قوم «لوكى» أو «لوكا» ، وحلفاء «خيتا» فى موقعة «قادش» وجدنا أن القوميين اللذين جاء ذكرهما مشتركا فى المتون المصرية والخيتية هما : «أقاياوش» و«تورشا» . ومما يستحق الذكر هنا أنهما حاربا «مرنبتاح» . ومن المعروف به الآن لدى علماء الآثار أن «أقاياوش» هم قوم «الأخيين Achaens» إحدى ولايات بلاد اليونان (أخيا) وهى «أخياوا Ahhiyawa» ، ومن المحتمل أن قوم «تورشا» — فى المتون المصرية — هم «تارشا» فى المتون «الخيتية» . ويوجد تفسير آخر عن موقع هذه القبيلة وهو مقبول فى ظاهره ، وهو الذى يجعل «تورشا» و«أقاياوش» متقاربين فى المكان . وذلك إذا قبلنا توحيد «تورشا» المصرية بقبيلة «تارشا» الخيتية ، وقد ذكرت مع «آدانيا» على حدود «قزوادنا» . وعلى ذلك تكون بلا شك هى «ترسوس» الواقعة فى «كليكا»^(١) وإذا كان هذا الزعم صحيحا أصبح من الحقائق الهامة أن عددا من العلماء يريدون أن يضيّعوا «آخياوا» فى «كليكا» كما ذكرنا آنفا ، وأن أهالى «كليكا» كانوا يسمون قديما «هياخين»^(٢) . وعلى ذلك يصبح من الممكن أن تكون «تورشا» فى المتون المصرية

(١) راجع : Gotze, A. J. A, 40, 213 .

(٢) راجع : Herodot VII, 91 .

تمثل أهالى «ترسوس» لا أهالى «طروادة» . على أن كل ذلك من باب الاستنباط وحده . والواقع أننا لا زلنا بعيدين عن الوصول إلى الحقيقة ، وقد ذكرنا كل الاحتمالات فى مواقع هذه الأقاليم عند الكلام على موقعة «قادش»^(١) . ولقد كانت هذه القبائل فى الوقت الذى ظهرت فيه فى الوثائق الخيتية والمصرية تسكن حول جبال «تورس» وخلفها — وبخاصة على الشاطئ الجنوبى «لآسيا الصغرى» . ولا نزاع فى أنهم قد بدعوا زحفهم من هناك على «سوريا» ومصر، غير أننا لانعلم إذا كانوا قد اتخذوا دائما موطنهم هناك، أو أنهم قد أتوا من مكان آخر، وإذا كان الأمر كذلك فمن أين ؟ ومن المحتمل أن بعضهم أتى فى زمن مبكر عن هذا من أقصى الشمال الغربى للقارة .

والإنسان بعد هذا الاستعراض يجد أنه لا يزال أمامنا كثير لتحقيق مواقع هذه الأماكن، والدور الذى لعبته كل قبيلة أو إقليم فى غزوهم لمصر فى عهد كل من «مرنبتاح» و«رعسيس الثالث» .

ونعود الآن بعد هذا البحث الطويل فى شرح الأقوام الذين كانت تتألف منهم بلاد «لوبياء»، وكذلك الأقوام الذين حاربوا ملوك مصر فى عهد الأسرة التاسعة عشرة — وبخاصة أقوام البحر فى عهد الفرعونين «مرنبتاح» و«رعسيس» إلى بحث المصادر التى تركها لنا «مرنبتاح» عن حروبه مع «لوبياء» وأقوام البحر الأبيض المتوسط كما تسميها المصادر المصرية ، ثم استخلاص ما يمكن استخلاصه منها . وسنبدا أولا — كما هى عادتنا — بوضع هذه المصادر أمام القارئ، ثم التعليق عليها .

حروب «مرنبتاح» مع «لوبياء»

تتضمن المصادر التى نستند عليها فى فهم حروب الفرعون «مرنبتاح» مع «لوبياء» فى أربعة مصادر أصلية . وهى :

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس الصفحة ٢٤٧ الخ

(١) نقوش « الكرنك » الكبيرة .

(٢) عمود القاهرة .

(٣) لوحة « أتريب » .

(٤) أنشودة النصر .

نقوش « الكرنك » الكبيرة :

يعد هذا المتن من أطول الوثائق المحفوظة على جدران المعابد المصرية ، ويقدم لنا — على ما به من تهشيم — أتم وصف باق عن انتصار « مرنبتاح » على « لوبيا » وقد كانت هذه الوثيقة في الأصل تشمل ثمانين سطرا نقشت على داخل الجدار الشرقى من جهة الغرب الذى يربط «معبد الكرنك» الأصلى بالبوابة السابعة . ولكن مما يؤسف له أن نهايات الأسطر العليا من هذا المتن قد فقدت بما يقدر بنحو خمس كلمات فى آخر كل سطر . وقد كان أول من نشر هذا المتن بأكمله « دميخن »^(١) ، وقد نشره فيما بعد « مريت »^(٢) ثم « دى روجيه »^(٣) . غير أنه لا توجد واحدة من هذه النسخ صحيحة تماما — إلى أن جاء « برستد » فنقل هذا المتن بإتقان إلى حد ما ؛ ووضع ترجمة له ، وقد عثر « لجران » على بعض القطع الضائعة^(٤) ، وكذلك نقله « مولر »^(٥) ، وهى أحسن نسخة نقلت حتى الآن . وهاك الترجمة حرفيا مع بعض تعديلات بسيطة فى ترجمة « برستد »^(٦) .

العنوان : (بداية النصر الذى أحرزه جلالته فى « لوبيا ») ... « أقايواش »
« تورشا » ، « لوكا » ، « ليسيا » ، « شردانا » ، « شكلش » ، الشماليون الزاحفون
من كل البلدان .

(١) راجع : Dumichen, Historische Inschriften I, 2-6 .

(٢) راجع : Mariette, Karnak 52-55 .

(٣) راجع : De Rouge, Insc. Hierog pp. 179-98 .

(٤) راجع : A. S. IV, pp. 2-4 .

(٥) راجع : Max Möller, Egypt Research I pl. 17-32 .

(٦) راجع : Br. A. R. III § 574 ff. .

شجاعة «مرنبتاح» : (٢) ... شجاعته في قوة والده «آمون» ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري «بررع مري آمون» بن «رع» «مرنبتاح حنب — حرماعت» معطى الحياة ، تأمل هذا الإله الطيب النضر... (٣) ... (والده) كل الآلهة دروعه ، وكل مملكة في خوف عند النظر إليه ، الملك «مرنبتاح» (٤) ... أقفرت ، وصيرت خرابا ، وآمرا أن كل من يفزو حدا من حدود مصر يعني نفسه في زمنه .. (٥) ... وكل خططه ، وحكه نفس الحياة ، وقد جمع كل الناس خالين من المموم في حين أن الرعب من قوته كان في ... (٦) .

الاستعداد للدفاع : ... ليحى «هليوبوليس» بلدة «آتوم» ، وليحى «انب انى» بلدة «بتاح تاتن» ولينجى... من الشر... (٧) ... لأنهم [ضربوا] الحيام أمام «بوسطة» (بربرست) وجعل مسكنهم في بقعة «آتى»^(١) .

اعتداء اللوبيين : ... (٨) ... لم يعتن بها ، وقد تركت لتكون مرعى للماشية بسبب أقوام «الأقواس التسعة» ، وقد تركت خرابا منذ زمن الأجداد ، وكل ملوك «الوجه القبلي» يسكنون في أهرامهم (٩) ... وملوك «الوجه البحري» ظلوا في وسط مدنهم محصورين في القصر الحكومى لقلة الجنود ، ولم يكن لديهم رماة ليجيوا عنهم .

تولى «مرنبتاح» عرش الملك واستعداداته : وقد حدث... (١٠) استولى على عرش «حور» وقد نصب ليحفظ بنى الإنسان أحياء ، وقد رفع ملكا ليحى عامة الشعب ، وقد كان لديه القوة ليفعل ذلك بسبب... (١١) ... «مابارا» (اسم بلد أجنبية) ونجبة رمانه قد صفوا ، وفرسانه قد أحضروا من كل جانب ، وكان طليعة جنوده في ... (١٢) ... ولم يحفل بمئات الألوف في يوم التزال ، وقد تقدم مشاته ، ووصل الجنود المجهزون بالأسلحة الثقيلة في مظهر جميل قائد الرماة على كل أرض .

خبر تحالف اللوبيين «وأقوام البحار» على مصر : ... (١٣) ... الفصل الثالث قائلين : إن رئيس «لوبياء» الخاسئ «مري» بن «دد» قد انقض على إقليم «نخنو» برمانه (١٤) ... «شردانا» و «شكش» و «أفايواش» و «لوكا» و «تورشا» آخذًا كل محارب حسن ، وكل رجل قتال في بلاده ، وقد أحضر زوجه وأولاده ، (١٥) ... قواد المعسكر ، وقد وصل الى الحدود الغربية في حقول «بر — مار» (Pirire) .

خطاب «مرنتاح» : تأمل ، لقد كان جلالته نائرا كالأسد على تقريرهم ، (١٦) وجمع رجال بلاطه ، وقال لهم : اسمعوا أمر سيدكم . إني أعطى ... كما ستفعلون . قائلا : إني أنا الحاكم الذى يرماكم ، وإني أصرف وقى في البحث عن (١٧) ... أتم كالواحد الذى يحفظ أولاده أحياء ، في حين أنكم تترعجون كالطيور ، وأتم لا تعلمون فضل ما يفعله . هل من أحد يجيب في (١٨) ... هل مستخرب البلاد) وتهجر عند غزو كل بلد في حين أن أقوام الأقواس التسعة ينهبون تخومها ، والثوار يغزونها كل يوم ؟ كل ... يأخذ (١٩) ... لينهب هذه الحصون ، ولقد نفذوا الى حقول مصر مررات حتى النهر العظيم ، ولقد نزلوا وأمضوا أياما كاملة وشهورا قاطنين (٢٠) ... ولقد وصلوا الى تلال الواحة واستولوا على صقع «تا — إحه» أى «واحة الفرافرة» ، وقد كانت منذ عهد ملوك «الوجه البحرى» فى سمجلات الأزمان الأخرى ، ولم تكن معروفة (٢١) ... كالديدان لا يهتمون بأجسامهم ، بل كانوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة ، وقلوبهم متعالية على أهل (مصر) (٢٢) ... رؤسائهم ، وقد صرفوا أقواتهم يحوسون خلال الديار نحاربين لإشباع بطونهم يوميا ، وقد أتوا الى أرض مصر ليعثوا عن طعام لبطونهم ، وقد كان غرضهم (٢٣) ... أن أحضرهم كالسحك الذى وقع فى الشبك على بطونهم ، ورئيسهم كالكلب ، فهو رجل تفاخر ، خلوص الشجاعة ، فهو لم يمكث (٢٤) ... وقد أفنيت «بد — قى — شو» (الأسويين) الذين جعلتهم يحملون حبوبا فى السفن للإبقاء على حياة

بلاد « خيتا » (يشير هنا الى أن « خيتا » كانت ضمن الحلف الذى كان يحاربه)
تأمل ، إني من الآلهة — كل نفس (٢٥) ... تحيى الملك «مرنبتاح» معطى الحياة ،
وبحياة حضرتى ، وبأل — كما أطلع بوصفى « حاكم الأرضين » ، فإن الأرض
ستصير (٢٦) ... مصر . وقد أوحى « آمون »^(١) بالموافقة عندما تكلم الواحد (الملك)
فى طيبة ، وقد ولى كشحه عن « مشوش » ولم يلتفت الى أرض « تمحو » عند
ما يكون (٢٧) ...

بداية الحملة : ... (والظاهر هنا أن خطاب الفرعون قد انتهى فى الجزء
الضائع من المتن وبدأ بعد ذلك سير الجنود) ويقود الرماة فى المقدمة هناك ليهزموا
أرض « لوبيا » . وعندما انقضوا كانت يد الله معهم ، وحتى « آسون » كان
معهم درعا لهم ، وقد أمرت أرض مصر قائلًا . (٢٨) ... مستعد للسير مدة أربعة
عشر يوما .

حلم « مرنبتاح » : وبعد ذلك رأى جلالته فيما يرى النائم كأن تمثال «بتاح»
واقف أمام الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ، وكان مثل ارتفاع (٢٩) ...
فتكلم إليه : خذه أنت عندما مد إليه يده بالسيف ، وأقص عنك أنت القلب
الخائف ، فتكلم إليه الفرعون له الحياة والفلاح والصحة : تأمل (٣٠) ...

اقترب الجيشين : المشاة والفرسان قد عسكروا بعدد عظيم أمامهم على
الشاطئ أمام صقع «برار» تأمل إن رئيس «لوبيا» الخاسئ ... فى مساء اليوم الثانى
من الشهر الثالث من الفصل الثالث (أى الشهر الحادى عشر) عندما سمح الضوء
بالتقدم نحوهم . وقد حضر رئيس «لوبيا» الخاسئ المهزوم فى تاريخ اليوم الثالث
من الشهر الثالث من الفصل الثالث . وقد أحضر (٣٢) ... حتى وصلوا . وقد انقض
مشاة جلالته وخيائه سويا وكان « آمون رع » معهم ، والإله « ست » صاحب
« أمبوس » يقدم لهم يد (المساعدة) .

(١) أى هز رأسه بالموافقة ، وذلك من عمل الكهنة طبعًا .

الواقعة : وكل رجل (٣٣) ... ودمهم ولم يوجد فاز من بينهم ، تأمل فإن رماة جلالتهم قد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقد أسلموا للسيف على (٣٤) ... للبلاد . تأمل : وعندما كانوا يقاتلون ... وقد وقف خاسئ « لوبيا » وقبلة خائف وانسحب ثانية ووقف ثم ركع (٣٥) ... نعلاه وقوسه وكثافته بسرعة خلفه وكل شيء كان معه ... وساقاه ، وجرى رعب عظيم في أعضائه (٣٦) تأمل فإنهم ذبحوا ... ممتلكاته ، وعدته ، وفضته ، وذهبه ، وأوانيهم من البرنز ، وأثاث زوجته ، وعرشه وأقواسه وسهامه ، وكل ممتلكاته التي أحضرها من بلاده (٣٧) مشتملة على ثيران ، وماعرز ، وحير ، وكل ذلك قد حمل إلى القصر ليوضع فيه مع الأسرى ، تأمل ! فإن خاسئ « لوبيا » كان مسرعا ليهرب بنفسه ، في حين أن (٣٨) كل الناس بين الضباط ... وبين من جرحوا بالسيف . تأمل : فإن الضباط الذين كانوا على جياذ جلالتهم اقتفوا أثرهم ... وسقطوا بالسهم (٣٩) وحملوا قتلى ...

لفتة إلى الماضي : لم يردك إنسان في تاريخ ملوك « الوجه البحري » (لأن الحرب كانت في الدلتا) تأمل !! إن أرض مصر هذه كانت في يدهم ، في حالة ضعف في عهد ملوك « الوجه القبلي » (٤٠) وعلى ذلك لم يكن من المستطاع صدّ يدهم ... هؤلاء ... حبا لابنهم العزيز ليحموا مصر لربها ، ولنجاة معابد مصر ولتعلن (٤١) قوة الإله العليّ الجبارة ...

هرب رئيس « لوبيا » : وقد أرسل قائد حصن الغرب تقريرا إلى بلاط الفرعون له الحياة والفلاح والقوة قائلا ما يأتي : إن « مري » المهزوم قد حضر ، وإلهه قد أرنخ لسافيه العنان جينا منه ، وقد مربي في جنح الظلام في سلام (٤٢) ... سلبية ، وإنه قد سقط وكل إله في صف مصر ، وإن الاختراعات التي فاه بها أسفرت عن لا شيء ، وكل ما قاله فيه قد عاد على رأسه هو ، وحالته ليست معروفة أميت هو أم حي ... وإنك ... من شهرته فإذا كان لا يزال حيا فإنه لن يقود (الجنود) ثانية ؛ لأنه قد وقع عدواً لجنوده هو . وإنك أنت الذي أخذتنا لتجعلنا نذبح .

(٤٤) ... في أرض « تمحو » [لوبييا] وقد نصبوا في مكانه آخر من بين إخوته ، وهذا الآخر يحاربه عندما يراه ، وكل الرؤساء حاقون (٤٥) ...

العودة المظفرة : ثم عاد ضباط الرماة ، والمشاة ، والفرسان ، وكل فرقة في الجيش سواء أكانوا من المجندين ، أو من الجنود حملة الأسلحة الثقيلة . (٤٦) [وحاملين الغنمة ...] وسائقين حميرا أمامهم تحمل أعضاء التناسل التي لم تحتن (دلالة على عدد القتلى) من بلاد لوبييا ومعها الأيدي (التي قطعت دلالة على الموتى) من كل بلد كانت معه (مثل السمك على الكلا) والممتلكات . (٤٧) ... أعداء بلادهم . تأمل : لقد كانت كل البلاد مبتهجة حتى عنان السماء وقد رحبت المدن والأقاليم بهذه العجائب التي حدثت . والنيل (٤٨) ... بمثابة جزية تحت الشرفة (أي شرفة القصر الملكي التي كان يطل منها الفرعون على الشعب) ليجعل جلالته يشاهد انتصاراته .

قائمة بالأسرى والقتلى : قائمة بالأسرى الذين سيقوا من أرض « لوبييا » هذه ، والبلاد التي أحضرها معه ، وكذلك المتاع (٤٩) ... بين قصر « مرنبتاح حتب حرماعت » (مهلك «التحنو») الذي في « برار » حتى المدن العليا من البلاد مبتدئا بـ ... بالخاصة « مرنبتاح حتب حرماعت » (٥٠) أولاد رئيس « لوبييا » الذين قطعت وأحضرت أعضاء تناسلهم غير المختونة ، ٦ رجال .

أولاد الرؤساء ، وإخوة رئيس « لوبييا » الذين قتلوا ، والذين أحضرت أعضاء تذكيرهم ... (٥١) ... « اللوبيون » الذين حملت أعضاء تناسلهم غير المختونة : ٦٣٥٩ مجموع أولاد الرؤساء العظماء :

(٥٢) ... « شردانا » و « شكلش » و « اقوش » من ممالك البحار الذين لا غلفة لهم (أي مختونين) :

شكلش ٢٢٢ رجلا

المجموع ٢٥٠ يدا

ترشا ٧٤٢ رجلا (في لبسيوس ٧٥٠)

المجموع ٧٩٠ يدا ؟

شردانا (٥٤)

المجموع

الإقشوش الذين ختنوا وهم المقتولون الذين حملت أيديهم لأنهم (٥٥)
[مختونون] : في أكوام الذين حملت أعضاء تذكيرهم إلى المكان الذى فيه
الفرعون ٦١١١ رجلا

فيكون مجموع أعضاء التذكير غير المختونة (٥٦) :

والذين حملت أيديهم ٢٣٧٠ رجلا .

و « الشكلش » و « التورشا » الذين أتوا بوصفهم أعداء تابعين « للوبيا »
(٥٧)

« قهق » و « لوبيون » الذين سيقوا بوصفهم أسرى ٢١٨ رجلا .

نساء خامى « لوبيا » المهزوم اللأى أحضرهن معه أحياء ١٢ امرأة لوبية .

المجموع الذى أسر (٥٨) ... ٩٣٧٦ من الناس .

قائمة الغنائم : أسلحة الحرب التى كانت فى أيديهم ، وحملوا غنيمة : سيوف
نحاس خاصة بالمشوش ٩١١١ .

(٥٩) ... ١٢٠٣١٤ (أسلحة صغيرة ؟) .

الخليل التى أتى بها — وهى التى كانت تحمل خامى « لوبيا » المهزوم —

وقد جرى بها أحياء أزواجاً : ١٢

(٦٠) ممتلكات ... « مشوش » التى استولى عليها جيش جلالته له الحياة والفلاح

والصحة الذى حارب مهزوم « لوبيا » : ماشية مختلفة ١٣٠٨ ماعز (٦١) ...

... .. مختلفة — ٦٤ .

كثوس شراب من الفضة : (تركت فضاء فى الأصل) .

أوانى « ثا — بور » ، أوانى « رهدت » وسيوف ، ودروع ، وسكاكين

وأوانى مختلفة ٣١٧٤ .

وقد حلوا (٦٢) ... وأشعلت النار فى المعسكر ، وخيامهم المصنوعة من الجلد .

مظاهر النصر في القصر : وقد ظهر سيدهم الملك له الحياة والفلاح والصحة في القاعة الواسعة من القصر في حين كان البلاط يرحب بجلالته له الحياة والفلاح والصحة في القاعة الرحبة من القصر في حين كان البلاط (٦٣) يرحب بجلالته له الحياة والفلاح والصحة مبتهجين عند ظهوره الذي فعله . وخدم جلالته صاحبوا فرحا حتى عنان السماء، والحاشية على كلا الجانبين ...

خطاب «مرنبتاح» : (٦٤) (وقال جلالته) ... بسبب الخير الذي فعله «رع» لحضرتي، لقد أقيمت خطابهم متكلمًا بوصفي إلها يعطي قوة، ومن مرسومه قد جعل الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة ... (٦٥) ... يجب أن يضم ... بمثابة رعايا في وسط مدنهم، وكذلك بلاد «كوش» تحمل جزية المقيمين، وقد جعلته يراها في يدي ... (٦٦) ... رئيسه محضرا جزيته كل سنة في ... مذهبة عظيمة قد وقعت بينهم، ومن يعيش منهم سيملا المعابد (٦٧) ... ورؤساؤهم المهزومون هاربون أمامي، وقد وضعت في ... ذبحه، وقد عمل شواء اصطيد كطير برى، وقد أعطيت الأرض (٦٨) ... لكل إله . وقد ولدوا من فم سيد مصر الوحيد، والمتعلقي قد سقط ... (٦٩) ... وستصر «رع» وجبار على أقوام الأقواس التسعة، والإله «ستخ» يعطي النصر والقوة «لحور» الملك مبتهجا بالعدالة، وضاربا - الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة - وإلى (٧٠) ... القوى، لم يؤخذ. وقد تأمر «اللوبيون» على أشياء أثيمة ليرتكبوها في مصر. انظر إن حماهم قد سقطوا، ولقد ذبحتهم وقد عملوا [...] (٧١) ... ولقد جعلت مصر تفيض بنهر، والناس تحبني كما أحبهم، وأعطيهم نفسا لمدنهم، واسمي يفرح به في السماء والأرض (٧٢) ... وجدوا، وزمني قد نفذ فيه أشياء جميلة في أفواه الشباب على حسب عظم ميزة الأشياء التي أنجزتها لم وإنها صحيحة كلها (٧٣) ... عابدا السيد الممتاز الذي استولى على الأرضين . الملك «مرنبتاح» له الحياة والفلاح والصحة .

جواب البلاط : قالوا : ما أعظم هذه الأشياء التي حدثت لمصر ! ... (٧٤) ... و «لوبياء» كالتوسل الذي قد أتى به أسيرا، ولقد جعلت أهلها كالجراد؛ لأن كل طريق قد امتلأت بأجسامهم ... مانحا مؤنك إلى فم المحتاج، وإنك تسام مرتاح البال في أى وقت إذ لا يوجد (٧٦) ...

(٢) عمود القاهرة : جزء من عمود من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف القاهرة »، وقد كان أول من لاحظته في ساحة بناء وزارة المعارف في القاهرة هو « بروكش »^(١) . وقد نقل بعد ذلك إلى المتحف، ونشره أولا « ماسيرو » بدون صور . وتحتوى نقوش هذا العمود على ملخص مختصر عن إعلان الغزو للفرعون، وبذلك يصير النقص الذي نجده في نقوش « الكرنك » الكبرى التي تسبق إعلان الحرب، والمحتويات التاريخية لهذه الوثيقة هي ما يأتى :

نجد في الجزء الأعلى منظرا يشاهد فيه «مرنبتاح» يتسلم سيفاً من إله يقول له : إني أجعلك تقطع رؤوس رؤساء « لوبيا » الذين قد صددت غزوه . وفي أسفل نجد نقشا في خطوط عمودية لا يرى منها الآن إلا ما يأتى :

(١) السنة الخامسة، الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) أتى إنسان ليقول لجلالته : إن رئيس « لوبيا » الخامس قد غزا مع ... رجالا ونساء من « الشكلش » (٢) ...

(٣) لوحة السنة الخامسة من حكم «مرنبتاح» : هذه اللوحة التي يسميها « برستد » « لوحة أتريب » ليس لتسميتها أصل . والواقع أن هذه اللوحة عثر عليها في عام ١٨٨٢ في « الكوم الأحمر » التابع لقرية « شبرا، زنجي » على مسافة خمسة كيلو مترات شرق « منوف » . وقد بقيت هذه اللوحة في مكانها مدة عشرة

(١) راجع : Brugsch, Geschichte p. 577.

(٢) راجع : A. Z., 1881, d. 118.

(٣) راجع : Br. A. R. III § 596

أعوام، وقد نقلت بعدها بطريق ترعة «الباجورية» لتوضع في «متحف القاهرة»
غير أنها غرقت و بقيت في قعر القناة مدة خمس وثلاثين سنة، ورفضت بعدها
ووصلت إلى المتحف في يناير سنة ١٩٢٧ وقيدت برقم ٥٠٥٦٨ .

وهي لوحة من الجرانيت الوردى، وقد كسرت وضاع جزء طولى منها، وهي
منقوشة من كلا الجانبين، فعلى الوجه دؤن عشرون سطرا، وعلى الظهر دؤن
واحد وعشرون سطرا . وقد نشر « ماسيرو » هذه اللوحة من صورة (شفت) من
الأصل (Stempage) ^(١) إلا بمض أسطر نشرها أخيرا « لفبر » باتقان بعد مراجعتها
على الأصل ^(٢) . والجزء الأعلى المستدير من هذه اللوحة قد حل على كلا الجانبين
بمنظرين متناهيين ظهرا لظهر حيث نجد الملك واقفا أمام إله .

فعلى الوجه نجد من جهة اليمين الإله « آمون رع »، ومن جهة الشمال يحتمل
أنه الإله « بتاح » والمنظر الذى على اليسار غير تام، ولم يبق منه إلا جزء من صورة
الإله « بتاح »، وعلى ظهر اللوحة نجد على اليمين الإله « آتوم »، وعلى اليسار الإله
« حوراختى » يقبض بيده على سيفه، ويلبس التاج الأزرق (خبرش) ويلوح
بالسيف، ويقدم إلى الإله « حوراختى » أسيرا راكبا . وفى المنظر الذى على
اليمين لم تبق إلا صورة الإله « آتوم » . وهاك ترجمة اللوحة مع ما فيها من قصص
في كلا الجانبين .

متن وجه اللوحة : السنة الخامسة، الشهر الثالث من الفصل الثالث، اليوم
الثالث (١) فى عهد جلالة «حور» الثور القوى الذى يتبجح بالعدل، ملك الجنوب والشمال
[...] (٢) صاحب السيدتين، والذى ينفذ قوته على أرض «تمحو» والملك يصعد
أعداءه [...] (٣) والمهزومين بالخوف الذى ينبعث منه، ملك الجنوب والشمال
« بان رع مرى آمون بن رع مربتاح حرماعت » [...] (٤) انتصاراته .

(١) راجع : A. Z., 1883 p. 65 - 67.

(٢) راجع : A. S., 27, p. 19 ff

ويتحدث عن أعمال شجاعته لبلاد « مشوش » [...] (٥) « مرنبتاح حتب حرماعت » معطى الحياة، وهو الذى جعل مصر تستسلم للنوم حتى الإصباح، وعلى ذلك فإنه يأخذ [.....] (٦) الرعب، كل يوم بسبب الخوف الذى يبعثه فى النفوس جاعلا بلاد « لوبيا » تضر تحت قوة الخوف الذى ينبعث منه ملك الجنوب والشمال [...] (٧) محولا معسكرهم إلى مكان قفر، ومستوليا [...] (٨) وكل عشب تنبتة حقولهم . ولم يبق حقل بعد خصبا ليعيش منه . [...] (٩) والصحاري مختنقة كالناس العطشى . كالثور القوى الذى يحارب على الحدود (٩) [.....] (١٠) وقد نطق «رع» نفسه باللعنات على الناس منذ أن تعدوا [.....] (١١) بقم واحد وهو تابع للسياف الذى فى يد « مرنبتاح حتب حرماعت » الابن الذى خرج من جسمه [.....] (١٢) «مرنبتاح حتب حرماعت» معطى الحياة . وقبائل اللوبيين منتشرون على الجسور مثل الفيران [.....] (١٣) قابضين عليهم مثل الطيور المفترسة ولم نجد منهم من قد أفلت وعمل [...] (١٤) مثل الإلهة « سخمت » وسهامه لا تطيش عن غرضها فى أجسام أعدائه، وأيا كان قد تبقي منهم [...] (١٥) فإنهم يعيشون على الأعشاب مثل الأنعام، والواقع أنه سيد الآلهة، رب « طيبة » هو الذى [...] (١٦) ابنه الذى يحبه ، يتمتع باسمه ... [...] (١٧) ابن « رع » « مرنبتاح حتب حرماعت » وهذا ما فعله « آمون رع » سيد تيجان الأرضين القاطن فى الكرنك [...] (١٨) ذبح (؟) سكان الصحارى ... [...] (١٩) « مرنبتاح حتب حرماعت » ... [...] (٢٠) وهو ...

النقوش التى على ظهر اللوحة : (١) [.....] نهاية الحدود، ملك الجنوب والشمال « بان رع مرى آمون بن الشمس مرنبتاح حتب حرماعت » الأسد ذو النظرة النافذة ، المملوء بالفزع (٢) [...] فى موضوع قومه وقبائل الأقوام التسعة أمامه مثل نساء الحريم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مرنبتاح » بن « رع حتب » « حرماعت » المتوج (٣) [...] منشرا عند مشاهدة الانتصارات (التى تشمل) ما أحرزه سيفه البتار جاعلا رجال حاشيته

ينظرونها (٤) [...] مثل الأسرى والشايطان خلفهم مهالين، ومصر في عبد(ه)
 [...] قوم « مشوش » قد هزموا أبدى بقوة المحارب الشجاع، والثور القوى
 الذى يهزم الأقواس التسعة (٦) [...] تعداد الأسرى الذين أحضرهم سيف
 الفرعون البتار له الحياة والصحة والقوة بين الأعداء اللوبيين (٧) [...] الذين
 كانوا فى الجزء الغربى من (الدلتا) الذين أعطاهم « آمون رع » ملك الآلهة ،
 و « آتوم » سيد الأرضين صاحب « عين شمس » و « حوراختى » و « بتاح
 القاطن جنوبى جداره » سيد « منف » و « ستخ » (٨) [... لللك] « بان »
 (رع مرى آمون ابن « رع » « مربتاح حتب حرامت ») وقتلى صاروا أكواما
 من الجثث بين قصر (٩) [مربتاح ...] الذى فى « برار » وجبل نهاية الأرض .
 قائمة هؤلاء الناس : أولاد رئيس الأعداء اللوبيين الخامس (١٠) [...]
 ستة رجال .

أولاد الرؤساء وإخوة الخامس رئيس « لوبيا » المعادى الذين ذبحوا وحلوا
 بوصفهم ال .

(١١) [...] أسر « لوبيا » الذين قتلوا والذين أحضرت أعضاء تناسلهم
 « ٦٢٠٠ » وفى « متن الكرنك ٦٣٥٩ » (١٢) ... أسر لوبية قتلوا وأحضرت أعضاء
 تناسلهم [...] رجالا (١٣) [...] مائتى رجل « إقوش » وأقوام
 البحر الذين أحضرهم معه الرئيس الخامس (١٤) [...] وهم الذين أحضرت
 أيديهم ، ١٢١٣ رجلا — وهذا العدد يخالف ما ذكره « مسبرو » وهو ١٢٠١ —
 ومن « شكلش » — ٢٠٠ رجلا ، ومن « طرشا » ٧٣٢ رجلا — (وهذان العددان
 السابقان قد ذكرا فى متن الكرنك ٢٢٢ ، ٧٤٢ على التوالى فى السطر ٥٣) — (١٥)
 [...] ... عشرة + س رجلا مجموع « اللوبيين » و « الشردانا » الذين ذبحوا
 [...] رجلا (١٦) [...] : ٣٢ رجلا .

نساء الخامس رئيس لوبيا [...] امرأة (فى نقوش الكرنك سطر ٥٧ : ١٢
 امرأة) (١٧) [...] الأعداء اللوبيون رموس مختلفة (٩) ٩٢٠٠ .

(١٨) [...] ٨٢٢٤ : ٨٢٢٤ أقواس ١٠٠٠ : ١٠٠٠ [+ س] ذكر
 « مسبرو » في نسخته ٢٠٠٠ (١٩) [...] آنية « قبت » واحدة وآنية « تبو »
 من الذهب ٢٠ [+ س] ٢٠٠٠ (٢٠) [...] ٢٠٠٠ ماذا (٩) (٢١) [...]
 ١٥٩٠ : ٠

قصيدة عن انتصار «مرنبتاح» : (راجع كتاب الأدب المصرى القديم
 الجزء الثانى ص ٢١٤ - ٢١٩) هذه القصيدة منقوشة على لوحة تذكارية من
 الجرانيت الأسود وهى المسماة « لوحة اسرائيل » وقد أقيمت فى معبد الملك
 الجنازى، وكذلك على لوحة فى معبد «الكرك» كما يستدل على ذلك بقطعة وجدت
 هناك وقد كانت بلا شك قصيدة ذات أهمية كبرى لدى الملك وهى فى مجموعها
 نفاى بالنصر العظيم الذى أحرزه الملك على اللوبيين فى السنة الخامسة من حكمه
 ١٢٣٠ ق م وبه نجت مصر من خطر عظيم ، والقصيدة تزرع بالاستعارات والتشبيهات
 المختارة مما أسبق عليها صورة أدبية، وقد وصف فيها الشاعر هزيمة الأعداء بمهارة
 تدعو إلى الدهشة فكأنها صورة رسمها المثال أمامنا غير أن هذه صورة ناطقة،
 يضاف إلى ذلك أن الشاعر وسط هذه المدائح وتلك الأعمال الجسام التى قام بها
 «مرنبتاح» للذود عن حياض بلاده وتخليصها من غارات «اللوبيين» وكسر شوكتهم
 لم يفتسه أن وصف الفرعون بالاستقامة والعدل، فهو يعطى كل ذى حق حقه،
 فالثروة تتدفق على الرجل الصالح، أما المجرم فلن يتمتع بغنيمة ما، وما أحرزه الإنسان
 من ثروة أنت عن طريق غير مشروع تقع فى يد غيره لا فى يد أطفاله، ثم نرى
 الشاعر ينتقل إلى وصف السلام والطمانينة والرخاء التى سادت البلاد بعد هذا
 الانتصار بصورة هى المثل الأعلى لما يتطلبه الإنسان فى الحياة الدنيا، حتى
 الحيوان قد ترك جائلا بدون راع، فى حين أن أصحابهم يروحون ويغدون مغنين
 وليس هناك صياح قوم متوجعين . ولا شك فى أن هذا هو عين السلام الذى
 يتطلبه الإنسان فى كل زمان ومكان . وفى ختام هذه القصيدة الرائعة يمتد
 لنا الشاعر القبائل أو الأقاليم التى أخضعها « مرنبتاح » ومن بينها قبيلة

بنى إسرائيل ، وهذه أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم في المتون المصرية ، ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم ، وكذلك قيل عن « مرنبتاح » : إنه فرعون موسى الذى ذكر في القرآن وغيره من الكتب المقدسة ، وهذا طبعاً لا يرتكز على حقائق تاريخية .
المتن : التحدث عن انتصاراته في جميع الأراضى ، وكل الأراضى جميعاً قد أخبرت بذلك ، وصارت تشهد بحال أعمال القروسية .

الملك « مرنبتاح » الثور القوى الذى يذبح أعداءه ، جميل الطلعة في ميدان الشجاعة حيناً يهاجم .

إنه الشمس بددت الغيوم التى كانت تحجب على مصر ، وقد جعل « نامرى »^(١) تشهد أشعة الشمس .

وهو الذى أزاح تلا من النحاس من فوق ظهور الشعب حتى يتمكن من منح من كانوا في الأسر الهواء .

وهو الذى جعل أهالى « منف » يفرحون على أعدائهم ، وجعل « بتاح تن »^(٢) يتنهج ويشمت بخصومه ، وهو الذى فتح أبواب « منف » بعد أن كانت قد أغلقت وجعل معابدها تتسلم أرزاقها .

وإنه الملك « مرنبتاح » الواحد الفرد الذى يبعث القوة في قلوب مئات الألوف ، ويدخل نفس الحياة في أنوفهم عند رؤيته .

بلاد « التمحو »^(٣) كسرت في مدة حياته ، وأدخل الرعب أبد الدهر في قلب « مشوش » ، وإنه الذى جعل « اللوبيين » الذين وطئوا أرض مصر ينكصون على أعقابهم ، والوجل العظيم في قلوبهم من مصر ، وزحفهم قدما قد انتهى ، وأقدامهم لم تقو على الوقوف فولوا هارين .

والحاربون منهم بالسهم ألقوا بأقواسهم ، وقلب المسرعين منهم قد أعياه المشى وفكوا قرب ماثمهم ، ثم ألقوا بها على الأرض ، وحقاتهم قد مزقت وألقت بها .^(٤)

(١) مصر . (٢) لأن الضغط عليهم كان شديداً ، إلا أن « بتاح » ظهر للاك في الحلم وأمره بأن يتشجع . (٣) من القبائل اللوبية . (٤) حتى ينزل القرار .

ورئيس « اللوبين »^(١) التعس المهزوم هرب تحت ستار الليل وحيدا، والريشة ليست على رأسه^(٢)، ولكن قدميه قد خائتاه (؟) وأزواجه قد اغتصبين أمام وجهه، وما كولات وجبته قد استولى عليها، ولم يكن لديه ماء في القربة ليعيش منه .

وكان محبا لإخوانه يبدو مفترسا يريد الفتك به، وقد تحارب ضباطه فيما بينهم وحرقت خيامهم وتحولت إلى رماد، وكل متاعه صار طعاما للجنود .

وقد وصل إلى بلاده محزوناً، وكل فرد قد تخلف في أرضه كان يستشيط غضبا (؟) ... الذى عاقبه القدر هو الذى يحمل الريشة الحقيرة !

هكذا كان يتحدث أهل كل مدينة عنه، و : «أنه صار تحت سلطان كل آلهة « منف » ورب مصر قد لمن اسمه، وأصبح « مريى »^(٣) لعنة « منف » يتناقلها ابن عن ابن من أسرته إلى الأبد — و « بن رع » محبوب « آمون »^(٤) يقتنى أثر أولاده، و « مرنبتاح » منشرح بالصدق قد نصبه القدر له .

وقد أصبح « مرنبتاح » أسطورة (؟) « للوبين » ليتحدث بها جيل عن جيل باتصاراته قائلين : هل سيكون ضدنا ثانية ... « رع » . وهكذا يقول كل شيخ لابنه : « وأأسفاه على « لوبيا » لقد أصبح أهلها لا يعيشون بحالتهم الطيبة يرحون في الحقول . ففى يوم واحد قضى على تجوالهم ، وفى عام واحد فنى « التحنو » ، وقد حوّل الإله « ستخ »^(٥) ظهره عن رئيسهم ونحبت مساكنهم بسلطانه، ولا يوجد عمل لجل ... فى هذه الأيام ، إنه لحسن أن ينحى الإنسان نفسه ، ففى الكهف سلامته .
إنه رب مصر العظيم والقوة الشجاعة متاع له ، فن يجسر على الحرب الآن وهو يعلم كيف يخطو قدما ؟ .

(١) صفة لازمة على الدوام للرؤساء الأجانب المهزومين . (٢) العلامة المميزة للوبين .

(٣) اسم الرئيس . (٤) اسم الملك .

(٥) اسم آخر للإله « ست » الذى أخذ الآن مظهرا حربيا .

(٦) قد يكون هذا عمل الليبيين السلى فقد كانوا حاليين للقوافل .

إن من ينتظر هجومه لفسى أحق ، ومن يتعدّ على حدوده فلا يعلم ما يجنبه له القد .

ويقول الناس منذ زمن الآلهة : إن مصر هي الابنة الوحيدة « لرع » وابنه هو الذى يجلس على عرش « شو »^(١) وإن يشرع أحد في التمدي على سكانها ، وعين كل إله ستقرب كل من ينهبها ، ولا شك في أنها ستقضى على أعدائها ، ويقول ... عن نجومهم وكل العقلاء عندما ينظرون إلى الريح^(٢) . وقد حدثت أعجوبة كبرى لمصر فكل من يهاجمها يصير أسيرا في يديه (؟) بقرار مجلس الملك الذى يشبه الإله وهو الذى قد حكم له بالفوز على أعدائه في حضرة « رع »^(٣) . و « مري » الخيـث الفـعل ، ولعنة كل إله في « منف » ، هو الذى قد حوكم في « عين شمس » ووجده التاسوع مجرما .

وقد قال رب العالمين^(٤) : ” أعط السيف^(٥) ابنى المستقيم القلب ، الشفيق « مرنبتاح » محبوب « آمون » الذى غنى « بمنف » ودافع عن « عين شمس » ، وفتح البلاد التى أغلقت ليطلق سراح الجـم الفـصير من المعتقلين في كل إقليم ، ولتتمكن من تقديم قرايين للعابد ، وليجعل البخور يدخل أمام الآلهة ولتتمكن من السماح للعظاء ليحفظوا ممتلكاتهم ، ولصغار القوم ليعودوا إلى مدنهم “ .

وهذا ما يقوله أرباب « عين شمس » خاصا بانهم « مرنبتاح » محبوب « آمون » : ” سيكون له عمر كرع ليدافع عن الضعيف أمام كل أرض أجنبية ، وجعل مصر فوق ... للذى نصبه ليكون مثله الدائم لتتمكن من تقوية سكانها .

(١) إله الهواء وهو ابن « رع » .

(٢) يحتمل أن الفقرة كلها فاسدة التركيب ويحتمل أن المقصودين هما هم النجوم والحرارة .

(٣) كل القطعة تتفق مع محاكمة « حور » و « ست » في « هليوبوليس » حيث قامت براءة « حور » وإدانة « ست » .

(٤) « رع » .

(٥) وازن ذلك بما جاء في النقوش البارزة التى تمثل إلهاً يسلط الملك هذا السلاح الذى يشبه المنجل .

انظر إن الإنسان يعيش في أمان في عصر (الملك) الشجاع، ونفس الحياة يأتى من يد الواحد القوى، والثروة تتدفق على الرجل الصالح، ولن يتمتع مجرم بنعيمته (١) والثروة التى يحرزها الإنسان من طريق غير مشروع تقع في يد غيره لاف يد أطفاله.

وقد قيل هذا : حينما أتى التعس السلقط « مري » اللوبى ليفزو جدران « تن »^(١) الذى جعل ابنه الملك « مرنبتاح » يعتلى عرشه عندئذ قال « بتاح » عن خاسئ لوبيا : "لتنقلب كل ذنوبه جميعا على رأسه ، وليسلم الى يد « بتاح » ليجمعه يتقايا ما ابتلعه كالتساح". انظر ! إن الأسرع عدوا يلحق بالسرير ، والملك يوقع في أحبولة من يعرف قوته . إنه « آمون » الذى يحطمه بيده ليقدمه إلى روحه^(٢) في « هرمنتس » إلى الملك « مرنبتاح » قد أشرق السرور العظيم على مصر ، وانبعث الفرح من بلدان « الدمية » (مصر) وتتحدث الناس عن الانتصارات التى أحرزها « مرنبتاح » على «التحنو» (اللويين) .

ما أعظم حبهم للأمير المظفر ، وما أكثر تعظيمهم له بين الآلهة ، ما أسعده حظا رب القيادة ، آه إنه لحسن أن يجلس الإنسان يتحدث والناس تغدو وتروح ثانية دون عائق ما فى الطريق ، وليس هناك أى خوف فى قلوبهم .

وقد تركت المعازل وشأنها ، وأصبحت الآبار مفتحة^(٤) ، ومسالكها سهلة . ومعازل الحوائط أصبحت هادئة ، ولا يوقظ حراسها إلا الشمس ، وجنود «المازوى» نيام راقدون بلا حركة ، أما «النياو» «والتكتن» فإنهم يطوفون بالحقول على حسب رغبتهم ، وماشية الحقول قد تركت تذهب جائلة بدون راع وتعب ماء النهر^(٦) .

(١) « منف » مدينة « بتاح تن » .

(٢) يعتبر الملك بجزء من الشخص الإلهى .

(٣) أرمنت .

(٤) المقصود محاطات الآبار المحصنة فى الصحراء .

(٥) اسم قبيلة نوبية يشغل رجالها جنودا وشرطة عند المصريين .

(٦) الذى يحترق مراعيها ، ولم تسرق كذلك على الجانب المقابل لهذه المراعى .

وليس هناك نداء لليل : قف قف ؟ بلقة الأجانب .
والناس يروحون وينفدون مغنين ، وليس هناك صياح قوم يتوجعون ، والمدن
أصبحت كرة أخرى معمورة ، وذلك الذى زرع غلة سياكل منها أيضا .
ولقد وجهه « رع » إلى مصر ثانية ، وقد ولد مقدرا له حمايتها ، هو الملك
« مرنبتاح » .

ويقول الرؤساء مطروحين أرضا : السلام .
ولم يعد يرفع واحد من بين قبائل البدو تسعة الأفواس^(١) رأسه « التحتو » قد
خربت .

وبلاد « خاتى » أصبحت مسالمة .
« وكنعان » أسرت مع كل خيث .
وأزيلت « عسقلان » .
« وجيزر » قبض عليها .
« وبنوم » أصبحت لاشئ .
وإسرائيل^(٢) خربت وليس بها بدر^(٣) .
« وخارو » أصبحت أرملة لمصر^(٤) .
وكل الأراضى قد وجدت السلم .
وكل من ذهب جائلا أخضعه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بن رع »
محبوب « آمون » ابن الشمس « مرنبتاح » منشرح بالصدق .
معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .

(١) اسم قديم لبحران مصر المعادين لها .

(٢) هذا هو أوّل عهدنا باسم إسرائيل ، بل هى المرة الأولى التى ذكر فيها الاسم فى نص مصرى ،
وبموازنته بأسماء أخرى نجد أن كلمة إسرائيل كتبت لتدل على شعب لاهل بلد ، وعلى ذلك فإن الكاتب
قد عد الاسرائيليين قبيلة بدوية تقيم فى فلسطين .

(٣) تشبيه كثير الاستعمال لبلدة خربت .

(٤) سوريا .

الموقعة الكبرى التي دارت بين اللوبيين والفرعون «مرنبتاح» :

سردنا فيما مضى ترجمة حرفية للمصادر التي في متناولنا حتى الآن عن الحرب التي قامت بين «مرنبتاح» وبين غزاة «لوبياء» وحلفائهم من أقوام البحار ، وكذلك تحدثنا عن أقوام البحر هؤلاء بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا ، ويلاحظ في كل ما سردناه أن معظم هذه المصادر قد وصلت إلينا من جهة مبتورة مشوهة بفعل الزمن ، ومن جهة أخرى لم نجد فيها من الحقائق التاريخية الخالصة ما يمكن المؤرخ من وضع صورة صادقة عن سير الموقعة ، ويرجع السبب في ذلك كله كما هي الحالة في كل النقوش المصرية — إلى أنها وضعت لتكون عقود مدح للفرعون معدة ما قام به من أعمال خارقة للألوف ، ومع كل ذلك ففي استطاعة المؤرخ الذي خبر المتون الفرعونية أن يميز منها ما يدخل حيز التاريخ ، وما وضع عقود مدح وثناء لا يمت إلى التاريخ بصلة ، وسنحاول هنا أن نضع صورة عن حروب «مرنبتاح» مع هؤلاء «اللوبيين» الذين فصلنا القول في تاريخهم بعض الشيء لصلتهم الوثيقة بأرض الكانة في كل عصور التاريخ ، كما شرحنا ذلك شرحا وافيا .

فقد تحدثنا في الجزء السادس عن حروب «سيتي الأول» ومن بعده «رعسيس الثاني» مع «لوبياء» (راجع ص ٤٩ — ٥٠ ، ٢٤٠ — ٢٤١ مصر القديمة ج ٦) .

والواقع أن حكومة «رعسيس الثاني» القوية ، وما كان لها من نفوذ بين دول العالم كان له تأثير على ماجاورها من الأمم حتى أن قيام هجمات معادية كره أخرى من جانب «اللوبيين» لم تكن لتحدث في تلك الفترة ، ولكن نجد بعد موت هذا العاهل العظيم أنه قد هبت العاصفة ، وبخاصة أنه في أواخر أيام «رعسيس» كان قد بدأ الانحلال والوهن يبدان في أرجاء الامبراطورية المصرية ، وقد كان على ابنه «مرنبتاح» أن يتحمل تبعه ما خلقه له والده من إرث مثقل بالصعاب

والأخطار المحدقة ، وبخاصة إذا صدقنا ما يزعمه بعض المؤرخين من قيام ثورات في أوائل حكمة في آسيا، وأنه كان له بعض المنازعين على عرش البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

النقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدار معبد الكرنك .

والنقش العظيم الذى تركه لنا « مرنبتاح » على جدران معبد الكرنك يضع أمامنا صورة عن الخطر الذى كان يهدد البلاد ، كما يصف لنا الاستعدادات التى اتخذها « مرنبتاح » لصدة أعداء البلاد المغيرين بصورة لا بأس بها .

وتدل ما لدينا من معلومات على أنه قد ظهر مع قومى « مشوش » و « قهق »^(١) للثة الأولى قوم « اللوبيين » الذين تحالفوا مع قوم البحار لاقتحام أرض الكثانة ، وقد كان عدد جنود قوم « قهق » بالنسبة « اللوبيين » و « المشوش » قليلا ، إذ قد انسحبوا من بينهم على ما يظهر غير أننا نجد أنهم كانوا لا بد يؤلفون جزءا لا يستهان به من

(١) « قهق » أو « جهج » : والكاتب الأول لهذه الكلمة هو المتفق عليها (راجع Gauth. Dic. Geogr. V, 160 f.) . وقد أصبح من المعلوم الآن أن بلاد « كهك » التى أحضرنا « أحس بتيت » غنيمة في عهد « أمنحب الأول » (راجع 4, 36, Urk IV) تمتد أرضا أخرى يحصل أنها في بلاد النوبة ، وعلى ذلك فإن ما جاء في ورقة « أنسطاسى » الأولى (4, 17, Anst. I) من ذكر « الشردانا » و « القهق » و « المشوش » و « النحسور » (التوبيون) بوصفهم فرقا في الجيش المصرى يمتد أقدم إشارة لهؤلاء القوم . وفي متون الفرعون « مرنبتاح » التى نحن بصدها الآن قد جاء ذكر « القهق » مع اللوبيين بوصفهم أسرى (راجع 1, Muller. Eg. Research, Pl. 28 I. 57) . وفى ورقة « هاريس » (78,5) نجد أنهم قد ذكروا مع « الشردانا » بوصفهم محاربين في الجيش المصرى ، وهذان الطرازان من الجنود الأجانب قد جاء ذكرهما في قس الورقة (Ibid 78-10) بأنهم يعيشون في أمان في بلاد ملكهم ، وما يلفت النظر أن « القهق » لم يذكرنا ضمن قائمة أقوام « لوبيا » الذين اقتحموا الدلتا وغزوها قبل عهد « رمسيس الثالث » (Ibid 77,3) وعلى ذلك فإنه خلافا لذكرهم في عهد « مرنبتاح » ليس لدينا ما يبرر الرأى القائل بأنهم من اللوبيين . وفى « متحف تورين » بعض متون يقال إنها كتبت بلغة « القهق » فى متن محسرى (راجع Plyte and Rossi Pap. Turin, 138, 2)

الجنود المرتزقة في الجيش المصرى ولعبوا فيه دورا هاما، ولا أدل على ذلك من أنه في ورقة «انسطاسي» الأولى التي من عهد «رعسيس الثاني» نسمع عن جيش يتألف من خمسة آلاف مقاتل منها ١٩٠٠ من المصريين ، و ٥٢٠ من جنود «شردانا» و ٨٨٠ من «السود» ومائة من «المشوش» و ١٦٠٠ من جنود «فهق» (راجع Pap Anast 1, 17, 4)، وكذلك جاء ذكر جنود «شردانا» و جنود «فهق» في ورقة «هاريس» الكبرى مرتين وأنهم يسكنون في مصر بكثرة^(١) ، ولا نعلم غير ذلك عن هؤلاء القوم شيئا .

وقد تألف بقيادة الأمير اللوبى المسمى « مريى بن ديد » حلف معادٍ لمصر في السنة الخامسة من عهد الملك « مرنبتاح » في بلاد « تحنو » ، ثم زحف على مصر ، وتؤكد العبارة التي جاءت في متن « الكرنك » الكبير في السطر الثانى والعشرين وهى : ” وقد أتوا إلى مصر ليجتثوا عن طعام بطونهم “ أن الغرض من هجومهم هو البحث عن مواطن جديدة ، ووسائل للحياة التي نضب معينها في بلادهم .

والواقع أن لدينا هنا تكتلا بشرية كانت منذ مائة سنة في حركة مستمرة لا يستقر بها مكان ، مما لا يسمح لنا عند التحدث عنها القول بأنه كانت توجد للأقوام التي تتألف منها حكومة أو مملكة مستقرة في « لوبيا » . وقد كان الفرعون «مرنبتاح» قد ذهب إلى الجنوب الشرقى من الدلتا ليحصن الجهات الواقعة في منطقة « تل بسطة » — لا « بليس » — كما برهن على ذلك الأستاذ « جاردنر » ، وكذلك أقام تحصينات في « هليوبوليس » على ما يظهر ، لمقاومة زحف البدو من الصحراء ، وهناك وصلت إليه الأخبار بالخطر الداهم من تقدم « اللوبيين » نحو بلاده ، وقد فهم بحق الأستاذ « ادوردمير » أن التصريح الذى جاء في السطر السادس من نقوش « الكرنك » وهو : ” إنه قد وصل إلى « هليوبوليس » بلدة

(١) راجع : Pap. Harris I, 76. and 78, 10, Comp. Ed. Meyer Gesch.

• II, 1 p. 584f.

الإله « تاتن » ليحفظها وليقيها الشر عند المكان المسمى « ترعة إتى » ... إلا أنهم كانوا قد ضربوا خيامهم أمام « بوبسطه » واتخذوا مساكنهم فى أرض « إتى » [“ لا يمكن أن يكون ذا علاقة بموضوع الحرب مع « اللوبيين » ، بل إن تاريخ هجوم هؤلاء القوم يتبدى فى هذا المتن بالسطر الثالث عشر وما بعده ، وفضلا عن عدم صحة رأى القائل بأن « اللوبيين » لم يكن لديهم عائق عن الإيغال بعيدا فى داخل مصر ، فإن نقوش السطر التاسع عشر تدل بصراحة على أنهم وصلوا فقط حتى النهر الكبير ، أى أنهم وصلوا حتى فرع النيل « الكانوبى » ، وهذا هو المكان الذى وقف عنده الهجوم اللوبى الذى حدث فيما بعد ، وفى السطر الثلاثين حكى عن الجيش المصرى : ” إن مشاته وفرسانه قد عسكروا هناك فى عدد عظيم وكان أمامهم على الشاطئ بالقرب من المكان المسمى « برار » “ ومن ذلك نفهم أن جيش لوبيا المعادى لم يقتحم قط أرض الدلتا .

وقد قام « مرنبتاح » على جناح السرعة بالاستعداد للقيام بهجوم مضاد للعدو فى مدة لا تتجاوز أربعة عشر يوما . وفى اليوم الثالث من الشهر الثالث من فصل الفيضان صمم الفرعون على منازلة العدو فى مكان يقع بين « برار » وجبل « وب تا » ، وقد شجعه على ذلك — كما يحدثنا الملك — حلم رأى فيه الإله « بتاح » يقدم له سيفاً ، وقد كانت أقوى فرقة مهاجمة من جنود العدو هى فرقة قوم « أقوش » ثم يليها فرقة « الترشا » ثم « الشكلش » و « الشردانا » فى حين أن قوم « لوكا » (لبسيا) كان لا يمثلهم فى هذه الحرب إلا عدد قليل . أما « اللوبيون » أنفسهم فكان معظم الجيش منهم ، وقد انضم إليهم عربات « المشوش » ثم قلة لا تذكر من قوم « فهق » ، وأما تعداد الجيش — فإن ما ذكره « مرنبتاح » فى نقوشه عن مقدار قتلى الموقعة — يعطينا فكرة تقريبية عنه ، فيذكر أن من صرع فى ساحة القتال من اللوبيين يبلغ ٦١١١ (وفى رواية أخرى ٦٢٠٠ رجلا) . أما أقوام البحر فبلغ عدد قتلاهم ٢٣٧٠ رجلا وكان مجموع عدد الأسرى نحو ٩٣٦٧ رجلا وامرأة ، وعلى ذلك يكون قوام الجيش اللوبى وحلفائه حوالى ثلاثين ألف مقاتل ، وهذا يدل على أن

غزوة « اللوبيين » لمصر لم تكن للسلب والنهب — كما كانت حال الهجمات التي قاموا بها من قبل ، بل كان جيشا له قيادته العليا ، ولا شك في أن غرضه الأول كان استيطان مصر واحتلالها .

وقد شجع « مرنبتاح » رؤياه التي رآها في منامه فقام بالهجوم على العدو فعلا ، واستمرت الواقعة ست ساعات حتى خلاها وطيس الحرب وانكشفت عن اندحار العدو اندحارا مشينا ، وما بقي منهم أرنى لساقيه العنان مع قائدهم وأميرهم « مري » ، وقد وصف لنا « مرنبتاح » هذه الهزيمة وصفا شيقا في قصيدة النصر التي ذكرناها من قبل . وهكذا أمكن « مرنبتاح » أن يعود إلى عاصمة ملكه مظفرا بعد أن حفظ مصر من خطر كان يهدد مكانها لم تكن قد رأت مثيله منذ حوالي خمسمائة سنة ، أي عندما غزا « الهكسوس » أرض الكثانة .

وتدل البحوث الأخيرة على أن « برار » على الأرجح تقع في المقاطعة الثانية من مقاطعات الوجه البحري (راجع Hölcher Ibid p. 63) أما المكان الذي أطلق عليه هنا جبل « وب تا » فلا يمكن تحديد موقعه على وجه التحقيق .

قصة خروج بني إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار « مرنبتاح » :

رأينا في القصيدة الرائعة التي نقشها « مرنبتاح » تخليدا لذكرى انتصاراته على أقوام لوبيا والبحار ، (انظر ص ٩٧ الخ) وما جاء فيها من وصف خلاب لمدى هذا الانتصار ، وما صارت إليه حالة أمير « لوبيا » وأسرته من بؤس وشقاء ، وكذلك حالة الأمن والطمأنينة التي سادت البلاد بعد أن أبعد خطر الغزو عنها ، هذا وقد نجاء في آخرها وصف شامل يدل على استتباب السلام في أنحاء الامبراطورية المصرية آنئذ وخضوع أهلها لمصر خضوعا تاما ، وقد كان أهم ما لفت نظر المؤرخين في هذه الأنشودة هو ذكر قوم بني إسرائيل ، وبخاصة لأنه المثل الوحيد الذي عثر عليه على الآثار المصرية بل لم نجد لهم يذكرون بعد ذلك على الآثار إلا بعد انقضاء أربعة

قرون من ذلك التاريخ وذلك في الكتابات المسماة — يضاف إلى ذلك أن الجملة التي جاء فيها ذكر هؤلاء القوم قد لفتت الأنظار بصورة مدهشة لما فيها من إشارة خفية وإبهام مكب في تفسيره والإمالة عن أسرار مداد يفرق ما تبقى من بني إسرائيل في أيامنا . وهذه العبارة هي : ” وإسرائيل قد خربت واقطعت بذرتها “ . وعلى الرغم من وجود هذه العبارة في اللغة المصرية القديمة في غير هذا المكان ، فإن استعمالها بالذات هنا بالنسبة لبني إسرائيل كان ذا أهمية عظيمة جدا في بحث موضوع خروجهم من مصر — سواء أكان في ذلك الوقت أم قبله — . وتاريخ بني إسرائيل في مصر لم نجده في النقوش خلافا للإشارة التي جاءت في الجملة السابقة ، ولكن تاريخ هؤلاء القوم كما ذكره مؤلف التوراة — وهو إسرائيل المنبت — قد أضفى على حوادثه أهمية لم يخطر ببال مؤلف مصري أن يسبغها عليه في هذا العهد بعينه ، بل ربما كان لا يعرف شيئا عنها ، وحتى إذا كان يعلمها فإنها كانت في نظره من الحوادث التافهة التي لا تستحق ذكرا أو تدوينا ، إذ أن كل ما كان يهم المؤرخ المصري في عصوره التاريخية كلها هو تدوين انتصارات الفرعون ومفاحه ، وما قام به للآلهة الذين كانوا يؤازرونه وينصرونه في المواقع كلها .

وما ذكره لنا كتاب التوراة عن إقامة إسرائيل في مصر ينحصر في المهدين اللذين شملا حياة كل من « يوسف » و « موسى » . وإذا كان « موسى » هو المؤلف لهذا التاريخ كما يدعى كل من الأستاذ « نافييل » والأستاذ « سايس »^(١) فإنه من الطبعي أن تكون محتويات هذا الكتاب كما هي . أما بالنسبة لعهد يوسف ، فإنه كان من الطبعي أن نرى أعمال بني إسرائيل غير مذكورة في الوثائق المصرية في عهده ، إذ أن « يوسف » على الرغم من أنه كان ذا مكانة في حكومة الفرعون غير أنه لم يتعد أن كان وزير مالية وحسب — كما يقال — وأن كل عمل

(١) راجع : Naville, Archeology of the Old Testsmnt 1913; Sayce :

The Higher Creticism and The Monuments, 1915

عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لا بد من نسبتها إلى الفرعون الذي كانت النقوش تهدف إلى تنظيمه والإشادة بذكوره، لأن كل شيء كان من وجهه هو، وعلى ذلك فإن اسم « يوسف » لم يكن ليظهر بطبيعة الحال .

وكان « موسى » من الوجهة المصرية أقل شأنًا من « يوسف » فقد كان كما تقول التوراة لقيطًا في قصر الفرعون ثم هاربًا من وجه العدالة ثم متكلمًا عن عبيد غرباء .

أما عن الإسرائيليين أنفسهم في أرض « غوشن » (وادي طميلات) فلم يكن لهم مكانة اجتماعية أو سياسية تذكر، فقد كانوا في عهد « يوسف » من رعاة البدو، وكان كل راع يمد في نظر المصري لعنة، وفي زمن موسى كان الإسرائيليون فوق ذلك كله عبيداً، ومن ذلك نفهم أنهم لم يكونوا بأية حال من هؤلاء الناس الذين كانوا يعنون عادة بتدوين أعمالهم في السجلات الرسمية، غير أنه وجدت حادثة واحدة تتصل بإقامتهم في مصر كان لها من الوجهة المصرية أهمية سياسية واقتصادية، وذلك أن قيامهم بعمل مشترك وهو قصة خروجهم بحملة من الديار المصرية، — إذا كان هذا قد حدث فعلاً — كان يهم الحكومة وقتئذ لما كانوا يقومون به من أعمال السخرة للفرعون في إقامة مبانيه، وعلى ذلك فإن الإشارة إليه في السجلات الحكومية الخاصة بهذا العصر ممكنة، وبخاصة إذا كان هؤلاء القوم يقومون بأعمال جسمية كبيرة مفيدة للبلاد عاقبة وللفرعون خاصة، كما نوهنا بذلك .

وبخروج بني إسرائيل من مصر انتهت إقامتهم في تلك الديار على وجه عام، وعلى ذلك تكون هذه الحادثة التي جاء ذكرهم فيها في المتون المصرية من الأهمية بحيث استرعت اهتمام المؤرخ المصري وكانت في الوقت نفسه آخر ما ذكر عنهم، ولذلك كان من الطبعي أن نستنبط من ذلك كله : أنه إذا كان هناك ذكر للإسرائيليين في تلك النقوش المعاصرة لإقامتهم في مصر، فإن ذلك لا بدّ يشير إلى خروجهم، وفضلاً عن ذلك فإنه ينتظر من المتن أن يسجل لنا انقطاع علاقة هؤلاء القوم بمصر .

وإذا كان ما ذكرناه هنا من فروض مقبولا في منطقته فإن اللوحة التي كشف عنها الأستاذ « فلنדרز بترى^(١) » وهي التي دقن عليها الأنشودة السالفة الذكر (انظر ص ٩٧) تكون قد ذكرت لنا إسرائيل للمرة الأولى والأخيرة أيضا، وعلى ذلك نتظر أن تكون الإشارة إلى هؤلاء القوم هنا تشير إلى حادثة الخروج، وعدم وجودهم في مصر . على أن صحة هذا الاستنباط يمكن الوصول إليه بفحص أمرين هامين : الأول : العلاقة بين تاريخ الخروج وتاريخ نقوش اللوحة . والثاني معنى الجملة التي جاءت في الأنشودة خاصة بإسرائيل . وليس لدينا شك في تاريخ النقوش ، إذ قد وجد في متن اللوحة التي نقشت كما ذكرنا لتخليد الانتصار الذي أحرزه « مرنبتاح » على اللوبيين ، وأقوام البحر الذين غزوا أرض الكانة في السنة الخامسة من حكم « مرنبتاح » .

أما تاريخ خروج بني إسرائيل فلا يمكن تحديده بصفة قاطعة، ومن هنا جاء الاختلاف في وضع تاريخ هذه الحادثة في أزمان متباعد بعضها عن بعض بستين عدة أحيانا، فقد وضعه البعض قبل عهد « أمنحتب الثالث »، ووضعه آخرون في عهد « رمسيس الثاني »، غير أن كلا من الأستاذ « نافييل » و « بترى » و « سايس » وغيرهم قد اتفقت آراؤهم على أن خروج بني إسرائيل قد حدث في عهد الفرعون « مرنبتاح »، فيقول الأستاذ « نافييل^(٢) » : ” إنى لا أزال مسلما بوجهة النظر التي أدلى بها « لبسيوس » عن موضوع خروج بني إسرائيل — وهي التي يقتفيها معظم الأثريين — أن مضطهد اليهود هو « رمسيس الثاني » الذي كان حكمه الطويل بداية انحلال الإمبراطورية المصرية ، وأن الفرعون الذي ينسب إليه خروج بني إسرائيل هو ابنه « مرنبتاح » “ .

(١) راجع : Hall, The Ancient History of the Near East 10th Ed.

p. 408 ff

(٢) راجع : Archeology Of the old Testament 1913 p. 93 .

أما الأستاذ «سايس» فيقول: "إن الآثار المصرية تحصر هذه الحادثة في حكم الفرعون «مرنبتاح» ولدينا بين الأوراق البردية المحفوظة في «المتحف البريطاني» وثيقة تعرف بورقة «أنسطاسي السادسة» وتشمل خطابا من كاتب الملك «مرنبتاح» جاء فيه ما يأتي : (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧) : "إن بعض بدو (شاسو) إيتام (إدموم) قد سمح لهم على حسب التعليمات التي لديه أن يحتازوا حصن إقليم « سكوت » (تل المسخوطة) في « وادي طميلات » ليتاح لهم رعى ماشيتهم بالقرب من بلدة « بتوم » في ضياع الفرعون العظيم . وهذا الخطاب كتب في السنة الثامنة من حكم الفرعون «مرنبتاح» ، ويظهر منه أن هؤلاء الشاسو كان قد سمح لهم بالاستيلاء على بعض أرض التاج في «غوشن» (وادي طميلات) ومن البدهي أن هذه الحالة لا يمكن أن تحدث إذا كان الإسرائيليون لا يزالون يقيمون في أرض « غوشن » في السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون ، وعلى ذلك فلا بد أن تكون حادثة الخروج قد وقعت في وقت ما قبل هذا التاريخ، وهذا يجعل تاريخ الخروج على أية حال قريبا من تاريخ نقش اللوحة، وهذا البرهان لا يسمح بتقريب زمن خروجهم أكثر من ذلك ، بل يجوز أنه قد يتقدم به وستحدث عن ذلك بعد .

وقد جاء في بحوث تاريخ الخروج أن غزو اللوبيين لمصر في السنة الخامسة من حكم «مرنبتاح» يحتمل أن يحدث أمورا في شرق مصر حيث توجد أرض « غوشن » — تساعد على هروب الإسرائيليين ، وقد كانت الأحوال وقتئذ تتطلب أن تسحب الحاميات التي على الحدود الشرقية لتقوية الجيش الذي كان يقوم بصد المغيرين من جهة غربي الدلتا وشمالها ، وبذلك لا تترك إلا قوة قليلة لحماية الحدود، وهذا برهان — إذا صح — يعضد الرأي القائل : إن الحادثتين (حرب لوبيا والخروج) قد وقعتا في زمن واحد .

والآن نعود لبحث العبارة التي جاءت عن إسرائيل في لوحة أنشودة «مرنبتاح» وقد تناول بحثها الأستاذ « ناقل » في مقال خاص ، والعبارة الخاصة بإسرائيل قد اقتبسها بعض المحققين دلالة على أن إسرائيل كانوا في الوقت الذي كتبت فيه

اللوحه في « فلسطين » ، وقد رأى هذا الرأي الأستاذ « بترى »^(١) ، غير أن برهانه ليس مقنعا ، وقد حاضد « بترى » الأستاذ « إدورد مالر »^(٢) ، أما الأستاذ « ناغيل » فإنه في مقاله السابق قد عارض كل ما قاله زميله ، وبرهن على أن هذا النقش لا يقدم أى برهان على النتيجة التى وصل إليها الدكتور « ادورد مالر » عندما يقول : ” لا بد أن نعترف نتيجة للوحه التى كشف عنها « فلندرز بترى » حديثا بأنها تدل على أن بنى إسرائيل قد خرجوا من مصر قبل « مرنبتاح » ، كما أنه لا يعترف باعتقاد « بترى » أن نقش اللوحه يشير إلى حرب وقعت في « سوريا » انتصر فيها الفرعون « مرنبتاح » ، وأن الإشارة إلى إسرائيل تدل على أنه كان يوجد في « فلسطين » وقتئذ بعض الإسرائيليين .

وقد ترجم علماء اللغة والآثار الجملة التى جاء فيها ذكر إسرائيل بأوجه مختلفة فنخب منها يأتى :

- (١) وإسرائيل قد أففروا وبذرتهم قد انقطعت . (برستد) .
 - (٢) وقوم إسرائيل قد صاروا فقرا ، ومحاصيلهم قد ذهبت . (جرفث) .
 - (٣) وقوم إسرائيل قد أتلفوا ، وليس لديهم غلة . (بنر) (بترى) .
 - (٤) وإسرائيل قد محى وبذرتة لا وجود لها . (ناغيل) .
- والواقع أن كلمة « بذرة » في ترجمة كل من « برستد » و « ناغيل » تدل على الخلف ، وهذا يطابق ما نجده في اللغات الأخرى بمعنى أن البذرة والنسل واحد ، ولا تزال نسمع حتى يومنا هذا : إذا انقطع نسل واحد من الناس فإنه يقال : ” قد انقطعت بذرتة “ ، وهذه الترجمة تخالف بطبيعة الحال ترجمة « بترى » .
- ويلاحظ أن في الأصل المصرى تفصيلا في كتابة كلمة إسرائيل له أهميته ، فحينما نجد في كتابة اسم قوم من الأقوام الذين ذكروا مع إسرائيل مخصصا في نهاية الاسم دل

(١) راجع : Petrie, Israel in Egypt p. 35 .

(٢) راجع : Journal of the Royal Asiatic Society. Jan. 1901 .

ذلك على البلاد الأجنبية ، وهذا المخصص في كلمة إسرائيل غير موجود ، بل كتب بدلا منه مخصص يدل على أنهم قوم أجنب . والنتيجة التي يمكن استخلاصها من كتابة هذا المخصص هي : أن إسرائيل كانوا أجنب لا وطن لهم ، فقد كانوا كما تسميهم التوراة « أبناء إسرائيل » وأنهم ليسوا سكان هذه البلاد أو تلك ، ومن ذلك نعلم أن عناصر النقش نفسه تعارض الرأي القائل : بأن الإسرائيليين كانوا يسكنون « فلسطين » ، بل على العكس يميل إلى الرأي القائل : بأن البلاد التي كانت تفيض بالبن والسوى لم تكن قد احتلت بعد ، فقد كانت « كنعان » (فلسطين) لا تزال الأرض الموعودة لا الأرض المملوكة ، وإذا اعترفنا بذلك بالإضافة إلى أهمية الرموز المختلفة المخصصة التي استعملت للأقوام المختلفة الذين ذكروا في النقش ، وكذلك إذا قبلنا ترجمة الأستاذ « ناثيل » ورأيه في كلمة « بذرة » فإنه يصبح من الطبيعي إذن أن يقول : إن النقش يشير هنا إلى خروج بني إسرائيل ، وكذلك يعني أنه طرد من أرض مصر جنس أجنبي من البدو يدعى « إسرائيل » ، ومعهم أولادهم وكل ما يتبعهم ، ومن ثم أصبح لا وجود لهم بالنسبة لمصر (راجع Jer XXI, 3-6) .

والواقع أن ما جاء في متن هذه اللوحة على ما يظنّ يعدّ سجلا معاصرا لخروج بني إسرائيل مع حوادث أخرى ، كما يدل دلالة واضحة على أنه قد وقع في السنة الخامسة من عهد « مرنباح » كما يعتقد « ناثيل » . ولا نزاع في أن نقوش اللوحة فضلا عن تسجيل الانتصار على اللبيين تحدّثنا عن أحوال الممالك المجاورة بالنسبة لمصر ؛ فتدل على أن العلاقات مع الممالك الأجنبية كانت مرضية فيما يمس أحوالها مع مصر ، وبهذه المناسبة قصد ذكر بني إسرائيل ، ولا بد أن حادث خروجهم كان من الأهمية بمكان — إذا كان معاصرا حقا للحوادث التي سجلت على اللوحة — حتى أصبح من الطبيعي أن يحتل مكانا في متنها ، ولكن إذا نظرنا إلى هذا الموضوع من حيث الأسلوب الفرعوني فإن خروجهم من مصر يمثل في صورة طرد قوم بإرادة الفرعون لا هربا منه ، والواقع أن مؤلف هذه الأنشودة قد كتبها بوجهة نظر غير وجهة نظر مؤلف الرواية التي جاءت في التوراة ، وعلى الرغم من ذلك فإن ترجمة

الأستاذ «نافيل» لا تتعارض مع التعبير الذي استعمل في سفر الخروج : ١٢-٣١
”فدعا موسى وهارون ليلا وقال : قوما فآخرجا من بين شعبي أتما وبنو إسرائيل... الخ“
وفي سطر ٣٩ : جاء : ”لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتلبثوا حتى إنهم...“
وأقوى من ذلك ما جاء في سفر الخروج الفصل الحادى عشر السطر الأول :
”وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة أنزلها على فرعون والمصريين ، وبعد
ذلك يطلقكم من ههنا، وعند إطلاقه لكم جملة يطردكم من ههنا طردا “ .

وإذا سلمنا بصحة النتائج التي استنبطناها مما سبق فإن الأجزاء المختلفة من تاريخ
إسرائيل في مصر تتألف بعضها مع البعض الآخر ظاهرا ، وتصبح متحدة تماما
مع ما جاء في التوراة وما جاء على الآثار المصرية القديمة .

على أن كل ما ذكرناه هنا عن تاريخ خروج بني إسرائيل ومكثهم في أرض
مصر لا يرتكز على حقائق تاريخية تشفى الغلة ، إذ على الرغم من كل ما استعرضناه
في هذا الموضوع فإن بعض علماء الآثار لا يزالون ينظرون إلى موضوع خروجهم
وأنه حقيقة تاريخية تنطبق على بني إسرائيل — بعين الحذر والحيلة ، ونخص من
بينهم الأستاذ « جاردنر » فقد قام بينه وبين الأستاذ « نافيل » الذي استعرضنا
آراءه فيما سبق نقاش طويل حول هذا الموضوع ، وقد ادعى الأستاذ « نافيل »
أن « جاردنر » لا يعترف بموضوع الخروج ، ولا بالطريق التي ساروا فيها ، غير أن
الأستاذ « جاردنر » في رده على هذا الادعاء لم ينكر طريق الخروج وقصته إنكارا
تاما إذ يقول : ” لم يدبر بخلدى أن أمتوض لصحة تاريخية خروج بني إسرائيل
أو عدمه “، ولكن إذا فحصت الآراء التي اعتقدها في هذا الموضوع فسيكون ذلك
من باب الإيضاح ، إذ ليس هناك مجال لشك أى مؤرخ في أن الإسرائيليين كانوا
في مصر في صورة ما ، وذلك لأن أسطورة قوية تمثل لنا الأحوال الأولى لقوم
في صورة لا يحسدون عليها — لا يمكن إلا أن تكون انعكاسا لضوء حوادث حقيقية
قد وقعت مهما كانت الصورة التي وصلت إلينا عنها مشوهة ، ولكن غزو الهكسوس
ثم طردهم منها فيما بعد يمكن أن يكونا مادة هذه الأسطورة ، على أن ذلك لن يحدث

فوقاً ما في هذا الزعم إذا أمكننا البرهنة على أن الهكسوس ليس بينهم وبين الإسرائيليين أى اتصال من جهة الجنس، وذلك لأن الأمم تراث بكل سهولة تقاليد البلاد التي احتلها على مضي الزمن. أفلا يكون غريباً حقاً ألا يترك عهد الهكسوس أثراً بل آثاراً في قصة العبرانيين؟ وفضلاً عن ذلك إذا لاحظنا أن موسى يوسف على حسب التقديرات المعقولة كان قد حدث في عهد الهكسوس، فليس هناك كبير شك في أن حوادث عهد الهكسوس قد صورت بشكل ما في قصة خروج بني إسرائيل. غير أن ذكر مدينة « رعسيس » (قتيير الحالية)، تدخل في القصة عنصراً من عهد متأخر. وعلى ذلك فليس من المستحيل أن تكون الاقتباسات التي اقتبسها « يوسفس » من « ما نيتون » و « كارمون » توحى بأن حوادث قد وقعت فيما بعد في أوائل الأسرة التاسعة عشرة، وأنها قد اختلطت بذكر حوادث الهكسوس، ولدينا مادة مفسرة تدل على مثل هذه العلاقات الموجودة بين مصر وقبائل البدو الذين يعيشون على تخومها ذكرت في ورقة « أنسطاسي » السادسة، ولكن ليس لدينا أى أثر يربهن على وجود احتلال جدي لأى صقع مصرى تكون من نتائجه حدوث مأساة كالتى مثلت في كتاب الخروج، وإلى أن يظهر فى الأفق براهين تختلف فى شكلها عن التى فى متناولنا حتى الآن فإنى أؤمن بأن تفاصيل القصة يجب أن تمتد أسطورة، مثلها كمثل قصة بدء الخليقة المذكورة فى سفر التكوين، وطنينا أن نسعى فى تفسير هذه التفاسير على فرض أنها أسطورة.

وعلى ذلك فإنى بعيد عن القول بأن كل قصة الخروج خرافية، وقد أوضحت وأكدت بكل صراحة اعتقادى بأن القصة فى مجموعها تعكس لنا صورة حادثة تاريخية معينة وهى طرد الهكسوس من مصر، ويجب أن أضيف هنا بأن هذه النظرية ليست جديدة، فقد دافع عنها الدكتور « هول » فى كتابه « تاريخ الشرق الأدنى القديم »^(١).

(١) راجع Hall, The Ancient History of the Near East 1st Edition:

والقول بكتب القصة من أولها إلى آخرها شيء ، وكون تفاصيلها خرافية شيء آخر بالمرة ، وإني على استعداد للاعتراف بأنني إذا كنت قد ظننت أن تفاصيل قصة الخروج خرافية وحسب فإنني أكون قد عرضت نفسي لقدح حق ، غير أن الأمر على غير ذلك ، لأن طريقة بحثي في هذا المقال كانت سليمة ، إذ سألت القارئ أن يسلم بأن تفاصيل القصة من الجائز أن تكون خرافية ... بل ذكرت استنباطاتي ثم برهنت على صحتها بطريق الحوار المعتادة .

ولا يفوتني هنا أن أشير - قبل الانتقال إلى التفاصيل - إلى كشف جديد يظهر أنه مضاد للفكرة القائلة بصحة الخروج التقليدي ، وذلك أن الحفائر التي قام بها الأستاذ « فشر » في « بيسان » قد وجد فيها قلعة مصرية ، وعثر فيها على لوحات من عهد « سقّي الأول » و « رمسيس الثاني » ، وأهم من ذلك تمثال « لرعمسيس الثالث » ، ويقول « فشر » : « إن هذه الآثار المؤرخة تقدم لنا برهاناً كافياً على أن البلدة قد بقيت في أيدي مصرية من عام ١٣١٣ حتى ١١٦٧ ق م . وعلى ذلك فإن اليهود كانوا قد هاجروا في عهد ملك ما وفلسطين في حوزة مصر ، وعندئذ يكون مثلهم في ذلك كمثل المستجير من الرمضاء بالنار » . (راجع J E A vol 10 p. 87 ff)

والواقع أن البرهان الأخير ليس ذا قيمة تذكر ، لأن بني إسرائيل قد هربوا من مصر ، أو خرجوا منها أو طردوا ، لتدميرهم من أعمال السخرة التي كانوا يقومون بها للفرعون ، وبخاصة في بناء المدن وإقامة المعابد ، وهم إذا كانوا قد هاجروا إلى « فلسطين » ، فقد كان ذلك هرباً من تلك السخرة .

وقبل أن نتحدث عن الطريقة التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر إلى فلسطين ، أريد أن أستعرض هنا رأي الأستاذ « أولبريت » في هذا الصدد ، إذ أنه على ما يظهر يقرب من الحقيقة فهو يقول : « إن التقاليد التي نجدها في كتاب الخروج ، الفصل الأول ، وهي التي تحتش بأن الإسرائيليين قد

أجبروا على السخرة في إقامة مباني مدينتي « بتوم » و « رعسيس » اللتين كانتا تستعملان مخازن ، قد دلت الحفائر التي عملت في « تل رطابة » (بتوم) و « بررعسيس » ، على أن الأولى قد أعيد بناؤها ، وأن الثانية قد أقيمت في عهد « رعسيس الثاني » .

والواقع أن معلوماتنا الطبوغرافية عن شرق الدلتا ، قد أكدت صحة الرواية التي جاء ذكرها في بداية سفر الخروج ، كما جاءت في سفر الخروج نفسه ١٢ — ٣٧ ، ١٣ — ٢٠ ، يضاف إلى ذلك أن الأستاذ « ألن جاردنر » الذي كان يعارض في صحة تاريخ هذا الحادث من الوجهة الطبوغرافية ، قد اعترف بصحته أخيرا كما ذكرنا من قبل ^(١) ، هذا ولدينا فضلا عن ذلك كثير من البراهين على صحة هذا الخروج تاريخيا ، وعن طواف هؤلاء القوم في أقاليم « سينا » و « مدين » و « قادش » ، ويرجع الفضل في ذلك إلى التقدم المطرد ، الذي حصلنا عليه من الوجهتين الطبوغرافية والأثرية ، ويجب أن نكتفي هنا بأنه قد أصبح من المؤكد ألا محل للنقد المبالغ فيه الذي كان يوجه إلى التقاليد التاريخية المبكرة لبني إسرائيل ، هذا فضلا عن أنه قد أصبح من المستطاع الآن تحديد تاريخ خروجهم في حدود مدة معقولة ، وقد كان ذلك موضوع جدال طويل — كما ذكرنا من قبل — ، إذ في عام ١٩٣٧ م كشف في خرائب « لاجاش » (تلّو الحالية) الكنعانية عن نقوش هيراطيقية مؤرخة بالسنة ١٢٣١ ق م (أو بعد ذلك بقليل ، ولكن ليس قبل هذا التاريخ) ، مما يبرهن على أن سقوط هذه المدينة في يد الإسرائيليين كان في هذه السنة أو بعدها ، وفصلا عن ذلك فإن متن لوحة إسرائيل المعروفة من زمن بعيد — الذي سعى فهمه — مؤرخ بالسنة ١٢٢٩ ق م ، وهذا يبرهن على أن إسرائيل كانوا فعلا في غربي فلسطين ، وكانوا أصحاب قوة ، غير أنهم لم يكونوا قد استوطنوا بعد بصفة قاطعة ، وإذا أضفنا مدة القرن أو الحيل

الذى تتطلبه التقاليد الإسرائيلية لاحتلالهم شرق فلسطين، وصلنا إلى تاريخ لا يتجاوز ١٢٦٠ لتاريخ الخروج، ومن المحتمل جدا أن تقدّر جيلا لاحتلال إسرائيل شرق فلسطين وتقدمهم غربا فيها بقوتهم، وعلى ذلك يكون تحديد خروجهم في باكورة القرن الثالث عشر في حدّ المعقول، وإذا وضعناه حوالى ١٢٩٠ ق م، فإننا لا نكون قد حدنا عن الصواب، وذلك لأن السنين الأولى من عهد « رعمسيس الثانى » كانت قد قامت فيها عمارة بلدة « بر رعمسيس » (قتيّر الحالية) على قدم وساق وهى التى سماها الإسرائيليون « رعمسيس »^(١).

والواقع أن هذا الرأى على ما يظهر هو أصوب الآراء التى استعرضناها حتى الآن، غير أن الأستاذ « أولبريت » قد أخطأ في تفسير « بر رعمسيس » « بتانيس » إذ أنها هى « قتيّر » الحالية، وسنرى بعد أن سيربى إسرائيل عند خروجهم كان من « قتيّر »، وأن هذه كانت بداية الطريق المعقولة لخروجهم.

الطريق التى سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر :

تحدّثنا فيما سبق عن آراء العلماء في موضوع طرد بنى إسرائيل من مصر، وما ذكر فيه من آراء متضاربة، وجدال لا يزال بابه مفتوحا حتى الآن، ولم يثبت في التاريخ حدوثه بصفة قاطعة لقلة المصادر الحاسمة في هذا الصدد اللهم إلا ما جاء عن طريق الكتب المقدسة، أما مسألة الطريق التى اتخذها هؤلاء القوم عند مغادرتهم البلاد المصرية إلى فلسطين فقد ظهر أنها أكثر تعقيدا من تحديد تاريخ خروجهم، وقد زاد تعقيداً أنه عند تطبيقه على ما جاء في الكتب الدينية، وما أظهره « موسى » من معجزات في أثناء سيره في طريقه إلى « فلسطين » وبخاصة اختراقه البحر يجعل المؤرخ الذى لا يستند إلا على آثار مادية أو كتابة معاصرة لها يقف مكتوف اليدين، معقود اللسان، لا يجر جوابا شائيا، ومن أجل ذلك كان هذا الموضوع الشائك هدفا لبحوث طويلة، ونظريات خلافة عديدة

(١) راجع : Albright. From the Stone Age to Christianity p. 194 ff

طرحها الباحثون على مختلف أنواعهم ، فنجد منهم الأثرى مثل « بروكش » و « فلندرز بترى » و « ناغيل » و « هول » و « جاردنز » و « أولبريت » . ومنهم المهندسون مثل « لبنان دى بلفوند » و « ولككس » و « هنرى براون » . ومنهم الكيمايون مثل « لوкас » . وكذلك منهم الضباط الحربيون مثل الكولونل المساعد « روبرتسون » ، يضاف إلى ذلك ما كتبه رجال الدين وعلماء طبقات الأرض . وقد كان آخر من تناول هذا الموضوع بالبحث الدقيق المهندس المصرى « على بك شافى »^(١) . والواقع أنه قد جمع فى مقاله الآراء التى أدلى بها فى هذا الموضوع ، وأضاف إليها ملاحظاته وبحوثه الخاصة ، وخرج منها نتيجة تعدد حتى الآن أحسن ما وصل إليه العلم الحديث فى هذه المسألة الشائكة المعقدة ، وقد ناقشت صديق « على بك » فى هذا الموضوع ، واقتنعت الى حد بعيد بما جاء فى مقاله ، على الرغم من أن الموضوع فى أساسه لا تزال تحوم حوله الشكوك من حيث تفاصيله ، وإن كان قد أصبح من المسلم بصحته من حيث أنه واقعة تاريخية حدثت فعلا ، غير أن التقاليد والرواية قد حرقتها فى كثير من نواحيها ؛ وذلك لأن كتاب العهد القديم لم يصلنا بروايته الأولى التى وضع عليها أولا ، إذ ليس له أسانيد يرتكن عليها ، كما نجد ذلك فى الأحاديث التى رويت عن « محمد » عليه السلام ، وهى التى — على الرغم من أسانيدها — قد وصل بعضها محترفا أو مدموسا .

وستحاول هنا أن نضع صورة واضحة لهذه الطريق بقدر المستطاع ، وسيكون أساسنا فى ذلك المصور الجغرافى الذى وضعه « على بك شافى » شرحا لمقاله المتع الذى سنسير على هديه فى كثير من النقاط .

(١) راجع : Bulletin De La Societe Royale de Geographie D'Egypte :
Tome XXI, 231 ff. Historical Notes on The Pelusiac Branch, The
Red Sea Canal, and The Route of the Exodus.

وتدل شواهد الأحوال — على الرغم من كل ما قيل عن طرد بني إسرائيل من مصر — على أن هذا الحادث لم يكن ذا تأثير مستمر في كراهية المصريين لشعب بني إسرائيل، فقد كان في المجتمع المصري طوائف يهودية منتشرة في طول البلاد وعرضها حتى « الفتين » (أسوان) جنوبا في مصر القديمة ، وقد كانوا أحرارا في إقامة معابدهم وعبادة الههم « يهوا » دون أية مضايقة أو اضطهاد من جانب المصريين ، فقد جاء في الشكوى التي قدمتها طائفة اليهود عام ٤٠٧ ق م إلى حاكم اليهود المسمى « باغوس » ، بسبب هدم كهنة الإله « خنوم » رب الشلال معبدهم ، والتي قالوا فيها : إن معبد « يهوا » هذا كان قد أقامه آبائهم في عهد ملوك مصر ، وعندما سار « قبيز » يبيشه على مصر وجد هذا المعبد مقاما هناك ، وعلى الرغم من أن كل معابد آلهة المصريين قد خربت فإنه لم يمتد أى إنسان يد الأذى إلى المعبد السابق الذكر^(١).

وأهم ما تجب ملاحظته في موضوع خروج بني إسرائيل واقتفاء الطريق التي سلكوها حتى وصلوا إلى « فلسطين » ، أن تكون طوبوغرافية البلاد متمشية مع قصة الخروج ، وكذلك الخطوات التي اتبعوها .

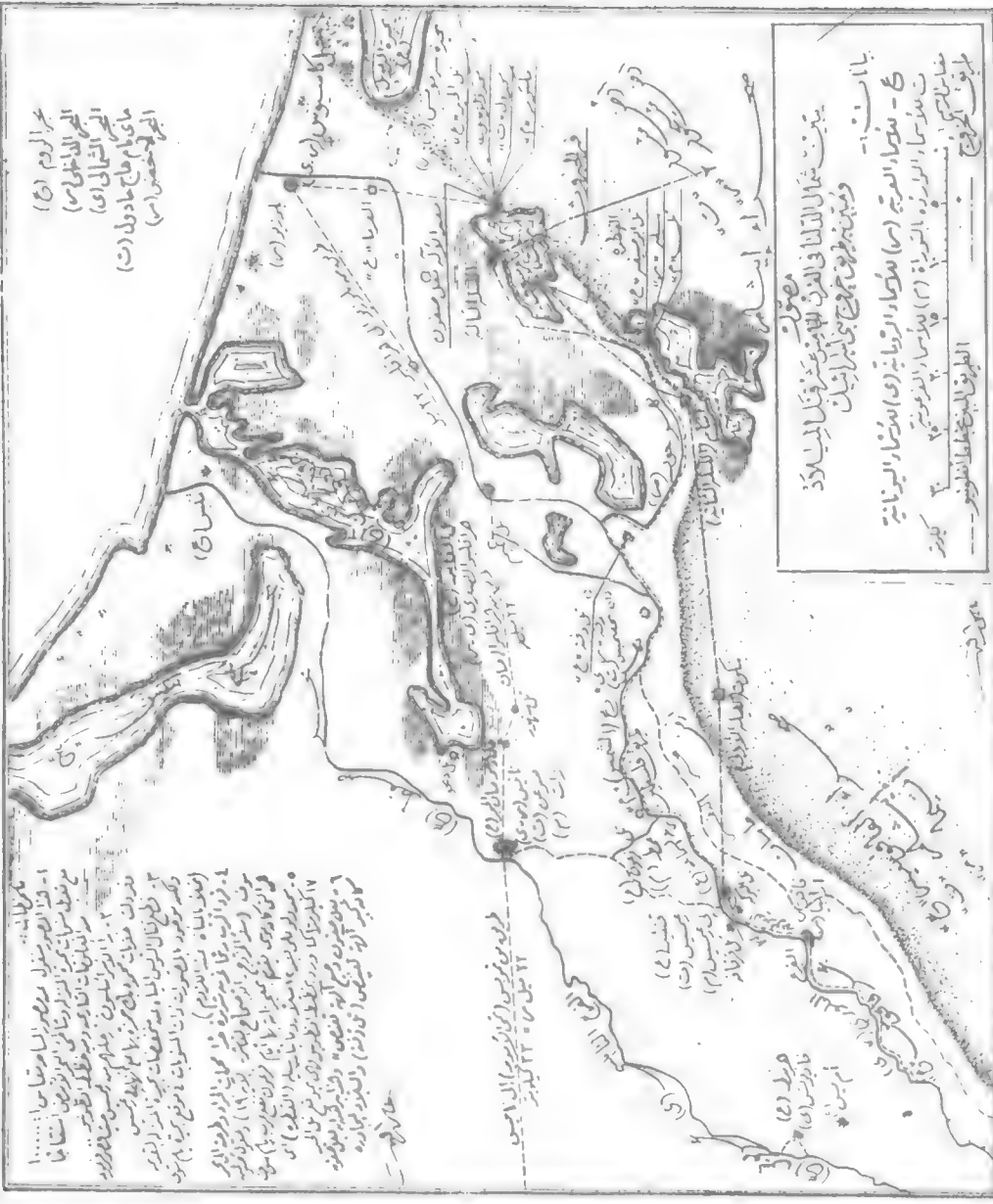
والواقع أن هذه القصة قد قصت في وقت لم تكن الأحوال الجغرافية قد تغيرت في مصر فيه . فاسماء البلاد المصرية كانت عند خروج بني إسرائيل كما هي ، وكذلك التفاصيل الصغيرة التي جاء ذكرها في سياق الكلام ، مثل الطوار الذي كان بجانب حصن « دفنة » (إدفينا) ، وهو الذي جاء ذكره في التوراة ، فقد كشف عنه حديثا « فلندرز بترى » .

ويرجع الفضل إلى أعمال الحفر والبحوث التي قامت حديثا في « قبيز » وتوحيدها مع « بررعسيس » وما كتبه الأستاذ « جاردنر » و « بترى » في تسهيل

(١) راجع : Peet, Egypt and The Old Testament p. 196-97.

(٢) راجع : Petrie Tanis II, Nebesheh and Defenneh p. 50.

عمل مصوّر جغرافى للطريق التى سلكها هؤلاء القوم فى هجرتهم من مصر الى « فلسطين » ، وقد بدءوا طريقهم من بلدة « رعمسيس » (قتيّر) ، التى كانت وقتئذ مقرّ قصر الفرعون وكان موسى يحاور الفرعون فيها ، ويلتمس منه السماح لقومه بالخروج من مصر ، وقد أمضوا الليلة الأولى فى بلدة « سكوت » (تل اليهودية) ، وعسكروا الليلة الثانية فى « إيتام » على حافة الصحراء ، وبعد ذلك حوّلوا طريقهم وضربوا خيامهم فى الليلة الثالثة أمام المكان المعروف باسم « فم الخيروت » بين « مجدول » والبحر ، وفى هذا المكان لحقهم الفرعون وجيشه فى عرباته التى كانت تجرّها الصافنات الجياد ، يمتطيها الفرسان الذين كانوا من خيرة جنوده ، وقد استولى الفرع على بنى إسرائيل عندما رأوا الفرعون وجنوده ، وعندئذ رفع موسى يده الى الله فأرسل الله لإغاثته هو وقومه ريحا شرقية عاتية هبت طوال الليل ، وفى الصباح جف مجرى البحر المسمى آنئذ يجر « يام سوف » (أى يمّ سوف أو بحر سوف ، ومعنى كلمة سوف : البوص) وقد ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم — فعبروه واستمروا فى سيرهم مما برهن على أن البحر لم يكن عميقا ولا واسعا ، وقد قاس « على بك شافى » عرض خليج السويس قبالة الطور فى المكان الذى عبر فيه الكولونيل المساعد « روبرتسون » ووجده حوالى ثلاثين كيلومترا ، مما يبرهن على أن اختراقه من المستحيل — وبعد ذلك ساروا فى صحراء « إيتام » مدة ثلاثة أيام دون أن يجدوا ماء ، وهذا يبرهن على أنهم لم يسلكوا المنطقة الرملية ذات العيون المائية المتعددة المتكوّنة من مياه المطر الساقط على الساحل ، ولا بدّ أنهم كانوا قد ساروا جنوبا ، ومن البدعى أن موسى كان موليا وجهه شطر « مدين » حيث كان حموه وزوجته . ومما سبق نلاحظ أن القصة بسيطة فى ذاتها إذا استطعنا أن نجد المدن والأماكن التى مرّوا بها ، وكذلك إذا أمكننا فى الوقت نفسه أن نبرهن على أنها تتفق مع متوسط المسافة التى قطعها قبيلة فى سيرها يوميا .



يالاست -
 ٤ - قضاء العوجة (أما) مذكور في الوثائق (١) قضاء النورية
 ت مذكور في الوثائق (٢) مذكور في الوثائق (٣) مذكور في الوثائق
 الطريق المار بين الموصل والفرات

١ - هذا القصر منقول من قصر السلطان...
 ٢ - هذا القصر منقول من قصر السلطان...
 ٣ - هذا القصر منقول من قصر السلطان...
 ٤ - هذا القصر منقول من قصر السلطان...
 ٥ - هذا القصر منقول من قصر السلطان...
 ٦ - هذا القصر منقول من قصر السلطان...

حصار الروم (٦)
 الحصار الداخلي (٧)
 الحصار الشمالي (٨)
 ما كان يسمي حاج مادي (٩)
 القصر المخصص (١٠)

وهالك أسماء المدن والأماكن كما ذكرت في التوراة :

- (١) «رعسيس» ، (٢) «سكوت» ، (٣) «بيداء إيتام» ، (٤) «طريق الفلسطينيين» ، (٥) «فم الحبروث» ، (٦) «بحر سوف» ، (٧) «مجدول» ، (٨) «بعل زيفون» .

وكل هذه الأماكن قد حققها «على بك شافى» ووضعها على مصوره الجغرافى الذى يتفق مع الأحوال التى كانت سائدة زمن الخروج بقدر المستطاع ، وعلى حسب أحدث البحوث (راجع المصور الجغرافى) . وهذه البحوث تشمل درس رواسب شمال الدلتا وتآكل البحر ، كما أظهر ذلك على المصور الذى وضعه «ببليموس» عام ١٤٢ بعد الميلاد وقد حفظت منه صورة فى «الفاتيكان» ، وقد ساعد على وضع هذه الخريطة ما كتبه الأستاذ «جاردنر» و «فلندرز بترى» عن الطريق الحربية من مصر إلى فلسطين (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٥) . وستتناول بالبحث هذه الأماكن واحدا فواحدا على حسب ترتيبها الطبعى .

(١) بلدة «رعسيس» : برهنت البحوث الحديثة على أن هذه البلدة هى «بررعسيس» التى وجدت بقاياها فى «قتير» الحالية ، وكان قد اتخذها «رعسيس الثانى» مقرا لحكمه فى شمال الدلتا ، وقد أسهبنا القول فى وصفها ، والبحوث التى كتبت عنها فى الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٨٣ ، ٥٩٨ الخ فتراجع ثم . وقد كتب «جوتيه» عن هذه البلدة : ^(١) أنها كانت المقر الصيفى لكل من ملوك الأمرتين التاسعة عشرة والعشرين تقريبا ومن بينهم «سيتى الثانى» ، وقد وجد الأستاذ «حمزة» فى «قتير» لوحة باسم «سيتى الثانى» ، وجاء فى قصة الراهبة «أثيريا» — وهى السيدة التى قامت بأداء فريضة الحج من «جاليا نربونس» Gallia Narbunis ، وحفظت رواية أسفارها فى البلاد

المقدسه (٥٣٣ — ٥٤٠ م) في مكتبة « أرزو » ، — أن بلدة « رعسيس »
تقع على بعد أربعة أميال من « أرابيا^(١) » .

وبلدة « أرابيا » على حسب المصور الجغرافى الذى وضعه الأمير «عمر طوسن
باشا » نقلا عن وصف « جرجس القبرصى » الذى عاش فى نهاية القرن السابع
الميلادى هى « فاقوس » وكذلك جاء فى قائمة الأبرشيات (المقاطعات) المحفوظة
فى « أكسفورد » أن « أرابيا » هى « فاقوس » .

ونحن من جانبنا نعلم أن « فاقوس » تقع على مسافة خمسة أميال من « قتيير » ،
بيد أن خرائب « تل الضبعة » ومعبد « أمنمحات الأول » وأحدهما على اليمين ،
والآخر على الشمال من تربة « الديدمون » ويقع كل منهما على نفس المسافة من
« فاقوس » ، ومن المحتمل أنهما امتداد للخرائب التى لانهاية لها التى تتحدث عنها
هذه السيدة الحاجة ، وهاك ما قصته :

ولكن بلدة « أرابيا » على بعد أربعة أميال من « رعسيس » ولكى نصل إلى
« أرابيا » وهى محط رحالتنا كان علينا أن نخترق وسط « رعسيس » ، وبلدة
« رعسيس » هذه تتألف من حقول لدرجة أنها لا تشمل مسكنا واحدا .

حقا إنها كانت ظاهرة للعيان لأن سورها كان ضخما وفيه مبانٍ عديدة ، وعلى أية
حال فإن مبانيها ساقطة على الأرض وتظهر الآن كأنها لانهاية لها ، بيد أنه لا يوجد
شئ الآن منها إلا حجر ضخيم طيبى قد نحت فيه تماثلان ضخمان يقال إنهما للقديسين :
« موسى » و « هارون » لأنه يقال : ” إن بنى إسرائيل قد وضعوهما هناك
تذكارا لهما “ .

والرأى المرجح الآن هو أن « قتيير » كانت عاصمة الملك المسماة « بررعسيس »
وهذا يتفق مع الطريق التى سلكها بنو إسرائيل .

(٢) سكوت (تل اليهودية) : كانت أول مسافة قطعها بنو إسرائيل في هجرتهم من « قتيير » إلى « سكوت » وهي التي يجب أن نبحث عن موقعها بين الخرائب المجاورة للصالحية ؛ إذ قد ذكر في التوراة : ” أنهم لم يسلكوا طريق « فلسطين » “ (راجع سفر الخروج الفصل الثالث عشر السطر الثالث عشر) : ولما أطلق فرعون الشعب لم يصيرهم الرب في طريق أرض « فلسطين » مع أنه قريب لأن الله قال : لعل الشعب يندمون إذ رأوا حربا فيرجعون إلى مصر .

وهذه المسافة تبلغ نحو عشرين كيلو مترا ، هذا مع العلم بأنهم قد بدؤوا خروجهم في شهر إبريل . (راجع سفر العدد ٣٣ — ٢) .

وقد غادروا « رعسيس » في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، وفي اليوم التالي لمخرج ذهب بنو إسرائيل إلى الخارج بيد سامة أمام كل المصريين . وبعد الفيضان عندما يكون النيل في منسوب منخفض وكل الجياض جافة ؛ يستطيع الإنسان أن يفهم كيف كان من السهل عليهم أن يسيرا دون أن يتلوا ، وكان كذلك في استطاعتهم أن يعبروا أية ترعة أو مصرف يعترضهم في طريقهم ، والواقع أنه كان من الصعب على « موسى » وقومه ، ومعهم قطعانهم أن يعبروا بهم في قوارب وقت الفيضان ، ويقطعوا في يوم واحد عشرين كيلو مترا .

وأهم برهان — يمكن الاستناد عليه في تحقيق موقع بلدة « سكوت » وأنه عند « الصالحية » — قد استقيناه من ورقة « أنسطاسي » التي يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي تصف لنا « سكوت » بأنها أرض متاخمة ؛ أو على الحدود ويسكنها أجناب ، وفيها قلعة تدعى « ختم سكوت » ومستنقعات تعرف باسم بحيرات « بتوم مرينتاح » التابعة لبلدة « سكوت » وهذه البحيرات لا تخرج عن كونها بحيرة « مهبشر » ومستنقعات « سمد » و « أكاد » وقد كان الفراعنة مغرمين بالصيد والقنص في أعشاب هذه المستنقعات ، وكانوا يستعملون قوارب من البقاب للسير فيها ، ولا يبعد أنها كانت مخصصة لفراغة الرطاسة الذين

كانوا يسكنون « قنير » على مسافة خمسة عشر كيلو مترا من الشمال الغربى لهذه الجهة .

والطريق إلى « فلسطين » من « بررعمسيس » لا بد أن يكون بمحاذاة الشاطئ الآمين للنهر؛ غير أن التوراة تقول : ” إن بنى إسرائيل لم يسيروا فيها على الرغم من قربها ، ولما كان موسى يخاف على قطيعه وكذلك كان يخشى أن يتبعه الفرعون وجنوده فإنه اتخذ طريق الصحراء بدلا من طريق « فلسطين » “ .

وقد أسعفتنا وثيقة أخرى من أوراق « أنسطاسى » فى تحديد بلدة « سكوت » ، وهذه الورقة خاصة بهرب عبد من القصر الملكى جاء فيها (راجع كتاب الادب المصرى القديم ج ١ ص ٣٦١) : وبعد فقد أرسلت من بلاط القصر الملكى وراء هذين العبدین فى اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الصيف وقت المساء . ولما وصلت إلى حصن « سكوت » فى اليوم العشرين من الشهر الثالث علمت بأن أخبار الجنوب تقول : فزا ذاهبين ... اليوم ... من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن أنهما تخطيا الحدود شمالى حصن « مجدول سبتى » ... الخ) . وليس لدينا قصور ملكية إلا فى « قنير » ، و « سكوت » لا تبعد إلا مسيرة يوم واحد من « قنير » وهى فى اتجاه الصحراء ، وهى الطريق الوحيدة التى يتمكن الهاربون من القصور الملكية من اتخاذها .

(٣) ببدء إيتام : والمرحلة التالية من سير بنى إسرائيل هى من « سكوت » إلى « إيتام » والأخيرة ليست بلدة بل « ببدء » كما وصفت فى التوراة (سفر العدد ٣٣-٢) : ” وغادروا من أمام « فم الخيروث » ومروا من وسط سطح البحر إلى صحراء ، ومكثوا مسافرين فى صحراء « إيتام » ثلاثة أيام ، وضربوا خيامهم فى « مارا » . ومن ذلك نعلم أن « إيتام » ببدء وهى بالعبرية « مدبار » ومعناها صحراء أو ببدء حيث ترعى الغنم ، وكان معسكرهم فى « إيتام » على حافة الصحراء

(راجع سفر الخروج ١٣ - ٢٠) : "ثم ارتحلوا من « سكوت » ونزلوا من « إيتام » في طرف البرية " . وهذا الوصف يؤكد لنا ماهية « إيتام » دون أى شك ، وقد كانت أرض « إيتام » (إدوم) يسكنها العرب البدو الذين يسميهم المصريون « شاسو » ، وقد كانوا يتزحون حتى الحدود المصرية جريا وراء الكلا . عندما تنكر لهم السماء وتحجب مطرها دونهم ، وقد جاء ذكر أهل « إيتام » (إدوم) في ورقة « أسطاسي » كما ذكرنا ذلك من قبل (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٨٧) .

(٤) طريق الفلسطينيين : وصف لنا « ستي الأول » عودته المظفرة من أرض « كتمان » على جدران معبد الكرك بعد حروبه التي شنها على « الشاسو » وقد أسهنا القول في وصف هذه الطريق (راجع ج ٦ ص ٣٤ ... الخ) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرع الرئيسى للواصلات بين مصر وفلسطين كان فرع « بلوزيم » فقد كان يمتد إلى ما وراء « دفته » (إدفيتا) و « هرقله » ، ومن ثم إلى « بلوزيم » ، وقد كان هناك فرع يأخذ مائه عند « دفته » ويسير حتى « نارو » (تل أبو صيفه) . والمصور الذى وضعه لنا « ستي الأول » ممثلا بالصور تظهر فيه بلدة « نارو » وقد جعل مكانها على مجرى فيه تماسيح ليبرهن على أنها عند نهاية الملاحة النيلية ، وفي شرق « تل نارو » توجد بلدة « مجدول » ، وقد كانت أول الأمر معروفة على الطريق المؤدية إلى « فلسطين » ، ولا بد إذن أنها كانت على حافة الدلتا ، وتحدثنا التوراة عن مكان يدعى « سافنة » (أسوان) وآخر يدعى « مجدول » بوصفهما الحدين لمصر جنوبا وشمالا ، وسرى بعد أن « مجدول » هذه هى « مجدول » التى عبر الاسرائيليون عندها الماء في طريقهم إلى فلسطين ، والطريق التى اتخذها « ستي » إلى « فلسطين » فيها عدد من الآبار في الصحراء (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٣٤ حيث تجد وصفا مسهبا لهذه الطريق وعيون الماء فيها) . والآن يتساءل المرء ، لماذا لم يختربنو إسرائيل طريق فرع « بلزيم » ثم يسيرون في محاذاة البحر ؟ الواقع أن سبب ذلك يرجع إلى وجود

مساحات جبلية على الساحل تسمى جبل « كاسيوس » ، وفي جنوب هذا الجبل توجد بحيرة « سربونيس » ويعتقد « على بك شافعي » أن جبل « كاسيوس » كان يتألف من كثبان رملية تكدست هناك ، كما يشاهد في « بلطيم » وقد وصفها لنا لحسن الحظ المؤرخ « هيرودوت » كما وصف لنا البحيرة ، ومن خليج « بلنثينيك » (plinthinitic) حتى بحيرة « سربونيس » التي تمتد إلى سفح جبل « كاسيوس » واحد وثمانون ميلاً^(١) .

وبعد « يونيوس » أتى السوريون ثانية وساروا حتى بحيرة « سربونيس » بالقرب من المكان الذي يدخل فيه جبل « كاسيوس » (cassios) في البحر .

ولهذا السبب كانت بداية الطريق البرية إلى « فلسطين » هي قلعة « ثارو » ، ويلاحظ أن غربي « ثارو » كان فرع النيل الصالح للملاحة حتى « دفنة » وكل بلاد مصر ، وقد كان شاطئ النيل في تلك الأزمان هما الطريقان البريان ، وكان الفرع المتجه نحو « ثارو » يدعى « ماء حور » في حين أن الفرع البلوزي الأصل كان يسمى « ماء رع » .

(٥) فم الحيروث : كان « حور » الإله المحلي لبلدة « ثارو » ، وكان يسمى على الآثار التي عثر عليها هناك « سيد شاسو » أو « المستنقعات » لأنها تقع بين بحيرات البلع وبحيرة المتزلة . وقد جففت « قناة السويس » هذه المستنقعات لأن مياهها في مستوى ماء البحر ، وقد منعت كل مياه النيل عن المستنقعات الواقعة شرقها ، والمقاطعة التي تقع فيها « ثارو » تسمى « مسن » ، وكان « حور » يدعى هنا سيد « مسن » .

وبلدة « ثارو » لا تقع على الفرع البلوزي كما يدل على ذلك مذكرات « أنتونين » ولكن من جهة أخرى يقول إن بلدة « دافني » تقع عليه ، وهذا هو السبب الذي

جمل « جاردنر » يسمى هذا الفرع مياه « حور » وقد جاء ذكرها في خطاب الكاتب « بيبسا » (راجع ج ٦ ص ٥٩٩) ، وكان الملح الذي يأتي منه يستخرج من بحيرات البلح ومن الجزء الجنوبي الشرقي لبحيرة المتزلة ، وكان ماء هذا الفرع من النيل يصب فيها — ولم يكن لهذه البحيرات منفذ إلى البحر ، ولذلك أصبحت مياهها ملحة ، كما هي الحال في كل البحيرات التي لا منفذ لها إلى البحر ، وهذا الملح هو الذي كان يتحدث عنه الكاتب « بيبسا » في خطابه ، وفي عصرنا تستخرج كيات عظيمة منه من بحيرة المتزلة عند « دمياط » — وقد رسمه « على بك شافعي » في مصوره الجغرافي شمالي « ثارو » قليلا فجعل مياهه تنصب في منخفض كتب عليه : ” يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر “ . ويمكن ترجمة اسم مصب هذا الفرع من الإغريقية بعبارة « فم حور » وهذه التسمية لا تختلف كثيرا عن تسمية « فم الحيروث » . وجاء في التوراة : ” تكلم إلى بني إسرائيل حتى يتحولوا ويعسكروا أمام « ييها هيروث » ، بين « مجدول » والبحر “ ، وعلى ذلك كان على « موسى » ألا يسير في خط مستقيم ، ولذلك وصل أمام « فم الحيروث » بعد مسيرة يوم واحد .

(٦) بحر سوف (« يام سوف » ، أو « يم البوص ») : يعتقد كثير من الكتاب الذين تناولوا موضوع خروج بني إسرائيل أن « بحر سوف » هذا هو البحر الأحمر ، بيد أن الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة تكشف عن غير ذلك ، وستحدث هنا عن كل ذلك ببعض الاختصار .

كُتبت التوراة في الأصل باللغة العبرية ، وفي خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر « بطليموس » الثالث على ما يقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذي ترجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادي ،

والموازنة بين النسختين وجد أنه لم تحدث اختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحيثما وجدت فروق فإنها أتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا في ترجمتهم بدلا من تتبع الترجمة الحرفية ، ومن ذلك أنهم وضعوا بدلا من عبارة «يام سوف» (بحر سوف) عبارة « البحر الأحمر » أو «بحر القلزم» ولا نزاع في أن هذا التغيير كان ذا أثرين فيما كتبه أولئك الذين فحسوا هذا الموضوع كما ظهر أثره كذلك في بحوث علماء الآثار الذين قاموا بأعمال الحفر في خرائب « وادي طميلات » ، فمثلا نعلم أن وجود تمثال « رعمسيس الثاني » قد جعلهم يعتقدون أن خرائب « تل المسخوطة » هي « برعمسيس » ، وكذلك لما رأوا السور الضخم الذي بنى حول المعبد من اللبن في هذه البقعة تأكدوا أن الاسرائيليين كانوا مسخرين ههنا لصنعها .

وقد كان خروج بنى إسرائيل من الموضوعات الخلابة في عصرنا لكل طائفة من العلماء الباحثين ، فنجد مثلا « لينان دى بلفون » الذى كان عمله الأصيل درس قناة السويس البحرية قد اندفع إلى درس خروج بنى إسرائيل^(١) ولكى يصل إلى حل مشكلة البحر الأحمر وعبوره جعله يمتد شمالا حتى بحيرة التمساح ليجعل التفاصيل التى ذكرت في التوراة مطابقة للواقع .

وفى عام ١٩٣٦ قام «روبرتسون» بعبور خليج السويس ، ولكنه كان على تقيض «لينان» إذ نجد الأخير قد رفع مستوى البحر الأحمر وجعله يصل حتى بحيرة التمساح ، على حين أن «روبرتسون» قد خفضه بما يتراوح بين خمس عشرة وعشرين عقدة ليجعل عبره من قبالة الطور ممكنة ، وبذلك يقدم للناس اتساعا معقولا بين سلسلة الجبال المعروفة باسم « جلال » الشمالية والجنوبية ، غير أن كل هذه النظريات السمجة المتكلفة قد تلاشت أمام الكشف الحديث الذى أثبت أن « برعمسيس » هي « قتيير » الحالية ، ونظرة بسيطة إلى المصور الجغرافى تفسر ما تقصده من ذلك .

ولا تزال كلمة « سوف » باقية في المتون العربية والعبرية وتعني بالعبرية (البوص) ، وهي نبات يكثر وجوده في المياه الضحلة في بحيرة المترلة ، وعند مصبات الترع والمصارف بخاصة ، ولا يزال يعيش عليه حتى الآن قطعان من البقر عند قم مصرف بحر البقر ، وقد ذكر لنا الكاتب « بيبسا » أن « بررعسميس » كانت تأخذ حاجتها من البردى من المستنقعات ، كما كانت تأخذ حاجتها من البوص من مياه « حور » والبردى الذى يسمى الآن « سمار » ينمو عادة في المياه الحلوة نسبيا ، ولكن البوص لا ينمو إلا في المياه الملحة تقريبا كالتى في البحيرات ، ولهذا السبب يقول الكاتب « بيبسا » : إن مياه « حور » كانت تنتج ملحاً ، ولا تزال حتى يومنا هذا عادة إقامة أكواخ من البوص شائعة ، كما يشاهد ذلك في « رأس البر » حيث يقيم عظمه القوم عششهم في فصل الصيف من هذا النبات لسهولة تخلل هواء البحر العليل سيقانه ، وذكر لنا « بيبسا » أن البوص كان يطلب من مياه « حور » مما يدل على أنه كان ينمو بكثرة في هذه الجهة وبارتفاع عظيم حتى إن بنى إسرائيل سموها هذه البحيرة باسمه « يام سوف » ، يضاف إلى ذلك أن كلمة « سوفى » معناها بالمصرية القديمة (البردى) وهو نبات ينبت في الدلتا والحدائق وتصنع منه الحصر ، وهذه الكلمة لم تظهر في اللغة المصرية القديمة إلا في عهد الدولة الحديثة ، ويسمى كذلك بالعبرية « سوف » ، وعلى ذلك فإن « يام سوف » يقع في شرق « تانيس » و « بررعسميس » ، فقد ذكر في التوراة أن الله أرسل ريحا عاتية غربية ليعبد وباء الجراد فأقصته عن حقول « تانيس » إلى « بحر سوف » الذى ترجم خطأ بالبحر الأحمر أو بحر القلزم : «فرد الرب ريحا غربية شديدة جدا فحملت الجراد وطرحته في «بحر القلزم» ولم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر» (راجع سفر الخروج — ١٠ — ٢٠) .

ويشاهد على المصور الجغرافى الذى وضعه «على بك شافى» أن «يام سوف» تقع على نفس خط عرض « تانيس » وأن امتداده هو بحيرات البلح قبالة « قنبر » .

(٧) مجدول : ذكرنا فيما سبق أن التوراة قد جعلت كلام من بلدتي «سثنه» و «مجدول، حدًا جنوبيا وشماليا لمصر على التوالي، والمقصود بذلك الحد الجنوبي والشمالى لمصر من جهة بلاد «كتعان»، ويدل على ذلك مصور «سيتى الأول» الذى وضع «مجدول» قبل بلدة «ثارو» على الطريق من «فلسطين» ولم يضمها على مجرى ماء قابل للملاحة مثل «ثارو»، وقد كانت معروفة بأنها أول بلدة مصرية على الطريق المؤدى إلى «فلسطين»، وقد جاء ذكرها في مذكرات «انتونين» على الطريق من «سرايو» (الواقعة عند نهاية وادى طميلات حتى «بلزيو») . وقد جعل «بترى» «تل الهر» المكان الذى يحتمل أن يكون هو موقع «مجدول» والقلعة العربية التى على هذا الموقع الآن لابد أنها أقيمت على مبنى قديم من هذا النوع يسمى بالعربية «مجدل» أو «برج» (راجع ما كتبه على بك شافعى عن هذا المكان).

(٨) بعل زيفون : لقد بقى اسم «بعل زيفون» سرا غامضا على أولئك الكتاب الذين كتبوا عن خروج بنى إسرائيل إلى أن كشف حديثا في «سقارة» عام ١٩٤٠ م عن ورقة فينيقية في إحدى الآبار الأثرية ومعها أوراق ديموطيقية ، وقد كتب عن محتوياتها الأثرى «نويل جيرون»^(١) . ولما كانت إحدى الأوراق الديموطيقية قد ذكرت الملك «أحمس الثانى» ، وكذلك كانت بعض مميزات الورقة الفينيقية تشير إلى أنهما من عهد واحد ، فقد استنبط «جيرون» أن هذه الأوراق قد كتبت خلال القرن الخامس قبل الميلاد . وتدل محتويات الورقة لديموطيقية على أنها خطاب شخصى يتضرع فيه كاتبه إلى الإله «بعل زيفون» وكل آلهة «دافنى» (أدفينا)، وهذا يدل على أن «بعل زيفون» كان الإله الرئيسى لبلدة «دافنى» وقد ختم «جيرون» مقاله بقوله إذا قبلنا النظرية القائلة : إن «مجدول» هى «تل الهر» وأن «يام سوف» هى بحيرة المنزل فإن «بعل زيفون» كان إذن هو الإله الرئيسى لهذا المكان .

خط سير بنى إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين

هذا من جهة مصر، أما عن «سينا» و«نجم» فلسطين وهى الأماكن التى مر بها بنو إسرائيل فى طريقهم إلى الأرض الموعودة، فقد أثبتت الاكتشاف الحديثة بعض الضوء على جغرافيتها، والواقع أنه لم يكن يوجد حتى ذلك العهد مدن ومعسكرات ثابتة إلا فى «إيتام» على ما يظن، فقد كشف «نلسن جلوك» موطنًا ثابتًا يرجع عهده إلى القرن الثانى عشر قبل الميلاد، وكذلك فى المكان القديم المسمى «إزيون جبر» الآن - وهو القريب من «العقبة» - دلت الحفائر التى قام بها هذا الأثرى (١٩٣٩ - ١٩٤٠) على أن أول مباني كانت قد أقيمت على أرض بكر فى هذه الجهة يرجع عهدها إلى القرن العاشر ق م. وفى «قادش برنيا» (عين القديرات) ظهر أن أقدم حصن فيها يرجع تاريخه إلى القرن العاشر أيضًا. أما فى «سينا» نفسها فقد وجدت مناجم من النحاس مشغولة فى جهات متفرقة فى وادى سفارة وفى «سرابة الخادم»، غير أن الأولى كانت - على ما يظهر - قد هجرت بعد الدولة الوسطى فى حين أن الأخرى كانت قد ثمرت بدرجة عظيمة فى عهد الأمريتين التاسعة عشرة والعشرين حتى عهد «رعمسيس الخامس» حوالى عام ١١٤٠ ق م، وقد وجدت للفرعون «رعمسيس الثانى» بوجه خاص نقوش كثيرة هناك، وقد كشف عنه «برى» عام ١٩٠٥ م، و«استار» عام ١٩٣٠. ونعلم من الفخار الذى جمعه «جلوك» من حول مناجم النحاس فى «عرابة» الواقعة جنوبى «إيتام» أنه كانت تقوم هناك أعمال عظيمة فى عصر الحديد المبكر، بيد أنه لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لذلك. ولما كان إقليم «مدين» الواقع فى الجنوب، والجنوب الشرقى من «العقبة» أغنى بكثير فى النحاس الفل من كل من «سينا» و«إيتام» فإنه لا يبعد أن يكون أهل «موسى» قد بدؤوا تمييزها وبخاصة أنه كان بالقرب منهم عملاء ممتازون لشراء هذا المعدن، وأغنى بذلك مصر وكنعان، وقد أصبح من المعروف على حسب التقاليد الإسرائيلية المعروفة أن «موسى» قد تزوج من ابنة كاهن مدينى يدعى «جيترو» أو «روثيل» على وجه التأكيد؛

إذ قد جاء ذكره في مناسبات مختلفة؛ هذا إلى أن أسرة « هوبان » بن « روثيل » وصديق « موسى » قد اعتنقا الديانة الاسرائيلية (راجع سفر العدد فصل ١٠ سطر ٢٩ ، وسفر القضاة ٤ — ١١) وكانت عشيرة مدين فضلا عن ذلك تمت كثيرا بلفظة « القينيين » (أى النحاسين) جاء في سفر التكوين ٤ — ٢٢ : و « صلة » أيضا ولدت « توبل قاين » ، وهو أول صيقل لجميع المصنوعات النحاسية والحديدية .

وبالاختصار نفهم من كل ما سبق أن بلاد « سينا » وبلاد « مدين » كانتا في ذلك الوقت بعيدتين عن رعاة الجمال المتوحشين ، وكان يسكنهما قبائل شبه متوطنة تربطهم بمصر وكنعان روابط صناعية وتجارية .

ومما يستحق الملاحظة هنا أن الجمال لم تذكر في أسفار « موسى » الخمسة إلا مرة واحدة ، هذا إذا ضربنا صفحا عن ذكرها في بعض فقرات قليلة في غير موضعها التاريخي في سفر التكوين أو عند ذكرها مع الحيوانات النجسة ، ومن ثم نعلم أن الإسرائيليين الذين شردوا في الصحراء كانوا على وجه التأكيد يستعملون الحمير في أسفارهم ، وعلى ذلك كانوا مقيدين بالسير في طريق مثل التي حددت لهم في سفر العدد ٣٣ حيث نجد أنهم لم يسيروا قط بعيدا عن الواحات أو عن مراعى أرض « نجب » وشرق الأردن .

والآن بعد كل هذه الإيضاحات التي كان لابد منها عن الأماكن التي مر بها هؤلاء القوم يمكننا أن نتبع طريق خروجهم واقتفاء أثرهم يوما فيوما (انظر المصور الجغرافي 6. 27 P. Bull. Soc. Geog. XXI) .

اليوم الأول : " ثم ارتحل بنو إسرائيل من « رعسيس » إلى « سكوت » بنحو ستمائة ألف ماش من الرجال خلا الأطفال " (سفر الخروج ١٢ — ٣٧) . ويقول السير « فلندرز برى » في كتابه عن إسرائيل : " والكلمة المترجمة هنا بلفظة ألف

لها أحد المعنيين : ألف، وأ أسرة، وعلى ذلك ينخفض العدد إلى خمسين وخمسمائة ونحسة آلاف نسمة؛ وذلك لأن عيون الماء التي كانت في طريقهم لا تكاد تَمُوت عددا أكبر من ذلك ، ويعضد هذا الرأي حادثة القابلتين اليهوديتين اللتين طلبتا أمام الفرعون : ”وكلم ملك مصر قابلي العبرانيات اللتين اسم إحداهما « شفرة » والأخرى « فوعه » وقال : إذا استولدتما العبرانيات فانظرا عند الكرامى فإن كان ذكرا فاقتلاه، وإن كانت أنثى فاستبقياها“ (راجع سفر الخروج ١-١٥، ١٦) . وإذا فرضنا أن عددهم ستمائة ألف بغض النظر عن النساء والأطفال فإن عددهم في مجموعه لابد أنه كان يبلغ حوالى ثلاثة ملايين نسمة ، ونحن نعلم من جانبنا أن متوسط عدد سكان القرية المصرية على وجه عام هو ألفا نسمة ، فكيف يتسنى لقابلتين أن تقوما بخدمة مجتمع يبلغ ثلاثة ملايين نسمة ، ولكن من المقول أن هاتين القابلتين يمكنهما أن يرعا شئون ستة آلاف أسرة ، يضاف إلى ذلك أن عيون الماء لم تكن كافية لمثل هذا العدد ، بل إنه لم يكن في الصحراء من خشب الوفود للطهى ما يقوم بحاجة هؤلاء القوم .

وقد كان لزاما على الإسرائيليين في أول مرحلة من سفرهم هذا أن يعبروا مجارى مياه ، ولذلك فإنهم لو بدعوا خروجهم وقت الفيضان لكان من الصعب عليهم أن يحصلوا على القوارب اللازمة لعبورهم ، وقد كانت طريقة رى الحياض مستعملة وقتئذ ، وعندما تكون الحياض ممتلئة يضطر الأهليون أن يسافروا على شواطئ الحياض إذا أرادوا ألا يلفتوا الأنظار إليهم كثيرا ، ولهذا السبب يظهر أنهم بدعوا خروجهم في شهر إبريل ”رحلوا من « رعسيس » في الشهر الأول في اليوم الخامس عشر منه ، في غد الفصح خرج بنو إسرائيل بيد سامية على مشهد جميع المصريين“ . (سفر العدد ٣٣-٢) .

اليوم الثانى : ” وارتحلوا من « سكوت » وزلوا « ببايتام » في طرف البرية“ . (راجع الخروج ١٣-٢٠) .

اليوم الثالث : وفي اليوم الثالث كان محزما عليهم المسير نحو الشرق : ” وكلم الرب « موسى » قائلا : مر بنى إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام « فم الحيروث » بين « مجدل » والبحر ، أمام « بعل زيفون » تنزلون تجاهه على البحر ” (راجع الخروج ١٤ - ٢٦) .

وهذا التحول عن الطريق المستقيم جعل المصريين يظنون أن الإسرائيليين قد احتبلوا في طريقهم ، واستولى عليهم الخوف من أن يضلوا في اليبداء ، وعلى ذلك نزلوا عن فكرتهم لأنه في اليوم الثالث كان سيرهم في دلتا النيل ، وقد كان أثر ذلك هو : ” وقسى الرب قلب فرعون ملك مصر فتبع بنى إسرائيل ، وبنو إسرائيل خارجون بيد سامية ” . (راجع الخروج ١٤ - ٨) .

اليوم الرابع : وكان « موسى » حذرا لأنه على الرغم من أنه قد حصل على إذن من فرعون بالخروج من البلاد مع أتباعه كان يخاف أن يغير رأيه ، ولذلك سلك طريقا غير الطريق المعتادة ، فلم يأخذ طريق الفلسطينيين على الرغم من أنها كانت قريبة كما شرحنا ذلك من قبل .

وعلى الرغم من حذره فإن الفرعون غير رأيه فعلا وتبع موسى وقومه في ستمائة عربية من خيرة عرباته يسوقها نخبة من فرسانه ، وقد لحق المصريون بالإسرائيليين في معسكرهم بالقرب من « يام سوف » ومعناها العبرى حرفيا « بحيرة البوص » . واليم بالعربية : (البحر) وخص بنيل مصر كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٤ . (ويمكن الإنسان أن يراها على المصور) ، وتشغل منخفضا قد بقى حتى الآن تحت مستوى البحر ، وقد كتب عليه في مصور المساحة المصرية ” يمكن ملؤه بالماء إذا احتاج الأمر ” أى أنه إذا عمل قطع في الشاطئ الشرقى من قناة السويس فإن ماء البحر يملؤه . وقد منعت قناة السويس مياه مصرف بحر البقر القديم من إمداده بمياه النيل مما منع نمو البوص فيه . ويمكن أن يؤخذ منه الملح كما كانت الحال أيام الكاتب « بيسا » ، وقد أصبح موسى بهذا الموقف

في مازق حرج، فقد كانت « بحيرة البوص » على يمينه، وحصن « مجدول » بمافيه من حامية أمامه، ساداً الطريق من جهة الشمال، وعلى يساره مستنقعات فرع النيل البلوزى، وخلقه الفرعون وجنوده، فلم يكن لديه أى وسيلة غير طلب العون والرحمة من الله، وقد نالهما، وأشار بعصاه نحو البحيرة على يمينه، ثم أرسل الله ريحاً شرقية . وقد جاء في التوراة أنها ريح شرقية عاتية ظلت تهب طوال الليل، وهذه هي المعجزة، فكان الريح يهب في الاتجاه الصحيح في الوقت المناسب، وكان هبوبه شديداً حتى جفف الأرض، وبذلك سار موسى وقومه على اليابس : ” ومثّ « موسى » يده على البحر فأرسل الرب على البحر ريحاً شرقية شديدة طول الليل حتى جعل البحر جفافاً، وانشق الماء ” (راجع الخروج ١٤ - ٢١) ، ولا يزال منسوب الماء حتى الآن متأثراً بدرجة عظيمة بالريح في بحيرة « المنزلة » و « البرلس »، ويلاحظ أن الطريق من « بلطيم » حتى « برج البرلس » تغطى بالماء عندما يهب الهواء غرباً ثم تصبح جافة عندما يهب الهواء من الشرق، ويمكن الإنسان أن يسير عليها بالعربة .

أما موضوع غرق فرعون فهو أمر قد فهم خطأ على حسب ما جاء في الكتب السماوية ، والواقع أنه لا يمكن الإنسان أن يتصور غرق الفرعون وعربته ومن معه في ماء مخضاض لا يزيد عمقه على قدمين أو ثلاث ، بل المقول أن خيل الفرعون وعرباته قد ساخت في الأوحال وسقط بعض ركبها مغشياً عليه ، وهذا يفسر ما جاء في سفر الخروج ١٤ - ٢٥ : ” وخلق دوايب المراكب فساقوها بمشقة “ . ومما سبق نعلم أن خرافة غرق الفرعون في البحر الأحمر وموته لا أساس لها من الصحة ، وقد جاء كل ذلك الخلط من ترجمة « يام سوف » بالبحر الأحمر أو بحر القلزم ، هذا فضلاً عن أن ما جاء في القرآن الكريم لا يشعر بأن الفرعون الذى عاصر موسى قد غرق ومات، بل على العكس نجاء الله بيده ليكون آية للناس على قدرة الخالق . والتعبير : ﴿ فالיום نجيك ببدنك ﴾ يعادل التعبير العامى « خلص يجلده »، هذا ويلاحظ أن كلمة « البحر » في اللغة العربية كما جاء في لسان العرب ج ٥ ص ١٠٣ : ” تطلق على الماء الملح

والعذب على السواء“ وقد سبق أن قلنا : إن اليم يطلق على النيل ، وعلى ذلك يمكن فهم الآية القرآنية التي جمعت القصة كلها في اختصار رائع على حسب ما ذكرنا من إيضاحات وبراهين سابقة : ﴿ وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم نجيتك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ (سورة يونس الآيات ٩٠-٩٢) .

الأيام الخامسة والسادسة والسابعة : وبعد عبر هذه البحيرة بالكيفية السابقة سار بنو إسرائيل فى صحراء « شور » مدة ثلاثة أيام ، وهكذا أحضر « موسى » إسرائيل من البحر ، وذهبوا فى بیداء « شور » ومشوا ثلاثة أيام فى الصحراء ، ولم يجدوا ماء .

والبيداء التى على الضفة الأخرى من « يام سوف » تسمى « بیداء شور » ، ونحن نعلم من جانبنا أن « مياه حور » التى ذكرت فى خطاب « بيبس » وهى التى كان يستخرج منها الملح تسمى بالمصرية « شبحور » أى بحيرة (حور) ، فمن المحتمل أن البيداء التى تقع شرق هذه البحيرة كانت تسمى بیداء بحيرة « حور » (شبحور) . أما باقى الصحراء التى ضل فيها الاسرائيليون ثلاثة أيام فتسمى فى فقرة أخرى من التوراة « بیداء إيتام » وهذه البيداء هى الأرض الصحراوية التى على حدود الدلتا الشرقية ، وكانت تسمى قديما عند المصريين « إدوم » وكان يسكنها « الشاسو » أى البدو ، ويدل ما جاء فى التوراة على أنه الموقع الذى حدده « على بك شافعى » . وكانت مساكنهم من « حويلة » إلى « شور » التى تجاه مصر (راجع سفر التكوين ٥ - ١٨) . وكذلك جاء فى سفر « صمويل الأول » ١٥ - ٧ : ” وضرب « شاول » عماليق من « حويله » حتى مجيثك إلى « شور » التى تقابل مصر “ . وبعد ذلك سار بنو إسرائيل فى شبه جزيرة سيناء و « مدين » حتى وصلوا إلى أرض « كنعان » وكانت كل هذه الجهات معمورة كما ذكرنا قبل .



(موميّة مرنبّاح)

هذه هي قصة خروج بنى إسرائيل كما حدثتنا بها التوراة وكما تتبعناها على الآثار الباقية بقدر المستطاع ، ونريد هنا أن نكرر القول : بأن هذا الحادث كان ثانويا بالنسبة للمصريين ، حيويا عند الإسرائيليين ، ولذلك لم نجده في النقوش المصرية إلا عرضا على حين فصلت آياته في التقاليد العبرية تفصيلا تاما ، وتدل الأحوال كلها على أن هذا الحادث قد وقع فعلا ، غير أن تفاصيله قد دوّنت على حسب العقل والتفكير والتقاليد الإسرائيلية ، ولذلك يصعب علينا نخله وتحيصه من الوجهة التاريخية المحضة .

آثار « مرنبتاح »

مقبرة « مرنبتاح » : أقام « مرنبتاح » لنفسه مقبرة في « وادى الملوك » على مقربة من مقبرة والده « رععميس الثانى » وقد نهب قبره على ما يظهر بعد موته بقليل ، ونقلت موميته إلى مقبرة « أمنحتب الثانى » حيث وضعت خطأ في تابوت الفرعون « سنخت » . وعندما كشف عن المكان الذى خبئت فيه المومية فى عصرنا عرفت شخصية هذا الفرعون من كتابة خشنة دوّنت على لفائف موميته ، وقد كان الكاشف لمومية هذا الفرعون الأستاذ « لوريه » عام ١٨٩٨م عندما كشف عن مقبرة « أمنحتب الثانى » . وقد أحضرت المومية إلى « المتحف المصرى » عام ١٩٠٠ م . ويقول الدكتور « اليوت ^(١) سمث » : إنه حتى مع عدم وجود البرهان الكتابى على كتف هذا الفرعون باسمه فإنه توجد تفاصيل عدّة تخمّ وضع هذه المومية فى طائفة موميات « رععميس الثانى » و « سبتاح » و « سبتى الثانى » ، وكذلك تدل هيئة المومية نفسها على أن بينها وبين كل من « رععميس الثانى » و « سبتى الأول » اتصالا كبيرا فى الشبه ، ولهذا الأسباب لانشك فى أن هذه مومية الفرعون « مرنبتاح » . ويدل جسمه على أنه كان رجلا طاعنا فى السن ، ويبلغ طوله حوالى أربعة عشر ومائة مليمتر ومتر ، ويدل رأسه على أنه كان أصلع تقريبا ؛

إذ لم يبق في رأسه إلا إطار ضيق من الشعرات البيض على القفا والصدغين، هذا إلى بعض شعرات سود مبعثرة على شفته العليا، وشعرات قصرت على الخدين والنفث .
ويدل منظر وجهه العام على أن مجاه يشبه « زعميس الثانى » فى قسماته بصورة ناطقة ، غير أن شكل الجمجمة وأبعاد الجهة تتفق إلى حد بعيد مع جده العظيم « سبى الأول » .

وتدل المومية على أن عملية التحنيط التى أجريت فيها كانت ناجحة إلى حد بعيد ، إذ كان الجسم محفوظا لم يشبه أى تشويه وخاليا من اللون الأسود الذى نشاهده فى موميات الأسرة الثامنة عشرة .

ويلاحظ أن الجزء اللين من الأنف قد تفرطح بعض الشيء مما شوه منظر الوجه، وقد حشا التحنطون حفرة الجمجمة بعد استخراج نخاعها بقطع صغيرة من الكتان الجليل الصنع، وبعض البلسم ، أما المنخران فقد حشيتا بعجينة راتنجية، وكذلك وضعت طبقة من نفس المادّة على الفم والأذنين، كما وضعت قطعة سوداء فى مكان الحاجبين، وخلافا لذلك وضعت طبقة رقيقة من اللون الأحمر على الوجه، ويلاحظ أن هذا اللون قد ذهب فى بعض المواضع، وظهرت تحته لطم بيضاء ، وكانت أذناه مثقوبتين مدّة حياته ، غير أن الثقبين كانا صغيرين جدا .

ولوحظ أن فتحة التحنيط كانت فى الجنب فى المكان الخاص الذى كانت تعمل فيه فى عهد الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين أى أمام الحفرة الحرقفية ، وبعبارة أخرى لم تكن بعيدة إلى الخلف أو عمودية كما نجد ذلك فى بعض موميات الأسرة الواحدة والعشرين وما بعدها، وقد وضع فوق الفتحة عجينة بلسم ، ثم وضع فوقها لوحة يشاهد جزء من طبعها .

وقد أزيلت كل الأحشاء من الجسم إلا القلب على ما يظهر — ولا نعلم إذا كان المقصود هنا ترك القلب بأكمله فى الجسم كما كانت المادة فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين أم لا . وعلى أية حال فلا يمكن الجزم بذلك .

وقد دل البحث على أنه كان مصابا بالتهاب الأورطى إذ قد وجدت لطع
كلسية عليه ظاهرة .

ويدل الفحص على أن الجسم قد عث به اللصوص إلى حد كبير، وعلى الرغم
من أن الجسم قد صار هيكلا عظيما يغطيه الجلد وحسب، فإن ما يلاحظ من غلط
جلد البطن والخدين يدل على أن صاحبه كان بدينا بعض الشيء . وقد نظفت
مقبرة هذا الفرعون في أوائل القرن العشرين على يد الأثرى « كارتير » وقد كشف عن
غطاء تابوته تحت التراب في حجرة الدفن وهو الآن ظاهر للعيان في مكانه الأصلي .
وقد حفر قبره في أعماق الصخر إلى مسافة بعيدة، ويشاهد على عتب الباب قرص
الشمس وفيه الجعران الذى يمثل الشمس عند الفجر، وصورة إنسان في هيئة
كبش يمثل الشمس عند المغيب . كما تشاهد الإلهتان « إزيس » و « هتيس »
كل منهما على جانب من جانبي الباب ، وبعد ذلك يهبط الإنسان في ممر منحدر
انحدارا عظيما، ويرى على اليسار منظر ملون جميل يمثل الفرعون يتعبد للإله « حور—
م اخت » . وبعد ذلك بقليل نقشت ثلاثة أسطر عمودية تحتوى على عنوان كتاب
مديح « رع » الذى كتب على هذا الجدار كاملا، وبقيته على الجدار المقابل،
وبعد ذلك تشاهد صورة رمزية لقرص الشمس يمزج بين الأقنعة . وفى القسم
الثانى من الممر يشاهد على اليسار صورة الإلهة « إزيس » راکعة والقرب منها
صورة ابن آوى (أنوب) إله الجبانة ، وتحلت « إزيس » الفرعون بأنها تمتد
حمايتها عليه ، وتمنح خيشومية النفس ، وعلى الجهة المقابلة على الجدار منظر مماثل
للسابق، تأخذ فيه الإلهة « هتيس » مكان « إزيس » . وفى الممر الثالث تشاهد
على اليمين صورة جميلة لسفينة الشمس تخرق العالم السفلى يحرقها الآلهة، وعلى الجدار
المقابل تشاهد سفينة الشمس ثانية وفيها يقف الإلهان « حور » و « ست » ،
ومن ثم نعلم أن « ست » فى هذا المهد كان إلهما طيبا لا إله الشر كما هو معروف
عنه . وبعد ذلك يلتوى الممر ويؤدى إلى حجرة مثل على جدرانها ملائكة وآلهة من
عالم الآخرة، فنشاهد على اليسار عند نهاية هذه الحجرة صورة الإله « أنوب » يقف

أمامه اثنان من الملائكة الذين يخدمون « أوزير » ، وعلى الجانب المقابل صورة « حور » حامى والدته ، وأمامه الملكان الآخران . ويمر الإنسان بعد ذلك في حجرة يستند سقفها على عمودين ، وشمال الإنسان مباشرة يشاهد الفرعون أمام « أوزير » ، وفوق الجدار المتصل بذلك تلاحظ قطعة ضخمة من الطران ناتئة من السقف لم يهتم العمال بإزالتها ، والحجرة التي على اليمين لم تم بعد ، ثم نصل بعد ذلك بواسطة السلم إلى الحجرة التي فيها غطاء تابوت العظيم المصنوع من الجرانيت ، والظاهر أن هذا الغطاء لم ينقل من مكانه إلى حجرة الدفن بل ترك حيث هو لصعوبة نقله . وبعد ذلك يمر الإنسان في ممر إلى قاعة الدفن المهتمة تهديما شديدا ، وكان سقفها المقبب محولا على ثمانية عمد عظم معظمها الآن ، والمناظر التي على جدران هذه الحجرة قد عبت بها كثيرا ، ولكن الشيء الذي يلفت النظر فيها بصفة خاصة هو غطاء التابوت الداخلى الذى لا يزال موضوعا في مكانه الأصيل ، فقد كانت مومية الفرعون موضوعة في تابوت من الخشب وكان هذا التابوت داخل تابوت من الجرانيت لم يبق منه إلا الغطاء ، وقد كان المقصود وضع هذا التابوت في آخر لا يزال غطاؤه يرى في مكانه في حجرة أخرى كما أسلفنا ، وتدل شواهد الأحوال على أنه لم يكن لدى العمال ما يكفى من الوقت للقيام بهذا العمل .

فلدينا قطعتان من الاستراكا عثر عليهما في « وادى الملوك » نقش عليهما متون خاصة بقبر هذا الفرعون ، والاستعدادات التي اتخذت لتجهيزه في السنة السابعة من حكمه ، أى السنة التي توفي بعدها الفرعون على حسب بعض الأقوال ، وقد كتبت كل منهما من الوجهين ، غير أنه مما يؤسف له ضياع الجزء الأول من أسطر أحدها من الوجه ، ونهاية الأسطر من الظهر ، وقد أزلت بالسنة السابعة الشهر الرابع من حكم « مرنبتاح » ، ومما تبقى من نقوش هذه الاستراكا نعرف بعض أسماء المؤلفين الذين كانت لهم علاقة بإنجاز هذا القبر ، ونخص بالذكر منهم « بانحسى » الوزير ، و « نائى » مدير المالية .

أما الاستراكا الثانية فتبحث في نفس الموضوع ، وقد ذكر فيها حاكم المدينة والوزير « بانحسى » الذى كان يشرف على هذا العمل ، وستحدث عنه فيما بعد ، وكذلك ذكر مدير المالية « نائى » . والمتن الذى على ظاهر هذه الاستراكا يتحدث عن الكاتب « امبو محب » وعن رئيسى الشرطة « نخت مين » و « حورا » اللذين ذكرا على الاستراكا رقم ٢٥٢٣٧ « بالمتحف المصرى » ومنها مؤرخ بالسة السادسة والستين من حكم « رعمسيس الثانى » ، وقد آخفى الاسم الأخير من أسماء هؤلاء الموظفين ، بيد أن لقبه قد بقى دالا عليه ، وهؤلاء الموظفون الثلاثة قد ظلوا إذن أكثر من ثمانى سنين معا فى وظائفهم ، وسنورد هنا ترجمة الاستراكا الثانية على الرغم مما أصابها من تهشيم ثم نفسر ماجاء عليها .

” السنة السابعة الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الواحد والعشرون وهو اليوم الذى ذهب فيه مدير الخزانة « نائى » ... (٢) عند إغلاق حجرة الدفن لنداء العمال الذين كتبت أسماؤهم فى القائمة ... [وقد أعطى] (٤) أربع عشرة حجرة من الشراب لأيدى الـ ... (٥) الاثنان والعشرون ، وقد ذهب مدير الخزانة لأجل ... [فى السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الصيف . اليوم الثانى عشر من الشهر ، وفى هذا اليوم جرت التماثيل المقدسة إلى ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « بان رع مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة إلى مكانها فى حضرة الوزير « بانحسى » (٧) [وفى اليوم الثالث عشر من الشهر الرابع] من فصل الصيف ، فى هذا اليوم ذهب الوزير « بانحسى » ولم يجد عمالا فى حجرة الدفن فقال : فلتحمل إلى المصنع ... قطعان من الحجر لى ... (٩) وقال : فليؤت بالرؤساء مع ... السنة السابعة اليوم الرابع والعشرون ، الشهر الرابع من فصل الصيف . وفى هذا اليوم جاء إلى المصنع المشرف « رعمسو محب » والوزير « بانحسى » لى يضعوا على المترلقى ... لوازم التحنيط (اللقافات وغيرها من الأدوات اللازمة لتحنيط الجسم كالمطور ونحوه) الخاصة بالفرعون له الحياة والصحة والعافية فى مكانها ،

وفي اليومين الرابع عشر والخامس عشر ... آتى لإغلاق حجرة الدفن ... وأمر الوزير « بانحسى » أن يكون العمال بالقرب منها “ .

التقوش التى على ظهر الاستراكا : “ السنة السابعة ، اليوم الثالث من الشهر الثانى من فصل الفيضان ، وفى هذا اليوم جاء الكاتب « انبو محب » ورئيس الشرطة « نخت مين » وقال رئيس الشرطة (المازوى) « حورا » : المقابر ... (٣) فترفع الحراس ، ثم قال عن إرسال الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة والعافية) مدير الخزانة « مريو بتاح » وكاتب بيت التحنيط « حوى » ... فليذهب إلى حيث مدخل الوادى لكي يستقبلوا صديق الفرعون (له الحياة والصحة والعافية) (٥) الشهر الثانى من فصل الفيضان . اليوم الرابع عشر ، لم يكن قد آتى الوزير « بن سخمت » مع رجال الشرطة فأمر حراس القبور الملكية بالاستمرار فى حراستها (٦) إلى أن يعلن قيام رجال الشرطة بذلك ، وقد ذهب فى اليوم السادس عشر من الشهر الثانى من فصل الفيضان مع الكاتب « حوى » ... “ (وبقية المتن مهتم) .

وهذا المتن على الرغم مما أصابه من تهشيم يكشف لنا عن عدة حقائق غاية فى الأهمية ، فنه نعلم أن العمل فى قبر هذا الملك كان قائما على قدم وساق وبخاصة لأنه كان متقدما فى السن ؛ وعلى الرغم من ذلك لم يكن فى الإمكان لإنجازه كما يدل على ذلك غطاء تابوت الخارجى الذى أنزل فى القاعة الخارجية ولم يتم نقله إلى حجرة الدفن عند موت الفرعون الذى قضى فى السنة الثامنة من حكمه على ما يظهر — وقد كانت كل أدوات التحنيط يؤتى بها فى مكان خاص بالقرب من القبر حتى تم عملية التحنيط بجوار مكان الدفن نفسه ، كما شرحت ذلك فى الجزء الثالث من أعمال الحفر بالجيزة^(١) .

والواقع أن آخر تاريخ لدينا على الآثار من حياة هذا الفرعون هو السنة الثامنة اليوم السابع والعشرون من الشهر الثالث من فصل الفيضان كما جاء على ورقة

« بلونى » رقم ١٩٠٤ أى بعد ثلاثة وأربعين يوما من التاريخ الذى نقرؤه على ظهر الاستراكا التى نحن بصدددها الآن . وهذا يدل على أن الاستعداد لدفن الملك إذا صح أنه مات فى العام الثامن من حكمه كان على وشك الانتهاء .

ويدل المتن من جهة أخرى على أن القائمين بإنجاز ذلك العمل هما الوزير ورئيس المالية وهما أكبر موظفين فى الدولة ، وكانت حراسة المقابر الملكية فى يد الشرطة يتسلمونها من حراس الجبانه ، وكانت على الوزير كذلك أن يسلم المقبرة لرئيس الشرطة ليحافظ على ما فيها من أثاث ثمين خوفا من عبث اللصوص بها حتى يأتى يوم دفن الملك فتغلق نهائيا^(١) .

وغطاء التابوت الذى وجد فى حجرة الدفن يمد من أجمل الآثار التى عثر عليها للفراعنة فى هذا العهد فى هيئة طغراء (خرطوش) ، وعلى هذه الطغراء صور سرير عليه صورة الفرعون مضطجعة ومتقنة النحت إلى درجة ممتازة ، ويلبس الفرعون « كوفية » على رأسه يحلها الصل الملكى وذراعا مطويتان على صدره . أما الجزء الأسفل من الجسم فعلى شكل مومية مزملة بالكثبان ، وقد رسم عند رأسه الإلهة « نفتيس » راكمة على علامة الذهب رافعة ذراعيها ، ونشاهد عند القدمين الإلهة « إزيس » كذلك على علامة الذهب بجناحين مبسوطتين ، وعلى كلا جانبي رأس الفرعون صورة الإلهة « ماعت » وعلى بطنه إلهة تحمل قرصين ، وفى أسفل : قاربان للإله « حور » ، وبجانب ذلك نجد عدة مناظر — ونقوش دينية تشغل سطح الغطاء كله ، وقد كرر فيها ألقاب الملك ، ويبلغ طول هذا الغطاء حوالى خمسة وعشرين سنتيمترا وثلاثة أمتار ، وعرضه حوالى متر ونصف ، وارتفاعه نحو متر ، وقد عثر فى البقايا التى وجدت فى حجرة الدفن على أجزاء من أواني أحشاء مصنوعة من المرمر ، وكذلك على بعض أجزاء من التماثيل المحيطة^(٢) .

(١) راجع : A. S. XXVII p. 167-8

(٢) راجع : A. S. VI p. 116-118

وقد عثر اللورد « كازنفون » و « كارتز » بالقرب من مدخل هذه المقبرة على أوان هامة من المرمر ذات حجم كبير عليها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على كثير منها أسماء محتوياتها^(١) .

معبد « مرنبتاح » الجنازى : تقع بقايا معبد « مرنبتاح » الجنازى فى شمال معبد « أمنحتب الثالث » على حافة الصحراء . والظاهر أنه أقام هذا المعبد على مقربة من معبد « أمنحتب الثالث » عن قصد ، لأن الفقر الذى كان ضاربا أطنا به فى البلاد بحالة مزعجة بعد أن أنهكها والده بإقامة مبانيه الضخمة فى كل جهات القطر وخارجه — جعله يقيم معبده الجنازى فى جوار معبد « أمنحتب الثالث » الفخم ليستعمل أحجاره فى إقامة معبده ، فهشم ما فيه من لوحات وتمائيل ، واترع أحجاره وأقام بها معبده ، وقد ظهر ذلك بصورة مشينة عندما أخذ لوحة « أمنحتب الثالث » العظيمة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٦) واستعمل ظهرها لنقش أنشودة انتصاراته العظيمة التى ذكر فيها مفاخره وما أحرزه من انتصارات على الأعداء وهى اللوحة المعروفة بلوحة بنى إسرائيل ، ويبلغ ارتفاعها نحو عشر أقدام ، وعرضها خمس أقدام . وقد بالغ « مرنبتاح » فى إسرافه فى استعمال مواد معبد « أمنحتب الثالث » حتى إنه استعمل اللبنة فى بناء معبده .

وقد قلد النظام الذى اتخذه والده فى بناء معبده الجنازى وهو المعروف باسم الرمسيوم ، غير أنه لفقره لم يبلغ به إلا نصف حجم معبد والده . ومن عظام التاريخ وبخيرية القدر وانتقامه أن نرى « مرنبتاح » يخرب فى معبد « أمنحتب الثالث » ويصت به إلى هذا الحد ، بيد أن ذلك ليس إلا مثلا سبقه إليه « أمنحتب الثالث » نفسه ، إذ قد أظهرت الكشوف الحديثة أنه ارتكب مثل هذه الجريمة مع أسلافه من فراعنة مصر ، ولا أدل على ذلك من أن البوابة التى

أقامها « أمنحتب الثالث » هذا في معبد الكرنك، وهى المعروفة الآن بالبوابة الثالثة قد حشى داخلها بأحجار معبدین من أجمل المعابد التى خلفها لنا الفراعنة . فالأول : لللك « سنوسرت الأول » أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، والثانى : لللكة « حتشبسوت » من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة (راجع ج ٥ ص ٧٦) . وقد وجد لحسن الحظ معظم أحجارها وأقم واحد منها فى جهة من الكرنك ثانية، والثانى وشيك أن يقام هناك، وهكذا يكون انتقام التاريخ، وسرى أن ما جناه «رعمسيس الثانى» على آثار غيره من الملوك قد جناه « مرنبتاح » ابنه على آثار والده وجده، وقد كانت هذه هى الحال فى كل عصور التاريخ المصرى .

ولم يبق من معبد « مرنبتاح » إلا بعض أحجار وأكوام من الخرائب . والطريق من مدينة « هابو » إلى معبد الرمسوم تمر الآن فى وسط خرائب هذا المعبد ، وقد كان فى الأصل يشمل بوابتين أمام البناء، وقد اختفتا الآن، وخلفهما كانت توجد قاعة ذات ستة عمد على كل من جانبيها ، وفى هذه القاعة لوحة «بني إسرائيل» المشهورة، وبعد هذه القاعة يمكن رؤية بقاياها حتى الآن، وخلفها كان الجزء الأصلى للمعبد، وقد كشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م^(١) ، ولم يبق لنا منه سوى اللوحة التى اغتصب حجوها من معبد « أمنحتب الثالث » وإلا بقايا تماثيل من الجرانيت الرمادى حفظ لنا فى واحد منهما أحسن صورة لهذا الفرعون^(٢) . ومن الأشياء التى تلفت النظر فى هذا المعبد وجود صهريج كبير خارج المعبد فى الجهة الجنوبية يوصل إليه باب من المعبد نفسه .

آثار « مرنبتاح » الأخرى : رأينا أن نهاية عصر « رعمسيس الثانى » وما تم فيه من عمائر، وما أحدث فيه من فن كان ضئيلا إلى حد بعيد! إذا ما قرن بما أنجز من أعمال ضخمة فى باكورة حكمه، ولذلك لما تولى ابنه « مرنبتاح » لم يجد

(١) راجع : Weigall, Guide p. 248

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III, fig. 41 p. 108

إراثا عظيما ينفق منه على إقامة المعابد والقصور كما فعل والده بادئ حكمة ، ولذلك كان ما خلفه من مبان عظيمة لا يكاد يذكر ، وقد عوض ما فات في هذا المضمار باغتصابه كل ما حلا في عينيه من آثار أسلافه ، ولم يقلت منه والده ولا جده المباشر ، وقد اتبع في ذلك طريقة وحشية خشنة تدل على انعدام الروح الفنية عنده وعند أولئك القوم الذين قاموا بتنفيذ تعليماته وخططه ، فقد رأينا أنهم أخذوا ينقشون اسم « مرنبتاح » على كل أثر جسيم بعد محو اسم صاحبه بصورة تزور عنها العين وتشتت منها النفس ، ويعافها الذوق السليم ، ويأبأها الفن الرفيع والوضيع معا ، فكم من تماثيل جميلة للوك السالفين قد محى اسمها المنقوش نقشا جميلا ، ثم كتب مكانها بحروف غليظة سمجة بفتح اسم الفرعون « مرنبتاح » مما شوه الأثر وأضاع معالمة أحيانا ، وإن كان العلم الحديث قد استطاع إلى حد بعيد في كثير من الأحيان نسبة الآثار إلى أصحابها الأصليين بعد فحص دقيق ، وتدل شواهد الأحوال على أن « مرنبتاح » أراد أن يقلد والده العظيم في تخليد ذكره على الآثار في كل مكان بأية طريقة ولذلك نجد اسمه على كل الآثار التي كانت باقية حتى عهده ، فالأثر الذي لم يكن في استطاعته فسحته كله لنفسه كان ينقش اسمه عليه بجانب اسم صاحبه الأصلي أو المختص ، إذ كثيرا ما نشاهد والده قد اغتصب أثرا من ملك سالف أو كتب اسمه عليه وحسب ، ثم جاء من بعده « مرنبتاح » فمحى الاسمين ونقش اسمه ، أو اكتفى بنقش اسمه وحده ، ولذلك لا يدهش الإنسان عندما يرى اسم « مرنبتاح » في كل مكان أثرى ، وليس له من عمل فيه إلا نقش اسمه . وسندكر هنا الآثار التي قام بصنعها فعلا ، مفصلين القول فيها بقدر المستطاع ، كما سننبه إلى الآثار التي اغتصبها من غيره أو اكتفى بكتابة اسمه عليها .

سراية الخادم : يظهر أن « مرنبتاح » قد قام ببعض النشاط في « شبه جزيرة سيناء » إذ نجد في « سراية الخادم » مصراع باب عليه اسمه ، وكذلك وجدت بعض الأواني التي عليها طغراؤه^(١) .

أبو قير : عثر في هذا المكاف على تمثال من الجرانيت الأحمر عليه اسم « مرنبتاح » ولكنه كان في الأصل لوالده « رعسيس الثاني » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى^(١).

الإسكندرية : وبالقرب من عمود السوارى وجد الجزء الأعلى لتمثال من الجرانيت الأسود عليه اسم « مرنبتاح »، ودل البحث على أنه اغتصبه من « سنوسرت الأول » أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة، أما الرأس فقد عثر عليه في الحى الغربى^(٢).
تانيس : لم يترك « مرنبتاح » في هذه العاصمة الدينية الكبرى من الأعمال الأصلية إلا تماثيل من الجرانيت^(٣). أما ما اغتصبه من الآثار من سلفه في هذا البلد فكثير نذكر منه ما يأتى :

(أولاً) تمثال « بواهول »، وهو محفوظ الآن « باللفور » (S. 23) نقش عليه اسم « مرنبتاح » على الصدر والكف، ويرجع عهده إلى الدولة الوسطى، وكان قد اغتصبه من قبل « سبتى الأول » فكتب اسمه على قاعدته وكشفه، وكذلك كتب اسمه على تمثال يمثل « بواهول » وهو الآن « بمتحف القاهرة »، وقد نقش « سيامون » على كتف التمثال الأيسر اسمه، كما كتب « سبتى الأول » اسمه على القاعدة^(٤).

(ثانياً) ثلاثة تماثيل نقش عليها « مرنبتاح » اسمه، وكلها مغتصبة من « سنوسرت الأول » واحد منها في « برلين » والآخران « بمتحف القاهرة » وكلها من الجرانيت الأسود. وكذلك وجد له في « صان الحجر » قاعدة تمثال مخم من الجرانيت الرمادى جالس اغتصبه من « سنوسرت الأول »^(٥).

(١) Borchardt. Stat. Und Statuetten II pl. 98. pp. 122 راجع :

(٢) Ibid II pl. 60 pp. 3-4 راجع :

(٣) Petrie, Tanis II pl. VII راجع :

(٤) Porter and Moss, IV p 15 راجع :

(٥) Ibid p 15 راجع :

(٦) Berlin Mus N, 7265; Cairo Mus. N. 37465, 37482 راجع :

(٧) Petrie, Tanis I pl. II, (8 o. b.) cf p. 6, II pp. 16-17 راجع :

ووجدت له قطعة من الحجر عليها اسمه ، وقد استعملها ثانية « سيامون »
 في محرابه الذى أقامه في « صان الحجر »^(١) ، ووجد له تمثال في « تانيس »^(٢) أيضاً ،
 وكذلك قاعدة تمثال وقطع صغيرة من مجموعة تماثيل تمثل « مرنبتاح » بين الإله
 « بتاح » وإلهة^(٣) ، وأخيراً وجد له قطعة جرانيت باسمه مثل فيها وهو يتعبد أمام الإله
 « نفرتم » وأمام الإله « حور » الممثل برأس صقر^(٤) .

نييشه : وفي « نيشه » وجد له أثر فريد في بابه وهو عمود من الجرانيت
 الأحمر ليس له تاج ، ولكن على سطح قته الأسطوانى المنبسط يقف صقر يحمي
 صورة الفرعون الراكع ، ويمكن قرن هذا الأثر بالأعلام التى على دعامات منصوبة
 على كلا جانبي التماثيل ، والظاهر أنه دعامة ضخمة من هذا النوع نصب في هذا
 المعبد^(٥) .

تل بسطة : لم يعثر للملك « مرنبتاح » في هذه البلدة إلا على قطع من تمثال
 جالس مصنوع من الحجر الجيري الأبيض ومعه ابنه « سبتى مرنبتاح » الذى أصبح
 فيما بعد « سبتى الثانى » وقد عثر عليها في المعبد في قاعة « نخت حرحب » (قطائب)
 في الجانب الشمالى من المدخل ، وهذه القطع محفوظة الآن « بالمتحف المصرى »^(٥) .

تل الربع : (منديس) : وهى عاصمة المقاطعة السادسة عشرة من مقاطعات
 الوجه البحرى ، وجد فيها قطع ودائع أساس باسم « مرنبتاح »^(٦) .

تل المقدام : عثر في هذا التل على الجزء الأسفل لتمثال من عهد الدولة الوسطى
 اغتصبه لنفسه « مرنبتاح » بعد أن كان قد اغتصبه « نخبسى » أحد ملوك الأسرة

(١) راجع : Porter and Moss, IV p. 20

(٢) راجع : Rifaud, Voyage p. 125

(٣) راجع : Montet : Les Nouvelles Fouilles pl. LXVI p. 116

(٤) راجع : Petrie Nebesheh p. 31

(٥) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII D of p. 45

(٦) راجع : Naville, Ibid p. 18

الثالثة عشرة ، وهو الآن « بالمتحف المصرى » ويرجع عهده إلى الأسرة
الثانية عشرة ^(١) .

تل أم حرب (أو تل مصطفى) : بالقرب من محطة « قويسنا »
(مديرية المنوفية) .

وجد فى هذه القرية بقايا معبد من العهد المتأخر ، وقد استعملت فى بنائه
أحجار من معبد قديم كما تدل على ذلك الأحجار التى وجدت منه باسم « رعسيس
الثانى » وكذلك باسم ابنه « مرنباح » فقد جاء ذكره على ثلاث قطع مختلفة ،
وقد جاء ذكره مع والده مرتين ، وربما يدل على ذلك أنهما كانا مشتركين فى الملك
غير أن ذلك لم يثبت بعد . (راجع A. S. XI p. 165 ff) .

كفر متبول : (مركز كفر الشيخ) : يوجد فى قلب هذه القرية
مجموعتان من التماثيل ، ملقأتان على الأرض تمثل كل منهما الملك « مرنباح » واقفا
على قاعدة وبجانبه إله واقف أيضا ويبلغ ارتفاع كبراهما حوالى خمسة وسبعين سنتيمترا
ومتريين ، وعرضها حوالى متر واثنين وعشرين سنتيمترا ١,٢٢ ، ولا يقل وزن كل
منهما عن اثنى عشر طنا ، وقد كان أول من رآهما وكتب عنهما « أحمد بك كمال »
عام ١٨٩٣ م ، وقد زار المكان الأثرى « جوتييه » عام ١٩٢٢ م ونقل نقوشهما
ثانية ووصفهما ، فقال عن المجموعة الكبيرة : إنها ملقاة على الأرض على ظهرها ،
وإن الكتابة التى على الظهر لم يكن فى استطاعته مراجعتها بدقة ، ويظهر فيها الفرعون
على اليمين مرتديا « الكوفية » وقرص الشمس المحلى بالصل يعلوه عقاب منتشر
الجناحين ، وذراعه اليمنى مطوية على صدره ، ويقبض بيده على رمزي من رموز الملك
لم تمكن رؤيته ، على حين أن الذراع اليسرى مرسله على نغده ، ويقبض على

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 63 c and Borchardt Ibid II.

جريدة نخل، وهى رمز السنين العدة التى حياه بها الإله، وقد كتب عليها نقش يدل على كثرة الأعياد الثلاثينية للـك فى سلام... الخ، وعلى سره الفرعون نقش طفراؤه، وعلى يمينه الإله «رع» برأس إنسان، ولباس رأسه مثل لباس رأس الملك وعلى ظهر المجموعة كتبت ستة أسطر، مقسمة قسمين أعلى كل منهما مجموعة آلهة، ظهر كل منها للأخرى، وفى كل مجموعة ترى الإله «رع» أو «آتوم» جالسا يقدّم رمز الحياة «لحور» الذى يمثل الملك، والنقوش تحتوى على الصيغ العادية، والألقاب الفرعونية لهذا الملك. أما المجموعة الثانية فأقل حجما من السابقة وهى ملقاة على الأرض بظهرها.

والظاهر أن الملك هو الذى على اليسار والإله على اليمين، وتدل شواهد الأحوال على أنهما ممثلان من حيث الملابس والشكل على نمط صور الفراغة، ويلفت النظر فى نقوش هذين التمثالين ظهور الاسم الحورى للفرعون بصورة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهو المفيد «لرع» أو المفيد «لآتوم» وقد جاء فى هذا المتن خلافا للألقاب الفرعونية الصيغة الآتية: «إنى أمنتك الأراضى الأجنبية تحت سلطان الخوف منك كل يوم»^(١).

«بليس» : وعثر على قطعة من الجرانيت الأحمر منقوش عليها اسمه فى «بليس»^(٢).

تل اليهودية : وفى «تل اليهودية» وجد «لمربتاح» عمود عليه اسمه فى المبد الذى أقامه «رعسيس الثانى» وهو مهتم الآن^(٣).

هليوبوليس : وجد فى «هليوبوليس» مجموعة تماثيل تمثل «رعسيس الثانى» وابنه «مربتاح» والإله «أوزير»^(٤).

(١) راجع : A. S. XXIII p. 166-9

(٢) راجع : A. S. XIII p 279

(٣) راجع : Petrie, Hyksos and Israelite Cities pi. XVI. XVI a, and

Naville, Mound of the Jews and Griffith Tell el Yahudiyeh p 41

(٤) راجع : Griffith, Ibid pl XXI p 65

عرب الأطاولة : وجد في « عرب الأطاولة » جبانة للعجول المقدسة
عثر فيها على تابوت للعجل « منقيس » مؤرخ بعهد « مرنبتاح » وهو محفوظ الآن
« بمتحف بروكسل » . (راجع Speelers. Rec. Des. Insc. Egypt p. 66
• (277) and Porter and Moss IV p, 59

قها : عثر « دراسي » على قطعتين من مسلة باسم الفرعون « مرنبتاح » وهما
محفوظتان الآن « بالمتحف المصري » ويبلغ طولهما نحو ستة أمتار تقريبا ، والنقوش
التي عليهما تدل على كبرياء « مرنبتاح » وتشبهه بالإله « آتوم »^(١) .

أثر النبي : في عام ١٩٢٩ كشف « حمزة » بك عن تمثال مهشم للملك
« مرنبتاح » لم يتبق منه إلا الجزء الأسفل ، ويمثل الفرعون راكعا ، قابضا بين
يديه على محراب صغير في داخله تمثال الإله « رع حور » برأس صقر ، وعلى رأسه
تاج مؤلف من قرص الشمس يكسفه ريشتان ويستند على قرنين ، وعلى قمة المحراب
صورة جعل مجسم يرمز به لإله الشمس « خري » . وتدل تفاصيل قيص الفرعون
وتفاصيل نعليه على فن جميل ، ويبلغ طول التمثال حوالى متر ، ومساحة قاعدته
(٣٣ , ٥٧٥ × ٠ , ٥٧٥) وقد كتب على واجهة المحراب لقبه الحورى وهو :
« حور الثور القوى المبتهج بالعدالة » ، ونقش كذلك على مصراع المحراب الأيسر
ألقابه المعروفة وهى : « المنسوب للإلهتين المشرق مثل « بتاح » فى مقومات
آلاف السنين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع مري ترو » (روح
« رع » محبوب الآلهة) ابن « رع » « مرنبتاح » « حتب حرامعت » (محبوب
« بتاح » المنشرح بالعدالة) محبوب « حمي » (النيل) والد الآلهة .
وعلى المصراع الأيمن نجد لقب « حور » الذهبى للفرعون ، وهو : « حور
الذهبي الذى يجعل مصر عظيمة ... » . (وهذا اللقب الخاص بحور الذهبى ليس له
نظير فى النقوش التى كشف عنها حتى الآن) ملك الوجه البحرى ... الخ .

وعلى الجانب الأيسر للمحراب نقش طغراء الفرعون يسبقها بعض نموت .
وعلى جانب المحراب الأيمن نقوش تماثل التي على الجانب الأيسر . وكذلك على ظهر
العمود الذى يرتكز عليه تماثل الفرعون نقش طغراؤه وألقاب مماثلة .

وحول القاعدة نقش : " ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والده د ححى «
(النيل) محبوب الآلهة ... الخ » .

وعلى قمة المحراب جعل كبير مجسم وهو رمز إله الشمس « خبى » يكفنه
طغراءان ، والمهم فى ذلك كله هو صورة الجعل الذى على قمة المحراب ، وصورة
الإله « رع حور » التى فى داخله ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى المكان الذى
وجد فيه هذا التمثال الممثل بهذه الصورة الغريبة فى بابها .

وإذا فحصنا عن هيئة التمثال والصورة الداخلية للمحراب والجعران الذى على
قمة اتضح لنا جليا أن « مرتاح » كان قد قدمه فى معبد من معابد الشمس ،
ولا بد أن المكان الذى وجد فيه وهو « أترالبي » هو موضعه الأصيل ؛ وتحتم
شواهد الأحوال وجود معبد فى هذا المكان للإله « آتوم » أقدم الآلهة الشمسية
فى منطقة « عين شمس » ، وهذا الإله كان يوحد بإله الشمس « رع حور » الذى
وجدت صورته فى قلب المحراب .

وقد حدث أن الأستاذ « جولشف » زار هذا الموقع الذى وجد بجواره
التمثال عام ١٨٨٩ م ، ورأى فى مكان « الجنابية » القرية من سكة الحديد
بالقرب من المكان الذى وجد فيه التمثال بقايا لتمثال « بوهول » بدون رأس
(وبوهول هو رمز الشمس) من الجرانيت الأحمر ؛ وعليه طغراء الملك « أحس
الثانى » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين كما وجد كذلك قطع من الجمر الجبرى
عليها نقوش فى نفس الجهة ، وقد قال عنها ما يأتى : " وكل هذه البقايا الأثرية
الخاصة بمبنى قديم قد وجدت عند سفح تل صخرى ذى تنوء متجه نحو وادى النيل ،
ولا بد أن هذا المبنى القديم كان يستند على هذا التواء ، بل من الجائز أن هذا

التوء الصخرى كان يؤلف جزءا من المعبد الذى كان فيه تمثال « بوهول » وقطع
الأحجار الجيرية السالفة الذكر ،

وتدل الظواهر على أن الموقع الذى يحتله هذا المعبد القديم بالنسبة لمدينة
« منف » هو « خرعخا » (أى مصر القديمة) . هذا بالإضافة إلى أن هذا المعبد يحتمل
أنه كان قد أقيم عند « سفح التل » وقطع فى جزء منه ، وقد أوحى موقع هذا
المكان بالرجوع إلى الفقرة التى جاءت فى لوحة « بعنخى » الأثيوبى الأصل التى
يذكر لنا فيها هذا الفاتح الحوادث التالية بعد استيلائه على « منف » : ” وعندما
أشرقت الأرض استأنف جلالتة المسير شرقا فى الصباح المبكر وقدم قربانا « لاتوم »
صاحب « خرعخا » وتاسوع « بربسزت » وكهف الآلهة الذين كانوا فيها . ثم تقدم
جلالتة نحو « هليوبوليس » على جبل « خرعخا » على طريق « سب » حتى مدينة
« خرعخا » .“

والواقع أن كشف هذا التمثال فى « أترالنبي » فى المكان الذى عثر فيه
« جولنشف » على الآثار التى ذكرناها قد ألقى بعض الضوء على مكان المعبد الذى
زاره « بعنخى » وهو الذى زخره فيما بعد الفرعون « أحمس الثانى » ، وبعبارة أخرى
يمكن أن نقول : إن « أترالنبي » هو موقع « خرعخا » القديمة على وجه التأكيد ؛
وكذلك معبد « بربسزت » حيث كانت معابد « آتوم » والتاسوع ، وكذلك
مكان الكهف . ولا نزاع فى أن المحراب الذى يشمل فى داخله صورة الإله
« رع حور » وصورة الإله « خبرى » رمز الإله « رع » على قفته يجعل من الواضح
أننا أمام موقع معبد لإله الشمس قد أهدى له التمثال الذى نحن بصددده الآن ،
وأن هذا المعبد هو كما ذكرنا معبد « آتوم » الذى زاره « بعنخى » . وتدل
الأحوال على أن معبدى « خرعخا » و « بربسزت » كانا موجودين قبل عهد
« مرنبتاح » ، كما تدل على ذلك لوحة « رعسيس الثانى » المؤرخة بالسنة الثامنة
من حكمه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) . وقد جاء فيها : إن « رعسيس »

كان يتنزه في صحراء « هليوبوليس » جنوبى معبد « رع » وشمالى معبد التاسوع ، وأمام معبد « حتحور » سيدة الجبل الأحمر . ولهذا التوضيحات الجغرافية أهمية عظيمة لأنها تتحد لنا مكان معبد التاسوع بالنسبة لمعبد « رع » في « هليوبوليس » . إذ تدل على ما يظهر على أن « رعسيس » كان يتنزه في طريق هام معروف يربط « هليوبوليس » ببلاد المقاطعة الهليوبوليتية على الشاطئ الشرقى للنيل بما في ذلك « نرعخا » و « برسزت » وهما اللذان زارهما « بعنخى » .

والطريق التى ذكرت في لوحة « رعسيس الثانى » تقع بين « هليوبوليس » في الشمال ، و « نرعخا » و « برسزت » في الجنوب . والظاهر أنه كانت توجد طريق مقدسة تخترق الصحراء ، وتربط هذه المدن التابعة لمقاطعة « هليوبوليس » بعضها ببعض الآخر . وتذكر لنا اللوحة اسم هذه الطريق « طريق سب » إلى « نرعخا » (راجع ما كتبه حمزة بك عن هذا الطريق A. S. XXXVII p. 240 f.) . وبهذه المناسبة نذكر أن « مرنبتاح » قد أقام معبدا في « هليوبوليس » نفسها يدعى مقام « مرنبتاح حتب حرماعت في بيت رغ » ، وهذا المعبد لم يأت ذكره إلا في ورقة « فلبور » ص ٢٨ ، كما لم يأت ذكره على أى أثر آخر . أما « بحنو » الذى ذكر اسمه مع ضياع هذا المعبد فهو مالك الأطيان التى جاء ذكرها في الصفحات ٢٨ ، ١٣ ، ٣١ . (راجع Wilbour Papyrus Vol II p. 137 No 79) .

منف : أقام « مرنبتاح معبدا لا تزال بقاياه في « كوم ، القلعة » ^(١) وقد عثر « كويل » منه على عتب ^(٢) باب ، وقد استعمل « مرنبتاح » في إقامته أحجارا من الأسرة الخامسة ؛ وكذلك من آثار أخيه « خصواست » ^(٣) .

(١) راجع : Porter and Moss, III p. 116

(٢) راجع : A. S. VIII, p. 20

(٣) راجع : Porter and Moss, Ibid p. 223

هذا وقد نقش اسمه على جدران معبد « ميت رهينة » كما ذكر ألقابه المعروفة ونقش اسمه على عمود في نفس البناء الذى أقامه « أمنمحات الثالث » وله قاعدة تمثال محفوظة الآن بمتحف « فرانكفورت » وجدت في هذه الجهة^(٢) .

قصر مرنبتاح : وقد كشف له عن بقايا قصر شرقى المعبد السالف الذكر . عثر على بعض بقاياه في « كوم القلعة » وكان أول من كشف عن هذا القصر الأثرى « إدجار »^(٣) . وقد جاء كشفه عفوا على يد بعض العمال الذين كانوا يستخرجون السباد من هذه الجهة عام ١٩١٤ م ، إذ عثر على بعض قطع منحوتة في الحجر الجيري الأبيض ، وقد قام « إدجار » ببعض الحفائر في هذا المكان أدت إلى كشف قاعة كبيرة مؤدية إلى أخرى ، وقد وجد على مصاريع الأبواب اسم الفرعون « مرنبتاح » وكان أول شيء لفت نظر الكاشف في هذه الأحجار أن الرموز الهيروغليفية التى عليها كانت مرصعة بالحزف الأخضر على الأحجار ، وهذه الصناعة الغريبة تعيد إلى الذاكرة زخرفة حجرات « رعسيس الثالث » في مدينة « هابو » و « تل اليهودية » كما ستحدث عن ذلك بعد ، ومن ثم استنبط « إدجار » أن هذه الأحجار تدل على وجود قصر « لمرنبتاح » ، وهذا القصر يقع فعلا في الجنوب الشرقى من معبد الذى كشف عنه « بترى » في « ميت رهينة » عام ١٩٠٩ ، وقد كشف « إدجار » عن الباب الأصلى الواقع في الجهة الشمالية ، ووجد في كل من الجدارين الجانبيين بابا صغيرا يؤدى إلى قاعة . وجدان هذا القصر من اللبن كما هى العادة في المباني الدنيوية ، ولا يزال بعضها باقيا حتى الآن . وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت كلها ملونة ، بيد أن الرطوبة قد طفت عليها ، وكذلك كانت رقعة القاعة الرئيسية مكسوة بالحجر الجيري الأبيض ، وكان ارتفاع سقفها حوالى خمسة أمتار ونصف متر ، وكل نقوش العمد كانت مرصعة بالحزف ،

(١) راجع : A. S. III p 26

(٢) راجع : Brugesch, Thesaurus p 1066

(٣) راجع : A. S. XV p 97 ff.

على حين أن الصور التي كانت على قواعدها محفورة في نفس الحجر ومقونة بالأزرق، وكان في وسط كل عمود صورة للفرعون محفورة حفرا بارزا تمثله وهو خارج من قصره ، وتختصر أهمية هذا الكشف أولا في أنه قصر ملكي، وثانيا في أن كل الزخرف الذي زين به العمد والأبواب مرصع بالخزف بكية وفيرة .

وقد قام الأستاذ « فشر » بالكشف النهائي عن كل هذا القصر ، فكشف عن البوابة الجنوبية ، وعلى جدرانها يشاهد الفرعون « مرنبتاح » يتقبل علامة العيد الثلاثيني من الإله « بتاح »^(١) .

وقد وجد في هذا القصر لوحة تذكارية لكاهن الإله « بتاح » المسمى « معي » . وفي قاعة العرش نشاهد السدة الملكية محلاة بمناظر تمثل بعض الأجانب^(٢)، وكذلك وجدت فيه بعض وحدات للوازين^(٣) .

ومن المحتمل أن معبد « مرنبتاح » أو قصره هو الذي أشير إليه في ورقة « فلبور »^(٤) .

أهناسية المدينة : وجد في معبد الإله « حشف » (حشفيس) « بأهناسيا المدينة » بعض عمد من الجرانيت الأحمر من عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد استعملها « رععميس الثاني » ، وابنه « مرنبتاح » في مبانيهما^(٥) .

كوم العقارب : وفي « كوم العقارب » القريبة من « أهناسيا المدينة » يوجد تماثلان مخفيان « لرعميس الثاني » ، وقد كتب « مرنبتاح » اسمه على أحضرهما

(١) راجع : Jr. Egyptian Expedition in Pensylvania University Museum Journal VIII (1917) figs, 77-89 pl id. ih. p 215 fig. 79 and 224 fig. 84.

(٢) راجع : Ibid p 221 fig. 82

(٣) راجع : J E A, 27, p 47

(٤) راجع : Welbour Pap. II p 13

(٥) راجع : Porter and Moss IV p 118

حجا ، ويرجع عهده الى الأسرة الثانية عشرة ، ويبلغ طوله ٣,١٧ مترا ، ويزن حوالى ٢٨٠٠ كج ، وهذان التمثالان قد أقيما فى معبد بنى فى هذه الجهة ، وهما الآن فى « المتحف المصرى » ، والظاهر أنهما كانا فى الأصل للفرعون « سنوسرت الثالث » وعلى الرغم من بعض التشويه الذى أصابهما فإنهما يعدّان من القطع الفنية التى تمثل الفن المصرى فى عهد الدولة الوسطى فى الأسرة الثانية عشرة ^(١) .

الأشمونين : فى عام ١٩٠١ م عثر « شعبان أفندى » مفتش الآثار على تمثال للفرعون « مرنبتاح » وقد صوّر على جانبه الأيسر صورة الأمير « سبتى مرنبتاح » . ومعه الألقاب التالية : الأمير الورائى ، رئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، وقائد الجيش الأعظم ، بكر الملك المسمى « سبتى مرنبتاح » وهذه هى الألقاب التى كان يحملها ولى العهد فى ذلك العصر ، وقد خلف والده على عرش الملك ، والتمثال نفسه ممثل واقفا على قاعدة فى هيئة  « حب » وهى رمز العيد ، ويلبس جلد الفهد ، ويقبض فى كل من يديه على إصمامة تقرأ على سمكها اسم « مرنبتاح » ، وقد كتب على قميصه : « يعيش الإله الطيب الذى يقيم الآثار ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » « مرنبتاح » بن « رع » « حتب حرماعت مرى آمون » محبوب « تحوت » . وعلى ظهر العمود الذى يرتكز عليه التمثال نقش سطران عموديان وهما : (١) « حور الثور القوى » ، (ويلاحظ هنا أن كلمة « ثور » معناها « السيد الشديد البأس » وهذا المعنى معروف فى العربية) . الذى يتنهج بالعدالة ، وهى التى أعطاكها « رع » قربانا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بان رع » ، محبوب الآلهة ابن « رع » ، وسيد التيجان « حتب حرماعت » ، محبوب « آمون » رب الأشمونين . (٢) حور الثور القوى الذى يتنهج بالعدل : إنى أمنحك مكان صدق « رع » بوصفك ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين « بان رع » ، محبوب « آمون » ابن الشمس الخ . والظاهر أن « رعسيس الثانى » كان يشعر بأنه سيعامل بمثل ما عامل الآخرين من اغتصاب آثاره ، فنقش اسمه على رقعة

قاعدة التمثال من أسفل حتى يظل اسمه باقيا، وهكذا نرى أن الغاصب كان ابنه من صلبه .

وقد عثر على هذا التمثال أمام المعبد الذى كشف عنه فيما بعد «شعبان أفندى» وتدل النقوش التى عليه على أنه كان قد اشترك فى بنائه عدد من ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وعلى واجهة المعبد من الجهة اليمنى الشمالية نشاهد «مرنبتاح» يقّم القربان للإله «تحوت» ولسته آلهة آخرين، وأسفل ذلك نقش طويل يشمل دعاء من الملك للإله «تحوت» رب «الأشمونين» والآلهة الآخرين الذين معه، وقد حُدد فيه القرابين التى قربها لهم كما ذكر فيه مناقب الإله «تحوت» وصفاته^(١) .

وفى هذه الجهة وجدت كذلك قطعة من الحجر عليها بقايا اسم «مرنبتاح»^(٢) .
محاجر تل العمارنة : وجد اسم «مرنبتاح» على محاجر «تل العمارنة»^(٣) .

السريية : نحت الفرعون «مرنبتاح» محرابا للإلهة «حتحور» فى الصخور فى هذه الجهة^(٤) . ويشاهد على أحد جانبي المدخل لهذا المحراب الملك، وعلى الجانب الآخر الإله «أوزير»^(٥) . وعلى الجدار الأيسر للقاعة ثلاثة مناظر يشاهد فيها الملك والملكة (مهشمة) أمام إله وإلهة، وأمام «حتحور» وأخيرا أمام «آمون رع» . وكذلك نشاهد طغراء «سيتى الثانى» أسفله، وفى الجدار الخلفى ثلاثة تماثيل لللك والملكة و«حتحور» ، وعلى الجدار الأيمن للقاعة نفسها يرى الملك وهو يقّم خبزا للإله «أنوبيس» وصاجات للإلهة «حتحور» ورمز العيد الثلاثينى للإله «بتاح»^(٦) .

(١) راجع : A. S. VIII p. 211-223

(٢) راجع : Porter and moss, III p. 168

(٣) راجع : Petrie, Tell el Amarna p. 4

(٤) راجع : Porter and Moss, III p. 120

(٥) راجع : L. D. III p. 198 b. a

(٦) راجع : L. D. III p. 198 e, e

العراية المدفونة : وجد لهذا الفرعون ثلاثة تماثيل أوزيرية الشكل وقد ترك منها «مریت» اثنين في مكانهما، وواحد منهما بدون رأس محفوظ « بالمتحف المصرى »^(١) وقد أصلح « مرنبتاح » على يد كل من « أمحس » كاهن أوزير، و « يويو » الكاهن الأول لأوزير تمثل صقر « لأمنحتب الثانى » كان قد أهده « أمنحتب » لهذا الإله (راجع ج ٦ ص ٥١٨) .

طوخ (نبت) : يوجد في هذه البلدة معبد للإله « ست » يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أعاد بناءه « رعمسيس الثانى » ولكنه الآن مهتم ، وقد وجد على بوابة « رعمسيس الثانى » نقش مؤرخ بالسنة الخامسة من عهد « مرنبتاح »^(٢) .

معبد الأوزريون : (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٣ ، ٧٨) : تحدثنا عن هذا المبنى العجيب في الجزء السادس، وقلنا إن معظم النقوش فيه ترجع الى عهد « مرنبتاح » وتحوى فصولا من كتاب البوابات ، وكتاب ما في العالم السفلى ، و « كتاب الموتى » .

وقد نقش على الجدار الغربى كتاب البوابات ، وهو في الواقع رواية أخرى للنقوش التى على تابوت الفرعون « سبتى الأول » المحفوظ الآن « بمتحف ساوون » . والواقع أن كل النقوش التى على هذا الضريح قد قام بها « مرنبتاح » إلا نقوش المجرة الداخلية . ولا نزاع في أن هذا المبنى كما ذكرنا قد وضع تصميمه الفرعون « سبتى الأول » ليكون ضريحاً له^(٣) .

« معبد سبتى » : وفي معبد « سبتى » في الجزء الذى أقامه « رعمسيس الثانى » نجد في القاعة الأولى منظرا يمثل موكبا يسير فيه أولاد «رعمسيس الثانى» ،

(١) راجع : Borchardt, Cat II pl. 94 pp. 104-5

(٢) راجع : Petrie, and Quibell Nagada and Ballas pp. 68, 70

(٣) راجع : J. E. A. XII p. 160

وتحتة متن باسم «مرنبتاح»^(١)، وعند مدخل باب هذه القاعة نجد بقايا متن على عتب وألقاب الفرعون على سمك المدخل الأيسر^(٢).

دندرة : يوجد في الجهة الغربية من معبد «دندرة» القديم محراب صغير للإلهة «حتحور» سيدة «ايونت» (دندرة) أقامه الفرعون «متوحتب الثاني» أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة، وهذا المحراب يشمل حجرة صغيرة تبلغ مساحتها مترين وعشرين سنتيمترا طولاً في مترين وخمسة وأربعين سنتيمترا عرضاً. وبابها نحو الشرق وكل نقوشها الداخلية من عهد «متوحتب» وقدم لنا مثالا رائعا عن جمال الفن في عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٤٧)، وقد أضاف «مرنبتاح» نقوشا باسمه على مدخل هذا المحراب، وغير بعض الشيء أبعاده الأصلية، إذ نلاحظ من الأحجار التي نقشها «متوحتب» أن هذا المحراب في الأصل كان لا يزيد عرضه عن ١,٣٢ مترا، وطوله ١,٨٠ مترا، وبقية الأبعاد نقشها «مرنبتاح» بنقوش غائرة، غير أنها على ما يظهر لم تبق في مكانها، أو اترعت منه^(٣). والنقوش الباقية «لمرنبتاح» تشمل اسمه وألقابه وإهداء باب للإلهة «حتحور» سيدة «دندرة» وربة السماء وسيدة الأرضين.

المدمود : عثر في معبد «المدمود» على قطع من الحجر الرملي وعليها اسم «مرنبتاح»^(٤).

«طيبة» (الكرك) معبد متو : وجد طغراء «مرنبتاح» وبقايا تاريخ على الجدار الخلفي لمعبد «متو»^(٥) بالكرك، وكذلك كتب اسمه على مسلة «تحتمس الأول»^(٦) الشمالية.

(١) راجع : 8 - 206 pl. XIII A. S. Fouilles à Abydos Lefebvre,

(٢) راجع : 206 p. Ibid

(٣) راجع : 226 p. XVIII A. S.

(٤) راجع : 33-5, (2) VII p. 1931 & 1932 Rapport, Medamoud

p. 58-9

(٥) راجع : 272 p. II Champ. Notices Desc.

(٦) راجع : 129 p. Ibid

وفي الجزء الأوسط من معبد الكرنك نجد « مرنبتاح » مصوّرا في صفيين
يقدم الأزهار « لآمون » ، و « امنت » ، وكذلك أمام « آمون رع » .
ووجد لهذا الفرعون تمثال راكع في قاعة الأعياد التي أقامها « تحتمس
الثالث »^(١) .

وفي خيشة « الكرنك » وجد له تمثال من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه
مترا وخمسة وثلاثين سنتيمترا ، وهذا التمثال صناعته متقنة جدا إلا أنه مثل في صورة
جامدة خالية من الرشاقة ، وتدل نقوشه على أن الفرعون كان قد أهداه إلى
الإله « آمون » ملك الآلهة عندما ذهب ليرى والده الذي يحبه في السنة الثانية
من حكمه^(٢) .

الأقصر : نقش « مرنبتاح » اسمه في معبد الأقصر ، وكذلك وجد له خارج
قاعة « رعسيس الثاني » تمثالان جالسان على كلا جانبي الباب الشرقي ، هما الآن
في « نيويورك » بمتحف « متروبوليتان »^(٣) .

معبد الدير البحري : وفي معبد الدير البحري وجد لهذا الفرعون الجزء
الأسفل لمتن مؤرخ بالسنة الثالثة من حكمه في قاعة العمدة العلوية^(٤) ، وفي معبد الفرعون
« سبتاح » وجدت نقوش باسم « مرنبتاح » على آنية مؤرخة بالسنتين الثالثة
والرابعة من حكمه^(٥) .

وبالقرب من معبد « الرمسوم » وجد « لمرنبتاح » تمثال في حفرة وهو الآن
بـ « بمتحف القاهرة »^(٦) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 104

(٢) راجع : Legrain, Cat. Gen No. 42148 Vol II p. 13 - 14

(٣) راجع : Jequier, L'Architecture I. pl. 10

(٤) راجع : Winlock, Metro. Bull. Nov. 1922 pp. 227, 230, 231

(٥) راجع : L. D III, 199 b

(٦) راجع : A. Z. LVIII p. 27

(٧) راجع : Borchardt, Ibid II pl 110, and p. 156 - 7

وفي معبد مدينة « هابو » نشاهد له متنا خارج المحراب مؤرخا بالسنة الثانية من عهده ^(١).

أرمنت : كانت علاقة « مرنبتاح » « بأرمنت » ومعبدتها وثيقة ، فقد أصلح سلسلة التماثيل الأوزيرية الشكل التي وجدت في ردهات المعبد ، كما أضاف اسمه على البرج .

ومن الطريف أن « مرنبتاح » محاسم والده الذي كان على نقوش بؤابة معبد « أرمنت » ووضع مكانها اسمه ، غير أن طريقة الهوا التي اتبعها كانت غير متقنة ، إذ وضع طبقة من الجص فوق اسم والده ، ثم كتب اسمه عليها ، ولكن الجص سقط ، وظهر اسم « رعمسيس الثاني » ثانية ^(٢).

السلسلة : نحت « مرنبتاح » لنفسه محرابا في صخر السلسلة ^(٣) ، ويعد هذا المحراب من الآثار الهامة التي تركها لنا « مرنبتاح » ، ويحوى على كوة واسعة مرتفعة مقطوعة في الصخر ، وفي نهاية هذه الكوة لوحة كبيرة مثل على جانبيها سلسلة آلهة ، وعلى جانبي المدخل عمود رشيق المنظر ، وقد حل أعلى المحراب « كورنيس » ، ولا تزال بقايا ألوانه الزاهية التي كانت تحليه ظاهرة بعض الشيء حتى الآن . وعلى قمة اللوحة التي في هذا المحراب يشاهد « مرنبتاح » يتعبد لثالوث « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » ، و لثالوث آخر مؤلف من « حرنميس » و « بتاح » و « حمي » (النيل) . وقد أرخ هذا المحراب بالسنة الأولى من حكم هذا الفرعون في متن أنشودة للنيل ، أشير فيها إلى تأسيس عيد للنيل يقدم له فيها قرابين كثيرة ، أصدر بها الفرعون أمرا خاصا ، وعلى الجدار الشمالى للكوة نشاهد أربعة صفوف من الصور الإلهية ، ففي الصف الأول يظهر الملك مقدما القربان « لأوزير » و « إزيس » و « رعمسيس الثاني » ،

(١) راجع : L. D. III 199 c

(٢) راجع : Temple of Armant p. 4 ; 5, 165 pls XI, XVII, XVIII, CV

(٣) راجع : Porter & Moss V p. 217.

وفى الصف الثانى يقرب القربان للإله « سبك » رب « امبوس » وإلهة ، وإلى « حور » ، وفى الصف الثالث يقدم للإله « سبك » رب « السلسلة » و « حتحور » وإلهتين أخريين ، وفى الصف الرابع نشاهد صورتين للإله « حمبي » (النيل) .
وعلى الجدار الجنوبي نشاهد فى الصف الأعلى الملك يقرب القربان « لرعمسيس الثانى » ولإلهين ، وفى الصف الثانى يقرب للآلهة « أنحور » و « تفنوت » و « جب » ، وفى الصف الثالث تقدم الملكة « است نفرت » للآلهة « تاورت » و « تحوت » و « نوت » ، وفى الصف الرابع نشاهد صورتين لإله النيل « حمبي » ثانية .

وبين هذا المحراب والمحراب الذى يليه نحتت لوحة صغيرة أخرى نشاهد عليها « مرنبتاح » يقدم صورة العدالة للإله « آمون رع » . وخلف الفرعون ترى صورتين لعظيمين من كبار رجال دولته ، أحدهما « بانحسى » وزيره المعروف ^(١) .
وكذلك توجد لوحة لهذا الفرعون منحوتة فى الصخر ، يشاهد فيها يتبعه « رومع روى » الكاهن الأول « لآمون » أمام الإله « آمون رع » ^(٢) .

أسوان : شوهده تمثال ضخيم من الجرانيت الأحمر يمثل « أوزير » بالقرب من معبد « الفيلة » ، وكذلك وجد متن فيه طغراء « مرنبتاح » يحتمل أنه قطعة من ظهر التمثال السالف الذكر ^(٣) .

بلاد النوبة : يدل ما لدينا من كشوف حتى الآن على أن « مرنبتاح » لم يكن له نشاط كبير فى بلاد النوبة ، وكل ما وجد له حتى الآن نقش على جدوان مدخل معبد « أمدا » يتألف من ثلاثة عشر سطرا ، تشير إلى حملة قام بها هذا الفرعون على هذه البلاد . (راجع Rec. Trav XVIII p. 195) .

(١) راجع : Weigall, Guide p. 370 ff

(٢) راجع : L. D. III, 200a ; Champ. Mon. C. 11 (1)

(٣) راجع : Porter and Moss, V, 229

عمارة غرب : تقع بلدة « عمارة غرب » على الشاطئ الأيسر للنيل ، على مسافة ١١٥ كم جنوبى « وادى حلفا » ، وقد وجد فيها بقايا بلدة قديمة من عهد الدولة الحديثة ، وتقع على تل عظيم بالقرب من النهر ، وقد كشف فيها عن معبد بى من جدرانه الأجزاء الخارجية ، وقد زينت بالنقوش والمناظر ، فنشاهد عليها صورة الإله « آمون رع » و « حور » و « مين » و « بتاح » و « رعمسيس الثانى » . أما داخل المعبد فقد كان أحسن حفظا من خارجه ، إذ أن كل الصف الأسفل من النقوش محفوظ ، وفى كثير من الأماكن بقيت ألوان الأشكال الأصلية محفوظة ، ولم تشوه الصور بيد أن الزمن قد عدا عليها ، ومدخل هذا المعبد الرئيسى من الشمال . ونشاهد على نهاية الجدار الجنوبى للبوابة نقشا آرخ بالسنة السادسة من عهد « مرنبتاح » ، ويقص علينا عودة جيش متصرفى السنة الخامسة ، وهذا النقش بطبيعة الحال يشير إلى حروب « مرنبتاح » مع بلاد « لوبيا » وانتصاره عليها ، والمتن نفسه يظهر أنه صورة مطابقة للوحة فى معبد « أمدا »^(١) .

وقد عثر لهذا الفرعون على آثار أخرى مبثرة فى متاحف العالم ، نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) جذع تمثال بدون رأس موجود الآن بمجموعة « مرى كوثر » .
(راجع Weidemann, Gesch. 497) .

(٢) قاعدة تمثال فى متحف تورين . (راجع Lanzzone, Catalogue of Turin 1382) .

(٣) قطعة من تمثال فى متحف كوبنهاجن . (راجع Schmidt Musee de' Copenhgne, 19) .

(٤) لوحة يقدم فيها أسرى للإله « بتاح » محفوظة الآن بمتحف فلورنس .
(راجع Schiaparelli, Catalogue, Florence 1601) .

(٥) تمثال « بوهول » باسم « مرنبتاح » من الجرانيت الأحمر بمتحف باريس . (راجع De Rouge Mon. Egyptien du Louvre, 23) .

(٦) ذكر الأستاذ « جاردنر » عدة تماثيل اغتصبها هذا الفرعون وقد كتب عليها أنه محبوب الإله « ست » سيد « أواريس » ، ونخص بالذكر منها تماثلاً منحها يوجد الآن بمتحف برلين ، اغتصبه من « أمنمحات الثالث » . (راجع J. E. A. Vol 5 p. 255) .

أسرة مرنبتاح : لم يعرف حتى الآن زوجة للفرعون « مرنبتاح » غير الملكة « إست نفرت » ، يحتمل أنها التاسعة في ترتيب أولاد « رعسيس الثاني » وقد ذكر اسمها على لوحات السلسلة وكانت تلقب ربة الأرضين ، وهذا يدل على أنها كانت الوارثة لللك .

وكذلك لم يذكر من أولاد هذا الفرعون على الآثار على ما نعلم حتى الآن إلا ولد واحد وهو « سبتى مرنبتاح الثاني » الذى خلفه على عرش الملك على حسب إحدى الروايات كما سنفصل القول فى ذلك بعد . هذا ولم يعرف له من الإناث إلا ابنة واحدة تدعى « إرى نفرت » وقد جاء ذكرها على بردية إحصاء لتوريد الأغذية ، وهاك ما جاء فيها خاصاً بهذه الأميرة : توريد للحظية « إرى نفرت » بنت الفرعون مرنبتاح : خمس فطائر « سعب » من الخبز الجيد ، وخمسة أرغفة للأكل ، وإناءان من الجعة (راجع Rec. Trav. XVII, p. 152) .

عبادة مرنبتاح : لم نصادف فى النقوش المصرية ما يدل على تأليه هذا الفرعون إلا لوحة واحدة عثر عليها فى معبد « السرابيوم » حيث نشأه يعبد عليها (راجع Petrie, Hist. III, p. 106) .

وقد وجد له جعارين عدة مثل فيها مع « تحتمس الثالث » أو مع سلفه « رعسيس الثاني » (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 106) .

الموظفون والهيئة الاجتماعية في عهد « مرنبتاح »

الوزراء في عهد « مرنبتاح » :

وسرمنتو : كان « وسرمنتو » من أسرة عريقة في المجد يرجع عهدها إلى حكم الفرعون « رعمسيس الثاني » فقد كان والده يشغل وظيفة الكاهن الأول لمقبرة الفرعون « تحتمس الثالث » ويدعى « خنسو » ، وقد تزوج من خمس نساء رزق منهن بأسرة كبيرة العدد ، كانت كلها تشغل وظائف هامة في الدولة (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٥٧٠) . وقد أنجبت زوجه « معيا » التي كانت تحمل لقب مغنية « آمون » « وسرمنتو » وكان يحمل لقب الأمير الوراثي ، وحاكم المدينة ، ولا نعلم عنه شيئا غير ذلك .

« بانخسى » : لم يثر حتى الآن على قبر هذا الوزير غير أنه ترك لنا بعض آثار تدل على مكانته عند الفرعون « مرنبتاح » ، وكان يحمل الألقاب التالية : العامل بإرشادات جلالاته ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والوزير والقاضى ، ونائب « نخن » وكاهن « ماعت » وحاكم المدينة ، والوزير ، والأمير الوراثي ، ورئيس الأرضين قاطبة ، ووالد الإله المحبوب (لقب كاهن) ، وكاتم أسرار بيت المال ، ومدير الملابس كلها ، والمشرف على كهنة الآلهة كلهم ، ومن يقترب من الملك (يجواره) ويعرف تعاليمه .

وقد نحت لنفسه مقصورة في المحراب العظيم الذى نحت لنفسه « حورعجب » في جبل السلسلة ، وقد تحدثنا عنه فيما سبق ، وقمع مقصورة « بانخسى » في الجهة الجنوبية ، ونشاهد على سمك المدخل في الجزء العلوى الفرعون « مرنبتاح » والملكة « است نفرت » والأمير « سبتى مرنبتاح » والوزير « بانخسى » أمام الإلهين « آمون رع » و« بتاح » يتعبدون لهما ، وفي الجزء الأسفل نرى الفرعون « مرنبتاح » واثنين من حاملى المروحة ثم الوزير « بانخسى » أمام الإلهين

« حور اختي » و « ماعت » وجزءاً من متن^(١) ، وكذلك نشاهد عليها منظرين يتعبد فيهما « بانحسى » للفرعون « مرنبتاح »^(٢) .

ونشاهد في رواق محراب « حور محب » على الجدار في الجزء الأسفل لوحة مثل عليها « مرنبتاح » يتبعه موظف واقف أمام الآلهة « آمون رع » و « متو » و « سبك » و « حتحور » ونرى في الأسفل « بانحسى » راكماً ومعه أنشودة للإله « آمون رع »^(٣) .

وكذلك نجد في هذا المحراب لوحة نشاهد عليها « مرنبتاح » تتبعه الملكة « است نفرت » حاملة الصابجات ، والوزير « بانحسى » يقدم رمز العدالة للإله « آمون رع » و « موت » ، وقد أترخ هذا المنظر بالسنة الثانية من عهد هذا الفرعون^(٤) .

ونشاهد من جهة أخرى هذا الوزير مصوراً على جدران معبد « وادى حلفا »^(٥) . وقد جاء ذكر هذا الوزير على الاستراكا التي تحدثنا عن أعماله في حفر مقبرة الفرعون « مرنبتاح » وتجهيزها بالأثاث وما يلزم من مواد لعملية التحنيط .

الكهنة في عهد « مرنبتاح » :

يدل ما لدينا من نقوش على أن « رومع روى » كان يقوم بدور الكاهن الأول للإله « آمون » في عهد الفرعون « مرنبتاح » كما فصلنا القول في ذلك (راجع ج ٦ مصر القديمة ص ٤٩١) .

(١) راجع : Porter and Moss II, p 210

(٢) راجع : L. D. Text IV p. 85 g

(٣) راجع : Champ. Notices Desc. I, 647-8 and II, 19, 23

(٤) راجع : Baedeker's Egypt p. 360; Porter and Moss V, p. 212

(٥) راجع : Rec. Trav. XVII, 162, 163 Pillar 14

« أنحورمس » ، الكاهن الأكبر للإله « أنحور » :

يعد تاريخ « أنحورمس » بمثابة واحدة من الواحات التي نصادفها في وسط مجاهل التاريخ المصري القاحل في كثير من نواحيه ، وسنرى أن حياته تكشف لنا عن صفحة مجيدة من شئون هذا العهد المختلفة .

موقع قبره وأهميته : نحت الكاهن « أنحورمس » الذي عاش في عهد الفرعون « مرنبتاح » قبره في سفح منحدر من الجبل المطل على الشاطئ الغربي للنيل ، الواقع خلف قرية « نجع المشايخ » ، وتوجد في هذه الجهة قبور عارية من النقوش . ومن جهة أخرى نجد طائفة من المقابر بعضها من هذا العصر في جنوب الوادي الضيق الذي يقع خلف هذه القرية ، فهناك نجد قبر الكاتب الملكي لأراضى الفرعون ويدعى « ايمى سبا » ، ويحتوى على بعض مناظر من الحياة الريفية .
ومما يؤسف له أنه لم ينشر شيء يستحق الذكر عن هذه المقابر المعروفة منذ زمن بعيد ، وكل ما نعلمه هو ما نشره « مسبرو » ويشمل بعض أسطر ذكر فيها طائفة من ألقاب « أنحورمس »^(٢) .

وبعد ذلك زار الأثرى « سايس » هذا القبر عام (١٨٨٣ — ١٨٨٤) واقتصر على تدوين بعض ملاحظات ضئيلة^(٣) . وقد قال في أول الأمر إنه ليس عنده من الوقت ما يكفي لنقل نقوش هذا القبر ، وبعد ذلك قال إنه نقل ما بقى من نقوشه ، ويقول « مسبرو » إنه منذ سنة ١٨٨١ قامت حفائر في قرية « نجع المشايخ » للكشف عن معبد أقامه « رعسيس الثانى » وهو الذى جده ابنه « مرنبتاح » وقد كشف فيه عن تماثيل ولوحات كثيرة ، ويذكر لنا « سايس » نقوشا من عهد « أمنحتب الثالث » و« رعسيس الثانى » في هذا المعبد وتمثالا للإلهة « محمت » وهذه حقيقة هامة لمعرفة

(١) راجع : A. Z. 73, II, p. 77 ff.

(٢) راجع : Mariette, Mon Divers pl. 78.

(٣) راجع : P. S. B. A. (1885) p 172

كنه المعبد . والواقع أن نتائج الحفر في هذا المعبد لم تسفر إلا عن ثلاث مجموعات للكاهن « أنحور مس » محفوظة « بالمتحف المصرى » وحسب^(١) .

وكان ضمن ما عثر عليه خلالها تمثال كاتب ملكى ، ومدير ضياع « أوزير » ويدعى « تورى » ومعه زوجه (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٢٣٣) وكذلك حامل علم يدعى « منمس » من عهد « رمسيس الثانى »^(٢) .

وفى يناير سنة ١٩١٣ قام الأستاذ « كيس » الأثرى و « بسنج » بزيارة مقابر « نجع المشايخ » ونقلوا جزءا كبيرا من النقوش هناك ، وفى عام ١٩٣٧ زار الأستاذ « كيس » المقبرة مرة أخرى ، ونقل باقى النقوش وصوّرها ما أمكن تصويره لصعوبة التصوير فى هذا المكان ، والواقع أن الشريط الضيق من الأراضى الزراعية الواقع على الشاطئ الشرقى للنيل قبالة « جرجا » حتى جنوبى « جبل طريف » يدخل ضمن مقاطعة « طينة » ، وكذلك يدخل فى نطاقها كل من « نجع الدير » و « نجع المشايخ » . وقد كان هذا المكان فى الأزمان القديمة يدعى « بجدت »^(٣) .

ويرى فى قوائم البلدان ثلاث مدن بهذا الاسم ، فغير « بجدت » هذه « بجدت أدفو » و « بجدت » الشرقية الواقعة فى غربى الدلتا ، وقد سُمى اليونان هذا المكان « ليبدو تنبوليس » Lepidotonpolis وهو اسم سمكة كان الأهليون يعبدونها فى هذه الجهة^(٤) ، وكانت المعبودة المحلية الخاصة فى « بجدت » هذه هى زوج الإله « أنحور » رب « طينة » التى تدعى « محبت » أو « منت » ، وتمثل فى صورة لبؤة ، وكانت تتصف بكل صفات الإلهة « سخمت » إلهة « هليو بوليس »^(٥) .

(١) راجع : Borchardt. Cat. gen II, Stat. & Statuetten 582, 1093, 1136

(٢) راجع : Ibid , 1141, 548

(٣) راجع : Kees, Horus and Seth II p. 73

(٤) راجع : Kees, in Pauly Wissowa Re und Ebenda Thinis. Thinites

(٥) راجع : Junker, Onoris Legende p. 56 f.

وقد اتخذت مكانها المختار هنا كما اتخذت مثيلاتها في الشكل أماكنها في «الكاب» «ودير الجبروى» و«سبيوس أرتيميدوس» و«طهنا» وكذلك في «أنحيم» المجاورة . وقد دلت النقوش فضلا عن تمثال «مخمت» الذى كشف عنه «سايس» في رقعة المعبد، على أن معبد «نجم المشايخ» كان قد أقيم بنوع خاص للإلهة «مخيت» . وتشاهد صورة صغيرة للإلهة برأس لبؤة، وقرص الشمس بجوار اسم «رعسيس الثانى» على تمثال «منس» الذى عثر عليه «في نجم المشايخ» سنة ١٨٨٨^(١) ، وقد كتب على كنف تمثال «أنخورمس» الذى قَدَّم نذرا في عهد الفرعون «مرنبتاح» اسما للإلهين : «أنخور — شو» بن «رع» و«مخيت» القاطنة في «مجدت» ، وكذلك نجد صيغة تقديم القرбан الموجهة إلى الفرعون «أمنحتب الأول» الذى كان يحمل محراب تمثاله أمامه ، وإلى الإلهة «مخيت» القاطنة في «مجدت» لى يقدم له كل المأكولات التى منعت عنه ، وبدى أن «أنخورمس» على الرغم من أنه كان صاحب سيطرة في عهد «مرنبتاح» بوصفه الكاهن الأول للإله «أنخور» ، ورئيس كهنة كل آلهة «طيبة» ، كان له علاقة وثيقة بالمعبد الجديد الذى أقامه «رعسيس الثانى» للإلهة «مخيت» صاحبة «مجدت» (نجم المشايخ) وهو يقع بجوار قبره مباشرة، في حين أن أسرة الكهنة الأول قد دفنت كلها في عهد «رعسيس الثانى» في «العراية المدفونة» ، ومن المحتمل أن «أنخورمس» نفسه الذى كان يحمل لقب «الذى يملأ قلب رب الأرضين» ومدير أعمال في كل آثاره^(٢) هو الذى قام بالإصلاح الذى عمل في عهد «مرنبتاح» في هذا المعبد، ولذلك وضع تمثاله فيه .

ونحصر أهمية ترجمة «أنخورمس» ، كما رواها هو عن نفسه ، في أننا نجد فيها حالة ظاهرة تدل على أن موظفا حربيا قد انتقل إلى وظيفة كاهن متقاعد يعيش منها ، وهالك ترجمته لنفسه :

(١) راجع : Borchardt, Stat. U. Statuetten II, 548

(٢) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b Architrave

الكاتب الملكى وكاتب المجندين لرب الأرضين ، والكاهن أعظم الرائين «لرع»
فى « طينة » ، ورئيس الحجرة للإلهين « شو » و « تفتوت » ، والكاهن الأكبر
للإله « أنخور » ، « أنخورمس » المرحوم ، والذي يرجو لسيده الملك « مرنبتاح »
الأعياد الثلاثينية والصحة ، رب التيجان ، معطى الحياة مثل «رع» أبديا يقول : لقد
كنت الطفل النبیه عند القطام ، والمستقيم صبيا ، والمدرب غلاما ، العارف فقيرا .
وكننت مسكينا فأجىء فى الفصل دون مخالفة ، وكننت إنسانا ألاحظ وأجيد (الحل) ،
وكننت محبوبا من سيده (الفرعون) ومفيد الآلهة دون أن يمل قلبى العمل على
نفعهما ، وكننت يقظا للسفينة فلم تسمح لى بأى نوم ، وكان فى استطاعة الحراس
أن يناموا بسببى ، وكننت شجاعا فى البر دون أن يصيبنى إعياء وقطعت فيه مسافات
عديدة لإنسانا يمشى على الأرض ، وكننت كاتب الفرسان المجندين الذين يخطئهم العذ
ولا يقدر إنسان أن يحصيه ، وكننت ترجمانا لكل أرض أجنبية لسيدى ، وكاتبا
قويا فى خدمته ، وكان سيدى يخاطبنى أمام الأرض قاطبة ممتدحا ، وكننت
محظوظا أمام الملك بسبب الاستشارات اليومية وبسبب إطرائه لى ، ولذلك
كان الرفاق يقولون : « ما أعظم حظوتك » وكننت إنسانا نشأ قوميه
وحماه أتباعه منذ جعل الملك مكاتئ قوية باختيارى نديما له ، وكننت كاهنا
وحاجبا ملكيا للإله « شو » ملأت بيت ماله ، وكننت مشرفا على مخازن غلاله
التي جعلتها طافحة بالغلل ، وكننت نافعا لبيت الإله ، وقويا فى الحقل ...
والناس الذين خلقوا من أجل « شو » (؟) . وكننت منتبها ومستعدا فى كل
يوم لخدمة سيدي ، وكننت مفيد الرأى للآلهة و... على رأس [المجلس ؟] ،
وكننت إنسانا يسير على طريقة الإله دون اعتداء على (قوانينه) ، وكننت
امرا ينجى عندما يدخل قدس الأقداس ، وامندح الإله مرات لا عداد لها ،
وكننت

تخطيط

(١) طفولة « انمحورمس » ومدة دراسته :

إن التقرير الذى قدمه لنا « انمحورمس » عن سنى حياته الأولى غريب فى تعبيراته ؛ فقد ذكر لنا أدوار مدة رضاعه حتى فطامه ، ثم تكلم عن حياته وهو طفل صغير فظلام ، وكذلك تحدث لنا حتى عن فقره فى صباه ، أى أنه كان رجلا لا وظيفة له ولا دخل يستولى عليه . والواقع أن افتخار القوم بالعدم كان من الأمور المألوفة التى جرى عليها العرف فى عهد « نل العارنة » ، فكان موضع غفرا أولئك الذين وصلوا إلى مكانة عالية بعد فقر مدقع . فقد كنا نسمع فى هذا المعهد كثيرا أنه مما يفخر به الرجال الذين كانوا بجانب الفرعون وقاموا له بأعظم الخدمات أنهم من أصل وضع ، وأنهم نالوا ما نالوه من رفعة ومكانة يجتمع واستقامتهم فى خدمة الفرعون بما لهم من شخصية . ولدينا أمثلة ناطقة تحدثنا بذلك ، وأهم ما يلفت النظر من أولئك : حامل المروحة على يمين الملك وكتاب الفرعون وكتاب المجندين والقائد « مى » (راجع الجزء الخامس ص ٤٠١) حيث يقول : كنت رجلا وضع الأصل أبا وأما ، ولكن الأمير وطد مكاتنى فقد جعلنى أعظم ... بفيضه عندما كنت رجلا لا أملك شيئا ... الخ . وفى عهد الرعامسة الأول نجد مثالا لذلك فى كتابة رسام على لوحة محفوظة الآن فى « ليدن Lyden VI » حيث لم يستعمل فيها كلمة (نبح) الدالة على الفقر فى الأصل كما هى الحال فى عهد العارنة ، بل استعمل الكلمة الكلاسيكية « حورو » (فقير الحال) ، فيقول : لقد كنت إنسانا فقير الحال من جهة أسرته وصغيرا فى قريته ، ولكن سيد البلاد قد تعترف على ... ورفعى على الندماء .

ومما يجذب النظر فى العلاقة بين هاتين الحالتين : حالة « انمحورمس » وحالة الرسام أن الأب فى كل من الحالتين كان يشغل وظيفة مماثلة لتى كان يشغلها الابن ، فقد كان والد « انمحورمس » المسمى « بن نب » يشغل وظيفة

كاتب المجندين لرب الأرضين مثل الابن، وأن والد المفتن المذكور كان حفارا مثل والده .

ولكن مما لا نزاع فيه أننا بدأنا نجد في عهد الدولة الحديثة خروجاً عن العادة المعروفة التي كانت تحوّل للولد أن يرث والده في وظيفته أو عمله ، وذلك عندما ظهر أفراد أخذوا يشيرون شخصيتهم ويخلعون عن أنفسهم قيود هذا التقليد الأعمى ويشقون طريقهم في الحياة كل على حسب استعداداته وما أوتي من قوة وعزيمة ونفس طموح وشخصية ممتازة ، وقد تحدثنا عن ظهور الفرد وشخصيته في مثل هذه الأحوال ، وبخاصة عندما أخذ يناجى ربه ويظهر ورعه بشخصيته لا بالتعاليم التي ورثها عن آبائه وأجداده (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٠٠ الخ) .

حياته الحربية : تدل شواهد الأحوال على أن مدة خدمة « أنحور مس » في الجيش يقع معظمها في عهد « رعمسيس الثانى » وهذا فضلاً عن خدمته في مدة « مرنبتاح » التي لم تتجاوز عشرة الأعوام .

وقد كانت وظيفته الرئيسية « كاتب المجندين الملكى لرب الأرضين » ، ومن ترجمته لنفسه يمكننا أن نعرف الخطوات الأولى التي خطاها نحو العلاء ؛ فقد كان في بادئ الأمر يعمل في الأسطول في وظيفة ثانوية ، إذ كان يعمل بوصفه مشرفاً على المجندين ، ثم ترك هذه الوظيفة واشتغل في الجيش البرى ، ثم تنقل فيه في أماكن عدة ، وأخيراً ارتقى إلى وظيفة « كاتب مجندين » — وعلى ذلك لم يعد بعد جندى ميدان — بلجنود عربات الحرس الخاص . وهناك قام بخدمات خاصة ، إذ كان يعمل في جيش « مرنبتاح » الذى حارب اللوبيين وأقوام البحار ، وكذلك عمل ترجماناً في « فلسطين » وغيرها ، وقد كانت خدماته المتصلة ، والوظائف التي تقلب فيها نحو المجد سبباً في لفت أنظار الفرعون إليه وجعله ممتدحاً أمام الأرض كلها من شرفة قصره كما كانت العادة . هذا إلى أنه رفعه إلى رتبة « نديم » .

وفي ترجمة حياته لنفسه يذكر لنا قبل تقلده وظيفة الكهانة أنه كان كاتب مجندين ، ونحن نعلم من تراجم حياة أفراد آخرين عدة أن وظيفة « كاتب مجندين »

كانت ذات أهمية عظمى ، وأن حاملها كان يعدّ من أقرب المقربين إلى الفرعون ، وسنذكر فقط على سبيل المثال «أمنحتب بن حبو» الشهير الذى شغل هذه الوظيفة فى عهد «أمنحتب الثالث» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ٤٦٢) ، والواقع أن «أنحور مس» كان يحمل ألقاب الدولة على حسب ترتيبها المعتاد ، فكان يلقب « الأمير الوراثى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد » ، هذا فضلا عن أنه كان ينعت « عين ملك الوجه القبلى ، وأذن ملك الوجه البحرى ، والكاهن والد الإله المحبوب ، ومن يملأ قلب سيد الأرضين » .

ومن المعلوم أن الموظفين الحريين ، ورؤساءهم كانوا فى وقت السلم يكلفون بالأعمال المدنية العادية ، ومن الجائز أن «أنحور مس» كان قد كلف من قبل «رعمسيس الثانى» ومن بعده ابنه «مرنبتاح» بالقيام بتجديد معبد «نجم المشايخ» ولذلك كان يلقب «الذى يملأ قلب سيد الأرضين ، ومدير الأعمال على كل آثاره» .

والظاهر أنه كان ذا علاقة وثيقة بالفرعون «مرنبتاح» ؛ نعلم ذلك من بداية الترجمة لنفسه وهو : «الذى يتقنى لسيده أعيادا ثلاثينية وصحة» .

ومثل هذه التعبيرات نصادفها كثيرا فى تراجم كهنة «آمون» فى عهد الأسرة الثانية والعشرين «بالكرنك» . فمثلا نجد أن الرجل الذى يحمل النعوت : «عبنى ملك الوجه القبلى فى الكرنك» و«لسان ملك الوجه البحرى» يبيع ذلك بذكر : «الذى يتقنى أعيادا ثلاثينية لسيده بجانب الآلهة التى فى هذه الأرض» .

ويظهر ذلك جليا فيما يقوله كاهن آخر من كهنة «آمون» فى نفس العصر :
 "لقد قدمت إلى القصر فى عيد تنويع الملك طاقة حملتها للفرعون من «طيبة» وتمنيت
 رب الأرضين أعيادا ثلاثينية" . ولا بد إذن أن هذا الرجل كان عضوا فى حفلة

(١) راجع : Mariette, Mon. Divers pl. 78 b and p 79

(٢) راجع : Borchardt, Stat. u. Statuetten II p. 559

(٣) راجع : Legrain, Stat, III p 74

(٤) راجع : Keel, Kulturgeschichte p. 67

تتويج الملك في « منف » (٩) ضمن للكهنة الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد حاملين طاقات الأزهار التي تحمل السعادة في طياتها من معبد « آمون » ليقدموها إلى الفرعون .

وكذلك كانت الحال مع « أنحورمس » فلا بد أنه فكر في أن يقدم للفرعون طاقة أزهار لمناسبة عيد تتويجه أو لمناسبة أخرى ، كما شاهدنا عطاء القوم يقدمون طاقات الأزهار إلى « سبتى الأول » حينما عاد متصرا من « سوريا » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٣) ، وقد يحوز أن الفرعون كان يقوم في هذه الحالة بزيارة إلى « طينة » تلك المدينة المقدسة من قديم الزمان .

مجال حياته في الكهانة : ليس لدينا في ترجمة حياة « أنحورمس » ما يدل على أنه بعد أن ختم حياته في سلك الوظائف الحربية قد أصبح كاهنا إلا فقرة مهشمة ، ومع ذلك فإن فيها ما يكفي . ولدنا هنا برهان لا يتطرق إليه الشك في وجود وظيفة كهانة في معابد البلاد كانت تعطى معاشا للموظفين الذين تقدمت بهم السن ، وكان أول ظهور هذه الوظيفة في عهد الرعامسة ، ولكي نحكم على « أنحورمس » في تقلده هذه الوظيفة يجب أن نعرف إذا كان لوالده أو لأمه أى حق في تقلد وظيفة دينية في « طينة » ومثل هذا الادعاء في أحقية وراثته هذه الوظيفة قد لعب دورا حاسما في مصير أسرة « بنيتز » في « الهيا » في العهد الساوى .

وقد تحدثنا قبل (انظر مصر القديمة ج ٦ ص ٥٢٠ انخ) عن أسرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة شغل أفرادها منصب « الكاهن الأول » للإله « أنحور » مع وظائف أخرى ثانوية مدة أجيال عدة ، ولا نعلم أية علاقة للكاهنين « حورا » و « منس » وعلاقتهما بالكاهن « أنحورمس » . ولا يمكن أن نقطع في الواقع إذا كان من باب الصدفة توافق اسمه « أنحورمس » مع اسم إله « طينة » الأكبر المسمى « أنحور » أم لا ، وبخاصة أن « مرنبتاح » قد دعاه للقيام بإنجاز أعمال لهذا الإله ، هذا على الرغم من أن والده « بن نب » لا يحمل على تماثله المحفوظ « بمتحف القاهرة » أى لقب كهانة (رقم ١١٣٦) .

وقد كان الكاهن الأكبر لهذا الإله في عهد «رعمسيس الثاني» هو «منس» .
وتدل شواهد الأحوال على أن «أنحورمس» كان رجلاً حديث العهد «بطيبة»
جاء به في عهد «مرنبتاح» ليشغل هذه الوظيفة، ولا نزاع في أنه عاش قبل ذلك
العهد مع أسرته في «طيبة» وقد تزوج من اثنتين . وللبينا له في معبد «بنج
المناسخ» تماثيل مثل عليها معهما (القاهرة رقم ١٠٩٣) وقد كانت إحداها تدعى
«تاورت حتب» وقلب «ربة البيت» زوجته الأولى . وكانت كل من
زوجتيه سواء أكانت المتوفاة أم التي مثلت معه في مقبرته «بنج المناسخ» وهي
التي تدعى «ربة البيت» «سخت نفرت» — تحمل لقب «مغنية آمون» ملك
الآلهة أو «آمون رع» سيد «الكرك» .

وقد نالت «سخت نفرت» زوجه لقب «رئيسة» حريم الإله «أنحور» ،
وهذا اللقب كان يحمل نساء كهنة «أنحور» العظام، غير أن «أنحورمس»
نفسه كان يحمل لقب الكهانة : صاحب اليدين الطاهرتين أمام «آمون رع» ،
ملك الآلهة في العاصمة الجنوبية . ويدلنا على العلاقة الوثيقة التي كانت بين
«طيبة» و «أنحورمس» سر وبخاصة المدينة الغربية — ما نشاهده في تمثاله
الراكم (رقم ٥٨٢) ، إذ يحمل محراباً فيه صورة الملك «أمنحتب الأول» المعروف
بأنه الإله الحامي «لطيبة الغربية» . والواقع أن «أنحورمس» كان قد تزعم
في «طيبة» وتزوج هناك، ومن المحتمل أنه قام بأول خدمة كهانة فيها في عيد
الوادي، وتدل الآثار على أن وظائف الكهانة في معبد «آمون» «بطيبة» كان
يشغلها بعض رجال البلاط في عهد ملوك «اللوبيين» في الأسرة الواحدة والعشرين^(١) .

وقد كان من نتائج الحكومة اللاهوتية التي كان فيها الإله هو المسيطر الوحيد
على أقدار البلاد أن وجدنا علاقات أخرى له بالكهنة ، ومن المهم هنا أن نعرف
شيئاً عن كيفية تغذية الموظفين الحربيين في عهد الرعامسة .

وورقة « هاريس » الكبرى تقدم لنا في هذا الصدد أمثلة كثيرة من عهد « رعمسيس الثالث » لم يلتفت إليها أحد حتى الآن أو كان قد أسىء فهمها من قبل؛ فنقرأ في قوائم الهبات للمعابد الأقاليم التصريح التالى : « بيت رعمسيس » فى ضيعة الإله « مين » صاحب « ابو » (أنحيم) يقول « إنشفنو » مدير البيت — كان فيما مضى قائداً — وفى ضياع معبد « وبوات » إله « أسيوط » نجد كذلك اثنين من القواد يعيشان من ضياع هذا المعبد وهما : « تحوت محب » و « إنشفنو » السالف الذكر ، وقد فهم « شادل » المعنى المقصود من ذلك بأنهما كانا يعيشان من هبات الملك الحاكم « رعمسيس الثالث » . ومن ثم نفهم أن مثل هذا القائد المسمى « إنشفنو » كان من الممكن أن يجمع بين وظائف أخرى هامة غير وظيفة « مدير البيت » التى كان يتقلدها، وإذا قرنا ذلك بحالة « أنخورمس » فإن وظيفة الأشراف التى كان من المحتمل أنه يشغلها فى عهد كل من « رعمسيس الثانى » و « مرنبتاح » فى إقامة المباني الحديدية فى « نجع المشايخ » تكون ماثلة لذلك . ولا نزاع فى أن تعيينه فى وظيفة الكاهن الأكبر للإله « أنخور » صاحب « طينة » وكذلك تقليده منصب « المشرف على كل الكهنة فى طينة » يؤكد ذلك أو يتفق مع ما نقول إلى حد بعيد .

وتدل شواهد الأمور على أن الطريقة فى ملء وظيفة الكهانة فى المعابد الرئيسية فى عهد الرعامسة كانت تجرى على حسب القاعدة القديمة الأصلية المبينة على توارث « وظيفة الكهانة » على وجه عام على شريطة أن يكون أمر الاختيار موكولا إلى الإله نفسه، وهذا نفس ما حدث فى اختيار « نب ونف » فى عهد « رعمسيس الثانى » عندما انتخب رئيسا لكهنة « آمون » فى « الكرنك » . وقد كان من الطبيعى أن يسلم المرء بوجهة النظر بأن كل عطاء يته من أصغر موظف إلى القائد الأعلى فى الجيش بما لهم من مكانة ومستقبل كانوا أهلا لملء وظائف الكهانة، وأن يتقلدوا

(١) راجع : Pap. Harris 1, 61 a, 12; 61 b, 1-2. H. Schaedel Die Listen des Grossen Pap Harris Leipzig Agyptol. Stud H. 6. p. 72.

كل وظائف الكهانة الثانوية دائماً ، ومن جهة أخرى كان المتظر إذا من الفرعون الذى يعين الكهنة للإله كما جاء فى لوحة الإصلاح أن ينتخب الكاهن المطهر والكاهن خادم الإله حتماً من أولاد أشراف ، وأن يكون كل منهما ابن رجل معروف المكانة ، وقد ذكرنا من قبل أن عهد « اخناتون » كان على نقيض هذه الفكرة ، وأنه ترك المجال لكل شخص على حسب ما تؤهله له مواهبه الشخصية ، وبذلك فتح طريق الرقى أمام كل فرد ذى مقدرة وفطنة ، وقد كان « أنحورس » يعمل على نحو هذه الفكرة التى كانت لا تزال باقية فى عهد « مرنبتاح » ، فقد نال مركزه الدينى فقط بما أظهره من إخلاص وتقان للإله ، ولما كان فى الأصل من بيت فقير فإنه لم يكن له الحق فى أن يحتسب له معاش مثل أولئك الذين ورثوا الوظائف التى تحوّل لهم حق التمتع بمرتب دائم . وقد كان هذا الإجراء صحيحاً فى دائرة ضيقة ، والواقع أن القبول فى المدارس التى كانت تعد الأفراد للوظائف الكبيرة كان لها شروط معلومة ، وبخاصة من حيث مركز الوالدين ، وبقيت هذه الحال كذلك إلى أن اتسعت دائرة حق التعليم لرجال الجيش وجنوده فى عهد الدولة الحديثة عندما كان لرجال الجندية شأن يذكر ، ولكن على مر الأزمان وتغير الأفكار وتفاوت الطبقات بخاصة فى العصور المتأخرة نشأت هذه الفروق الاجتماعية ، وفاضلت بين طبقات الشعب ، وقد ظهرت جلياً عند التعيين فى وظائف الكهنة ، فكانت القيود القديمة من حيث الحسب والنسب لا بد منها ، ولا أدل على ذلك من المثل الذى ذكر فى تقرير الطبيب العالم المسى « وزاحور رست » عندما أراد أن ينشئ مؤسسة جديدة للطب فى « سايس » فى حكم « دارا الأقل » ملك الفرس الذى فتح مصر إذ يقول : ” إنى أضع أساسها وكل تلاميذها من أولاد رجال معروفين ، فلا يكون فيها ابن فقير “ . ومن ذلك نعلم أن التقديرات الرسمية لم تكن وحدها فى مختلف الأوقات المتغلبة على ما يجب أن يكون ، بل كان من البداهة أن نجد مستلزمات الحكم يكون لها القول الفصل بصفة بارزة ، فنجد

أنه كان بطبيعة الحال في أوقات الحرب — من المحتم أن ينظر نظرة خاصة لمعاش الجنود الذين قضوا زهرة شبابهم في خدمة البلاد للدفاع عنها“ .

وفضلا عن ذلك نرى أن الكاتب . على الرغم من أنه كان يمجّد صناعته ويرفع من قدرها في عهد الدولة الحديثة — كانت الوظائف الحربية ، ووظائف الكهانة في رأيه ليست بعيدة عن وظيفته في قدرها وخطرها ، حتى إنه عند ما كان يدخل في خدمة المعبد يشعر بضيق داخلي في نفسه ، وكانت هذه هي الحالة حقا — كما نعلم من مجال حياة الكاهن الأكبر « باكنخسو » في عهد « رمسيس الثاني » ، فقد كانت العادة الجارية آنئذ أن أبناء الكهنة بعد تمضية المرحلة الأولى من تعليم المدرسة — يقومون بتأدية خدمة حربية إلى حين . ويلاحظ ذلك بوجه خاص مدة الحرب كما حدث في حالة خاصة معروفة اضطرت الشباب من الكهنة أن ينخرطوا في خدمة الجيش ، كما يدل على ذلك عهد « مرنپتاح » ، وقد كان لذلك تأثير لا بأس به ، والواقع أنه من مثل هذه الأدوار المحددة يمكننا القول بأن معظم الكهنة ذوى الزعامة في أواخر عهد الرعامسة كانوا في الأصل موظفين .

وقد أشرنا قبل إلى مستقبل « حرحور » وسلفه « أمنحتب بن حبو » .

وقد أبرز لنا « أنخورمس » في ترجمته لنفسه بوجه خاص إدارته لأموال معبد الإله « أنخور » ، فقد ملأ خزانته ، وجعل مخازن غلاله ملأى بالحبوب بوصفه « المشرف على المخازن » . ولا نزاع في أن بيت المال ومخازن الغلال كانتا الإدارتين الاقتصاديتين اللتين يعتمد عليهما أمر المعبد وحسن سير الأمور فيه ، وكذلك نجد الحال عند تنصيب « نب وننف » الذي كان عمله حتى لحظة تعيينه قاصرا على الإشراف على كهنة الآلهة كلهم في الجنوب حتى « حراي حر — آمون » (طيبة الغربية) وشمالا حتى « طينة » ، فإن الملك قد نزل عن هاتين الإدارتين لكاهن « آمون » الأكبر الجديد ، وقد ذكر ذلك صراحة إذ يقول الملك له :-

« إنك الكاهن الأكبر « لآمون » وخزانة ماليته ، وقد أصبحت تحت خاتمتك مخازن غلاله » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤٧٦) .

ويشير أحد ألقاب « أنحورمس » الأخرى إلى إدارة أموال المعبد ، وهو المشرف على مخازن غلال « أنحور » ، وكذلك اللقب النادر : « المشرف على قرى الباب الكبير » (القصر) التابعة للإله « شو » بن « رع » في الوجهين القبلي والبحري . ومن ثم نعلم أن الكاهن الأول للإله « أنحور » كان القيم على ضياع « شو أنحور » في قرى القطرين جميعا ، وكانت هذه الضياع بدورها تحت إدارة « مدير بيت » محلي . وقد كان « أنحورمس » بوصفه أكبر كاهن في دائرة هذا الإله يحمل لقب المشرف على كهنة آلهة « طينة » كلهم أى مقاطعة « تاور » وما تحتويه من قرى وبلدان وبخاصة « نجع المشايخ » .

وقد كان امتداد « الأبراشية » أو المقاطعة ، يختلف في حدوده على حسب شخصية الكاهن الذى يديرها ، وكان ذلك بطبيعة الحال وقفا على إدارة الفرعون .

فى أوائل حكم « رعمسيس الثانى » مثلا كان تحت إدارة « نب وننف » اللذان الصبت بوصفه رئيس كهنة هذه الجهة كل الإقليم الذى على الشاطئ الأيمن من « طينة » حتى « طيبة » . وتشعرنا ألقاب أسرة كهنة « أوزير » في « العرابة » في عهد « رعمسيس الثانى » أن دائرة نفوذ مقاطعة « طينة » التابعة للعرابة لم تكن تحت إدارة الكاهن الأكبر للإله « أنحور » — إله « طينة » ؛ وقد وصل إلينا من مقاطعة « طينة » في عهد « تحتمس الثالث » — وتلك حالة خاصة تؤه عنها صراحة — أن الفرعون قد كلف كاهنها الأكبر للإله ، « أوزير » صاحب « العرابة » بالقيام بأعباء هذه الوظيفة ست سنوات ، على أن يكون فى الوقت نفسه قائما بعمل رئيس كهنة الإله « حور » فى معبد « مين » إله « إنحيم » (المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه القبلى) .

والألقاب الثانوية التي كان يحملها « أنخورمس » بوصفه كاهناً أكبر نجدها برقتها تقريباً في ألقاب أسرة رؤساء كهنة هذا الإله في « طينة » وبخاصة الكاهنين « حورا » و « منس » اللذين عاشا في عهد « رعمسيس الثاني » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٥٢٠ الخ) .

وقد كان من نتائج التفسير القائل بأن الإله « شو » (أنخور) في عهد الدولة الحديثة — هو إله شمسي — أن نقل رؤساء كهنة « طينة » اللقب الهيلوبوليتي القديم : « أعظم الرائين » إليه ، كما حدث ذلك في « أرمنت » و « الكرنك » . ومنما للبس بإله « هليوبوليس » سموه « أعظم الرائين لرع في طينة^(١) » . وقد كان الكاهن الأكبر « منس » يسمى كذلك الكاهن « سم » أعظم الرائين في « طينة » .

ومن ألقاب كهنة « طينة » في الدولة الحديثة لقب ثانوى يدل على الرابطة التي بين الإله « أنخور » والإلهة « محيت » من جهة ، وبين الإلهين القديمين « شو » و « تفنوت » من جهة أخرى ، وهذا اللقب هو : سيد حجرة « شو » و « تفنوت » وهذا اللقب كانت تحمله أسرة « منس » في عهد « رعمسيس الثاني » بصورة منتظمة وبعد ذلك نجده منتشرًا جداً في الأزمان المتأخرة .

ونعرف من جهة أخرى أن « أنخورمس » كان يلقب (حاجب الإله « شو » عندما يظهر) . وهذا اللقب كان يحمله موظف بوصفه المتكلم عن الفرعون ، غير أننا لم نجد أحداً من الآلهة يحمله .

ومما يؤسف له أننا لا نعلم إذا كان « لأنخورمس » أسرة في « طينة » أم لا ؛ والواقع أنه لم يشاهد له أى طفل ممثل أو مذكور على جدران قبره ، بيد أنه في الدعاء الذى نقش يجوار زوجته « سخمت نفرت » على جدار المدخل ، نجد أن لها أمنية تخاطبه بها قائلة " أن تكافأ على ما فعلته ، وأن يتسلم ابنك وظيفتك (الكاهن الأول للإله ، « أنخور ») " ولكن هذا مجرد دعاء اعتاد القوم ذكره .

« ثانفر ، الكاهن الثالث للإله آمون :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٨ ، وقد عاش في عهد الفرعون « مرنبتاح »^(١)
وقد صور عليه (القبر) صورة مزار نفس القبر على الجدار الغربي من الحجرة الأولى
على يسار تماثيل جالسين ، وستكلم عنه فيما بعد .

« رع إيا ، الكاهن الرابع للإله « آمون » :

وقبره في « ذراع أبو النجا » رقم ١٥٩ ، وليس في هذا القبر ما يلفت النظر من
جهة الزخرف إلا سقفه المحلى بطيور جاثمة على نبات البشنين^(٢) ، ومن جهة أخرى
رسم على جداره الجنوبي صورة مزار صاحب المقبرة الجنائزية ، وهذه الصورة
وغيرها مما وجد على جدران مقابر هذا العصر تعطينا فكرة عن هيئة مزار القبر ،
وبخاصة عندما نعلم أننا لا نكاد نجد مزارا حافظا لصورته الأصلية الخارجية
لما أصابها من التهديم والتخريب على كر الأيام والدهور . وقد غنى بجمع صور
هذه المزارات التي صورها المصري بنفسه على جدران المقابر الأثرى « ديفز »
وكتب عنها مقالا ممتعا ونحبه بالصور ، بيد أنه لم يحزم بأن هذه الرسوم تمثل
الحقيقة (راجع JEA vol. 24 p. 25 ff.) .

ومعظم هذه الرسوم يرجع عهدا إلى الأسرة التاسعة عشرة ، وقد نقلها
« ديفز » من مقابر « شيخ عبد القرنة » ومقابر « الخوخة » ومقابر « ذراع
أبو النجا » ومقابر « قرنة مرعى » ، هذا إلى رسمين من « دير المدينة » .

وقد جمع أحد الأثرين مادة كافية أمكنه بها أن يعيد بناء مزار صغير أصبح
في استطاعتنا به أن نتصوره كما كان على حقيقته ، وهو من مزارات الأسرة
الثامنة عشرة^(٣) .

(١) راجع : Champ. Notices Decs. I, p. 537 ; and L. D. III, p. 240

(٢) راجع : Northampton, Spiegelberg and Newberry, Theban

Necropolis p. 9 fig 6.

(٣) راجع : Rapport Sur Les Fouilles de Dier el Medineh (1927 :

and 28) pp. 118, 119, and A. Z. 70 p. 29.

والواقع أن بداية هذه الأسرة لا تمتدنا بأنواع مختلفة هندسية في هذا الصدد، إذ نجد المقابر المصوّرة في تلك الفترة لا تحتوى إلا على مجرّد باب له إطار و « كورنيش » في أعلاه، وموضوع على طوار وأسكفة، ولكن في نهاية هذه الأسرة يظهر ضمن أجزاء المزار — كما يشاهد في الصور — خط من المخاريط تحت « الكورنيش » (راجع Winlock. Bull. M. M. A. Fb. (1928 p. 6,) & AZ. (70. p. 29. .

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة نجد نموذج مزار صغير فوق بناء المزار، وتدل القطع التي عثر عليها على أن هذه الأهرام كانت منتشرة في « دير المدينة »^(١) . لا نجد أثرًا لهذه الأهرام على منحدرات تل « شيخ عبد القرنة » على الرغم من أنها كانت تظهر في صور المقابر المتأخرة، ويوجد هرم في « العساسيف » يحتمل أنه تابع لمقابر العصر الصاوي المجاورة . وفي ذراع « أبو النجا » سلسلة أهرامات مقامة من اللبناات على المرتفعات العلوية، ويمكن أن تكون في الأصل للأهرام المصوّرة في مقبرتي « رع إيا » و « ثا نفر » اللتين تكلمنا عنهما سابقا . ونهاية قمة الهرم المصوّر كانت ملوّنة باللون الأسود وأحيانا باللون الأزرق كما نشاهد ذلك في مقبرة « نفر رنبت » المسمى « كنزو » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦١٦ انح) . وحجارة قمة الهرم الأصلية التي وجدت في « دير المدينة » من الحجر الجيري، وقد نقش عليها صورة إنسان يتعبد ويصلي للآلهة الشمسية . وتوجد كتّوة صغيرة في منتصف وجه الهرم عثر عليها في نفس الجبانة، والمعتقد أنها كانت تنظم صورة بارزة خلف لوحة ولها ما يقابلها في صورة وجه ينظر إلى المتفرّج من فوق اللوحة الملوّنة فنظهر كأن رجلا ممسكا بها من الخلف، كما يشاهد ذلك في مقبرة « باسر » ومقبرة « نخت آمون » (رقم ٣٤١) على الجدار الجنوبي الغربي^(٢) .

(١) راجع : Rapport. Dier el Medineh (1928) (1929 p. 95 fig 53).

(٢) راجع : Ibid, 1922-3 (1924) pl. XV, XCI

(٣) راجع : Porter and Moss I, 132, 134. and Davies Ibid fig. 9

(٤) راجع : Davies Ibid fig 10

وقد كانت الواجهات ذات العمد معروفة في مقابر عهد الأسرة الثامنة عشرة، ولكن على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا لم نجد لها مصورة على جدران هذا العصر، ولكنها كانت منتشرة في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

كما يشاهد ذلك في مقبرة « امنمات » رقم ٤١ وترجع إلى عهد « رعميس الأول » أو « سبتى الأول^(١) » ، وكذلك مقبرة « ثاي^(٢) » وسنتكلم عنه فيما بعد، ومقبرة « ثانفر^(٣) » .

وقد وجدت اللوحات التي صورت عليها هذه المزارات في أثناء تنظيف ردهات للقبائر، وكذلك وجدت منحوتة على الجدران المصقولة خارج المقبرة أو في الداخل، وهذه اللوحات كانت تصور غالبا كما نشاهدها في مقبرة « نقر نبت » السالف الذكر وفي مقبرة « خفسو » رقم ٣١ وهي من عهد « رعميس الثاني^(٤) » .

ولقد أصبح المكان العادي لرسم صورة المقبرة منذ عهد « أمنحتب الثالث » يوضع في نهاية الموكب الجنائزى عند النقطة التي كانت تؤخذ منها المومية من تابوت المتوفى وتنصب أمام المزار ، ويوضع أمامها وخلفها طاقات من الأزهار، وكانت النسوة الحزینات يماقنها كما كان يسندها أحد المشتركين في الجنائز، ذكرا كان أو أنثى أو كاهنا في صورة الإله « أنوب » رب الجبانة . ويشاهد على جانبي المقبرة خط يمثل تل الصحراء المنحدر ، وهو الذى كان يظن أن المجمرات الداخلية تحترقه، ومن هذا التل كانت تخرج إلهة الغرب وتمثل عادة في صورة امرأة، وأحيانا تمثل في صورة البقرة « حتحور » كما يشاهد ذلك في مقبرة « نقر نخر » كاتب

(١) راجع : Porter and Moss I, p. 74 ; Davies Ibid, fig. 7

(٢) راجع : Davies Ibid, fig. 13

(٣) راجع : Ibid, fig. 15

(٤) راجع : Ibid, fig. 8

(٥) راجع : Ibid, fig. 11

القرايين المقدسة لكل الآلهة^(١)، وفي مقبرة «نخت آمون» رئيس المديح في «الرمسيوم» رقم ١٩^(٢)، ويلاحظ أن الإلهة «حتحور» هنا كانت تمتد ذراعيها مستقبلية المتوفى الذى يكون فى هذه اللحظة قد نزع عن نفسه غطاء موميته وخرج من تابوته كأنه خارج من شرنقة، وعندئذ توضع عليه ملابس الأحياء ثانية ويدخل فى الحياة الجديدة التى سيعيش فيها خلف القبر ويصل إليها من بابه، كما يشاهد ذلك فى مقبرة «اممات» السالف الذكر^(٣).

ورسوم هذه المزارات يمكن ترتيبها كالآتى :

(١) إطار باب بسيط محلى بكورنيش وله مدخل فى الوسط، وأحيانا نجد صفا من المخروطات تحت الكورنيش، كما نشاهد ذلك فى مقبرة «رع موسى» رقم ٥٥^(٤).

(٢) نشاهد نفس الصورة السالفة، ولكن نجد على الباب صورة هرم، وأحيانا نرى عمدا تكتنف الباب، وغالبا ما نشاهد لوحة أمامه^(٥).

(٣) نشاهد مبنى له كورنيش وعلى قمته هرم وله مدخل على الجانب ثم لوحة^(٦).

(٤) نشاهد قاعة ذات عمد ويحانها هرم قائم بذاته فيه باب على طوار ذى كورنيش بمثابة قاعدة يرتكز عليها^(٧).

هذه نظرة عاجلة لأشكال المزارات فى عهد الأسرة التاسعة عشرة، ومنها نعلم أن المصرى لم يكن جامدا فى تطور المباني، بل كان يفكر ويخترع باستمرار. ونعود

(١) راجع : Porter and Moss, I, p. 167

(٢) راجع : Ibid, p. 182

(٣) راجع : Davies, Ibid, 7

(٤) راجع : Davies, Ibid, 1, 2

(٥) راجع : Davies, Ibid, 4, 5 10, 12, etc

(٦) راجع : Davies, Ibid, 6, 8

(٧) راجع : Davies, Ibid, 7, 15

الآن إلى منظر المزار الذى فى مقبرة « رع إيا » وقد نشره « بودخارت » بمناسبة الكلام على الكرانيش المحلاة بقوالب مخروطية الشكل^(١).

ونجد صورة المزار فى هذا القبر على الجدار الجنوبى، ويلاحظ أنها تمتد حتى نهاية الجدار، ولذلك لم تكن هناك مسافة كافية لتستقبل إلهة الغرب المتوفى، أو لتمتد الصحراء إلى ما بعد باب المزار كما كان ذلك فى غير هذه المقبرة، ويلاحظ هنا صفان من المخروطات عند قمة الهرم، وفى أسفل الكورنيش نشاهد طاقة من الأزهار مستندة على يسار المزار خلف موميتين تقفان على طوار. وحجرة الدفن قد مثلت أسفل الصورة^(٢).

« بن إزن » (ويسمى « رعمسو امبر آمون » أو « مرايونو ») :

يدل ما عثر عليه من آثار لهذا الرجل على أنه كان ذا مكانة ممتازة فى بلاط الفرعون « مرنبتاح »، وقد وجدت له لوحتان : إحداهما « بمتحف القاهرة »، والأخرى بمتحف « بروكسل »، ويرى على لوحة القاهرة يتعبد للإله « أوزير » وقد أخطأ الأثرى « رو » فى قوله : إن « بن إزن » يتعبد للفرعون « مرنبتاح »، لأنه فى الواقع يتعبد للإله « أوزير »، والظفر الذى يجواره لا تدل إلا على اسم الملك الذى عاش فى عهده (راجع Gardiner, Wilbour Pap. II, p. 12 ff.) .

والمتن الذى على لوحة القاهرة — وهو الذى ذكر فيه اسم الفرعون « مرنبتاح » — يدل على ما يظهر على أن « بن إزن » قد وفد إلى مصر فى عهد « رعسيس الثانى » من بلدة « زار باسان » وهى بلا شك « زير بباشانى » التى ذكرت فى لوحات « تل العمارنة » أى « بيسان » الحالية، ويدل هذا المتن أيضا على أنه فى عهد « مرنبتاح » قد سعى باسمين مصريين وهما « رعمسو امبر رع » و « مرايونو »، وتقلد مناصب « حاجب الفرعون الأول » و « حامل المروحة على يمين الفرعون »

(١) راجع : Borchardt, A. Z, 70, p. 28, fig 1

(٢) راجع : Borchardt, Ibid fig 1

والساق (طاهر الـدين أمام رب الأرضين) و « ساق الفرعون الأكبر لمجرة
القربان الفرعونية » و « ساق الفرعون العظيم للجمعة » .

ويقول الأثرى « رو » استنباطا مما سلف : إن حياة « بن إزن » يمكن
موازنتها بحياة « يوسف » الذى سماه الفرعون بعد دخوله مصر بوقت ما باسم
مصرى وهو « زافيناث » ورفعته إلى مكانة عليّة^(١) .

أما اسم والد « بن إزن » الأسيوى فلا يعرف وقد سمي باسم مصرى ، على أنه
— على الرغم من ذلك — مخصص بعلامة تدل على أنه اسم أجنبي وهو : « إى — باعا »
ولا نعرف شيئا عن أمه ولا اسمها^(٢) .

وقد عثر على نقش صغير محفوظ الآن بمتحف « بروكلين » عليه « رعسو
امبررع » يتعبد أمام الإلهة « حتحور » سيدة الجميزة الجنوبية ، وكان والده يدعى
« إيوبو » الكبير كما يقول « كآبار »^(٣) . ويحتمل أنه هو نفس « إيوبو » الذى كان
يعمل خازنا فى عهد « رعمسيس الثانى » .

وقد عثر له كذلك على لوحة فى « غرأب »^(٤) قد رسم عليها نفس هذا الموظف
يتعبد أمام تمثال « تحتمس الثالث » ، وإذا لخصنا ما فى الوثائق السالفة عرفنا أن
هذا الأسيوى كان يشغل منصبا من أعظم المناصب فى بلاط « مرنبتاح » ، وقد
أثبت تعلقه بمدينة « هليوبوليس » المقدسة بتعبده للإلهة « حتحور » التى كان لها
محاريب فى كل عهد من عهود التاريخ المصرى فى آسيا وفى شبه جزيرة « سينا »
وفى « يلووس » (جيبيل) . وكذلك تعبد للفاتح الكبير « تحتمس الثالث » بوصفه
الفاتح لآسيا والمحسن إلى أهلها ، ولذلك كانت عبادته شائعة فى مدنها ، وقد أكد

(١) راجع : JEA. X p. 200

(٢) راجع : A. S. XL. p 45 & pl. VIII.

(٣) راجع : Chronique D'Egypte, 21 p. 37 ff.

(٤) راجع : Loat, Gurob pl. XV

الأستاذ « إرمين » منذ زمن بعيد ، الأهمية التي كانت لمؤلاء السابقين العظام
والجذاب في بلاط ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد ذكر الأستاذ « شيرنى » أنه نشر في مجل استراكا « المتحف المصرى »
وثيقتين جاء فيهما أن « رعمسو امبررع » هذا كان مكلفا مع الوزير بإعداد مقبرة
« مرتباتح » سيدهما .

ومن كل ما سبق نفهم أن هذا الأسوى الذى كان مغفور الذ كر قد أصبح
في نظرنا شخصية بارزة .

« نأى » ويسمى كذلك « تا » :

الكاتب الملكى لمراسلات رب الأرضين ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القوتة »
رقم ٢٣ ، وتعد مقبرة هذا العظيم من أجمل المقابر التي بقيت لنا من عهد الأسرة
التاسعة عشرة . وإن كان بعض مناظرها قد طمس ، فلى جدران الردهة في الصف
الأسفل نشاهد منظرا يمثل الإدارة الملكية ، وفي أسفل هذا نشاهد قردا يهاجم
إوزة . وفي الصف الأوسط نشاهد تكفين الموميأت ، وفي هذه الردهة نشاهد
قاعدة لمشاعل مخروطية الشكل صوّرت في قاعة هذا القبر ، وهى جديرة بالفحص
لأنها غريبة في بابها حتى إنها لم يفهم كنهها في بادئ الأمر ، وقد ظهرت في عهد
الرعامسة وأشرنا إليها في المقبرة رقم ٥١ (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ١٨٣) ،
ولا غرابة في أن تظل غير مفهومة إذا علمنا أن كل مقابر عصر الرعامسة لم تنشر
بعد نشرها علميا اللهم إلا المقبرتين اللتين نشرهما « ديفز » وتحدثنا عنهما ببعض
التفصيل في الجزء السادس ص ١٧٦ ، ٥٣٤ ، وستحدث عن موضوع هذه المشاعل ،
أو المصابيح بعد الفراغ من ذكر بعض مناظر هذه المقبرة .

(١) راجع : Porter & Moss I, p. 63 plan. 59

(٢) راجع : A, Z. XLIV p. 59 ff.

(٣) راجع : Wresz. I, 123 B

(٤) راجع : Ibid p. 124

فى القاعة نشاهد منظرا فوق مدخلها مثل فيه سفينة الإله « آتوم » يقتم له « مرنبتاح »^(١) القربان .

وفى الصف الأعلى من جدار القاعة نشاهد « ناي » أمام « أمنحتب الأول »^(٢) والملكة « أحسن نفرتارى » وهو يتعبد لهما، وقد كانا يمدنان من أكبر الآلهة الحامين لجبانة « طيبة »^(٣) الغربية . وفى ممر المقبرة نرى فى الجزء الأسفل موكبا جنازيا تنحب فيه النسوة ومعهن أقارب المتوفى^(٤) ، وفى الصف الأعلى نقرأ متاللتوفى وزوجه يقتلمان للإله « أوزير » بوساطة الإله « حور »^(٥) ابنه، وفى الحجرة الداخلية نقش على الجدار ألقاب المتوفى فى منظر تطهير^(٦)، وفى المحراب نشاهد صورة الملكة « أحسن نفرتارى » وصورة « أمنحتب الأول » وصورة « رعسيس الثانى »^(٧) أمام المائدة كما نشاهد صورة البقرة « حتحور » خارجة من الغرب .

الشمعة

وموضوع المشاعل أو المصابيح فى مصر القديمة له أهمية كبرى ، ولذلك ستفحصه هنا على ضوء الشمعة أو الشمعة الجديدة التى ظهرت فى مقابر الأسرة التاسعة عشرة ، وهذه المشاعل التى ستأخذها نقطة البداية فى بحثنا هنا توجد فى مقبرة « وسرحات » رقم (٥١)^(٨)، وقد لوحظ أنها موضوعة بجانب مائدة القربان بين صاحب المقبرة وزوجه، من جهة كاهن كان يقوم بتأدية واجبه بمبخرة وإناء ماء، وتحتوى على مخروطين أبيضين محليين بأشرطة حمراء وصفراء وموضوعين على عمودين

(١) راجع : Dumichen, Hist. Insch. II, XLIV f.

(٢) راجع : L. D. III, p. 199 d

(٣) راجع : Wresz, I, 123 (A)

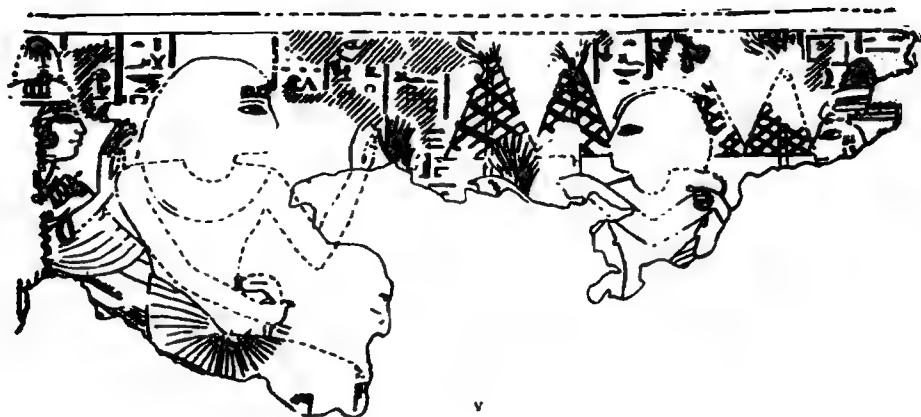
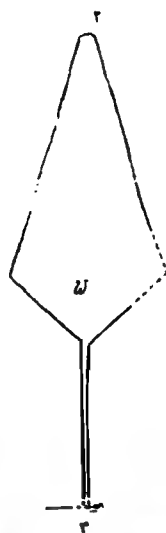
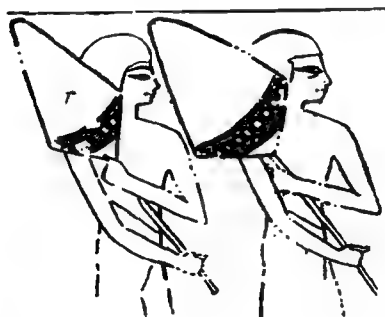
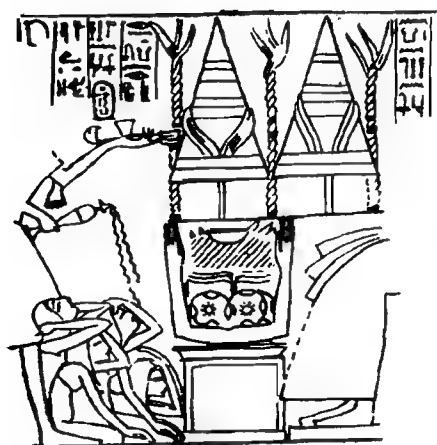
(٤) راجع : L. D. III, 199 g

(٥) راجع : Dumichen, II, XLIV, e, 11, 1-4

(٦) راجع : Ibid XLIV C

(٧) راجع : L. D. III, 199 e, cf. Txet III, p. 253 & L. D. III, p. 119 h

(٨) راجع : J. E. A. X, pl. V, p. 9



المشاعل (1)

فصيرين مثبتين في الأرض يكنفهما ثلاث فتائل مشعلة ، كل منها مؤلف من ثلاثة خيوط مجدولة كالحبل ومربوطة من الوسط ومن النهاية بنحيط ، وكل حبل يظهر أنه يحتوى فتيلته الخاصة لوجود ثلاثة ألسنة من اللهب منفصلة فيه (راجع ص ١٩١ شكل ١) .

وجود هذين المخروطين من المشاعل المتقدة يجعلنا نستخلص من هذه الأشكال الهرمية المنظر نوعا من المصاييح ، وبخاصة عندما نرى في مقابر أخرى من عهد الرعامسة مصاييح هرمية الشكل مشعلة عند نهايتها^(١) .

والأمر الذي لا يمكن الفصل فيه بصفة قاطعة هو فائدة هذه المخاريط التي أصبحت شائعة الاستعمال في عهد الأسرة التاسعة عشرة وهل كانت للاستصباح مثل المشاعل التي معها أو كانت للتبخير ، أو أنها كانت تستعمل في كلتا الحالتين؟ . ومن المدهش أنه على الرغم من أنها للإضاءة ، أو للإيقاد ، فإن الكيفية التي كانت توقد بها لم يستدل عليها قط ، وحتى في عهد الأسرة الثامنة عشرة لم نعرف ذلك إلا عند ختامها ، فقد رأينا المشعلة وهي توقد ، ولا نعلم إذا كان المفروض في ذلك أن يقوم بذلك المتوفى في أثناء الليل ، أو عند الأعياد المسائية ، أو لسبب شعيرى أو خرافى .

ولا بد أن الشريط كان لا يستحب القبض عليه باليد عند استعماله ، كما لا يمكن أن يستمر مشعلا طويلا ، ولذلك كان من الطبعي أن يبحث الإنسان عن طريقة أفضل من كلتا الطريقتين السابقتين ، وبخاصة عندما أصبح من المعتاد عند أصدقاء المتوفى أن يقدموا له الشعلة شخصيا . والفتائل التي استعملت فيما بعد كانت كذلك أكبر من هذه ، وأحيانا تكون ثلاثية الشكل ، وكانت تنصب مستقيمة على قاعدة موضوعة على الأرض .

وفي خلال الأسرة الثامنة عشرة كان تقديم فتيلتين لإقامة الشعيرة يقوم به في العادة كاهن ، كما نشاهد ذلك في رسوم مقبرة « يوم رع » (٣٩) ، ومقبرة

« حوى » نائب « كوش » (٤٠)، ومقبرة « حوى » نحات « آمون » (٥٤)، ومقبرة « فن آمون » مدير بيت الفرعون (٩٣) . هذا إلى أنه في مناسبة الأعياد كان أهل المتوفى يمكنهم أن يقدموها منى مع علبة من الشحم لتموينها، وهذا هو ما يعرف بتأدية شعيرة تقديم النور للتوفى في الجبانة المظلمة^(١) . وهذه الشعيرة كانت تختلف منطقيا عن شعيرة تقديم إناء من البخور للتضميخ حيث نجد شريطا يوضع متصبا في القدر^(٢) . ونشاهد على الجدران الغربية لمقابر الأسرة التاسعة عشرة في «دير المدينة» شريطا أو شريطين أو ثلاثة متصبة في مسرجة واحدة يقدمها إله يسمى «سزى» ينعت برب اللهب للإله «أوزير» أو للإله «أنوبيس» عندما تغيب الشمس وراء التلال الغربية، وأحيانا تمثل عين «حور» على مثل هذه المسرجة، وقد عُنون ذلك في مقبرة (٢١٨) بالعبارة التالية: «إشعال نور لك»، وفي هذه الحالات تكون المشاعل على هيئة فتائل أو أفراس مخروطية الشكل وتضاء من طرفها (انظر ص ١٩٧ شكل ١٣) .

أما الشمعدان الذى عثر عليه حديثا في مقبرة «توت عنخ آمون» فيشبه المسارج التى وصفناها فيما سبق، وهو شريط كالحبل متصّب في قدر له مقبض بمؤن بالزيت على الدوام، أو يصب فوقه الشحم، أو يوضع في المسرجة . ولانظم على وجه التحقيق الغرض الأول من هذا الشمعدان الذى يشبه تماما الشمعدان الحديث، أكان للاضاءة أم للبخور؟ وإذا كان الغرض منه الإضاءة فإنه لم يكن يخلو من دخان ينبعث منه .

ولم تكن الفتيلة هى النوع الوحيد المستعمل للاضاءة حتى في الأسرة الثامنة عشرة، إذ نشاهد في المناظر التى على جدران المقابر مصابيح هرمية الشكل يؤتى بها للمتوفى للإضاءة، وإن كانت تظهر بأشكال قد يخطئ الإنسان تفسيرها بالنسبة لأشكال الإضاءة التى استعملت فيما بعد فهى معينة الشكل . ويطلق الإنسان

(١) راجع : Gardiner, The Tomb of Amenmhat, Pl. XXIII; Ibid, p. 97 in Pl. XLVI, Theban, Tombs Series III, pl. XVII : راجع : (٢)

لأول وهلة أن كلا منها يحتوى على مخروط من الشحم مقلوب على مقبض مخروطى الشكل أيضا . ولكن يحتمل أن هذا لا يخرج عن كونه كتلة من الشحم ، أحد طرفيها مدبب ليوقد منه ، والثانى مستطيل فى وسطه عصا يحمل منها ، ولم ير فى الصورة أى نور يدلنا على طريقة إشعاله . وقد كان أول ظهوره فى المقبرة رقم (٧٥) وهى مقبرة « أمنتب ساسى » الكاهن الثانى للإله « آمون » فى عهد « تحتمس الرابع »^(١) (انظر ص ١٩١ شكل ٢) (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٣٧) ، حيث نجد ثلاثة أو أكثر من هذه المصابيح محمولة خلف حامل أوانى القربان ، وكان الفرض منها أن تستعمل فى وقت تناول المتوفى وجبته .

وأخيرا نجد فى مقبرة « موسى » كاتب الخزانة والمشرف على ضياع « تى » فى أملاك « آمون » رقم (٢٥٤) — وقد عاش فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة — منظرا قد رسم رسما خشنا نشاهد فيه بخورا أحمر ، أو شحما معطرا يلقى به رجل على واحدة من ثلاث الشمعات المنصوبة فوق المائدة ، اثنتان منهما على هيئة فتيلتين عاديتين تحترقان ، والثالثة على هيئة مخروط هرمى معين الشكل مضىء من أعلاه (انظر الصورة ص ١٩٥ شكل ٦) ومن ذلك نجد تقاربا بين المصابيح والمشاعل التى ظهرت فى عهد الأسرة التاسعة عشرة .

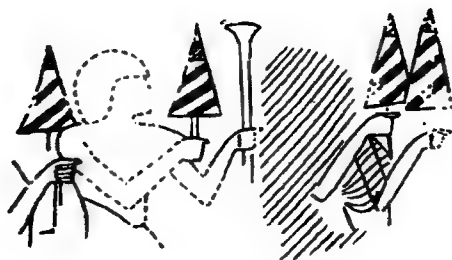
والصورة التى بدأنا بها البحث فى المقبرة رقم (٥١) تعدّ بداية عصر جديد لأشكال المصابيح التى وجدناها الآن نظائر فى العصور التى قبلها ، وفى هذه الحالة نرى أن الفتائل هى التى تحترق ، لا المخاريط التى نلاحظ عليها من الآن فصاعدا أنها مسطحة القاعدة ومزينة بأشرطة أفقية ، وما عدا ذلك نجد أشرطة ملفوفة حول المخاريط لتجعلها متماسكة ، والشعيرة التى كانت تستعمل من أجلها هذه المصابيح المخروطية الشكل كانت تسمى « إيقاد النور » ، وكان يتبعها تخير القربان وتطهيره بالماء . ثم النساء النائمات على المتوفى ، وكانت الشعيرة الأخيرة من الإضافات المميزة التى أدخلت فى عهد الرعامسة ، وذلك على نقيض اشتراك أهل المتوفى فى تناول



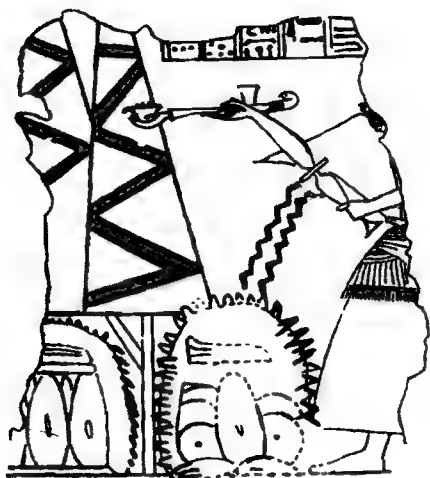
6



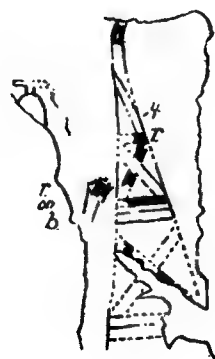
7



8



9



10

الشعلة (٢)

وجبة رجوعه إلى الحياة التي كانت تقام وسط مظاهر الفرح والابتهاج في عهد الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر أن هذا النوع المتين من المشاعل أو المصابيح قد أصبح شائع الاستعمال ، وأصبحت العادة بين أصدقاء المتوفى أن يأتوا بالمشاعل إليه مثنى مشتعلة ويثبتونها بوساطة مقابضها في الأرض أو على مائدة ، وهذه الموائد كانت في الغالب على هيئة الأصص المصنوعة من الطين لغرس الأشجار فيها ^(١) (انظر شكل ١١ ص ١٩٥ ، ١٤ ص ١٩٧) ، وكانت هذه في الواقع طريقة مناسبة لغرس مقابض المصابيح التي كان شكلها من باب الصدفة يشبه شكل الشجر ، وهذا التخيل كان يعجب خيال المصري كثيرا ، وبخاصة إذا كانت هذه المشاعل مستعملة للتضمين — حتى ولو كان ثانويا — لأن ذلك يعيد إلى خيال المصري صور الأشجار التي تحمل البخور ، وهي التي أحضرها المصريون من بلاد « بنت » وزرعوها في أصص في معبد « الدير البحرى » وغيره .

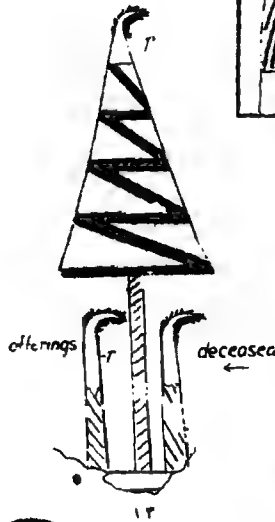
والواقع أن المشاعل المخروطية الشكل لم تصور إلا في مقبرة « بنى » خادم مكان الصدق . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٢٨) (انظر شكل ٧ ص ١٩١ ، ٨ ص ١٩٥) وقد عاش في عهد « رع ميس الثانى » ولكنها لم ترسم إلا على جدارين منها ، لأن المقبرة كان يملكها مع رجل آخر يدعى « كاسا » ^(٢) ، ويظهر من الدخان واللهيب اللذين يمكن رؤيتهما يتصاعدان من شكل رقم (٧) أمام المشاعل المحمولة أن مخروطين أو فتيلتين قد ثبتا إما على المائدة أو بجانبها . ولا نعلم إذا كان الغرض منهما هو إحراق القربان أو الإضاءة . ويلاحظ في هذا المثل الذى ذكرناه أن العمود الأبيض الذى يحمل على المخروط يمتد في داخله حتى القمة وأنه ملتهب في نهايته ، ومن الجائز إذا أنه غابة سريعة الالتهاب ، أو شعلة جامدة مستعملة بمثابة شريط وأن ما حوله من الشمع كان لتفديته وجعله يضئ مدة طويلة . ويلاحظ أن الشمعات المقدمة هنا لا يقدمها كهنة ، بل يقدمها أطفال المتوفى بوصفها مظاهر إضافية لهدايا أخرى ، لا بوصفها شعيرة دينية .



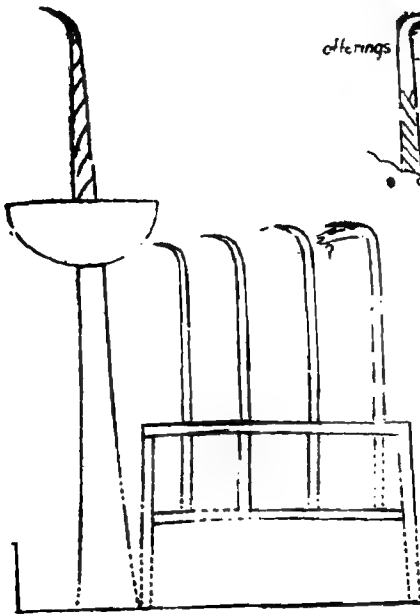
١٠



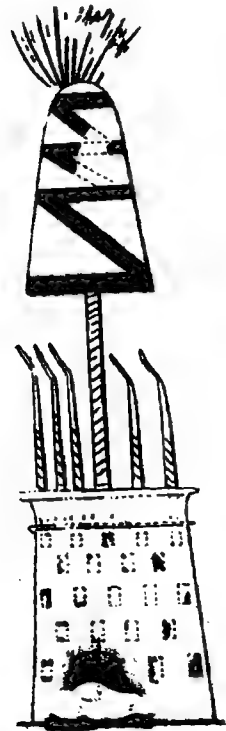
١١



١٢



١٣



الشعنة (٣)

وتدل شواهد الأحوال على أن كل صور الشعل المخروطية التي كانت تقدم في المقابر كانت ترسم منتصبة على قواعد أو موائد ، أو في أصص بالقرب من القربان ، وكان معها فيلتان . وأحيانا كانت تبلغ القتائل خمسا كلها مضاءة .

وعلى الرغم من أن لدينا براهين غير مباشرة على أن المخاريط (أو من المحتمل القتائل أيضا) كانت لها قوة التبخير ، فإن هذه الشعيرة لم تكن تم بإضاءتها فقط ، إذ لم يكن بد من وجود كاهن ، أو ابن للتسوفي يقوم مقام الكاهن ليبخر ويطهر القربان ، ولذلك نجد أن تقديم الشعلة لا يصحبه عادة متن . ولكنا نجد في ردهة مقبرة « ثاى » رقم (٢٣) متنا طويلا مضافا للنظريذ كرلنا الصفات المفيدة التي تنجم عن وجود المضىء ، وفي هذا المنظر كذلك نشاهد كاهنا على اليمين يبخر ويطهر القربان أمام المتوفين (الرجل وزوجه) ، وبين القربان والمقرب لها أقيمت قاعدة شعلة (انظر ص ١٩٧ شكل ١٤) كما توجد كذلك قاعدة أخرى لقربان ومعهما إناء عطور أو دهن ، وإناء مشتعل للبخور موضوع على عمود ذى رأس بردى الشكل ، وهاك ماجاء في هذا المتن : (أوله مهشم) ”... .. للسنة الجديدة مقدما قربانا «لأوزير» (تا) — (وهو اسم ثان « لثاى » صاحب المقبرة) — كاتب سجلات رب الأرضين ، في اليوم المذكور ، معطرا بزيت (مزت) ومشعلا نورا ، وواضعا قربانا «لأوزير» ”تا“ سلام عليك يا شعلة « أوزير ”تا“ ، سلام لك يا عين « حور » ، يا من ترشدين الآلهة في الظلام ، ويا من تقودين « أوزيرتا » من أى مكان له إلى المشوى الذى يرغب أن يكون فيه روحه . وإنى أمدت مصباح « أوزيرتا » الجميل بالشحم الحديد والدك «جب» وأملك «نوت» و «أوزير» و «إيزيس» و «ست» و «نفتيس» حتى يضيئوا وجهك . ولكى يفتحوا بتلك الأصابع الخمس من الزيتون (خمسة مشاعل من زيت الزيتون ؟) وهى التى يفتح بها فم الإله ، وقد أعطيت وأعطى على الأرض ، وقد أعطى فى حقول « يارو » فى ليلة عيد أول السنة السعيد (؟) إلى وقد أعطيت ماء الآلهة العذب ، وقد أعطاك الآلهة كذلك من الماء العذب الـ النجوم الطاهرة التى لا تغرب ، والنجوم الثابتة . ليت

شعلة « أوزيرتا » هذه الجميلة تكون سرمدية ، وليت شعلة « أوزيرتا » هذا تفلح كما يفلح « آتوم » سيد في « هليوبوليس » ، ليت شعلة « أوزيرتا » الجميلة تفلح كما يفلح اسم « شو » وكذلك « تفتوت » و « جب » و « نوت » و « إيزيس » و « قفتيس » و « حور » و « وازيت » و « تحوت » . ليت هذه الشعلة الجميلة ملك « أوزيرتا » تسعد في سفينة المساء ، وفي سفينة الصباح ، وليتها لا تحجب ولا تلتف أبدا . إن « أوزيرتا » قد ضوعف ظهوره ، وإن السماء مفتوحة لك ، والسماء مدحوة أمامك ، والطرق في الجبانة ممهدة لك ، وإليك تروح وتقدم مع « رع » وتخرج في مشيتك مثل أرباب الأبدية ، وإن « ححي » (إله النيل) هو الذى سيعطيك الماء ، وإن « نبر » (إله الغلال) سيعطيك الخبز ، و « ححور » تقدم لك الجمعة ، والبقرة « حسات » (إلهة) تقدم لك اللبن ، أنت يا « أوزيرتا » يامن ظهوره مضاعف^(١) .

ويلاحظ في هذا المتن أنه موجه لشعلة واحدة جميلة ، ولا بد أن ذلك يشير إلى الشعلة المخروطية الشكل ، وأن الفرض منها هو الإضاءة ، ومع ذلك نجد أنه قيل عن استعمالها الثانوى للتبخير إن له صدق في نهاية هذا المتن حيث نلاحظ أن الفرض المطلوب من إقامة هذه الشعيرة كان ظهور المتوفى ؛ ففى مقبرة « أمنمحات » رقم (٨٢) وهو كاتب « آمون » وحاسب غلاله ، نجد — كما نجد هنا — أن العيد الذى كان يحتفل به هو عيد أيام النسيء الخمسة التى تأتى فى آخر السنة^(١) ، فكانت إضاءة المشاغل مساء يوم رأس السنة من مظاهر هذا العيد الخاصة ، ففى مقبرة « أمنمحات » نجد أنه قد استحضرت خمس شعلات لهذه الأيام الخمسة التى كانت تعد الأيام التى ولد فيها « أوزير » و « حور » و « ست » و « إيزيس » و « قفتيس » على التوالى . وكذلك كانت تجلب شعلتان أخريان ليوم رأس السنة ، ولعيد اتحاد الأرواح ، وكذلك الشعلة اليومية^(٢) . وهذه الشعلات الخمس قد أحضرت

(١) لا تزال عادة الإضاءة عند التبخير فى الأعياد شائعة حتى الآن .

(٢) راجع : Gardiner. The Tomb of Amenmhat pl. XIV p. 97

في مقبرة « ناي » ووضعت على المنضدة؛ ولهذا نجد إشارة خاصة لأولاد « جب » و « فوت » الأربعة : « أوزير » و « ست » و « إيزيس » و « نفيس » (٠ ومن المحتمل أن الشعلة المخروطية الشكل الكبيرة كانت مخصصة ليوم رأس السنة نفسه .
بنتاور : ويلقب ساقى الفرعون .

وقد وجدت له لوحة في « العرابية » مؤرخة بالسنة الأولى من حكم « مرنبتاح » (راجع Marriette Abydos II, p. 49) .

رعمسيس حرو : وجدت له لوحة مؤرخة بالسنة الأولى من عهد « مرنبتاح » وهي محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » وهي مهشمة ويحمل عليها لقب « موظف حجرة الملك » كما كان يلقب « غاسل يدي سيده » (راجع Boreux, Guide. Cat. I, p. 92) .

معى : مدير عيسد « آمون » في كل أعياده (Champ. Notices Desc. I, 649 to 262 I, 18) .

حورا : الكاتب المشرف على مائدة الفرعون (راجع Pierret Rec. Insc, 9) . وجد له تمثال محفوظ الآن « بمتحف اللوفر » .

خع امثير : وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » (راجع L. D. III, 199,g) .

« قن حر خبشف » : كان يلقب كاتب القبر ، أى أنه كان كاتباً مكلفاً بالمراسلات الخاصة بالعمال الذين كانوا يشتغلون في مقبرة الفرعون « مرنبتاح » في « أبواب الملوك » ، كما كان كذلك مكلفاً بتكوين العمال الذين يعملون في حفر هذه المقبرة . وقد عدّد الأستاذ « شيرنى » المصادر التى ذكر فيها اسم هذا الكاتب ، كما ذكر لنا ذلك الأستاذ « جاردنر » فيقول : إن الكاتب « قن حر خبشف » كان شخصية معروفة جداً . وقد ظهر بوجه خاص فى النقوش التى على الصخور التى نقلها الأستاذ « اسبجلبرج » . والنقش رقم ٥٨٠ من هذه النقوش مؤرخ بالسنة الأولى

من حكم «مرنبتاح» وقد ذكر هذا الكاتب مرتين في ورقة «صولت» رقم ١٢٤، ويرجع تاريخها إلى عهد «سيتي الثاني» أو بعده بقليل، ولكنها على أية حال قبل عهد الفرعون «ستنخت»، وأقدم تاريخ للكاتب «قن حرخشف» جاء على استراكا «بالمتحف البريطاني» بتاريخ العام الثاني والأربعين من حكم «رعمسيس الثاني» وقد جاء ذكره على عتة مجاميع من الاستراكا المحفوظة «بالمتحف المصري» (راجع No. 25779, 25780, 25783, 25784, 25785) وقد أرخت بالسنين الأولى والثانية والرابعة ما بين حكم «مرنبتاح» و «سيتي الثاني»، وفي استراكا «بمتحف القاهرة» (No. 25882. Rt) سطر «قن حرخشف» الكاتب خطابا للوزير «خعى» — وهو الذى كان يتولى الوزارة في عهد «رعمسيس الثاني» في السنة الثانية والأربعين، وكذلك في السنة الرابعة والأربعين، هذا وقد وجد اسمه في القبر رقم ٢١٦ «بدير المدينة»، ويرجع تاريخ هذا القبر إلى عهد «رعمسيس الثاني»، ولا بد أن قبره كان في «دير المدينة» أيضا غير أنه قد خرب تماما وأنه لا يزال قائما ضمن المقابر التي لم يعرف اسم صاحبها للآن، وقد ذكر الأثرى «بليت» أن قبره يرجع إلى عهد الأسرة العشرين^(١).

وقد شتر على بعض آثار باسمه، ولا شك في أنها من قبره: منها مائدة قربان^(٢)، وحوض قربان^(٣)، وطارضة باب^(٤)، وحوض قربان آخر^(٥). وفي «متحف القاهرة» عتة استراكا يظهر أن كاتبها هو «قن حرخشف»؛ ويدل الخط المكتوب به ظهر ورقة كلب الأحلام على أنه من تحبيره.

(١) راجع : Plyte and Rossi, Pap. de Turin 3 bottom line

(٢) راجع : Rapport Dier el Medineh (1923-24) Pl. XII

(٣) راجع : Ibid (1924 - 5) p. 49

(٤) راجع : Op. Cit p. 195

(٥) راجع : Ibid 1929 p. 67

وقد وصل اليها منه خطاب كتبه للوزير «بانحسى» الذى تحدثنا عنه فيما سبق والجزء الخاص بالتحيات للوزير والثناء على الفرعون من هذا الخطاب سهل الترجمة ولكن الجزء الذى يتحدث عن مطالب العمال ورؤسائهم تظهر فيه صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها ، هذا بالإضافة الى أن المتن فيه فجوات ، وهاك ما أمكن ترجمته : إن الكاتب «قن حرخشف» لمقبرة الملك «بان رع» العظيمة ، محبوب «آمون بن رع» «مرنبتاح» المسرور بالصدق فى بيت «آمون» يرسل أخبارا سارة لسيدة حامل المروحة على يمين الفرعون وعمدة المدينة ووزير الوجهين القبلى والبحرى «بانحسى» فى حياة وسعادة وصحة ، وهذا خطاب لإعلام سيدى ، وإخباره بما يسر ، ذلك أن المكان العظيم (القبر الملكى) للفرعون الذى تحت سلطان سيدى فى نظام حسن ، وجدرانه فى أمان ولم يصبه أى ضرر . وفصلا عن ذلك فإن العمل فى المكان العظيم للفرعون يسير بنظام تام ، ويعمل الإنسان فيه على حسب إرادة الفرعون ، سنده الطيب ، وقد أنجز البناء الأبدى بإتقان . ليت الفرعون سيدى يمضى حياته بوصفه سيد كل أرض ، وليته يحكم كما حكم «رع» والده مسيطرا على كل ما يحيط به قرص الشمس ، فى حين أن كاتب الملك الحقيقى محبوبه وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والفم الذى يهب الطمأنينة فى الأرض قاطبة ، وصاحب الخطوة الأولى عند جلالاته ، والستار العظيم للأرض جمعاء ، والبوابة العظيمة الحامية لجلالاته ، ومن أوامره مطاعة كلها ، ومن مشاريعه كلها لا يخطئ واحد منها ، عمدة المدينة والوزير «بانحسى» فى حظوته كل يوم . أخبار سارة أخرى لسيدى إذ أننا لسنا ... بالمعاول والجيس وعمال الفرعون قد أنجزوا ... المعاول التى كانت فى أيديهم ، وأرجو أن يقصها على المشرف على خزانة الفرعون ويكتب الى «پاي» ويكل خزانة الفرعون ، وأرجو أن يورد معاول ومكاتل ، وليته يكتب الى وكيل العمال ليبدأنا بالجيس ، وليته يكتب الى الكتاب ليجمعهم يعطوننا أرزاقنا لأن المشرف على مائدة القربان المسمى «پاي» كان هنا حتى اليوم ولم نرهم ... وبسبب بعد المسافة عنهم التى من أجلها سيدنا الفرعون الطيب يكون

والأسطر القليلة الخاصة بمحاجيات العمال في مقبرة «مرنبتاح» لها أهمية عظيمة، وقد كشفت لنا بحوث علماء الآثار الحديثة في هذا الصدد كثيرا عن حياة هؤلاء القوم وشخصياتهم، غير أننا لم نعلم إلا القليل عن كبار الموظفين الذين كانوا يشرفون عليهم والمسئولين عن إطعامهم^(١).

أخلاق «مرنبتاح»

حالة البلاد بعد «مرنبتاح»: يدل ما لدينا من الآثار الباقية على أن «مرنبتاح» لم يمكث على عرش الملك أكثر من ثمانى سنوات، وليس لدينا حتى الآن ما يثبت أنه قد حكم عشرين عاما كما ذكر لنا «مانيتون» (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٤-٧)، وتمتد الفترة التي تلت موت «مرنبتاح» فترة اضطراب وقلقل في داخل البلاد بسبب الثورات التي قامت من أجل عرش الملك والتطاحن عليه بين أفراد أسرة هذا العاهل. وهذه الفترة من الزمن في حكم البلاد تشبه الفترة التي مرت علينا في تاريخ التحامسة بعد موت «تحتمس الأول»، وهاتان الفترتان من تاريخ البلاد لازالتا غامضتين على الرغم مما بذله المؤرخون والأثريون للوصول الى كشف النقاب عنهما.

والواقع أن البلاد بعد عهد «مرنبتاح» كانت في حالة إعياء وفقر داخل بالعين فقد كانت — قبل عهد «مرنبتاح» — منهكة في الحروب التي شنها «رعنمسيس الثانى» على البلاد المجاورة، كما أنه كذلك كان قد استنفد مواردها في إقامة المباني الدينية والتماثيل الهائلة التي ملأ بها البلاد من أقصاها الى أقصاها حتى أن ابنه «مرنبتاح» أى ابن «رعنمسيس الثانى» لما تولى عرش الملك لم يجد من المال ما يمكنه من إقامة آثار لنفسه، فاعتصب آثار أسلافه كما ذكرنا، وقد زاد الطين بلة

(١) راجع : Hieratic Papyri in the British Museum Third Series :
Chester Beatty, Vol I, text p. 24 ff.

تألب بلاد «لوبياء» عليه ومهاجمة ممالك البحر لمصر، ولم يكن في استطاعته صدمهم عن احتلال الدلتا إلا بشق الأنفس، ومع ذلك نجد أن هؤلاء الأقوام كانوا قد أخذوا يتسربون إلى البلاد ويتخفون لأنفسهم مساكن فيها، بل كانوا يشغلون أيضا بعض وظائف الدولة الهامة، ومن أجل ذلك نجد أنه لما توفي «مرنبتاح» كانت الأمور مهياة لقيام الاضطرابات وتأليف الأحزاب التي نجدها تنمو وترعرع في مثل هذه الأحوال لانعدام الشخصية القوية التي تضرب على أيدي العابثين والتفيعين؛ وقد بقيت البلاد حقا في اضطراب مستمر منذ نهاية حكم «مرنبتاح» حتى مجيء «رعسيس الثالث» الذي خلصها زمنا من الفوضى التي كانت تهدد كيانها وتسيرها نحو الانحلال أولا ثم الفناء آخرا .

وتجلى مظاهر الفوضى في البلاد في تلك الفترة فيما نشاهده من انعدام الآثار التي تتحدد لنا تتابع الملوك الذين جاءوا بعد «مرنبتاح»، ولا يزال المؤرخون مختلفين في أمرهم في هذا الشأن حتى الآن، وقد طلع علينا الأثرى «إمري» برأى جديد لحل بعض المشكلات التي تجعل ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة هو الرأي الذي أخذ به «بترى» مقبولا، وأن ما اتبعه «مسبرو» من ترتيب لا يتفق مع الواقع^(١)،

(١) أما «إدورد مير» فيقول في شأن تتابع هؤلاء الملوك ما يأتي: «لما نعرف من هذا العهد ثلاثة ملوك لهم مقابر في «وادي الملوك»، اثنان منهم يعدان غير شرعيين، وقد نحى اسمهما من الآثار القليلة التي ظهرا عليها وأولهما هو «نمس» وهو منتصب لأنه ليس من دم ملكي، فأمه «ناخت» كانت لا تحمل إلا لقب الأم الملكية العظيمة، وعلى ذلك لم تكن زوجة ملكية أو بنت ملك على الأقل مثل زوجه الوحيدة (بكتور) وأنه ذكر لنا في «معبد القرنة» الذي نشاهده فيه عجد آمون «وسنئ الأول» «رعسيس الثاني» — وهنا رضع «سنباح» اسمه فوق اسمه — أنه هو ابن آمون، والبذرة المقدسة التي خرجت من أعصائه، وابن «حور» المحبوب مثل ملك الوجه القليل، والجميل مثل ملك الوجه البحري الذي أرضعته «إيزيس» في بلدة «نخيس» (في الدلتا مثل حور) ليحكم هذه الأرض». وعلى الرغم من أن هذا الوصف يمكن أن يقال عن كل ملوك مصر فإن الأستاذ «برست» (Br. A. R. III, 641) يفسر ذلك بأن هذا المدعى كان ملكا حقيقيا مثل «حور» عندما كان مسترا عن عيني «ست» وترعرع في عهد مطاردة «ست» له وبعد ذلك تولى عرش مصر متصرا، والظاهر أن «مرنبتاح» قد طوّح به غير أنه لم يكتس على العرش طويلا وقبره قد هدم تهديما شاملا وقد أسقطه بدوره «مرنبتاح سنباح» وجلس مكانه على العرش على حسب ما جاء في النقوش حتى السنة السادسة من حكمه، وقد اشتركت معه زوجته «توسرت» ولما قبر =

وقد أصبح الترتيب المتفق عليه حتى الآن مؤقنا عند معظم المؤرخين وعلماء الآثار المصرية هو :

= عظيم وقد حفر بجوارها وزير مالبته « باى » لنفسه قبرا عظيما ، ولابد أنه كان قد لعب دورا هاما في ولاية العرش في ذلك العهد . وقد خلفه على العرش « سبتى الثانى » وقد سما اسم سلفه في حين أنه — على ما يظهر — قد تزوج من « توصرت » وبنى لنفسه قبرا بجانب قبرها وبنى بحكم معها ، وقد عده أخلافة ملكا شرعيا . ومات في السنة السادسة من سنى حكمه ؛ وتدل نقوش على قطعة من الحجر الجبرى دون عليها يوميات من العمل في قبره ، على أن خلفته على العرش هو « رعسيس سبتاح » وأنه بعد وقف العمل أربعة أيام في قبره حدادا عليه استردون عائق ، ومن ذلك نفهم أنه لم تحدث أية قلاقل من جراء تغيير الجالس على العرش . والملك الجديد لا يعرف له إلا آثار قليلة ، ويلاحظ هنا أن سجل اليوميات السالف الذكر قد نشره « دارسى » (راجع Rec. Trav. 34, (1912)) وبحث معه النقوش الأخرى المنقطة بهذا الموضوع وقد استنبط بحق أن « رعسيس سبتاح » لا يمكن توحيد مع « مرتاح سبتاح » وذلك لأن لقب عرش كل منهما كان مختلفا عن الآخر تماما . ومن المدهش أن « رعسيس سبتاح » قد ولى في السنة الأولى من حكمه نائب ملك في « كوش » يدعى « سبتى » ، وقد كان هذا الموظف به يشغل هذه الوظيفة مدة ثلاث سنوات في عهد « مرتاح سبتاح » (ولا يمكن توحيد « سبتى » هذا حاكم « كوش » « سبتى الثانى » كما يسل البعض بذلك) والملك الذى يتلو على الآثار هو « سبتخت » والد « رعسيس الثالث » وهذا كل ما جادت به علينا الآثار الخاصة بهذا العصر ، والواقع أنه لا يمكننا أن نجزم على وجه التحقيق بعلاقة الملوك بعضهم ببعض ولا ندلى بالأسباب التى تعد ادعاء كل منهم ذلك . وهاك ترتيب ملوك هذه الفترة كما رتبهم (إدورد مير) .

(١) مرتاح سبتاح حكم ٨ سنوات على الأقل .

(٢) امنسنى حكم ما يقرب من سنتين .

(٣) مرتاح سبتاح حكم ٦ سنوات .

(٤) سبتى الثانى حكم ٦ سنوات .

(٥) رعسيس سبتاح } عدة سنوات .

(٦) أرسمر }

أى أنهم حكموا حوالى ٢٢ سنة تقريبا (١٢٣٢ — ١٢٠٠) .

هذا الترتيب هو الذى اتبعه « دريتون » و« فنديه » (راجع Ed Meyer Gesch II, p. 585)

• (note 1 and People D'Onient, Egypte p. 600)

(١) سبتى مرنبتاح (سبتى الثانى)، (٢) «منموس»، (٣) «رعسيس سبتاح»،
وأخيرا : (٤) الملكة «توسرت» .

وتدل البراهين التى أوردتها «إمرى» على أن ترتيب «بترى» هو الصحيح (راجع
Petrie Hist. of Egypt III, p. 120 ff) ، ومع ذلك فإن وجود طغراء «سبتى
الثانى» منقوشا على اسم «رعسيس سبتاح» لا يمكن أن يتفق مع ترتيب «بترى»
فى تتابع أسماء هؤلاء الملوك ، وقد فسر «مسبرو» ذلك بقوله : إنه عند موت
«سبتاح» تزوجت «توسرت» الفرعون «سبتى الثانى» . وقد أكد هذا رأى
الأساور الفضية التى وجدت لها باسم هذا الملك ، والنظرية المعقولة بالنسبة لخلافة
الملوك وتتابعهم فى تلك الفترة تتوقف على أمر واحد كما يقول «إمرى» وهو :
هل كان هناك ملك ثالث يدعى «سبتى» ؟ ونحن من جانبنا نعلم بوجود أمير على
بلاد «كوش» فى تلك الفترة يدعى «سبتى» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧١) .
وقد شغل هذه الوظيفة فى عهد «سبتاح» إلى أن تولى وظيفته هذه آخر يدعى
«حورا» (راجع مصر القديمة ج ٥ ص ١٧٢) فى السنة السادسة من حكم هذا
الفرعون ، ويتساءل «إمرى» هل تزوجت الملكة «توسرت» بعد موت
«سبتاح» من «سبتى» نائب بلاد «كوش» وجعلته شريكا لها على عرش البلاد ؟
فإذا كان الرد بالإيجاب فإنها تكون نظرية مقبولة تحل المشكلة ، وعلى ذلك يمكن
أن يكون القبر رقم ١٥ للملك «سبتى الثانى» وأن الطغراءات التى وضعت زورا
فى مقبرة «توسرت» رقم ١٤ «بأبواب الملوك» لحاكم بلاد النوبة «سبتى» زوجها أى
«سبتى الثالث» ، وبذلك يمكن تفسير وجود مقبرتين للملك واحد . وكذلك تشير
الأساور الفضية إلى «سبتى الثالث» (حاكم بلاد النوبة) ، وعلى هذا الزعم يمكن تفسير
السبب الذى من أجله نجد أن الزوجة الملكية العظيمة التى نقشت عليها هى
«توسرت» لا «تاخت» ، وهذه النظرية التى طلع علينا بها «إمرى» براءة
خلابة فى شكلها جذابة فى موضوعها غير أنه ينقصها السند التاريخى الصحيح ،
وسبق الموضوع معلقا إلى أن تجود الآثار المغمورة تحت الأرض فى منطقة «أبواب
الملوك» يبرهان جديد لا يحتاج إلى فروض .

« سیتی مرتتاح »



تولى الملك بعد «مرتتاح» ابنه الأكبر «سیتی مرتتاح» أو «سیتی الثانى». وتدل النقوش التى لدينا على أنه كان فى أيام والده هو الوالى على العرش ، إذ كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس الأرضين ، وكاتب الملك ، والفائد الأعلى للجيش ، هذا فضلا عن لقب الكاهن «سم» الذى كان يحمله . وهو الكاهن الأكبر للإله «بتاح» .



الفرعون سیتی (الثانى) مرتتاح

وفي « تل بسطة » عثر على قاعدة تمثال جالس « لمربتاح » ومعه ابنه « سبتى مرنبتاح » ويلقب بولى العهد^(١) . وكذلك يشاهد مع والده على مناظر مقصورة « بالمحسى »^(٢) .

وقد تولى الحكم فى السادسة والخمسين من عمره تقريبا ، وإذا كانت « تاخعت » هى بنت « رعسيس الثانى » كما تدل على ذلك الألقاب التى تحملها وهى : البنت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والتى ضمت إليها « حور » فإنها كانت لا تزال فى السنة الثالثة والخمسين من حكم « رعسيس الثانى » أميرة ، إذ كانت آنذاك تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها تقريبا . وكان « سبتى مرنبتاح » نفسه وقتئذ فى السنة الثالثة والعشرين من عمره ، ويحتمل أنهما قد تزوجا بعد ذلك مباشرة^(٣) .

مبانيه : وقد دلت الكشف الحديثة على أن هذا الفرعون كان ذا نشاط نسبي فى إقامة المباني فى معبد الكرنك بنوع خاص ، وربما كان السبب فى ذلك رغبته فى إرضاء كهنة « آمون » وطعمه فى أن يخازوا إلى جانبه فى ذلك الوقت المضطرب ، ولذلك نجد له بعض إضافات ونقوش فى أنحاء هذا المعبد .

وقد أثبتت الحفائر التى قام بها « شفريه » فى الستين الأخيرة فى « الكرنك » أنه أقام معبدا صغيرا للإله « آمون » هناك . (راجع Chevrier : Le Temple Reposoir De Seti II, a Karnak) .

معبد استراحة « آمون » : كان أول من توه عن وجود معبد باسم هذا الفرعون هو الأثرى « بلحران »^(٤) فى عام ١٩١٣ م ، وقد لمع « مريت » إلى وجود

(١) راجع : Naville, Bubastis pl. XXXVIII, p. 45; A. S. VIII, p. 211

(٢) راجع : Porter & Moss, V. p. 210

(٣) راجع : Maspero, Guide p. 149 & Petrie, Hist, III, p. 123

(٤) راجع : Legrain, Karnak p. 75

مبانى هذا المعبد الخارجية لأنه تكلم عن بعض الصيغ الدينية ، وقد نسبه بحق « لستى الثانى^(١) » .

ويحتوى هذا المعبد على ثلاثة محاريب متوازية لتوضع فيها السفن المقدسة لتالوث « طيبة » وهم : « آمون » و « موت » و « خنسو » .

ويقع فى الجزء الشمالى الغربى من الردهة الكبيرة لمعبد « آمون » ، ومحوره عمودى على محور المعبد الكبير . وتركيب المعبد بسيط فى ذاته ، فواجهته الرئيسية ينفرد بها أبواب ثلاثة يؤدى كل منها إلى أحد المحاريب الثلاثة ؛ فالباب الأوسط يؤدى إلى محراب « آمون » وهو فى العادة أكبر من الآخرين ، ويحتوى على ثلاث مقاصير فى الجدار الخلقى ، والمحراب الغربى مهدى للإله « موت » ولا يحتوى إلا على مقصورتين فى الجدار الخلقى ، والمحراب الشرقى مهدى للإله « خنسو » ويحتوى على مقصورتين فى الجدار الخلقى أيضا ، ولكن يشمل فوق ذلك ثلاث مقاصير منحوتة فى الجدار الشرقى .

والظاهر أن « سبتى الثانى » قد عنى عناية خاصة بمبانى هذا المعبد فلم يقتصب من مبانى أسلافه ، بل وضع أساسه بأحجار من الكوارتسيت المستخرج من « الجبل الأحمر » القريب من القاهرة وهو الذى تباهى « أمنحتب الثالث » بعمل تماثيله منها فى « طيبة » الغربية ، وقد وضعت على طبقة سميكة من الرمل .

وجدران هذا المعبد سميكة جدا أكثر من اللازم لمبنى بهذه الأهمية ، (فالمدمالك) الأول الذى فوق الأساس من الكوارتسيت ، وكذلك إطارات الأبواب . أما باقى المبانى فن الحجر الرملى العادى المستخرج من « جبل السلسلة » والظاهر أن الجدار الغربى لم يكن قد تم تنسيقه .

المنظر الخارجية : زينت واجهة المعبد الرئيسية بصف واحد من المناظر يشاهد فيها بعض الشخصيات وهم واقفون ، والملك يقفم القربان لآله

مختلفين ، وعلى عتب الباب الكبير نقش تام يشمل اسم الملك ولقبه ، ولكن نقوش عارضتى الباب المصنوعتين من الكوارتسيت لم تم بعد ، وقد رسمت دون تفصيل .

وعلى الواجهة الشرقية على الجدار الشرقى الرئيسى بعض إشارات فى ثلاثة صفوف عمودية . ونجد المناظر على الجدار نفسه مقسمة صفين يمثل كل منهما منظر قربان يقدمه « سبتى الثانى » لآلهة « طيبة » ، وهم من جانبهم يكافئون بطول العمر والسلام والسيطرة على الأقواس التسعة ، وبالأعياد الثلاثينية الخ ، وهكذا على الجوانب الخارجية الأخرى .

النقوش الداخلية : نشاهد على جدران المحاريب تمثيل المناظر التى تتحدث فى هذه المحاريب ، أى نشاهد الملك يقدم قربان أمام السفن المقدسة « لآمون » و « موت » و « خنسو » ثم أمام الثالث معا .

وكان الملك مرسوما يسبق ابنه ، غير أن الأخير قد محى (ولا بد أن خلفه هو الذى فعل ذلك بسبب المشاحات التى كانت قائمة على تولى العرش بعد « سبتى الثانى ») فى محراب « آمون » . وكانت المناظر مصورة بحيث تواجه الناظر إليها فى المحراب الرئيسى ، كما كانت فى محراب « موت » ولكن الأمر لم يكن كذلك هنا لوجود ثلاث كوات فى الجدار الشرقى ، والجدران الخلفية لهذه المحاريب الثلاثة يحتوى كل منها على صف من النقوش فوق الكوات مثل فيها الآلهة جالسين . وفى المحراب الأوسط — أى محراب « آمون » — نجد الكوات يعلوها قرص الشمس الممجنح وسطر من المتون على جزئين محورهما وسط الجدار . وهذه العناصر لا توجد فوق كوات المحاريب الآخرين . وجوانب الأبواب ليست مزخرفة على نسق واحد فى المحراب الأوسط وفى المحاريب الأخرى الجانبية ، ففى المحراب الأوسط نجد جانبي الباب قد زخرفا بأربعة أسطر أفقية بطعرات موزعة عمودية ، وسطر أفقى من الكتابة يقدم لنا روايات مختلفة لألقاب الفرعون يفصل الأسطر

التي محتوى الطفرءات . أما جوانب الابواب فى المحرايين الآخرين فيحتوى كل منها على منظر قربان فى صف واحد .

ويلاحظ هنا أن نقوش هذا المعبد قد حفرت بالنقش الفائر على حسب طراز هذا العصر، غير أنها ليست عميقة فى نقشها، كما نشاهد ذلك فى معابد « رعمسيس الثانى » وأخلافه .

وأهم النقوش التى فى محراب « آمون » ما نجده فى المقصورة فوق السفينة المقدسة : خطاب « آمون رع » سيد الأرضين : ” يا بنى من ظهري ، ومن أحبه ، يا سيد التيجان « سبتى مرنبتاح » ؛ إني مسرور مما فعلت ، وإن قلبي مغتبط ، وإني أهب بحالك الحياة والسعادة ، وإني أعطيتك القوة فى كل البلاد الأجنبية ، وأمرأؤها يقومون بالتضرع إلى وجهك ، وهم يأتون منحنين وجزيتهم محملة على ظهورهم خوفا منك .

وزينة رأسك على وجهك الجميل ، وشعرك المستعار يتأخى مع الصلين اللذين على جبينك ، وإني أجعله يلمع بقدر ما تمكث الآثار التى أقمها لى فى « الكرنك » حتى الأبدية “ .

وتجده على طول الجدار الشرقى تحت الصف الرئيسى المتن التالى الذى يحقشنا عن تقديم المعبد للإله « آمون » وهو :

” « حور » الثور المتضرر المحبوب من « رع » سيد التاجين ، حامى مصر . وغال البلاد الأجنبية — « حور » ، قاهر « نبتى » ، عظيم الانتصارات فى كل الممالك — ملك الوجهين القبلى والبحرى ، سيد الأرضين « وسر خبرو رع مرى آمون » — ابن « رع » سيد التيجان [سبتى مرنبتاح] ، لقد أقام هذا أثرًا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة مثوى له لملايين السنين من الحجر الأبيض الجميل الرملى ، وبأبواب من الأرض الحقيقى ، واسمه الجميل هو (مثوى « سبتى مرنبتاح »

في معبد « آمون » ، وقد أقام (هذا) له ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« وسرخبرورع مرى آمون » ابن الشمس « سبتى مرتبتاح » محبوب
« آمون » .

وكذلك نجد في محراب « خنسو » الفرعون يقدم المحراب لإلهه « خنسو »
في « طيبة » الملقب « نفرحتب » « حور » الثور المختصر ، محبوب « رع » ، سيد
الإلهتين ، حامى مصر ، وغال البلاد الأجنبية « حور الذهبى » ، عظيم الانتصارات
في البلاد الأجنبية كلها ، ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وسيد الأرضين
« وسرخبرورع مرى آمون » ابن « رع » سيد التيجان « سبتى مرتبتاح » .
لقد أقام هذا بمثابة أثره لوالده « خنسو » في « طيبة » « نفرحتب » بانيا له
مكانا جديدا (عظيما) من الحجر الرملى الأبيض الجميل المتقن الصنع . وعمل
هذا له ابنه ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرخبرورع » محبوب
« آمون » ابن « رع » « سبتى مرتبتاح » محبوب « خنسو » في « طيبة »
« نفرحتب » .

وفي محراب الإلهة « موت » نشاهد على الجدار الشرقى فى الجزء الجنوبى الملك
يحلق فوقه العقاب . ويتبعه أمير ملكى لا يزال فى طفولته يصب الماء أمام المقصورة
الصغيرة التى تستر القارب المقدس المحلى برأس « موت » ، وقد كتب فوق الفرعون
ألقابه : « المحبوب من » « موت » العظيمة سيدة « إشرو » وملكة الآلهة
كلهم .

وكتب فوق الأمير الصغير : « التمدد » « لموت » العظيمة ، وانشرح روحها ،
وتقبيل الأرض أمام [عين رع] سيدة كل الآلهة ... الساحرة الكبيرة التى تسكن
فى المحراب « رعيت » سيدة الواحة (؟) .

ليتها تحرس ابنها سيد الأرضين « وسرخبرورع » محبوب « آمون » لكل الحياة
والثبات والسعادة بطول عمر مثل الشمس غلدا . ليتها (؟) تعطى الخطوة ... فى صحة

على الأرض، وأن أكون محترماً ... جلالة لهذا الإله المفخم « آمون رع » ملك الآلهة .
الأمير الابن الأكبر لللك « سبتى مرنبتاح » « المبرأ » .

ولا نعلم من هو هذا الأمير؛ لأن اسمه لم يذكر في النقوش .

أما باقى نقوش المعبد فليس فيها ما يلفت النظر، بل كلها تحتوى على تقديم
القربان والعطور بوساطة الفرعون، ومخاطبة الآلهة شاكرين له صنعه وما يحبه
وكل ما يمتناه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

أما آثار هذا الفرعون الأخرى فى معبد الكرنك فهى كالآتى :

(١) نجد له سطرين من النقوش على البوابة الرابعة، وكذلك نقش اسمه
والقابه مع متن « لتحتس الرابع^(١) » .

(٢) نقش متنا على عارضة باب فى معبد « آمون » الكبير بالقسم الشرقى
مع نقوش « لتحتس الثالث » (راجع Porter and Moss, II, p. 33) .

(٣) عثر « لجران » فى الزاوية الجنوبية الشرقية من قاعة العمود الكبرى
لمعبد « آمون » على عدة أحجار منقوشة كانت تؤلف الجزء الأعلى من الجدار ،
وقد أرخت بعهد الفرعون « رعسيس الثانى » غير أن « سبتى الثانى » قد وضع
اسمه عليها . والمتن الذى نقش على هذه الأحجار يشمل أشودة للإلهة « وازيت »
وقد وجدت هنا مهشمة ، غير أنها موجودة برمتها فى معبد « رعسيس
الثالث » الذى أقامه « لآمون » فى معبد الكرنك العظيم ، وقد نشر هذا المتن
« بر^(٢)كش » .

(٤) البوابة السابعة : نجد عند مدخل هذه البوابة كتوة صوّر عليها
« سبتى الثانى » مع ثالث « طيبة » (راجع (3) Jequier, L'Architecture I, pl. 56)

(١) راجع : Champ. Notices II, p. 131

(٢) راجع : A. S. XV, p. 273 ff; & Brugsch, Recueil de Monuments :

Egyp. III; Dumichen, Geogr. Insch. I, pl. XCIII.

(٥) البوابة العاشرة : نجد اسم « سبتى الثانى » منقوشا على قطعة

جرانيت فى هذه البوابة . (راجع Porter and Moss, II, p. 63) .

وله لوحة من الجرانيت عثر عليها بين تماثيل « بوطول » . (Rec. Trav.)

. (XIV, 30, 31)

(٦) معبد « موت » : أقام هذا الفرعون بوابة هذا المعبد وقد زيد فيها

فى عصر البطالسة ، وأمام البوابة الأولى أقام هذا الفرعون مستنيتين صغيرتين لم يبق

منهما إلا واحدة الآن (راجع Mariette, Karnak p. 17) .

البوابة السادسة : نقش اسمه على البوابة السادسة من معبد الكرنك (راجع

Mariette, Karnak p. 30) . وكذلك قام بإصلاحات فى الردهة التى فى شرق

البوابة السادسة (راجع Champ. Notices II, p. 139) . وعلى الجدار الغربى بين

البوابة الثانية والبوابة الثامنة كتب اسمه (راجع Champ. Notices II, 194) .

البوابة التاسعة : نجد على هذه البوابة أنشودة للإله « آمون رع » (راجع

L. D. III, 237 c ; A. Z. XI, 174) . وكذلك وجد عندهذه البوابة تمثال « لبوطول »

كتب عليه اسمه ولكنه مقتضب (راجع Champ. Notices II, 174) .

معبد « خنسو » : كتب هذا الفرعون اسمه على « كرنيش » هذا المعبد (راجع

Wiedemann. Gesch, 482) .

معبد الاقصر : نقش اسمه على قاعة عمد « أمنتب الثالث » (راجع Ibid.) .

الرمسيوم : وجدت ألواح من الخزف باسمه (راجع Quibell,

Ramasseum p. 9) .

مدينة « هابو » : توجد خلف المعبد لوحة منحوتة فى الصخر باسمه اغتصبها

من « ستنخت » (راجع L. D. III, p. 204 d) .

الحمامات : وجد اسم « سبتى الثانى » على صفوف وادى الحمامات (راجع

Golenischeff Hammamat, II,) .

أما سائر آثاره في أنحاء القطر فهي كالآتي :

(١) الإسكندرية : يوجد بها عمود من الجرانيت باسم « سبتى الثانى »
(راجع Rec. Trav VII, p. 178 and L. D. Text I, p. 217) .

(٢) تانيس : قطع من الحجر عليها اسم هذا الفرعون (راجع Petrie, Tanis
• (II, pl. VII, p. 11, 19) .

(٣) تل بسطة : وجدت صورته وهو أمير على تمثال من Naville,
• Bubastis p. 45

(٤) تل الفراعين : يوجد في « متحف برلين » سيف عليه طغراء
« سبتى الثانى » يحتمل أنه من هذا المكان^(١) .

(٥) هليوبوليس : وفي « متحف جلايجو » قطعة حجر عليها اسم هذا
الفرعون^(٢) . وكذلك عثر على جزء مسلة « لرعمسيس الثانى » اغتصبها « سبتى الثانى » لنفسه^(٣) .

(٦) منف : وجد في معبد « ميت رهينة » قطعة من عمود عليها اسمه^(٤) ،
وكذلك نقش اسمه على قطعة من معبد « بتاح »^(٥) .

(٧) أطفيح : عثر في هذه الجهة على الجزء الأسفل من تمثال راعٍ يقبض
على عرواب فيه تمثال « إزيس حتحور » . وقد عثر عليه في أساس بناء في الجنوب
الشرق لهذه القرية^(٦) . وهذا التمثال من الجرانيت الصلب ، ارتفاعه ٦١ سنتيمترا ،

(١) راجع : A. Z, 1 pl. V, (1) p. 61. fig 2, Berlin Mus: 20305

(٢) راجع : Ibid p. 64

(٣) راجع : Ibid p. 70

(٤) راجع : A. S. III, p. 31

(٥) راجع : P. S. III, p. 222

(٦) راجع : A. S. III, p. 213-14

ويمثل « سیتی الثاني » راكما على قاعدة مستطيلة ، وقد وجد اسمه وبعض ألقابه على القاعدة ، وعلى عمود ظهر التمثال .

وهذا الفرعون قد أقام لنفسه قصرا في الفيوم أيضا وآخر في « منف » .

(٨) الأشمونين : وجد اسمه على تمثال مغتصب من « رعمسيس الثاني »^(٢)

وقد كشف « ريدر » عن بقايا معبد وقصر له في هذه الجهة .^(٣)

(٩) جبل أبو فودة : نقش « سیتی الثاني » اسمه بحروف ضخمة جدًا

على الصخور المطلّة على النيل على الشاطئ الأيسر ، قبالة محط « بنى قزة » ، ويبلغ ارتفاع الطغراء ثمانى أقدام وعرضها أربع أقدام .^(٤)

العراية : وجد اسمه على قطعة من الحجر عثر عليها « بترى » في مقبرة « إتم حنب »

(راجع Porter and Moss, V, p. 100) .

دشنا : عثر على قطعة حجر عليها اسم « سیتی الثاني » مستعملة في أسكفة شيخ .^(٥)

المدمود : قطعة من عمود باسم « سیتی الثاني » مستعملة في أرضية

الكشك الجنوبي .^(٦)

أرمنت : نقش اسمه على بوابة « تحتمس الثالث » .^(٧)

السلسلة الغربية : نجد على سمك الباب الجنوبي الأوسط للقصورة الكبيرة

لوحة للفرعون « سیتی الثاني » أمام ثلاث « طيبة » ومنها مؤرخ بالسنة الثانية .^(٨)

(١) راجع : Griffith, Kahun Pap. pl. XL; Ramesside Administrative

Documents p. IX

(٢) راجع : P. S. VI, p. 167

(٣) راجع : Metteilung (1937) p. 19-22

(٤) راجع : A. S. XI, p. 171

(٥) راجع : Bull. Inst. Fr. Archeol. Oriental IX, 88

(٦) راجع : Rapport Medamoud (1926) p. 71 (2457) fig. 41

(٧) راجع : Temple of Armant Text p. 163, 164

(٨) راجع : L. D. Text IV, p. 85

بلاد النوبة : لم يذكر اسم «سيتى الثانى» فى بلاد النوبة إلا على آثار قليلة،
فذكر مرتين على جدران معبد «بوسمبل» (L. D. III, 204, e f) ومرة فى جزيرة «بجة»
(راجع Champ. Notices I, p. 614 and L. D. Text IV, p. 175) وأخرى
فى جزيرة «سهيل» (راجع De. Morgans. Cat, de. Mon. I, 95 (No. 144)).

تمثال «سيتى الثانى» :

يوجد لهذا الفرعون تمثال ضخيم يبلغ ارتفاعه ٤,٦٥ مترا مصنوع من الجرانيت
الأحمر، ويلبس على رأسه التاج المزدوج، ونقش اسمه وألقابه على قاعدته وعلى العمود
الذى يستند عليه وعلى العصا التى يمسكها بيده اليسرى، أما ما يقبض عليه فى اليد
اليمينى فلا يعرف كنهه بالضبط، ويقول «اسبجلبرج» : إنها علة تشمل الألقاب الملكية^(١).

وفى « المتحف البريطانى » يوجد له تمثال جالس من الحجر الرملى^(٢).

وفى « المتحف المصرى » له تمثال مع الملكة زوجته^(٣).

وأخيرا يوجد له تمثال فى « تورين »^(٤).

آثار أخرى له : وقد وجد له لوحة من الخشب يتعبد فيها للإلهين « آمون »
و « بتاح »^(٥). وفى « متحف أشموليان » يوجد له طبق من حجر استياتيك عثر عليه
فى بلدة « غراب »^(٦).

وفى « متحف ليقربول » قاعدة تمثال اغتصبها لنفسه « أمنس » أحد خلفائه^(٧).

(١) JEA Vol 7, p. 116 ; Boreux, Guide I, pl. II, p. 41

(٢) Arundale and Bonomi, Gallery. Br. Mus. 43

(٣) Maspero, Guide p. 149

(٤) Lanzone, Cat. Turin No. 1383

(٥) British Mus, 138

(٦) Ashmolean Museum, Petrie, Illahun pl. XIX, 23

(٧) Petrie, Hist. III, p. 119

وفي « تورين » و « ليدن » له لوحات صغيرة محفورة باسمه (راجع Lyden Aegypt. Monuments II, XLIII). وجعارينه كثيرة معظمها ، مطلى بلون زاه . أسرته : لم يعرف لهذا الملك إلا زوجة واحدة وهي « تاخمي » ، وأولاده المذكورهم — على ما يقال — : « أمنمس » و « مسبتاح » و « سنخت » ، وابنته الوحيدة هي « تاوسرت » . وقد تولوا الحكم كلهم — على حسب بعض الآراء — على التوالي كما سنرى بعد .

ولا نعرف على وجه التأكيد من أولاد الملكة « تاخمي » إلا « أمنمس » أما الباقيون فلا نعرف أمهاتهم .

قبر « سبتى مرنبتاح » : يقع قبر « سبتى الثاني » على مسافة قريبة من مقبرة « تاوسرت » ابنته ، ويحمل رقم (١٥) ، وقد حكم هذا الفرعون حوالى خمس سنين ، وموميته أخفاها الكهنة فى مقبرة « أمنحتب الثانى » حوالى عام (٩٦٠ ق م) عندما أخذت اللصوص تعث عبثا مشينا بموميات الملوك ، وقد عثر عليها الأستاذ « لوريه » ضمن الموميات التى كانت محفوظة بهذا القبر .

وقبره يعدّ الأوّل من نوعه الذى قطع فى الصخر دون انحدار إلى أعماق بعيدة فى الصخر . وتدل نقوشه على تقدّم كبير فى أسلوب الحفر بالنسبة للقابر الملكية التى سبقتة . ويظهر ذلك جليا فى نقوش دهليزه الجميلة .

ومما يلفت النظر فى نقوشه أن طغراءات هذا الفرعون وصوره القريبة من المدخل قد محيت ثم نحتت من جديد ، وتدل شواهد الأحوال على أن الطغراءات نفسها قد أزيلت ونقش مكانها غيرها . وتخطيط المقبرة نفسه لا يدع مجالاً للظن فى أن هذا القبر كان قد بدأ ملك آخر قبله . والظاهر أن « سبتى الثانى » كان قد أقصى عن الملك مدة فحيت أسماءه من المقبرة ، ولكنه لما عاد من نفيه أعادها ثانية . ويشاهد على نقوش الدهليز من اليسار الملك يتعبد للإله « بارع » والإله

«نفرتم»، وعلى الجبين يتعبد للإلهين «رع» و«سك» . وهذا الدهليز يؤدي إلى آخر يشاهد على جدرانها المغطاة بطبقة من الملاط أن ألوانه لم تكن قد تمت بعد .

وهذا الدهليز الأخير يؤدي إلى حجرة صغيرة نقش على جدرانها أشكال مختلفة للملك وعدد كبير من الرموز المقدسة كل منها في محرابها الخاص ، ثم يدخل الزائر بعد ذلك قاعة محمولة على أربعة عمد يتفرع منها ممر آخر منحدر، وقد صور على هذه العمدة الآلهة «نفرتم» و«حور» و«حرمفيس» و«بتاح» و«أنوبيس» و«حور» عماد والدته، و«ماعت» و«جب» . وبعد ذلك ينتهي القبر بجلاء بعد مسافة قليلة، مما يدل على أن الملك قد توفي قبل أن يتم . ويلاحظ أن الجدران قد تم تلوينها بسرعة، ويشاهد على السقف صورة كبيرة للإلهة «نوت» إلهة السماء رسمت كذلك على عجل . وقد وجد في القبر قطع من بقايا تابوت هذا الفرعون^(١)، ولدينا قائمة من الأيام التي كان يشتغل فيها العمال والأيام التي كانوا يستريحون فيها في فترة تبلغ ثمانية وخمسين يوما . ومما هو جدير بالملاحظة في سجل هذه الأيام أنها تتفق مع الأيام المحددة للراحة في الشهر وهي الأيام التالية : الأول، والتاسع ، والعاشر، والتاسع عشر، والعشرون، والتاسع والعشرون، والثلاثون، هذا غير الأيام العديدة التي كان يقف فيها العمل .

والظاهر أنهم كانوا يعملون في حفر قبر الفرعون «سيتي» . وهذا المتن قد كتب على قطعة من الخرف مؤرخة بالسنة الأولى في الشهر الثالث من فصل الزرع، اليوم الثالث والعشرون من عهد «سيتي الثاني»^(٢) ، وهذه الاستراكون (الخرف) تشبه الاستراكون الأخرى التي كتب عنها «دارسي»^(٣) أيضاً، ومنها فعمل اليوم الذي توفي فيه هذا الفرعون وهو التاسع عشر من الشهر الأول في فصل الشتاء من السنة السادسة، والاستراكون الأخيرة سجل للعمل الذي تم في «جبانة طيبة» ، ولا نزاع في أنه كان

(١) راجع : Weigall, Guide p. 211

(٢) راجع : A. S. XXVII, p. 172 ff.

(٣) راجع : Daressy. Rec. Trav. XXXIV, p. 46

في قبر هذا الملك . وقد كان له مجل لكل يوم من السنة السادسة الشهر الثاني من من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر وما بعده . ولم يحدث أى تغير في سنة الحكم في أول السنة الجديدة ، أى في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الفيضان ، والتواريخ المختلفة التي تلت ذلك تدل على أن السنة السادسة قد استمرت حتى يوم موت الملك ، ومن ذلك يتضح جليا أن سنى حكم الفرعون كانت تعدّ في ذلك العهد من أول يوم تولية الملك العرش ، ففي اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء نجد الملاحظة التالية :

” إنه اليوم الذى أتى فيه رئيس الشرطة « نخت مين » قائلا : إن الصقر قد طار إلى السماء ، (أعنى « سبتى الثانى ») وإن آخر قد اعتلى مكانه “ .

وبعد ذلك توجد ملاحظة تشبه السابقة ، جاء في أولها : ” السنة الأولى لتاريخ سنى حكم الملك الجديد ، اليوم التاسع عشر من الشهر الأول من فصل الشتاء “ . وتدل شواهد الأحوال — من إشارات أتت بعد — على أن الملك الجديد هو « سخن رع ستن رع دعمسيس سبتاح » ، وهذا رأى الأخير هو رأى الأستاذ « جاردنر^(١) » وهو يخالف ما قررناه سابقا في ترتيب هؤلاء الملوك ؛ إذ المتفق عليه هو أن « أمنس » كان خليفة « سبتى الثانى » .

معبد « سبتى الثانى » الجنازى — لم يعرف حتى الآن مكان المعبد الجنازى الذى أقامه « سبتى الثانى » لنفسه ، ولكن جاء ذكره في الوثائق المصرية التي ترجع إلى عهد هذا الفرعون . فمثلا نشر الأستاذ « جاردنر » لوحة « بطجاي^(٢) » ونجد فيها اسمى موظفين كانا يقومان بجمع الضرائب لهذا المعبد الذى كان يدعى « بيت سبتى مرنبتاح » في ضيعة « آمون » ، وكذلك نجد آنية نمرذ كر عليها اسم « كرم بيت سبتى مرنبتاح » ، وقد وجد هذا الإناء في ودائع الملكة « تاوسرت^(٣) » .

(١) راجع : J E A, V, p. 191

(٢) راجع : A. Z. L. pp. 49-57

(٣) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pl. XIX, No. 3

ولدينا خطاب نموذجي مفروض أن موظفا إداريا قد كتبه ، ومضمون هذا الخطاب ما يأتى :

” سافر موظف من معبد « سیتی الثانی » الجنازی من « طيبة » منحدرًا في النهر نحو « نارعمسيس » ومعه عدة سفن تسير في قناة « بتی » حيث تقع كروم الفروصون ، وبعد أن أجرى التفتيش على الموظفين تسلم النبيذ والمحاصيل الأخرى من الكروم وحملها على ظهر السفن ، ثم سار منحدرًا في النيل حتى مقر الملك « برعمسيس » حيث سلم حولة سفنه إلى المراقبين وعمال المعبد الجنازی ، وقد كان واجبه بطبيعة الحال أن يرسلوها إلى « طيبة » في الوقت المناسب^(١) . ومن هذا الخطاب نعلم أن معبد « سیتی الثانی » كان له شأن كبير ، وأن « برعمسيس » كانت مركز الإدارة العامة ، وأن « طيبة » كانت العاصمة الدينية وحسب . وهاك نص الخطاب برمته^(٢) :

” تحية أخرى لسيدي غمبرا إياه أنى قد وصلت « نارعمسيس مرى آمون » الواقعة على شاطئ قناة « بتی » بالفلك التابعة لسيدي ، وكذلك بقاربي تصدية المشاشية ملك (قصر ملايين السنين) لللك « سیتی الثانی » في ضيعة « آمون » [اسم معبد « سیتی الثانی »] . لقد جمعت كل عمال البساتين التابعين لبساتين قصر ملايين السنين ملك « سیتی الثانی » في ضيعة « آمون » ، ووجدت أن هناك سبعة بساتينين ، وأربعة شبان ، وأربعة رجال مسنين ، وستة أطفال ، ومجموعهم واحد وعشرون . وأحيط سيدي علما أن كمية النبيذ التي وجدتها مختومة في يدي رئيس الهستانينين « ثاترى » هي (١٥٠٠) ميكا من النبيذ ، و (٧٠) ميكا من نبيذ العنب غير المطبوخ ، و (٥٠) ميكا من الباور ، و (٥٠) حقبة رمان ، و (٥٠) مسلة « بتر » من الفول ، و (٦٠) كرحت ، وقد حملت معها سفيقتي المواشي التابعتين لقصر ملايين السنين ملك « سیتی الثانی » في ضيعة « آمون » ، وسافرت

(١) راجع : J. E. A. V. p. 188 - 189

(٢) راجع : Pap. Anastasi IV, 6, 10 - 7, 9

منحدرا في النهر إلى بيت «رعسيس» محبوب «آمون» الروح العظيمة للشمس،
«حور» الأفق، وسلمتها إلى مراقبي قصر ملايين السنين ملك «سيتي الثاني»
في ضيعة «آمون». وإني مرسل ذلك لأخبر سيدي .

وفي هذا الخطاب إشارة واضحة لمقدار ما كان يحبس على مثل هذه المعابد
من الأتليان في مختلف جهات القطر، إذا علمنا أن ما جاء به هنا كان من خراج
الكروم وحدها. هذا فضلا عما تدل عليه هذه المقادير من حياة البذخ والترف التي
كان يتمتع بها موظفو المعابد وكهنتها من الأرزاق الوفيرة التي كانت تأتيهم من
هذه الأوقاف الطائلة، وسرى بعد أن هذا الملك كان مهتما بالأوقاف الإلهية،
وبخاصة أوقاف آلهة «طيبة» العظام وعلى رأسهم «آمون رع» ملك الآلهة،
فقد أمر بإعادة بناء المؤسسات الخاصة بتكوين معبده وبخاصة حظيرة الدواجن
والطيور، ويحتمل كذلك مخازن الفلال أيضا وهي التي كانت تشرف على البحيرة
المقدسة الواقعة في داخل المعبد العظيم كما سنرى بعد.

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد «سيتي الثاني»

الوزراء في عهد «سيتي الثاني»: لم يأت ذكر وزراء بارزين إلى الآن
في عهد هذا الفرعون، وكل ما لدينا هو بعض أسماء وزراء جاء ذكر أسمائهم عرضا
على الأوراق البردية التي من هذا العصر.

«مرى سخمت»: جاء اسم هذا الوزير في ورقة «بولوني» وكان يحمل
لقب «الوزير»^(١)، وستحدث عن الورقة التي ذكر فيها فيما بعد.

«بارع محب»: ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»^(٢)، وكذلك ذكر
في نقوش «وادي الحمامات»^(٣)، وعلى حسب ما جاء في ورقة «صولت» يعد

(١) راجع: JEA, 1922, p. 65; Wolf A. Z., 1926, II, 2; Pap. Bologne 1086,

12, pl. 35

(٢) راجع: Pap. Salt., 1924, I, 3

(٣) راجع: Golenischeff Hammamat II, No. 1; Proceeding 15,562 note

أنه جاء قبل الوزير «أممس» وكان يحمل الألقاب التالية: «الأمير الوراثي، والحاكم، ونائب «نخن»، والكاهن الأول، وعمدة المدينة، والوزير» .

«أممس» : ذكر اسم هذا الوزير في ورقة «صولت»^(١) أيضاً، كما جاء ذكره على قطعة من إناء^(٢)، وذكر اسمه كذلك على آثار «الكرك»^(٣) ويحمل اللقب العادى : «عمدة المدينة، والوزير» .

«مس سوى» : (نائب الفرعون في بلاد السودان) (راجع الجزء الخامس ص ١٧١) .

كهنه الإله «آمون الأول» بالكرك في عهد «سيتي الثاني»

«محوى» : دلت الكشوف الحديثة على أن الكاهن الأكبر للإله «آمون» في «الكرك» في عهد «سيتي الثاني» هو «محوى» وأن ما استنبطه الأثرى «لقبر» عن هذا الكاهن كان صحيحاً، وما قاله «لجران» من أنه عاش في عهد «رعمسيس الثاني» ليس له نصيب من الصحة كما سنبين ذلك فيما يلى . فلهذا الكاهن تماثلان محفوظان «بالمتحف المصرى» أحدهما صغير الحجم جميل الصنع، والثانى نحت بالحجم الطبيعى تقريباً^(٤) . وكل من التماثلين يمثل راعياً وممسكاً مرة بيده أمامه محرراً صغيراً به صورة الإله «آمون»، ومرة مائدة قربان، ويرتدى شعراً مستعاراً مجدولاً مسبلاً على كتفيه، ويأثر بالثوب الفضفاض المثني ذى الكمين الواسعين، وهو الثوب الذى كان يلبسه الكاهن الأول في الاحتفالات في عهد

(١) راجع : Pap. Salt. 2, I, 17

(٢) راجع : Varucchi, Vatic. Phot. Portner Aus Der Samlung

Spiegelberg

(٣) راجع : Mariette, Karnak, 46, I, 12 ; SBA. XV, 524

(٤) راجع : egrain Cat. gen. No. 42157, and Journales D'entree

الأسرة التاسعة عشرة ، ونشاهده في غير ذلك ممثلا على نقوش « جبل السلسلة »
في مقصورة « حور محب » .

ألقابه : يحمل « محوى » على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٤٢١٥٧)
الألقاب التالية : الأمير الوراثى ، والحاكم ، وكتب الملك الحقيقى الذى يحبه الملك ،
والمشرف على كل كهنة الآلهة فى الوجهين القبلى والبحرى ، والمشرف على بيت
المال ، والمشرف على مخازن « آمون » ، ورئيس كهنة « آمون » . وفى نقوش
« السلسلة^(١) » يلقب كذلك : الأمير الوراثى ، والحاكم ، ورئيس كهنة كل آلهة
« طيبة » ، والكاهن الأعظم « لآمون » فى « الكرنك » .

أما على تمثال « متحف القاهرة » رقم (٣٦٨١٠) فلا يحمل إلا لقب « الكاهن
الأعظم لآمون » ، وقد وضع « لجران » هذا الكاهن فى السنة الأربعين من حكم
« رمسيس الثانى » فى حين أن « لفبر » وضعه فى عهد « سبتى الثانى^(٢) » ، وهذا
الرأى الأخير هو الذى أثبتته النقوش التى وجدت على اللوحة الجديدة التى عثر عليها
« شفرييه » فى معبد « الكرنك^(٣) » . ونقوش هذه اللوحة وما يحيط بالمكان
الذى وجدت فيه تكشف لنا عن صفحة جديدة فى تاريخ « معبد الكرنك » وعناية
الملوك به فى هذا العهد وغيره ، وعمّا كان للكاهن « محوى » من منزلة ويد طولى
فى خدمة إلهه الأعظم « آمون رع » ولذلك آثرنا أن نفصل القول فى محتوياتها
بعض الشيء .

عثر المهندس « شفرييه » فى أثناء الحفائر التى قام بها فى الجهة الجنوبية من
البحيرة المقدسة فى معبد « الكرنك » على لوحة من عهد « سبتى الثانى » . وتدل
شواهد الأحوال على أن هذا الأثر له علاقة ببقايا المبنى الذى وجدت فيه وهو
ما ستفحصه هنا ، وهذه البقايا هى التى يطلق عليها اسم مبانى الفرعون « بساموت »

(١) راجع : A. S. 5 (1904) p. 137

(٢) راجع : Lefebvre, Histoire Des Grandes Pretres etc p. 154, 259

(٣) راجع : A. S. 36 p. 140 pl. 11

أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين ، وأجزء المحفوظ من هذه اللوحة المنحوتة في الحجر الرمل كان في الأصل من قطعة حجر ضخمة من باب في مدخل صغير أو جدار يبلغ ارتفاعها ١٨٢ سم وعرضها متر واحد وسمكها يبلغ حوالى ٣٤ سم . ولا بد من أن هذه اللوحة كانت مستندة إلى جدار ، لأن سمكها الضيق لا يسمح بنصبها قائمة بذاتها ، بل كانت ترتكز على ما يظهر على كتلة عالية من الحجر متصلة بها يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٥ سم ، وتحتوى على الجزء الأسفل المكمل للنقوش ، وكذلك الجزء الضائع .

ويشاهد على الجزء الأعلى المستدير لهذه اللوحة صورة الفرعون « سبتى الثانى » يقدم القربان أمام نالوث « طيبة » ، وقد نقش فوقه : « سيد الأرضين » وسر — خبرو — رع محبوب آمون « سيد التيجان » سبتى مرتتاح « معطى الحياة مثل « رع » سرمديا . ويرتدى ثوبا فضفاضاً يتدل منه ذيل الثور ، ويتعل حذاء ، ويلبس على رأسه قبعة محلاة بالصل الملوكى وبشريطين ، وقد وقف أمام مائدة قربان وبإحدى يديه علامة الحياة وبالأخرى صولجان يشير به . وقد بدت مائدة القربان عالية لما كدس عليها من طيور ، ويتدل فى أسفلها طائران ، ووضع فوقها آنية فيها ثلاث فئاتل ، مما يدل على أن المنظر يمثل إحراق قربان ، وعلى يسار مائدة القربان يجلس الإله « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورئيس « الكرنك » على عرشه يحمل رأسه ريشتان عاليتان ، وفى إحدى يديه علامة الحياة ، وفى الأخرى الصولجان « واس » ، وخلفه قفف الإلهة « مورت » سيدة السماء ، وأميرة الآلهة ، ويحمل رأسها تاج مصر المزدوج ، وخلفها يقف الإله « خنسو نفر حتب » يتدل من رأسه جديلة شعر مسجلة على صدره وله لحية ، ويحمل جيده عقد ، وفى أسفل هذا المنظر المثن التالى :

« حور » الثور القوى ، محبوب « رع » صاحب السيدتين (التاجين) ، حامى مصر ، قاهر البلاد الأجنبية « حور » قاهر نقي « أى ست » ، عظيم الانتصارات

في الأراضي كلها ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، وسيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب التيجان « سبتى مرتتاح » محبوب « آمون » ملك الآلهة ، معطى الحياة . يحيا الإله الطيب ابن « آمون رع » البذرة الإلهية رب الآلهة ، والبيضة الطاهرة الخارجة من « رع » ، وحامى أرباب الكرنك ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » ابن « رع » « سبتى مرتتاح » معطى الحياة ، الملك المحبوب مثل « آمون » ، الطويل العمر مثل « رع » ، العظيم في ملك « متو » وابن « متو » والمارد الشجاع القلب ، الفتي ، والثور الغضوب الحاذق القرنين ، وصاحب الخطوات الواسعة مثل « ست » ابن « نوت » ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، وسيد الأرضين ، « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » بن « رع » رب الآلهة .

لقد عمل هذا أمرا لوالده « آمون رع » ملك الآلهة ، فقد جتدله حظيرة دواجن ملائى بالأوز والكراكي ، وطيور « ززن » ودواجن مستنقعات ، وطيور ماء ، وحمام ويمام (قري) ، وطيور (سشا) لتموين مائدة قربان الإله من أجل والده « آمون » .

وقد أقامها رجاء أن يعطى ابنه سيد الأرضين « وسر خبرو رع » محبوب « آمون » الحياة .

وتحت هذا المتن سبعة أسطر أفقية وتشمل دعاء ، ولم يبق منها إلا أوائل الأسطر ، بيد أنه في استطاعتنا معرفة طول الأسطر من جلسة الكاهن الأول للإله « آمون » راكما أمام هذه الأسطر ، رافعا يده تضرعا وهو يقرأ الدعاء . ولحسن الحظ قد حفظ لنا اسم الكاهن « محوى » سليما ، وهو الذى حدث اختلاف عن العهد الذى عاش فيه ، كما ذكرنا ذلك قبلا . ومن النص الذى أمامنا لم يصبح لدينا أى شك في أن هذا الكاهن الأكبر للإله « آمون » كان يقوم بأداء وظيفته في عهد « سبتى مرتتاح » في عهد « رع مسيس الثاني » كما ذكر ذلك لنا « بلحان » .

وما تبقى من هذا الدعاء هو : « صلاة » [لآمون رع يأتي بعد ذلك نعوت مختلفة ، والذي] « موت » « سيدة » « اشرو » [... .. نعوت أخرى (و) خنسو] شو - في - طيبة وخنسو - [نعت ...] « (١٤) أنت رب الأرضين (وسر خبرو رع مري آمون) ... وعلى ذلك يعطيك حياة جميلة في [بيت آمون ...] (١٦) آمون لأجل الروح ... [ألقاب مختلفة رئيس كهنة كل الآلهة] ورئيس كهنة « آمون » بالكرك « محوى » المرحوم . ويلاحظ أن المتن مهشم لا يكاد يفهم منه إلا القليل جدا ، ولما نعرف منه أن « محوى » كان رئيس الكهنة .

ومن محتويات المتن كله نفهم أن « سبتي الثاني » قد أمر بإقامة حظيرة دواجن من جديد « لآمون » رب الكرك لتموين موائد الآلهة بالطيور على غرار من سبقه من الملوك كما يدل على ذلك ما جاء في لوحة « نوري » في عهد « سبتي الأول » (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٧٩ ...) الخ الذي حصد المزارع الشاسعة لإمداد قربان « أوزير » بالطيور ومختلف أنواع الحيوان ، ومثل « رعسيس الثالث » الذي رصد حظائر الدواجن اللازمة للإله « بتاح » في « منف » ^(١) .

والسؤال الهام الذى لدينا الآن هو : أين كانت حظيرة الدواجن من معبد الكرك ؟ وما الذى تبقى منها حتى الآن ؟

ولا بد من أن نبحث عن هذه الحظيرة التى كانت تزخر بالأوز وطيور الماء فى المباني التى كانت على ضفاف البحيرة المقدسة ، وهى التى كانت مغمورة بقطعان الأوز فى عهد « تحتمس الثالث » ^(٢) ، وقد دل البحث الذى قام به الأستاذ « ركي » على أنها تقع فى الجهة الجنوبية من البحيرة بالقرب من المكان الذى وجدت فيه لوحة « سبتي الثاني » ، وليس هناك أى شك فى أنها قد أقيمت فى المباني التى على البحيرة . ويلاحظ حتى الآن أن البقعة الواقعة بين الشاطئ الشرقى والشاطئ الجنوبى من البحيرة ، وكذلك السور الكبير ، لم تحفر كلها على الرغم من أن مبانيها تبشر بنتائج غاية

(١) راجع : Pap. Harris I, 48

(٢) راجع : Urk, IV, 745, 1-5.

في الأهمية ، ولا بد من أنه في هذا المكان الذي لم يكشف عنه بعد كانت توجد مباني للصالح المختلفة لإدارة أملاك المعبد . وتدل الظواهر على أنه يوجد في هذه الجهة بقايا مبنى عظيم باللبن يقع مباشرة جنوبى البحيرة المقدسة ، وينسب الى الملك « بساموت » أحد ملوك الأسرة التاسعة والعشرين . وقد بقي إلى مدة قريبة لم يعرف كنهه ، غير أن الموضوع كما يقول الأستاذ « ركي » ليس معقدا الى هذا الحد ، لأنه يمكن عمل تصميم له قد لا يختلف كثيرا عن الذى وضعه « لبيسوس » . هذا فضلا عن أنه لدينا ما يكفى من بقايا النقوش التى وجدت فيه مما نستطيع به الكشف عن ماهية هذا المبنى ، والغرض الذى أقيم من أجله ، ويمكننا أن نستخلص من النقوش الباقية على الجدران ما يأتى :

” لقد أقام ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « بساموت » لوالده « آمون رع » سيد عروش الأرضين ، ورب السماء ، وملك الآلهة والإلهات للوجهين القبلى والبحرى ، والمسيطر على « طيبة » ورئيس الكرنك ، مخزن غلال نظيفا جديدا مملوا بالمأكولات ، وكل الأشياء الطيبة لتجهيز مائدة قربان الإله ، وإمدادها يوميا ، ولذلك سيصبح محبوبا من الإله « آمون » وكل الآلهة ، ويمنح الحياة مثل « رع » إلى الأبد “ .

ومن ثم نفهم أن المبنى المنسوب إلى الفرعون « بساموت » هو مخزن غلال يتألف من جزئين وحوله يمتد شريط من الأرض عرضه ٥٥,٥ مترا وعمقه ٢٨,٧٥ مترا في الجزء الأول ، وعمق الجزء الثانى ١٦,٧ مترا ومقسم إلى عدة ردهات أمامية . أما حجرات المخازن التى كانت تملأ بالغلل فكان يحل محل مدخلها أحواض من الحجر ، أو أوان ذات مقاعد يصل إليها الإنسان من ثلاثة مداخل عملت حول البناء ، وفى المدخل الجنوبى منها بنيت مقصورة ، وفى نهاية كل مدخل باب من الحجر المنحوت يؤدى الى حجرة مفصلة فى نهايتها محراب صغير من الحجر الرملى . ومن بقايا النقوش التى فى هذا المبنى نعرف منها أن الفرعون « بساموت » يقف أمام ثالوث « طيبة » مقدما القرابين ، وقد نقل جزء من أحد المحاريب إلى « برلين » ،

ومنه نعلم أنه كان في قسم من أقسام مخازن القربان . وعند مدخل القمم الأوسط من هذه المخازن على مسافة مترين أمام المقصورة حاجز من خشب في وسطه باب . وأمام الجزء الأوسط من القمم الشمالى من بيت المخازن أقيم في الردهة الأمامية صف من العمد مؤلف من ثمانية وحدات كثيرة الأضلاع محمل عليها السقف . ويتصل بالردهة الوسطى الأمامية مكان جانبي لا يوجد فيه حجرات لخزن الفلال يمكن معرفة الغرض منه من مدخله المصنوع من الحجر الذى بنى بانحدار فى جدار الردهة الشمالية .

وقد تعرف الأستاذ « هربرت ركنى » على هذا الباب، وفسره بأنه باب نفق ضخم للأوز تصعد إليه الطيور من البحيرة إلى حظائرها المتصلة بالردهة الأمامية من الجهة الغربية .

[راجع ما كتبه « كابر » عن هذا الموضوع]^(١)

والظاهر أن هذا المخزن قد أقامه « بساموت » ، وقد وجد اسم هذا الملك على عوارض الأبواب ، وعلى نقوش المحاريب الصغيرة . وعلى أية حال فإن البناء لا يظهر أنه بناء جديد برمه ، بل يدل ما تبقى من النقوش التى على العمد ، وعلى باب المخزن الغربى ، على أنه جدد : ” وإن ما قد تدعى قد عمل من جديد للأبدية “ ، ومن ثم نعلم أنه كان يوجد هنا مبنى قديم ، ولذلك يحتمل أن القطع التى عثر عليها فيه باسم « رعميسيس الثانى » كانت من هذا المبنى . وقد شاهد هذه النقوش « مارييت »^(٢) ، وكذلك جدد « سبتي الثانى » فيه حظيرة الطيور فحسب . هذا بالإضافة إلى أنه قد وجد اسم الفرعون « بساماتيك »^(٣) على عمود ملقى فى الردهة الأمامية .

(١) راجع : Chronique D'Egypte 26 Juillet 1938 p. 312

(٢) راجع : Mariette, Karnak Text p. 11 and pl. 2, P. S. B. A.

(1984 - 5) p. 108 ff

(٣) راجع : Wiedemann. P. S. B. A. VII, 109

وعلى ذلك يمكننا القول بأنه توجد أجزاء من مبان قديمة في البناء المنسوب للفرعون « بساموت » من بينها نفق الأوز الذى أشرف على إقامته « محوى » رئيس الكهنة فى « الكرنك » .

و « محوى » هذا لا يفخر مثل أسلافه رؤساء الكهنة بمواهبه فى إقامة المعابد على الرغم من أنه قد أقام هذه الحظيرة من جديد ، كما قام برحلة لقطع الأحجار من جبل السلسلة ، وهى التى بنى منها « سبتى الثانى » أجزاء من معبد « آمون » الصغير الذى أسسه فى « الكرنك » . ولكن نجده فى مقابل ذلك يحمل بين ألقابه وظيفة كان لا يحملها إلا القليل جدًا من الشخصيات الذين تقلدوا وظيفة « الكاهن الأكبر لآمون » ، وهذه الوظيفة هى « كاتم سر الملك » أو « كاتب الملك الحقيقى » . ولا نشك فى أن « محوى » كان متصلا بشخص الفرعون الذى كان يحبه ، وقد رقااه الفرعون تقديرا له فى مجال الكهانة ، وجعله الكاهن الأول لآمون . ويتساءل الإنسان : هل بقى « محوى » كاهنا أول « لآمون » حتى مماته أولا ؟ ، وشواهد الأحوال تدل على أنه لم يبق فى وظيفته هذه حتى أواخر أيام حياته ، وذلك لأن تمثال القاهرة رقم (٣٦٨١٠) قد اعتدى عليه اعتداء شائنا ، فقد شوه وجهه ثم أصلح إصلاحا فاسدا . وكذلك يلاحظ أن الـيدىن ومائدة القربان التى كان يحملها قد اختفت ، هذا الى أن المتن الذى كان منقوشا على التمثال قد هشم منذ الأزمان القديمة عمدا . ومع ذلك فإنه كما رأى « لجران » يمكن أن نحزن فى وسط هذا التهشم الذى أصاب التمثال — وبخاصة على الميدة — أن عبارة « الكاهن الأول » قد محيت وحدها من بقايا لقب « محوى » المصحح فيما بعد ، فى حين أن اسم « آمون » قد بقى فى كل مكان لم يمسه بسوء .

وليس لهذا المحو معنى إلا أنه قصد به إخفاء شخصية « محوى » ، فإزيل اسمه ووظيفته على يد أعدائه فى أيام حياته يجزئ تحليه عن وظيفته ، وليس من الضروري أن نفرض لتبرير هذا العمل المشين أن الملك الذى رقااه هو نفس الملك الذى غضب عليه وجرده من حظوته التى أنعم بها عليه .

والواقع أن الارتباك الذى حدث فى أواخر الأسرة التاسعة عشرة كان كفيلا بتفسير ما حاق بتمثال « محوى » وإن كان تمثاله الآخر لم يصب بأى سوء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن رجال الدين كانوا وقتئذ فى قلب مستعز لا يكاد الواحد منهم يملك عهدا طويلا فى وظيفته . وقد جاء فى ورقة « هاريس » الأولى — التى ستفحصها فى حينها — وصف موجز للفوضى التى كانت تم البلاد ، وبخاصة بعد نهاية عهد « سبتى الثانى » (راجع Pap. Harris I, pl. 752-6) .

وهذا ما يفسر لنا فى أى أحوال عاش الكاهن الأكبر « محوى » فقامم أهل البلاد حظوظها وربما كان نصيبه أن جرد من وظيفته (راجع A. Z, 73 p. 124 ff) .

« لبرى » : الكاهن الأكبر فى « منف » ، وقد وجد له تمثال صغير محفوظ الآن « بمتحف اللوفر »^(١) .

« سيأمون » : كاتب وجد اسمه فى « أسبايدا » على الصخر^(٢) .

« مرى » : وجد لهذا الرجل لوحة منقوشة فى صخور « بوسمبل »^(٣) ، ويحمل لقب الوكيل ، وكاتب خزانة رب الأرضين ورئيس جيش رب الأرضين فى بلاد النوبة ، ووكيل بلاد « واوات » . وهذا النقش عثر عليه فى معبد « بوسمبل » جنوبى المعبد^(٤) .

« نخت مين » : رئيس الشرطة (المازوى) ، وقد مات فى حياته « سبتى الثانى » ، وهو الذى جاء بنحبر الوفاة مكتوب على (استراكون)^(٥) .

(١) راجع : Pierret, Recueil Incs. Louvre I, p. 10

(٢) راجع : Petrie, Season p. 691

(٣) راجع : L. D. III, 204 e

(٤) راجع : Champ. Notices p. 78

(٥) راجع : J. E. A. V, p. 190

« باسر » كاتب : وقد كتب نبأ تولية « سبتي الثاني » على استراكون أيضاً^(١).

« كاما » : المشرف على اصطبل الفرعون ، وجد اسمه على نقش في « وادي حلفا »^(٢) .

الثقافة في عهد « سبتي مرنبتاح »

تدل أوراق البردي التي أرخت بعهد الفرعون « سبتي مرنبتاح » ، على أن الأدب كان مزدهراً إلى حد ما في عهده ، وبخاصة أن قصة الأخوين المشهورة تنسب إلى « سبتي مرنبتاح » عندما كان لا يزال ولي عهد للبلاد ، وهذا يبرهن على أنه كان من أصحاب الذوق الأدبي في تلك الفترة . وقد وصل إلينا حتى الآن عدد من أوراق البردي من عهده أهمها « ورقة أنسطاسي الرابعة » ، وقد أرخت بالسنة الأولى من حكمه^(٣) ، و « ورقة أنسطاسي الخامسة » ، وتشمل خطاباً كتبه قائد رديف إلى قائدين آخرين للرديف على الحدود ، ويسأل فيه عن عبيد قد هربا ، (راجع كتاب الأدب المصري القديم الجزء الأول ص ٣٦١) .

نص الخطاب : « إن قائد رديف « زكو » « كاكور » ، يكتب إلى قائد الرديف « آني » ، وإلى قائد الرديف « بكنبتاح » (داعياً لهما) بالحياة والفلاح والصحة ، وأن يكونا في حظوة « آمون رع » ملك الآلهة ، وفي حظوة حضرة الملك « سبتي الثاني » سيدنا الطبيب . وإني أقول « لرغ — حور اختي » : (احفظ فرعوننا) سيدنا الطبيب في صحة (؟) ، ودعه يحتفل (بملايين) الأعياد الثلاثينية ، ونحن كل يوم في حظوته . وبعد : فقد أرسلت من قاعات القصر الملكي وراء هذين العبيدين في اليوم التاسع من الشهر الثالث في فصل الصيف وقت المساء ، ولما وصلت إلى حصن « زكو » في اليوم العاشر من الشهر الثالث من

(١) راجع : Ibid p. 191

(٢) راجع : Rec. Trav. XVII, p. 192

(٣) راجع : Wiedemann, Gesch p. 48

فصل الشتاء ، علمت أن الأخبار من الجنوب تقول إنهما قد مرّا ذاهبين ...
اليوم من الشهر الثالث من فصل الصيف ، ولما وصلت إلى القلعة أخبرت أن
السائس قد حضر من الصحراء (وأعلن) أنهما تخطيا الحدود شمال حصن (مجدول)
« سيقى » الذى ... مثل « ست » (الإله) .

وعندما يصل خطابى إليكم اكتبوا إلى بكل ما حدث عندهم . أين وجد
أثرهما ؟ وأى حارس عثر عليهما ؟ ومن هم الرجال الذين اقتفوها ؟ اكتبوا إلى
بكل ما عمل من أجلهما ، وكم رجلا اقتفى أثرهما ؟ ولتعيشوا سعداء “ .

وكذلك لدينا « ورقة أنسطاسى السادسة » التى كتبت فى عهد هذا الفرعون^(١)،
وكذلك عثر على الجزء الأخير من خطاب يقال إنه من عهد « سيقى الثانى »
فى مدينة « غراب » ، وهذا الخطاب من سيدة من طيبة القوم خاص ببعض
الأجانب الذين كانوا تحت رعايتها ، لتقوم على تعليمهم أو تدريبهم على شيء ما ،
وقد أعقب ذلك الخطاب مذكرة ذكر فيها قصر « سيقى الثانى » فى « منف »
ومؤرخ بالسنة الثانية من حكمه ، وقد ذكر فى السطرين الأخيرين من هذه المذكرة :
” تسلم إيصالات بسمك قد ورد بمثابة ضرائب “ . وعلى ظهر هذه الورقة نجد ذكر
توريد زيت أو توزيعه ، كما نجد كذلك توريد سمك ، هذا إلى توزيع الخبز والجعة^(٢) .

أما « ورقة أوربى » التى تشمل قصة الأخوين ، فقد تكلنا عنها فيما سبق .
(راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٦٦٢) ، و (كتاب الأدب المصرى
القديم الجزء الأول ص ٨٧) .

وأهم ورقة لدينا من عهد هذا الفرعون على ما يظهر ، هى « ورقة بولونى »
رقم (١٠٦٨) ، وتشمل خطابا حقيقيا يكشف لنا عن بعض الأحوال فى مصر^(٣)

(١) راجع : Wiedemann, Gesch p. 483

(٢) راجع : Gardiner, Ramesside Administrative Documents p. 14-18

(٣) راجع : A. Z. 65; p. 92

في هذا العهد، ويصف لنا بخاصة دقة النظام والحراسة على الحدود بين مصر و « سوريا »، وعن عمل السخرة واستخدام العبيد الأجانب من الآسيويين فيها، وما لأصحابهم عليهم من حقوق، وأنه لم يكن من حق أى فرد الاستيلاء عليهم غير ملاكهم ماداموا ليسوا ملكهم، وأن القضاء كان يفصل في مثل هذه الأحوال عند حدوث أى اعتداء، ولو كان المعتدى هو وزير البلاد نفسه؛ إذ كان عليه ان يبرئ نفسه لأنه كان يعدّ نبراس العدالة، حتى إن البيت الذى كان يقضى فيه للناس كان يسمى « بيت ماعت في المدينة ^(١) » .

وهاك نص ما جاء في هذا الخطاب حرفياً : (العنوان) .

(من) كاتب مائدة الشراب « باكتامون » (إلى) كاهن معبد « تحوت » « رععموسى » .

إن كاتب مائدة الشراب « باكتامون » يحى والده « رععموسى » كاهن المعبد المسمى « تحوت » مسرور في منف « بحياة وعافية وصحة في خطوة « آمون رع » ملك الآلهة. إنى أتحدث إلى « رع حوراختي » عند شروقه وعند غروبه، وإلى « آمون » وإلى « برع » وإلى « بتاح رعسيس مرى آمون » (له الحياة والعافية والصحة)، وإلى كل الآلهة والآلهات أرباب بيت « رعسيس مرى آمون » (له الحياة والعافية والصحة)، وإلى روح « برع حوراختي » العظيمة : ليتهم يعطونك العافية، وليتهم يعطونك الحياة، وليتهم يمنحونك الصحة، وليتنى أراك سليماً، وليتنى أضملك إلى . وبعد : لقد تسلمت من البريد معلومات دوتها أنت تحينى بها ، وإن « برع » و « بتاح » يشاطرانك فيها . ولست أعلم إذا كان غلامى قد وصل اليك ؟ ! . والواقع أننى عندما أرسلته إلى بلدة « سخم بحتى » أعطيته خطاباً في يده ليوصله إليك . وبعد : لا تسكت عن الكتابة باستمرار، فأجعلنى إذن أسمع عن آرائك .

(١) راجع : J E A 27, p. 66

(٢) راجع : Wolf A. Z, 65 p. 89-97

انظر . إن عندي معلومات جمعتها عن سورى معبد « تحوت » وهو الذى كتبت لى عنه ، وقد عرفت عنه أنه كان عاملا فى حقول معبد « تحوت » تحت إشرافك فى السنة الثالثة ، الشهر الثانى من فصل الصيف ، اليوم العاشر . وهو الآن أحد عبيد سفينة نقل قد أحضره قائد الحامية . واعلم أن اسمه السورى « نقدى » بن « سررت » وأمه تدعى « قدى » من أرض « إرواد » وهو عبد لسفينة هذا البيت فى سفينة الضابط « كتر » . والملاحظ عليه يقول : إن رئيس نائب الجيش لجنود « إيوعتى » الفرعونية (له الحياة والعافية والصحة) المسمى « خعموى » هو الذى استولى عليه واستخدمه بوصفه مالكة الذى جلبه . وقد أسرعت إلى نائب الجيش الأعلى لجنود الفرعون (له الحياة والعافية والصحة) فنفى ذلك قائلا بشدة : إن الوزير « مرى سخمت » هو الذى استولى عليه ليستخدمه ، وإنه هو سيده الذى جلبه . فأسرعت إلى الوزير « مرى سخمت » فنفى هو وكتابه قائلين : إنا لم نره . وقد كنت يوميا وراء رئيس جنود « سكت » الأعلى قائلا له : مر بأن يرذ الفلاح السورى التابع لمعبد « تحوت » ، وهو الذى استوليت عليه لأن كاهنه هو الذى جلبه . والآن قد رفعت عليه دعوى أمام محكمة العدل العليا « قنبت » .

وبعد : فقد سمعت بموضوع عصا « تحوت » التى كتبت لى عنها إنه لم يحضر^(١) لى « حبت » (أى عصا تحوت) ، وإنى سأرسلها فلا تشغل نفسك بها ، غير أنه من الخير أن تجعلها تحمل إلى ، وسأرذها (أى عندما تحمل إليه يرذها ثانية بعد قضاء مأربه منها) . وبعد ؛ لا تفكر فى الأمر الخاص بالحبوب ، لقد فحصته ووجدت أن ثلاثة رجال وشاب ، أى (أربع نسائم) يعملون سبعمائة حقيصة ، ولقد تابحت مع رؤساء من يسكون دفاتر الغلال وقلت لهم : خذوا ثلاثة الزراع الخاصين بالإله ليقوموا بالخدمة هذه السنة ، (أى جنودهم هذا العام فى العمل) ، وقد أجابوا : ستفعل ذلك . ستفعل ذلك . سنصنئ لطلبك .

(١) أى الرسول الذى أرسله .

وهكذا تحدثوا إلى ، وإلى الآن أمكث معهم إلى أن يرسلوا الكلاب الخاصة بالتسجيل إلى الحقول ، وإنك تعلم كل ما سأجعلهم يفعلون لك . فكل رجل يورّد مائتي حقيبة وهو ما فزر وجوب عمله ، والنتيجة التي تكون لك من رجلين وشاب هي ٥٠٠ حقيبة . أما عن هذا المزارع السوري الذي كنت أعطيته ، فإنه قد أعطيت إياه مدّة شهور الصيف ، وعلى ذلك فإن صيفه سيعدّ مضيقا عليك مادام حيا . (راجع Wilbrur Pap. II, p. 115) .

والمفهوم من هذا الخطاب أن الكاهن على ما يظهر كان يأمل نظرا لاختفاء العبد السوري ، أن مقدار سبعمائة الحقيبة التي كان ينتظرها وهي ما ينتجه ثلاثة رجال وشاب سينقص إلى خمسمائة حقيبة أى بنقص رجل واحد . والظاهر أن الأستاذ «ولف» قد أخطأ فهم هذه القطعة جملة عند ترجمة هذا الخطاب ، وبخاصة أنه لم يفهم أن الذين قاموا بهذا العمل هم جنود . والجنود في أوقات السلم كانوا يقومون بأعمال الفلاحة وغيرها .

الفرعون « أمنميس »



إن مكانة هذا الفرعون في ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة لا تزال غامضة ،
فقد وضعه — كما قلنا من قبل — « إدوارد مير » بعد الفرعون « مرنبتاح »
مباشرة . وقد تبعه في رأيه بعض المؤرخين .

وإذا كان هو الأمير الذى لم يسم باسمه على آثار معبد والده الذى نشره
« شفريه » حديثا ، وقد مثل مرارا يتبع والده ، ويحمل لقب ولاية العهد
الأمير الوراثى ، والابن الأكبر للملك « سبتى مرنبتاح » — فلا بد أنه تولى الملك
وهو صغير ، وربما قامت من أجله المنازعات على العرش . والظاهر أنه هو ابن
« تاخعت » التى تزوج منها « سبتى الثانى » وهى إحدى بنات « رععمسيس الثانى »
وقد رسمت معه في قبره ^(١) .



الفرعون « أمنميس »

ويحتمل إذن أن المشاحات التي قامت بينه وبين خلفه قد جاءت عن طريق الحزبية والتشيع لابن آحرر بما كانت والدته تنتمى إلى أرومة ملكية عريقة. والواقع أننا لا نعرف للولوك الذين خلفوا هذا الملك أما، أو أمهات معينات، ولذلك يعتقد أن حزب هذا الأمير قد تقلب على حزب «توسرت» التي صورت نفسها مع والدها في قبرها بوصفها وارثة للعرش. وكانت تحمل لقب «سيدة الأرضين» كما فعلت «حتشبسوت» مع والدها «تحتمس الأول». وقد كانت أسباب عدم استيلائها على العرش — على ما يظهر — في بادئ الأمر هي نفس الأسباب التي حالت بين «حتشبسوت» وبين عرش البلاد في أول أمرها (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٣١٣).

ومما يؤسف له جد الأسف أنه ليس لدينا آثار مؤرخة لهذا الفرعون، ويحتمل إذن أن حكمه كان قصيرا للغاية، واللوحه التي وجدت له «بالقرنة» وهي التي تحدثنا عنها فيما سبق كانت من عمله لأن لقي الملك فيها يتفقان مع ما ذكر على آثار أخرى له^(١). ولكننا — من جهة أخرى — نجد أن اسم «رع» في ألقابه يختلف هنا عن اسم «أمنس».

ويوجد في «متحف ليقربول» قطعة من منظر يشاهد فيها الإله «آمون» يقدم رمز العيد الثلاثيني لهذا الفرعون، مما يشعر بأن فترة هذا العيد قد حلت في عهده. غير أن هذا كان تقليدا أعمى لا يدل على شيء من هذا القبيل في كثير من الأحوال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٩٠). والمفنون انه حكم خمس سنوات (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٧) على حسب رأى «مانيتون».

(١) راجع : Lepsuis, Konigsbuch p. 478 a-c

(٢) راجع : Liverpool Mus. Catalogue p. 52

ولدينا لوحة من «العرابة المدفونة» مثل عليها موكب كهنة تبعه منظر رقص وليس عليه إلا طغراء باسم «أمنرع مس (Amenra messes) . ولا بد أنه من عهد^(١)، كما يقول «بترى»^(٢) .

هذا ونجد اسم هذا الملك في بعض الجهات . فقد نقش اسمه فوق اسم «مرنبتاح» في معبد «القرنة»^(٣) ، وكذلك نجده اغتصب قطعة من الحجر نقش عليها اسمه — وكانت باسم «مرنبتاح» — خلف «الرمسيوم»^(٤) .

وفي مدينة «هابو» نجد اسمه منقوشا على الجدار الأمامي^(٥) .

وفي «وادي حلفا» يحتمل أنه نقش اسمه على المعبد «الجنوبي»^(٦) .

آثاره : أما الآثار التي عثر عليها له حتى الآن قليلة جدا ، وهي قاعدة تمثل مفتصة من « سقي الثاني » محفوظة الآن بمتحف « ليفربول »^(٧) . وقد وجدت جعارين باسمه^(٨) ، وجزء من خاتم أزرق^(٩) .

مقبرة « أمنمس » :

قبر هذا الفرعون في « وادي الملوك » وقد كتب اسمه عليه « رع — بن — ماعت ستين رع أمنمس — حاكم طيبة » ، وهذا القبر يواجه زائر هذا الوادي عندما يسير متجها نحو الجنوب على الطريق الرئيسية . ولما كان أخلاف هذا

(١) Mariette, Abydos II, 52 : راجع :

(٢) Petrie Hist. III, p. 127 : راجع :

(٣) L. D. III, 219 e : راجع :

(٤) Rec. Trav. X, 143 : راجع :

(٥) L. D. III, 202 d : راجع :

(٦) Rec. Trav. XVII, p. 162 : راجع :

(٧) Liverpool Ibid p. 52 : راجع :

(٨) Flinders Petrie, scarabs 1650 : راجع :

(٩) Wiedemann, Gesch p. 484 : راجع :

الفرعون لم يعترفوا بتليكه فقد محا أحدهم — عن قصد — النقوش والأشكال التي على جدران قبره حتى لا يكاد يرى منها الآن شيء .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا القبر كان مخفيا عن الأنظار ولا يعلم بمكانه أحد بعيد موته ، ولا أدل على ذلك من أن الفرعون « ستنخت » الذي تولى عرش الملك بعده بما لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة قد أخذ يحفر قبره في هذه الجهة ، ولكن لم يلبث أن وجد العمال في أثناء العمل أنهم قد نفذوا إلى قبر الفرعون « أمخس » غير عاقلين بوجوده هناك . وهذا دليل على أن قبور الملوك كانت تحفر في الخفاء وبكل تكتم من جانب العمال وإلا فكيف يمكن تفسير هذه الظاهرة ؟ . ومن المحتمل أن « ستنخت » أو « رعسيس الثالث » هو الذي أخفى النقوش ، ويحتمل كذلك أن المومية الملكية قد حملت من « وادي الملوك » ودفنت في مكان حجير ، إذ لم يعرف لها أثر حتى الآن . وهذا القبر لم ينظف بعد ، ومن المحتمل أن المومية لا تزال فيه تحت الأقباض . ويستعمل الآن مكانا مختارا يتناول السياح فيه الغذاء ^(١) .

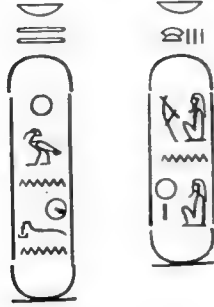
وقد عثر على جزء من تابوته ^(٢) . وقد صورت الملكة « باكت ورنزو » على جدران هذا القبر ^(٣) .

(١) راجع : Weigall Guide p. 206

(٢) راجع : Mission Archeol Fr. II, p. 155

(٣) راجع : Ibid. III, pl. 56 and D. III, 202. g.

الملك « مرتتاح سبتاح » والملكة « تاوسرت »



يوجد على الآثار ملكان باسم «سبتاح»، أحدهما يدعى «مرتتاح سبتاح»؛ والثاني يدعى «رعسيس سبتاح». والأول يلقب «أخن رع سبتن رع»، والثاني يلقب «سبتن رع سبتن رع»، وقد كان الأخير إلى زمن قريب يعتبر أنه «رعسيس التاسع» أحد ملوك الأسرة العشرين، إلى أن برهن الأثرى «دارسى» على أنه أحد



الفرعون «سبتاح»

- (١) قد تحدث إلينا بهذه المناسبة الأستاذ «ريزر» في مقاله عن «كوش» (J. E. A. 6, p. 49) عن ترتيب ملوك الأسرة التاسعة عشرة فيقول: إن ترتيب ملوك هذه الأسرة الذين جاؤا بعد الفرعون «رعسيس الثاني» قد استقر الأمر فيه نهائياً بعد المقال الذى كتبه «دارسى» =

ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، ولذلك اقترح تسميته «رعسيس الثالث» ، وبذلك يجعل الملوك الذين يحملون هذا الاسم اثني عشر فرعونا لا أحد عشر . غير أن الأثرى « جوتييه »^(١) على العكس تبع رأى « ماسبرو » القائل بأن طغراء « رعسيس

= عن الملك «رعسيس سبتاح» (Rec, Trav, XXXIV)، والاستراكون التي نشرها تبرهن على أن «رعسيس سبتاح» قد خلف الملك «سيتي الثاني» مباشرة في السنة السادسة من حكمه ، وهو العام الذي توفي فيه . والتعبير الذي حدث في نقوش جدران المسميوم تبرهن على أن «أمنس» قد جاء بعد «مرنبتاح» في حين أن نقوش « المرابة » تبرهن على أن «أمنس» كان قبل «مرنبتاح سبتاح» . والنقطة الوحيدة التي تحتاج إلى إجابة هي توحيد اسمي «رعسيس سبتاح» و «مرنبتاح سبتاح» . وقد حاول «ماسبرو» أن يقدم البراهين على ذلك (راجع 138 - 131 A. S, 10 pp.) فيقول: "إن نائب «كوش» «سيتي» قد عين في السنة الأولى من عهد «رعسيس سبتاح» وأنه كان لا يزال في وظيفته في السنة الثالثة من حكم «مرنبتاح» ، ثم عين بدلا منه «حورا» قبل نهاية السنة السادسة . والألقاب التي يحملها في نقوش معبد «بوسميل» (راجع 138, A. S. 10, p. 138) أي في عهد «رعسيس سبتاح» . وفي نقوش جزيرة «مبيل» (راجع L. D. III, p. 202 b) ، وعلى الصخور الواقعة على الطريق من «أسوان» للفيلة (Ibid, 202 c) وهي من عهد «مرنبتاح سبتاح» كلها تدل على أن هذين الملكين موحدان ولا بد أن يكون «مرنبتاح سبتاح» قد خلف «رعسيس سبتاح» . ثم تبرهن «ماسبرو» فضلا عن ذلك على أن «رعسيس سبتاح» في نقش «بوسميل» السالف الذكر ، و «مرنبتاح سبتاح» في قبره يحملان اسما حوريا واحدا ، ويستنتج من ذلك «ماسبرو» أن «سبتاح» قد اتخذ لنفسه أولا الاسم واللقب «سنتعن رع» و «رعسيس سبتاح» ، ثم قام برحلة إلى «بوسميل» وبعد عودته مباشرة ، أي بعد توليه الملك بشهرين أو ثلاثة ، غير اسمه إلى «اخن رع مرنبتاح سبتاح» ، وهذا إجراء يلفت النظر على ما يظهر ، ولكن يمكن أن كانت هناك ظروف غير عادية دعت إلى ذلك ، إذ كان هم «سبتاح» المحافظة على بلاد النوبة وزواجه من «تومرت» أرملة «سيتي الثاني» (٩) وهما الأمران اللذان كانا لا يجملان على يطمئن بدونهما على عرش الملك ، هذا فضلا عن الدور الذي قام به «باي» الذي لم يظهر اسمه إلا بعد تغيير الاسم . ويرجع الفضل «لباي» هذا في توطيد ملك هذا الفرعون إذ كان يحمل لقب «صانع الملك» ، ولا نزاع في أنه كانت هناك أحداث سياسية يخشى عاقبتها في أثناء توليه العرش في السنة الأولى من حكم «سبتاح» ، وعلى أية حال سنصل إلى النتيجة وهي أن «ماسبرو» على حق في استنتاجه ، وعلى ذلك يكون ترتيب الملوك الذين أتوا بعد «رعسيس الثاني» هو: «مرنبتاح» ، «أمنس» ، «سيتي الثاني» و «سبتاح» وهو غير ما ذكره «بتي» .

التاسع « هي في الواقع الطفراء التي استعملها « مرنبتاح سبتاح » في السنة الأولى من حكمه، ويحتمل في السنة الثانية أيضا. ويقول « جاردنر » : إن هذا الرأي ليس مقطوعا^(١) به .

ولما كان التاريخ يحددنا أن بعض الملوك قد غيروا ألقابهم التي سموا بها في بادئ الأمر، فمن المحتمل أن رأى « جوتييه » على جانب من الصخرة، وبخاصة أننا لا نعرف لهذا الملك المسمى « رعسيس سبتاح » أى أثر بعينه ، كما أننا لا نعرف له قبرا ولا معبدا جنازيا، ولذلك سنفض الطرف عنه — سواء أكان ملكا حقيقيا أم اسما آخر للفرعون « مرنبتاح سبتاح » .

والظاهر أن « مرنبتاح سبتاح » قد تولى عرش الملك بعد أخيه « أمنمس » وتزوج من « تاوسرت » التي أقصاها — على ما يظهر — حزب « أمنمس » عن العرش . وقد كان حامل خاتم الملك « باى » قد اشترك في قلب عرش الملك ، لأنه كان من أنصار « تاوسرت » ، يدل على ذلك ما جاء في أحد نقوشه : ” حامل الخاتم الأعظم لكل البلاد حتى حدودها، مثبنا الملك على عرش والده^(٢) ” وقد وضع اسمه على قطعة من الحجر ، وعلى ألواح من الذهب وخواتم في قطع ودائع الأساس كلها التي وجدت للـك « سبتاح » كالتى وضعها الملك لنفسه، وذلك يدل على أنه قد استمر في إدارة شئون البلاد بصورة بارزة تدل على قوة عظيمة بعد أن ثبت سيده على العرش .

ويعد « باى » الموظف الوحيد الذى كان له امتياز في أن يدفن مع الملوك في واديهم . وقد قام « سبتاح » بدوره بعد أن استتب له الأمر في نحو آثار الملك « أمنمس » البقيض، ونقش اسمه واسم زوجه « تاوسرت » بدلا من اسم « أمنمس » . ولبينا جمل نقش عليه اسمه واسم الملكة « تاوسرت » معا^(٣) .

(١) راجع : J E A. V, p. 191

(٢) راجع : L. D. III, 202 a

(٣) راجع : Flinders Petrie, Scarabs, 315

وليس لدينا متون كثيرة عن حكمه وما حدث فيه . وأهم ما عندنا نقش عن بعثة أرسلها — إلى بلاد « كوش » بلحب الجزية — « سیتی » نائب « كوش » في عهده ، من رجالها « بیای » الذى كان يحمل الألقاب التالية : « حامل المروحة على يمين الفرعون » ، « كاتب الملك » ، ورئيس المالية ، والكاتب الملكى لإدارة الخطابات الفرعونية ، ومدير القصر فى « برآسون : بیای » ، « وقد أتى ليتسلم جزية بلاد « كوش »^(١) . و « بیای » هذا هو ابن « سیتی » سالف الذكر . وجاء معه « حورا » رسول الفرعون عن كل البلاد^(٢) .

وفى السنة السادسة أرسلت بعثة ثانية ، وقد كان « حورا » هذا وقتئذ قد رقى إلى وظيفة حاكم « كوش » : وحل مكانه ابنه « وبختا » فى وظيفة « رسول الفرعون » . ولا نرى — غير ما ذكرنا — لهذا الفرعون على الآثار توارىخ قط حتى الآن .

وفى اعتقادى أن الملكة « توسرت » التى يقول عنها « مانيتون » إنها حكمت أكثر من سبع سنين قد استمرت فى حكم البلاد بعد زوجها « سبتاح » الذى على ما يظهر حتى الآن قد مات بعد السنة السادسة من حكمه ، ولدنا فضلا عن هذا آثار تدل على أن « توسرت » قد ظلت فى الحكم حتى السنة الثامنة كما سنذكر ذلك (وقد اشترك معها فى الملك « سیتی الثالث » كما يقول « إمرى ») . وقد أقام « سبتاح » لنفسه معبدا جنازيا ومقبرة على غرار الملوك الآخرين .

المعبد الجنازى :

أقام « مرنبتاح » لنفسه معبدا جنازيا يقع شمالي معبد « أمنتخب الثالث » وقد قام الأستاذ « بترى » بحفائر لتنظيف بقايا هذا المعبد عام ١٨٩٦ (راجع ١٦ - ١٧ Petrie, Six Tempels at Thebes pp. 16 - 17) . وقد وجد كل أبنيته

(١) راجع : Buhen. Randall - Maciver p. 26

(٢) راجع : Rec. Trav XVII, p. 162

مخربة وتبلغ مساحته ثلث معبد الملكة «توسرت» تقريبا . ولم يبق منه إلا الخنادق التي كانت قد قطعت في الصخر ووجدت مملوءة بالرمل . وليس لدينا علم بما تم من بنائه في عهد صاحبه . وقد عثر في أساسه على ثمانى ودائع أساس انتشرت منها واحدة في أنحاء العالم وتوجد منها قطعة في متحف «مرسليا» (راجع Rec. Trav. XIII, p. 112)، وهذه الودائع في الأصل كانت تحتوى على حوالى مائة وخمسين لوحة صغيرة مطلية، وجعارين أيضا، وحوالى مائتين وثلاثين خاتما، ومائة لوحة صغيرة مصفحة بالفضة والذهب وكلها باسم الفرعون «سبتاح» ، هذا إلى حوالى مائة لوحة من هذه الأشياء باسم حامل الخاتم الملكى «باى» ، وأكثر من مائتين وألف من الناذج المطلية والخواتم، وحوالى مائة وخمسين من نماذج آلات . تضاف إلى ذلك الأوانى الملوونة المصنوعة من الفخار والأحجار وغيرها . وقد وجد في مكان كل وديعة قطعة من الحجر الرملى عليها طغراء هذا الفرعون وأخرى مشابهة باسم «باى» وألقابه .

وليس لدينا للفرعون «سبتاح» صور إلا التى في قبره . ويقول «بترى» : إنها رءوس لللك «سبتى الثانى» أورعوس عملت ثانية للفرعون، «ستنخت» على أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث دقيق (راجع Petrie, Hist III, p. 132) .

مقبرة سبتاح : كشف عن هذا القبر الأثريان «ديفز» و «أيرتون» (The Tomb of Siptah, Davies and Ayrton) . ويقع على المنحدر الشمالى المؤدى إلى مقبرتى «توسرت» و «سبتى الثانى» وترى صور هذا الفرعون بجانب الملكة على جدران الدهايلز الأولى للقبرة ، وقد دخل أنصار الملك الذى كان يناهض «سبتاح» بعد دفنه بمدة وجيزة المقبرة ومحو اسمه أيتما وجدوه ، وقد حمل الكهنة موميته إلى مقبرة «امنحتب الثانى» ودفنوها هناك، وقد ظلت فيها إلى أن كشف الأستاذ «لوريه» عن مقبرة «امنحتب الثانى» هذا، والظاهر أن الكهنة الذين وضعوه في مقبرة «امنحتب» قد أعادوا كتابة طغراء «سبتاح» ، والحجرات الداخلية من قبره

قد تداعت على مر الزمن ، ولا يمكن الزائر الآن إلا مشاهدة الدهاليز الأولى وهي محلاة بالمناظر الدينية الجميلة ، فيرى على اليمين والشمال عند المدخل صورة آلهة العدل المحنعة ، وعلى اليسار صورة جميلة للفرعون « سبتاح » يخاطب « حور مأخت » إله الشمس ، وبعد ذلك يشاهد صور الشمس العادية وهي تمر بين الأفقيين ، وبقرب قعر الجزء الذى يمكن الوصول إليه من القبر يرى على اليسار منظر فيه مومية الملك أو « أوزير » تحرسها الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » والإله « أنوب » ، وفوق ذلك وأسفل منه صور لابن « آوى » حامى الجبانة يجلس عند أبواب العالم السفلى (Weigall, Guide p. 226 ff) . ويلفت النظر فى هذا القبر كذلك رسوم السقف على الرغم مما أصابها من تهشيم (راجع Capart Thebes p. 310 fig. 229) .
وصندوق هذا الملك فى « متحف القاهرة »^(١) .

وتماثله المحيية فى « متحف متروبوليتان » بنيويورك ، ومجوهراته فى « متحف القاهرة » .

آثار « سبتاح » : وليس لهذا الفرعون آثار منقولة تذكر غير ما ذكرناه إلا ما يأتى :

(١) محراب صغير فيه « آمون رع » ، وهو « بالمتحف البريطانى »^(٢) .

(٢) قطعة من تمثال عليها اسمه محفوظة الآن « بمتحف الفاتيكان »^(٣) .

(١) راجع : Daressy, Cercueils des Cachettes Royales pp. 218-19, pl. LXI.

(٢) راجع : Metropolitan. Bull. XI, Jan. 1916 p. 18 figs. 8 and 9 ;

Vernier, Bijoux et orfèveries (Cat. Cairo) pp. 95-8, 137-40, 184-5 pls. XX, XXV, XXVI, XXVIII, and Porter and Moss I, p. 31.

(٣) راجع : Rev. Archeol. I Serie III

(٤) راجع : Wiedemann, Gesch p. 485

(٣) وجارين هذا الفرعون قليلة ، بل نادرة . وقد وجد اسمه مع اسم « توسرت » على جعران^(١) .

آثاره في بلاد النوبة : وجدت له نقوش عدة في بلاد النوبة سنذكرها عند التحدث عن رجال عصره .

الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « سبتاح سبتاح »

« باى » : لا نعرف من الآثار التى لدينا موظفا يحمل لقب « وزير » في عهد هذا الفرعون ، ولكن الرجل الذى كان مسيطرا على زمام الأمور في عهد كل من « سبتاح » و « توسرت » هو حامل الخاتم « باى » ويؤخذ — من اسمه — أنه من أهل الدلتا . ومعناه « الروحى » نسبة إلى الكباش رب « منديس » . وقد ترك لنا هذا العظيم لوحة منقوشة على الصخور الغربية من « أسوان »^(٢) تدل على ما كان له من نفوذ وسلطان في طول البلاد وعرضها ، وقد توهنا عن ذلك من قبل . فنشاهد على هذه اللوحة الملك « سبتاح » على عرشه ، وخلفه حامل الخاتم « باى » ، وأمام الفرعون يقف « ستي » ممثحا . والنقش الذى فوق « باى » هو : « حامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد ، ومقصى الكذب ، ومقدم الصدق ، ويمكن الملك من عرش والده ، ومدير مالية البلاد الأعظم » رعسيس — خع — م — تروباى = (رعسيس المضى بين الآلهة) « باى » . وفوق « ستي » كتب المتن التالى :

« المديح لك ياها الملك العظيم ، من ابن الملك صاحب « كوش » وحاكم بلاد الذهب ملك « آمون » ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، والمدير العظيم لبيت الملك ، وكاتب وثائق الملك (له الحياة والفلاح والصحة) « ستي » . ولدينا

(١) راجع : Fraser, Scarabs No. 315

(٢) راجع : L. D. III, 202 c.

نقش آخر في « السلسلة » مماثل للسابق يظهر فيه الملك « سبتاح » يقدم الأزهار « لآمون » ويظهر فيه « باى » خلف الفرعون، وفوقهما معا المتن التالى :

”تقديم المديح « لآمون رع » وتأدية الطاعة لحضرته، ليته يحفظ ابنه رب الأرضين « أخن رع سبتن رع » (سبتاح)“ .

ونقش فوق «باى» : ”لتيهما (أى آمون وسبتاح) يمنحان — اعترافا للعدل — ويكافئان من يعمله (العدل) الحياة السعيدة، والقلب الرضى، وبهجة اللب، وتملك الصحة، لروح رئيس المالية الأعظم للأرض كلها، من يثبت الملك على عرش والده، ومن يحبه (الملك) « باى »^(١) .

وكذلك نجد اسمه على صورة العجل « منقيس » التى عثر عليها فى « العرب » وهى موجودة الآن « بالمتحف المصرى »^(٢) .

وقبر هذا العظيم بين مقابر الملوك فى جبانة « وادى الملوك » ويقع فى نهاية الوادى الجنوبية على يمين الطريق المؤدية لمقبرة الملكة « توسرت » ويحمل هذا القبر رقم (١٣) .

وأهمية هذا القبر تتحصر فى أنه هو القبر الوحيد الذى أقيم لغير ملك بحجم المقابر الملكية، ولم ينظف بعد فى أيامنا، وهو مغمم الآن بالأتربة^(٣) .

وفى معبد « أمدا » نجد فى قاعة العمد على جانبي الباب المؤدى إلى المتز نقشين هامين من عهد الملك « سبتاح » . فعلى الجهة الجنوبية صورة « توسرت » ، وعلى الجهة الشمالية صورة حامل الخاتم « باى » ، وبالقرب منه طغراءان « لسبتاح » بدون صورته^(٤) .

(١) راجع : L. D. III, p. 202 a

(٢) راجع : Naville, Tell El yahudia p. 67

(٣) راجع : Weigall, Guide p. 209 ; Baedeker (1928) p. 308

(٤) راجع : Weigall, Guide p. 540 - 1

سيتى : ابن الملك صاحب « كوش » ، وهذا الحاكم هو الذى يقترح « لأمري » فى مقاله عن ترتيب أواخر ملوك هذه الأسرة أنه « سيتى الثالث » الذى تزوج من « توسرت » بعد موت « سبتاح » . وقد وجدت له خمسة نقوش فى بلاد النوبة ذكرنا منها ما اشترك فيها مع « باى » .

وله غير ذلك نقش فى معبد « بوسمبل » نشره « برستد » ونصه :^(١)

(١) « الحمد لآمون ، ليته يتفضل بالحياة والسعادة والصحة لروح رسول الفرعون فى كل الأراضى ، ورفيق قدمى سيد الأرضين ، والمقرب من « حور » فى قصر (الملك) ، وسائق عربية جلالته الأول المسمى « رخ بجتوف » ، لقد أتى جلالته ليثبت ابن الملك صاحب « كوش » « سيتى » على كرسيه فى السنة الأولى من حكم رب الأرضين « رعمسيس سبتاح »^(٢) .

(٢) وكذلك له نقش على الجدار الشمالى من معبد « بوسمبل »^(٣) ، وهذا النقش مقسم صفين أحدهما فوق الآخر . ففى الجزء الأعلى مثل الملك يقدم البخور لخمسة آلهة وهم : « آمون رع » رب عروش الأرضين ، والإلهة « موت » سيدة « أشرو » ، والإله « بارع حوراختى » الإله العظيم ، والإله « ست » عظيم القوة محبوب « رع » ، والإلهة « عشتارت » ربة السماء .

والصف الأسفل قد خصص كله لنائب الملك فى « كوش » وأمرته والصلاة التى يتضرع بها للآلهة الذين فى الصف الأعلى . وقد مثل « سيتى » فى الوسط مرتديا الجلباب الأبيض الطويل الواسع من الأمام رافعا يديه وأمامه النقش التالى :
 « أقدم التضرع « لآمون رع » و « حوراختى » ليحمنا الحياه والعافيه والعمر الطويل أتباع أرواحهم ، لأجل روح الأمير الوراثى ، والحاكم ، وابن الملك صاحب

(١) راجع : Br. A. R. III, § 642

(٢) هنا هو الاسم الذى كان يحمله « سبتاح » فى السنة الأولى من حكمه كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(٣) راجع : Maspero, A. S. X, p. 132

« كوش » ، والمشرف على بلاد الذهب « لآمون » وحامل المروحة على يمين الملك ، وكتب رسائل الفرعون . والرئيس الأول في اصطبل ملك الوجه القبلي ، وملك الوجه البحري ، والكاهن الأول لإله القمر (تمحوت) ، والمشرف على المسالية ، والمشرف على خطابات الفرعون في بلاط « قصر — رعمسيس مري آمون » . ويقف خلفه ابنه كاتب الملك ، ومدير قصر رعمسيس محبوب « آمون » « حور محب » وخلف الأخير ابن آتري يدعى « مري رع » الكاهن والد الإله « لآمون » ملك الآلهة . وقد وجدت لابنه الأول « حور محب » نقوش أخرى .^(١)

(٣) وفي معبد « بوهن »^(٢) نجد النقش التالي :

« السنة الأولى من حكم الإله الطيب « رعمسيس سبتاح » معطى الحياة . الثناء لحضرتك يا « حور » سيد « بوهن » ، ليته يمنح الحياة والسعادة والصحة ، والقدرة على الخدمة والحظوة والحب روح رسول الملك في كل الأراضي الأجنبية ، وكاهن إله القمر (تمحوت) الكاتب (المسمى) « نفر حور » بن « نفر حور » كاتب سجلات الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) عند ما حضر بمكافآت لموظفي النوبة ، وليحضر لابن الملك صاحب « كوش » في رحلته الأولى «
(أى أنه دون هذا النقش في هذه المناسبة) .

(٤) وفي جزيرة « سهيل »^(٣) نجد نقشاً مؤرخاً بالسنة الثالثة من حكم هذا الفرعون وهو : « السنة الثالثة ، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم العشرون ، الثناء لحضرتك يا أيها الملك القوى ، ليته يمنح الحظوة روح حامل المروحة على يمين الملك وابن الملك صاحب « كوش » وحاكم البلاد الجنوبية « سبتى »^(٤) « .

(١) J. E. A. Vol 6 p. 74 راجع :

(٢) Randall - Maciver Buhen p. 25; Br. A. R. III, § 43 راجع :

(٣) L. D. III, 202 b راجع :

(٤) Br. A. R. III §, 646 راجع :

حورا : سائق جلالتة، ورسول الفرعون لكل أرض : وجد لهذا الموظف نقش في «معبد بوهن»^(١) مؤرخ بالسنة الثالثة من حكم «سبتاح» جاء فيه : «سائق جلالتة الأول ، ورسول الفرعون لكل البلاد، لأجل أن يمكن الرؤساء على كرامتهم وسائر قلب جلالتة «حورا» بن «كاما» المظفر، التابع للاصطبل العظيم للفرعون الخالص بالبلاط، عمله (أى النقش) في السنة الثالثة «.

ووجد له نقش آخر مؤرخ بالسنة السادسة في نفس المكان جاء فيه :

« السنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « آخن رع ستين رع » بن « رع » القائم بعمل السائق الأول لجلالتة، ورسول الملك لكل بلد « وبخوش » (؟) ابن الملك صاحب « كوش » « حورا » (هكذا) (؟) «.

بيباى : رئيس الرماة : كانت وظيفة رئيس الرماة من الوظائف الهامة في حكومة السودان التابعة لثائب الفرعون مباشرة ، وقد كان صاحب هذه الوظيفة على رأس القوات التى توضع تحت تصرف ابن الملك صاحب « كوش » لحفظ النظام في بلاد النوبة . والظاهر أن الحملات التأديبية الكبيرة كانت تحت إشراف الفرعون مباشرة ، أو تحت إشراف ضباط عظام من الجيش يرسلون بقوات خاصة . وقد كان يحمل وظيفة « رئيس الرماة » في عهد الملك « سبتاح » الضابط « بيباى » ، فقد صثر له على نقوش مدّة في بلاد النوبة وهى :

(١) نقش في « بوهن »^(٢) ويحمل فيه الألقاب التالية : « حامل المروحة على عين الملك ، وكاتب الفرعون ، والمشرّف على المسالية ، وكاتب ديوان الملك لرمائل الفرعون ، ومدير القصر في « برآمون » بيباى ، لقد أتى ليتسلم جزية أرض « كوش » والنقش مؤرخ بالسنة الثالثة .

(١) راجع : Randall Maciver Buhen p. 38; Br. A. R. § 465

(٢) راجع : Randall Ibid p. 36; Br. Ibid § 65

(٣) راجع : Randall Ibid p. 26

(٢) وله نقش مؤرخ بالسنة الثالثة أيضا في نفس المكان، ويحمل فيه الألقاب التالية: ”حامل المروحة على يمين الفرعون، والمشرف على خزانة رب الأرضين^(١)“.

(٣) وكذلك له نقش آخر غير مؤرخ في نفس المكان^(٢) ربما كان قبل النقش السابق في تاريخه وقوشه مهشمة بعض الشيء، وهي : ”رسول الفرعون (لكل أرض) ، والذي يمكن موظفى ابن الملك من أماكنهم، وسائق جلالته الأول ... « بياى » التابع للبلاط “ .

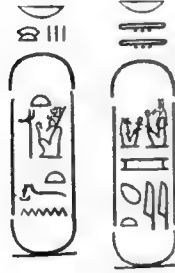
(٤) وأخيرا وجد له نقش في « أمدا » نقش عليه : ” حامل المروحة على يمين الملك ، ورئيس الرماة^(٣) “ .

(١) راجع : Ibid p. 39

(٢) راجع : Ibid p. 43

(٣) راجع : Gauthier, Amada, Temple p. 108

الملكة « توسرت »



لقد وضع « مانيتون » الملكة « توسرت » في آخر قائمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، وقال عنها إنها حكمت سبع سنين . وتدل الآثار التي لدينا على أن لها تواريخ حتى السنة الثامنة من حكمها ، غير أن الرسوم التي تركتها لنا مبهمه ، لغموض العصر الذي عاشت فيه ، وللتطاحن على عرش الملك في تلك الفترة . وأظن أن أكبر عقبة وقفت في سبيلها إلى اعتلاء العرش منفردة طوال المدة التي عاشت فيها أنها كانت امرأة على الرغم من أنها — على ما يظهر — كان لها من الألقاب الشرعية ما يؤهلها لتولى العرش . وإذا أخذنا بنظرية « إمري » في أنها تزوجت من فرد



(الملكة توسرت)

أنحريدعى « سبتى » بعد وفاة « سبتاح » فإنه يكون « سبتى » الذى كان حاكما لبلاد النوبة، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يذكر على الآثار بعد السنة السادسة ناثبا للنوبة . وعلى ذلك يعدّ « سبتى » هذا « سبتى الثالث » بين ملوك مصر كما ذكرنا من قبل . غير أن العقبة الوحيدة التى تقوم فى وجه هذا الحل هو أننا وجدناها تؤرخ لنفسها وحدها بالسنة الثامنة كما جاء على استراكون نشرها « دارسى » وهى محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » على الرغم من اشتراك « سبتاح » معها . وهذا هو نفس ما فعلته « حتشبسوت » التى ادّعت أنها وارثة « تحتمس الأول » فى حياته واشتركت معه فى الملك، وكما ادّعى « تحتمس الثالث » أنه فرعون البلاد منذ زمن والده « تحتمس الثانى » متجاهلا حكم « حتشبسوت » على مصر، وينجىل إلى أنه بعد موت « سبتاح » قوى حزب « توسرت » وظلت على العرش حتى ماتت أو خلعت، على أن ذلك لا يمنع أنها تزوجت من « سبتى الثالث » المزعوم .

معبد « توسرت » الجنازى :

وقد بدأت فى إقامة معبد جنازى فى الشمال من معبد « مرنبتاح » وهو الآن مخرب تماما ، ومغطى بالأتربة ، ويقع فى داخل مساحة مهدت فى الصخر ، وقد قام بالكشف عن بقاياها الأستاذ « بترى » عام ١٨٩٦ م .^(٢)

وقد كان هذا المعبد فى حجمه يقرب من معبد « مرنبتاح » ، وقد عثر فيه على تسع ودائع أساس فى خنادق كانت مملوءة بالرمل . وهذه الودائع تشمل كل منها لوحة من الحجر نقش عليها طغراء الملكة ، وعلى نغار وجعارين مطلية عددها ٢٤٦ ، وصور بط مطلية ، ورعوس ثيران وعجول ، وأخفاذ بقروسمك ، وأزهار بشنين وغير ذلك ، ويبلغ عددها ١٢١٤ ، وعلى خواتم عددها ٤٣ ، ونماذج آلات من النحاس عددها ٧١ الخ .^(٣)

(١) راجع : Daressy Ostraca No. 25293

(٢) راجع : Petrie, Six Temples at Thebes pp. 13-16. Plan pl.,

(٣) Ibid XVI, XVII : راجع : XXVI cf. XXII.

ولكن مما يؤسف له أنه لم يسبق من المعبد أى أثر من الأحجار المنقوشة . والمظنون أن هذا المعبد لم يسر العمل فيه ، وإلا بقيت لنا منه بعض البقايا التى تخلفت من أحجاره عند نقلها إلى مكان آخر إذا فرض أنه قد خرب فيما بعد . ومن المحتمل إذن أنه لم تنجز فيه مبان كثيرة فعلا ، ولابد أنه كان قد بدئ فيه قبل البدء فى بناء معبد « سبتاح » بزمان قليل . كما يقول « بترى » لأن طراز كل الأشياء التى وجدت فيه تختلف عن طراز ما وجد فى معبد « توسرت » ، ومع ذلك فقد وجد فى مجموعة الجعارين ما يدل على أنه لم يمض طويل زمن بين إقامة كل منهما . ويلاحظ أنها قد نظمت نقش طفرائها بمهارة ليشبه طغراء جدها العظيم « رعسيس الثانى » « وسر ماعت رع » . وقد كتب طغراؤها الثانى بأربعة أشكال ، غير أنها كلها بقراءة واحدة : « ست رع » « محبوب آمون » ، وهذه الملكة قد ظهرت فى تاريخ « مانيتون » باسم « توريس » وحكت سبع سنوات . وهذا يتفق مع الاستراكون التى وجدت باسمها المؤرخة بالسنة الثامنة كما ذكرنا على وجه التقريب . ومن الطريف ما يقال من أن سقوط « طروادة » كان فى عهدها ، وهذا دليل — إن صح — له قيمته عن مقدار ما لتواريخ « مانيتون » من الصحة .

ولم تحدثنا الآثار عن كيفية انتهاء حكم هذه الملكة ، غير أننا نعلم من نقوش « رعسيس الثالث » أن البلاد قد وقعت فى فوضى وانحلال وسوء نظام أدت إلى تسلط رجل أسبوى من دم غير ملكى على البلاد وهو « إرسو » إلى أن جاء والد « رعسيس » العظيم « سننخت » وأقنضها مما حل بها من مصائب وويلات ، ودرج بها نحو الملا مرة أخرى بفضل خلفه العظيم « رعسيس الثالث » الذى أحيا مجد البلاد ، وناضل عن استقلالها فى فترة من أخرج الفترات فى تاريخ أرض الكنانة . وقبرها فى « جبانة وادى الملوك » ، وهو الذى اغتصبه « سننخت » لنفسه وستحدث عنه فيما بعد .

الأسرة العشرون نهاية الأسرة التاسعة عشرة

« الملك سنخت »



رأينا فيما سبق أنه كان من الصعب — ولا يزال — أن نحدد تنابع الملوك الذين خلفوا الفرعون « مرنبتاح » ، كما أن الآثار لم تمدنا بمعلومات وثيقة تبرر لنا صلة النسب بين هؤلاء الملوك . وقد اضطررنا أن نثبت فيما مضى المقترحات المختلفة التي جادت بها قرائح المشتغلين بالتاريخ والآثار المصرية في هذا الصدد . ولعل لمؤرخى مصر القديمة عذرا في بلبلة آرائهم في هذا الموضوع ، وعدم الاستقرار على رأى واحد ثابت ، فقد وصف لنا « رعمسيس الثالث » في وثيقة تركها لنا تعد من أعظم ما خلفه التاريخ المصرى من حيث الروعة والإتقان والمعلومات القيمة عن حالة البلاد في نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، وأعنى بذلك « ورقة هاريس » العظيمة الأولى المشهورة وسنتكلم عنها بإسهاب فيما بعد .



(الفرعون سنخت)

والواقع أن هذا الوصف يشعر بالارتباك والخراب اللذين لحقا بالبلاد في تلك الفترة ، وقد نطق بهما « رعميس الثالث » عندما أراد أن يظهر لمظله قومه ورجال بلاطه وقواد جيشه ومواطنيه ما قام به من أعمال جليلة للبلاد هو ووالده من قبله ، فاستمع إليه ^(١) .

”قال الفرعون (وسرماعت — محبوب آمون) « رعميس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم للأمراء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والخيالة ، وجنود « شردانا » ، وللرماة العديدين ، وكل مواطن مصرى .

الفوضى السابقة : اسمعوا حتى أخبركم بأنعمى التى عممتها عندما كنت ملكا على الشعب . لقد غُزِيَتْ مصر من الخارج ، وأقصى كل رجل عن حقه ، وظل الناس بدون رئيس (فم أعلى) سنين عدة من قبل حتى أتى عليهم حين من الدهر كانت مصر فى أيدي أمراء ، وحكام مدن ، وذبح الرجل جاره ، عظيما كان أو حقيرا . وقد توالى على ذلك وقت فيه سنين عجاف ، وكان معهم « أرسو » وهو سورى المنبت ، الذى نصب نفسه رئيسا (على البلاد) ، وقد جعل كل البلاد تابعة له قاطبة ، وجمع كل رفاقه ، ونهب ممتلكاتهم (أى ممتلكات المصريين) وقد ساووا بين الناس والآلهة فلم يقتربوا قربانا فى المعابد .

حكم « ستنتخت » : ولكن عندما جنح الآلهة للسلم ليضعوا البلاد فى مكانها الحق على حسب حالتها العادية ، مكنوا ابنهم الذى خرج من أعضائهم أن يكون حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) على كل أرض يملكها عرشهم العظيم ، وهو « سرخع رع ستين رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » « ستنتخت » « مررع » محبوب « آمون » ؛ وقد كان مثل « خبرى — ست » ^(٢) فى بطشه ، وأعاد تنظيم البلاد كلها بعد أن كانت فى فتن ، وذبح الخارجين الذين

(١) راجع : Harris pap. I, pl. 75, Br. A. R. IV, § 397 ff.

(٢) إله الحرب وقتل .

كانوا من أرض مصر ، وظهر على عرش مصر العظيم ، وكان حاكما (له الحياة والفلاح والصحة) للأرضين على عرش «آتوم» ، وقبل المقبلين بوجوههم الذين كانوا قد اختبئوا ، وكل رجل عرف أخاه الذي كان قد حوَصِر (أى الذى كان فى مكان محصن) ، ومكن المعابد بالقرايين لخدمة تاسوع-الآلهة على حسب قوانينها المعتادة .

وقد نصبني وارثا لعرش « جب » ، وكنت الرئيس الأعظم لأراضى مصر ، والمشرف على كل الأرض بوصفها وحدة مجتمعة ، ثم ذهب ليستريح فى أفقه مثل تاسوع الآلهة ، وعملت له المراسيم التى عملت «لأوزير» ، فنقل فى سفينته الملكية على النهر ، وثوى فى مضجعه الأبدى غربى طيبة “ (Harris Pap. I, pl. 75)

ولا نزاع فى أن ما قصه علينا « رعسيس الثالث » يظهر لنا بوضوح تام أن معلوماتنا تصير ضئيلة إذا لم تستند على صور تاريخية .

والواقع أن ما وصل إلينا من آثار لا يحتملنا بأى شئ عن هذا الأسير « إرسو » الذى ذكر « رعسيس الثالث » أنه حكم البلاد ، كما أنها قد صممت صموتا تاما عن الدور الحاسم الذى لعبه « ستخت » فى تطهير البلاد وإعادتها إلى ما كانت عليه من طمأنينة وسلام .

وكل ما لدينا من عهد « ستخت » بعض آثار ضئيلة لا تشرفه قط بوصفه مخلصا للبلاد .

آثاره : فى « سرابة الخادم » « بسينا » لوحة أقامها « أمتابت » و « سبتى » اللذان عاشا فى عهده . ^(١) وبما يدهش له أن معظم آثاره — إن لم يكن كلها — مقتسبة من الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) راجع : Weil, Recueil Inscript. Sinai p. 118

(١) « نيشة » : وجد في هذه البلدة تماثلان في صورة « بوهول » من الجرانيت الأسود يرجع عهدهما للدولة الوسطى . وقد اغتصبهما نجبة من ملوك الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كل بدوره ، فقد كتب اسم « ستي الثاني » على الصدر ، واسم « سنخت » على الكتف ، واسم « رعسيس الثالث » على مقدمة الشعر المستعار ، وعلى القاعدتين نجد اسم « باي » حامل خاتم « سبتاح »^(١) . ولا يعرف كيف يمكن تعليل مثل هذه الظاهرة إلا بما نراه في أيامنا من أعمال تشويه الآثار بكتابة الأسماء عليها ، والفرض منها التذكار .

(٢) « قبة توفيق » : وجد في هذه الجهة عقد باب من الحجر الرمل مبنى في بؤابة ، وقد نقش عليها اسم هذا الفرعون^(٢) .

(٣) « القاهرة » : وجد فيها عمود مؤلف من قطع باسم « أمنحتب الثالث » ، وقد اغتصبه « مرنبتاح » ثم « سنخت » ، ويحتمل أنه مجلوب من « هليوبوليس » ، وقد وجد مبنيًا في جامع التركان عند باب البحر^(٣) .

(٤) « العرابية » : وجدت في « العرابية » لوحة باسم كاهن هذا الفرعون المسمى « مرساتف » ، وقد ظهر فيها يتعبد للفرعون « سنخت » ولللكة « تي مرن أست » زوجه ، في حين نرى في أعلى اللوحة الفرعون « رعسيس الثالث » يقدم القرбан للآلهة وقد وجد كذلك لوحان آخران عليهما اسم هذه الملكة استعملتا ثانية في رقعة في معبد « العرابية » عام (١٩٠٣)^(٤) .

(١) راجع : Petrie, Nebesheh pp. 110-111

(٢) راجع : Griffith, Tell el yahudyah in Naville Mound of the Jews
pl. XXI, cff p. 65

(٣) راجع : Rec. Tnav. XXXV, p. 46 ; Wiedemann ibid p. 490

(٤) راجع : Mariette, Abydos II, p. 52; Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) معبد « موت » بالكرك : وجدت طغرائته على البوابة^(١) :

(٦) مدينة « هابو » : وجدت له لوحة مثل عليها مع « رعسيس الثالث^(٢) » . وأخرى اغتصبها من « سبتى الثانی^(٣) » . وقد وجد له جعران باسمه في مجموعة « قلبور^(٤) » .

وقد جاء في ورقة « قلبور » أن هذا الفرعون كان له ضيعة في بلدة « منغخ » الواقعة على مقربة « جبل الطير » و « السريية » والظاهر أنها كانت وقفا على قربان تمال له كما يدل المتن على ذلك صراحة^(٥) .

قبر « ستنخت » : وقد دفن هذا الفرعون في مقابر « وادى الملوك » ، وتقع مقبرته في أقصى الجنوب من هذه الجبانة ، وتحمل الآن رقم (١٤) . والواقع أن هذه المقبرة كانت قد حفرتها في الأصل الملكة « توسرت » ؛ ولذلك نجدها مصورة هي وزوجها الملك « سبتاح » في ممراتها الأولى . ولكن لم يكدهم يتقدم العمل في المرطويلا — كما يقول « ويجول » في أعماق الجبل في القاعات الداخلية — حتى مات « سبتاح » على ما يظهر ، وتزوجت « توسرت » من « سبتى الثالث^(٦) » (٤) كما يقترح « إمري » . وعلى ذلك نرى صور هذا الفرعون في حجر هذا القبر الداخلية مع « توسرت » . وبعد موت هذه الملكة حدث الارتباك والفوضى اللذان تحدثنا عنهما في مصر . ومن المحتمل أن هذا القبر قد نهب في تلك الفترة ، وعندما أعاد « ستنخت » النظام والسلام إلى ربوع البلاد بدأ في نحت قبره رقم (١١) . ولكنه غرض الطرف عنه ، وفضل اغتصاب مقبرة « توسرت » . فغير الصور والنقوش ووضع فوقها طبقة من الجص ، وزاد في حجم المقبرة ، وقد أفلتت بعض مجوهرات

(١) راجع : L. D. Text III, p. 76; Benson and Courlay Temple p. 261

(٢) راجع : L. D. III, 206 d

(٣) راجع : L. D. III, 204 d

(٤) راجع : Petrie, Hist. III, p. 134

(٥) راجع : Wilbour Pap. II, p. 155 & 156

هذه الملكة من أيدي اللصوص والنهابين ، ووضعت في مكان أمين بأمر من «سنتخت» نفسه على ما يظهر، فقد عثر عليها في المقبرة رقم (٥٦) من مقابر «وادي الملوك» وهي غير منقوشة، ولا نعلم من الذي دفن فيها^(١). وقد عثر عليها المستر «تيودور ديفز» في عام (١٩٠٨) ويقال إن جسمها قد ترك في مكانه في المقبرة. أما مومية «سنتخت» فقد أصابها على ما يظهر التمزيق والعطب بأيدي اللصوص إذ لم يعثر عليها قط .

وتدل الأحوال على أن الكهنة الذين أخفوا موميات بعض الملوك في مقبرة «أمنحتب الثاني» قد دخلوا قبر «سنتخت» ووجدوا هناك مومية ظنوا أنها لهذا الفرعون ، من أجل ذلك وجد القبر بطبيعة الحال في ارتباك، ومحتوياته مشتتة، فوضعوا هذه المومية في تابوت «سنتخت» وحملوها إلى مخبئها، إلى أن كشف عنها «لوريه» في عصرنا . وعندما فككت لفائفها عرفت أنها لامرأة . ومن المحتمل أنها مومية الملكة «توسرت» ؛ وذلك لأن ملكات كل هذا العصر كن يدفن في مقابر «وادي الملكات» . وقد بقي هذا القبر مفتوحا يزوره السياح في العهد الإغريقي ، وقد نظف الآن . وعندما يدخل الإنسان الدهليز الأول يشاهد على اليمين صور «توسرت» و«سبتاح» في حضرة الإله «بتاح» والإلهة «حرنحيس» وآلهة آخرين ، وعلى الجدار المقابل نشاهد الملكة «توسرت» والفرعون «سبتاح» واقفين أمام الآلهة «حرنحيس» و«أنوب» و«إزيس» وغيرهم . والدلهليز الثاني مخرب . وفي الثالث نشاهد على اليمين والشمال طفرئات وصورة للفرعون «سنتخت» مصورة على طبقة من الجص وضعت فوق الصور الأصلية لصاحبة القبر «توسرت» . وبعد ذلك نتقل إلى قاعة صغيرة تؤدي إلى حجرة كبيرة ، ونشاهد فوق بابها الإلهين «أنوب» و«حور» يتعبدان للإله الأعظم «أوزير» ، وبعد ذلك نستمر منحدرين إلى قعر المقبرة ، فنشاهد في طريقنا حجرتين لؤنت جدرانها بأشكال خشنة من عهد «سنتخت» على طبقة من الجص وضعت فوق

نقوش « توسرت » الأصلية . وبعد ذلك نصل إلى قاعة يرتكز سقفها على ثمانية عمد ، وهذه كانت حجرة الدفن الأصلية للملكة « توسرت » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الحجرة عندما نحتت كان « سبتاح » قد مات وأن « سبتى الثالث » — على حسب رأى « إمرى » — قد حل محله زوجا لها ، وذلك لأننا نرى صورة هذا الملك الأخير على أحد عمد هذه القاعة من اليسار ، وقد أضاف بعد هذه الحجرة الملك « ستنخت » دهليزين عندما اغتصب القبر . وأخيرا نصل إلى القاعة التي دفن فيها « ستنخت » وفي وسطها نجد غطاء تابوته ملقى على جانبه ، وهو مصنوع من الجرانيت وقد نقش نقشًا جميلا ، ويصوّر لنا صورة « أوزير » مضطجعا . أما حوض التابوت نفسه فقد هشم . والظاهر أنه لم يقتصب من مكان دفن الملكة « توسرت » بل عمل خاصا به .

وتدل النقوش على أن هذا الفرعون قد بدأ لنفسه حفر المقبرة رقم (١١) التي دفن فيها فيما بعد ابنه « رعمسيس الثالث » ، ولكنه بعد أن استمر في العمل مدة تركها واغتصب مقبرة « توسرت » كما ذكرنا . والمدهش في تاريخ الفرعون « ستنخت » أننا لا نعرف كيف أصبح صاحب السيادة في البلاد ثانية بعد أن غزاها الأسويون ، ولا نعرف الصلات التي كانت تربطه بالأسرة البائدة . وكل الدلائل تشعر بأنه لم يكن ملكا شرعيا كما يقال إنه ابن « سبتى الثاني » ، إذ لو كان الأمر كذلك لتكلم ابنه « رعمسيس الثالث » بنعمة أخرى عندما وصف لنا حالة البلاد في عهد والده . ولدينا معلومات يكفها القموض والإبهام عن هذه الحوادث الأخيرة التي وقعت قبل تولى « رعمسيس الثالث » في الأساطير القومية عندما تحدث « مانيتون » عن الملك « أوزارسيف Osarsiph » على حسب رأى الأستاذ « إدوارد مير » . إذ نعلم أنه عندما قص قصة الحركة الدينية التي قام بها « أمنحتب الرابع » نجد أنه قلبها ووضعها في عهد « مرنبتاح » الذي جعل اسمه هناك « إمنوفيس » وجعل ابنه « رعمسيس الثالث » . وفي عهد « إمنوفيس » هذا

اقتحم الأعداء البلاد لمصرية آتين من «أورشليم» وهم — كما يقال — من نسل «المكسوس» الذين طردوا من أرض الكثانة ، وأمام هذا لم يجمسروا على القيام بأية مقاومة ، بل على العكس ولوا الأدبار نحو بلاد «إتيوبيا» (التوبة) ، وقد جعل ابنه «رعمسيس» في كفالة صديق له . وقد اتحد الأجانب مع المحنومين تحت قيادة «أوزاريسيف» وخربوا الأرض ، ومدنها ، ومعابدها ، مدة ثلاثة عشر عاما . وبعد ذلك عاد «إمتوفيس» ثانية ، وقضى عليهم مع ابنه «رعمسيس» وطاردهم من البلاد مفتتيا أثرهم في الصحراء حتى بلاد «سوريا» .

ولاشك في أن المدقق يرى في هذه الأسطورة المشوهة صدى لسيطرة «إرسو» على البلاد المصرية ؛ لأن ذلك كان حادثا قد وقع واقضى زمنه دفعة واحدة في حين أن «أمنتب الرابع» وأخلافه من بعده كان لهم دائما السيطرة على جزء من بلاد «سوريا» . أما «سنتخت» فقد نسي ولم تدون أعماله ، وكذلك ابنه العظيم «رعمسيس الثالث» . وقد نسبت هذه الحادثة في الحال إلى «مرينتاح» لاتصاله به . وهكذا نرى مؤرخنا المصرى «مانيتون» يشير إلى هذا الحادث من بعيد على الرغم من أنه لا يفهم ترتيب الحوادث من الوجهة التاريخية .

« رمسيس الثالث »

(١٢٠٠ = ١١٦٨ ق . م)



تولى « رمسيس الثالث » الحكم بعد موت والده « ستخت » الذى لم يمكث على عرش الملك أكثر من عامين كاخ فى خلالها — على ما يظهر — كفاحا عنيفا لطرد الغزاة وتثبيت نظم الحكم فى البلاد . والظاهر أنه قد أشرك ابنه « رمسيس الثالث » فى الحكم . فلما انفرد « رمسيس » بالحكم أثبت للعالم والتاريخ أنه خلف صالح لوالده ، كما أثبت أن الدم الملكى الجديد كان له خطره فى إتهاض البلاد من كبوتها التى سقطت فيها خلال عهد آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة الضعاف .

والواقع أن مثل هذه الأسرة فى بدايتها كمثل الأسرة التاسعة عشرة عندما تولى ملوكها زمام الأمور فى البلاد ، إذ ساروا بها قدما حتى بلغت فى عهدهم مكانة عالية . ولستأ مبالغين إذا قلنا إن « رمسيس الثالث » قد جمع فى شخصه تلك القوة الحربية ، والمقدرة السياسية التى امتاز بها « سى الأول » ومن بعده ابنه « رمسيس الثانى » . ولا غرابة فى أن نرى « رمسيس الثالث » ينحو دائما فى أعماله نحو « رمسيس الثانى » وإن لم تكن الأحوال مهيئة له لتنفيذ مقاصده .

ووجه الشبه بين أعمال الملوك الأول للآسرتين التاسعة عشرة والعشرين عظيم جدا ، فالأولى أنقذت البلاد من الفوضى الداخلية التى ورطها فيها « إختاتون » وأخلافه كما أعادت للبلاد مجدها المضيع فى الخارج بعض الشئ . والثانية خلصت البلاد من أيدى الأجانبى الفاصب الذى استولى عليها ، كما دافعت عن حدود البلاد ووقفت زحف اللوبيين من الغرب ، وأقوام البعاز من الشمال والبحر ، وقد كان خطرهم عظيما جدا ، ولولا شجاعة « رمسيس الثالث » وحسن تديره لحلت بالبلاد كارثة أعظم ضررا وأشد خطرا من غزو الهكوس الذين اجتاحتوا البلاد



الملك « رعمسيس الثالث » يتوجه الإلهان « حور » و « وست »

في عهد الأسرة الثالثة عشرة . ولكن كان من سوء طالع مصر أن عدد الملوك العظام في كلتا الأسرتين لم يكن كبيرا ، ففي الأولى يتوالى ثلاثة فراعنة عظام ، وفي الثانية لم يتوال على عرشها إلا ملكان عظيمان ، ثم خلف من بعدهما خلف من الملوك الضعاف ساروا بالبلاد نحو الهاوية . ومن ثم أخذ ضوء مصباح الملك يخبو شيئا فشيئا حتى انطفأ بجملة في عهد « رعسيس الحادى عشر » .

وعهد « رعسيس الثالث » حافل بالأعمال العظيمة والأحداث الجسيمة . فقد ناصره الحظ ، ورافقه حسن الطالع طوال مدة حكمه إلا السنين الأخيرة التي كدرت صفوها بعض الأحداث الداخلية المحضة التي لا تخلو منها بلاد في كل زمان ومكان مما ستفصل فيه القول بعد .

ولقد ظل اسمه لامعا حتى بعد مماته ، إذ حفظت لنا أعماله العظيمة إلى الآن بصورة رائعة لم يحظ بمثلها ملك من الملوك الذين سبقوه . وقد وصلت إلينا كما دونها هو وكما يريد في كتابين ضخمين : الأول نقش على الحجر على معبده الجنائزى الذى يعد أضخم بناء لملك مصرى بقى لنا سليما ، وهو المعروف باسم مدينة « هابو » . ويعد من أحسن المعابد التي بقيت محفوظة لنا حتى الآن . أما كتابه الثانى فهو وثيقته الكبرى التي دونها مدة حياته عن أعماله السياسية والدينية العظيمة وهى أكبر وأضخم وثيقة بقيت لنا من عهد الفراعنة ، ويبلغ طولها أكثر من أربعين مترا . وقد دونت بأحسن خط هيراطيقى عرف حتى الآن .

ومن هاتين الوثيقتين الفذتين سنحاول أن نضع صورة عن الحياة المصرية في هذا العهد في الداخل ، ونصف ما كان للبلاد من علاقات مع الممالك المجاورة من وجوه شتى . والظاهر أن « رعسيس الثالث » لم يقم بأية حروب في أول حكمه كما جرت العادة عند معظم ملوك مصر ، بل وجه معظم عنايته إلى إصلاح الأداة الحكومية ، وتنظيم الجيش وتقويته ، ووضع أسس معابده . وقد كان ذلك من الأمور الضرورية التي تحتتمها الأحوال لرجل مثل « رعسيس الثالث » يريد أن يجعل مصر صاحبة السيادة والسلطان في الشرق كما كانت من قبل . وقد وصف

لنا الحالة بنفسه عند توليه العرش، وما عمله للبلاد، وسندهه يتحدثنا بنفسه عن ذلك كما جاء في « ورقة هاريس » فاستمع إليه ^(١).

توليته العرش : ” وبعد ذلك توجني أبي ^(٢) « آمون رع » سيد الآلهة ، و « رع آتوم » و « بتاح » جميل الوجه بوصفى سيد الأرضين على عرش من أنجبني ، وقد تسلمت وظيفة والذي بسرور ، وارتاحت البلاد وإتهجت بنعمة السلام ، وكانت مسرورة عندما رأني حاكما (له الحياة والعافية والصحة) للأرضين مثل « حور » عندما دعى ليحكم الأرضين على عرش « أوزير » ، وقد توجت بتاج « أتف » الذي يحمل الصل ، وقد لبست التاج ذا الريشتين مثل الإله « نأتن » ، وجلست على عرش « حوراخي » ، ولبست شعار الملكية مثل « آتوم » .

حالة البلاد الداخلية :

ونظمت مصر طوائف تحتوى سقاة القصر، والأمراء العظام، ومشاة عديدين، وفرسانا يمتون بمئات الألوف ، وجنود « شردانا » وجنود « قهق » الذين لا يحصون ، وقابعين يعدون بعشرات الألوف ، وعبيد مخفرة لمصر .

حروبه : وزدت في حدود مصر، وهزمت الذين غزوها في بلادهم، وذبحت قوم « دين » الذين يسكنون في الجزر، وقوم « ثكل » والفلسطينيين الذين قد صاروا رمادا، و « شردانا » و « مشوش » سكان البحر أصبحوا كأن لم يفتوا بالأمس ، فقد أخذوا أسرى دفعة واحدة ، وأحضروا أسارى إلى مصر مثل رمل الشاطئ ، ووضعهم في حصون مكبلين باسمي . وقد كانت طوائفهم عديدة يمتون بمئات الألوف ، وفرضت عليهم جزية من الملابس والحبوب من المخازن وشون الفلال سنويا ، وأهلكت قوم « سر » وقبائل « الشاسو » (البدو) فنهبت

(١) راجع : Harris Pap. I, pl. 76-77 Br. A. R. IV §, 40 ff

(٢) يجب أن تكون هنا « آباني » أو « بمضرة آباني » لأن « آمون » أعظم الآلهة هو الذى كان يتوج الملك في حفل رائع في المعلة الحديثة .

خيام قومهم وممتلكاتهم ، وكذلك ماشيتهم مما يخطئه العذ ، وقد جكوا وسيقوا
أسرى جزية لمصر ، وقدمتهم للآلهة عبيدا في معابدهم .

تأمل فإني سأخبرك عن أشياء أخرى حدثت في مصر في زمن حكى . فقد كان
« اللوبيون » « والمشوش » يسكنون مصر ، ونهبوا مدن الشاطئ الأيمن من « منف »
حتى « كرين » (كارابانا) ، وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا
(كارابانا) وقد وصلوا حتى النهر العظيم على شاطئيه ، وهم الذين نهبوا مدن « جوتوت »
(كانوب) خلال سنين عديدة في أثناء إقامتهم بمصر .

تأمل لقد أهلكتهم وذبحتهم في وقت واحد ، وأخضعت « المشوش »
واللوبيين ، و « الاسبت » (أسابانا) و « الكيكش » (كابكاشا) و « الشاي »
(شاي) و « الهس » (هاسا) — و « البكن » (باكانا) وقد طرحوا أرضا
مكدسين مخرجين بدمائهم ، وجعلتهم يولون الأدبار دون أن يطعموا تخوم مصر ،
وحملت منهم أسرى عديدين ممن أفلتوا من سيفى مكتفين كالطيور أمام خيلى ،
وكانت زوجاتهم وأولادهم يعتون بعشرات الآلاف ، وماشيتهم تعد بمئات الآلاف ،
وقد أسكنت قوادهم في حصون باسمى ، وأعطيتهم ضباطا من الرماة ، ورؤساء
من القبائل ، وقد وسموا وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم اسمى وأصبحت زوجاتهم
وأطفالهم على هذه الحالة ، وقيدت ماشيتهم لحساب بيت « آمون » وقد أصبحت
قطعاناً له مدى الدهر ” .

هذا وصف موجز قدّمه لنا « رعمسيس الثالث » عن حالة البلاد عندما تولى
عرش الملك وما قام به من أعمال عظيمة في بابى السياسة والحرب لوضع الأمور
في نصابها . ونرى منه أن الخطر الأكبر الذى كان يهدّد البلاد هو غزو اللوبيين
لها ، وقد أشار لنا فيه إلى حروبه الأولى مع هؤلاء القوم .

(١) بالقرب من « بوقير » ؟

(٢) هؤلاء قبائل من أهل « لوبيا » لا تعرف مواطنهم بالضبط .

والواقع أنه ترك لنا تقارير مفصلة ، ومناظر حربية شاملة عن حروبه التي شنها عليهم وعلى غيرهم من أقوام البحار الذين انضموا إليهم لاغتيال مصر . وستحدث فيما يلي عن حروبه التي اشتبك فيها مع هؤلاء الأعداء على حسب الترتيب التاريخي الذي تركه لنا مصوراً على جدران معبده الجنائزى فى مدينة « هابو » .

« رمسيس الثالث »

لقد ترك لنا « رمسيس الثالث » مناظر ممتعة ، ومتونا ضافية عن حروبه مع الممالك المجاورة لبلاده ، والثانية عنها ، على جدران معبد الكبير الذى أقامه فى « طيبة » الغربية ، وهو المعروف الآن بمعبد مدينة « هابو » . والظاهر أنه رتبها ترتيباً تاريخياً كما فعل « سبتي الأول » على جدران « معبد الكرنك » .

حروبه فى النوبة :

وتدل المناظر والمتون التى تركها لنا هذا الفرعون على أنه قام بحروب مع بلاد النوبة فى أوائل حكمه . غير أن المناظر هنا مهشمة ولا يمكن معرفة كتبها إلا بقرنها بمناظر الحروب الأخرى التى جرت فى بلاد النوبة ، وصورت على المعابد الأخرى مثل معبد « بيت الوالى » و « معبد الدر » ومعبد « بوسمبل » . وقد دلت الموازنة على أن هذه المناظر كانت فى معظم الأحيان تقليدية ^(١) .

ولا ندرى هنا أقام « رمسيس الثالث » بحروب فعلية على بلاد « كوش » لتعديمهم على حدود البلاد المصرية كما يقول هو أم لم يتم ؟ ! . وقد ساق « رمسيس الثالث » أقصاهم الذين تعدوا على حدوده ^(٢) .

(١) راجع : Historical Records of Ramses III, Vol I, pl. 9 and Translation p. 1 ff . وسنشير إلى هذا الكتاب فى كل حديثنا عن حروب « رمسيس الثالث » إذ يمتد أحسن وأحدث وثائق جمعت عنها حتى الآن .

(٢) وفى « ورقة هاريس » يشير إلى أنه كان هناك خطر من جهة « بلاد النوبة » كما كان من جهة آسيا إذ يقول فى نهاية حكمه عن جنوده : « ولم يكن يداخلهم الخوف لأنه لم يوجد عدو من « كوش » ولا من سوريا » (راجع Harris pl. 78, Br. A. R. IV, § 410) .

فنشاهد في منظر (Pl. 10) « رمسيس الثالث » في عربته يساعده جنود مصريون وآخرون أجانب يهاجم بلدة نوبية ، ثم يذكر لنا المتن أنه كان شجاعا في قيادة عربته ... وجميلا في ساحة الشجاعة عندما هاجم العدو . وقد كان ينظر للرماة من الأعداء كأنهم نساء ، وقد صير بلاد « كوش » كأن لم تغن بالأمس ، مضرجين بدمائهم أمام خيله ، وبعد أن أحرز النصر نجده يقود أمامه (Pl. 10) ثلاثة صفوف من الأسرى السود وبصحبته جنود من المصريين ، وفي منظر آخر نجده (Pl. 11) يقود هؤلاء الأسرى ويقف أمام « آمون » و « موت » في عراب . ويشاهد بين الملك والإلهين الجزية النوبية مكدسة . ويقول المتن الذي نقش أمام الفرعون :
”تقديم الجزية على يد الملك لوالده « آمون رع » ملك الآلهة بعد أن عاد جلالته وقد أحرز النصر على ممالك « كوش » الخامسة ، ورؤساء هذه الممالك في قبضة يده ، وجزيتهم أمام جلالته ، وتشمل ذهبا ، ولازوردا ، وفيروزجا ، وكل حجر غالي . وإنما قوة والده « آمون » التي رسمت له الشجاعة والنصر على كل مملكة . وأرض « كوش » أصبحت مملكة ، ومذبوحة في قبضته ، كما أن الأسويين وأقوام الأقواس التسعة في وجل منه “ .

وقد أجابه الإله « آمون » على مقاله هذا بالكلمات التالية :

”لقد عدت في سلام بعد أن نهبت الممالك ، ووطئت بالأقدام قراهم ، وقد سقت الأعداء أسرى — على حسب ما قررت لك من شجاعة ونصر “ .
وأخيرا تذكر لنا النقوش أن هؤلاء الأسرى طلبوا إلى الإله « آمون » أن يمنحهم النفس الذي هو منحتهم : « تأمل إننا تحت نعليك » ، وكذلك يقولون للفرعون : ” الثناء لك يا ملك مصر ، وشمس الأقواس التسعة ، امنحتنا النفس الذي هو منحتك حتى نخدّم صليك “ .

ومما سبق نفهم أنه كانت قد حدثت بعض اعتداءات من جانب النوبيين على الحدود المصرية ، وأن « رمسيس الثالث » نفسه قام على رأس جيش من

المصريين والجنود المرتزقة، وهزم الأعداء بعد أن حرب قواهم، وأجبرهم على دفع الجزية — هذا إذا صدقنا ما جاء في النقوش، وهو ليس ببعيد؛ لأن البلاد المصرية كانت في هذه الفترة في حالة من الضعف . ويحتمل جدا أن القبائل المتاخمة لمصر قد انتهزت الفرصة، وأغارت على الحدود المصرية، ولذلك قيل عن «رعمسيس» : "إنه ساق أقصاهم الذين تعقوا على الحدود"، يضاف إلى ذلك أنه كان من عادة كل فرعون أن يبدأ حكمه ببعض الحروب جريا على نهج أسلافه ليظهر ما له من قوة وبطش .

الحرب الأولى على اللوبيين :

ترك «رعمسيس الثالث» عن حروبه الأولى مع اللوبيين سلسلة مناظر رائعة، ومتنا مؤرخا بالسنة الخامسة يمكن الباحث أن يستخلص من مجموعها صورة مفهومة عن هذه الحروب . وهذه المناظر مصورة على الجدارين الغربي والشمالي الخارجيين للعبد الكبير وهي :

المناظر :

المنظر الأول : (Ibid pl. 13) يشاهد فيه «رعمسيس الثالث» يتسلم سيفه المقفوف من الإله «آمون» في حضرة الإلهين «تمحوت» و«خنسو»، وهذا المنظر يرمز إلى التصريح الإلهي بنشوب الحرب ومنح الفرعون النصر . وبعد ذلك نشاهد «رعمسيس الثالث» يخرج من المعبد بعد أن تسلم العهد بالحرب من الإله «آمون» وفي يده سيف مقفوف وقوس، ويتبعه إله الحرب «متو»، ويسبقه كهنة يحملون أربعة أعلام لأربعة آلهة وهم على التوالي : الإله «وبوات» فاتح الطريق و«خنسو» و«موت» والإله «آمون»^(١)، وقد نقش أمام الملك المتن التالي : "لقد سار جلالتة وقلبه قوى في شجاعة وبطولة إلى بلاد «تمحو» هذه الخامسة التي تحت سلطان جلالتة ، وإنه والده الذي سيره في رزانة من قصر

(١) راجع : Ibid pl. 14

« طيبة » ، وقد منحه سيفاً ليصده أعداءه ، ويهلك من لم يكن خاضعاً له ، وإن الطرق التي لم تكن مطروقة من قبل قد فتحت أمامه أبدياً ... » .

نشاهد بعد ذلك كل إله من الآلهة يخاطب الملك ويعدده بالمساعدة كل على حسب ما امتاز به . فالإله « متسو » (إله الحرب) يذبح له الأعداء ، والإله « وبوات » يفتح له كل طريق يؤدي إلى النصر ، والإله « خفسو » يجعل يديه قويتين على الأقواس التسعة ، والإلهة « موت » تكون له حرزا سحريا إلى الأبد . أما الإله « آمون » فإنه سيذهب معه إلى المكان الذي يرغب فيه جاعلا قلبه مبتهجا في الأراضي الأجنبية ، ولأجل أن ينشر الرعب منه ، ويولد الرهبة في كل أرض أجنبية . وهكذا نجد أن الآلهة كانت تلازم الفرعون في حروبه ، كل منهم يحمل علمه ، ويؤدي وظيفته الخاصة به . وهذا دليل على تغفل نفوذ رجال الدين في كل أمور الدولة — حتى في حروبها . وبعد ذلك نشاهد الفرعون يركب عربته على رأس جيشه يشن أول حرب على « لوبيا » .

والمنظر يصور لحظة تمثيلية عند بداية إعلان الحرب ؛ إذ عندما ينفخ في البوق إيذانا بالحرب ، ويستعد الجيش يركب الفرعون عربته ، وخلفه أتباعه المقربون والأمراء ، وأمامه يسير حرسه الخاص^(١) . ثم يقول لنا المتن الذي أمام الملك إنه قد حضر إنسان ما ليخبر جلالاته أن «التحنو» يتحركون ، وهم يتآمرون . وقد تجمعوا واحتشدوا في جمع لا يحصى من « لوبيين » و « سبد » و « مشوش » ، وهم أهل بلاد قد احتشدوا ليزحفوا قاصدين أن يجعلوا أنفسهم سادة مصر . وقد وصل جلالاته عند أفق الإله المسيطر (أى في معبد « آمون رع ») ليصل من أجل النصر ولأجل أن ينال سيفاً بتارا من والده « آمون » سيد الآلهة . وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضى على أرض « تمحو » التي تعدت على حدوده . فالإلهان « متسو » و « ست » هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله ، والإله « وبوات » يخترق

الطرق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قويا، وقلبه شجاعا، ليطرح أرضا البلاد المتفانحة. وبعد ذلك نجد « رعسيس » في عربته سائرا نحو « اللوبيين » ويتبعه جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربية تحمل علم الإله « آمون » الذى لم يكن يذ من وجوده مع الفرعون فى ساحة القتال ، وعندئذ ينفخ فى البوق إيذانا بالمسير . وقد كانت طوائف الجنود الأجنبية تسير على اليسار على حسب جنسيتها^(١) . (Ibid pl. 17)

بعد ذلك نشاهد « رعسيس » فى عربته يهاجم اللوبيين الفارين ، يساعده جنود من المصريين والأجانب ، ويحدث فى صفوفهم الذعر ، فيقتض « رعسيس » على اللوبيين الذين فقدوا روحهم المعنوى . ويظهر أنهم كانوا يجاربون فى مكان صحراوى قد خضب بدماء غزيرة ، وقد كان يؤازر الفرعون فرسانه المصريون ، والمشاة الأجانب (راجع Ibid pl. 19) .

وقد وصف الفرعون معمة الوغى بما يأتى :

” الإله الطيب فى صورة « متو » ، عظيم البطولة مثل ابن « نوت » (ست) قوى الساعد، عظيم الفرع منه عندما يرى فى المعمة مثل اللهب المبتلع أمامه (الصل) ثابت الذراع الأيمن عندما يشد عنه القوس ، وسريع الساعد الأيسر... قابضا على القوس ، وهاجما إلى الأمام ، وهو عالم بقوة فى التزال ، وأنه يضرب مئات الآلاف ، وقد هزم قلب أرض « تمحو » ، وأعمارهم وأرواحهم قد انتهت ، لأن ابن « آمون » قوى الساعد يتابعهم كالشبل عالما ببطشه ، وهو ثقيل الصوت ، تغرب الجبال لاسمه عندما ينطلق زفيره ، سيد الأرضين « رعسيس الثالث » “ .

وبعد ذلك نشاهد «رعسيس الثالث» فى شرفة يحتفل بانتصاره على اللوبيين فىرى واقفا فى الشرفة،وعربته متظرة خلفه، وهو يخاطب موظفيه الذين يجيبون بكل احترام . ثم يرى الضباط المصريين يقودون الأسرى من اللوبيين، فى حين أن الكتبة يحصون عدد الأيدي . وأعضاء الإكثار التى كانت أمامهم فى كومتين .

وهذا المنظر قد وقع في حصن من الحصون المصرية ، وقد كتب فوقه متن مهشم...
القوى — للفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) المهزومون من اللوبيين أمام البلدة
«وسرماعت رع محبوب آمون طارد التبعو» وهذه البلدة كان لها شأن في الحروب
اللوية ثانية وستكلم عنها فيما بعد . وقد أخذ الفرعون يخاطب موظفيه ورفاقه الذين
كانوا بجانبه إذ يقول : « تأملوا الإنعامات العديدة التي أتمها ملك الآلهة « آمون
رع » على الفرعون ابنه ، فإنه قد أودى ببلاد « تمحو » و « سبد » و « مشوش »
الذين كانوا لصوصا يعيشون الفساد في مصر يوميا ، ولكنهم أصبحوا مطروحين
أرضا تحت قدميه ، وأقدامهم قد بترت ولم يبق منهم أحد . وقد انقطعت أقدامهم
عن أن تطأ مصر أبدا بالنصيحة الطيبة التي عملها جلالتة وهي أن تحافظ على مصر
التي كانت قد خربت ، فافرحوا وابتهجوا حتى عسان السماء ، لأنه قد ظهر كالإله
« متو » ماذا في حدود مصر ، وإن ساعدى لعظيم وقوى ، قاهر الأقواس التسعة
بما عمله لى والدى سيد الآلهة « آمون » ثور والدته ، ومبدع جمالى . »

وقد أجابه الموظفون على ذلك بالجواب العادى الذى كله إطراء وتعظيم .

وقد كتب فوق كومتى أعضاء الإثثار والأيدى ما يأتى :

مجموع أعضاء الإثثار (١٢,٥٣٥) مجموع الأيدى (١٢,٥٣٥)

» » » (١٢,٦٨٠) » » » ١٢,٥٣٢ + ...

» الأيدى (١٢,٦٦٠)

[وكل هذه الأعداد يجب أن تقبل بتحفظ ؛ لتهم المتن] .

وبعد هذا يأتى منظر نشاهد فيه «رعسيس الثالث» يحتفل بنصره على اللوبيين
(على الجدار الجنوبي للردهة الثانية من المنظر الذى فى الشرق الأقصى من الصف
الأسفل) فىرى « رعسيس » جالسا بدون تكلف فى عربته يلاحظ إحصاء
ثلاث كومات من الأيدى ، وكومة من أعضاء الإثثار ، كما نشاهد موظفين
يقودون إليه أربعة صفوف من الأسرى اللوبيين . وقد استرعى نظرنا هنا فى الجزء

المحفوطة ألوانه في المنظر أن قزحية العين زرقاء^(١) . وكتب فوق كومات الغنيمة ما يأتي :

”تقديم الغنائم في حضرة جلالته و « التحنو » الساقطين من اللوبيين ، وقد بلغوا ألف رجل ، وثلاثة آلاف يد ، وثلاثة آلاف عضو إكليل^(٢) ، وبعد ذلك يخاطب الفرعون الأمراء ، و « تشريفاتي » الملك ، والموظفين ، والرفاق ، وكل قواد المشاة ، والفرسان قائلا :

” ابتهجوا حتى عنان السماء لأن ساعدي قد هزم « التحنو » الذين أتوا مسلمين وقلوبهم واثقة من مناهضة مصر ، ولقد برزت لهم كالأسد فدهسهم وحولتهم إلى أكداس ، وقد كنت أتبعهم كالصقر المقدس عند ما يلح طيرا صغيرا في وكر ، وكان سيفي ... إلى أن يوضع في غمده (؟) ومهي لم يطش عن إصابة سيفانهم ، وكان قلبي يخور كالثور في ساحة الوغى مثل « ست » عند ما يشور ، ونجيت مشاتي ، وحيت الفرسان ، وغطت ذراعي القوم ، وهدمت أراوحهم ، واترعت أقواسهم ، وحرقت قلبي قراهم ، وإني مثل « متو » بوصفي ملك مصر ، والفزع مني قد هزم الأقواس التسعة ، ووالدي « آمون » الفاهر قد خصني بكل البلاد تحت قدمي في حين أني ملك مخلد على عرشه “ .

بعد ذلك يعود « رعسيس » إلى أرض الوطن من حملته على بلاد « لوبيا » فيرى وفي ركابه جنوده وموظفوه يسوقون الأسرى من اللوبيين أمام عربته مكبلين في السلاسل والأغلال^(٣) . وبعد وصوله نراه يقدم هؤلاء الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » فنشاهده يقود ثلاثة صفوف من اللوبيين « لآمون » و « موت » الموضوعين في محراب ، وبعد ذلك يشكره « آمون » قائلا : ” فلتشكر لأنك قد أسرت هؤلاء الذين هاجموك ، وهزمت من اعتدى على حدودك ، وإني منحتك هيبتي في شخصك حتى يصبح في مقدورك قهر الأقواس التسعة ويدي درع لصدرك تمنع عنك الشر ، وإني قد منحتك ملك « آتوم » وإني تظهر على

عرش « رع » . أما الإلهة « موت » سيدة السماء فترحب به قائلة : « مرحبا في سلام يا بنى ، يا محبوبى « حور » الكثير السنين ، الذى يحمل شجاعة ساعد والده « آمون » ونصره عند ما تظهر على عرش « رع » . وبعد ذلك يجيبهم الفرعون بأنه هزم بلاد « التيجنو » وأفناهم ، وحطم قوى « المشوش » ^(١) .

وفى المتن خمسة وسبعون سطرا ، ولكن لوحظ عند تحليل محتوياته أنه يشمل سرد حوادث تؤرخ عادة بالعام الثامن . وقبل أن نضع أمام القارئ نص هذا المتن ، ونستخلص منه ومن المناظر التابعة له سير الواقعة يحذر بنا أن نحلله هنا باختصار حتى يتسنى فهم سير الحوادث فيه ؛ لما يحتويه من أساليب وجمل كلها فخار وأوصاف تغطى على لب الموضوع الأصيل .

- (١) نقرأ تاريخ الواقعة والإطراء العادى للفرعون (من سطر ١ — ١٣)
 - (٢) إشارة إلى هزيمة حاقت بالأموريين (« ١٣ — ١٧ »)
 - (٣) كل الأراضى التابعة لـ « رعسيس الثالث » (« ١٧ — ٢٠ »)
 - (٤) الوصف المحزن لحالة مصر قبل عهد « رعسيس الثالث » (« ٢٠ — ٢٢ »)
 - (٥) صفات القائد « رعسيس الثالث » وشجاعة جيشه (« ٢٢ — ٣٠ »)
 - (٦) الحروب الأولى اللوبية التى تؤرخ تقليدا بالسنة الخامسة (« ٢٦ — ٥١ »)
- وفى هذه الفقرة نجد خطط اللوبيين وهجومهم (« ٢٦ — ٢٨ »)

ثم فشل خططهم بحكمة « رعسيس » وقوته ، وهذا الجزء يحتوى بعض مياسات غامضة ، ثم هزيمة اللوبيين (٣٣ — ٣٦) وانتصار « رعسيس » واستعباد الأسرى (٣٦ — ٣٩) ونصيب اللوبيين الذين بقوا على قيد الحياة ، وما أصابهم من عنت (٣٩ — ٤٢) . اللوبيون يندبون سوء حظهم (٤٢ — ٥١) .

(١) راجع : Ibid pl. 26

(٢) راجع : Ibid pls. 27 - 28

- (٧) الحرب الشمالية التي يؤرخها الآثريون بالسنة الثامنة (٥١ - ٥٩) وتشمل جزيرة أهل الشمال برا وبحرا (٥١-٥٤) تسليم أهل الشمال وأسراهم (٥٤-٥٩) (٨) كل بلد أصبح لا حول له ولا قوة أمام بطش «رعسيس» (٥٩ - ٦٦) . (٩) إدارة الملك الحكيمة الماهرة التي ضمنت السلام والسعادة لمصر . (٦٦ - ٧٥) .

والواقع أن هذا المتن قد اختصر بمض الحوادث التاريخية اختصارا غلا ، وما على القارئ إلا أن يقرن ما جاء في الجزء الذي يشمل من سطر (٢٥ - ٧٥) في هذا النقش بما جاء بمثيله في « ورقة هاريس » .
وهالك نص المتن كما جاء على جدران المعبد :

(١) السنة انخامسة من عهد جلالة « حور » : الثور القوى ، الذي مَدَّ حدود مصر ، صاحب السيف البتار ، القوى الساعد ، وذابح « التحنو » ، ومحبوب الإلهتين ، عظيم الأعياد الثلاثينية مثل والده « بتاح » (٢) وعظم « التحو » في أكوام في أماكنهم ، « حور » الذهي ، الشجاع ، رب القوة ، وجاعل الحدود أينما أراد في اقتفاء أعدائه ... (٣) والخوف منه والرعب درع لمصر ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، السيد الفتي اللامع ، والمنير مثل القمر عند ما يولد ثانية ... (وسر ماعت رع - مري آمون) (٤) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » ، بداية النصر الذي بدأه « رع » بقوة مصر ، وقد عاد حاملا السلام ، والتاسوع جعل ... (٥) قويا السيد المقدم السباق ، ومن منظره مثل ابن « نوت » (الإله « ست ») ليجعل الأرض قاطبة كإنسان واحد فرح ... (٦) ملك الوجه القبلي والوجه البحري : (وسر ماعت رع مري آمون) ، ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الحاكم العظيم الحب ، وسيد السلام ، ومن منظره مثل منظر « رع » عند الفجر ، ومن الفزع منه ... (٧) لصله ، الممكن على عرش « رع » بوصفه ملك الأرضين ، والبلاد من أقصاها إلى أقصاها قد نجت ، والغنى والفقير ... (٨) قد جمعوا واتحدوا معا في حكمه ، ملك الوجه القبلي ، والوجه

البحرى : (وسر ماعت رع — مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الملك الجبار الشجاع الموجد (حبه) وإنه يرى عندما يتور، الحامى الذى يوثق (٩) فيه ، ومن قد ظهر فى مصر ، صاحب الغايات البعيدة ، والسريع الخطا ، والضارب كل أرض ، والمستشار ، صاحب الخطط الممتازة ، والمجهز بالقوانين ، والجاعل قومه فى سرور (١٠) ، ومن اسمه قد نفذ فى قلوبهم إلى الظلام نفسه (عالم الآخرة) ، ونفاره والرعب منه قد وصلا إلى نهاية الأرض ، وقد صيرت الأرض إلى — ونحبت فى آن واحد (١١) ولا يعرفون أسيادهم . وقد أتوا خاشعين يرجون نفس الحياة الذى فى مصر من « حور » (الملك) : الثور القوى ، عظيم الملك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » جدار مصر (١٢) العظيم ، حامى أجسامهم . وقوته كقوة « متو » مخضع « الأقواس التسعة » ، وهو طفل إلهى عندما يطلع مثل « حوراختى » ، وهو يشبه « آتوم » ، فى أى وقت يظهر فيه ويفتح فيه بالنفس (١٣) للناس ؛ لأجل أن يمدّ الأرضين بطعامه كل يوم ، وإنه الابن الشرعى ، حامى تاسوع الآلهة الذين يخضعون له الممالك العاتية .

إشارة عامة لهزيمة « الآموريين » : إن رئيس « آمور » قد أصبح رمادا (١٤) وبذرته لا وجود لها . وكل قومه أخذوا أسرى ، وشتتوا وأخضعوا ، وكل من بقى على قيد الحياة فى بلاده كان يأتى بالثناء (١٥) ليرى شمس مصر العظيمة تطلع عليه ، وجمال قرص شمس مصر أمامهم — الرعان^(١) (الشمسان) اللذان يطلمان ويضيئان (١٦) على الأرض : شمس مصر والشمس التى فى السماء ، ويقولون : الرفعة « لرع » : إن أرضنا قد نحبت ، ولكنا (١٧) فى أرض حياة قد نحى فيها الظلام ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

(١) الرعان : « رع » إله الشمس ، و« رع » الملك نفسه .

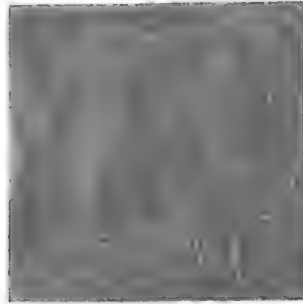
كل البلاد تابعة « لرعمسيس » : وقد اجتثت السهول والأقاليم الجبلية (١٨) وحملت إلى مصر عبيدا ، وقدم أهلها كلهم معا للتاسوع ، والرضا ، والطعام والمؤن غزيرة في الأرضين (١٩) ، والجمهور يتبع في هذه الأرض ، ولا حزن فيها لأن « آمون رع » قد مكن ابنه في مكانه ، حتى إن كل ما يحيط به قرص الشمس قد أصبح موحدا (٢٠) في قبضة يده . والأعداء من الأمسيوين واللوبيين قد سبقوا ، وهم الذين قد خربوا مصر فيا مضى حتى جعلوا الأرض أصبحت قاحلة في خراب تام منذ بدء الملوك ، في حين أنهم اضطهدوا الآلهة ، وكذلك كل فرد ، ولم يكن هناك بطل (٢٢) يستقبلهم عندما ناروا .

صفات الفرعون في القيادة ، وجسارة جيشه : والآل لقد وجد شاب مثل المسارد المجمع (ست) وهو قائد داهية مثل « نحت » كلماته ... (٢٣) وإنها تخرج منه كأنها تعبئة من ... التي تخرج من فم رب الكل ، وجنوده أصواتهم ثقيلة فهم كالثيران (٢٤) على استعداد ... في ساحة الواقعة ، وخيله كالصقور عندما تلمح طيوراً صغيرة [...] (٢٥) زائراً مثل الأسد ، وهو مستفز وهائج . وفرسان العربات لهم من القوة ما للإله « رشف » (إله الحرب) فهم ينظرون إلى عشرات الألوف كأنهم نقط ، وقوته أمامهم كقوة الإله « متو » (٢٦) ، واسمه والفرع منه يحرقان السهول والأقاليم الجبلية .

الحرب اللوبية الأولى التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الخامسة : (١) خطط هذه الحرب وهجوم « اللوبيين » : لقد أتى أهل بلاد « التحو » مجتمعين معا في مكان واحد ، ويشملون « اللوبيين » و « السيد » و « المشوش » ... (٢٧) ... وقد اعتمد جنودهم على خطتهم ، وأتوا بقلوب واثقة : « ستقدم بأنفسنا » ! ، وخططهم التي كانت في نفوسهم هي : « سنعمل » ! وقلوبهم كانت مليئة (٢٨) بالأعمال الخاطئة وبالضلال ، غير أن خططهم قد حطمت وقلبت جانبا في قلب الإله . وقد طلبوا رئيسا بأفواههم ، غير أن ذلك

لم يكن في قلوبهم . وإنه الإله الواحد الممتاز (٢٩) هو الذى عرف خطة (صائبة)، وهذا الإله الآن سيد الآلهة قد عمل لعظمة مصر بالنصر المخلد، ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطلبون بقلوبهم (٣٠) من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم .

وقد كان جلالة نافذ البصيرة داهية مثل « تحوت » ، وقد رثيت قلوبهم وخطتهم ، وحكم عليها في حضرته ، وكان جلالة قد ربى ولدا صغيرا من أرض « تمحو » وهو طفل ، وقد عضده (٣١) بقوة ساعديه ، ونصبه عليهم رئيسا لينظم الأرض . وهذا لم يسمع به من قبل^(١) منذ أن بدأ الملوك . والآن كان قلب جلالة مريعا وباطشا كالأسد المحتجئ (٣٢) متحفزا للوثوب على الماشية الصغيرة ، وقد كان حقا كالثور القوى الساعدين ، والحاذ القرنين ليهاجم الجبال نفسها مقتفيا أثر من هاجمه . وقد سخر الآلهة من (٣٣) خططهم لأنهم جعلوا قوته تناهض من تعدى حدوده . وقد انقض عليهم جلالة كلهيب النار المنتشر في هشيم كثيف ، وكالطيور التى فى شبكة (٣٤) فدرسوا كأنهم حزم القمح وأصبحوا هشما ، وألقوا على الأرض مغضبين بدمائهم ، وكانت هزيمتهم ثقيلة (٣٥) لاحد لها : تأمل ، لقد كانوا فى حالة سيئة بلغت عنان السماء؛ لأن جموعهم الكثيفة قد اجتمعت سويا فى مكان ذبحهم ، وأقيم منهم هرم فى عقر دارهم (٣٦) بقوة الملك ، الشجاع فى شخصه ، السيد



أحد رؤساء اللوبيين الذين هزمهم «رعسيس الثالث»

(١) كان أول من اتبع هذه الخطة «تحتس الثالث» (راجع الجزء الرابع من مصر القديمة).

الأوحد، القوى مثل « متو » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع) « رعسيس الثالث » .

وقد أحضر كل من بقى حيا أسيرا إلى مصر . أما الأيدى ، (٣٧) وأعضاء الإثكار فكانت لا تحصى ، وسبقوا أسرى ، ولما تحت شرفة الملك ، وقد اجتمع رؤساء الممالك الأجنبية ناظرين إلى رؤسهم . أما محكمة الثلاثين (٣٨) وحاشية الفرعون فقد كانوا باسطين أيديهم على رجبها ، وتهليلهم قد ارتفع حتى عنان السماء بقلوب راضية وقالوا : إن « آمون رع » هو الذى قزر الحماية لللك أمام كل أرض والسياح (٣٩) والرسل من كل أرض قد أزيلت قلوبهم واترعت ، ولم تبق بعد فى أجسامهم ، واتجهت وجوههم إلى الملك كما تنجى إلى « آتوم » (الشمس) .

وقد كسر العمود الفقرى لأهل « التحو » طوال الأبدية ، ولم تعد بعد أقدامهم (٤٠) تطأ حدود مصر . أما قوادهم فقد نظموا وصفوا زمرا بالانتصارات ، ووسموا باسم جلالته العظيم ، والذين هربوا كانوا تعساء (٤١) يرتعدون ، ولم يكن فى مقدور أفواههم أن تستذكر طبيعة أرض مصر . وأهل « التحو » هربوا وجروا ، وقوم « المشوش » كانوا فى حيرة فى أرضهم (٤٢) واجتثت جذورهم ، ولم يكونوا فى حالة واحدة ، وكل جزء من أجسامهم صار ضعيفا من الفزع ، وقالوا : إنها هى التى تقصم ظهورنا — مشيرين إلى مصر — (٤٣) وسيدها هو الذى قد قضى على أرواحنا إلى أبد الآبدين ، وكانت حالتهم تسوء عندما يرون ذابيحهم مثل جزارى الإلهة « سخمت » (إلهة الحرب) وهم الذين كانوا يقتفون أثرهم . وإن الإنسان ليصيبه الفزع ، ويملكه الخوف أمامهم (٤٤) ” وإذ لم تجد خطواتنا طريقا للسير فإنا قطع الأرضى حتى نهايتها “ . وإن جنودهم لن يحاربوا فى جانبنا فى أى موقعة . فهناك تهاجمنا (٤٥) نيراننا برغبة منا ، ونحن قانطون ! ، وقلوبنا قد نزعرت وقوتنا قد نفذت ! فسيدهم مثل « ست » محبوب « رع » ونمناؤه للواقعة مسموع (٤٦) مثل نداء المارد المبحج ، وإنه يقفو أثرنا مذبحا ، ولا رحمة عنده . ويجعلنا نولى الأدبار عند ذكر مصر أبديا . ولقد كان اندفاع أنفسنا نحو (٤٧) الموت سخيفا ،

فكنا الموقدين النار التي أدخلنا فيها أنفسنا ، وبذرتنا قضى عليها ، وبخاصة « دد » و « مشكن » و « مري » هذا إلى « ورمز » و « تثر » (٤٨) وكل رئيس معا هاجم مصر من « لوبيا » أصبح في النار من أوله إلى آخره . وقد رد الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قننا بهجوم قصدا على مقاطعاتهم . ونحن نعلم قسوة مصر العظيمة ! إن « رع » قد وهبها حاميا جبارا يظهر مضيفا مثل (٥٠) دعنا نقبل الأرض ! فسيفه عظيم وبتار (٥١) ملك الوجه القبل والوجه البحرى « وسماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

الحرب الشمالية التي يؤرخها علماء الآثار تقليدا بالسنة الثامنة من حكم « رعسيس » : لقد ارتعد أهل الممالك الشمالية في أجسامهم ، وهم الفلسطينيون (بلست) و « الثكر » (٥٢) وقد قطعوا عن بلادهم ، وأتوا وأنفسهم كسيرة ، وقد كانوا محارين (ثر) على اليابسة ، وطائفة أخرى على البحر . أما الذين أتوا على البر فقد هزموا وذبحوا (٥٣) ، وكان « آمون رع » خلفهم قاضيا عليهم ، والذين دخلوا في مصبات النيل كانوا مثل الطيور التي وقعت بالأحولة ، وصيروا (٥٤) أسلحتهم ، وقد أزيلت قلوبهم وانتعرت ، ولم تعد بعد في أجسامهم ، وقوادهم سيقوا وذبحوا وألقي بهم على الأرض ، وكتفوا ... وصاحوا قائلين (٥٥) : يوجد أسد مهاجم ، مفترس قوى قابض بخاله ، وهو السيد الوحيد الذى أتى إلى مصر ولا نظيره ، وهو محارب مستد السهم لا يطيش قط (٥٦) نهايات المحيط ، وكانوا يرتعدون جميعهم (قائلين) الى أين نذهب ؟ ، ويلتمسون السلام آتين بخضوع خوفا منه ، عارفين أن قوتهم قد نفدت ، وأن أجسامهم أصبحت ضعيفة (٥٧) لأن هيئة جلالة أمامهم كل يوم ، وهو كالثور الواقف في ساحة القتال ، وعينه على قرنيه متأهبا لمهاجمة منازل برأسه ، وهو محارب جبار (٥٨) نداء الواقعة ، العداء ، رب القوة ، ناهب كل أرض ، حتى إنهم يأتون مسلمين بخضوع فزعا منه ، وهو قى غض مفوار مثل

« بل » فى ... (٥٩) الملك الذى ينبز الخطط ، ورب النصائح ، وما يفعله
لا ينجب بل يحدث مباشرة ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع
مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

والويل لها ، تلك الأراضى [حتى ما تحيط به الأرض] ... (٦٠) التى يتآمر
أهلها — فى قلوبهم — على مصر . فإنه السيد العظيم المستصر ، ملك الأرضين ،
والرعب منه والفرع قد طوح بالأقواس التسعة ، لأنه كالأمس — ضخم (٦١) الزيرى
قم الجبل — والإنسان يخاف من بعيد بسبب هيئته ، وهو مارد مجنح ، واسع
الخطا ، ذو جناحين ، وهو الذى فى نظره ملايين الأميال (اتر^(١)) كأنها (٦٢) مجزؤ
خطوة ، وهو فهد طارف بفريسته ، قابض على منازل ، ويدها تحطم صدر من يتعدى
على حدوده ، وهو ناثر رافعا ذراعه اليمنى (٦٣) ومفتحا الممعة ، وقاتلا مائة ألف
فى أماكنهم أمام خيله ، لأنه ينظر إلى تكل الجمع كأنهم جنادب مهزومون منحلون (٦٤)
طحنوا كالذقيق ، وإنه قوى القرنين ، معتمد على قوته حتى إن الملايين وعشرات
الآلوف يحتقرون أمامه ، وصورته كصورة « متو » عندما (٦٥) يبرز . وكل بلد تهجد
نفسها له عند مجزؤ ذكر اسمه : وهو حاكم ممتاز الخطط مثل الإله « تانن » يمد
البلاد قاطبة بكل قانون (٦٦) قوى الساعد ، عظيم القوة فى السهل والحزن ، وكل
شئ عمله يحدث مثل أعماله ، ساكن « هرمو بوليس » (تحوت) ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس
الثالث » .

وإن قلب مصر لفرح بتلك بطل مثله ، حتى إن الأرض أصبحت على (٦٧)
ارتفاع ظهورها (أى مريحة) لا تدمر فيها ، وهو مرسل ظلا للناس يخلصون
(فى راحة) فى زمنه ، وقلوبهم واثقة لأن قوته هى حمايتهم (٦٨) . وإنهم يعرفون ساعديه
وإنه الصقر الإلهى الذى يضرب ويقبض . وإنه قد أوجد جيوشا بانتصاراته ،

(١) اتر : مقياس مصرى لا يمكن تحديد طوله .

وملاً مخازن (٦٩) المعابد بغنائم ساعده جاعلا الآلهة راضين بإنعاماته، وبذلك كانوا على يمينه وعلى شماله ليطرحوا أرضا الأقواس التسعة . ليتهم (الآلهة) يجعلون قوته (٧٠) على كل من يهاجمه كالتى أعطاهها إياه « آمون » والده الفانحر وهو الذى تجتمع الأرضان تحت قدميه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

أما « حور » : فهو عظيم السنين ، وبذرة « رع » الإلهية (٧١) التى خرجت من جسمه ، والصورة الفانخرة الحية لابن « إازيس » ، الذى خرج من الفرج على بالنساج الأزرق مثل « آتوم » ، والعظيم الفيضانات النيلية التى تحمل طعامها لمصر (٧٢) ، فى حين أن القوم والمواطنين يتمتعون بالأشياء الطيبة ، والملك الذى يقيم « العدالة » لرب الكل ، ويقربها كل يوم أمامه ، ومصر والأرض فى سلم فى عهده (٧٣) ، والأرض كلوح (سهلة منبسطة) ، لأنه لا يوجد طمع ، وفى استطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذى ترغب فيه . والممالك الأجنبية تأتى منحنية (٧٤) لشهرة جلالته يميزتهم وأطفالهم على ظهورهم ، وأهل الجنوب وأهل الشمال على السواء يمتدحونه ، وينظرون إليه كما ينظرون إلى « رع » عند الفجر ، وهم خاضعون لخطط وقوانين الملك الجبار ، الحاكم صاحب الخطط ذات الأثر (٧٥) ، مثل خطط صاحب الوجه الجميل « بتاح » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين صاحب الساعد القوى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » فى الخلود .

ولا نزاع فى أن القارئ يجد نفسه غارقا فى بحر لجلجى من الصفات والنعموت ، وعبارات المدح والإطراء للفرعون عند قراءة سطور هذا المتن الطويل ، وإذا أردنا تصفيته وغربلته وجدنا أن الحقائق التاريخية التى يحتويها ضئيلة جداً ، ولكن هذا هو الواقع فى معظم متون الأسرة التاسعة عشرة بوجه خاص ، إذ قد نحا

الملوك نحو « رعمسيس الثانى » فى قصيدته المشهورة التى نقشها على جدران معابده العظيمة .

وعلى أية حال فإنها لا تزال مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب .

ومن جهة أخرى إذا فحصنا محتويات هذا المتن ، الذى تنسب حوادثه إلى السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون ، لوجدنا أنه لا يقتصر على حروب الفرعون لبلاد « لوبيا » كما هو المشهور ، بل نجده يشير إلى وقوع حروب أخرى بين ممالك الشمال أو أقوام البحار ، كما يعرفون بذلك الاسم .

على أنه من المعلوم لدى علماء الآثار أن الحروب التى وقعت بين « رعمسيس الثالث » وهؤلاء الأقوام تؤرخ بالسنة الثامنة كما سترى بعد . فهى الإشارة فى المتن الذى بين أيدينا الآن تشير إلى حرب وقعت قبل السنة الخامسة ، وهى السنة التى حارب فيها « اللوبيين » ، أو أن هذا المتن عندما نقش على جدران معبد مدينة « هابو » سبق الحوادث وأشار إلى حروب السنة الثامنة مع أنه مؤرخ بالسنة الخامسة ؟ وذلك لأن النقوش فى كثير من هذه المعابد تكتب بعد وقوع الحوادث بسنين عدة ، ومع ذلك تؤرخ بالتاريخ الهام الأول كما حدث ذلك فى وثيقة الإهداء الكبرى التى نقشها « رعمسيس الثانى » على أحد جدران معبد « العرابة المدفونة » وأزخها بالسنة الأولى من حكمه . ومع ذلك ففيها من الحوادث ما يشير إلى أعمال جرت بعد هذا التاريخ (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٢٥ هامشة ٤) . هذا فضلا عن أن العبارات التى جاءت فى هذا المتن وممن السنة الثامنة فيها تشابه كبير .

وعلى أية حال فإن كلا الرأيين جائز ، ولكن المرجح أن المتن قد كتب سابقا لزمته .

الحملة الأولى اللوبية (حوالى عام ١١٩٤ ق . م) : لقد انتهز « اللوبيون » فرصة عدم استقرار الأحوال الداخلية بعد وفاة « مرنبتاح » فى مصر ، كما فعلوا ذلك من قبل فى مدة الفوضى التى حدثت بين عهدى الدولتين القديمة

والوسطى، وسعوا فيها ليحصلوا لأنفسهم من جديد على مكان في مصر؛ ولذلك أطنوا الثورة وصمموا على احتلال البلاد الواقعة على الحدود، والإقامة فيها، والاستيلاء على الوديان العالية، وسلب أماكنها، وقالوا: "إنا نريد أن نستقر في مصر"، وهكذا تكلموا بصوت واحد، وهجموا على حدود مصر. وقد ظلوا سنين عديدة يضطهدون سكان غربي الدلتا حتى قام «رعسيس الثالث» بمجئته الأولى التي نحن بصدها الآن في السنة الخامسة، محاولا طردهم من الحدود المصرية والقضاء عليهم.

وقد ذكر «مولر» أن «ستنخت» قام بطردهم في عهد مبكر، غير أنه لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه هذا الخبر. ولكن يجب أن نعلم هنا بأن حماية الحدود وتحصينها قد حال بين هذا العدو وبين استيلائه في الدلتا فعلا، وتدل الوثائق التي لدينا على أن هؤلاء القوم كانوا على الحدود، وأنهم لم يتعدوها في سكاثم، ويؤكد ذلك الوصف الذي جاء في «ورقة هاريس» الكبرى، إذ نعلم منها أن «اللوبيين» و«المشوش» قد هجموا على مصر، ونهبوا المدن الواقعة على إقليم الشاطئ الغربي من «منف» حتى «كاربانا»، وقد وصلوا في زحفهم حتى النهر العظيم على كلا شاطئيه. ولا بد أن اعتداء هؤلاء القوم على البلاد، ووصولهم حتى فرع النيل الكانوبي كان حادثا فرديا. وعلى ذلك تكون الحدود التي وقفت عندها اعتداءات «اللوبيين» تنحصر في مدن إقليم الشاطئ الغربي، والظاهر أنها كانت تمتد في خط من «منف» حتى «كربانا»، وكانت «منف» تعد أهم مدينة في جنوبي الدلتا قبل تفرع فرع «كانوب». وبلدة «كاربانا» هذه التي جاء ذكرها في «ورقة هاريس» تقع جنوبي بلدة «كانوب» المسماة باسم هذا الفرع من النيل عند مصبه^(٢). وقد علمنا فيما سبق بوساطة الملابس أنه يوجد فرق ظاهر بين الحريين اللتين شهما «رعسيس الثالث» على «اللوبيين»،

(١) راجع: Möller, Dic. Aegyptier und Ihre Libyschen Nachbarn p. 52

(٢) راجع: Gauthier Di. Geogr. V, p. 156

إذ ش إحداهما على قوم « اللوبيين » والأخرى على قوم « المشوش » ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء في المتن العظيم الذى دَوَّاه فيما سبق ، وكذلك المناظر التى تركها لنا « رعسيس الثالث » عن هذه الحرب ، وما يستنبط « فرشنسكى » من متون الحرب اللوبية الأولى ؛ إذ نجد اسم « التحو » قد ذكر بكثرة بالنسبة لاسمى « اللوبيين » و « المشوش » ، وأن أعداء « رعسيس » فى هذه الحرب هم فى الأصل أهل « التحو » ، ولكن من جهة أخرى قد رأينا أن كلمة « التحو » فى هذا الوقت لا تعنى ما كانت تعنيه فى الأزمان السالفة لهذا الوقت ، وأن « رعسيس » قد اكتفى هنا بذكرهم فى هذه الحروب الأولى بصفة عامة بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التى كان يتألف منها الشعب اللوبى ، لأنهم كانوا الجنس السائد . والواقع أنه فى حين أننا نجد بنوع خاص كلمة « تحو » تستعمل فقط فى التصويرات العامة فإننا نجد النقوش فى المواقف المعينة تستعمل الاسمين الآخرين — اللوبيين والمشوش — كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ولدينا فقرات فى المتن الكبير تكشف بصفة قاطعة عن الأعداء الذين حاربوا مصر فى الموقعة الأولى . ففى سطر (٤٧) من نقوش السنة الخامسة نجد أن قواد الأعداء فى هذه الحرب هم « دد » و « مشكن » و « مريى » و « ورمى » و « ثترو » وكل رئيس معاد قد هاجم مصر من « لوبيا » . يضاف إلى ذلك أننا نجد فى الصور التى تمثل تقديم الأسرى صورة المدينة التى وقعت فيها الواقعة ومعها بقايا متن قصير يذكر لنا الانتصار الذى أحرزه الفرعون « رعسيس الثالث » على الأعداء اللوبيين أمام المدينة ، وهاك النص :

” ... للفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الخاسئين اللوبيين أمام بلدة « وسر ماعت رع مريى آمون طارد التحو^(١) » وهذا البرهان يعززه برهان آخر نجده فى نقش كتب فى الحرب اللوبية الثانية كما سنرى وهو يتكلم عن انتصار المصريين

على « المشوش » الذين كانوا يزحفون على مصر . وهاك النص ^(١) الذى كتب فوق الحصن :

” المذبحة التى أوقعها جلالته بين أعداء البلاد من « المشوش » الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « رعسيس الثالث » الواقعة على جبال « وب تا » إلى « حوت شع » (قرية الرمل) وقد وقعت مذبحة بينهم امتدت ثمانية أميال ^(٢) . وهذه الموازنة تدل دلالة واضحة على أن أغلبية القوم الذين حضروا الحرب الثانية كانوا من « المشوش » ، وهذا لا يحتاج إلى برهان آخر .

وعلى أية حال نجد أن محصول المتن الطويل المفعم بالأوصاف والاستعارات لا يتعدى ما جاء فيه عن الحريين إلا حقائق ضئيلة . وقد قرأنا فى المتن الأول ذكر عدد من الأمراء ومن بينهم الأمير « ثمر » وقد ذكر كثيرا بدون سبب بأنه هو القائد للأعداء فى الحرب الأولى . وليس لدينا ما يدل على ذلك فى المتن ، وكذلك لدينا اسمان من بين الأمراء الخمسة الذين ذكروا فى هذا المتن وهما : « دد » و « مري » . ويلاحظ أنهما ذكرا فى متون « مرنبتاح » . وتدل شواهد الأحوال على أن هذين الأميرين لم يشتركا فى حروب « رعسيس الثالث » بل نقل اسمهما من نقوش « مرنبتاح » وحشرا هنا كما أثبت لنا ذلك المؤرخ ^(٣) « بيتس » . حقا كان للأمير « مري » فى حروب « مرنبتاح » ستة أولاد ، ولكن ليس من المعقول حسابيا أن « دد » كان لا يزال على قيد الحياة وقت نشوب المعركة بين « لوبيا » و « رعسيس الثالث » . هذا فضلا عن أننا سمعنا عن الأمير « مري » أنه هرب من ساحة الواقعة ، وأن « مرنبتاح » نصب مكانه أخاه . ولذلك يخامرنا الشك فى ذكر هذا الاسم فى هذه الحروب والتى قبلها ، اللهم إلا إذا كانا شخصين مختلفين باسم واحد ، وهذا جائز أن يسمى الابن باسم والده .

(١) راجع : Ibid, pl. 70 and Trans p. 61

(٢) وهى المسافة الواقعة بين البلدين .

(٣) راجع : Oric Bates, ibid p. 221

وتدل المناظر التي تركها لنا « رعسيس الثالث » على أنه أبعد عن مصر خطر « التمحو » في موقعة دارت رحاها أمام بلدة « رعسيس مري آمون طارد التمحو »^(١) ويحتمل أنها كانت في السنة الخامسة من حكمه ؛ لأنه ليس لدينا تاريخ معين ليوم الموقعة ، والسنة التي حدثت فيها .

وبعد الموقعة خاطب الفرعون جنوده قائلا : « تأملوا النعم الجمّة التي أداها « آمون رع » ملك الآلهة للفرعون طفله . فقد قضى على أرض « تمحو » و « مبد » و « مشوش » فقد كان أهلها لصوصا ينقضون على مصر يوميا ، غير أنهم أصبحوا ساجدين تحت قدمي ، وقد اجثت جذورهم ، وليس لهم وجود بأية حالة ، وقد انقطعت أقدامهم عن أن تطأ أرض مصر إلى الأبد ، وذلك بفضل النصائح الغالية التي قدمها جلالته للعناية بمصر التي كانت قد خربت ، فافرحوا وهللوا حتى عان السماء ؛ لأنني قد ظهرت مثل « متو » مادّا حدود مصر ، وإن ساعدى عظيم وقوى يهزم الأقواس التسعة بفضل ما فعله لى والذى رب الآلهة « آمون كفيس » مبدع جمالى » . وقد جاوبه الضباط ورجال البلاط بالإجابة العادية . وبعد ذلك نرى الفرعون يشرف على عدّ الأسرى وغنائم الحرب وهي تقدّم له . وقد بلغ عدد القتلى (١٢٥٣٥) قتيلا . والأسرى ألف أسير^(٢) . أما عن أعمال الشجاعة وما فعله الفرعون فتوجد في المتن الكبير الذى ذكرناه آفا ، وكذلك فيما جاء في « ورقة هاريس » .

هروب « رعسيس الثالث » في آسيا مع أقوام البحر المؤرخة بالسنة الثامنة من حكمه

المصادر : لم يكده يستقر الأمن في ربوع مصر إلا سنين قلائل جدا ، إذ في السنة الثامنة من حكم « رعسيس » أخذ أقوام البحر الذين تحدّثنا عنهم

(١) راجع : Historical Records ibid p. 13 ff

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 23-24

فيا سبق ينقضون على مصر من البر والبحر . والمصادر التي نستقي منها أخبار هذه الحروب هي :

(١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الثامنة ، وقد نقش في الردهة الأولى على الجدار الغربى شمالي الباب الكبير فى داخل معبد مدينة « هابو »^(١) .

(٢) المناظر التي خلفها « رعميس الثالث » على الجدار الشمالى . (Ibid, pls. 29 - 44) .

(٣) ما جاء فى « ورقة هاريس » ، وقد ذكرناه فيما سلف .

والمتن الذى نقش على البوابة الثانية خاص كما قلنا بالحروب الشمالية التي شنها « رعميس الثالث » على أقوام البحر كما تحدثنا المتون المصرية ، ولحسن الحظ نجد أن الجزء النخلص فى هذا المتن بالأحداث التاريخية قد أخطأته يد التخريب ؛ لأن الجزء المتأكل موجود على اليسار، والثغرة الكبيرة التي على اليمين — على ما يظهر — لا تحتوى إلا عقود مدح نظمت للفرعون . ولدينا من أمثال هذه المدائح الشيء المكرر الكثير .

وهذا المتن بوجه عام أقرب فهما للقارئ الحديث من أى قصيدة أخرى من قصائد « رعميس » التي نظمت فى مواقعه الحربية، وتنقسم ثلاثة أقسام كالعادة وهي : (١) مقدمة مديح ، (٢) تقرير يبلغ عن انتصارات الفرعون ، (٣) وأخيرا أنشودة نصر .

ويلخص المتن فيما يأتى :

(١) التاريخ، ومديح عام لللك ١ — ١٢ سطرا

(٢) خطبة الفرعون ١٢ — ٣٨ وتحتوى :

(١) راجع : Ibid, pl. 46 and Trans p. 49

(١) « رعسيس » بوصفه مختار الإله « آمون » لللك، وخلص مصر من ويلاتهما (١٢-١٦) .

(ب) الحروب الشمالية (١٦-٢٦) .

(ج) هجوم الشماليين (١٦-١٨) .

(د) « رعسيس » مستعد لمواجهة الهجوم (١٨-٢٣) .

هزيمة الشماليين (٢٣-٢٦) .

(٢) ذكر المنافع التي عادت على مصر في عهد «رعسيس الثالث» ٢٦-٣٨
وهاك النص :

” (١) السنة الثامنة في عهد جلالة « حور » : الثور القوى، والأسد الشديد
البأس، الجبار الساعد، وذو الذراع القوى، وآخذ الأسويين أسرى؛ ومحسوب
الإلهتين : الضخم القوة مثل والده « متو » مهلك الأقواس التسعة المطرودين من
أراضيهم؛ « حور » الذهبي : الإلهي عندما خرج من الفرج، والابن المختار الشرعي
(٢) « حوراخي » والملك، ووارث الإلهة المنعم، وصانع صورهم على الأرض، ومضاعف
قربانهم، ملك الوجهين القبلي والبحري، سيد الأرضين : « وسر ماعت رع مرى »
ابن « رع » : « رعسيس الثالث »، الملك والسيد الشجاع، بعيد مرى الساعد،
وسالب النفس (٣) الممالك بجماعة جسمه، عظيم الشهرة، المهاجم عندما يرى الواقعة
مثل « سخمتم » وهي تهاجم ساعة القصب، الماهر، الشجاع في الفروسية، والأسر
وهو على قدميه، والسريع كالشهب المنقضة التي في السماء، ملك الوجه القبلي،
والوجه البحري : « وسر ماعت رع مرى آمون » ؛ (٤) ابن « رع » رب التيجان :
« رعسيس » المهاجم في معمة القتال كالإنسان المبتهج . وإنه ينظر إلى الملايين
منهم كأنهم مجرد قطرة، والفرع منه عظيم، وإنه كلييب ممتد حتى أقاصي الأرض،
وجاعل الأسويين يولون الأدبار — من حربه — في ساحة القتال . أما التوار الذين
لا يعرفون مصر أبدا فإنهم يسمعون بقوته، (٥) ويأتون ماديح، وأعضاؤهم ترعد فيجود

ذكره ، ومسلمين بقلوبهم خوفا منه ، وإنهم يتحدثون عن ظهوره ، ويقولون لقومهم : إن شكله وجسمه هما شكل « بعل » وجسمه تماما ، وإنه شجاع في الحشد لا مثيل له ، وإنه يقتل (٦) الملايين بمفرده ، وكل البلاد في نظره حقيرة لا أهمية لها . ويقال " إنه يظهر تماما كالشمس " . والسياح والرسل الذين يشاهدونه في مصر يحنون وينثنون أمامه . وإنهم يقولون يوميا : إن « متو » في صورته الحقيقية هو الذى فى مصر ! (٧) ، وإنكم لن ترفعوا رءوسكم لأن ساعده قوى ! دعنا نذهب ، دعنا ننظم له مديحا سويا ، دعنا نلتمس منه صلحا ، راجين نفسا لأنفسنا لأنه فى قبضة يده ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » . وإنه جميل عندما يظهر ملكا مثل ابن « إزيس » ، (٨) المنتقم ، أسن أولاد « آتوم » ، والسيد الوحيد عندما يكون مزدانا بالألوان ، مرتديا التاج الأبيض ، ولابساً التاج المزدوج ، جميل الطلعة عندما يحل بالريشتين مثل « تاتنن » ، وإن حبه وجماله مثل جلالة « رع » عندما يشرق فى الفجر ، وجميل عندما يجلس على العرش مثل « آتوم » بعد أن تسلم شارة ملك « حور » و « ست » ، والإلهتان : إلهة الجنوب ، وإلهة الشمال ، (٩) يحتلان مكاتهما على رأسه فى حين أن يديه تقبضان على الصولجان المعقوف والسوط أيضا ، وإنه محارب شاعر بقوته مثل ابن « نوت » وهيبته فى قلوب الأقواس التسعة ، والمؤن والذخائر غزيرة فى عهده كما كانت فى عهد والده صاحب الوجه الجميل ، « الفيضان العظيم » ، وإنه الواحد المحبوب بوصفه ملكا مثل « شو » بن « رع » ، (١٠) وعندما يطلع على الناس يكون الفرح به كالفرح بالشمس ، وإنه قوى مقدم فى تنظيم الأراضى ، ومصر ، ولبه فطن مثل لب « تحوت » ؛ وإنه يتكلم ويعمل فتوجد الأمور (ومثله فى ذلك كشل) « بتاح » القاطن جنوبى جداره ، وقوانينه حاضرة ممتازة ، وهو منقطع النظر ، وهو مثل « رع » فى ملكه عندما بدأ العالم ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع محبوب « آمون ») ؛ ابن « رع » : « رعسيس الثالث » الغنى بآثاره ، والغزير

المخلفات، والمظيم الأعاجيب، وجاعل المعابد في عيد بالطعام والذخيرة (١١) وابن «رع» حقا الذي خرج من ظهره، ومن أنجبه أسن الآلهة ووالدهم، ومن عهد إليه وهو صبي ملك الأرضين، والحاكم على كل ما تحيط به الشمس، والدرع المظيم (١٢) حامي مصر في زمنه، وبذلك يحلس الناس تحت ظل ذراعيه الجبارتين، ومن جعل الأراضى تقول : « إن شهرتك — قوية — وضعت فوق بلادنا ». ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، رب الأرضين : (وسر ماعت « رع » مرى « آمون »)؛ ابن « رع » رب التيجان : « رع مسيس الثالث » .

والملك نفسه يقول : « اصفوا إلى » (١٣) يأهل الأرض مجتمعين معا، يارجال الحاشية، وأبناء الملك، وحجاب القصر، وكل سكان مصر، وطوائف الجنود، وكل شاب في هذه الأرض ! وجهوا التفاتكم إلى أقوالى لتعرفوا طريقة إمدادى لكم (١٤) ولتعرفوا قسوة والدى الجليل « آمون كفيس » خالق جمالى . إن سيفه العظيم البتار هو سيفى بوصفه مددا ليجعل كل أرض طريحة تحت إحصى قدمى . وإنه كتب لى النصر، ويده معى . كل فرد يتعدى على حدودى يذبح فى قبضتى، وإنه يختار ويمجد (١٥) من يختاره من بين مئات الألوف . وعلى ذلك فإنى ممكن على عرشه فى سلام . ولقد كانت مصر ضالة لا راعى لها فى حين أنهم كانوا يحملون أحرانا بسبب الأقواس التسعة ، غير أنى أحطتها وثبتها بساعدى الشجاع . ولقد ظهرت مثل « رع » ملكا فى مصر وحيثها (١٦) وأقصيت عنها الأقواس التسعة .

أما أهل الممالك الأجنبية فقد تأمروا فى جزرهم . وقد أزيلت الأراضى وشئت فى ساحة الوغى فى وقت واحد، ولم تكن هناك أرض يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد « خاتى » و « قودى » و « كركيش » و « يرث » (١٧) (إزداوا « كليكيا ») و « يرس » (الأشيا = قبرص) ولكنهم سحقوا فى وقت واحد . وقد نصبوا معسكرات فى مكان فى « آمور » فأنظفوا أهلها، وأصبحت أرضها كأن لم تكن بالأمس . وقد كانوا آتين قدما نحو مصر عندما كان اللهب مجهزا أمامهم .

وقد كان حلفهم مؤلفا (١٨) من (أقوام) « بلست » (فلسطين) و « شكر » و « شكش » و « دين » و « وشش » ، وقد استولوا على الأراضى حتى دائرة الأرض وقلوبهم آمنة واثقة قائلين : إن خططنا ستنجح .

وكان قلب هذا الإله ، رب الآلهة ، على (١٩) استعداد ليحتبلهم كالطيور ، وقد جعل قوتى ثابتة كما جعل خططى تفلح يخرج متدفقا كعجزة . وقد نظمت حدودى فى « زاهى » ، وجهزت أمامهم الأمراء وقواد الحاميات ، وجنود (٢٠) « مريانو » (وهم طائفة الجنود الممتازين فى آسيا) ، وأمرت بتحصين مصب النيل ليكون بمثابة جدار قوى بالسفن الحربية والسفن المسطحة وسفن السواحل المسلحة ، لأنها كانت مجهزة تماما من مقدمتها حتى مؤخرتها بخارين مسلحين . أما رجال الرديف (٢١) فكانوا يتألفون من خيرة رجال مصر ، وكانوا كالأسود الزائرة على قلل الجبال ، وكذلك كان الفرسان يتألفون من عدائين من الرجال المتخبين من كل فارس طيب كفء ، وكانت جيادهم ترتعد فرائصها ، مستعدة لسحق (٢٢) الممالك تحت سنايكها . وقد كنت « متو » المقدام واقفا ثابتا على رأسهم حتى يروا ما تأسره يداى ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإنى رجل أعمل بدون قيد ، شاعر بقوته ، وبطل مخلص جيشه (٢٣) فى يوم الوغى . وهؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد أفنيت بذرتهم ، وقلوبهم وروحهم قد أفنيا إلى أبد الآبدين . والذين أتوا قدما على البحر كان اللهب الشامل أمامهم عند مصبات النيل ، فى حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم (٢٤) على الشاطئ مقتلين ومكدسين أكواما من أولهم إلى آخرهم ، وسفنهم وسلمهم قد سقطت فى الماء .

ولقد جعلت الممالك ترتد عند ذكر مصر ، لأنهم ينطقون باسمى فى أرضهم فإنهم عندئذ يحرقون (٢٥) ومنذ أن جلست على عرش « حوراختى » و (الصل) ثبت على رأسى مثل «رع» ، لم أدع الممالك تشاهد حدود مصر حتى تتفاجر هناك بذلك للأقواس التسعة . ولقد استوليت على أرضهم ، وحدودهم أضيفت إلى

حدودى . ورؤساؤهم (٢٦) وأهل قبائلهم أصبحوا ملكى ، وهم يحلونى لأنى أسير على هداية خطط « رب الكل » والذى الإلهى الجليل ، سيد الآلهة .

اتهبجى يا مصر حتى عنان السماء ، لأنى حاكم الأرضين على عرش « آتوم » ، وقد أوجدتنى الآلهة لأكون ملكا (٢٧) فى مصر لأقويا ، ولأصـد عنها (أهل) السهول والممالك الجبلية ، وقد خصونى بالملك عندما كنت لا أزال قنبا ، وقاض زنى بالأرزاق والمئون . وقد وهبت ساعدا قويا بسبب أنعمى للآلهة والإلهات بقلب رضى ، وإنى أبتدأ لكم (٢٨) التى فى صدوركم ، وأجعلكم تجلسون آمنين بلا انقطاع . وإنى أهزم الأسيويين أراضيهـم ، وإنهم لمرضى لأنهم يتذكرون اسمى يوميا . ملك الوجه القليل والوجه البحرى : « وسر ماعت رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعـميس الثالث » . لقد (٢٩) سقرت مصر وحيثما بساعدى للشجاع منذ أن بدأت أحكم بوصفى ملك الوجه القليل والوجه البحرى على عرش « آتوم » بمثابة غنيمة يـدى ، مثل التى غنمتها رهبتى من الأقواس التسعة . ولم تقف أرض ثابتة عند سماع اسمى ، ولكنهم (٣٠) يتركون مساكنهم مبتعدين عن أماكنهم مشتتين أمامهم . وإنى ثور هاجم معتمد على قرنيه ، ويـدى تصبح ماثلة لقلبى (٣١) على حسب قوتى . وإن قلبى يقول لى : « اعمل » وظيفتى مثل « رع » ومثل الإله « ست » ، نائرا فى مقدمة سفينة الشمس ، وإنى آتيكم بالابتهاج فى حين يكون البكاء (٣٢) فى البلاد الأجنبية ، والرعب فى كل أرض الذى عملته . وقلبى يثق فى إلهى [رب الآلهة] ، « آمون رع » الشجاع ، رب السيف ؛ لأنى علمت أن قوته أعظم (٣٣) من قوة الآلهة الآخرين ، والعمر المقتر من السنين هو الذى فى يده شجاع . ولا تمر لحظة واحدة فى حضرتك لا يكون فيها خراب بفضل الخطط والنصائح (٣٤) التى فى قلبى خلقت مصر من جديد ، وهى التى كانت قد دمرت . أما عن الممالك [الأجنبية] التدمير لمدنهم . خربت فى وقت واحد ، وأشجارهم

وكل قومهم قد أصبحوا هشيا (٣٥)، وإنهم يستشيرون قلوبهم: إلى أين سندهب؟
ورؤساؤهم يأتون وجزيتهم وأطفالهم على ظهورهم إلى مصر .

وإني قوى شجاع، وخططى ناجحة، ولن يخيب ما فعلته، وأخلاق ممتازة
لأني (٣٦) تعلق بهذا الإله، والد الآلهة [والدي] وإني منته لمحراه،
وتزداد رغبتى فى مضاعفة قربانه من الطعام بالإضافة (٣٧) لما كان له من قبل،
وقلبى يحمل الصدق يوميا، وما أعمقه هو الغش الذى عمله الآلهة الراضون
به، وأيديهم درع لصدري (٣٨) ليزيلوا الشرور والآلام التى فى جسمى . ملك
الوجه القبل والوجه البحرى، حاكم الأقواس التسعة، سيد الأرضين: «وسرماعت
مرى آمون» ابن «رع» من صلبه، محبوبه، رب التيجان: «رعسيس الثالث»
معطى الحياة والنبات والرضا مثل «رع» أبد الآبدين .

هذا هو المتن الذى تركه لنا «رعسيس» عن هذه الحروب، أما المناظر
التي صورت على جدران المعبد لتمثل سير هذه الحرب فتتصرف فى عدة مشاهد
طريقة تساعد على فهم المتن^(١) .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتن المفسرة لهذه المشاهد تكاد تكون منقولة
برمتها إلا أشياء ضئيلة من المتن الكبير الذى ذكرناه الآن، ولذلك لم نجد هنا داعيا
لإعادة ترجمتها ثانية . وهاك وصفا مختصرا لهذه المشاهد على حسب ترتيبها على
جدران المعبد .

اللوحة « ٢٩ » : «رعسيس الثالث» يوزع المهمات لجنوده لمحاربة
أقوام البحر - ويشاهد «رعسيس» واقفا على منصة، يشرف على توزيع
العدة لجيشه، وفوق هذا المنظر يرى ناخق بوق ينفخ فى نفيره، فى حين نرى حاملى
الأعلام الموظفين يحيون الفرعون، وأسفل هذا يشاهد أمير يصدر أوامر يدونها
كاتب . وهناك كتبة آخرون يسجلون وحدات الجيش، ويرصدون المهمات التى

صرفت . ويشاهد الإنسان من بين هذه قبعات وحرايا ، وأقواسا ، وسيوفا ، ودروعا ، وزردا ، وكثافات ، ودراعا واحدا بين الأسلحة ، وعدد الحرب التي وزعت ، والأمير الذي مثل هنا هو ولي العهد .

اللوحة « ٣١ » : « رعمسيس الثالث » في طريقه إلى بلاد « زامى » لمحاربة أقوام البحر في عربته . هذه الصورة مثلت على الجدار الخارجى الشمالى للعبد ، ويرى فيها « رعمسيس الثالث » في عربته ذاهبا لمقابلة أقوام البحر ، ويصحبه جنود من المصريين والأجانب ، وأمام الملك عربية تحمل علم « آمون » . ويشاهد الجنود الأجانب يمشون في وحدات منفصلة على حسب جنسياتهم .

اللوحات « ٣٢ — ٣٤ » : « رعمسيس الثالث » في موقعة برية مع جيوش أقوام البحر البرية ، ويشاهد في المنظر « رعمسيس الثالث » في عربته يهجم في قلب قوات « أقوام البحر » الذين ساد بينهم الارتباك وسوء النظام . وقد كان يساعده مشاة مصريون وفرسان ، وجنود أجانب مرتزقة . ويشاهد أقوام البحر يرخون لسيفانهم العنان ، كما يفزون في عرباتهم . وكان نساؤهم وأولادهم يفرون بأمتعتهم المحملة على عربات ثقيلة تجزها الثيران .

اللوحة « ٣٥ » : « رعمسيس » يصطاد أسودا^(١) .

في هذا المنظر « رعمسيس الثالث » في عربته يصطاد أسودا ، وعلى قاعدة المنظر فرق من الجنود تسير ، ويحتمل أنهم كانوا ينتقلون من الواقعة البرية على الجمين^(٢) إلى الواقعة البحرية على البسار^(٣) . وهذا المنظر غاية في الاختصار . والظاهر أن « رعمسيس الثالث » أراد أن يروح عن نفسه بين الموقعتين قام بصيد الأسود ، كما فعل سلفاه العفليان : « تحتتمس الثالث » (راجع الجزء الرابع ص ٤٨١) و « أمنتحتب الثالث » (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٥٥) .

(١) على الجدار الشمالى الخارجى لعبد الكبير .

(٢) راجع : Ibid, pl. 32

(٣) راجع : Ibid, pl. 37

اللوحات « ٣٧ — ٣٩ » : « رعمسيس الثالث » وأسطوله في ساحة القتال مع أسطول « أقوام البحار »^(١) .

في هذه المناظر خمس سفن لأقوام البحر تطاردها بثثة أربع سفن مصرية ، وقد صوّر انحلال أسطول أهل الشمال بصورة بارزة . ويرى على الشاطئ « رعمسيس الثالث » ورماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المهزوم ، وتحت الموقعة صفان من الأسرى يقادون لينضموا للاستعراض العام^(٢) .

لوحة « ٤٢ » : « رعمسيس الثالث » يحتفل بانتصاره على أقوام البحر^(٣) . يشاهد « رعمسيس الثالث » في مكان مشرف أمام حصن ، يقدم له موظفوه أسرى أقوام البحار ، والكتاب يسجلون إحصاء كومتين من الأيدي المقطوعة . وعلى اليمين في أسفل المنظر يساق الأسرى إلى موظفين يسمونهم بالنار على الكتف ، وبعد ذلك تقيّد أسماؤهم طوائف .

لوحة « ٤٣ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى من اللوبيين وأقوام البحر لثالوث « طيبة » : يقود « رعمسيس الثالث » صفين من أسرى أقوام البحار واللوبيين لثالوث « طيبة » الذي وضع في محراب^(٤) .

لوحة « ٤٤ » : « رعمسيس الثالث » يقدم أسرى أقوام البحر للإلهين « آمون » و « موت » : « رعمسيس الثالث » يقود ثلاثة صفوف أسرى من أقوام البحر « لآمون » و « موت » ، ويشاهد الإله يمد سيفاً نحو الملك .

نظرة عامة في محتويات هذه المصادر وسير الموقعة : وعلى الرغم مما يحتويه هذا المتن الطويل من حشو في إطراء أعمال الفرعون ، فإنه — بالإضافة

(١) على الجدار الخارجى الشمالى في المعبد الكبير .

(٢) راجع : Ibid, pl. 42

(٣) على الجدار الشمالى الخارجى للمعبد الكبير .

(٤) المنظر على الجدار الخارجى الشمالى في غربى البوابة الثانية .

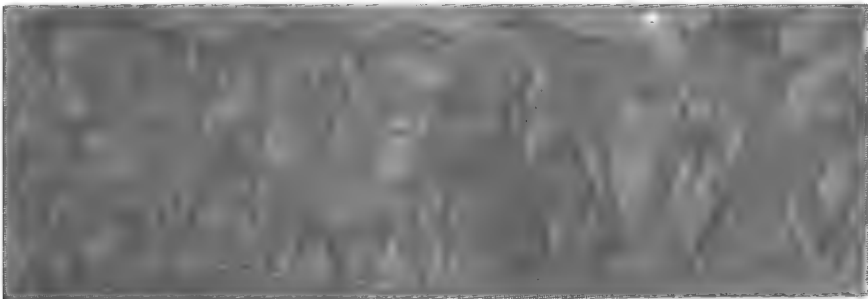
إلى المناظر التي خلفها لنا « رعمسيس الثالث » لتفسير سير القتال وما جرى فيه من أحداث — بعد من أوضع الوثائق التي وصلت إلينا إلى الآن عن سير الحروب في مصر القديمة .

ففي السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون نشاهد الفرعون يقوم بالإشراف على توزيع المهمات لجنوده استعدادا للواقعة التي كان ينتظر أن تدور رحاها بينه وبين أقوام البحر الذين تحشدنا عنهم فيما سبق برا وبحرا . والمهم هنا أن نجد الفرعون نفسه — بوصفه القائد الأعلى — يقوم على هذه العملية، يعاونه فيها ولى عهده . وقد وزعت على الجنود خوذات الحرب ، والحراب والأقواس ، والسيوف ، والدروع ، والزرد ، والكفانات ، ومن ثم عرفنا الآلات التي كانت تستعمل عند المصريين في شن الحروب وقتئذ . ويلاحظ أن الفرعون كان يشرف على تسجيل وحدات الجيش على مختلف أنواعهم وجنسياتهم، وبعد أن تم إعداد الجيش وتنظيمه نرى الفرعون في عرشته في طريقه لمقابلة جيش « أقوام البحر » في بلاد « زاهى » التي كانوا قد احتلوها بعد أن استولوا على بلاد « خيتا » و « قودى » و « قرقيش » و « قبرص » و « كليكا » وقد كان آخر مطافهم أن وضعوا رحالهم في بلاد « آمور » . وقد سار « رعمسيس الثالث » في المقدمة ولم يسبقه إلا عربة نصب فيها علم الإله « آمون » الذي كان يرجو منه النصر على هؤلاء الأعداء الأقوياء الذين كانوا يحتاجون كل ما في طريقهم . وقد سارت فرق الجيش الذي كان يتألف من مصريين وأجانب وفق المكان الخاص بها، وما أن وصل « رعمسيس الثالث » إلى مكان الأعداء من أقوام « البلست » (الفلسطينيين) و « الشكر » و « الشكلش » و « الدينين » و « قوم وشش » حتى كان على أهبة الاستعداد ، إذ كان الفرعون سبقهم في تحصين حدود البلاد وبخاصة « زاهى » فقد أمد قوات الحمايات بالعتاد وجنود « مريانا » الذين امتازوا بشجاعتهم وقوة بطشهم في « آسيا » ، هذا فضلا عن أنه كان قد أمد تحصين مصاب النيل بالسفن الحربية وسفن السواحل وغيرهما من أنواع السفن التي كانت تحمل الزاد والعتاد حتى أصبحت

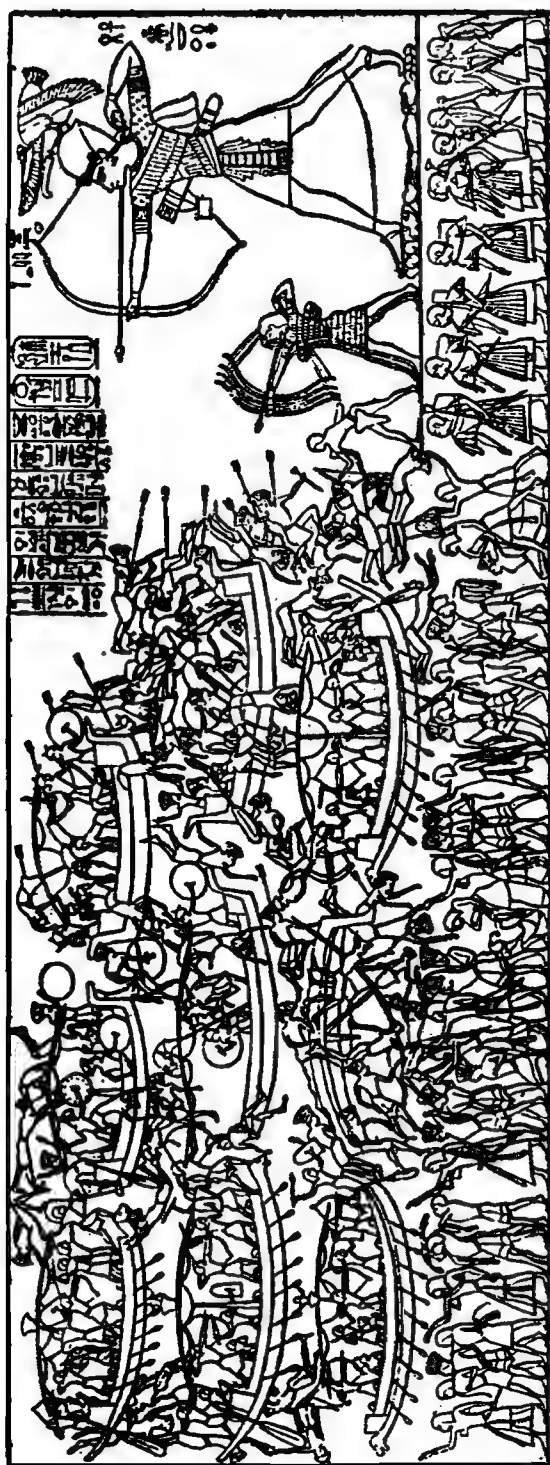
كانها جدار قوى لا يقوى أحد على اختراقه والاقتراب منه . وقد شد من أزر هذه التحصينات جيش قوى من الرديف من خيرة أبناء مصر الذين كانوا كالأسود الكواسر ، يزارون وينتظرون الاندفاع إلى حومة الوغى ، كما ينتظر الأسد فريسته على قلل الجبال ، وبجانب هؤلاء جيش من الفرسان المهرة انتخبهم الفرعون من خيرة أبناء مصر وعالية القوم أصحاب الكفاية ، وقد جهزوا بجياد تهر أعطاها فرحا للزول في ساحة الوغى لتدك جثث الأعداء تحت سناكبها . فوق كل ذلك أحاط « رعمسيس الثالث » الشاطئ الذى كان ينتظر أن يغزو العدو البلاد منه بسياج غرست في جوانبه الحراب .

ولم يكد « رعمسيس الثالث » يلتقى بعدوه في « زاهى » على ما يظهر برا ، حتى اقتض على قلب قوّات « أقوام البحار » الذين قد ساد بينهم الارتباك ، وحل في صفوفهم سوء النظام . وقد اشترك في هذه المعركة المشاة المصريون والفرسان والجنود المرتزقة ، وبعد قليل أسفرت الواقعة عن هزيمة ساحقة لأقوام البحر ، إذ نشاهد هم يولون الأدبار على أقدامهم وفي عرباتهم . أما أولادهم ونساؤهم فكانوا يهربون بأمعتهم التي حملت على عربات ثقيلة تجرّها الثيران .

والظاهر أن « رعمسيس الثالث » بعد أن أحرز هذا النصر المبين على « أقوام البحر » في هذه الواقعة البرية التي لا نعرف مكان وقوعها بالضبط أراد



عربات الفلسطينيين وحلفائهم



الموقعة البحرية بين «رمسيس الثالث» وأقوام البحر

أن يسرى عن نفسه بالصيد والقتص تشبها بما كان يفعله الفراعنة العظام في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أمثال « تحتس الثالث » و « أمنتب الثاني » ، ولذلك نراه يصوب سهامه على الأسود التي كانت تقع صرعى أمامه ، ولا يبعد أن يكون ذلك في طريقه إلى مصر للدفاع عن مصب النيل الذي كان يتوقع أن يدخل منه العدو بسفنه إلى أرض الكثانة .

الموقعة البحرية :

كان « رعسيس الثالث » كما أسلفنا قد اتخذ العدة لحماية مصب النيل من هؤلاء المغيرين الذين أرادوا أن يغزوا مصر برا وبحرا ، وقد شاهدنا أنهم أخفقوا كل الإخفاق في الوصول إلى حدود مصر ؛ ولذلك يقول « رعسيس » :

”هؤلاء الذين وصلوا إلى حدودى قد فئت بذرتهم ، وقضى على قلبهم وروحهم إلى أبد الآبدين . أما الذين أتوا قدما بحرا إلى الشاطئ فإن اللهب الملهب كان ينتظرهم عند مصبات النيل ، في حين أن سياجا من الحراب قد أحاط بهم على الشاطئ ، وانتهى بهم الأمر أن جروا إلى الشاطئ محاصرين ومطروحين أرضا على الجسور قتلى مكدمين أكواما عن بكرة أبيهم ، وأمتعهم سقطت في الماء“ .
وحقا فإننا نشاهد أسطول العدو المؤلف من خمس سفن تطاردها أربع سفن من الأسطول المصرى بكل قوة وعنف حتى انحل الأسطول المعادى انحلالا تاما .
وقد كان « رعسيس الثالث » خلال نشوب المعركة يقف على الشاطئ ومعه رماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المنهزم . وقد انتهت المعركة بالنصر المبين للصريين ، وهى أول موقعة حربية بحرية مصورة عرفت في التاريخ العالمى . وقد

(١) راجع ما كتبه « كابار » (Chronique D’Egypte (1936) p. 416) حيث

يقول : إن في المناظر والتون الخاصة بالموقعة البحرية العظيمة يترسنا بمض الصواب في فهمها . فإين كانت مقابلة الجيش الفاصلة ؟ فالتون تحدثنا بأن العدو كان متجها نحو مصر ، وتحدثنا عن تجمع جيوش في بلاد =

ظهرت فيها كل الحركات الحربية التي جرت خلال المعركة بشكل رائع . وبعد
الواقعة شاهد صفين من الأسرى سيقوا لاستعراضهم أمام الفرعون الذي قدمهم
بدوره إلى « ثالوث طيبة » الذين كتبوا له الفوز ، وأمتوه بنصر من عندهم .
وقد ترك معظم الفارين البلاد ، ولم يتخلف عنهم إلا الفلسطينيون الذين استوطنوا
الإقليم الساحلي الذي يمتد بين « غزة » و « جبل الكرمل » . وهؤلاء هم الذين
سمى باسمهم الإقليم الذي سكنوه ، وقد بقي كذلك حتى أيامنا . أما قوم « الثكر »
— وهم قوم بحارة — فقد كانوا يحترفون القرصنة في البحر الأبيض المتوسط .
الحرب اللويفية الثانية :

قامت الحرب الثانية التي نشبت بين مصر وسكان « لوبيا » في السنة الحادية
عشرة من حكم « رعمسيس الثالث » . والمصادر التي وصلت إلينا عن هذه الحرب
خمسة وهي :

- (١) المتن الكبير المؤرخ بالسنة الحادية عشرة ، وهو منقوش على الجدار
الشرقي داخل الردهة الثانية لمعبد مدينة « هابو » الكبير^(١) .
- (٢) يوجد في منظر الواقعة المصوّرة على الجدار الشرقي جنوبي البوابة الكبيرة
من الردهة الأولى نقشان ، وهما بداية النقش الكبير الثالث ، ونقش آخر لا يحتوي^(٢)
إلا على جمل إصطلاحية في تمجيد الفرعون وذكر نموته ، وبعض إشارات بسيطة
عامة عن الحرب .

= « آمور » - فالجيش المصري يذهب نحو « زاهي » ، ولكن من جهة أخرى نجد ذكر مصابات النيل
مرات عدة .

ومن السهل نسبياً أن تفسر ذلك التضارب الظاهري ، وذلك أن الفرعون (Historical Records
p. 54) نظم حدوده حتى بلاد « زاهي » في حين أنه حصن مصاب النيل ، والمشرق الذي كان معظم
أسطوله يرافق على الساحل جيش النزود قد فصلت عنه بعض قطعه التي كانت تدبر هجومًا مفاجئًا على مصاب
النيل لتحلث القدر خلف الجيش المصري الذي كان يتقدم في « آسيا » ولكن الفرعون كان قد فطن
لكل ذلك .

(١) راجع : Historical Records, pls. 80 - 83

(٢) راجع : Ibid pl. 80

(٣) القصيدة التي أنشئت احتفالاً بحروب السنة الحادية عشرة .

(٤) المناظر التي تركها لنا «رعسيس» على جدران المعبد^(١) .

(٥) ما جاء في « ورقة هاريس » وقد ذكرناه من قبل .

وسنحاول هنا أن نضع ترجمة للثن الكبير على الرغم مما أصابه من تهشيم وتكسير .
هذا فضلاً عما به من صعوبات لغوية لم يمكن التغلب عليها حتى الآن . ومع ذلك
يمكن الإنسان أن يتتبع منه سير الحوادث كما قصت من الوجهة المصرية .

وتسهيلاً لمتابعة المتن نضع التحليل التالي :

- (١) التاريخ والعنوان والمديح العام لللك (من سطر ١ — ١٤)
(٢) الحرب اللوبية الثانية (» ١٤ — ٣٥)

وتشمل :

- (١) هجرة قوم « المشوش » لاستيطان مصر (» ١٤ — ١٥)
(ب) إحباط خطط « المشوش » واستعداد «رعسيس»
الثالث « للوقوف أمامهم عند زحفهم على مصر (» ١٥ — ١٨)
(ج) سير «رعسيس» لحماية حدوده (» ١٨ — ١٩)
(د) الواقعة (» ١٩ — ٢٣)
(هـ) هزيمة « المشوش » (» ٢٣ — ٢٥)
(و) فرار « المشوش » واختفاء أثرهم (» ٢٦ — ٣٥)
(٣) « المشوش » يندبون حظهم (» ٣٥ — ٤٨)
(٤) تسليم « المشوش » (» ٤٨ — ٥٦)
(٥) نغار « رعسيس » بأعماله (» ٥٦ — ٦١)
(٦) خاتمة ومديح « رعسيس » (» ٦١ — ٦٢)

وهاك نص المتن :

(١) السنة الحادية عشرة، الشهر الرابع من الفصل الثالث، اليوم ١٠ + س
من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع)
ابن «رع» رب التيجان . «رعسيس الثالث» : فاتحة نصر مصر (٢) الذى يحمله
الملك العظيم ، الذى يتقبل عرش الابتهاج ، ويدبر ملك «رع» ، ويوسع ملك
مصر ، ويصعد «الأقواس التسعة» . إن الفزع قد حل فى كل أرض على يد
السيد (٣) الأوحد ، الذى خلق السموات والأرض منذ كانت الدنيا «آمون
رع» ملك الآلهة ، والنور الجبار حاد القرنين ، والآن قد خلق قلب هذا الإله
الأرض مرة أخرى ليضع بصورة فاصلة (٤) حدود مصر ، بفضل الانتصارات
العظيمة ، وقد انتخب (الإله) سيدا واحدا قد خلقه ، وهو البذرة (٥) التى خرجت من
صلبه ، شاب إلهى ، وصبى (٦) وجيه ، عظيم البطش ، قوى الساعد ، صاحب
الخطلة النافذة ، رب النصائح ، ثابت الجنان ، (٧) ماضى الخطط ، ومن يعرف
الحياة مثل «تموت» ، فطن مثل «شو» بن «رع» (وسر ماعت رع
مرى آمون) (٨) وهو البيضاء التى قد خرجت من «رع» : «رعسيس الثالث»
السيد الفقى الشجاع ، ومن قد وعد (٩) بالنصر وهو فى الفرج ، والقوة العظيمة
السامية مثل «متو» ، وقد كلف بتخليم (١٠) الأراضى وهزيمة أهلها ،
وصدّهم عن مصر . والإلهان «متو» و«ست» معه فى (١١) كل واقعة ،
و«أناث» و«عشتارت» درع له ، فى حين أن «آمون» يميز (١٢) كلامه
(أى يوجه قراراته) . وإنه لا يولى الأدبار عندما يحمل بقوة مصر على الأسويين ،
ولم تبق أرض يرفع (١٣) أهلها رموسهم مناهضين مصر لأن الإله قد جعلهم
يسحبون بعيدا ليقضى عليهم ، وإن السيد الأوحد هو الأسد القوى الشجاع ،
لأن غلبه على استعداد كأنه أجبولة ، وإنهم يمشون بعيدا ويأتون وأجسامهم ترتعد
ليضعوا (١٤) أنفسهم تحت ذراعيه كالغيران ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى

رب الأرضين (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب التيجان :
« رع ميسيس الثالث^(١) » .

وقد كان رئيس « المشوش » السابق آتيا من قبل أن يرى (أى من قبل أن يعرف المصريون مجيئه) مهاجرا ومعه أهله ، واقتضوا على « التحنو^(٢) » الذين أصبحوا رمادا فقد خربت وأفقرت مدنها ، ولم يعد لبذرهم (١٥) وجود .

وإن وصية هذا الإله الطيب أن يذبح كل غاز لمصر دائما ويقول : « الويل له لأنه يسير قدما نحو النار » وقد قالوا بصوت واحد : « سنستوطن مصر » ! واستمروا في اختراق حدود الكثانة ، وهناك حاصرهم الموت (١٦) وهم في طريقهم ، وقد حاق بخططهم السبب الفشل في أجسامهم ، وصدت تهديداتهم بفضل ... الإله واتجهوا نحو السموات والشمس رافعين أكفهم أمامهما ، وقد ضيعوا زمنا طويلا خلفهم ولم يبق أمامهم إلا لحظة . وبعد ذلك دخلوا في العهد السيئ ، لأنهم وجدوا جلالته كأنه الصقر المقدس الذي يستولى عليه الغضب عندما يرى الطيور الصغيرة ... راحة ... في وجهه . وكان الحامي له « آمون رع » وقد كانت يده معه

(١) ويجب أن نذكر القارى هنا أن « المشوش » قبيلة سكنت غربي « لوبيا » وقد ظهرها فقط في التاريخ المصري عرضا حتى الآن ، واندفعوا وراء وعود أولاد عمهم اللوبيين ، وحاولوا أن يستوطنوا أرض الدلتا الخصبة . ولا نعلم على وجه التأكيد إذا كان لهم حلفاء رعميون في هذا المسمى أم لا ، وقد ذكر معهم في هذه الحروب « التحو » ، وقد تحركوا نحو مصر ، وفي ذلك الوقت ضربوا ونهبوا أهالي « التحنو » الذين كانوا يميلون إلى السلام ، وهم الذين كانوا يسكنون غربي الدلتا بالضبط على الحدود . وتدل شواهد الأحوال على أن هجوم « المشوش » كان على الحد الغربي للدلتا (راجع Ibid, pl. 70 No. 1. b. cf. pap. Harris I, LXXVI, 11, LXVII, 2) وقد هزموا وأسر منهم عدد عظيم ، وقد عدّ المتن المصري هؤلاء الأسرى ، ومن بينهم ابن الرئيس ، ونسأؤهم ، وأطفالهم ، وأسلمتهم وماشيئهم .

والواقع أن الغرض من هذا الهجوم كان هجرة حقيقية ، وقد استعمل الأسرى عبيدا لخدمة المصريين . وإنه من المحتمل أن تكون مبكرين جدا في تحديد القوى الاقتصادية التي ينفوץ عليها هجوم « المشوش » على مصر ، ولا نزاع في أنه كان للهجرة علاقة بحركة عدم الاستقرار في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وهي التي تشمل هجرة « أقوام البحار » وتحطيم دولة « خيتا » وحصار « طروادة » وسعى اللوبيين السابق لاستيطان مصر .

(٢) « التحنو » : تقع على الطريق بين « مشوش » ومصر .

لنحوّل عنه وجوههم ، وليهلكهم (١٨) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
(وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

وقد سار جلالته بشجاعة ، وساعده قوى ، وقلبه معتمد على والده سيد
الآلهة ، وقد كان كالثور الجبار... مزودا بقطعان من الماشية البرية ، ومشاته (١٩)
وفرسانه ملكت النصر ، والرجال الأقوياء الذين دربهم على القتال حاربوا بشجاعة
فى حين كان هو جدارا صلبا ، وثابتا فى زمنهم ... شاذا القوس ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) .

وقد كان جلالته مخمبثا ومخفيا ... (٢٠) لياخذ أسرى ، وكان صوته يزار ويرعد
« كبولهل » المنح (يعنى الإله « ست ») ... على أعدائه ، ولم يصد ... وسهمه
يصيب المرمى وأنفه ومخبله ... (٢١) وكل
أمامه على أعدائه ، وقد كان خطرا وقويا كالفهد ، جاريا وواسع الخطا ، ومندفعا
إلى خيل ، وحراب ، وسهام . وقد (٢٢) ذبحوا فى أماكنهم ، وقلبهم
قد أتى عليه ، وأرواحهم هزمت على الأرض ، وأسكتت أفواههم عن الفخار
عند ذكر مصر لأنهم قد صاروا إلى وروحهم ... (٢٣)
وأسلحته كانت عليهم كالشبكة ، ويده على رأسهم . وهو يقطع إربا إربا ، وهو يحيط
خياشيمهم وأجسامهم . وقد انضم « مشر » بن « كبر » رئيسهم إلى
وانتشروا على الأرض يد ... (٢٤) وارتقى تحت أقدام
جلالته . وأولاده وأهل قبيلته وجيشه قد أصبحوا لاشئ ، وعيناه لم تريا وجه
الشمس ، وجنوده المحاربون قد أسروا ونساؤهم وأطفالهم ... ،
(٢٥) وكبكت أيديهم ووضعت الأغلال فى أعناقهم بوصفهم أسرى ، وأثقلت
ظهورهم بأولادهم وسلمهم ، وأحضرت إلى مصر ماشيتهم وخيلهم ، واغتصبت
... .. ولم يردك منذ زمن الإله ، وقد أحضروا

(٢٦) وقد أخذوا درسا لمدة ألف ألف جيل ، وقد سجدوا على وجوههم ،
واغتصبت أرضهم (؟)

وقد انقطعت افتخاراتهم ولم يفلحوا . وقد وضعهم « آمون رع » أمام [البطل] الثور القوى المعتمد على قرنيه ، (٢٧) والقادر على الخولج ، ومهاجم منازل بقرنيه ، رب الأرضين « وسرماعت رع مري آمون بن رع » : « رعمسيس الثالث » الطارد بقوته ، والذابج بسيفه ، والغاصب وإنسان عينهم قد أصابه الحول فصار غير قادر على النظر . (٢٨) والطرق قد سدت في وجوههم ، والأرض كانت كالدقومة خلفهم تبطع أهلهم . وأسلحتهم سقطت من أيديهم ، وذهب عن قلوبهم الثبات ضالين ومرتعدين ، يتصبب منهم العرق ، والصل (٢٩) الذي كان رأس شمس مصر عليهم وحرارة « سخمت » (إلهة الحرب) العظيمة قد اختلطت بقلوبهم ، حتى إن عظامهم أصبحت محترقة في وسط أجسامهم ، والشهاب المتقض كان مريما في اقتفاء أثرهم ، وكانت البلاد في سرور مبتهجة برؤية أعماله الظافرة ، رب الأرضين : « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » : « رعمسيس الثالث » . (٣٠) وكل الباقين على قيد الحياة من يده قد فروا إلى بلادهم ، ومستنقعات الدلتا خلفه كانت شعلة عظيمة ترمي باللهيب من السماء باحثة عن أرواحهم لتقضى على بذرتهم التي كانت لا تزال في أرضهم . وتعاويز « تحوت » السحرية قد حوّلت وجوههم وسقطوا من أولهم إلى آخرهم في أماكنهم ، (٣١) ومزقت يده صدر المعتدى على حدوده وسدت حناجرهم وخياشيمهم ، ونحرت ولا ينفك — عندما يكون غاضبا — منه ولا يغلبه عن رأس « المشوش » : ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين : « وسرماعت رع مري آمون » ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » . (٣٢) والويل « للمشوش » وأرض « تمحو » لأن غال رأسهم هو ملك مصر وملك كل أرض ، وقد انحنوا له كما انحنوا « لست » بوجه منكسة وقد أصبحوا عرجا . وقد أصبح « المشوش » و « التمحو » في حزن ويأس . وقد نهضوا وفروا إلى أقاصي الأرض (٣٣) وأعينهم كانت على الطرق ناظرة وراءها جادين في الهرب ، وفازين في دعر شامل متقهقرين ، والسكين على مرأى

منهم ... الآلهة ... في وسط مصر ، (٣٤) وحرارتهم قد اقرصت
واسمهم قد دمر على الأرض ، وأقدامهم أصبحت خفيفة على الأديم ، وقد ذهب
الثبات عنهم ، وسيد مصر العظيم ... كان عليهم ، قويا ، تأمل ! ...
كل لحظة (٣٥) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب التيجان : « وسرماعت
رع مرى آمون » ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

ويقول من رأوه لأهل قبيلتهم : إن الذى يقفوا أثرنا هو « متو » فى صورة
إنسان منقضى علينا ... لدرجة الإعياء (٣٦) وإنه يتبعنا مثل « ست »
عندما يرى العدو ، وإنه ينظر إلى مئات الآلاف كأنهم أرجال ، تأمل !
إن الحالة تسوء معنا حتى عثان السماء كالماشية البرية التى تمزيباب أسد ...
يقرض (٣٧) ... لهم ، وإنا كالتبن الذى يذرى وخلفه الريح ، فاسلحتنا
أصبحت لاشئ ، شنت من أيدينا ، وروحهم تعس ، وقلوبهم قد فنى ...
عظيم ... بين الأقواس (٣٨) ، لقد احتبلنا وقد جزونا كأننا فى شرك ، وقد
جعلتنا الآلهة نعم بنجاح عظيم ، وما ذلك إلا لتقريبنا لنهزم على يد مصر . دعنا نعقد
هدنة مع ... ليخربونا وإن مصر (٣٩) لظافرة منذ زمن الآلهة
والأبدية ، وإن قوتها هى التى تجرى فى أجسامنا ، وسيدها هو الذى فى السماء ،
لأن طبيعته مثله^(١) . ونحن نرى ... رب التيجان : « رعسيس الثالث » ،
(٤٠) وهو يظهر مثل أشعة الشمس ، ونخاره ورهبنه مثل « متو » ، ونحن مأخوذون
بنوبة رعدة ... مسيطرا فى الواقعة . وإنه يخلق وقت إعياء لم
مترنا يمينا وشمالا دون خطأ حتى إننا أصبحنا مثل غابة كثيفة يقذف بها الهواء ،
ومقتحما ... وإنه (٤٢) يقفوا أثرنا ، يذبحنا مثل الصقر الإلهى ، ونحزم حزما
مثل حصيد القمح ، وإنه يرسل علينا السهم تلو السهم كالشهب المنقضة ...
(٤٣) يحوطنا ، وبذلك نجبل أمامه ، والطريق إلى الخلاص قد انعدمت ،

(١) أى طيبة « رعسيس » مثل طيبة « رع » .

ولكن النور في مكانه . وإن الإله قد استولى علينا فريسة كالماشية البرية التي احتبلت في وسط غيضة ، وقد كان مريعا (٤٤) هائجا على مئات الألوف في قلبه ، وقد رفعنا أكف الضراعة أمامه بأيدينا على رؤوسنا غير أنه لم يلتفت ، ولم ينظر إلى مديحنا . بل إنه يطيل فقط في إعيائنا . ومن يبقى في الظلام يجر (٤٥) إلى الخارج^(١) . ونحن وقد ألقى بنا أمام أنفسنا ، وقد هلك قلبنا مثل كالأدغال . وقد سمعنا بذلك من آباء والدنا ، وقد قالوا (٤٦) عن مصر : إنها هي التي تقصم ظهورنا ، وقد رجونا لأنفسنا حشفا بإرادتنا ، وأرجلنا تسوقنا إلى النار . وقد تسبب « اللويون » في ارتباكنا وارتباكهم أنفسهم لأننا أصغينا إلى نصائحهم ، والآل قد انتزعت قلوبنا (٤٧) ونحن في طريق الجريمة مثلهم^(٢) . وقد أخذنا درسا أبديا ، وإن حالتهم لتسوء عندما يرون حدود مصر ؛ لأنه سيطر بنفسه الأرض المقدسة^(٣) ، وإن الذي (٤٨) فيها هو « متو » قوى الساعد والجبار ، و... في الواقعة وإنكم لن تقتربوا منه ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس الثالث » . وقد أبسدت أرض « مشوش » دفعة واحدة . أما « اللويون » و « السبد »^(٤) فقد أهلكوا حتى إن بذرتهم أصبحت لا وجود لها . (٤٩) وأمهاتهم وحظياتهم أصبحن عقيات في وسطهم ، وبذلك لم تولد لهم أطفالهم من قبل في الرعب والخوف محزونين ، ومسلمين بقلوبهم بفضل بطش جلالته . (٥٠) وحرارتك تحرق (٥) وأجسامهم مثل نار أتون^(٥) وفزع وهيبة (٥١) الشور ، الجبار ، الهاجم ، ناشر الصل ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مري آمون) ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس

(١) أى من يجتهد في التلکؤ في المؤخرة فانه يجزى إلى الأمام بدون شفقة .

(٢) أى فعل السيئات .

(٣) أى إن المعتدى على الحدود في طريقه إلى الجبابة .

(٤) لم يذكر قوم « سبد » في هذا المتن إلا في هذه المرة .

(٥) كالنور عندما ينطع بقرينه فيخفز .

الثالث « الفرع منك ، وهناك يقبض عليهم ... (٥٢) ... الضعف والخطأ ،
وسيعقدون اتفاقاً حاملين جزيتهم على ظهورهم آتين بالمدح ليجلوه (٥٣)
الإله الطيب ، رب الأرضين ، الذى يحصل حدود بلاده كيف شاء فى السهول
والممالك الجبلية . ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وأما « حور » فهو الغنى بالسنين ، والبيضة التى خرجت من « رع » من صلبه ،
(٥٤) فقد أمره بأن يكون السيد الوحيد الممكن على عرشه ، وأرض « زاهى » ،
وأرض « نحسى » (التوبة) تحت نعليه ، وساعده يمد مصر ، وإنه يصنعها بجواره ،
وإنه يسلب النفس من الممالك وبذلك لا يقلحون ، وجلالته (٥٥) مثل « بل » على
قم الجبال ، ملك عظيم الملك مثل « آتوم » . وإن قلب مصر لفرح بالنصر ، لأن
« آمون رع » قد ردّ الجواب فى صالحها ، فى حين أن ابنه يظهر (٥٦) ملكا على
عرش « آتوم » ، وكل ما تحيط به الشمس قد أصبح فى قبضته ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ... الخ .

وإنه يخاطب الأمراء الملوك ، وكبار الموظفين وقواد المشاة (٥٧)
والفرسان قائلا : أعيروا التفاتكم لكلماتى وعوها لأنى أتحدث إليكم ، وأعرفكم
بأنى ابن « رع » الذى خرج من صلبه ، وإنى أجلس على (٥٨) عرشه بفرح
منذ أن مكنتى ملكا وسيدا على هذه الأرض ، وإن نصائحى لطيفة ، وخططى
متفذة ، وإنى أحمى مصر وأدافع عنها ، وأجعلها توى راضية فى (٥٩) زمنى ،
لأنى أقهر لما كل بلد تنزرو حدودها ، وإنى كثير الفيضانات التى تحمل المؤن ،
وحكى قد غمر بكل الأشياء الطيبة ، وإنى ملك منعم على من يوتق به (٦٠) ورحيم ،
ومانع النفس لكل خيشوم ، وقد هزمت « المشوش » وأرض « التحو » بقوة
ساعدى ، وقد جعلتهم مطروحين أرضا . انظروا (هنا) إنهم أمامكم . (٦١)
ولست مبالغا لأن قوة « آمون » هى التى استولت عليهم ، لئنه يمنح ملايين
الأعياد الثلاثينية ابنه رب الأرضين : (وسرعات رع مرى آمون) ابن « رع »
رب التيجان : « رعسيس الثالث » معطى الحياة أبديا . وإن الملك (٦٢) مثل

« رع » الشائر، وقلبه قوى مثل قلب والده « متو » وساعده قد استولى على سجناء أسرى ، وأهل بلاد « المشوش » و « التمحو » قد كتفوا فى حضرته ، وأصبحوا هم وجزيتهم من نصيب بيت والده الفانر « آمون » الذى كتفهم تحت نعليه ، رب الأرضين : (وسرماعت رع مرى آمون) ابن « رع » : « رعسيس الثالث » .

قصيدة من الحرب اللوبية التى وقعت فى العام الحادى

عشر من حكم « رعسيس الثالث »

هذا المتن الطويل يعالج موضوع الحرب اللوبية الثانية ، أو حرب المشوش ، غير أنه كتب بروح شعرى مصطنع أكثر من المتن السابق . وقد أصاب المتن تهشيم محزن بفعل الزمن . هذا إلى أن لفته صعبة ، وترتيب حوادثه التاريخية غير مؤكد . ومع ذلك يوجد فيه بعض صور حية ، مما يجعلنا نأسف جد الأسف على عدم وصول المتن إلينا سليما بأكمله ، وسنحاول هنا — قبل ترجمة ما بقى منه — تحليل محتوياته بكل تحفظ .

- (١) التاريخ والمديح العام الذى يوجه للفرعون (من سطر ١ — ٧)
- (٢) العلاقات السلمية السابقة مع الممالك الأجنبية (« ٧ — ١٠ »)
- (٣) « رعسيس » حامى مصر (« ١٠ — ١٤ »)
- (٤) الفرعون لا يقهر فى ساحة القتال (« ١٤ — ١٨ »)
- (٥) هزيمة سابقة للأجانب (ويحتمل أنه يشير إلى الحرب اللوبية الأولى) (من سطر ١٨ — ٢٣)
- (٦) الهجوم الجديد الذى قام به « المشوش » يسحق (« ٢٣ — ٢٦ »)
- (٧) « كبر » يحاول عبثا التدخل من اجل ابنه . (« ٢٦ — ٣٤ »)
- (٨) قطعة مهشمة تهشما عظيما ، تشمل خطأ با مشرقا على لسان المصريين ، وبعض لمحات عن حالة « المشوش » السيئة (من سطر ٣٤ — ٥١)

ويلاحظ أن كثيرا مما جاء في هذه القصيدة قد وضع في المنظر الذي على الجدار الشرقى ، في الصف الأسفل من الردهة الأولى بالمعبد الكبير^(١) . وفي هذه اللوحة نشاهد « مشسر » أسيرا أمام الفرعون ، في حين أن والده « كبر » الذي جاء يطلب الصلح و يرجو العفو عن ابنه ، ويشاهد ويده مرفوعة . وسنشاهد فيما يلي أن غزوة « المشوش » كانت في الواقع بمثابة هجرة الغرض منها استيطان مصر ؛ إذ نجد في المتن الإشارة إلى أسر ، وقبائل ، ونساء . ويدل على ذلك قوائم الأسرى والغنائم^(٢) . وفوق متن القصيدة منظر يشاهد فيه « رعسيس الثالث » يضحى بأسرى لوبيين من نوعين أمام الإله « آمون » الذي يقدم له أقاليم مختلفة بأسرى ، وأسماء الأسرى مأخوذة من قائمة جغرافية نقشت على نفس برج هذه البوابة^(٣) . وقد كتب أمام الملك : ” سحق رؤساء كل إقليم “ . وكتب أمام « آمون » كلمات نطق بها « آمون رع » ملك الآلهة ، سيد السماء ، وحاكم « طيبة » . لقد منحك كل القوة ، تسلم السيف بإيها الملك الجبار ! لقد منحك السهل والحزن تحت قدميك . وهاك متن القصيدة :

” (١) السنة الحادية عشرة ، الشهر الثاني من الفصل الثاني ، اليوم الثامن ، في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ، محبوب الإلهتين ، العظيم الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبي : الكثير السنين مثل « آتوم » الملك ، حامي مصر ، ومكبل الأراضي الأجنبية ، (٢) ملك الوجه القبلي والوجه البحري ... الخ « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » العظيمة سيدة « أشرو » و « خفسو » في — طيبة — « نفرحتب » ليتهم يمنحون مليوناً من الأعياد الثلاثينية (٣) ومئات الألوف من السنين لأبنهم ، رب التيجان « رعسيس الثالث » ... البذرة الإلهية للشجاعة ، القوى ... المحيى عن مصر ، وصاّد عدوها

(١) راجع : Ibid, pl. 75 p. 64 ff

(٢) راجع : Ibid pl. 72

(٣) راجع : Ibid pl. 102

(٤) وحاميتها، ومنجيتها في الحرب ... القوى تحت ... المخترق قلوب الأسويين ،
القوى ... السيد الذى يعمل ... (٥) العامة ، والممكن الأرض دفعة واحدة دون
تراخ، الملك الجدير بالابتهاج، سيد الملكية مثل والده « رع » منذ أن بدأ يحكم ،
جميل الوجه ، السيد الساز فى النصيحة ، (٦) جميل الرأس حينما يظهر مرتديا التاج
(اتف) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ... انخ ، والحاكم الذى جعل اسمه مثل
جبل من ... (٧) فى أعماق الظلام ” .

ولم تكن هناك توار فى الأراضى القاصية فيما سبق ، ولم يروا منذ زمن
الآلهة ، بل كانوا يأتون مسترحمين كلهم ، وحاملين (٨) جزيتهم ، ومقدمين
الخشوع ، ومقبلين الأرض له مثلما فعلوا للإله « ست » ، وقلبيهم وأرجلهم قد
غادرت البلاد ، وأما كنهم نقلت ، (٩) ولم يستقروا فى مكان ، وقد أسرعت بهم كل
أعضائهم من تلقاء نفسها كأنما كان خلفهم عصا ليطلبوا الصلح ، ملك الوجه
القبلى والوجه البحرى ... انخ (١٠)

وهو الملك الذى يغمر مصر بالسرور ، ويهزم الشر والفش فى قلب الأرضين ،
وإنه لرحيم حتى إنه يقال عنه : معطى الحياة غير متعب القلب (١١) دع النفس
يزداد فى فمه كل يوم ، وإنه مسيطر وصاحب خطط جميلة ، فطن حتى وهو طفل ،
ونصائحته مثل نصائح القمر (القمر هو الإله « تحوت » بعد مجئ الشهاب) منذ
أن خلقت الأرض ، وما فعله يحدث (١٢) ... ممتاز مثل الذى يخرج من فم رب
الإله ، ابن « آمون » من صلبه ، والذى خرج من جسمه ، وجلس على عرشه ...
(١٣) ليهزم « الأقواس » ويسحق كل أرض ، ... هو الشجاع والظافر ... الظاهر
عليهم مشنتين ، ورهبة فى كل جزء (١٤) والذعر الذى ينبعث من محياه لكل أرض ،
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، والحاكم الشجاع ، رب الأرضين « وسرماعت رع »
انخ ... (١٥) المثبت كالثور أمامهم شاعرا بقوة ، وإنه يصوب نظره على سحب
المختبئين (من الأسرى) وحشدهم ... (١٦) كالجدار ، طاحت عظامهم المنتشرة على
الأرض تحت حافره ... (١٧) وهو ... عند رؤية حشد من المحاربين الأقوياء ، عظيم

محتجئ أعضاءؤه نائرة في جسمه... (١٨) كل بلد يعتدى على حدوده، ملك الوجه القبلى والبحرى الخ. الساخطون... .. سائرين إلى الأمام ليضحفوا (١٩) على مصر، وقد كانوا متخبطين ومحصورين ومقبوضا عليهم، وقد أصبحوا... .. حرارة ال... (٢٠) وقد شويت عظامهم وأحرقت في وسط أعضائهم حتى أنهم كانوا يمشون على الأرض مثل من يمشى مقيدا، (٢١) وقد ذبحت جنودهم الأشداء في المكان الذى كانوا يمشون فيه. وقد حرموا النطق أبديا، وهزموا دفعة واحدة، وقبض على عظامهم الذين كانوا (٢٢) يرأسونهم. وكنفوا كالطيور أمام الصقر، وكل من هرب أخفى نفسه في وسط الأدغال، وقد جلس ورأسه على حجره (٢٣) أو منبطحا يقدم تحيات خاشعة. وقد وضعوا خطة التآمر بالعصيان مرة ثانية لينهوا حياتهم على حدود مصر. وقد جمعوا أهل السهل والحزن (٢٤) من مراكرمهم. وقد جلبوا لأنفسهم الموت بسيرهم إلى مصر آتين على أرجلهم إلى التى في حرارة الرائحة وتحت لميب جبار (٢٥) وقد هاجمتهم حرارة جلالته مثل « بعل » في السماء. وقد كان كل جزء منه موفور الشجاعة والقوة، وقد وضعت له خطة طيبة ليستولى على جمعهم، وذراعه اليمنى وذراعه اليسرى (٢٦) يمتدآن من تلقاء أنفسهما وتتقضان عليهما كالسهم لتذبحهم في حين أن ذراعه كانت عظيمة وقوية مثل ذراع « متو » والده. وقد أتى « كبر » (٢٧) يرجو الصلح كالرجل المغنى ... (٢٨) وقد ألقى سلاحه على الأرض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا لابنه. وهناك جمدت (٢٨) قدماه ويده ولم يبد حراكا في مكانه ولا يعلم دخائل أفكاره إلا الله. وقد انقض عليهم جلالته (٢٩) كجبل من الجرانيت، حتى أنهم طعنوا وسمقوا واختلطوا بالأرض وكانت دماؤهم — في المكان الذى كانوا فيه — كالسقاء، (٣٠) وجثثهم سمقت في المكان الذى كانوا يمشون عليه. وقبض على « كبر » وسبق إلى حيث ذبح، وأسر رجال جيشه الذين كانت قلوبهم تعتمد عليه (٣١) لحمايتهم، وقد ذبح وهو مكل ومكتف كالطير على أديم العربة تحت موطن جلالته (٣٢) وقد كان مثل « متو »، وقد كانت قدماه جبارتين على رأسه، وقد ذبح قواده أمامه في قبضته. وقد كانت نصائحه (٣٣)

موقفة وخططه لقصره نافذة أمامه في حين كان قلبه قد أنش . وكان كالأسد المتصر المزجر ممزقا الماشية البرية بنا به ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الخ . (٣٤)

أما المصريون فإن قلوبهم كانت تبتهج عند رؤية انتصاره ويفرحون جميعا في كل جهة ويقولون : (٣٥) مرحبا بك في سلام ... والأعداء طرحوا أرضا أمام خيلك ... (٣٦) ... لنا أعمال شجاعة في قلوبنا ... (٣٧) مآدين ... وسأخلص أهل قبيلتي و ... (٣٨) ... ولم يقلت منهم واحد ليذهب إلى المدينة ... (٣٩) ... انتهت مدة حياتهم تحت ... (٤٠) ابن « رع » « رعمنيس الثالث » ... طرقهم ... (٤١) ... هزموا على أديمها ... (٤٢) ... الآلهة خلفهم طاردين ... (٤٣) ... النصر ليحلوهم لجلالته مثل الطيور وأسلحته جزرت فيهم (٤٤) ... وخيله هجمت تدوس في وسطهم حتى أنهم انتهوا وقضى عليهم ضجعة (٤٥) ... التفتوا نحو الآلهة والآلهات في عيد يشاهدون ذبحهم . وكل الذين هربوا من تحت أسلحته قد طرحوا أرضا وجدلوا ... مستنشقين النفس لخياشيمهم ومختبئين وقد اقتربوا في ذلة في ال (٤٧) ... وأجسامهم لا تعرف ... (٤٨) ... وأهل قبائلهم قد شتوا في الجبال (٤٩) وألقوا كاهشيم وقد سيقوا في السلاسل أسرى وكذلك نساؤهم . وإن حرارة جلالته والرعب (٥٠) منه هو الذى جعلهم يطرحون أرضا ، وصيرهم أذلاء لمصر ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الثور المخيف ، حاذ القرنين ، ذابح « التمحو » و « المشوش » بساعده الشجاع « وسرماعت رع مصرى آمون بن رع » .

المناظر التى على جدران المعبد الخاص بحرب السنة الحادية عشرة :

ترك « رعمنيس الثالث » عدة مناظر خاصة بحروبه الثانية التى شنها على اللوبيين غير أنها ليست أحيانا صريحة واضحة كالتى تركها لنا عن حروبه الأولى .

وهالك أهم المناظر التي قد نفهم منها شيئا :

(١) اللوحة ٦٢ « رعمسيس الثالث » واستعراض حاشيته .
يشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته يصحبه جنود من المصريين والأجانب
ورجال الحاشية يأخذون في السير على صوت البوق . وعلى الرغم من أن هذا المنظر
ينذر بإعلان حرب فإن النقوش التي جاءت مفسرة أو تابعة له عامة لم تشعر بحرب
خاصة ، وهذا المنظر قد مثل على الجدار الغربى في نهايته الشرقية في الردهة الأولى^(١) .

(٢) اللوحة ٦٨ « رعمسيس الثالث » يشترك مع « اللوبيين »
في موقعة ، وقد مثل هذا المنظر على البرج الشمالى للبوابة الأولى على
الواجهة الغربية الصف الأسفل^(٢) .

ويشاهد في أسفل هذا المنظر الجنود المصريون ينهون تشتيت شمل اللوبيين ،
وفى أعلى المنظر نرى « رعمسيس الثالث » وقد نزل من عربته ليربط أسيرين من
اللوبيين ، ويلاحظ أن معظم المتون المكتوبة فوق صورة الفرعون مقتبسة من
المتن الكبير .

وقد كتب فوق الأمرى ما يأتى :

« الأجانب الذين استولى عليهم جلالته أسرى : ٢٠٥٢ أسيرا ، والذين قتلوا
في أماكنتهم ٢١٧٥ قتلا » .

(٣) اللوحة ٧٠ « رعمسيس الثالث » يقتنى أثر اللوبيين الفارين^(٣) :
ويرى فيه « رعمسيس الثالث » في عربته يطارد اللوبيين البأسين ، ويساعده
في هجومه جنوده المصريون مشاة وخيالة على السواء ، وكذلك يشاهد جنود مصريون
في حصنين يفوقون سهامهم ويقذفون نسايبهم على العدو الهارب ، وقد كتب
فوق الحصنين النقش التالى : « المجزرة التى أوقفها جلالته بالأعداء من أرض
« المشوش » الذين أتوا إلى أرض مصر مبتدئين من بلدة « رعمسيس الثالث » التى

(١) راجع : Ibid p. 62, Wresz. Atlas II, pl. 132

(٢) راجع : Ibid pl. 68 ; Wresz. Atlas II pl. 140

(٣) راجع : Ibid pl. 70, Wresz. Atlas II, 140-1

على جبل « وب تا » (قرن الأرض) إلى بلدة « حوت شعت » (قرية الرمل)
موقعا بهم مذبحة تمتد ثمانية إتر (الأتر = ميلا وربع ميل تقريبا)^(١) . وقد حدد
« جاردنر » موقع هاتين البلدتين في الشمال الغربي من الدلتا ، والمسافة بينهما
هى ثمانية إتر (أى حوالى عشرة أميال تقريبا)^(١) .

(٤) اللوحة ٧٢ « رعمسيس الثالث » يتابع مطاردة العدو الفار :

ويشاهد « رعمسيس الثالث » فى هذا المنظر فى عربته يصحبه جنود مصريون
وأجانب وموظفون مصريون وهو يطارد اللوبيين الفارين ، وهذا المنظر يشبه
المنظر السالف الذكر ، غير أن النقوش المفسرة تختلف بمض الشيء ؛ فيلاحظ أنه
قد كتب فوق الموقعة المجزرة التى أوقعها جلالتة بالأعداء من بلاد « المشوش »
الذين أتوا إلى مصر مبتدئين من بلدة « حوت شعت » حتى بلدة « وسر ماعت رع
مرى آمون » التى على جبل « وب تا » وهى مذبحة تمتد ثمانية إتر ، فيلاحظ
فى هذا المتن أن ترتيب ذكر البلدين قد عكس ، فقد ذكرت البلدة هنا باسم
« وسر ماعت رع مرى آمون » بدلا من اسمها « رعمسيس الثالث » فى المتن
السابق فى اللوحة رقم (٧٠) .

وقد قال « جاردنر » : إنه لا يمكننا تحليل هذا التغيير ، غير أن « شادل » قد
علل ذلك بقوله : إن اسم هذين البلدين واحد ، ولكن غير من « رعمسيس الثالث »
إلى « وسر ماعت رع »^(٢) لأسباب ستحدث عنها عند الكلام على ورقة « هاريس » .

(٥) اللوحة (٧٣) « رعمسيس الثالث » يسوق رؤساء اللوبيين

أسرى :^(٥)

يشاهد فى هذا المنظر « رعمسيس الثالث » يتزل من عربته ويمجز لوبيين
خلفه وهما اللذان كانا مكبلين فى المنظر الذى على اللوحة رقم (٦٨) .

(١) راجع : J E A V, p. 134 (٢) راجع : 8 - 136 Ws.rez Atlas ; 72 pl. Ibid

(٣) راجع : J. E. A. Vol V Ibid (٤) راجع : 17 ff Schaedel

(٥) راجع : 73 ; Wresz II, 141 a Historical Records pl.

(٦) اللوحة (٧٤) « رعمسيس الثالث » يستعرض ثلاثة صفوف من المسجونين الذين يقودهم ضباط مصريون :

وفى هذا المنظر نجد الفرعون يخاطب ولى عهده بوصفه الكاتب الملكى الأعلى للجيش ، ليلغ عن رأيه فى الأعداء المقهورين .

(٧) اللوحة (٧٥) « رعمسيس الثالث » يستعرض الأسرى اللوبيين والغنائم :

وهنا نشاهد ولى العهد والوزيرين يقدمون « لرعمسيس الثالث » الأسرى والغنائم التى استولى عليها فى الحرب اللوبية الثانية . ويرى الملك واقفا على منصته وفى حضرته موظفوه ، كما يرى الكاتب يسجلون عدد كومة من أعضاء الإكثار والأيدى المقطوعة .

ويلاحظ أن الضباط المصريين يقودون الأسرى ، ويحمل بعضهم الغنائم التى استولى عليها منهم . وكتب فوق هذا المنظر تفصيل للغنائم التى استولى عليها ، ولما كانت من الأهمية بمكان فإننا سنوردها هنا وبخاصة لأنها تدل — على ما يظهر — على أن المهاجمين كانوا يريدون الاستيطان فى مصر .

مجموع الأيدى المقطوعة ٢١٧٥

الغنيمة التى استولى عليها سيف الفرعون البتار من المشوش الخاسئين :

عدد

رئيس « المشوش » ١

العظماء من الأعداء ٥ رجال (٩)

بعض الرؤساء (٩) ٥

رجال من « المشوش » ١٢٠٠

الشباب ١٥٢

أولاد ١٣١

فيكون المجموع ١٤٩٤

نساؤهم ٣٤٢ امرأة

عذارى ٦٥

بنات ١٥١

فيكون المجموع الذي استولى عليه سيف جلالته البتار من الأشخاص

المختلفين = ٢٠٥٢

«المشوش» الذين ذبحهم جلالته في أماكنهم ٢١٧٥ رجلا وسلمهم وقطعانهم ...

١٢٩ + س، وسيف طول الواحد منها أربع أذرع عددها ١١٦ سيفاً، وسيف

طول الواحد منها ثلاث أذرع عددها = ١٢٣ ، وأقواس عددها = ٦٠٣ ،

وعربات عددها = ٩٢ وكائنات عددها = ٢٣١٠ ، وعمد عربات

عددها = ٩٢ ، وأزواج خيل عربات وحمير عددها = ١٨٤ .

وفوق الصف الأسفل من المنظر :

مجموع أعضاء التكاثر ٢١٧٥

الحيوانات التي استولى عليها سيف جلالته البتار من «المشوش» الخاسئين، وهي

التي أضيفت إلى القطعان التي قترها جلالته من جديد لوالد «آمون رع» ملك الآلهة :

عدد

١٠٥ ثيران

١٢٢ ثيران طويلة القرون

٧٥ ثيران مخصية (؟)

٩١ عجول عمرها سنة

٦١ عجول

٤٢٠ بقرات

١٢٢ عجلات بقر

١٥٢ عجلات سنه سنة

١٦١ عجلات بقر

١٣٠٩ مجموع الماشية

عدد	
حمير	٤٦٤
ماعز	٣٤٣٦
غنم	٢٣١٢٨
مجموع الحيوانات المختلفة	<u>٢٨٣٣٧</u>

ماعز	٥٧٠٠
غنم	<u>٥٨٠٠</u>
مجموع الحيوانات التي أحضرت معه :	
ماشية	٣٦٠٩
خيل	١٨٤
حمير	٨٦٤
ماعز	٩١٣٦
غنم	(٩) ٢٨٩٢٨
مجموع الحيوانات التي استولى عليها	
سيف الفرعون البتار...	<u>٤٢٧٢١</u>

وإذا وازنا بين عدد الحيوانات التي استولى عليها الإله « آمون » وما استولى عليه الملك على ما يظهر نجد أن « آمون » استولى على ثلاثة أثمان مجموع الماشية ولم يستول على شيء من الخيل ، وعلى ثلاثة أثمان الحمير وأربعة أخماس الماعز (لأنها كانت مقدسة له) ، وعلى ثلثي كل الحيوانات ، والباقي على ما يظهر كان يستولى عليه الفرعون .

(٨) اللوحة (٧٧) « رعمسيس الثالث » يعود حاملًا لواء النصر من حملة لوبيا :

فيشاهد هنا « رعمسيس الثالث » يسوق أمام عربته صفين من الأسرى اللوبيين ويحيي الفرعون طائفة من الكهنة يحملون في أيديهم طاقات الأزهار الرسمية ، وقد رحب به الكهنة بكلمات مدح وثناء وهذا المنظر يذكّرنا بمنظر « سبتى الأول » عندما عاد من حملته في « سوريا » واستقبله عظماء القوم عند الحدود بطاقات الأزهار في أيديهم (راجع ج ٦ مصر القديمة ٤٣) .

(٩) اللوحة (٧٨) « رعمسيس الثالث » يقدم الأسرى اللوبيين للإلهين « آمون » وزوجه « موت »^(١) .

ملخصي الحرب اللوبية الثانية

لم تكن الهزيمة التي لحقت باللوبيين في العام الخامس على يد « رعمسيس الثالث » في آخر حرب نشبت بين « لوبيا » و « مصر » ، بل جاءت على أعقابها حرب أخرى في السنة الحادية عشرة من عهد هذا الفرعون ، ولم يكن الموقد لنارها هذه المرة هم اللوبيون وحدهم بل كان العامل الأكبر في إشعالها هم قوم « المشوش » الذين نزحوا من شمال أفريقيا يطلبون العيش الناعم في أرض مصر التي عرفوا خيراتها منذ زمن طويل يرجع إلى عهد « رعمسيس الثاني »^(٢) .

وتدل شواهد الأحوال على أن أمير المشوش المسمى « مشاشار » بن « كبر » قد أفلح في عقد حلف مع بعض قبائل من اللوبيين لم يذكر اسمها في المتن وقام بغارة جبارة على الأراضي المصرية ، فانقضوا أولاً على أهالي « تحنو » وهم أهالي لوبيا الأصليون القاطنون في صحراء غربي الدلتا مباشرة ، وبعد إخضاعهم تماماً قاموا بمحلتهم على الديار المصرية ، ولذلك يقول المتن المصري :

(١) راجع : Ibid, pl. 78 ; Wresz II, 143

(٢) راجع : Gardiner, Onomastica I, p. 120

وكان رئيس المشوش سابقا قد أتى مهاجرا ومعه أهله ، واقضوا على بلاد « نحنو » الذين أصبحوا رمادا ، فقد خربت مدنتهم وأصبحت فقرا ، ولم يعد لبذرتهم وجود . والمقصود « بالنحنو » هنا كما يقول « هولشر »^(١) هم اللوبيون كما جاء في السطر السادس والأربعين من المتن الكبير : « لقد تسبب اللوبيون في ارتباطنا وارتباكهم لأننا أصغينا إلى نصيحتهم » ، وبذلك نسبوا الهزيمة التي حاقت بهم في حروبهم مع مصر إلى هؤلاء القوم من اللوبيين . وقد كان غرضهم الأول هو أن يتخذوا البلاد المصرية وطنًا لهم .

والواقع أن « المشوش » وأنصارهم قد أخذوا يزحفون على البلاد المصرية حتى ضواحي « منف » ، وتدل الغنائم التي حصل عليها « رعمسيس الثالث » على أن هؤلاء لم يكونوا من الأقوام الهمج ، بل كانوا مسلحين بأحسن الأسلحة ومجهزين بأمثن العدد ، فقد كانت سيوفهم عظيمة يبلغ طول الواحد منها أربع أذرع وثلاث أذرع ، وكانوا كذلك مسلحين بالأقواس والعربات والكانات والخيول والحمير لحمل الأثقال ، ولذلك نجد أن « رعمسيس الثالث » أخذ يستعد لمنازلتهم ، فنشاهده في أحد المناظر يتأهب للسير مع جنوده من المصريين والأجانب عند سماع بوق إعلان الحرب . ثم سار يجيشه لمقابلة العدو في موقعة دارت رحاها في اليوم ... عشر من الشهر الرابع من فصل الحصاد (مري) في المكان الواقع بين الحصن المسمى « حوت شعت » (جبل الرمل) والبلدة المسماة « رعمسيس الثالث » ، وقد خلف لنا « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو » القصيدة التي دونها بعد هذه الحرب احتفالًا بالنصر الذي أحرزه على العدو ، وقد دوت بعد نشوب الموقعة بنحو ستة أشهر ، وتؤرخ باليوم الثامن من الشهر الثاني من فصل الزرع (الثامن من أشتير) .

والظاهر أنها أرخت خطأ بالسنة الحادية عشرة ، وبذلك يمكن اعتبارها قصيدة كتبت بمناسبة الاحتفال بالنصر الذي أحرزه « رعمسيس »^(٢) ، وليس

(١) راجع : Holscher, Libyer and Aegypter p. 65

(٢) راجع : Wresz. II, 153 Note 1

في استطاعتنا تحديد موقع المكانين اللذين حدثت فيهما — أو بينهما — الحرب على « المشوش » بصفة قاطعة الآن على الأقل .

وقد وصل إلينا وصف مكان هذه الموقعة في متنين صغيرين في النقوش التي على جدران المعبد، جاء في الأول : ” المجزرة التي أجراها جلالته بين الأعداء اللذين جاءوا من أرض « المشوش » إلى مصر مبتدئين ببلدة « رعسيس الثالث » التي تقع على جبل « وب تا » (بداية الأرض) إلى قرية « حوت شعت » (قرية الرمل) موقعا مذبحة طولها ثمانية « إتر » (نحو عشرة أميال) . وجاء في المتن الثاني : ” المجزرة التي أجراها جلالته بين الأعداء من بلاد « المشوش » اللذين هاجموا مصر من قرية « حوت شعت » حتى مدينة « وسر ماعت مرى آمون » التي تقع على جبل « وب تا » موقعا مذبحة طولها ثمانية « إتر » (نحو عشرة أميال) .“

وأول ما يلاحظ في هذين المتنين أنه استعمل في اسم المدينة المسماة باسمه ، اسمه في الأولى ولقبه في الثانية . على أنه لا يوجد في التسامح والحزبة التي استعملت في هذه التسمية ما يدعونا إلى توحيد هذه المدينة المزدوجة الاسم بالمدينة المسماة « بروسر ماعت رع مرى آمون » التي جاء ذكرها في « ورقة هاريس »^(١) ، ويحتمل أن في تغيير الاسم في هذين المتنين ما يدعو إلى الظن بأن الموقعة لم تقع في أحد البلدين ، بل وقعت في البقعة التي بينهما . ولم تحدثنا المتن بشيء عن اقتفاء أثر العدو من أحد الحصنين إلى الآخر . والمحتمل جدا أن المصريين قد حصروا الغزاة بين هذين البلدين وأصلوهم بسهامهم وأبلا من المقذوفات كلما أرادوا الارتداد من حصن إلى آخر . هذا فضلا عن قتال الجيش للعدو في البقعة التي تقع بين هذين المكانين ، ولا بد أن العدو في نهاية الأمر قد اضطر إلى التسليم . ونرى في الصور التي تركها لنا « رعسيس الثالث » اقتفاء أثر العدو في عربته يساعده في هجومه

(١) راجع : Harris Pap. I, 51 a, 5

(٢) راجع ما كتبه « شادل » في هذا الموضوع (Schaedel, Die Listen des Grossen)

Papyrus Harris pp. 17-20,

المشاة والخيالة ، كما نشاهد الجنود المصريين فى الحصنين السالفي الذكر يرسلون وابلا من السهام على « المشوش » . وقد حدّد « جاردنر » موقعهما فى غربى الدلتا . وقد اشترك « رعمسيس الثالث » فى هذه الموقعة على الرغم من أن ابنه كان هو القائد الأعلى للجيش ، إذ نشاهده يسوق الأسرى بنفسه ، كما نراه ينزل من عربته ، ويكبل لوبيين ويحزهما خلفه ، وفى نهاية الموقعة يستعرض « رعمسيس » صفوف الأسرى ويخاطب الرئيس الأعلى للجيش ويحدثه عن رأيه فى الأعداء المههورين ، كما نشاهده فى منظر آخر يستعرض الأسرى والغنائم ، معا يقسمهم له ولى العهد والوزيران . ويلاحظ أن القواد المصريين قد أجبروا الأسرى على حمل الغنائم وتقديمها .

وقد كان عدد القتلى نحو ٢١٧٥ ، وكانوا يحصون إما بعدد الأيدي المقطوعة أو بعدد أعضاء الإكثار المبتورة ، كما كانت العادة فى الحروب المصرية . أما عدد الأسرى فقد بلغ ٢٠٥٢ نفسا من بينهم رئيس « المشوش » نفسه « مشاشار » ، ومن بينهم النساء والعذارى والأطفال أيضا . أما الغنائم فكانت كثيرة ، وتشمل أسلحة وعربات كما ذكر ذلك من قبل .

أما المشاة فكان عددها عظيما جدا بلغ ٤٢٧٢ رأسا ، وتشمل ثيراغا ، وأبقارا من مختلف الأنواع والأعمار ، وماعزا وغنما . وقد أهدى الفرعون الجزء الأعظم منها للإله « آمون » الذى آزره فى ساحة القتال ، وقد بلغ ما قدمه له من الحيوان حوالى الثلاثين مما يدل على عظم شأن « آمون » وكهنته .

وبعد هذا النصر المبين فى ساحة القتال نشاهد الفرعون « رعمسيس الثالث » عائدا من ساحة المعركة يسوق صفوف الأسرى ، وقد استقبله الكهنة يحملون طاقات الأزهار ، ويميون الفرعون بآيات المديح والثناء على ذلك الانتصار الباهر ، وبعد ذلك نشاهد الفرعون يقدم الأسرى للإلهين « آمون » و « موت » ليكونوا عبيدا لهما فى معبديهما وضياعهما .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن المتون المصرية يفهم مما جاء فيها من تعداد الأسرى والأطفال والنساء والمأشية والحيوانات المتزلية ، أن أهل المشوش كانوا يقصدون بغزوتهم هذه هجرة شاملة لسكنى مصر .

ولم يحن الوقت بعد لأن نحدد القوى الاقتصادية وغيرها ، التي كانت تنطوى عليها غزوة « المشوش » لبلاد مصر ، غير أنه من المؤكد أنها كانت ذات علاقة بعدم الاستقرار في كل أنحاء البلاد الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط في هذا الوقت ، وبخاصة موجات الغزو التي كان أقوام البحر يقومون بها من جهة ، وتحطيم دولة « خيتا » وحصار « طروادة » ومحاولة اللوبيين فيما سبق استيطان مصر من جهة أخرى .

وخلاصة القول أن نتيجة هذه الهجمة العنيفة التي قام بها « كبر » وابنه « مشاشار » الهزيمة الساحقة ، وقد أتى « كبر » يرجو الفرعون المفوع عن ابنه ، وكان الجواب على هذا الرجاء القبض عليه ، ثم قتله هو بسيف الفرعون وأسر جيشه . وهكذا كانت نهاية هذه الحرب الضروس في صالح المصريين لوقت ما ، إذ سرى بعد أن هؤلاء « المشوش » أنفسهم سيعودون كرتة أخرى لفتح مصر وتكوين دولة فيها .

الحروب الأخرى التي شنها « رعمسيس الثالث » على الأسويين :

لدينا غير مناظر الحروب التي تمثل لنا انتصارات « رعمسيس الثالث » على « أقوام البحار » مناظر أخرى على جدران معبد مدينة « هابو » عديدة ، ليس لها تواريخ معينة . والظاهر أن الغزوات التي توالى من « آسيا الصغرى » قد حطمت أقوام شمال « سوريا » — وقد انتهز « رعمسيس الثالث » هذه الفرصة ليفزوها ، فكان أول ما قصد مدينة « أرزاوا Arzawa »^(١) ، فيشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته يتبعه مشاة من المصريين يهاجم حصنين ، وقد أمطرهما الفرعون وابلا

(١) راجع : Historical Records Ibid pl. 87

من السهام، ولم يلبث أن أخذ جنود « خيتا » المدافعون يخلت ميزانهم، وتسود صفوفهم الفوضى التامة، ويشاهد الجنود المصريون وقد دخلوا الحصن الأعلى من القلعة، وقد قذفت أبوابه من أعلى، وبعد ذلك يرى أحد رجال « خيتا » يرفع في يده موقدا رمزا للتخضوع والتسليم، وقد كتب على الحصن الأسفل : « مدينة أرزاوا » .

« رعمسيس الثالث » يهاجم مدينة « تونب »^(١) :

يشاهد « رعمسيس الثالث » في عربته واقفا بسيفه مشهرا يهاجم — بمساعدة رماة من المصريين، ومن مشاة « الشردانا » — مدينة محصنة، ويلاحظ أن الفرعون كان يضرب شخصية عظيمة من الأعداء، ويرى الجنود المصريون وهم يقطعون الأشجار التي حول المدينة، ويحطمون البوابة، ويتسلقون سلم منصوبة على الجدران، ولكن عندما رفع جندي سورى موقدا — وهو رمز التسليم — فتح جندي مصرى في البوق علامة على إحراز النصر، وقد كتب تحت الحصن : « تونب »^(٢) الخبيثة .

وفي منظر آخر يشاهد « رعمسيس » يهاجم حصنا سوريا^(٣)، فيقتل من عربته ويهاجم الحصن، في حين أن حرسه وأتباعه ينتظرون خلفه، ولا يمضي طويل زمن حتى ترى السوريين يسلمون . وبعد هذا النصر يرى « رعمسيس » يستعرض الأسرى السوريين في ثلاثة صفوف، يقدمهم له الضباط المصريون بقيادة ولى العهد^(٤)، ثم يعود « رعمسيس » بعد هذه الحروب حاملا لواء النصر من « سوريا »^(٥)، فيرى في عربته سائقا أمامه صفيين من الأسرى الآسيويين، وبعد

(١) راجع : Ibid pl. 88

(٢) راجع : Historical Records Trans. p. 95-6

(٣) راجع : Ibid pl. 90

(٤) راجع : Ibid pl. 91

(٥) راجع : Ibid pl. 92

ذلك نراه في منظر آخر يقدم أسراه وغنائه للإلهين « آمون » و « خنسو » اللذين كانا في محراب . ومن الغنائم التي يقدمها الفرعون أوان دقيقة الصنع

حروب « رعمسيس » في بلاد الأموريين :

والظاهر أن « رعمسيس » قام بحملة ثانية لمحاربة « الأموريين » إذ نشاهده في منظر ينزل من عربته ويهاجم حصنا وهو على قدميه ، يساعده في ذلك جنود من المصريين ومن « الشردانا » الأجانب ، ثم يلاحظ أن السوريين قد نكسوا حراهم ، وفي آن واحد رفع أحدهم الموقد علامة على الاستسلام ، وقد كتب على الحصن المتن التالي : " كلام نطق به رئيس بلدة « آمور » الخاسئ وأهل قبيلته في حضرة الحاكم الطيب ، مثل « متو » : " امتحنا النفس الذي تهبه حتى نستطيع تنفسه عند التحدث بشهرتك ، لابن ابننا ، وذ كراك " ، وبعد ذلك نرى « رعمسيس » يحتفل بانتصاره هذا على السوريين . فنشاهده يقف على منصة يحيط به أتباعه ، ثم تعرض عليه ثلاثة صفوف من الأسرى الآسيويين يقدمهم له ولى العهد وموظفون مصريون ، وقد تكلم الفرعون وأجاب الموظفين بالعبارات الاصطلاحية المألوفة . وقد نقش فوق صورة ولى العهد ألقابه وهى : " ولى العهد ، والكاتب الملكى ، والفائد الأعلى للجيش " (١) . وهو الذى أصبح — فيما بعد — « رعمسيس الرابع » .

وأخيرا نجد « رعمسيس الثالث » فى نهاية هذه الحروب كلها يقدم لثالوث « طيبة » أسرى يمثلون الحملات التى قام بها فى بلاد « لوبيا » و « آسيا » ، وعندئذ يخاطبه ثالوث « طيبة » بكلمات طيبة ، ثم يرّد عليهم الفرعون معترفا لهم بالجميل ، وبأنهم هم الذين ناصروه وأعزّوه حتى استولى على كل هذه البلاد ، ومن أجل ذلك يقدم لهم كل ما غنمه ويقول مخاطبا « آمون » : " لقد استوليت على

(١) راجع : Ibid, pl. 94

(٢) راجع : Ibid, pl. 96

(٣) راجع : Ibid, pl. 98

أهلهم وكل ممتلكاتهم ، وكل حجر غال فانحر في بلادهم أضعه أمامك يا سيد الآلهة ،
فهب من تحب ! ليتك تعطى تاسوكت مثل ذلك ، وإنها قوة ساعدك التي استولت
عليهم ، فالذكور منهم يعملون في محازلك ، ونساؤهم يكنن إماء لمعبدك ، وإنك قد
جعلتني أمد حدودى الى حيث شئت ، دون معارضة فى أى أرض .. انلج^(١) .

وبعد تقديم هؤلاء الأسرى نرى « رعمسيس الثالث » فى آخر الأمر يضحى
برؤساء كل الممالك التي تغلب عليها أمام الإله « آمون »^(٢) .

وهنا نشاهده وهو يذبح أسرى من أجناس مختلفة أمام « آمون » الذى يمد
له السيف ، فى حين نرى إلهة مقاطعة « طيبة » تقوده خمسة وعشرين ومائة
إقليم أجنبي ، يرمز لكل منها بطغراء فيه اسم الإقليم ، كأنه أسير فى عنقه الأضلال^(٣) .

وإذا صدقنا ما جاء فى هذه القائمة عن البلاد التي فتحها ، أو أخضعها
« رعمسيس الثالث » ، فإن الجيش المصرى يكون قد وصل فى فتوحه حتى « نهر
الفرات » ، غير أننا نشاهد على هذه القائمة أقواما قد اختفوا منذ زمن بعيد ،
مما يدل على أنها نسخت من قوائم قديمة ، وبخاصة قوائم « رعمسيس الثانى » الذى
كان يريد سميته « رعمسيس الثالث » أن يقلده فى كل شيء ، وكذلك من قوائم
الفتاح العظيم « تحتمس الثالث » ؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى ما فى هذه القوائم
بكثير من الحذر والتدقيق ، إذ لا نعلم حتى فى إقليم « الأرنط » إذا كان المصريون
قد أمكنهم المحافظة عليه أم لا ، ويخيل إلينا أن الغرض الاساسى الذى من أجله
قام « رعمسيس الثالث » بحملته على بلاد « سوريا » وبلاد « آمور » ، هو خوفه
من التعمد على أملاكه فى بلاد « فلسطين » ، التي كانت مرتبطة بمصر ارتباطا
وثيقا منذ أقدم عهود التاريخ المصرى ، وحتى بلاد « فلسطين » نفسها كادت

(١) راجع : Ibid, pl. 99

(٢) راجع : Ibid, pl. 101

(٣) راجع : Ibid, pl. 101

تقلت من أيدي المصريين، لأن كل الإقليم الساحلى قد احتله الفلسطينيون الذين وفدوا مع « أقوام البحار »، واحتلوا هذا الجزء من ساحل « البحر الأبيض المتوسط »، ولكن يدل ما لدينا من آثار على أنه كان في مقدور مصر أن تستمر في سيطرتها على بلاد « كنعان »، في عهد الملوك الذين خلفوا « رعمسيس الثالث » مدة ما . ولا أدل، على ذلك من الكشوف التى عملت في « مجدو » حديثاً، إذ وجد فيها قاعدة تمثال للفرعون « رعمسيس السادس »^(١).

ومما يلفت النظر في هذه الحروب الأخيرة التى شنها « رعمسيس الثالث » على « آسيا » بعد حربه مع بلاد « لوبيا » في السنة الحادية عشرة من حكمه، أننا لم نجد في النقوش ما يؤكد لنا بصفة قاطعة تواريخ تدل على أن هذه الحروب قد وقعت بعد الحرب اللوبية الثانية، غير أن شواهد الأحوال تشعر بذلك، وبخاصة ترتيب المناظر التى تركها « رعمسيس الثالث » على جدران معبد مدينة « هابو »، لأنها كانت قد نقشت — على ما يظهر — على حسب ترتيبها التاريخي، كما فعل من قبله « ستي الأول » في نقوشه التى على جدران معبد « الكرنك » . (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠)، على أنه من الجائز جداً أن « رعمسيس » لم يقم بهذه الحروب إلا بعد القضاء على « أقوام البحار » من جهة الشمال، والقضاء على إغارة « اللوبيين » وأقوامهم في الغرب، وإلا لكان قد عرض بلاده نفسها لخطر ساحق من جهة « لوبيا » إذا كان قد قام بحرب للغزو والفتح في « آسيا » مع وجود أهل « لوبيا » شوكة لظهوره في الغرب .

وعلى أية حال فإن موضوع تاريخ هذه الحروب لا يزال يكفه بعض الغموض .

(١) راجع : (G. Loud, Megiddo II, Seasons of 1935-39 Chicago

Oriental Institute Vol. LXII) = Chronique D'Egypte No. 48. Juillet

1949 p. 280.

قصيدة بركات . پتاح^(١) :

لم يقتصر « رعمسيس الثالث » على تقديم الأسرى « لثالوث طيبة » ، بل نراه في مكان آخر يقدم أسرى من مختلف البلاد التي استولى عليها ، أو يدعى أنه استولى عليها للإله « پتاح » أكبر آلهة « منف » عاصمة البلاد القديمة ، وقد قاد هؤلاء الأسرى في مجموعة من الأفراد كل منهم يمثل الإقليم الذي أتى منه ، ومن أجل ذلك نحمد الإله « پتاح تانن » يلقي خطابا طويلا شعريا يقترله فيه الحياة الطويلة ، والحكم المثمر ، ثم يرد عليه الملك بحببا إياه بوعود عظيمة له . وهذه القصيدة قد دونها « رعمسيس الثاني » لنا بصورة تختلف كثيرا عن التي نحن بصدددها .

والواقع أن الروايتين — على ما يظهر — قد أخذتا من مصدر ثالث أصلى « منى » على أية حال (راجع الجزء السادس من مصر القديمة ص ٣٠٥) . والقصيدة التي نقشت على جدران معبد مدينة « هابو » كما هي ، تحوى أخطاء كثيرة ، ولكنها كتبت من وجهة نظر « رعمسيس الثالث » ، ولذلك نحمد فيها بعض التغير ، وقد دونها في السنة الثانية عشرة من حكمه ، أى بعد فراقه من الحروب التي أخذ على عاتقه القيام بها ، وهي التي اضطرت له الأحوال العالمية في عصره إلى خوض غمارها . وقبل إثبات نصها هنا نأتى بملخص قصير عنها .

- | | |
|--|------------------|
| (١) التاريخ ومقدمة | (من سطر ١ — ٣) |
| (٢) خطاب موجه للملك : | (» ٣ — ٣٩) |
| (١) الاعتراف بالملك بوصفه ابن الإله | (» ٣ — ٥) |
| (ب) الابتهاج بولادة الملك | (» ٥ — ٩) |
| (ج) هدايا « پتاح » للملك المولود حديثا | (» ١٠ — ١٣) |
| (د) « رعمسيس » يمنح الملكية | (» ١٣ — ١٤) |
| (هـ) الوعد بسعة الرزق | (» ١٤ — ٢٠) |

- (د) الوعد بالكثرة في المباني (من سطر ٢٠ — ٢٣)
 (هـ) العاصمة والوعد بالأعياد الثلاثينية والأعياد
 والحياة الطويلة (» ٢٣ — ٢٨)
 (ح) الوعد بالنصر والأسرى (» ٢٨ — ٣١)
 (ط) الوعد بالإمبراطورية (» ٣١ — ٣٥)
 (ز) كل الأرض تابعة لرعمسيس (» ٣٥ — ٣٩)
 (٣) جواب « رعمسيس الثالث » : (» ٤٠ — ٥٤)
 (١) الاعتراف بدينه البنوى (» ٤٠ — ٤٤)
 (ب) مباني معبد مدينة « هابو » وتموينه من
 أجل الإله « بتاح تاتن » (» ٤٤ — ٥٤)

وهناك النص :

السنة الثانية عشرة في عهد جلالة « حور » الثور القوى ، عظيم الملك ،
 محبوب الإلهتين ، كثير الأعياد الثلاثينية مثل « تاتن » ، « حور » الذهبي ،
 الكثير السنين مثل « آتوم » الملك حامى مصر ، وغال الممالك الأجنبية ملك الوجه
 القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن
 « رع » رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

خطاب وجهه « بتاح تاتن » والد الآلهة ، إلى ابنه ومحبوه من صلبه ،
 وهو إله مقدس ، كثير الحب ، كثير في أعياده الثلاثينية مثل « تاتن » ملك الوجه
 القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع »
 رب التيجان : « رعمسيس الثالث » .

”إنى والدك ، وقد أنجبتك ، بجمع جسمك من الآلهة ، لأنى قد قمصت
 صورة (٤) الكبش ، رب « منديس » ، وعاشت والدتك الفاخرة ، لكى أصور

شكلك مثل ... لاأنى أعرف أنك حامى، ومؤدى النعم لحضرتى، ولقد أنجبتك مشرقا مثل «رع»، ورفعتك أمام الآلهة لتكون ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإن رفاق (?) «بتاح» مبتهجون ، وآلهة والدتك «مسخت» متمتع بالسرور ، والمبجلات التسابعات لبيت «بتاح» و «حتحور» بيت «آتوم» فى عيد . وقلوبهن فرحة، وأيديهن تحمل الدفوف مبتهجات عندما يرين طلعتك البهية، وإن حبك مثل حب جلالة «رع» والآلهة والآلهات يتمدحون بحمالك مشين ومقزين القربان لحضرتك، ويقولون لى : إنك والدنا المبجل ، وإنك قد أنجبت لنا إلهة مثل نفسك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١٠) وعندما شاهدتك أنشرح قلبى، وطوقتك فى حضنى الذهبى ، وأحطتك بالحياة والرضا ، وحبوتك بالصحة والسرور ، (١١) وأشريتك الغبطة وفرح القلب ، والبشر والرفعة ، وجعلت يحياك قدسيا مثل ، لاأنى اخترتك . (١٢) فطنا مهيتا ، ولبك مدرك، ونطقك ممتاز ، ولا يوجد شئ لا تعرفه لأنك ماهر فى نصائح الحياة ، وعلى ذلك فإنك تجعل عامة الشعب يعيشون بتدبيرك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن «رع» «رعسيس الثالث» .

لقد جعلتك ملك السرمدية، وحاكما باقيا أبدا، وسويت جسمك من ذهب، وهذه (١٤) الإلهة قد ظهرت مثبتة على رأسك، ومنحتك وظيفتى الإلهية، وبذلك تحكم الأرضين ملكا على الوجه القبلى والبحرى .

ومنحتك فيضانات حاملة الميرة لتغلق على هذه الأرض الثراء والطعام والزق، وبذلك تنعم المياه هذه الأرض فى حضرتك، والصيد يوجد فى كل مكان تمشى فيه . ولقد منحتك الحب والحصاد (١٦) لتير مصر ، والحبوب هناك تكون

كرمال الشاطئ ، ومخازن غلالهم تبلغ عنان السماء ارتفاعا . وأكوامها كالجبال ، والفرح والرضا يمان (١٦) برؤيتها والطعام والأعياد في جوارك نفسه ، وهذه الأرض (١٧) بمناصرتك لها ، ومنحتك السماء وموجوداتها . و « جب » (إله الأرض) يقدم لك ما فيها ، ومستنقعات الطير تقود لك سكان السموات ، و « سخات حور » (البقرة المقدسة أم حور) تحمل رزق أرواح « رع » الأربعة عشر ، وإني وضعتها بجوارك . وإنك تفتح كل قم لغنى من تريد مثل والدك « خنوم » الحى ، لتجيو الشجاعة والنصر حكمك مثل (حكم) « رع » عندما حكم الأرضين ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) بن « رع » : « رع ميس الثالث » .

وإني أجعل الجبال تخرج لك آثارا ضخمة قوية ، وأن يجلب لك كل حجر ثمين ، وكل معدن جميل . وأجعل كل قلب مفيدا لك بأعمالهم فى كل حرفة قيمة ، وكل ما يمشى على اثنين أو على أربع ، وكل ما يطير ويرفرف . ولقد جعلت قلب أهل كل أرض يقدمون لك أعمالهم بأنفسهم ، والعظيم والصغير على السواء يؤدون منافع لحضرتك ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » (٢٣) « رع ميس الثالث » .

وقد أقيم لك مقر عظيم شريف لتقوى حدود مصر : بيت « رع ميس الثالث » الكثير الخيرات لمصر (٢٤) وإنه ممكن على الأرض مثل عمد السماء ، وجلالتك ثابرة فى قصره ، وأقمت مدنا مسورة فيها مكان لسكائى ؛ لتستطيع الاحتفال بالأعياد الثلاثينية (٢٥) التى احتفلت بها فيها . وإني سأعقد (على رأسى) تيجانك بيدى عندما تظهر على عرشك المزدوج ، والآلهة والناس فرحون (٢٦) باسمك عندما تشرق فى الأعياد الثلاثينية مثل . وإنك تسوى الصور وتبنى محاريبها كما فعلت فى الزمن الأزل (٢٧) وإني منحتك سنن أعيادى الثلاثينية ، وحكى ، وسكنى ، وعمرتى ، وإني أمد جسمك بالحياة الطيبة ، وحمايتى السحرية لمحيطك بمثابة (٢٨) نعيونة وإني أعضدك وبذلك

تصبح كل أرض في خوف منك في حين أن مصر مفعمة بجمالك، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن الشمس «رعسيس الثالث» .
 ومنحتك شجاعة ونصرا، (٢٩) وقوتك في قلوب «الأقواس» ، وإني أرسل
 الرعب في الأراضي من أجلك، والأسيويون تحت قدميك أبد الأبد، وإنك
 تشرف يوميا (٣٠) ليقدم لك أسرى يديك . ورؤساء كل الممالك تقدم لك أطفالها
 أمامك، وإني أسلمهم لك جميعا (٣١) في قبضتك لتفعل ما تشاء بهم، ملك الوجه القبلي
 والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» .
 إني أضع الرهبة منك أمام الأرضين في حين أن حبك يملأ (٣٢) وجوههم، وإني
 صوت نذير حريك في الممالك النائرة في حين أن الخوف منك يحيط بالجبال، والرؤساء
 يرتعدون فرقا عند مجزذ ذرك، وهناك تسود (٣٣) مقمعتك فوق رؤوسهم، وإنيهم
 يأتون إليك بصوت واحد راجين الصلح من حضرتك، وإنك تجعل من تشاء يمجا وتذبح
 من تريد، تأمل ! إن عرش (٣٤) كل أرض تحت سلطانك، وإني أجعل المعجزات
 العظيمة تحدث لك، وكل حالة طيبة تصيبك، والأراضي في عهدك في جهور، (٣٥)
 ومصر تفرح عند طلعتك، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري
 آمون) ابن «رع» : «رعسيس الثالث» . وإني أتحرك^(١) (؟) وأعدك بالشجاعة
 والنصر، والرؤساء (٣٦) والأشراف يساعدونك . والسماء والأرض قد اهترتا بالفرح،
 ومن فيهما في سرور بما أوتيت . أما الجبال والمياه والجدران ، وما على الأرض من
 أشياء فإنها تهتر (٣٧) عند اسمك المنتصر، وذلك عندما ترى القرار الذي قزرته، فكل
 أرض عبيد لقصرك، وإني قد عرفتهم أن (٣٨) يقدموا أنفسهم شخصيا في خضوع
 لحضرتك حاملين جزيتهم ، وما سلبه رؤسائهم وسلمهم بمناسبة إناوة لشهرة (٣٩)
 جلالتك ، وأولادهم وبناتهم عبيد لقصرك ليطمثوا قلبك مثل ما طمأنوا قلب
 «رع» ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسر ماعت رع مري آمون) بن
 «رع» : «رعسيس الثالث» .

(١) هل يعني بذلك : إني أتحرك بهزة رأسي بما أوصى به ؟

(٤٠) كلمات قالها الملك المقدس رب الأرضين ، صاحب صورة « خبرى » الذى نخرج من جسم إله ، ومن أنجبته « بتاح تاتن » سيد الأرضين (وسر ماعت رع مرى آمون) فى حضرة (٤١) والده الذى نخرج منه « تن » والد الآلهة . إبنى ابنك ، ولقد وضعتنى على عرشك ، فى حين أنك أوصيت لى بحكمك ، ولقد سويتنى (٤٢) فى صورة تشبهك ؛ فى حين أنك منحتنى ما خلقت ، وجعلتنى السيد الأوحدا كما كنت لتوطد مصر فى (٤٣) حالتها الطبيعية ، وإبنى أسوأ الآلهة الذين خرجوا إلى الوجود من جسمك فى صورهم وأجسامهم وألوانهم ، وقد جهزت لهم (٤٤) مصر على حسب رغبتهم ، وبنيها بـ ... والمعابد .

وجعلت معابدك عظيمة على الجبل « سيد الحياة » (اسم لمدينة هابو) وأقتها بكل عمل ممتاز (٤٥) فأبوابها كانت ... من الذهب الجميل ، والزخرف من كل حجر شريف غالٍ ، وردتها ... مثل أفق « رع » مشرق (٤٦) ... عند الفجر ... الناس عند طلعتك ... يفرحون بوجهك الجميل . وإبنى قد سويت صورك المقدسة (٤٧) التى تتوى فى وسطها ، وأمددتها بكهنة وخدم آلهة ، وبعبيد وحقول وماشية (٤٨) مزيدا بذلك القرب الإلهية ، ومفعمها بالمؤن . وضاعفت لك الأعياد فضلا عما كانت عليه من قبل لأجعل محرابك فى عيد ثانية (٤٩) ... لروحك ، أما شحمها فقد وصل إلى عنان السماء ، حتى إن الذين فى السماء قد تساموه ... (٥٠) ... الذى عملته لك ... (٥١) ... بنبات أخضر نضر ... لك كل يوم . وقلبي يقدم (٥٢) ... فى قوتك أى وإنك فى السماء وعلى الأرض ، ... (٥٣) وإنك تعطينى حكما رفيعا وانتصارات عظيمة لساعدى ، وعلى ذلك فإن كل البلاد تحت قدمى ، ومصر ... (٥٤) ... ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، سيد الأرضين ، حاكم مصر العظيم ، وسيد كل بلد أجنبي : (وسر ماعت رع مرى آمون) ابن « رع » من جسمه ، محبوبه ، سيد التيجان : « رع ميسس الثالث » معطى الحياة مثل « رع » أبديا .

أعمال « رمسيس »

ورقة « هاريس » وقيمتها :

خلف « رمسيس الثالث » للتاريخ العالمى أهم إرث متون بالقلم على القرطاس تركه ملك فى تاريخ الشرق القديم ، وهو ورقة « هاريس » الأولى العظيمة التى نخشأ عن كل حياته من البداية إلى النهاية ، وما قام به من أعمال عظيمة فى ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع ؛ ولذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ترجمة كاملة لكل محتويات هذه الوثيقة الغضة ، ثم نتناولها بعد ذلك بالتحليل والإيضاحات التى تكشف عن خبايا محتوياتها ، وقد ظلت مغلفة أمام الباحثين الذين فحسوها حتى زمن قريب جدا مما أدى إلى فهم حالة البلاد فى عصر الفرعون « رمسيس الثالث » بصورة خاطئة لا يمكن تصورها ، ولا أدل على ذلك مما كتبه الأستاذ « جاردنر » عن أهمية هذه الورقة وما أدى إليه سوء فهمها من التورط فى أخطاء تاريخية مشينة وقع فيها كل من الأستاذين « برستد » و « إرمان » ولا تزال كتب التاريخ مشحونة بها ، وهالك نص ما قاله « جاردنر » فى هذا الصدد :

« ولقد كان رأى الذى استفز عليه علماء الآثار منذ خمسة أعوام عن ورقة « هاريس » الأولى — النتائج التى وصل إليها فى وقت واحد تقريبا كل من الأستاذين « برستد »^(١) و « إرمان » منذ ثلاثين عاما قبل هذا التاريخ ، ولكن فى عام ١٩٣٦ ظهر فى عالم التأليف مقال عن محتويات هذه الورقة سقط كالقنبلة فى وسط آرائنا المتفق عليها وهى التى كوثاها عن هذه الورقة من قبل ، وذلك أن كلامنا « برستد » و « إرمان » قد استمسك برأيه ، وهو أنه على الرغم من أن ورقة « هاريس »

(١) راجع : Gardiner, J. E. A. Vol 27 p. 72 f

(٢) راجع : Br. A. R. IV, §§ 15-81 ; Erman, Zur Erklärung des :

Pap. Harris in Sitzungsab. Berlin (1903) p. 456 ff

الأولى — تذكر بصراحة الإنعامات والهبات التي أهدقها « رعمسيس الثالث » على معابد العواصم الكبيرة ، وعلى معابد الأقاليم ، فإن هباته المزعومة كانت تشمل كل ممتلكات المعابد السابقة ، وأن الفرعون قد أقر هذه الممتلكات القديمة ، وبذلك ثبت دعواه بأنه هو المنعم بها كلها .

وقد جاء المقال الذي كتبه الأثرى « شادل »^(١) على العكس من ذلك مؤكدا بصراحة من جديد الرأي الأول القائل بأن محتويات الورقة لا يتناول إلا الإضافات التي وهبها « رعمسيس الثالث » لضياح المعابد . وإذا كان هذا الرأي هو الصحيح فإن هذه الوثيقة لا يمكن أن تستخدم بوجهة النظر التي استخدمها فيها كل من « برستد » و « إرمان » وهي تقدير مجموع ثروة الكهنة . وإنى أرغب في أن أضع رأيي كتابة ، وهو أن « شادل » قد برهن تماما على وجهة نظره ، ولو نظرنا إلى الوراء فيما كتب عن هذه الورقة لوجدنا أنه من الصعب علينا أن نتصور كيف أن الرأي المناقض لما قرره « شادل » قد بقي سائدا مدة طويلة كهذه .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن « شادل » نفسه في بعض تفاصيل هامة لم يكن في مقدوره أن يتخلص من أغلاط بيئة شارك فيها سلفيه « برستد » و « إرمان » . وذلك أن أقسام الورقة الرئيسية تشمل فصلا مخصصا للهبات السنوية التي كانت تقدم للمعابد من أتباعها خلال الواحد والثلاثين سنة التي حكمها هذا الفرعون . والجزء الرئيسي من هذه الفصول يحتوى على مواد منفصلة (مثل المعادن والأدوات والحيوانات الخ) مشفوعة بأرقام تدل على المقادير والأعداد . وهذا الجزء الرئيسي مسبق في أربع حالات من بين خمس بعنوان افتتاحي يختلف قليلا في الشكل عن كل من هذه الحالات الأربع الأخرى . وهاك ترجمة لأكل عنوان من بين هذه العناوين ، وهو الذي يتصدر المواد في القسم المخصص لمدينة « طيبة »^(٢) : « السلع

(١) راجع : Herbert, D. Schaedel, Die Listen des grossen Papyrus :

Harris. Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

(٢) راجع : Harris I, 12 a, 1-5 :

والضرائب وإنتاج الناس، وكل التابعين لقصر الفرعون (وسر ماعت رع مرى آمون) في ضيعة « آمون » في الأقاليم الجنوبية والشمالية التي تحت إدارة « رع ميسيس الثالث » المتحد في السرور في ضيعة « آمون » التابعة « لإبت » (الأقصر) وللمبد « رع ميسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « خنسو » ونخسة القطعان من الماشية التي حفظت لأجل هذا البيت (أء كل ضيعة آمون ملك الآلهة) وهي التي (أى السلع والجزية والمحصول) وضعها الملك « وسر ماعت رع » الإله الأكبر بمثابة هبة في خزانهم ومخازنهم ، وشون غلالهم منحة سنوية ^(١) .

وإذا نظرنا إلى معالجة « إرمان » لهذا الموضوع وجدناها من الغرابة بمكان، إذ أنه لما فحص الأرقام المتصلة بالمواد المختلفة وجد أنها عالية، فقفز في استنباطه إلى أنها تمثل مجموع المنح التي قدمت في خلال مدة حكم هذا الفرعون كلها، وعلى ذلك قسمها واحدا وثلاثين جزءا لكي يثبت متوسط الدخل السنوى .

وعلى أية حال فإن الأرقام التي حصل عليها بهذه الكيفية كانت منخفضة أكثر مما يجب أن يكون بالنسبة لإيرادات كل سنة ، ولذلك نجد أن « إرمان » عاد فقال : إنها لم تكن الواردات السنوية الكاملة التي كان يؤتى بها من هذا المصدر، بل إنها ضرائب ثانوية فقط . ويكفى ما لخصناه هنا من هذا الطراز من البحث للكشف عن نقط الضعف التي تشوب البحوث السالفة . والواقع أنه في مقدورنا تقديم البراهين القوية لإظهار أن هذه الأرقام لا تضع أمامنا

(١) اسم المبد العظيم لمدينة « هابو » .

(٢) اسم المقصورة التي أقامها « رع ميسيس الثالث » في الأقصر، وهي مخزبة الآن (Ibid 24, 6)

(٣) اسم مبد « خنسو » بالكرك .

(٤) يشير هنا إلى الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول من هذا النص .

(٥) وقد أشار الأستاذ « جاردنر » إلى ما جاء في هذه الورقة في أثناء فحصه ورقة « ظهرو » مما سنذكره

هنا (راجع Gardiner; Wilbour Papyras Vol II)

إلا الواردات السنوية لا وارد كل مدة حكم هذا الفرعون ، ومن جهة أخرى نجد أن هذه الأرقام السنوية ليست في ذاتها عالية .

مقدمة : هذه لمحة عن أهمية هذه الورقة كما قدمها لنا الأستاذ « جاردنر » .
والآن سنتكلم عن الورقة نفسها ، وعن المكان الذي وجدت فيه ، والظروف التي أحاطت بها . وكذلك سنذكر موجزا بسيطا عن محتوياتها حتى يتسنى للقارئ تتبع المتن الذي سنورده بعد .

إن الوثيقة التي نطلق عليها في أيامنا « ورقة هاريس » العظيمة ، أو « ورقة هاريس » الأولى تعدّ من أهم المصادر التاريخية في الأسرة العشرين ، إذ الواقع أنها تلقى كثيرا من الضوء على المسائل الاقتصادية والدينية الخاصة بهذا العصر ، وكذلك توضح لنا نظام إدارة المعابد ، والأحداث التاريخية بصورة جلية ، وقد كتب عنها الباحثون على مختلف أنواعهم ؛ فتناولوا كل المتن أو بعضه ، كل على حسب ميوله .

وقد كان أهم موضوع فيها قتله الأثريون والمؤرخون فحشا واستقصاء هو الجزء الخاص بملخص تاريخ هذه الفترة ، وقد أظهر الباحثون في بحثه براعة حتى أصبح وليس فيه زيادة لمستريد .

وقد كتبت هذه الورقة بخط غاية في الوضوح ، مما جعلها من هذه الناحية تمتاز على أترابها في جودة الخط وحسن تنسيقه ، من بين ما نشاهده في الأوراق المخطوطة بالخط الهيراطيقي في عصر « الرعامسة » . وقد ذكر لنا الأستاذ « إرمان » عدد الكتاب الذين اشتركوا في تدوينها ، وأظهر أن المتن قد ألف من عدة أجزاء رُكبت معا في وثيقة واحدة يبلغ طولها أربعين مترا وخمسة سنتيمترات ، وعرضها اثنين وأربعين سنتيمترا ونصف سنتيمتر . وقد قطعها مشتريها المستر « هاريس » تسعا وسبعين صحيفة ، ونشرها الأثرى « برش » الأمين « بالمتحف البريطاني » .
ومن ثم أصبح يشار إلى صحائفها بهذه الكيفية .

المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة :

عثر على هذه الورقة عام ١٨٥٥ ميلادية مع أربع إضمات أخرى من البردى فى مكان ما بالقرب من معبد « الدير البحرى » . وقد وصلت إلى يد أحد تجار الآثار فى نفس الوقت ، واشترأها منه فى العام نفسه المستر « هاريس » الإنجليزى الأصل ، وأول مذكرة وصلتنا عن هذه الورقة كانت عام ١٨٥٨ م ، أى بعد بيعها بثلاث سنوات .

والواقع أنه منذ أن كتب الأستاذ « إرمان » مقاله المتع عن « ورقة هاريس » نجد أنه قد ظهرت كتابات عن المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة تدل على سوء فهم ، حتى أصبح لا يمكن الأخذ بما جاء فيها . ولذلك يجب فحص المكان الذى وجدت فيه الورقة على ضوء المعلومات التى وصلت إلينا عنه .

والمعلومات المكتوبة التى فى متناولنا عن هذه الورقة يظهر أنها تنحصر فى المذكرة التى كتبت عنها عام ١٨٥٨ م ، أى بعد ثلاث سنين من شرائها . وقد نشر بعضها أو كلها الأثرى « برش » عام ١٨٧٦ م عندما نشر محتويات الورقة فى مجلد ضخيم . ومما يؤسف له جد الأسف أن الأثرى « استروف » الروسى لم يفهم كنه هذا التقرير الذى كتبه « برش » وهو فى مجموعته يتفق مع ما كتبه « ايزنهاور » عام ١٨٧٢ ؛ وقد كتب الأخير ترجمته بالألمانية فقط ، ولما لم يكن فى متناولنا أحسن من هذا المختصر فإنا سنضعه أمام القارئ ببعض التصرف كما يقول « بورخارت »^(١) :

يقع المكان الذى وجدت فيه هذه الورقة خلف معبد مدينة « هابو » فى الوادى المؤدى إلى « دير المدينة » على مسافة نحس وعشرين ومائتى خطوة على التل الواقع فى الركن الشمالى الشرقى من سور معبد « دير المدينة » ، وعند سفح التل الجنوبى للوادى على مسافة عشرين قدما من سطح الأرض توجد حفرة

في الصخر كانت مملوءة بالموميات ، غير أنها لم تكن قد فتحت للزرة الأولى كما تدل شواهد الأحوال ، إذ كانت الموميات قد مزقت في الأزمان القديمة إربا إربا . وقد وجد في هذه الحفرة تحت هذه الموميات الممزقة ثغرة صغيرة في الصخر تشمل إضمات من البردى موضوعة معا . وقد كانت هذه الثغرة مغطاة بقطع الخزف المختلطة بالطين والأتربة . ولم يوجد في الحفرة إلا بعض ملابس الموميات وعظامها . وهذا المكان — على ما يظهر — لا بد أنه كانت قد أقيمت فيه مقابر خشنة الصنع ، غير أنها قد هُدمت ولم يوجد ما يدل عليها غير لبنة واحدة مخومة .

ويتساءل الإنسان الآن: هل كتب هذا التقرير في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه البردية وغيرها ؟ أم كتب بعد ثلاثة أعوام في الاسكندرية في مسكن المستر « هاريس » أي عندما اشترى هذه الأوراق . ويخيل للباحث أن المعلومات التي جاءت في هذا التقرير تدل على أن التقرير قد وجد في نفس المكان الذي وجدت فيه هذه الأوراق ، لما جاء فيه من دقة الملاحظة وتحديد المسافات .

ويدل الموقع الطبوغرافي الذي وصف في التقرير على أن هذا المكان يقع في الجنوب والجنوب الغربي بين المقابر التي في الوادي الذي يقع فيه «دير المدينة» ، أو في أحد المنازل التي كانت تبني باللبن في «قرية المال» المعروفة وقتئذ . وهذه المنازل التي كان يسكنها الموظفون أو العمال كانت تستعمل فيما بعد للدفن بالجملة ، وقد كانت تحفظ في مثل هذه البيوت الأوراق التي يملكها السكان الأقدمون كالوثائق الخاصة بسرقة المقابر وغيرها ، ومن بين هذه ورقة «رعسيس الثالث» المعروفة بـ «ورقة هاريس الأولى» . وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو إلى عدم إمكان وجود أوراق مثل هذه في هذا المكان .

والسؤال الثاني هو : من الذي أمر بتأليف ورقة «رعسيس الثالث» الكبيرة المعروفة بورقة «هاريس الأولى» ؟ .

وقد أجاب على هذا السؤال الأستاذ «إرمان» بقوله : إنها كتبت بعد موت «رعسيس الثالث» وأرخت بيوم وفاته . أما «استروف» فيقول : إنها كتبت

في عهد «رعسيس الرابع» لمعاودة الكهنة . ويقول «شرني» : إن هذه الورقة قد كتبت بخطوط مختلفة مما يدل على أنها لم تكتب كلها في تاريخ واحد^(٢) . أما «بورخارت» فله رأى مغاير لكل من سبقوه ، إذ يقول : إن هؤلاء الباحثين — على ما يظهر — قد غاب عنهم شيء صغير يحتاج إلى دقة ملاحظة ، وذلك أن تاريخ الورقة قد وضع بعد الفراغ من كتابة أجزائها المختلفة ، إذ يلاحظ في الجزء الأول من الصفحة الأولى بوضوح أن التاريخ الذي كان سيوضع للورقة عامة لم يكن محددا ، ولذلك تركت له مسافة كبيرة خالية ، فكان يحتمل أن يكون اليوم التاسع والعشرين من الشهر ، وعلى ذلك كان من الضروري أن يشغل حيزا كبيرا ، فترك له — على هذا الزعم — مسافة كبيرة . ولكن وجدنا أن التاريخ الذي استقر عليه الرأي نهائيا لم يشغل الحيز الذي ترك لتدوينه فيه (انظر ص ٣٤٤) ، وكان صغيرا وترك الباقي خاليا ، فإذا كانت نسخة الوثيقة النهائية قد بدئ في كتابتها بعد موت «رعسيس الثالث» كما يظن البعض فإنه لم يكن هناك داع لترك مسافة أكبر من اللازم لوضع التاريخ فيها .

وتدل شواهد الأحوال على أن النسخة النهائية لهذه الوثيقة قد بدئ في كتابتها في مرض الفرعون الأخير ، وأن هذا التاريخ الذي على الصفحة الأولى هو يوم وفاته ، وقد وضع بعد مماته مباشرة . أما الأجزاء الأخيرة المكتوبة بخط مغاير — وهي التي يشاهد فيها «رعسيس الثالث» يدعو الآلهة من أجل خلفه «رعسيس الرابع» — فمن الجائز أنها تكون قد كتبت في عيده الثلاثيني عندما كان ابنه يشاركه فعلا في حكم البلاد^(٣) .

(١) راجع : Struve, Ort des Herkunft und Zwick des Papyrus

Harris in Aegyptus (1926) p. 3 ff

(٢) راجع : A. Z. Vol 72 pp. 109 ff

(٣) راجع : Borchardt, A. Z. Vol 73. pp. 114 ff

محتويات ورقة « هاريس » :

تتألف ورقة « هاريس » من مقدمة ، ثم الكلام عن « طيبة » ومعابدها الخاصة بالإله « آمون » ، ثم عن « هليو بوليس » ومعابدها الخاصة بالإله « رع » ، و « منف » ومعابدها الخاصة بالإله « بتاح » . وأخيرا المعابد الصغيرة المختلفة ، ثم ملخص . وتختتم الورقة بالجزء التاريخي الخاص بالأحداث العظيمة التي وقعت في عهد الفرعون « رمسيس الثالث » . وستبع في ترجمة هذه الوثيقة الطبعة التي نشرها حديثا^(١) « إركسن » .

صفحة ١

(١) مقدمة :

« (١) السنة الثانية والثلاثون ، الشهر الثالث من فصل الصيف ، اليوم السادس في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع » « رمسيس حق اون » (حاكم « هليو بوليس ») له الحياة والفلاح والصحة — محبوب كل الآلهة والإلهات . (٢) الملك المشرق في التاج الأبيض مثل « أوزير » الحاكم مضيء العالم السفلي مثل « آتوم » سيد عرش البيت العظيم في قلب الأرض المقدسة (الجبانة) ، المخترق الأبدية بوصفه ملك العالم السفلي ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري آمون » ابن « رع » « رمسيس » حاكم « هليو بوليس » الإله العظيم يقول (٣) مادحا ومتعبدا ومثنياعلى النعم ، والأعمال الجليلة العدة التي عملها بوصفه ملكا على الأرض وهي : آلهة طيبة : بيت والده الفانحر « آمون رع » ملك الآلهة و « موت » (٤) و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » .

آلهة « هليو بوليس » : بيت والده الفانحر « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي و « رع حور اختي » والإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » وكل آلهة « عين شمس » .

آلهة « منف » : بيت والده الفانر « بتاح » (٥) العظيم القاطن جنوبي جداره رب « عنخ تاوى » ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامي الأرضين ، وكل آلهة « منف » .

كل الآلهة : والآلهة الأجلاء ، وكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال (٦) الناس : وكذلك كل الإنعامات الجميلة التي عملها لأهل أرض مصر، وكل بلاد ليجمعهم مما ليخبروا الآباء (٧) كل آلهة وإلهات الجنوب والشمال ، وكل القوم من أغنياء وعامة وأهل الشمس (البشر) بالإنعامات العتة والأعمال العظيمة الكثيرة (٨) التي قام بها على الأرض عندما كان حاكما عظيما على مصر .

هذه المقدمة تشمل رموس الفقرات الخمس التي تتألف منها هذه الورقة ، وبعبارة أخرى تلخص لنا هذه المقدمة الأعمال الجليلة التي أسداها « رعسيس » لكل من الآلهة الثلاثة العظام وأسرمهم الذين كانت عبادتهم سائدة في طول البلاد وعرضها . وقد ذكرهم على حسب مكاتهم ، فابتدأ بالإله « آمون » رب « طيبة » وكان أعظم الآلهة شأنا في مصر وامبراطوريتها ، وذكر معه زوجه « موت » وابنه « خنسو » ومن هؤلاء الثلاثة يتألف ثالوث « طيبة » .

ثم ذكر الإله « آتوم » رب « هيلوبوليس » وهو أقدم آلهة هذه الجهة ، وشفعه بالإله « حوراخي » ثم الإلهة « أوس عاست » سيدة « حتب » (واللفظة الأخيرة « حتب » تدل على مكان في هيلوبوليس) والإلهة « أوس عاست » قد تعني هنا الإلهة « حتحور » ومن هؤلاء الآلهة الثلاثة يتألف ثالوث « عين شمس » .

وتذكر لنا المقدمة بعد ذلك بيت الإله « بتاح » العظيم القاطن جنوبي جداره (أى جنوبي معبده القائم في « منف ») ومعه زوجه « سخمت » إلهة القوة والحرب وابنها « نفرتم » ومن هؤلاء يتألف ثالوث « منف » العظيم .

ثم يذكر لنا « رعمسيس » ما قام به من أعمال عظيمة للآلهة الآخرين في شمال البلاد وجنوبها ، وكذلك ما أسداه للبلاد الأخرى من إنعامات عديدة ، وأعمال جليلة ليكون ذلك بمثابة شاهد عدل على حسن صنيعه وجميل صفاته ، عندما كان حاكما على الأرض مدة حكمه التي دامت اثنين وثلاثين عاما .

وهكذا نرى من هذه المقدمة أن « رعمسيس الثالث » كان حريصا كل الحرص على تخليد حسن الأحدوث والسمعة الطيبة في الحياة الدنيا والآخرة ، فكان يحرص على أن يكون مضيئا مثل إله الشمس « آتوم » في العالم السفلي عندما كان يخترقه مثله كل يوم عند الغروب ليعود ثانية إلى الحياة الدنيا ويشرق عليها ، ويرى عن كثب ما تركه من أعمال جليلة للآلهة والناس أجمعين .

القسم الخاص « بطيبة » :

مقدمة : يجب علينا قبل ترجمة القسم الخاص بمعابد الآلهة الثلاثة وهم : « آمون » و « رع » و « بتاح » في ورقة « هاريس » أن نتحقق من أسماء المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » وبذلك يمكن فصل الأملاك المستجدة في عهد هذا الفرعون من الأملاك القديمة التي كانت تملكها الآلهة قبل عهده ، وبهذه الكيفية يمكننا أن نصل إلى تكوين صورة واضحة عن الزيادة في الأوقاف والمباني التي أقامها ووهبها هذا الفرعون كهنة كل إله من هذه الآلهة الثلاثة ، وسنبدأ بالمعابد التي زادها « رعمسيس الثالث » لآلهة « طيبة » وبخاصة الإله « آمون رع » .

ولا نزاع في أن المواد الأثرية التي كشفت حتى الآن قد سهلت علينا تحديد المعابد التي أضافها « رعمسيس الثالث » للإله « آمون » وأسرته كما جاءت في ورقة « هاريس » (راجع ورقة هاريس من ص ٣ — ٢٣) .

وقد جاء ذكر المعابد الطيبة وأسمائها في ثلاثة مواضع مختلفة من هذه الورقة

وهي :

- (١) المقدمة : ص ٣ سطر ٩
(٢) القائمة الأولى : ص ١٠ سطر ١١
(٣) القائمة الثانية : ص ١١٢ ، ١٢ ب

وقد ناقش الأستاذ « برستد » هذا الموضوع^(١) ، وبدأ كلامه بقوله : إن القائمة الأولى والمقدمة يحتوى كل منهما على ممتلكات الإله « آمون » وأنها ليست بمجود أوقاف جديدة ، وعلى هذا الأساس بدأ يفحص محتويات هذا الجزء من الورقة عن أسماء المعابد الكبيرة المعروفة . وقد جمع أسماء المعابد المذكورة فيه^(٢) ، وقال : إن معبد « آمون » الكبير هو : — « وسرماعت رع » محبوب « آمون » في ضيعة « آمون » — قد جاء ذكره بهذا الاسم (راجع « هاريس » ٥ — ٧) في حين أن معبد الأقصر الخاص بالإله « آمون » لم يذكر ، ويقول كذلك أنه قد ذكر في القائمة الأولى معبد الأقصر باسم معبد « رعسيس الثالث » في ضيعة « آمون » (راجع هاريس ١٠ — ٥) ، وعلى ذلك لا يكون لمعبد آمون الكبير (أى معبد الدولة) عيد كما يعتقد^(٣) « برستد » ، وأن عييده كانوا ضمن عيد معبد مدينه « هابو » الذى أقامه « رعسيس الثالث » . ولكن لا يكاد يوجد لدينا أى سبب يخول ذكر معبد صغير كالذى جاء ذكره في « هاريس » ص ١٠ — ٦ ، وينفرد بالذكر مع العلم بأن الرعايا التابعين لخدمته لا يزيدون على تسع وسبعين نسمة . والواقع أن هذا المعبد كما سنرى بعد « لرعسيس الثالث » وقد أقامه في الأقصر .

(ويدل ماجاء في ورقه « قلوبور » على أن معبد الكرنك في عهد الفرعون « رعسيس الخامس » كانت أملاكه مستقلة تحت إدارة منفردة ، ولذلك يقول الأستاذ « جاردنر » الذى فحص هذه الورقة : إنه لمن الأمور الهامة جدا أن يجد الإنسان معبد « الكرنك » يلعب دورا بارزا بوصفه مؤسسة تملك أطيانا خاصة قائمة بذاتها تمتد شمالا .

(١) راجع : Br. A. R. IV, § 176-180

(٢) راجع : Ibid § 176

(٣) راجع : Ibid § 177

حتى جوار «أهناسبة» المدينة وبخاصة عندما نعرف أن برستد^(١) قد طلع علينا بالنظرية القائلة إنه في عهد «رعمسيس الثالث» كانت أملاك وإدارة معبد «الكرك» مختلطة بأملاك وإدارة معبد الفرعون نفسه في مدينة «هابو». وهذا الاستنباط مما جاء في ورقة هاريس قد عارضه «شادل» منذ بضع سنوات مضت، غير أن البراهين التي دلى بها «شادل» ضئيلة، وأنه لمن المهم أن يكون في استطاعتنا أن نعصد رأى «شادل» بمادة جديدة (راجع Gardiner Wilbour Pap. II, p. 11).

وكذلك نلاحظ أن «برستد» لا يفرق بين اسم الملك وبين لقبه عند استعمالهما في أسماء المعابد، فنجد مثلا يسمى معبد «الكرك» الصغير مرة باسم «معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون»^(١)، ومرة أخرى يسميه «معبد وسرماعت رع محبوب آمون في ضيعة آمون»^(٢).

والواقع أن هذا الاستعمال خاطئ، ولا بد من ملاحظة الفرق بين استعمال اسم «رعمسيس الثالث» واستعمال لقبه في مسميات المعابد، فالمعبد المسمى باسمه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى به، والمعبد المسمى بلقبه لا يدل إلا على اسم المعبد المسمى بلقبه وحسبه. وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أسماء المعابد بسهولة، وكذلك يمكن استخلاص نتيجة من الأجزاء الثلاثة التي يحتويها القسم الخاص «بطيبة» في ورقة «هاريس» وهي التي ذكر فيها أسماء معابد «آمون» على مختلف أنواعها، وبهذه الكيفية يمكننا الوصول إلى أن ما استنبطه الأستاذ «برستد» عن أسماء المعابد خاطئ من أساسه.

ولكن الأستاذ «جاردنر»^(٣) قد ذكر لنا أنه في النقوش الداخلية في معبد مدينة «هابو» يوجد اسم حصن على الحدود الغربية أقامه «رعمسيس الثالث» للدفاع

(١) راجع : 4, 5, 1, Harris ; § 195, Ibid

(٢) راجع : 2, 12, 4, 10, Harris ; § 223, 227, Br. A. R. IV,

(٣) راجع : 134, p. 5, J. E. A.

عن البلاد من هجمات اللوبيين، وقد كتب اسم هذا الحصن في مكانين مختلفين ، فكتب في إحدهما باسم « رعمسيس الثالث » وفي الآخر بلقبه « وسر ماعت رع محبوب آمون » ، وهذا يناقض رأى الذى أدلى به « شادل » لأول وهلة ، أى أن كلا منهما لا بد أنه يطلق على مكان خاص به ، ولا نزاع في أنه يبدو من الصعب وجود حل لهذه الظاهرة ، وعلى ذلك لا بد أن يفرض الإنسان في هذه الحالة أن اسم الحصن قد تغير بتغير الظروف كما يحدث في أيامنا هذه .

والواقع على ما يظهر أن اسم الحصن كان يسمى في نهاية الانتصار الذى أحرزه « رعمسيس الثالث » في حروبه الأولى مع لوبيا (بلدة « وسر ماعت » رع محبوب « آمون » الذى صد اللوبيين) . وقد ظن « برستد » بحق أن هذا الحصن قد أقيم في نهاية هذه الحروب الأولى ليكون حماية للبلاد المصرية ^(١) ، ولكن لدينا صورة أخرى عن الحروب الثانية التى شنها هذا الفرعون على اللوبيين في السنة الحادية عشرة من حكمه أيضا ويظهر فيها هذا الفرعون في ساحة القتال في موقعة وقعت بين حصنين ، واحد منهما يدعى « وسر ماعت رع محبوب آمون » وفسر بأنه هو المكان الذى يقع على قرن تل الأرض .

هذا ونشاهد أخيرا اسم نفس هذا المكان مرة أخرى ، ويمثل الحروب التى وقعت أمام الحصن ، واسمه هو « رعمسيس الثالث » وهو المكان الذى على تل قرن الأرض . وقد كتب نفس الاسم على نفس الصورة غير أن النقوش مهشمة بعض الشيء ، وقد رسم « شادل » قطاعا لمعبد مدينة « هابو » وبين عليه الأماكن التى كتب عليها اسم هذا الحصن مكررا ثلاث مرات . ولا نزاع في أن الاسم الأصلى لهذا الحصن هو : « وسر ماعت رع مرى آمون » أى الاسم الذى ذكر في حروب « رعمسيس الثالث » الأولى مع اللوبيين ، وعند ما أريد نقش الجانب الداخلى من البوابة الأولى كانت الحماية لا تزال تحمل اسمها القديم ، وفيما بعد عندما أريد نقش الجدار الشمالى الواقع بين البوابتين في مدينة « هابو » كان قد فكر في تغيير اسم هذا الحصن

وقد حدث فعلا . وإذا كان هذا الجزء الأخير من المعبد هو آخر جزء زين فيه فإن ذلك يؤيد الرأي القائل بأن الحروب السورية التي وقعت بين مصر والآسيويين قد جاءت بعد الحروب التي شنها «رعمسيس الثالث» على اللوبيين في السنة الحادية عشرة من حكمه؛ وذلك لأننا لا نرى في داخل الردهة الأولى من معبد مدينة «هابو» إلا صور الحروب اللوبية الثانية . وقد أدلى الأستاذ «برمتد» بهذا الرأي (راجع Br. A. R. IV, § 133) وهو رأى صائب، ولكن من جهة أخرى يجد المؤرخ صعوبة في تعليل مثل هذه التغيرات في كتابة اسم هذا الحصن . ويقول «شادل» في تعليل ذلك (راجع Schaedel, Ibid p. 19) أنه قد ذكر «ورقة هاريس» (في ١٥١هـ (١) سطره) اسم مكان يقع على الشاطئ الغربى للنيل على مقربة من «قراش» وهو بناء جديد أقامه «رعمسيس الثالث» على ما يظهر بعد السنة العاشرة من حكمه في وقت السلم، وقد سمي هذا المكان بلقب الفرعون «وسرماعت رع مرى آمون» مما جعله يختلط باسم الحصن الواقع على الحدود الغربية السالف الذكر ، ولذلك فإنه تمحاشيا لذلك غير اسم الحصن وجعله باسمه «رعمسيس الثالث» لا بلقبه كما كان من قبل .

والواقع الذى لامرأ فيه أن هذا التغير قد حدث في الوقت الذى كان ينقش الجانب الداخلى من البوابة الأولى (أى الاسم الثانى) والجدار الخارجى الشمالى، وذلك لأنه لا يعقل أن مكانا واحدا يمكن أن يكون له اسمان في وقت واحد، ويستقد «جاردنر» (JEA, V, p. 197) أن اسم المكان المركب من لقب «رعمسيس الثانى» : «وسرماعت رع ستين رع» يحتمل أن يكون هو اسم مقر الرعامسة : «بر رعمسيس مرى آمون» غير أن البراهين المثبتة لذلك ليست مشجعة على استنباط مثل هذه النتيجة لتغير الاسمين في الشكل كما ذكرت من قبل . ففى ورقه «انستاسى» رقم ٨ يوجد اسم مكان مكتوب بالاسم الأول «لرعمسيس الثانى» (Ibid No. 34) وكذلك كتب اسم مكان آخر بلقبه (أو اسمه الثانى) (راجع Ibid No. 35)، ولا يمكن أن يكون الاسم

في الحالتين واحدا ولذلك بظن « شادل » أن الاسم الثاني وهو « وسرماعت رع ستبن رع مرى آمون » اسم قلعة أقامها « رعمسيس الثاني » بالقرب من العاصمة .
وفيما يلي سلسلة أسماء المعابد التي ذكرت في مقدمة « ورقة هاريس » خاصة بالإله « آمون » وأسرته .

(١) « معبد ملاين السنين السامى » : وهو الاسم الذى يطلق على معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو » والقصر التابع له (راجع ١١/٤/٥ انخ) وقد كتب اسم هذا المعبد في مرسوم الأوقاف في مقدمة تقويم الأعياد المنقوش على جدران معبد مدينة « هابو » بصورة مفصلة هكذا : « معبد ملاين السنين لملك الوجهين القبلى والبحرى » وسرماعت رع مرى آمون « الموحد مع الأبدية في ضيعة « آمون » (راجع Medinet Habu 140, Festkalender 55, 56) . وهذا ينطبق على الاسم الذى جاء في ورقة « هاريس » (٣/١٠/٥) وهو معبد ملك الوجهين القبلى والبحرى « وسرماعت رع مرى آمون في ضيعة آمون » .

وقد بقي اسم معبد « مدينة هابو » يذكر حتى نهاية الأسرة العشرين ، فنجده في ورقة « أبوت » التى دؤنت في السنة السادسة عشرة من حكم « رعمسيس التاسع » ، ففى هذا المتن نجد رعايا من معبد مدينة « هابو » مذكورين وكانوا تحت سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » المسمى « امنحتب » (راجع Abbot, 4, 13, 14) ، وإذا قرنا ما جاء في هذه الورقة بما جاء في ورقة « هاريس » (٣/١٠/٥) نجد أن الإدارة قد تغيرت وذلك أنه في عهد « رعمسيس الثالث » كان معبد الجنائزى ضمن إدارة ممتلكاته تحت سلطان جماعة من كبار الموظفين . ويرى « شادل » أنه بعد وفاة « رعمسيس الثالث » كانت إدارة كل من معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو » ومعبد « آمون » العظيم تحت إدارة واحدة عامة (راجع Schaezel ibid p. 22) كما كان معبد الاقصر الصغير (٦/١٠/٥) منذ البداية تحت إدارة الكاهن الأكبر « لآمون » ، والواقع أن مركز إدارة جبانة « طيبة » كان في نهاية الأسرة العشرين

في معبد مدينة « هابو » كما يظهر ذلك من ورقة سرقة المقابر (راجع Peet,

• (The Great Tomb Robberies of the Twentieth Dy. I, p. 37) .

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن التعبير « ملاين السنين » الذي استعمل في اسم معبد مدينة « هابو » (١١ / ٣ / ٥) كان يستعمله المصري صفة لكل المعابد الجنائزية الملكية المقامة على الضفة اليمنى للنيل (راجع Schaedel, Ibid p. 22) .

(٢) معبد « رعمسيس الثالث » في ضيعة « آمون » : وهذا الاسم يطلق على المعبد الصغير الذي أقامه « رعمسيس الثالث » في الكرنك . وقد اعتقد الأستاذ « برستد » أن اسم المعبدین الكبير والصغير واحد (راجع Br. A. R IV, Note A 195 §) ، غير أن هذا الرأي خاطئ لأنه ذكر في ورقة « هاريس » (٧ / ٥ / ٥) باسم « وسرماعت رع مری آمون » وليس كما ذكر هنا باسم « معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون » ، يضاف إلى ذلك أن ورقة « هاريس » تذكر صراحة (٤ / ٥ / ٥) أن « معبد رعمسيس الثالث في ضيعة آمون » في مدينتك « طيبة » المقابل لدهتك يارب الآلهة ، أي أن هذا المبنى يقع بالقرب من معبد الكرنك الكبير ، وقد ذكر اسم هذا المعبد في ورقة « هاريس » بهذا الاسم (راجع ١٠ / ٥ / ٥ ، ١٢ ، ١٣ (١) ٢) .

(٣) معبد « رعمسيس الثالث » الذي يتخذ مع السرور في الكرنك (٥ / ٥ / ٦ انخ) : هذا معبد صغير أقامه « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » ويتضح هذا من فحص الفقرة التي ذكر فيها ، فقد جاء بعد هذا الاسم ما يأتي : « لقد جعلت الأقصر في عيد لك بالآثار العظيمة ، فقد أقمت لك هناك معبدا مثل مقام رب الكل » ويتضح من ذلك بطبيعة الحال أن الملك يشير هنا إلى إقامة مبنى جديد للإله « آمون » . والجزء الأول من الجملة السابقة يدل على أن لها علاقة بمد أجل عيد الأقصر (أبت) . والواقع أنه قد جاء صراحة في ورقة « هاريس » (١٧ / ٥ / ١) أن « رعمسيس الثالث » قد مد عيد الأقصر إلى سبعة عشر يوما ، وهذا العيد الذي كان يقتصر في عهد « تحتمس الثالث » على أحد عشر يوما فقط قد زيد في مدة انعقاده عدة مرات (راجع

71 p. (1931) Wolf, Das Schone Fest Von opet Leipzig). هذا ولدينا عن صحة اسم هذا المعبد شاهد آخر، إذ قد عثر على لوحة « لرعمسيس الثالث » في معبد الأقصر الكبير استعملت في الأزمان المتأخرة سناداً لتمثال « رعمسيس الثاني » (راجع Rec. Trav. 16 p. 55 f) وكان يسمى عليها هذا المعبد في متن مهمتم: « (الملك) ... الذى ضاعف قربانه في الأقصر ... والذى أقام بيتاً في الأقصر على يمين والده « آمون رع » السامى الذى يسيطر على حريمه لأنه يأوى إليه كل عشرة أيام... (ويسمى هنا العيد) ... وهو مكان لذهاب سيد الآلهة لعيد الأقصر الجليل ». وفي هذا المتن على ما يظهر برهان على وجود هذا المعبد في الأقصر. ومن الغريب أن « برستد » قد ذكر لنا هذه اللوحة (Br. A. R. IV § 176) ويقول: إن « رعمسيس الثالث » قد بنى محراباً على جانب النهر في معبد الأقصر غير أنه مع ذلك لم يستنبط أن المبنى الذى ذكره في ورقة « هاريس » هو هذا المحراب . ولا نزاع في أنه كان « لرعمسيس الثالث » نشاط هندسى في معبد الأقصر يدل على ذلك نقش تركه لنا يتحدث فيه عن تجديد مبان وقد نقشه على الجدار الخارجى خلف معبد الأقصر وهذا النقش هو : « تجديد الأثر الذى عمله « رعمسيس الثالث » في معبد والده « آمون رع » » .

وتدل شواهد الأحوال على أن المبنى الذى تحدث عنه هنا يقع بين الردهة الأمامية وبين النيل حيث نجد مكانه في أيامنا بقايا سوق رومانية . ومن المحتمل أن فكرة مدّ أجل عيد الأقصر على يد « رعمسيس الثالث » كانت بمناسبة إقامة هذا المعبد الصغير . ومن الطريف أن معبد « رعمسيس الثالث » في « الأقصر » له اسم يشبه في تركيبه اسم المعبد الصغير الذى نحن بصدده الآن ، وهو « معبد رعمسيس الثالث الذى وحد بالأبدية^(١) » . ولا غرابة في ذلك فإن « رعمسيس الثالث » كان يقلد سلفه « رعمسيس الثالث » في كل شيء .

وأمام كل هذه البراهين الواضحة عن موقع هذا المعبد نرى أن إضافة عبارة « إبت أسوت » (الكرنك) [٧ / ٥ / ٥] إلى اسم المعبد لا تغير شيئاً ، إذ الواقع أن أولئك الذين بحثوا هذا الموضوع من قبل قد تعثروا في فهم هذه النقطة بدون سبب ظاهر فنجد مثلاً أن الأستاذ « برستد » قد وحد هذا المعبد بالمعبد الذى يليه ، وهو الذى أقامه « رعمسيس الثالث » بجوار معبد الإلهة « موت » ، ولذلك نجده يقول في المقدمة التى كتبها عن ورقة « هاريس » : إن معبد الأقصر لم يذكر ، ومع ذلك نجده في القائمة الأولى [٥ / ١٠ / ٥] ، وأن معبد « رعمسيس الثالث » في ضيعة « آمون » يقصد به معبد الأقصر . وهذا كلام مضلل ، فيجب علينا مادامنا نجد انسجاماً في الموضوع أن نعترف بأن الاسم الذى جاء في المقدمتين الأولى والثانية من ورقة « هاريس » هو لمعبد واحد .

ولابد أن نعلن هنا في صراحة أن صورة « آمون » صاحب « الكرنك » هى التى كانت تحمل سنوياً إلى « الأقصر » لزيارة المعبد . وعلى ذلك فليس في وضع هذا الاسم بهذه الكيفية أى حرج .

(٤) معبد « وسرماعت رع مري آمون » في ضيعة آمون : هذا بلا شك هو اسم المعبد الصغير الذى أقامه « رعمسيس الثالث » في معبد الإلهة « موت » « بالكرنك » . والجملة الخاصة بهذا المعبد التى ذكرت في ورقة « هاريس » [٧ / ٥ / ٥] تدل على ذلك صراحة ، وهى : " لقد جددت مبانيك في طيبة المتصرة بفخامة ، وهى مكان راحتك المحبوب بجانب إبتك ... " . أما قول « برستد » إن اسم هذا المعبد هو اسم معبد الدولة الكبير « بالكرنك^(١) » فقول مردود ، إذ في هذه الحالة يكون لمعبد الدولة العظيم من العبيد ٩٧٠ نسمة كما جاء في ورقة « هاريس » [٣ / ١٠ / ٥] في حين أن معبد « رعمسيس الثالث » الجنائزى في مدينة « هابو »

ملك ٦٢٦٢٦ نسمة . وقد لاحظ « برستد » نفسه استحالة هذه النسبة ، ولذلك يقول إن اسم المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » [٢ / ١١٢ ، ٤ / ١٠ / ٥] هو « معبد رععميس مرى آمون فى ضيعة آمون » لا يطلق على معبد « آمون » الكبير ، بل على معبد « آمون » الصغير^(١) غير ملاحظ أنه فى هذه الحالة يكون للمعبد اسمان مختلفان ، وعلى ذلك فهو يرى أن معبد « آمون » الكبير لم يذكر فى قائمة « هاريس » الأولى ، وأن عبيده قد أحصوا ضمن عيد معبد مدينة « هابو »^(٢) .

وما لا شك فيه أنه كان بجوار معبد مدينة « هابو » ، وبجوار معبد « الكرنك » الكبير فى هذه الأوقات أملاك كبيرة ، وبوجه خاص إدارة خاصة لتدير أمرهما . ويمكن معرفة ذلك من تقويم الأعياد رقم (٥٨) بمدينة « هابو »^(٣) حيث كان معبد مدينة « هابو » فى الأصل يعدّ مصدرًا للغلال الضرورية وقد تلاثى هذا الاسم فيما بعد ، وأصبح يدعى « ضيعة آمون رع ملك الآلهة » .

وعلى ذلك يكون لدينا إدارتان اقتصاديتان منفصلتان يوزد إليهما القمح للأعياد ، غير أن ذلك الرأى لا يمكن أن يكون على حسب ما زعمه « برستد » وهو أن عيد المعبد فى القائمة الأولى كانوا منضمين معا ، فى حين أنه كان لكل معبد إدارة خاصة ودخل خاص ، كما كانت الحال بالتأكيد فى أواخر عهد الأسرة العشرين . ومن المدهش أن الإنسان عندما يلقى نظرة على اسم « معبد رععميس » الصغير الواقع فى الجنوب لا يحده فى مكانه بالنسبة لترتيب متن المقدمة فى القوائم [٢ / ١١٢ ، ٤ / ١٠ / ٥] فى حين أنه ذكر فى القائمتين الأولى والثانية فى المكان الثانى . وإذا ألقينا نظرة فاحصة على القائمة الأولى وجدنا أن المعابد لم ترتب على حسب منظماتها ، ومن المحتمل جدا أن الكاتب قد عمل هذا التغير على حسب اسم

(١) راجع : Br. Ibid, 223, 227.

(٢) راجع : Br. Ibid, 177.

(٣) راجع : Medinet Habu, 140.

(٤) راجع : Schaedel Ibid, p. 22.

الفرعون ولقبه ، فنجد أنه كتب في رأس القائمة اسم معبد مدينة « هابو » وهو الذى ركبت عناصره باسم الملك « رعمسيس الثالث » ثم دُون في القائمة في المكان الثانى المعابد التى ركبت عناصرها بلقب هذا الفرعون وهو : « وسرماعت رع مرى آمو » ، وقد نتج عن ذلك أن المعبد الذى كتب باسم « رعمسيس الثالث » وهما اللذان يتبعهما القطعان المختلفة لم يلاحظ في كتابتهما تبادل الاسمين لأسباب غامضة .

ولن نكون بعيدين عن جادة الصواب إذا قلنا : إن هذا المعبد الذى أقامه « رعمسيس الثالث » في معبد « موت » « بالكرك » قد أهدى للإله « آمون » وقد هُتَمَّ تهشما ذريعا ، ومع ذلك نجد في القطع المنقوشة الباقية ما يشير إلى أصله ، فقد جاء على بعضها عن الملك ما يأتى : « المتاز بالآثار ، بالعمل الأبدى في معبد والده سيد الآلهة ^(١) » .

(٥) معبد الكرك الكبير [٥ / ١٠ - ٧ / ١٢] : إن الفقرتين المكتبتين هنا في ورقة « هاريس » قد فصل كل منهما عن الكلام السابق في البردية بمسافة . مما يدل على ابتداء كلام جديد هنا . ونجد مثل هذه المسافة في نهاية السطر الثالث من الصفحة الخامسة من الورقة ، أى قبل ذكر المعابد الصغيرة . ولم يُذكر لنا — على ذلك — اسم لمعبد الدولة الكبير ، وذلك لأن « رعمسيس الثالث » لم يُضَفَّ إليه مباني جديدة عظيمة ، وكل ما فعله في هذا المعبد تحسينات عتة ، مثال ذلك إهداء محراب من قطعة واحدة من الجرانيت [٥ / ١٠] ، وألواح تذكارية من المعدن [٥ / ٦ الخ] وما أشبه ذلك . هذا بالإضافة إلى ضم الأوقاف التى ورثها المعبد من الملوك السابقين ، وهذه الأوقاف كانت معلومة للكل ، وبخاصة أن هذا المعبد كان أكبر المعابد — بقطع النظر عن معبد مدينة « هابو » — الذى كانت تتدفق عليه الأرزاق .

ولاشك في أن الجملة التالية تشير — بلا نزاع — في ورقة « هاريس »
[٣/ ٦/ ٥] إلى « معبد الكرنك » : « كل مرة تشرق فيها على عرشك الفانر
في الكرنك ... » . والأعمال التي قام بها « رعسيس الثالث » في معبد الدولة
« بالكرنك » هي :

(١) صورة « رعسيس الثالث » راكبا ومعه أرواح مدينتي « پ »
(بوتو) و « نخن » على جدران حجرة القربان في معبد « تحتمس الثالث » بالكرنك^(١).
(٢) وجد في رقعة هذا المعبد صورة تمثل « رعسيس الثالث » ومعه
أمرى من اللوبيين^(٢) .

(٣) يشاهد على الواجهة الشمالية من البوابة الثامنة بعض مناظر تمثل
« رعسيس الثالث » بصحبة الآلهة^(٣)، ففي منظرٍ نشاهد « حور » و « تحوت »
يظهرانه ، وفي آخر يتوجه الإلهان « آنوم » و « رع » ، وفي ثالث يقود الإلهان
« خفسو » و « موت » إلى حضرة الإله « آمون رع » وإلهة^(٤) .

(٤) وجد في ردهة المعبد قطعة من منشور « لآمون رعسيس الثالث »^(٥) .
(٥) وجد في الردهة التي بين البوابة التاسعة والبوابة العاشرة في الجزء
الغربي مسلة صغيرة لرعسيس الثالث .

(٦) أقام هذا الفرعون مبنى بالقرب من الركن الشمالي الغربي من البوابة
الثالثة^(٦) . وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه توجد إدارة خاصة ، وأملاك خاصة لمعبد
الدولة لم تأت في ورقة « هاريس » ، وأن هذه لم تكن من هبات « رعسيس

(١) راجع : Porter & Moss, II. p. 45.

(٢) راجع : Ibid p. 51.

(٣) راجع : Ibid p. 57.

(٤) راجع : A. S. IV, p. 5.

(٥) راجع : A. S. XXIV, p. 83.

(٦) راجع : Porter & Moss, II, p. 66.

الثالث « ، ولم يظهر اسمه في القائمة الأولى كذلك ، ولا نجد فيها إلا الإنعامات الفعلية التي منحها هذا الفرعون .

(٦) معبد خنسو [١٣ / ٧ / ٥] : — وقد ذكر هذا البناء في ورقة « هاريس » كذلك في صفحة (١٠) سطر (١٣) وصفحة (١ / ١٢) سطر (٣) باسم : « معبد رعمسيس في ضيعة خنسو » .

ومن المعلوم أن بناء هذا المعبد قد تم بعد موت « رعمسيس الثالث » . وقد ذكر في مقدمة الجزء الخاص « بطيبة » ، ثم ذكر في أملاك « آمون » بالوجه البحرى [١٢ / ٢ / ٨ / ٥] ، ففي السطر الخامس من الصفحة الثانية عشرة ذكرت له ضيعة النبيذ (غذاء مصر) ، وليس من الضروري أن نعترف هنا بأن المتن يشير إلى كرم كان ملكا « لرعمسيس الثانى » ثم غيره « رعمسيس الثالث » باسمه ، بل ينبغي أن نعلم هنا فقط أن « رعمسيس الثالث » قد أعاد زرع أشجار الكروم من جديد ، وجعلها ، ونماها . ولا بد أن ذلك كان هو الواقع ، وبخاصة عندما نعلم أن عهد الحراب الذى وقع بين الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كان قد أتى على الأخضر واليابس ، وفي هذه الحالة يجب علينا ألا نبحث عن ضيعة النبيذ هذه في قائمة الحلقائق والغمائل التي ذكرت في ورقة « هاريس » [٦ / ١١ / ٥] .

... وأخيرا ذكرت لنا ورقة « هاريس » [١٣ / ٨ / ٥ ، ٣ / ٩] معبدتين في بلاد أجنبية أحدهما في « كنعان » ، والآخر في « بلاد النوبة » ، وقد أقيما للإله « آمون » . ولكن يظهر أن « رعمسيس الثالث » قد استولى عليهما باسمه ؛ ولذلك لم يظهر في القائمة الأولى ، حيث نجد أن كل ما جاء في الورقة ينحصر في المباني الجديدة التي أقامها هو باسمه ، وقد ذكر « رعمسيس الثالث » التماثيل الجديدة التي أقامها في ورقة « هاريس » [٩ / ٩ / ٤ - ٧] ، والقائمة [٩ / ٨ - ٩] وينتهى هذا الجزء التقديمي ، وبذلك أصبح لدينا صورة ظاهرة عن هذه المقدمة وهي :

- (١) دعاء هاريس ١٤٣ — ١١٤٣
 - (٢) المعابد الطيبة » ١١٤٣ — ١٤٨
 - (٣) ضياع الوجه البحرى » ٢٤٨ — ١٢٤٨
 - (٤) الأملاك فى البلاد الأجنبية » ١٣٤٨ — ٣٤٩
 - (٥) التماثيل » ٤٤٩ — ٧٤٩
 - (٦) الجمل الختامية » ٨٤٩ — ٤٩
- وفى القائمة الأولى نجد أن المباني التى قام بها «رعسيس الثالث» قد ذكرت
معا [١٠/٣٠٦ — ٦] ومعها القطعان التى أهداها «رعسيس الثالث»
[١٠/٧١ — ١١] وكذلك ذكرت مدينة «رعسيس» [١٠/١٢ — ١٢] ،
وفى ختام هذه القائمة ذكر معبد «خنسو» الذى لم يكن قد تم^(١) بعد [١٠/١٣ — ١٣] .
أما القائمة الثانية فقد ذكرت فيها المعابد التى أقامها «رعسيس الثالث» كما جاء
ذكرها بنفس التسلسل فى القائمة الأولى .

وما جاء فى القائمة الأولى ينحصر فى المباني الجديدة التى أقامها «رعسيس
الثالث» على حسب ما حققته البراهين الأثرية والمصادر القوية ، وكذلك لم يذكر
فى هذه المقدمة إلا المحاصيل الجديدة التى أهداها هذا الفرعون . وسنرى برهانا
أكيدا عن عدد أتباع المعابد فيما بعد .

ويمكن استخلاص النتائج الآتية من هذا الفصل :

- (١) تدل المقدمة على توزيع جغرافى ظاهر لهذه المباني .
- (٢) لم يذكر إلا مباني «رعسيس الثالث» الجديدة التى أقامها حقيقة ،
وهى التى ظهرت أسمائها فى القائمتين الأولى والثانية .
- (٣) وقد ذكرت فى الأجزاء الثلاثة كلها المباني التالية «لعسيس الثالث»
الخاصة «بطيبة» على حسب ترتيب القائمة الأولى ، وهى :

(١) وقد استمر أخلاصه فى بنائه حتى تولى «حريحور» الكاهن الأكبر عرش مصر (راجع Br. A. R.

- (ا) معبد مدينة « هابو » .
(ب) معبد « رعمسيس الثالث » في معبد الإلهة « موت » .
(ح) معبد « الكرنك » الصغير .
(د) معبد « الاقصر » الصغير — ولم يثبت أثريا بعد بصفة قاطعة .
(هـ) معبد « خنسو » .
هذه نظرة عامة في محتويات الجزء الخاص « بطيبة » ، وهاك ترجمته حرفيا .

صفحة ٢

يشاهد في مقدمة هذا القسم منظر يمثل « رعمسيس الثالث » واقفا يتعبد أمام « ثالوث طيبة » (آمون رع — موت — خنسو) ، وقد كتب فوق « آمون » :
” « آمون رع » ملك الآلهة ، سيد السماء ، وحاكم طيبة “ . وكتب فوق الإلهة « موت » :
” « موت » العظيمة ميدة « أشرو » “ . وكتب فوق « خنسو » :
” خنسو في طيبة « نفرحتب » “ (وعبارة « نفرحتب ») لقب يطلق على « خنسو » ومعناه « الراحة الجميلة » .

ما قاله الملك : ” إني أتحدث بالتضرعات والمدائح والصلوات والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملتها لك في حضرتك يارب الآلهة “ .
صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا :
(١)

صفحة ٣

مقدمة : (١) المدائح والصلوات والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي عملها لبيت والده الفاهر « آمون رع » ملك الآلهة ، وللإلهة « موت » والإله « خنسو » وكل آلهة « طيبة » . (٢) قال الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة ابن « رع ») ” « رعمسيس » حاكم « هليو بوليس » “ [له الحياة والفلاح والصحة] الإله العظيم في مديح هذا الإله والده الفاهر « آمون رع » ملك

(١) لأن العاصمة كانت في « بردعسيس » (فتير الحالية) من أعمال الدلتا الشرقية .

الآلهة والإله الأزلى الذى كان فى البداية (٣) الإله المقدس خالق نفسه ،
وصاحب الدراع المرفومة ، ومن تاجه (اتق) رفيع ، وصانع كل كلتن ، وخالق كل
موجود ، ومن ينجى نفسه عن الناس والآلهة .

موت الفرعون : (٤) أعطى أذنك يارب الآلهة ، وأصغ لصلواتى التى
أقدمها لك ، تأمل ! إني آت إليك إلى « طيبة » ، بملك الخفية ، وإلك قلمى بين
التاسوع الذى صوّر بصورتك . وإلك قد غبت فى « سيدة الحياة » (الجبانة التى
(٥) فى غرب طيبة) مقرك العالى أمام رحمتك الفاهرة ، ولقد انضممت إلى
الآلهة أرباب العالم السفلى مثل والدى « أوزير » رب الأرض المقدسة (العالية) .
فدع روحى ليكون مثل أرواح التاسوع الإلهى الذين يآوون بمحارك (٦) فى الأقبى
الأبدى ، واسمع أسمى النفس وروحى الماء ، ودعنى أكل الخبز والطعام من قربانك
المقدس ، واجعل جلالتي فائرا ممكا فى حضرتك (٧) مثل الآلهة العظام أسياد
العالم السفلى . وليتك تجبلى أغدو فى حضرتك وأروح كما يفعلون . ومر أن تكون
شهرتى مثل شهرتهم على أعدائى ، وثبت قربانى المقدم لحضرتى (٨) ليخلد يوما
إلى الأبد . ولقد كنت ملكا على الأرض حاكما على الأحياء ، ولقد مكنت التاج على
رأسى كما فعلت ، وقد تنق فى سلام إلى القصر الفاهر (٩) وجلست على العرش مسرور
القلب ، وإلك أنت الذى مكنتى على عرش والدى كما فعلت « لحور » على عرش
« أوزير » ، وإنى لم أظلم ، وإنى لم أحم (١٠) أتم مكانه (عرشه) ؟ ، وإنى
لم أتمد الأوامر التى كانت أمامى ، إلك قد منحتنى السلام ورضا القلب بين
قوى ، وكل البلاد كانت تتضرع أمامى ، وإنى أعرف الأشياء المتأخرة التى فعلتها
(١١) بوصفك ملكا ، وقد ضاعفت لك الإسمات والأعمال الجليلة .

معبد مدينة « هابو » ^(١١) : ولقد أتمت لك البيت الفاهر للملايين الستين ، ممكا
على جبل « رب الحياة » أمامك .

صفحة ٤

(١) قد أقيم من الحجر الرمل ، والحجر الرمل الصلب ، والجرانيت الأسود .
والباب من السام والنحاس المطروق ، وبواباته من الحجر تناطح السماء (٢) مزينة
ومنحوتة بألة الحفار باسم جلاتك العظيم ، وأقت سورا حوله متقن الصنع ، وله
مزلقات وأبراج (٣) من الحجر الرمل وحفرت بحيرة أمامه تفيض بماء «نون»
(المحيط الأزلئ أو النيل) ومغروسة بالأشجار والخضر مثل الدلتا .

هبات المعبد ومعداته : وملأت بيوت المال بسلع أراضي مصر (٤) من
ذهب وفضة وكل حجر ثمين بمئات الألوف ، وغازن غلاله كانت تفيض بالفلال
والقمح ، والحقول والقطعان كانت في كثرتها مثل رمال الشاطئ ، وفرضت له الضرائب
على (٥) أرض الجنبوب كما فرضتها على أرض الشمال ، وسعت إليه بلاد النوبة
وأرض «زاهي» حاملين إتاواتهم ، وقد ملئ بالأسرى الذين أعطيتي إياهم من بين
أهل الأقواس التسعة ، هذا بالإضافة إلى الشباب الذين دربتهم بعشرات الآلاف
(٦) وصنعت تماثلك الكبير الجالس في وسطه (وسط المعبد) واسمه الفانر «آمون
ممنوح الأبدية» وكان مزينا بأحجار ثمينة حقيقية مثل الأفق (أو إله الأفق) وعندما
يظهر يكون السرور في رؤيته ، (٧) وقد صنعت له أواني المائدة من الذهب
الجميل ، وأخرى من الفضة والنحاس مما يخطئه العد ، وزدت القرايين الإلهية التي
كانت تقدم أمامك من خبز ونيذ وجعة وأوزسمين ، وثيران عذة ، (٨) وعجول
مخصبة ، وعجول ، وبقرات عذة ، ووعول ، وغزلان مقدمة في مجزرته .

وجلبت آثارا عظيمة من المرمر وحجر «بحس» (الصلب) (٩) المنحوت بعناية
قد نصب على يمين وشمال مدخله ، ونقش باسم جلاتك العظيم أبديا ، وتماثيل أخرى
من الجرانيت والحجر الرمل ، وجعارين (١٠) من الحجر الأسود قائمة في وسطه ، ونحت
تماثيل « بتاح سكر » و « نفرتم » وتاسوع السماء والأرض كلهم ثاوون في محرابه
المغشى بالذهب اللطيف والفضة (١١) المطروقة ، المرصعة بالأحجار الثمينة الحقيقية
الممتازة الصنع .

قصر الفرعون والمباني المتصلة به : وأقيمت لك قصر الملك الفاسح
في وسطه مثل قصر « آتوم » العظيم الذى فى السماء ، وعمده (١٢) وقوائم
الأبواب والأبواب مصنوعة من السام ، والشرفة العظيمة التى يظهر فيها الفرعون
من الذهب الجليل .

سفن المعبد : وبنيت له سفنًا تزخر بالشعير والقمح لتصدر (مصعدة فى النيل) .

صفحة ٥

(١) لمخازن غلاله بدون انقطاع ، وبنيت له سفنًا لخزانة المال ، عظيمة على
النهر ، محملة بسلع عديدة لأجل ماله الفخمة .

أرض المعبد : (٢) وكان محاطًا بالحدائق والأماكن ذات الحجرات الملاصقة
بالفاكهة والأزهار من أجل الصلبيين اللذين على جبينك ، وبنيت قصورها (٣)
وزودت متزهاتها بالنوافذ ، وحفرت بحيرة أمامها مغروسة بأزهار البشنين .

معبد الكرنك الصغير^(١) : الذى أقامه «رعسيس الثالث» فى معبد «موت» .

(٤) وأقيمت لك أفقا خفيا فى بلدتك « طيبة » أمام ردهتك (معبدك) بإسيد الآلهة

(١) وهذا البناء بعد أحسن نموذج لمعبد بسيط باق حتى الآن بين المعابد المصرية التى بنيت بطريقة
متناسبة ومتناسقة ، ويبلغ سبعين ومائة قدم طولاً ، وبوابة هذا المعبد ومدخله قدأما ب نهايتهما ضروباً ،
وقد أقيم على جانبي البوابة تماثيل للآلهة . ويشاهد على خارج جدار البرج الشمالى الفرعون «رعسيس الثالث»
لابساً التاج المزدوج يضرب طاقفة من الأعداء بمقمعته ، والآلهة « آمون » أمامه يقدم له سيف النصر ، كما
يقدم له مملى البلاد المقهورة فى صفوف مكئين بالأغلال ، وفى الصفين العلويين من قس الجدران نشاهد
أمم الجنوب المغلوبين ، وفى الصف الثالث أمم الشمال ، وعلى جدار البرج الأيمن نشاهد منظراً مماثلاً ، غير
أن الفرعون هنا يرتدى تاج الوجه البحرى . وفى المدخل ترى «رعسيس الثالث» يتسلم علامة الحياة
من الآلهة « آمون » . وبعد البوابة ردهة مكشوفة يكشفها منارات مسقوفة ، وترتكز سقف كل ممر من
هذه المنارات على ثمانية أعمدة يستند على كل منها تمثال «لعسيس الثالث» فى صورة «أوزير» وعلى
الجدران الخلفية للبوابة فى اتجاه الردهة نشاهد صورة «لعسيس الثالث» يتسلم من الآلهة « آمون » الرمز
الدال على العيد الثلاثينى مشعرة بأن الفرعون سيحتفل بأعياد ثلاثينية كبيرة . وقاعة العمدة مزينة بنقوش ، =

المسمى : بيت «رعسيس الثالث» في ضيعة «آمون»^(١) التاوى مثل السماء حاملا «آتون» (الشمس) ، وأقنته (٥) وكسوته حجرا رمليا وجعلت له أبوابا من الذهب الجميل ، وملأت خزانته بالسلع التي (٦) جلبتها يداى لأحضرها أمامك يوميا .

معبد الأقصر الصغير : وزينت لك «إبت الجنوبية» (الأقصر) بالآثار العظيمة ، وبنيت لك فيها بيتا مثل «عرش رب الكل» (اسمه) معبد «رعسيس»^(٢) حاكم «هليوبوليس» (له الحياة والفلاح والصحة) (٧) الموحد بالسرور في الكرك .

الأعمال التي قام بها «رعسيس الثالث» في معبد موت : ولقد جندت مبانك بامتياز في «طية» المتصرة ، وهي مكان راحة قلبك ، بجانب أختك^(٣)

== فل جدران المبنى الشرق تشاهد موكب سفينة «آمون» المقدسة ، وعلى جدران المبنى الغربى تشاهد موكبا تتألف «آمون» بضوا الإكثار منتصرا يحمله كهنة ، وبنه حاملو الأعلام ، وعلى الخارجات قرأ قوش قديم المعبد التي يقول فيها «رعسيس الثالث» : "إنه أقام هذا الأثر تكريما لوالده «آمون»" . ويلاحظ باب في قاعة المعبد في الجهة اليسرى يؤدى إلى الرواق البرسطى ، ويتصل بدهة هذا المعبد بدعائره التى ترتفع رفته قليلا ، ويرتكز هذا الدعائير من الأمام على أربعة أعمدة في هيئة «أوزير» ومن خلف على أربعة أعمدة تاج كل منها في هيئة زهرة لم تنفتح بعد . وهذه الدعة متصل بعضها ببعض بواسطة ستائر من الحجر مزينة بالقوش ، وفي نهاية الدعائير باب يؤدى إلى قاعة فيها ثمانية أعمدة يجانبا على هيئة الزهرة المقلدة ، ويتصل بها ثلاث مقاصير مهداة إلى «آمون» في الوسط ، وعلى يساره «موت» وعلى يمينه «خنسو» وفي كل منها صورة الملك يقرب القربان لسفينة كل إله من هؤلاء الآلهة على التوالي ، وبجانب مقصورة «خنسو» حجرة أخرى ، وبجانب مقصورة «موت» سلم في حين أنه يوجد خلف مقصورة «آمون» حجرة على كلا جانبي المقصورة (راجع Baedeker's Egypt p. 283) .

(١) وقد قال برست (Ibid IV § 195 Note) : إن هذا المعبد يقع أمام معبد الكرك الكبير ، غير أن هذا الرأى خاطئ كما يرحن على ذلك «شادل» (راجع Schaedel, Ibid, p. 26. ff) .
(٢) إذا تأملنا معنى الفقرة كلها ، وجدنا أن المقصود هنا معبد جديد أقامه «رعسيس الثالث» في الأقصر (راجع schaedel, ibid p. 24 ff) .

(٣) لم يفهم «برست» هذه الجملة ولعل ذلك خلط في تفسير هذا المعبد (راجع schaedel, Ibid p. 29) إذ يقول في ترجمتها : وقد مكنت ثانية آثارك في طية المتصرة مكان راحة قلبك بجانب وجهك الخ .

(أى موت) واسمه : « معبد وسرماعت راع مرى آمون فى ضبعة آمون » مثل (٨) محراب رب الكل ، وهو مبنى من الحجر ، بمثابة أعجوبة أوسست لتكون عملا خالدا ومدخله من حجر الجرانيت ، والأبواب (٩) والعوارض من الذهب ، وأمددته بالشباب الذين دربتهم حاملين القرابين بمئات الألوف .

(١٠) وأقت لك محرابا سريا فى قطعة واحدة من الجرانيت الجميل ، ومصراعاه من النحاس المطروق منقوشان باسمك الإلهى (١١) وصورتك العظيمة ثابوة فى مثل « راع » فى أفقه ممكنا على عرشه حتى الأبدية فى ردهتك العظيمة الفاصرة .

أوانى العبادة : وصنعت (١٢) لك مائدة قربان كبيرة من الفضة المطروقة مشغولة بالذهب الجميل ، ومرصعة بذهب « كتم » تحمل صور السيد (الملك) (له الحياة والفلاح والصحة) من الذهب المطروق ، ومائدة قربان تحمل قربانك المقدس المقرب أمامك .

صفحة ٦

(١) وصنعت لك قاعدة آنية عظيمة لأجل ردهتك مشغولة بالذهب الجميل ومرصعة بالحجر ، وأوانىها من الذهب فىها النيذ والحة لكى تقرب أمامك كل صباح . عيد الظهور : (٢) وصنعت لك مخزنا لعيد الظهور مجهزا بالعبيد والإماء ، وموتهم بالخبز والحة ، والثيران ، والطيور ، والخمر ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر قربانا طاهرا أمامك يوما . وهى إضافة إلى القربات الإلهية التى كانت من قبل . حل لتمثال العبادة : (٣) وصنعت لك تمويذة فاصرة (عينا لندرا الحسد) من الذهب مطعمة ، وقلائد عظيمة وأزرارا من ذهب « كتم » كاملة لتربطها بجسمك فى كل مرة تظهر فىها على عرشك العظيم فى الكرنك (٤) وصنعت لك تمثالا من الذهب المطروق ثابوا فى المكان الذى يعرفه فى محرابك السامى .

(١) عيد يظهر فيه الإله محمولا فى حفل . (٢) كان الملك والكاهن الأكبر « لآمون » هما اللذان يسمح لهما بالدخول فى هذا المكان وهما اللذان كانا يعرفانه فقط .

لوحات سجل : (٥) وصنعت لك لوحات عظيمة من الذهب المطروق منقوشة باسم جلاتك العظيم عليها تضرطاني (٦) : وصنعت لك لوحات أخرى من الفضة المطروقة منقوشة باسم جلاتك العظيم بمراسم المعبد^(١) (٧) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة مطروقة ومنحوتة بالمسحل ، وتحمل المراسم وقوائم البيوت والمعابد التي أقيمتها في مصر خلال حكمي على الأرض (٨) لكي أديرها باسمك أبد الآبدين ، وإنك الخاضع لها المحجب عنها^(٢) (٩) وقد صنعت لك لوحات أخرى من النحاس المطروق من مخلوط مؤلف من ستة أجزاء من لون الذهب منقوشة ومنحوتة بالمسحل باسم جلاتك العظيم بمراسم المعبد (١٠) وكذلك المدائح العدة التي عملتها لاسمك ، وقبلك كان مسرورا ياسيد الآلهة .

منخل لإقامة الشعائر : (١١) وصنعت لك إناء عظيما من الفضة الخالصة ، حاقيقه من الذهب منقوش باسمك وكان عليه منخل بالشغل المطروق من الفضة ، ومصفاة عظيمة من الفضة لها منخل ورجلان^(٣) .

تمائيل من ذهب^(٤) : (١٢) وزخرفت تمائيل « موت » و « خفسو » اللذين سويا وصنعا من جديد في بيوت الذهب ، وقد صنعا من الذهب الجديد

(١) يقصد هنا بقطة المعبد معبد مدينة « هابو » (راجع J E A Vol XXVI p. 180) .

(٢) وعلى ذلك كان معبد الكرك هو المكان الذي تودع فيه مجلات المعبد لكل عصر كما كان معبد « آمون » هو العاصمة الدينية .

(٣) هذا المخلوط المركب من أجزاء غير واضح في المتن وهو يشير بطبيعة الحال إلى نسبة السبك .
ويوزن هذه اللوحات قد ذكر في ١٤٨ (١) سطر ٣ بأنه ٢٠٥ ١/٢ دينا ؛ وقد كان أربع مئازين مجموعها ما ٨٢٢ دينا .

(٤) وقد ذكر وزن هذه الأواني الخاصة بالتصفية الخ في ١٣٨ (ب) ٦ — ٨ .

(٥) الواقع أن عبارة « ستم — خو » معناها الصورة المحبة وتشير هنا إلى تمثال محفوظ من نظر العامة إليه وكان يوضع في محراب داخل قارب يحمل على الأكتاف ، وقد أصبحت هذه العبارة تدل على القارب نفسه الذي كان يحمل في الأحفال (راجع Wilbour, Pap. II, p. 16 ff) ولا نعلم هنا إذا كانت هذه الزينة خاصة بالتأملين فقط أو كذلك بالقارين .

وغشيا بطبقة جميلة كثيفة من الذهب الجميل ، ووصعا بكل حجر ثمين صنعه « بتاح » ، ولهما أطواق من قدام ومن خلف (١٣) ومجهزان بأزرار من ذهب « كتم » ، وقد ثويا بقلب راض ، بسبب الأعمال العظيمة التي قمت بها لهما .

صفحة ٧

اللوحات : (١) وصنعت لك لوحات عظيمة لمدخل مصبدك مرصعة بالذهب الجميل ، بأشكال مطعمة بالذهب (كتم) تحملها قواعد كبيرة مشغولة بالفضة ، وعليها أشكال مطعمة بالذهب حتى مستوى الأرض .

الحب : (٢) وقدمت لك عشرة آلاف حقيبة من الحب لتؤين قوايينك الإلهية اليومية ، لتحمل إلى « طيبة » كل سنة ، لكي تضاعف مخازن غلاك بالشعير والقمح .

(٣) وأحضرت إليك أسرى أهل « الأقواس التسعة » ، وهدايا الأراضي والممالك لردعتك ، وجعلت الطريق إلى طيبة كالقدم (ممهدة) لتهدى سبيلك ، وتحمل عليها مؤن كثيرة .

القرب الموقوتة : (٤) وأسست لك قوبا في أعياد أوائل الفصول لتكون قربانا أمامك عند كل ظهور لك ، وقد مؤنت بالخبز والجمعة ، والثيران ، والدجاج ، والنيذ ، والبخور ، والفاكهة التي يخطئها العذ ، وقد فرضت من جديد على الأمراء والمفتشين بمثابة زيادة للإنعامات التي عملتها لأجل حضرتك (كا) .

السفينة المقدسة : (٥) وصنعت لك سفينتك الفاخرة المسماة « وسرحات » وطولها ثلاثون ومائة ذراع — على النهر من خشب الأرز العظيم . من الضيعة (الملكية) وهي ذات حجم عظيم مغطاة بالذهب الجميل ، حتى سطح الماء ، مثل سفينة الشمس عندما تطلع من الشرق ، ويجيا كل إنسان عند رؤيتها ، وفي وسطها محراب عظيم من الذهب الجميل مطعم بكل حجر ثمين كأنه قصر (مزين)

برءوس كباش^(١) من الذهب ، من قدام ومن خلف ، ومجهز بصلال تلبس تاج « أتف » .

محاصيل « بنت » : (٧) وقد قدت إليك بلاد « بنت » محملة بأشجار المتز لكى تحيط بيتك كل صباح (بالعير) ، وغرست لك جميزا معطرا فى ردهتك (معبدك) ولانهم لم يروها ، (أى أشياء « بنت ») من قبل منذ زمن الإله (أى منذ زمن « رع ») عندما خلق الدنيا .

أسطول البحر الأبيض المتوسط : (٨) وصنعت لك سفن نقل ، وسفنا مسطحة وزوارق مزودة برماة مسلحين بأسلحتهم على الأخضر العظيم (البحر الأبيض) ومنحتها ضباطا من الرماة ، وضباط سفن يديرها نواتى عديدون لاحصر لهم ، لنقل محاصيل أرض « زاهى » والممالك التى فى نهاية الأرض إلى خزائنك فى « طيبة المتصرة^(٢) » .

الماشية والدجاج : (٩) وكونت لك قطعانا فى الجنوب والشمال تشمل حيوانات كبيرة ، ودجاجا ، وحيوانات صغيرة بمئات الألوف ، يقوم عليها مشرفون للماشية ، وكتاب ، ومشرفون على ماله قرن . ومفتشون ورعاة عديدون يحافظون عليها ، ولديهم طلف ليقربوا إلى حضرتك فى كل أعيادك حتى يرضى قلبك بها يا حاكم التاسوع .

الكروم والأشجار : (١٠) وأنشأت لك كروما للنبيذ فى الواحة الجنوبية ، والواحة الشمالية كذلك لاحصر لها ، وأخرى فى الجنوب دوت فى قوائم عديدة قد تضاعفت فى الأرض الشمالية بمئات الألوف ، وأمدتها بالبستانيين من أسرى الممالك الأجنبية ، ولها بحيرات قد حفرتها ممدودة (١١) بأزهار البشنيين و « الشدح » ،

(١) توجد عادة صورة رأس كبش فى هذه السفينة عند المقدمة وعند المؤخرة ولكن فى هذه الحالة توجد هذه الرموس فى ججرة المهراب .

(٢) هذا الاسم يطلق على القسم الشرقى من طيبة أو على جزء منه ويحتمل أنه هو الكركك Br. A. R. Vol. IV, p. 120

ونبيذا كالماء الجاري لتقدمها أمامك في « طيبة المنتصرة » وغرست مدينتك (١٢) « طيبة » بالأنجبار ، والخضر ، ونبات « إسي » وأزهار « منته » نخيشوميك .
معبد « خفسو » : (١٣) وأقت معبدا لابنك « خفسو » في « طيبة » من الحجر الرمل الجميل ، والحجر الرمل الأحمر ، والحجر الأسود (الجرانيت) ، وموهت عوارض أبوابه ، بالذهب في أشكال مرصعة بالسام مثل أفق السماء .

صفحة ٨

(١) وطعمت تماثيلك في بيوت الذهب بكل حجر فاجر ثمين مما أحضرته
بداى .

محراب في العاصمة : (٢) وأقت لك حيا في مدينة الأرض الشمالية .
وأسته ملكا لك أبديا ، ويسمى « بيت رعسيس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصارات إلى الأبد . (٣) وقد جعلت له مصر وجزينها « وقد تجملت في وسطه الناس من كل أرض ، ومد بالحدائق الكبيرة ، وأما كن لتتره ، فيها كل نخائل النخل محملة بفاكهتها (٤) وله طريق مقدسة (طريق الكباش المؤدية إلى باب المعبد) يضى عليه البهجة أزهار كل بلد : نبات « إسي » ، والبردى ، وأزهار « ددمت » فيه كالرمل .

كرومه وشجر زيتونه : (٥) وصنعت له كرمًا يسمى « كنى » (غذاء مصر) مغمورا مثل الأرضين في أراضى الزيتون العظيمة ، يحمل عبا يحيط بها جدار حولها يقدر بآتر (مقياس طول = ميلا وربع ميل تقريبا) وغرس بالأنجبار العظيمة (٦) في كل طرفاته المتعددة ، وفيه الزيت أكثر من رمل الشاطئ ليؤتى به إلى حضرتك ، إلى « طيبة المنتصرة » . وكان الحجر كالماء الجاري لا حصر له ، ليقدم (٧) أمامك قربانا يوما . (٨) وبنيت لك معبدك في وسط رقعته ، متهتا بالعمل . وأحجاره ممتازة من « حيان » ، وبابه وعوارضه من الذهب الموشى بالنحاس ، والأشكال المنقوشة كانت من كل حجر غال مثل باب السماء المزدوج .

تمثال العبادة : (٩) وسويت تماثلك الفاجر لإقامة أحفال الأزهار به مثل
« رع » عندما يضيء الأرض بأشعته ، واسمه العظيم الفاجر هو : « آمون رعمسيس
حاكم هليوبوليس » ، وملات بيته بالعيد والإماء الذين جلبتهم من أرض البدو
« ستيو » (١٠) وكهنة المعبد المؤقتون كانوا أولادا لرجال عطاء ، قد
نشأهم . وكانت بيوت ماله تفيض بالمحاصيل من الأرض كلها ، ومخازن غلاله بلغت
عنان السماء ، وقطمانه تصاعفت (١١) أكثر من الرمل ، وحظائر الماشية تقدم
لحضرتة قربانا يوميا غزيرة وطاهرة أمامه ، وكانت حظائر التسمين تشمل الأوز
السمن ، وحظائر الدواجن فيها الطيور البرية (١٢) وكانت الحدائق ممدودة
بالنبذ ، وممونة بفاكهتها والخضر وكل أنواع الأزهار .

معبد « بلاد النوبة » : (١٣) وأقت لك معبدا فاجرا في بلاد النوبة
« تا — بدت » منقوشا باسمك الفاجر ، وهو يشبه السماء ، واسمه « بيت رعمسيس
حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — عظيم الانتصار ، ثابت
باسمك أبديا .

صفحة ٩

معبد « زاهي » : (١) وبنيت لك بيتا خفيا في أرض « زاهي » مثل أفق
السماء الذي في القبة الزرقاء ، واسمه « بيت رعمسيس حاكم هليوبوليس » — له
الحياة والفلاح والصحة — في « باكتان » بمثابة قربات ملكية (٢) باسمك . وسويت
تماثلك العظيم الثاوي في وسطه ، واسمه « آمون رعمسيس حاكم هليوبوليس » —
له الحياة والفلاح والصحة — وقد حج إليه أسويو « رتو » حاملين (٣) جزيتهم
أمامه ؛ لأنه كان مقدسا .

وأحضرت أهل الأرض جميعا من أجلك ، حاملين إناواتهم ليتسلوها إلى
« طيبة » مدينتك الخفية . (٤) وصنعت لك تماثيل في مراكر مصر ، وقد كانت

(١) اسم يطلق على جزين من « فلسطين » و « فينقيا » أي فلسطين شمالا حتى « لبنان » .
(٢) كان « رعمسيس » في عاصمة ملكه في « الدنا » المسماة « بررعسيس » (قنطرة الحالية) .

لك والآلهة الذين يحفظون هذه الأرض، وأقمت لهم معابد؛ وحدائق تشمل نخائل (٥) وأراضى، وماشية صغيرة وماشية كبيرة وعبداً عديدين، وهم ملك لك أبداً الدهر وعينك عليهم، وأنت حاميتهم إلى الأبد (٦) وصنعت تماثيلك العظيمة الكبيرة التي مراكزها في أراضى مصر. وأصلحت معابدها (٧) التي كانت مخزوة، وضاعفت قرايبتها المقدسة، المقدمة لحضراتها بمشابة زيادة في القربات اليومية التي كانت من قبل.

القوائم : (٨) انظر؛ لقد دوت كل ما فعلت أمامك يا والدى الفاعل المقدس، يارب الآلهة، حتى يعرف الناس والآلهة هباتى التي (٩) عملتها لك بقوة عندما كنت على الأرض.

(١) ثروة المعابد

صفحة ١٠

ضيعة « آمون » :

(١) قائمة بالسلع، والماشية، والحدائق، والحقول، والسفن، والمصانع (للسفن) والبلاد التي منحها الفرعون بيت والده الفاعل (٢) « آمون رع » ملك الآلهة، و « موت » و « خنسو » وكل آلهة « طيبة » بوصفها ملكية إلى أبداً الأبدية.

التابعون للمعابد :

معبد مدينة « هابو » : (٣) معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع مري آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضيعة « آمون » فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفيه، المجهز بكل سلعة : ٦٢٦٢٦ نسمة .
(راجع 4. Note p. 36, Wilbour, Pap. II) .

معبد « رعميس الثالث فى ضبعة « آمون »

(٤) معبد الملك « وسرماعت رع مرى آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضبعة « آمون » ، فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفى المعابد لهذا البيت المجهز بكل سلعة : ٩٧٠ نسمة .

معبد « الأنصر » الصغير الذى أقامه « رعميس

الثالث »

(٥) بيت « رعميس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — فى ضبعة « آمون » فى الجنوب والشمال تحت إدارة موظفين مجهز بكل أشياءه : ٢٦٢٣ نسمة .

معبد صغير أقامه « رعميس الثالث » بالأنصر

(٦) معبد « رعميس حاكم هليوبوليس » — له الحياة والفلاح والصحة — موحد فى السرور فى ضبعة « آمون » تحت إدارة رئيس الكهنة ومجهز بكل حاجياته : ٤٩ نسمة .

خمسة قطعان لمعابد طيبة : (٧) قطع « وسرماعت رع » فى ضبعة « آمون » الذى يسمى « وسرماعت رع مرى آمون » فى ضبعة « آمون » ويسمى « وسرماعت رع مرى آمون » أسر التوار ، النيل العظيم : ١١٣ رأسا .

(٨) قطع يسمى « وسرماعت رع » قاهر « المشوش » عند ماء « رع » تحت إدارة مدير البيت « بباى » : ٩٧١ نسمة (من المشوش) .

(٩) قطع يسمى « رعميس حاكم هليوبوليس » له الحياة والفلاح والصحة فى ضبعة « آمون » — وهونيل عظيم : ١٨٦٧ نسمة .

(١٠) قطع يسمى « وسرماعت رع مرى آمون » فى ضبعة « آمون » الذى عمل للناس نبلاً عظيماً تحت إدارة وزير الجنوب : ٣٤ نسمة .

(١) هذا القطيع كان لا يزال موجودا فى عهد « رعميس الرابع » .

(١١) قطع « رعمسيس حاكم هليوبوليس له الحياة والفلاح والصحة »
في ضيعة « آمون » تحت إدارة المشرف على المشاية « كاي » : ٢٧٩ نسمة .
مقر الملك^(١) (؟) :

(١٢) بيت « رعمسيس » حاكم هليوبوليس عظيم الانتصارات :
المدينة التي أقامها الفرعون لك (آمون) في الشمال في زمام ضيعة « آمون رع » ملك
الآلهة قائلا : " ليك تصبح متصرا لأنك جعلتها تمكن مرمديا " : ٧٨٧٢ نسمة .
معبد « خنسو » :

(١٣) رعمسيس حاكم هليوبوليس (له الحياة والفلاح والصحة) في ضيعة
« خنسو » : ٢٩٤ نسمة .

الناس الذين أهداهم « رعمسيس الثالث » :

(١٤) الناس الذين وهبهم إلى ضيعة « خنسو » في « طيبة » — « نفر حنب »
(الراحة الجميلة) ، « حور » سيد الفرح : ٢٤٧ نسمة .

(١٥) سوريون ونوبيون من أسرى جلالته الذين منحهم بيت « آمون رع »
ملك الآلهة ، وبيت « موت » ؛ وبيت « خنسو » : ٢٦٠٧ نسمة .

(١٦) رماة « وسرماعت رع » (له الحياة والفلاح والصحة) ، مؤسس بيته
في ضيعة « آمون » المستوطنون الذين وهبهم إلى هذا البيت : ٧٧٠ نسمة .

(١) ويقول « شادل » إنه لا يتفق مع « جاردنر » بأن هذه هي العاصمة بل اسم بلدة في الوجه
البحري (Schaedel, p. 50) .

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II, p. 117) إن الموظفين والعمال في مقر الدنيا
كانوا يتقاضون أجورهم من الدخل القديم لعبد الكرنك لا من دخل معبد « رعمسيس الثالث » الجديد
في مدينة « هابو » ولا من معابده التي أقامها في داخل الكرنك أو في الجزء الغربي من طيبة .

صفحة ١١

تمائيل معبد الكرك العظيم^١

الصور المحمية في قوارب ، والتمايل ومجاميع التمايل التي يدفع لها الموظفون ،
وحاملو الأعلام ، والمراقبون ، وأصحاب الأراضي ضرائب وهم الذين نصيبهم
الفرعون على أملاك بيت « آمون رع » ملك الآلهة من قبله ليحفظوها ويحجوها
لكل الأبدية وعددها :

- (٣) ٢٧٥٦ لها — وعدد الأشخاص ٥١٦٤ رأسا
(٤) والمجموع ٨٦٤٨٦ نسمة

أملاك مختلفة

- (٥) ماشية كبيرة ، وماشية صغيرة متنوعة ٤٢٣٦٢
(٦) حدائق ونخائل ٤٣٣
(٧) حقول مساحتها ٨٦٤١٦٨ ١/٤ ستانا^(٢)
(٨) سفن نقل ، وسفن مسطحة ٨٣
(٩) مصانع من خشب الأرز والسنتط ٤٦
(١٠) بلاد مصر ٥٦
(١١) بلاد « سوريا » و « كوش » ٩
مجموع (البلاد) ٦٥

صفحة ١٢ (١)

(ب) الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل آمون)

- (١) السلع ، والضرائب ، وإنتاج الناس ، وكل التابعين لمعبد الملك
« وسرماعت رع مزى آمون » في ضيعة « آمون » في المدينة (يقصد بالمعبد هنا :

(١) راجع ترجمة هذه الفقرة وما كتبه عنها جاردنر Wilbour, Pap. II, p. 7 .

(٢) ستات يساوى ٣٧ من الفدان الانجليزى .

معبد «رعسيس الثالث» الواقع بالقرب من معبد «موت» كما ذكر ذلك «شادل» Schaedel ولعبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة آمون (يقصد معبد الكرنك الصغير) . ولعبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» المتحد في السرور في ضيعة «آمون» (يقصد معبدا مهتما «لرعسيس الثالث» في الأقصر) التابع للأقصر، ولعبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «خنسو» (يقصد معبد خنسو في الكرنك)، ونخسة القطمان التي حفظت لهذا المعبد (أى كل ضيعة «آمون رع») ملك الآلهة. وهى (يقصد السلع والضرائب وإنتاج الناس التي ذكرت في أول الفقرة) التي وضعها الملك «وسرماعت رع» الإله الأعظم هبة في بيوت المال، والمخازن، ومخازن الفلال على أنها جزيتهم السنوية (يقصد ضريبة الناس والتابعين الذين ذكروا في السطر الأول) .

(١)	دين	قلت
(٦)	ذهب جميل	٢١٧ ٥
(٧)	ذهب من جبل «قفط»	٦١ ٣
(٨)	ذهب «كوش»	٢٩٠ ٨ $\frac{1}{8}$
(٩)	مجموع الذهب اللطيف وذهب الجبل	٥٦٩ ٦ $\frac{1}{8}$
(١٠)	فضة	١٠٩٦٤ ٩
(١١)	مجموع الذهب والفضة	١١٥٤٦ ٨ (مكافئ الأصل)
(١٢)	التحاس	٢٦٣٢٠ —
(١٣)	الكان الملكي وكان «مك» وكان الجنوب الجميل، والكان الملون الجنوبى وملابس مختلفة	٣٧٢٢ —
(١٤)	غزل دين	٣٧٩٥ —
(١٥)	منجور وعسل وزيت وأوان مختلفة	١٠٤٧ —

صفحة ١٢ (ب)

دين	قَدَت
(١) شراب شدح ونيذ وجار مختلفة	٢٥٤٠٥ —
(٢) فضة (وهي من ضرائب الناس وهبت للقرايين المقدسة)	٣٦٠٦ ١
(٣) شعير، وهو ضريبة فرضت على الفلاحين بالحقية ...	٣٠٩٩٥٠ —
(٤) حزم خضر	٢٤٦٥٠ —
(٥) حزم كنان	٦٤٠٠٠ —
(٦) طيور ماء من إتاوة الصيادين والساكنين	٢٨٩٥٣٠ —
(٧) ثيران وعجول مخصية، وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة وماشية ثمنها ٣ قَدَت وماشية من قطعان مصر	٨٤٧ —
(٨) ثيران وعجول مخصية وعجلات وعجول وبقرات وهي ضريبة أرض سوريا	١٩ —
المجموع	٨٦٦ —
(٩) أوز حية من الضرائب	٧٤٤ —
(١٠) خشب الأرز : قوارب للجزر وقوارب للعبور	١١ —
(١١) خشب السنط، قوارب تجر، وقوارب ترع، وقوارب لنقل الماشية، وسفن حربية وسفن «كارا»	٧١ —
(١٢) مجموع السفن من الأرز والسنط	٨٢ —
(١٣) محاصيل الواحات (يقصد هنا الواحة الشمالية) في قوائم كثيرة لأجل القريبات المقدسة .	

صفحة ١٢ (أ)

(ج) منع الفرمون (السنوية)

- (١) الذهب، والنحاس، والفضة، واللازورد الحقيقي، والفيروز الحقيقي، وكل حجر ثمين حقيقي، والنحاس، وملابس من الكنان الملكي، والكنان «مك»،
 (٢) وكنان الجنوب الجليل، وكنان الجنوب، والملابس الملونة، والأواني، والدجاج،

وكل الأشياء التي أعطاه الملك « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة الخ) الإله العظيم . (٣) هدايا الملك لتموين بيت آبائه الفاسخين « آمون رع » ملك الآلهة ، والإلهة « موت » والإله « خنسو » من السنة (٤) الأولى من حكمه حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى فى مئة إحدى وثلاثين سنة .^(١)

دين	قدت	
٢١	—	(٥) ذهب « كتم » الجميل ٤٢ خاتما
٣	٣	(٦) ذهب جميل مشغول بالبارز ٢٢ خاتم أصبع
١	٣ ١/٢	(٧) ذهب جميل مطعم ٩ خواتم
		(٨) ذهب جميل مشغول بالبارز وبالتطعيم من كل حجر ثمين
٢٢	٥	حقيقى وواه عمود « آمون »
٩	٥ ١/٢	(٩) ذهب جميل مطروق (بوجه واحد)
٥٧	٥	(١٠) المجموع ذهب جميل مصنوع حليا
٤	٥ ١/٢	(١١) ذهب من الدرجة الثانية : صناعة بارزة ومطعمة ٤٢ خاتم أصبع
٣٠	٥	(١٢) ذهب من الدرجة الثانية : إناءان
٣٥	١/٢	(١٣) المجموع : ذهب من الدرجة الثانية
١٦	٣ ١/٢	(١٤) ذهب أبيض ٣١٠ خاتم أصبع

صفحة ١٣ (ب)

٤٨٠	٤	(١) ذهب أبيض ٢٦٤ خرزة
١٩	٨	(٢) ذهب أبيض مطروق ١٠٨ خاتم أصبع للإله
٦	٢	(٣) ذهب أبيض ١٥٥ تمويذة
٩٠	٧ ١/٢	(٤) مجموع الذهب الأبيض
١٨٣	٥	(٥) مجموع الذهب الجميل من الدرجة الثانية والذهب الأبيض

(١) ويلاحظ هنا أن القائمة الآتية من كل سنة فقط ، أما الإحدى والثلاثون سنة فهي مدة حكمه فقط التي وزعت فيها هذه الهبات سنويا .

دين	١١٢	(٦) فضة : إناء حافته من الذهب بصناعة بارزة
٣	١٢	(٧) فضة : منخل للإناء
٧	٢٧	(٨) فضة : مصفاة للإناء
٤ ١/٢	٥٧	(٩) فضة : أربع أوان
٤	١٠٥	(١٠) فضة : ٣١ سلة كبيرة بأغطية
٤	٧٤	(١١) فضة : ٣١ علبة بأغطية
٣	٣٠	(١٢) فضة : ٦ أوان الكيل « عرق »
٣ ١/٢	١٩	(١٣) فضة مطروقة لوحة كتابة
١/٢	٢٨٧	(١٤) فضة مطروقة لوحان (عنو)
—	١٠٠	(١٥) فضة مجزأة
١ ١/٤	٨٢٧	(١٦) المجموع : فضة في صورة أوان وقطع

= والصحيح =

٨٢٦ دين و ١/٢ نقدت

صفحة ١٤ (١)

٦ ١/٤	١٠١٠	(١) مجموع الذهب والفضة المصنوعين أواني وقطعا
١/٢	١٤	(٢) لازورد حقيقي : قطعتان
—	٨٢٢	(٣) برتر مطروق : ٤ لوحات (عنو)
—	٥١٤٠	(٤) مرّة
—	٣ حقت	(٥) مرّة
—	٢٠ هنا	(٦) مرّة
—	١٥	(٧) خشب مرّة قطع
—	١٠٠ كيل	(٨) ثمار المرّة بالكيل (إبت) (بالوية)
—	٣٧ رداء	(٩) كان ملكي : ملابس (دو)
—	٩٤	(١٠) كان ملكي : ملابس فوقانية (دو)
—	٥٥	(١١) كان ملكي : ملابس — هاومن

- (١٢) كان ملكى : عباءات ١١
 (١٣) كان ملكى : لفائف حور ٢
 (١٤) كان ملكى : ملابس ١
 (١٥) كان ملكى : ملابس (إدجا) ٦٩٠
 (١٦) كان ملكى : قصان ٤٨٩
 (١٧) كان ملكى لتمثال « آمون » الفاخر ٤

صفحة ١٤ (ب)

- (١) مجموع الملابس من الكائن الملكى المختلف الأنواع ... ١٣٨٣
 (٢) كان « مك » : ثوب واحد ١
 (٣) كان « مك » : عباءة ١
 (٤) كان « مك » غطاء : إزار لتمثال آمون الفاخر ... ١
 (٥) مجموع كان « مك » : ملابس متنوعة ... ٣
 (٦) كان جميل من الجنوب : ملابس (دو) ... ٢
 (٧) » » » » (٩) ... ٤
 (٨) ملابس خارجية (دو) ٥
 (٩) كان جميل من الجنوب : ملابس « إدجا » ... ٣١
 (١٠) » » » » : قصان ... ٢٩
 (١١) » » » » : تنورة (سوتيان) ... ٤
 (١٢) مجموع الملابس المختلفة من كان الجنوب الجميل ... ٧٥
 (١٣) كان ملون : عباءات ٨٧٦
 (١٤) كان ملون : قصان ٦٧٧٩
 (١٥) مجموع الكائن الملون والملابس المختلفة ... ٧١٢٥
 (المجموع هنا ينقص ٥٣٠)
 (١٦) مجموع الكائن الملكى ، وكان « مك » وكان الجنوب
 الجميل وكان الجنوب ، والكائن الملون المتنوع ... ٨٥٨٦

- (٥) أجار ثمنية مختلفة : تعاويد العين المقدسة ... ١٦٥
- (٦) » » : أختام بمثابة صدریات ... ٦٢
- (٧) بللور صغرى : أختام ... ١٥٥٠
- (٨) » » : خرزات ... ١٥٥٠٠
- (٩) » » مقطوع : جرار « هن » ... ١٥٥
- (١٠) خشب مشغول : أختام ... ٣١
- (١١) قطعة مرمر ... ١
- (١٢) خشب أرز « پيا — نى » ... ٦
- (١٣) » » « تبت » ... ١
- (١٤) خشب « نابيو » ثلاث قطع ... ٦١٠ دبن
- (١٥) خشب سلامكة قطعة واحدة ... ٨٠٠ »
- (١٦) بوس : حزم ... ١٧

صفحة ١٦ (١)

- (١) قرقة : مكال (مستى) ... ٢٤٦
- (٢) » : حزم ... ٨٢
- (٣) غنب : مكال (مستى) ... ٥٢
- (٤) حصا لبان : مكال (مستى) ... ١٢٥
- (٥) نبات « أبوفيتى » : » ... ١٠١
- (٦) فاكهة الدوم (مهاى) : مكال (مستى) ... ٢٦
- (٧) » : حقت ... ٤٦
- (٨) غنب : أقفاص ... ١٨٠٩
- (٩) » : عناقيد ... ١٨٦٩
- (١٠) رمان : أقفاص ... ٣٧٥
- (١١) نبات « باكايا » : مكاييل (إبت) (بالوية) ... ١٦٦٨

زيادة في القرايين المقدسة ، وفي القرايين اليومية لتكثير ما كان من قبل ، من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين (من حكمة) أى في مدة إحدى وثلاثين سنة : ٢٩٨١٦٧٤^(١) حقية .

صفحة ١٧ (١)

(هـ) قرايين الأعياد

(١) قرايين الأعياد التى أسسها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لوالده (٢) « آمون رع » ملك الآلهة ، و « موت » ، و « خنسو » ؛ وكل آلهة « طيبة » مدة العشرين يوما لقرب العيد (المسمى) (٣) « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة الخ) جاعلا « طيبة » في عيد « لآمون » من الشهر الأول ، من الفصل الثالث (الشهر التاسع) اليوم السادس والعشرون ، حتى الشهر الثانى من الفصل الثالث (الشهر العاشر) اليوم الخامس عشر (٤) أى عشرين يوما ، ومن السنة الثانية والعشرين إلى السنة الثانية والثلاثين ، أى مدة إحدى عشرة سنة ، هذا بالإضافة إلى قرايين (٥) عيد « إبت » الجنوبية (الأقصر) من الشهر الثانى ، من الفصل الأول ، اليوم التاسع عشر — حتى الشهر الثالث من الفصل الأول (الشهر الثالث) اليوم الخامس عشر ، أى مدة سبعة وعشرين يوما من السنة الأولى (٦) — حتى السنة الواحدة والثلاثين ، أى إحدى وثلاثين عاما .

(٧) خبز ناعم : رغفان قربات كبيرة^(٢) ١٠٥٧

(٨) » : » كبيرة « سيد » ١٢٧٧

(٩) » : » » « ملح » ١٢٧٧

(١٠) » : » « زدمت حرقا » ٤٤٠

(١١) خبز قربان كبير ٤٣٦٢٠

(١) هذه القيمة تسارى ٦٣٦٠٩٠٨ بوشل .

(٢) وهذا يشبه كل الشبه ما كانت عليه الحال بالنسبة للأوقاف التى كانت تصرف لرجال الدين بالأزهر إلى عهد قريب .

- (١٢) قلب البردى لبنت البخور ٦٨٥
 (١٣) جعة الدن ٤٤٠١ جرة تركت فضاء
 (١٤) خبز ناعم، ولحم، وفطائر: سلات (حطب) للزينة ... ١٦٥
 (١٥) » » » : » » من الذهب ٤٨٥

صفحة ١٧ (ب)

- (١) خبز ناعم، ولحم وفطائر (رحس) سلات للأكل^(١) ... ١١١٢٠
 (٢) » » وفطائر (رحس) سلات (ثاي) لقمة الأكل ٩٨٤٥
 (٣) » » ولحم وفطائر (رحس) : أواني الأمير ... ٣٧٢٠
 (٤) » » خاص بالقرايين المقدسة: أواني من الذهب بمجهزة ٣٧٥
 (٥) » » » » : رغفان (بيات) ... ٦٢٥٤٠
 (٦) » » » » : رغفان (برسن) ... ١٠٦٩٩٢
 (٧) » » » » : » بيضاء ... ١٣٠٢٠
 (٨) » » : رغفان كبيرة (عق) للأكل^(٢) ... ٦٢٠٠
 (٩) » » : » مسكوة (ساب) ... ٢٤٨٠٠
 (١٠) » » : » (عق) النار (أى يخبز على النار) ... ١٦٦٦٥
 (١١) » » : » كبيرة ... ٩٩٢٧٥٠
 (١٢) » » : بوسا — عق من الحب ... ١٧٣٤٠
 (١٣) » » : رغفان قربان بيض ... ٥٧٢٠٠٠
 (١٤) » » : » هرمية الشكل ... ٤٦٥٠٠
 (١٥) » » : » (كرشقي) ؟ ... ٤٤١٨٠٠

(١) هذه الجمل تشير بطبيعة الحال إلى الرغفان (لأكل).

(٢) يحتمل أن تدل هذه الببارات على ما كان يؤكل في الأعياد.

صفحة ١٨ (أ)

١٣٧٤٠٠	(١) خبز ناعم : رغفان (ودنو - نت)
١١٦٤٠٠	(٢) خبز (كونك) : رغفان بيض
٢٦٢٠٠٠	(٣) خبز ناعم : رغفان (بعت)
٢٨٤٤٣٥٧ ^(١)	(٤) مجموع الخبز الناعم، وخبز (عق) المتنوع
٣٤٤	(٥) فطائر (رحس) سلات ثم
٤٨٤٢٠	(٦) فطائر : بالوية
٢٨٢٠٠	(٧) فطائر (رحس) : بالوية
٣١٣٠	(٨) أواني دقيق (ع)
٢٢١٠	(٩) شراب شح : جزار (من)
٣١٠	(١٠) » » : » (كابو)
٣٩٥١٠	(١١) نبيذ : جزار (من)
٤٢٠٣٠	(١٢) مجموع جزار (من) و (كابو) من شح، ونبيذ
٢١٩٢١٥	(١٣) جعة : أوان مختلفة
٩٣	(١٤) زيت حلو : جزار (من)
١١٠٠	(١٥) » » : هن

صفحة ١٨ (ب)

٦٢	(١) بنخور أبيض : جزار (من)
٣٠٤٠٩٣	(٢) بنخور : مكاييل متنوعة بالوية
٧٧٨	(٣) بنخور للإحراق : جزار (من)
٣١	(٤) زيت أحمر : جزار (من)
٩٣	(٥) زيت (نمح) : جزار (من)

(١) المجموع الحقيقي هو = ٢٨٠٦٤٠٧ ولا يدخل في ذلك ٢٥٧١٠ ميكال الخ .

١١٠٠٠٠	(٦) زيت (نخج) : هن
٣١٠	(٧) شهد : جرار (من)
٩٣	(٨) شحم أبيض : جرار (من)
٦٢	(٩) زيتون : جرار (من)
١٥٥	(١٠) سكان الجنوب : ملابس (دو)
٣١	(١١) » : » (ردو)
٣١	(١٢) » ملون : ملابس (إفد)
٤٤	(١٣) » : قصان
٢٦١	المجموع
٣١٠٠	(١٤) شمع : دين
٦٢٠	(١٥) كل أنواع الفاكهة الجميلة : مكاييل (كابوسا)
٦٢٠	(١٦) » : » : » (ثاي)

صفحة ١٩ (١)

٥٥٩٥٠٠	(١) فاكهة : سلات (حطب)
٧٨٥٥٠	(٢) » : » (دنيث)
٣١٠	(٣) تين الإتاوة : بمكال الويبة
١٤١٠	(٤) » : » « مخا »
٥٥	(٥) » : سلات (مستى)
١٥٥٠٠	(٦) » : بمكال الويبة
٣١٠	(٧) » : » (ثاي)
٣١٠٠	(٨) فاكهة (مهيوت) : فطائر (سانا)
٢٢٠	(٩) قرفة : سلات (حطب)
١٥٥	(١٠) » : » (مستى)

- (١١) نبات (سم) : سلات (١)^(١) ختب ١٥٥٠
 (١٢) كرنب (حقت) ٦٢٠
 (١٣) كراث : حقت^(٢) = ٣١٠
 (١٤) » : حزم ٦٢٠٠
 (١٥) عنب : سلات (مستى) ١١٧
 (١٦) » : » (ثاى) ١٥٥٠

صفحة ١٩ (ب)

- (١) فاكهة الجنوب : (حقت) ٨٩٨٥
 (٢) نبات عنبو : « حقية » ٦٢٠
 (٣) نعال من البردى المجهز ١٥١١٠
 (٤) ملح : بالحقية ١٥١٥
 (٥) قوالب ملح (طوب ملح) ٦٩٢٠٠
 (٦) » امتست (جمشت) ٧٥٤٠٠
 (٧) كان مفزول غزلا سميكا^(٣) (ملايس دو) ١٥٠
 (٨) كان : جدائل (٩) ٢٦٥
 (٩) أنسل : حزم ٣٢٧٠
 (١٠) غاب للسلات : حزم ٤٢٠٠
 (١١) نعال من الجسلد : أزواج ٣٧٢٠
 (١٢) فاكهة الدوم بالويبة ٤٤٩٥٠٠
 (١٣) رمان : بالويبة ١٥٥٠٠

(١) راجع : W. b. IV, p. 45

(٢) راجع : W. b. III, p. 354

(٣) راجع : W. b. I, p. 307

- (١٤) رمان : أفضاض (بدر) ١٢٤٠
 (١٥) زيتون : جرار (جاي) ٣١٠
 (١٦) جرار وأوان من مصب قناة « هليوبوليس »^(١) ٩٦١٠

صفحة ٢٠ (١)

(١) لب البردى : بالويبة	٣٧٨٢
(٢) نبدو (؟) :	٩٣٠
(٣) ثيران	٤١٩
(٤) عجول مخصية	٢٩٠
(٥) ثيران ذات قرون طويلة (نجا)	١٨
(٦) عجلات	٢٨١
(٧) ماشية سنها ستان (نوع من البقر يختلف عن الأنواع الأخرى)	٣
(٨) عجول	٧٤٠
(٩) عجول مخصية (تبو)	١٩
(١٠) بقرات	١١٢٢
(١١) المجموع	٢٨٩٢
(١٢) ذكر الغزال	١
(١٣) غزال أبيض	٥٤
(١٤) ذكر الغلباء (نراو)	١
(١٥) جمش الغزال	٨١
(١٦) المجموع	١٣٧
(١٤) مجموع الماشية المختلفة	٣٠٢٩

(١) ربما يشير ذلك إلى المكان الذي صنعت فيه هذه الأواني، كما يقال في أيامنا : القلل القناري .

صفحة ٢٠ (ب)

٦٨٢٠	...	(١) أوزحى (را)
١٤١٠	...	(٢) طيور حية (خت - عا)
١٥٣٤	...	(٣) أوز (تربو)
١٥٠	...	(٤) كراكي حية
٤٠٦٠	...	(٥) طيور حية للفقس
٢٥٠٢٠	...	(٦) ماء حية
٥٧٨١٠	...	(٧) حمام
٢١٧٠٠	...	(٨) طيور (بمرت) حية
١٢٤٠	...	(٩) » (سا - عشا) حية
٦٥١٠	...	(١٠) يمام
١٢٦٢٥٠	...	(١١) مجموع الطيور المنزومة
٤٤٠	...	(١٢) جوار القناة مملوءة بالسلك ذات أغصية من خشب
٢٢٠٠	...	(١٣) سمك أبيض
١٥٥٠٠	...	(١٤) » قطع (شنع)
١٥٥٠٠	...	(١٥) » مذبح

صفحة ٢١ (أ)

٤٤١٠٠٠	...	(١) سمك صحيح
١٢٤	...	(٢) أزهار من أزهار الإناوة : مظلات ^(٢)
٣١٠٠	...	(٣) » : طاقات طويلة
١٥٥٠٠	...	(٤) » من أزهار الإناوة : عبر الحديقة (اسم نبات أو طاقة)

(١) العدد هنا ينقصه ٤ ليكون صحيحا .

(٢) كانت المظلات تعمل من النبات الأخضر والأزهار .

- (٥) نبات «إسي» : سلات (إبت) ١٢٤٣٥١٠
- (٦) أزهار : أكاليل ٦٠٤٥٠
- (٧) » (كارا - حوتى) ٦٢٠
- (٨) » زرقاء: حبال ١٢٤٠٠
- (٩) » للبد ٤٦٥٠٠
- (١٠) » : أكوام ١١٠
- (١١) » السوسن : للبد ١٤٤٧٢٠
- (١٢) » » : طاقات ٣٤١٠
- (١٣) » » : للبد ١١٠,٠٠٠
- (١٤) زهر البردى : طاقات ٦٨٢٠٠
- (١٥) بردى : سيقان ٣٤٩٠٠٠

صفحة ١١ (ب)

- (١) طاقات كبيرة من أزهار الإناوة ١٩١٥٠
- (٢) بلع : ميكال (مزايو) ٦٥٤٨٠
- (٣) » : » (حنك) ٣١٠٠
- (٤) خضر : سلات ٢١٧٠
- (٥) » : حزم ٧٧٠٢٠٠
- (٦) نبات إسي للبد ١٢٨٦٥٠
- (٧) قمع : باقات ١١٠٠٠
- (٨) سنابل القمع للبد (أى تحمل فى اليد) ٣١٠٠٠
- (٩) أزهار : طاقات ١٩٧٥٨٠٠
- (١٠) » : سلات ١٩٧٥٨٠٠

(ج) صور الآلهة :

(١١) الكبة الخاصة بالسته والخمسين والسبعائة والألفى تمثال وبالصور التي ذكرت من قبل^(١) .

دين قنت

- (١٢) ذهب جميل وفضة ١٨٢٥٢ ١½
- (١٣) أحجار ثمينة حقيقية : قطع متنوعة ١٨٢١٤ ٣
- (١٤) نحاس أسود، ونحاس وقصدير (صفائح) ١١٢١٣٢
- (١٥) خشب الأرز : قطع متنوعة ٣٢٨
- (١٦) شجر مستكة : » » ٤٤١٥

صفحة ٣٢

التحضرع الكتابي

(١) ما أسعد من يتمد عليك ، يا هذا الإله يا «آمون» يا نور أمه، ويا حاكم «طيبة»، أقدرني على أن أصل إليك في أمانٍ راسيا في سكيته، (٢) وثاويا في الأرض المقدسة مثل التاسوع ، وليتنى أخلط بأرواح «مانو» (جبل الغرب) الممتازين الذين يشاهدون ضوءك في الصباح المبكر (٣) . اصنع لي تضرعى يا والدى ، ويا سيدي ، وإني أنا الوحيد بين التاسوع بجانبك . توج ابني ملكا على عرش «آتوم» ، ومكنه بوصفه (٤) ثورا قويا سيد الشاطئين (له الحياة والفلاح والصحة) ملك الوجه القبلي والبحرى رب الأرضين «وسرماعت رع ستن آمون» — له الحياة والفلاح والصحة — (٥) هو والنطفة التي خرجت من أعضاءك ، وإليك أنت الواحد الذى نصبت له ليكون ملكا، وعندما كان شابا عينته ليكون (له الحياة والفلاح والصحة) حاكم

(١) ذكرت في المنصص النهاى (هـ ٦٨ (١) ٢ — ٦) نسب الذهب والفضة ٧٢٠٥ دينا ولدا واحدا من الذهب، و ١١٠٤٧ دينا من الفضة ورج دين ، أى بنبة جزين من الذهب وثلاثة من الفضة ، وهى نسبة معدن السام المعادة ، ومنها صنعت التماثيل على ما يظن .

الأرضيين على الناس . امنحه حكما ملايين السنين (٦) واجعل كل عضو من أعضائه سليما في سعادة وصحة . مكن تاجك على رأسه وهو جالس على عرشك ، وليت الصل يوضع على حاجبيه ، اجعله قديسا أكثر (٧) من أى إله ، وعظيما مثل حضرتك بوصفه سيد أهل « الأقواس التسعة » . واجعل اسمه يزدهر فتيا يوما في حين أنك تكون درما خلفه (٨) كل يوم ، ووضِع سيفه ومقمعه على رؤوس البدو (ستيو) ، وليتهم يسقطون خوفا منه مثل « بعل » ، واجعل حدوده تمتد كما يرغب (٩) وليت الأراضى والممالك تخشاه رعبا منه . هبهِ مصر فرحة ، وأبعد عنه كل شر ومصيبة وهلاك . (١٠) امنحه الفرح ممكنا في قلبه ، والانشراح والغناء والرقص أمام وجهه الجليل ، وضع الحب له في قلوب الآلهة والإلهات ، والإشفاق . والخوف منه في قلوب الناس (١١) ، وأتم الأشياء الطيبة التى حدثتني عنها على الأرض لأجل ابني الذى على عرشي ، فإنك أنت الواحد الذى خلقتة ، ومكن ملكه (١٢) لابن ابنه ، لأنك حارم لهم وجيب عنهم ، وهم لك خدم ، وعيونك نحوك ، مؤذنين الإنعامات

صفحة ٣٣

(١) لحضرتك أبد الآبدين .

أما الأشياء التى أمرت بها فقد تم إنجازها ممكنة ثابتة ، والأشياء التى تقولها تدوم مثل الحجر الصلب (٢) لقد قضيت لى بحكم مائتى سنة^(١) . فكنها لابني الذى لا يزال على الأرض ، واجعل (٣) حياته أطول من حياة أى ملك حتى يكرر الإنعامات التى أديتها لحضرتك ، اجعله ملكا بأمرك (٤) توجه أنت ، ولا تدعه ينكس ما فعلته يارب الآلهة . امنحه فيضانات عظيمة غنية في زمنه (٥) ليمد حكمه بالأرزاق الوفيرة ، وامنحه أمراء لم يعرفوا مصر محملة ظهورهم

(١) لابد أن ذلك على حسب وحى من الإله « آمون » والآن يرجو « رعسيس الثالث » تحقيق هذا الوعد لابنه « رعسيس الرابع » .

(٦) [بالجزية] لقصره الفاجر، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (ومرماعت رع ستين آمون) — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب التيجان : « رعسيس الرابع » حقا ماعت — مرى آمون (له الحياة والفلاح والصحة) .

هليوبوليس

مقدمة :

لما كانت المعلومات الأثرية التى لدينا عن معبد « هليوبوليس » ضئيلة جدا، فإننا سنكتفى هنا بسردها ما ذكر منها مما أقامه الفرعون « رعسيس الثالث » أو عمله — كما حدث ذلك فى معابد « طيبة » — وهذا نفس ما سنتبعه فى مباني القسم المفتى، وفى المعابد الصغيرة . ومع ذلك فإن للإنسان الحق فى أن يحتد مواضع كل المباني التى لم تصل إلينا عنها معلومات كتابية فى مكان بعيد عن دائرة « هليوبوليس » كما ذكر ذلك لنا « ركنى^(١) » إذ يقول : إن فى الرقعة التى تمتد فى « معبد الكرنك » من البوابة الأولى فى « معبد آمون » حتى البرج الشرقى للملك « ققطانب » ومن « معبد بتاح » حتى جدار السور الجنوبى « لمعبد موت » يمكن الإنسان أن يقول عنها — بدون أية صعوبة — : إنها معابد هليوبولينية، وقد أقيمت فيها أما كن ثانوية فيما بعد ، غير أنه ليس فى استطاعتنا أن نعين مكانا واحدا منها على وجه التأكيد — اللهم إلا معبد « آتوم » الرئيسى^(٢) .

وأسماء المعابد التى جاءت فى القائمة الأولى هى :

(١) « معبد رعسيس حاكم هليوبوليس فى ضبعة رع » [٣/٣١/٥] ، ولا بد أن هذا المعبد يشير إلى بناء جديد أقامه هذا الملك فى « معبد رع » الكبير القائم فى « هليوبوليس » . وقد وصف هذا البناء فى متن المقدمة [٢/٢٥/٥] الخ [

(١) راجع : A. Z, 71 (1935) p. 111 ff.

(٢) راجع : Ibid. p. 126

وينبئ للإنسان هنا أن يمدّ العلاقة التي بين هذا المعبد الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» وبين المعبد الرئيسى كالعلاقة التي بين معبد الدولة الكبير للإله «آمون» صاحب «طيبة» وبين المعبد الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» في ردهة «بوسطة» بالكرك، وقد تحدّثنا عنه فيما سبق .

(٢) هذه البقعة لمعبد «رعسيس الثالث» في ضيعة «رع» شمالي «هليوبوليس» [٥ / ٣١ / ٥] . وقد ذهب كل من الأستاذين «برستد» و «زيت» إلى أن المقصود هنا بهذا المعبد هو معبد «تل اليهودية»^(١) . وقد جاء ذكر هذا المعبد في ورقة «هاريس» بالتطويل بإضافة نعت «بيت ملايين السنين» [٨ / ٢٩ / ٥] .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس في ضيعة «رع» [١٢ / ٢٩ / ٥] :

تدل ظواهر الأمور على أن هذا المبنى موحد مع الإسم الذي جاء في «هاريس» [٦ / ٣١] «متزه الفرعون» . وهذا المبنى لم يذكر في القائمة الأولى على وجه عام . ولكن على حسب الجملة الإضافية التابعة لهذا الاسم وهي : «في هذا المكان فإنه ينبئ لنا أن نبحث عن هذا القصر — أو هذا المتزه — في «تل اليهودية» . وعلى ذلك تكون العلاقة — أو وجه الشبه — بينه وبين المعبد الذي أقيم في هذه الجهة كوجه الشبه أو العلاقة التي بين قصر مدينة «هابو» وموقعه في المعبد الرئيسى^(٢) .

(٤) معبدا «هليوبوليس» الكبيران : أثبت «ركي» في مقالته (Loc. Cit. 13 ff) أنه يوجد معبدان كبيران مختلفان في «هليوبوليس» أحدهما معبد «رع حور اختي» والآخر معبد «آتوم» . وهذان الإلهان كما جاء في منظر ورقة «هاريس» ص ٢٤ كانا يُعبدان معا . وقد زاد «رعسيس الثالث» في عدد خدام كل منهما كما جاء في «هاريس» ص ٣١ / ٤ : «الناس الذين وهب ضيعة «آتوم» لإياهم ، سيد الأرضين الهليوبوليتي ، كما قدمهم هبة إلى «رع حور اختي» .

(١) راجع : Br. A. R. Vol. IV, § 274 Note 2

(٢) راجع : Ibid. 281 Note c

وهذه الجملة تدل — بلا نزاع — على أن الملك — خلافا لمبانيه الجديدة — قد زاد في أملاك المعبد الكبير في « هليوبوليس » .

والظاهر أن « رعسيس الثالث » كانت له علاقة خاصة ببلدة « هليوبوليس » كما يدل على ذلك نعته في لقبه « حاكم هليوبوليس » . وإياه لمن الصعب أن نعرف على وجه التأكيد الظروف أو الحوادث التي دعت إلى نعته بهذه الصفة . ومع ذلك فإنه يمكن بعد قراءة هذه البردية أن نقترح ما يأتي :

في مقدمة الجزء الخاص « بهليوبوليس » نجد أنه قد ذكر عن قصد أن الملك قد طهر « هليوبوليس » أو بحيرات أو ثيرانها (راجع هاريس ٢٥ — ٢٧، ١٠ — ٢٧، ٧) . (٣ — ٣) .

ومن المدهش أن هذا التعبير لم يذكر في الجزء الخاص « بطيبة » (٤٧/٥ — ٢) . والواقع أننا نجد ذلك مذكورا مرة أخرى في متن آخر، وذلك على لوحة مؤرخة بالسنة العشرين من حكم « رعسيس الثالث » . وقد وجدت هذه اللوحة في الجدار الموصل بين البوابة الرابعة والبوابة السابعة في الكرنك ، وقد جاء عليها ذكر أعمال الملك لألته فيقول : (Worterbuch zettel 792) : « إن الفرعون قد طهر « هليوبوليس » لأجل الإله « آتوم » وعمل بيت « رع » في الأفق بما يتبعه من شعائر » . وكذلك جاء في نفس النقش (Worterbuch zettel 793) « لقد طهرت « هليوبوليس » من كل قذى » . ويدل الفعل الذي استعمله هنا للتعبير عن الطهور على أنها قد طهرت من الدنس ؛ لأنها نظفت أو بنحرت من الأقداء المسادية ، وذلك كله يشعر بوقوع حادثة معينة قريبة العهد ، وأن « رعسيس » قد قام بأداء خدمة جليلة مما جعله يضيف إلى اسمه عبارة « حاكم هليوبوليس » . والظاهر كما يقول « شادل » أن ذلك ربما يشير إلى أن « هليوبوليس » في عهد اضطراب العرش وهي الفترة التي تقع بين الأمرين التاسعة عشرة والعشرين وبخاصة في عهد حكم « ارسو » الأجنبي الذي دنس البلاط ، وجعلها نجسة . ولم يقع على عاتق « ستنتخت » تجديد « هليوبوليس » ، بل كان ذلك الواجب الأول الذي قام

بعينه « رعمسيس الثالث » كما يدل على ذلك تركيب اسمه . وقد قام به بقلب فرز
ونفس منشرة . والخلاصة هي أن المعابد الجديدة التي أقامها « رعمسيس الثالث »
في « هليوبوليس » أو بالقرب منها هي ما يأتي :

(١) معبد « رع » في هليوبوليس :

(٢) معبد تل اليهودية :

(٣) قصر في تل اليهودية :

أما ما ذكر في « ورقة هاريس » [٣١ — ٧] : « الأرض الجديدة » « لرعمسيس »
ماكم « هليوبوليس » « الذي يجعل الأرضين تعيشان » « فإن هذا اسم ضيعة
أهداها الفرعون ، وهي على أية حال ليست اسما لأى معبد .

« هليوبوليس »

الصورة الايضاحية :

« رعمسيس الثالث » يقف مصليا أمام الإلهة « حوراختي » الإله العظيم رب
السماء : والإله « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي ، والإلهة « أوس — عاس »
سيدة « هليوبوليس » ، والإلهة « حتحور » سيدة « حبت » .

كلام الملك : إني أنطق الصلوات ، والمدائح ، والتعبد والثناء ، والأعمال
الجليلة ، والإنعامات التي أدتها لك في حضرتك ياها الأمير العظيم .
صلاة للآلهة ويتبعها تعداد أهم المباني والهدايا :

صفحة ٢٥

(١) التضرعات ، والثناء ، والمدائح ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات التي
أداها الملك « وسمراعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله
العظيم (٢) لوالده « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتي « رع حوراختي » ، والإلهة
« أوس — عاست » (ساوسس) سيدة « حبت » (حتحور) وكل آلهة « هليوبوليس » .

يقول الملك « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم (٣) في مديح والده هذا الإله الفانر «آتوم» رب الأرضين هليوبوليتي «رع حوراختي»: «الحمد لك يا (رع - آتوم) رب الكل وخالق ماهو كائن، المشرق في (٤) السماء، ومضىء هذه الأرض بأشعته، ومن يلقى إليه وجوههم، والمخفيون الساكنون في الغرب (الأموات) يسرون برؤية جمالك وكل الناس تنشرح عند النظر (٥) إليك ؛ وإنك أنت الذى خلقت السماء والأرض ، وإنك أنت الذى نصبتنى ملكا على الأرضين وحاكما (بالحياة والفلاح والصحة، على عرشك العظيم وإنك قد وليتني على كل الأراضى إلى نهاية ما يحيط (٦) به «آتون» (قرص الشمس) وإنهم قد خافوا وسقطوا لاسمى كما فصلوا لاسمك . ولقد كنت مجدا في متابعة الإنعامات والأعمال (٧) العظيمة العديدة لبيتك .

المباني والمنح للمعابد :

لقد زدت في جدارك (سورك) في بيت «رع» وملأت بيت ماله بحاصلات أراضى مصر ، وأفعمت مخازن غلاله بالشعير والقمح ، وهى التى كانت (٨) قد بدأت تقف مهتمة منذ الملوك (السالفين) ، وقت بتصميمات عظيمة لتماثيلك وجعلتها تتوى في محاريب معبدك ، ووضعت الأنظمة (٩) للكهنة المطهرين في بيت «رع» وجعلته أكثر قدسية مما كان عليه من قبل (١٠) ونظفت «هليوبوليس» لأجل تأسوعه المقدس ، وبنت معابدهم التى كانت مخزبة وسويت آلهتهم في صورها الخفية من الذهب والفضة وكل حجر (١١) غال لتكون عملا خالدا .

معراب في معبد هليوبوليس :

(١٢) وأقت لك بيتا فانر في وسط معبدك مثل السماء ممكا وفيه صورة «آتون» (الشمس) أمامك مؤسسا بالبحر الصلب ومكسوا بالبحر الأبيض الجميل وممكا

(١) نوع من الذهب يجلب من إقليم «مهن» ببلاد النوبة (راجع W. b. V, p. 145) .

صفحة ٣٦

(١) بالعمل الحسن الباقي باسمك وإنه أفق « حوراخي » العظيم الخفى ،
وعرشه العظيم من الذهب ، والمصراعان من ذهب « كتمت »^(١) فى حين أن أمك
تنوى (حنت) فى وسطه (٢) فرحة راضية عند رؤيته ، وأعدته بالشبان الذين
درّبهم ، وبالأملّك الشخصية والأراضى والقطعان التى يخطئها المد .

تمثيل ضخمة فى معبد هليوبوليس .

(٣) وأمت لك آثارا عظيمة فى بيت « رع » من الحجر الصلب الذى سواه
« آتوم » فى صور عظيمة نحتت بجهود ، وهى راحة (٤) فى أماكنها أبد الآبدين
فى بيتك الفاجر ، وردحتك الآنيقة منقوشة باسمك المقدس مثل السماء .
تعاويذ لتمثال « رع » .

(٥) وصنعت لك تعاويذ فائحة من الذهب الجميل مطعمة باللازورد والفيروزج
الحقيقى وطلقتها على جسمك فى البيت العظيم لحفظك وبهاك (٦) فى مكانك
المقدس حتى تحمى أعضائك الفائحة بمثابة تعاويذ سنوية لصورتك العظيمة
الفخمة الجميلة .

مصراب من الجرانيت :

(٧) وصنعت لك محرابا سريا من الجرانيت وفيه يشوى الإلهان « آتوم »
و « تفسوت » ومصراعاه من النحاس ممّوهان (٨) بالذهب ومنقوشان باسم
جلالتك العظيم سرمديا .

لوحات نقش عليها أنظمة المعبد :

(٩) ووضعت لك مراسم عظيمة لإدارة معابدك مسجلة فى قاعة سجلات
مصر ، وصنعت لوحات خط عليها الأشكال (بالمداد) ثم نحتت بالمسحل .
(١٠) باقية لك أبدا فلا تحطم .

(١) نوع من الذهب يجلب من إقليم هنت يلاذ النوبة (W. b. V, p. 145) .

موازنين المعبد :

(١١) وصنعت لك موازين فائحة من السام [٣٣— (١)] لم يعمل مثلها منذ زمن الإله (يعنى هنا الإله « رع ») . وقد جلس عليها « تحوت » بوصفه حارسا للموازنين فى صورة (١٢) قرد عظيم فاجر من الذهب المطروق ، وإلك تزن فيه (المعبد) أمامك يا والدى « رع » عندما تقدر الذهب والفضة بمئات الألوف التى أحضرت جزية .

صفحة ٣٧

(١) أمامك من خزائنهم (٩) ، وأعطيت خزانتك الفائحة فى بيت « آتوم » ، وقد أسست له (أى لليزان) قربانا يوميا مقدسا ليحد مائدته فى الصباح المبكر .
مخازن للأعياد :

(٢) وأقت لك مخازن لأعياد الظهور مبنية على أرض بكر (طاهرة) فى أرض « هليوبوليس » وهى قدسية فى صناعتها ، وأمدتها بعبيد حسان مختارين ، ويجب تنظيف بمشرات الآلاف لميرتها .

مخازن لدخل المعبد :

(٣) وأقت لك مخزنا نظيفا يحتوى قرايين مقدسة أكثر مما كان قبلى منذ عهد الملوك السابقين ، وزودته بكل شئ ولم يتوره أى نقص لإمداد قربانك فى الصباح المبكر .

معبد خاص للقرب :

(٤) وأقت لك مخزن قربان لردتهك مفعما بالقربات المقدسة والطعام الغزير ، ويشمل قربات عظيمة من الذهب والفضة لتقدم إلى حضرتك ياسيد الآلهة وجهازها (٥) وآتممتها بالشعير والقمح ، وقد ملئت بالغنائم التى جلبتها من أهل الأقواس التسعة وكانت لحضرتك ياأيها السيد الأوحده ، يا بارئ السماء والأرض حتى تضاعف أعياد أوائل الفصول أمامك .

(١) مؤرت صورة الإله « تحوت » بوصفه إله الموازين عند لسان الميزان ليزن بالقسطاس المستقيم .

حظيرة الماشية والدجاج :

(٦) وأقت لك حظائر مواش معدة تحوى نيرانا وعجولا مخصية ، وكذلك بيوت تسمين جديدة تحوى أوزا مسما .

تنظيف البحيرة المقدسة :-

(٧) وطهرت البحيرة المقدسة الخاصة بيتك ، فأزلت كل الأقداء التى كانت فيها ، وقد كانت حالتها كذلك منذ خلقت الأرض ، ولقد كان تاسوعك المقدس راضيا فى قلبه وفرحا بها .

الكروم وحدائق شرح :

(٨) وقدمت (شراب) « شدح » ونبذا بمثابة قربان يومى ليقدم لأرض « هليو بوليس » فى مكانك السامى السرى ، ونحائل ورياضا بنباتاتها جديدة ، وإن أرباب أرض الحياة راضون بذلك ؛ (٩) وغرست لك حدائق عظيمة مجهزة فيها نحائلها التى تحمل شراب « شدح » ونبذا فى قصر « آتوم » العظيم وتاسوع آلهة هليو بوليس المقدس ينتهج بالأعياد ليرضى جمالك يوميا .

أرض الزيتون :

(١٠) وجعلت لك أراضى زيتون فى يلدتك « هليو بوليس » ، وأمدتها ببستانين وأناس كثيرين لصنع زيت نقى يكون أحسن ما فى مصر لإيقاد المصباح فى قصرك الفانر .

خمائل وحدائق الأزهار :

(١١) وصنعت لك حدائق أشجار تحتوى نخيلا وبحيرات مجهزة بأزهار البشنين وأزهار البردى ، وأزهار (اسى) وأزهار كل أرض ، وأزهار « ددمت » ومرا وأخشابا حلوة عطرة لوجهك الجميل .

ضياع جديدة للمعبد :

(١٢) وجعلت لك آلافا من الأرض من جديد من الشمعير النقي ، وزدت حقولهم التي كانت قد نقصت لأجل أن أزيد بمقدار عظيم القربان لاسمك العظيم السامي المحبوب .

صفحة ٢٨

(١) وجعلت لك أراضى عديدة في الجزر الجديدة في المراكز الجنوبية والشمالية بمشرات الآلاف ، وعملت لها لوحات منقوشة باسمك ممكنة لك تحمل مراسيم سرمدية (٢) وصنعت لك حظيرة دجاج تحوى طيوراً برة (راجع ص ٢٢٥ عن حظائر الطيور) ، وأجريت برك الطيور إلى مدينتك (هليوبوليس) ليقتنمها لحضرتك يا والدى ، وقد سبقت إليك إلى تاسوعك المقدس الذى يقبلك .

الموظفون والخدم والعبيد :

(٣) ونصبت لك رماة ونحالين ، وحاملين بنحور ليقتنموا إتاواتهم السنوية إلى بيت مالك الفانحر (٤) ونصبت لك رماة صيادين ليصطادوا غزلانا بيضا ليقرَّبوها إلى حضرتك في كل أعيادك (٥) وجعلت لك نواتى ومشرفين من الرعايا الذين دزبتهم لجمع إتاوة الأرضين ، وهى ضرائب الأرضين والإتاوة التى تحصل لبيت مالك فى معبد « رع » لتضاعف قرايبتك المقدسة أكثر من ألف ألف مرة (٦) ونصبت عبيدا حراسا لمبنائك للملاحظة قناة ميناء « هليوبوليس » فى المكان الفانحر (المعبد) .

(٧) ونصبت حراس أبواب من العبيد وأمددتهم برجال يحرسوا ويراقبوا ردهتك (٨) وجعلت عبيدا حراسا لإدارة القناة وحراسا للشمعير النقي لأجلك أيضا .

(١) أى وجعلت البرك تسحب إلى مدينتك ، وهذا لا يشير إلى محصول ما بل يقصد أن طيور البرك كانت تجلب بهذه الكيفية .

اصلاح مخازن الفلال :

(٩) وأقمت لك مخازن غلال ملئت بالحبوب وهى التى كانت قد بدأت تنضب فأصبحت ملايين .

تمثال من ذهب :

(١٠) وسويت لك تماثيل من الذهب المطروق راحة على الأرض أمامك تحمل قرايين مقدسة ، وسويت أخرى كذلك من الفضة الخالصة لأرضى صليك فى كل وقت .

أوانى العبادة للمعبد :

(١١) وصنعت لك قاعدة آنية كبيرة فى ردهتك ، زجاجاتها من الذهب والفضة ، تحمل أباريق شراب شذى ، وممونة بالقربات الإلهية فى قوائم عدة ، لتقدم إلى حضرتك يا أيها الأمير العظيم (١٢) وصنعت لك أوانى مائدة لا حصر لها من الفضة والذهب المطعم منقوشة باسمك ، ومبخرة « نمت » (آنية نمت) ، وأوانى « دنيا » وأوانى « عنخى » ، وأوانى « حسيوت » ، وكثوسا عديدة لملها إلى (١٣) حضرتك بقربان النبيذ ، وكان ناسوعك المقدس راضيا فى قلبه ، وفرح بها .

سفن المعبد :

(١) وبنيت لك سفن نقل ، وسفنا لحمل المتاجر مجهزة بالرجال لتحمل حاصيل أرض الإله (بنت) إلى بيت مالك ومخزنك .

اصلاح مقصورة « حور » وخميلتها :

(٢) وأصلحت بيت « حور المشرف على المعبد » فأقمت جدرانها التى كانت مخزبة . (٣) وجعلت الخميصة التى كانت فى وسطه تنمو ، وغرسها بالبردى فى وسط مستنقعات الدلتا (على الرغم من) أنها كانت قد بدأت تقفر سابقا^(١) .

(١) هل يشير هنا إلى المكان الذى يقال إن « حور » قد ولد فيه فى منافع الدلتا ؟

خميعة المعبد !

(٤) وجعلت خميعة معبدك الطاهرة تنمو ، وجعلتها في حالتها الملائمة عندما بدأت تقفر ، وأمددتها ببستانيين لفلاحتها لتثمر قربانا من شراب شدد في المكان الذي يعرفه (أى المثال) ، (٥) وجعلت لك قرايين أعياد عظيمة لردتهك زيادة عما كانت عليه الحال من قبل ، منذ زمن الآلهة ، و زوتها بالثيران والعجول المخصية وماشية الجبل ، والزيت ، والبحور ، والشهد ، وشراب شدد (٦) والنيذ ، والذهب ، والفضة ، والكان الملكى ، والملابس العديدة ، وكل الأزهار لوجهك الجليل .

قربان معبد حعبى ، (النيل) :

(٧) وعملت لك قرايين أعياد عظيمة في بيت « حعبى » ، وكل تاسوع « نرعحا » (مصر العتيقة) كانوا في أعياد .

معبد رع ، شمالى هليوبوليس :

(٨) وأقت لك بيتا فائرا شمالى « هليوبوليس » ممكلا ليكون عملا أبديا منقوشا باسمك « بيت ملاين الستين لرعمسيس حاكم هليوبوليس » (بالحياة والفلاح والصحة) في بيت « رع » شمالى « هليوبوليس » . وقد أعددت بالمتاع والمناجى ليحملوا إلى بيتك حدائق تحتوى أزهارا لردتهك .

قطعان المعبد :

(٩) وجعلت لك قطيعا (يسمى) : «صناع الإنعامات» ، وأمددته بحيوانات جميلة لاحصر لها ، لتقدم إلى حضرتك في كل أعيادك ، وضاعفت شبانها (أى التابعين لها) التابعين لاسمك (١٠) وجعلت لك قطيعا آخر لبيتك الفاجر ، لإمداد معبدك بذخيرة غزيرة ، (وسميته) « قطع رعمسيس حاكم هليوبوليس في حياة وفلاح وصحة مضاعفا القربان في ضيعة رع » ، وملأته بالماشية والرعاة أيضا ، على أنهم لن يزولوا قط بوصفهم تابعين لحضرتك .

اصلاحات :

(١١) وقت لك بأعمال بواسطة عمال وقاطعي أحجار ، لبناء معبدك
ولإصلاح بيتك .

معبد^(١) . رع) :

(١٢) وأقت لك : « بيت رعسيس حاكم هليو بوليس في ضيعة رع » مجهزا
بالناس والمتاع مثل الرمال .

صفحة ٣٠

معبد الآلهة « أوس . عا . س » ، (ساوس) (Saosis) :

(١) وأقت لك معبدا فائرا غربى قناة « هليو بوليس » لأملك « ساوسس »
سيدة « هليو بوليس » .

مستعمرة الأسرى الأجانب :

(٢) . وأقت لك مستعمرة نظيفة من الشبان العديدين الذين أحضرت أولادهم
إلى بيتك المسمى : « الاستيلاء على الآخرين » (الأجانب ؟) .

الثيران المقدسة :

(٣) ونميت الماشية السوداء ، والثيران العظام مطهرة من كل خبث في حقولها .

سفينة « اوس . عا . ست » !

(٤) وبنيت سفينة كبيرة لابنتك العظيمة « أوس — طا — ست » سيدة
« حتب » وسميتها « سب في هليو بوليس » من^(٢) خشب (٥) الأرز (نعر) ،
وهو أحسن ما في الضيعة الملكية ، وكانت مصفحة بالذهب مثل سفينة « ملايين
السنين » .

(١) هذا هو المعبد الذى أقامه «رعسيس الثالث» في « تل اليهودية » لا معبد «رع» في « عين
شمس » كما يقول « برسد » (راجع "a" Br. A. R. IV, § 278 note) .

(٢) يمكن أن تكون هذه السفينة للإله « سب » .

القوائم :

(٦) تأمل قائمتها (أى الأعمال الخيرية التى قام بها « رعسيس الثالث »)
فإنها أمامك يا ولدى ، ويا صيدى لتحدث التاسوع الإلهى بإنعاماتى .

صفحة ٣١

(ب) القوائم

ثروة المعابد :

(١) قوائم بالأشياء ، والماشية ، والحدائق ، والتمائل ، والأراضى الزراعية ،
والسفن التجارية ، ومصانع السفن ، والمدن التى منحها الملك « وسرماعت رع
صرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله الأعظم (٢) لوالده الفاهر « آتوم »
رب الأرضين هليو بوليتى ، وللإله « رع حوراختى » ملكية سمردية .

التابعون للمعابد الخ :

(٣) بيت « رعسيس » حاكم « هليو بوليس » فى ضيعة « رع » تحت إشراف
« أعظم الرئين » (وعدة) موظفين فى كل الفروع (الأشياء) : ١٤٨٥ نسمة .
(٤) الناس الذين^(١) منحهم لمعبد « آتوم » رب الأرضين « هليو بوليس » ،
(ولمعبد) « حوراختى » ، وهم الذين فى ملكية الضيعة (أى الضيعة الجديدة التى
ذكرت قبل الآن) تحت إدارته : ٤٥٨٣^(٢) نسمة .

(١) ذكر « ركن » أنه يوجد فى « هليو بوليس » معبدان مختلفان عظيمان ، أو ضيعتان . واحد
منهما للإله « رع حوراختى » والثانى للإله « آتوم » وهذان الإلهان يحدان هناك معا (Harr. 24)
وقد زاد « رعسيس الثالث » فى هبات كل منهما فى الأتفس التابعة لهما ، فقد جاء فى صفحة (٣١)
سطر (٤) : الناس الذين أهدوا لضيعة معبد « آتوم » سيد الأرضين ، و « رع حوراختى » . وهذا
يدل صراحة على أن الملك — فضلا عن مبانيه الجديدة — زاد فى أملاك المعابد الكبيرة (راجع
(Schaedel Ibid pp. 33) .

(٢) يعتقد جاردنر أن هؤلاء الناس كانوا يعملون فى الملكيات القديمة غير أنهم كانوا يتناولون
أجورهم من الدخل الذى وضعه « رعسيس الثالث » تحت تصرف مؤسسه الجديدة (راجع
(Wilbour. Pap. II, p. 117) .

(٥) وهذه البقعة (٩) لمعبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « رع » شمالي « هليوبوليس » تحت إشراف الكاتب ، وكبير المفتشين « برحبت » مجهز بأملأكه ٢١٧٧ نسمة .

(٦) قصر متمتزه الفرعون (له الحياة والفلاح والصحة) الذى فى هذا المكان ، وهو الذى يديره الكاتب الأول « تحتمس » والموظفون ١٧٧٩ نسمة .

(١) هذا المعبد يقع فى « تل اليهودية » كما جاء فى ورقة « هاريس » (٨ / ٢٩) وقد عثر الباحثون عن السناد حوالى عام ١٨٧٠ على بعض مباني « تل اليهودية » وكذلك كشفت عنها مصلحة الآثار ، غير أنها تركت لأيدى العابثين ، ولم يوضع أى تصميم لهذا المبنى العظيم ، وقد بنى نهبه لطالبي أحجار المرمر مدة عشرين سنوات ، ومنجبا للباحثين عن القوالب المطعمة قطعيا جميل النقش ، ولم يبق من كل ذلك إلا بعض قطع عليها صور أسرى ، ومئات الزهيرات المطعمة ، وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى . هذا إلى أن هذا المكان لم يوصف إلا وصفا مختصرا T. S. B. A. VII, p. 177 وتدل العلامات التى على القوالب الصغيرة على أن الأجانب كانوا يستعملون فى صنعها (راجع Petrie Hist. III, p. 160) . ويقول « مسبرو » عن هذا المعبد ما يأتى (راجع The struggle of the Nation p. 476) . وقد أقام كذلك فى المكان المسمى الآن « تل اليهودية » قصرا ملكيا من الحجر الجسى والجرانيت والمرمر لم يعرف له طراز قبل ذلك العهد (لم يكن كشف عن بقايا « قنير » وقتئذ) إذ كان بعد فريدا فى بابيه بين كل المباني المصرية ، فلم تكن جدرانها وعمده مزينة بالحفر المأدى فى الأحجار ، بل كانت زخرفته سواء أكانت نقشاً أم مناظر تتألف من لوحات من الخرف المنقوش المثبت فى الجص ، وكانت صور الرجال ، والحيوان ، وخطوط النقوش الهيروغليفية تمثل فى تحت بارز من رقعة مرصوفة بالخرف الملون ، مما جعلها تتوغل قطعة قبيضاء ضخمة ذات ألوان مختلفة ، والقطع القليلة الباقية حتى الآن يظهر فيها صفاء التصميم والدقة المتناهية فى تناسق الألوان . ولابد أن كل علم الرسامين المصريين ، وكل المهارة الفنية التى أوتيتها صناعتهم فى الخرف قد أفرغت فى إنجراج مثل هذه الزينة المزينة المتناسقة ، لما يشاهد فيها من حرية فى اختيار الخطوط والألوان ، وآلات الزهيرات ، والمربعات ، والنجوم ، والأزوار المصنوعة من عجينة مختلفة ألوانها .

(٢) هذا المكان لابد أنه كان نفس المعبد الذى ذكر فى ورقة « هاريس » ص ٣٩ سطر ١٢ وربما كانت العلاقة بينه وبين المعبد الكبير كالعلاقة التى بين معبد مدينة « هابو » الكبير والقصر الذى فيه .

(٧) ضيعة الأراضى الجديدة « لرعمسيس الثالث » (له الحياة والفلاح والصحة) الذى جعل الأرضين تعيشان وهى تحت إدارة الكاتب والمفتش الأول « حورى » : ٢٤٧ نسمة .

(٨) الضباط ، وأولاد الرؤساء ، والأشراف (مريانا) ، والعبرو ، وأهل المستعمرات الذين فى هذا المكان : ٢٠٩٣ نسمة .

(٩) المجموع = (١٢٩٦٣ نسمة) (ولكن المجموع الصحيح هو) = ١٢٣٦٤ نسمة .

أعمال متنوعة

صفحة ٣٣ (١)

- (١) ماشية متنوعة ٤٥٥٤٤
 (٢) حدائق ونحائل ٦٤
 (٣) أراضى استات^(١) ١٦٠٠٨٤ ١/٤
 (٤) مصانع سفن من خشب الأرز والسنط ٥ ١/٢
 (٥) سفن نقل ، وسفن شحن ٣
 (٦) مدن مصرية ١٠٣

ضريبة رعايا معابد « هليوبوليس » :

(٧) السلع والضرائب وإنتاج الناس لمعبد «رعمسيس» حاكم «هليوبوليس»
 (له الحياة والفلاح والصحة) فى ضيعة « رع » (٨) ولعبد «رعمسيس» حاكم
 « هليوبوليس » (له الحياة والفلاح والصحة) فى شمالى « هليوبوليس » ، ولعابد
 وقطعان هذا البيت (٩) التى تحت إدارة الموظفين بمثابة الجزية المفروضة عليهم سنويا :
 دين قدت

(١٠) فضة ٥٨٦ ١/٤ ٢ ٢/٣

(١) سات = ١٠٠٠٠ ذراعا أو ٢٧٣٥ مترا مريبا أى نحو ٢/٣ فانا مصرية .

صفحة ٣٣ (ب)

دين قدت

- (١) نحاس ١٢٦٠
- (٢) كنان ملكي ، وكان « مك » وكان الجنوب مضاعف
- الجودة ، وكان الجنوب الجميل ، وكان ملون ، ملابس متنوعة ١٠١٩
- (٣) بخور ، وشهد ، زيت : أو ان مختلفة (إمع) ٤٨٢
- (٣) شراب شوح ، ونيد ، أو ان مختلفة (إمع) ٢٣٨٥
- (٥) فضة من سلع الإتاوة المفروضة على الناس للقربان المقدس ٤٥٦ ٣١/٢
- (٦) حبوب نقية من ضرائب الفلاحين بالحقيبة (١) (خار) ٧٧١٠٠
- (٧) خضرياقات ٤٨٠٠
- (٨) كان حزم ٤٠٠٠
- (٩) طيسور ماء من إتاوة الصيادين والساكنين ٣٧٤٦٥
- (١٠) ثيران وعجول مخصصة وعجلات وعجول وبقرات وماشية
- من القطعان ٩٨

(١) خار = حقيبة : والحقيبة تسع أربع ويات . والوية تحتوي أربعين « هنا » وهو مكبال مصري مصنوع من القطار أو المعدن وعلى ذلك تشمل الحقيبة ١٦٠ هنا . وقد عثر على بعض مكبال للهن ووجد أنه يسع ٤٦٠ من الترو على ذلك تكونت الوية تسع ١٨٠٤ لترا والحقيبة تسع ٧٣٦ لترا . وقد حسب المتر « لوكاس » حديثا سعة الهن من مكبال من عهد البطالمة ووجد أنه يسع ٥٠٣ . من الترو على ذلك يكون سعة الوية ٢٠١ لترا وسعة الحقيبة ٨٠٤ لترا .

والآن يتساءل الإنسان كيف يمكن قرن هذه الأرقام بالقيم التي كان ينسبها علماء البردي الإغريق للأردب وتقسيه إلى أربعين شوينكس choinix ؟ . والواقع أن الوية بقيت مستعملة مكبالا حتى المهود البيزنطية ، غير أن سعتها كانت أقل من عهد الفراعنة . وكلمة أردب من أصل فارسي ، على أنه قد وجد في العهد الإغريق الرومان أن أحد قيم الأردب المنقلبة وقتئذ كانت . شوينكس وإذا أضفنا إلى ذلك أن معنى كلمة « شوينكس » يقرب جدا من معنى « الهن » المصري وهو « إنا » أو « مكبال » يجعل من المعقول لدينا من حيث الحجم أن الأردب كان يقاس بالويصة وهو استعمال لا يزال حتى عهدنا الآن إذ أن الأردب يساوي ست ويات (راجع Wilbour Pap. II, p. 64-5) . ويلاحظ أن في العهد البيزنطي كان الأردب يحتوي ثلاث ويات كبيرة وست ويات صغيرة أي أن الوية كانت تساوي ١/٢ من الأردب كما هي الحال في عهدنا (راجع Ibid p. 65 note 1) .

- (١١) أوزحى من الإتاوة ... (هكذا؟) ٥٤٠ ١/٢
 (١٢) خشب الأرز : قارب عبور ... ١
 (١٣) سنط : سفن واسعة وسفن قتل ... ٧
 (١٤) سلع الواحة في قوائم عدة للقرايين الإلهية ... —

المنع الملكية

صفحة ٣٣ (١)

(١) الذهب، والفضة، واللازورد الحقيقى، والفيروزج الحقيقى، وكل حجر فانرغال، والنحاس الأسود، (٢) والملابس من كان «مك» ومن الكنان الملكى، وكان الجنوب الجميل، وكان الجنوب، والملابس الملونة، والجرار من كل شئ التى أعطاهما (٣) الملك «وسرماعت رع مري آمون» (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم، هبة من الملك (له الحياة والفلاح والصحة) تموين بيت والده الفانر «آنوم» رب الأرضين الهليو بوليتى «ول «رع حوراختى» (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين، أى مدة واحد وثلاثين عاما.

- (٥) ركيزة ذهب جميل، وذهب للوازن^(١) ... ١٢٧٨ ١/٣ قد
 (٦) « » من الدرجة الثانية، وذهب أبيض
 فى صورة أوان وحلى^(٢) ... ١٩٨ ٣ ١/٢
 (٧) مجموع الذهب ... ١٤٧٩ ٣
 (٨) ركيزة فضة للوازن وفضة أوان ... ١٨٩١ ١/٢
 (٩) فضة مطروقة : لوحة واحدة ... ٣٩٤ —
 (١٠) مجموع الفضة (المجموع هنا ناقص ٣٠) ... ٢٢٥٥ ١/٢

(١) أى الموازين التى ذكرت فى ورقة «هاريس» من (٤٦) سطر (١١) وفى ٢٧ — ١، ويبلغ الذهب الذى خصص لها حوالى ٣ ١/٣ دطلا (٢) حوالى ٤٦٠ دطلا .

دينار	قدينا	
٣٧٣٤	٣ ١/٢	(١١) مجموع الذهب والفضة
١	١	(١٢) لازورد حقيقى قطعة واحدة
—	٣٦	(١٣) « وزمرد : جمران كبير العدد
٦٧	٣	(١٤) نحاس أسود للوازين
٤٠٠	٣	(١٥) « مطروق : لوحتان

صفحة ٣٣ (ب)

١٤١٦	١	(١) نحاس : أوان
١٨١٩	٧	(٢) مجموع النحاس بالدين ^(١)
١٨٧٩٣		(٣) كنان ملكى وكنان مك وكنان الجنوب الجميل وكنان الجنوب وكنان ملون وملابس مختلفة
١٧٨٧		(٤) صر (دين)
—	٢	(٥) « حقت)
٢٠		(٦) خشب صر : كئل (بالقطعة)
١٠٠		(٧) ثمرة المر بالميكال (لبث) ويبة
٣٨٤٠		(٨) بنخور، زيت، وشهد، وشحم أوان منقوعة (إمع)
١٠٣٥٥٠		(٩) شراب (شدح) ونبيذ : أوان منقوعة (إمع)
٥٣٠		(١٠) بنخور : قاراروقى (وزن) قاراروقى
٦٢		(١١) « : مكاييل كبيرة ^(٢) (ويبة)
٣٠٠		(١٢) أسفلت جميل من « بنت » : دين

(١) لقد حذف الكاتب العدد، والمجموع الحقيق هو ١٨٨٣ دينار و ٧ قدينا .

(٢) كان الأوردب مل حسب ما جاء فى العهد البيزنطى يحتوى ثلاث ويات كبيرة وست ويات صغيرة (راجع ص ٤٠٨ ملاحظة رقم ١) .

(٣) أسفلت يجلب من بلاد « بنت » و « فقط » و « زاهى » ويستعمل فى التحنيط ، وكذلك يستعمل جزءا رئيسيا فى نوع من المسوح (W. b. II, p. 82) .

(١٣) حجر (وبات) : أختام مركبة على ذهب ١١

(١٤) « (حرس) : بالدين ٥٠

صفحة ٣٤ (أ)

(١) حجر أمازون أخضر : بالدين ٥٠

(٢) « يشب أحمر : » ٢٠٠

(٣) « ثمين : مائدة قربان ١

(٤) « (وبات) : أختام ٢٠٠

(٥) بلور صغرى وأحجار ثمينة ، صدریات متنوعة ٢١٩٥

(٦) « « مقطع : بالهن ١٠

(٧) « « : خرز (مدد) ٢٢٤٥٠

(٨) عصى من القرفة : سلات (مستى) ١٧

(٩) خشب عطري : دين ٢٠٠٠

(١٠) شعير سورى : حقت ٥

(١١) كيون : حقت ٥

(١٢) خشب مشغول طبع عليه خاتم الملك ٣١

(١٣) « مرو مطعم بالأبنوس : قضيب ١

(١٤) « مشغول : قطعة للوازين ١

(١٥) « نخروب : قطعة طولها أربع أذرع ١

صفحة ٣٤ (ب)

(١) شجرة « برسا » مقطوعة : قطعة طولها أربع أذرع ١

(٢) خشب مرا : عمود لليزان طوله ثلاث أذرع وأربعة أشبار ١

(٣) قطعة خشب ملونة ومنزرفة لتكون عصا ١

(٤) أرض زيتون مجهزة : بحيلة واحدة مساحتها : ٥٤ ١/٤ سئات

(٥) حدائق من كل نوع من الأشجار مجهزة ٢

(د) فلة قربان الأعياد والأيام الحادية

(٦) حبوب خاصة بالقربان المقدسة لأعياد السماء وأعياد أوائل الفصول وهي التي أسسها الملك (٧) «وسرماعت رع مري آمون» الإله العظيم، لوالده الفاجر «آتوم» سيد الأرضين الهليو بولتي و«رع حوراخي» زيادة على القرايين اليومية ليضاعف ما كان من قبل (٨) — له الحياة والفلاح والصحة — من السنة (٩) الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة: (١٠٩٧٦٢٤ حقية).

(هـ) قربان الأعياد القديمة

(١٠) تقديم قربان الأعياد التي أسسها الملك «وسرماعت رع مري آمون» الخ . الإله العظيم لهذا البيت (١١) زيادة لقربان الأعياد السالفة من سنة لأخرى ابتداء من السنة التاسعة حتى الحادية والثلاثين أى مدة ثلاث وعشرين سنة .

(١٢) خبز ناعم : رغفان قرايين كبيرة ذهبية ٤٦٠

(١٣) خبز ناعم : وعاء (باح) أو ميكال ٤٦٠٠ (W. b. I, p. 422)

صفحة ٣٥ (١)

(١) خبز ناعم : أوعية أو سلات « ودنو » كبيرة ٢٣٠٠٠

(٢) » : سلات « حتب » من خبز « ودن » ٨٠٥٠٠

(٣) » : رغفان «عق» (خبز على النار) ٩٢٠

(٤) » : » «عق» كبيرة ٤٦٠٠٠٠

(٥) » : » طويلة بيضاء ٨٠٥٠٠

(٦) » : » قربان بيضاء طويلة ٩٢٠٠٠٠

(٧) » : » بيضاء هرمية الشكل ١٠٣٥٠٠

(٨) » : » (كرش) ٣٤٥٠٠

(٩) » : » (ودنوت) ٨٠٥٠٠

- (١٠) خبز « قونك » : رغفان بيضاء ... : ... ٨٠٥٠٠
 (١١) المجموع : الخبز الناعم : أرغفة « عق » المتنوعة ... : ... ١٧٦٠٤٢٠^(١)
 (١٢) فطائر على هيئة البقر ... : ... ٦٩٠٠٠
 (١٣) فطائر : رغفان « بيت » ... : ... ١١٥٠٠

صفحة ٣٥ (ب)

- (١) فطائر « رحسو » : رغفان مستديرة ... : ... ٢٨٧٥
 (٢) » « رحسو » : مكابيل (ثمن) ... : ... ٤٦
 (٣) جمعة : مكابيل (تف) ... : ... ١٩٨٢٦٠
 (٤) شراب شدح : جرار ملونة (من) ... : ... ١٣٨٠
 (٥) » : » (كابو) ... : ... ٢٩٩٠
 (٦) نبيذ : جرار (من) ... : ... ١٦١٠٠
 (٧) مجموع شراب شدح والنبيذ : في جرار «من» و« كابو » ٢٠٤٧٠
 (٨) ثيران .. : ... ٩٦٦
 (٩) عجول مخصية ... : ... ١٨٨٦
 (١٠) ثيران (نجار) ... : ... ٧٠٣
 (١١) عجلات ... : ... ١٢٤٢
 (١٢) عجول ... : ... ١٢٤٢
 (١٣) بقرات ... : ... ٥٩١١
 (١٤) مجموع الماشية المتنوعة ... : ... ١١٩٦٠
 (١٥) ذكور الوصل الأبيض ... : ... ٢٣٠

(١) ويقول الأستاذ « برستد » إن هذا العدد قابل للقسمة على ٢٧ وعلى ذلك إذا أجرينا هذه القسمة في كل قائمة فإن خارج القسمة يكون : القربان السنوي في هذا البلد ، غير أن هذا الزم خاطئ إذ تدل الترجمة التي أوردها الأستاذ « جاودز » للنصوص على أنه قربان لسنة واحدة كما ذكرنا قبلا .
 (راجع ص ٢٤٠) .

صفحة ٣٦ (أ)

- (١) أوزحى ... ١١٥٠
- (٢) طيور للإفراخ ... ٢٣٠٠
- (٣) » ماء حية ... ٢٨٠٠
- (٤) مجموع طيور الماء الحية ... ١٧٢٥٠
- (٥) شهد : جرار (جأى) ... ٩٢
- (٦) بنحور : » (كا - حركا) ... ٩٢٠٠
- (٧) » فى أوانى « ثابوانكاو » (W. b. V, p. 354) ... ٤٦٠٠
- (٨) » : فى هيئة رغبان بيضاء طويلة ... ١١٥٠
- (٩) » : سلات « حتب » ... ٣٤٥٠٠
- (١٠) » : فى سلات (دنيت) ... ١٢٦٥٠٠
- (١١) » : جرار (إمع بو) ... ٢٦٥٠٠
- (١٢) سلات بردى ملونة من الجزية لأجل البخور بمكيل بالوية
- المنوع (?) ... ٣٤٥٠٠
- (١٣) فاكهة : سلات (زدمت) ... ٦٩٠
- (١٤) » : » (ثأى) ... ٢٣٠٠٠
- (١٥) » : مكاييل (حتب - خرمتت) ... ٣٤٥٠٠

صفحة ٣٦ (ب)

- (١) فاكهة : مكاييل مختلفة (حتب) ... ١١٥٠٠٠٠
- (٢) » : » (دواير) ... ٤٦٠٠
- (٣) » : » (دينى) ... ٢٣٠٠٠
- (٤) ورق بردى : مكاييل متنوعة (بالوية) ... ٢٣٠٠٠
- (٥) فاكهة (أبحقوقو) مكاييل « حتب » ... ٤٦٠٠

- (٦) تين : أكوام مرمية الشكل ٤٦٠٠
 (٧) فاكهة « كانا » وأزهار « كانا » : حفات ٢٣٠٠٠
 (٨) زهور البشتين للبد (W. b. III p. 174) ٤٦٠٠٠
 (٩) نبات « إسمى » : مكاييل متوعة (ويبة) ٤٨٣٠٠٠
 (١٠) « إسمى » للبد ٢٣١٥٠٠
 (١١) أزهار : أكاليل ٤٦٠٠٠
 (١٢) « البردى : طاقات ٤٨٣٠٠٠

صفحة ٣٧ (١)

- (١) بردى : برك واسعة ٦٩٠٠
 (٢) نبات « ستر » : ميكال ودد (W. b. V, p. 501) ٩٢٠٠٠
 (٣) « إسمى » : مكاييل « دد » ٦٩٠٠٠
 (٤) « منع » : بالويبة ٢٦٥٠٠
 (٥) بلع : ميكال (مزا) ٢٤١٥٠٠
 (٦) لبن : « (جسر) ٨٦٠٠
 (٧) فروع من العنب (زينة) في اليد ٩٢٠٠٠
 (٨) أزهار : طاقات ١١٥٠٠٠٠
 (٩) « سلات : (حطب) ١١٥٠٠٠٠
 (١٠) أعشاب باقات ٤٦٠٠
 (١١) قرون الخروب ٩٢٠٠٠
 (١٢) خشب حريق (قطع) ١١٥٠٠
 (١٣) فحم بلدى : مكاييل (جسر) ٢٣٠٠

قربان إله النيل

صفحة ٣٧ (ب)

(١) قربان لكتب إله النيل وهى التى أسسها من جديد فى بيت إله النيل، هذا بالإضافة إلى كتب (٢) إله النيل التى تقدم فى بركة « كبح » فى بيت « حوراخى » (٣) وكتب إله النيل التى تقدم فى بيت « أنوبس » رب التصميات فى « زو » وهى (أى القربان) زيادة على قربانهم التى كانت من قبل سنة فسنة (٤) من السنة الحادية والثلاثين (أى لمدة إحدى وثلاثين سنة) .

القربان التى أسسها « رعسيس الثالث »

(٥) كتب إله النيل التى أسسها الملك « وسمرامت رع مرى آمون » الإله العظيم مدة ثمانية وأربعين عاما فى إحدى وثلاثين سنة^(٦) وهى : اثنان وأربعون ومائة كتاب لإله النيل . والقربان هى :

(١) كتب إله النيل كانت قوائم قربان تقدم له مرتين كل عام ، وأول تسجيل لهذه القربان فى عهد الفرعون « رعسيس الثانى » الذى أسس عبدا نصف سنوى لإله النيل فى بلدة « السلسلة » ، وقد سجل هذا الحادث فى أنشودة لإله النيل على محور السلسلة (راجع Stern. A. Z. 1873 pp. 35-129) وقد أعاد « مرنبتاح » هذين العبدين ، كما احتفل بهما فى عهد « رعسيس الثالث » وقد نقل كل من هذين الملكين الأخيرين لوحة « رعسيس الثانى » المنقوشة بحوار لوحتهما ، وكانت الكتب يلقى بها فى النيل وكذلك بالقربان نفسها التى كانت تحتوى هذه الكتب على قوائم منها ، وقد أُرخت لوحة «رعسيس الثالث» بشهر « برمودة» من السنة الثالثة من حكمه وقد احتفل مثل «رعسيس الثانى» بالعبدتين فى الخامس عشر من «توت» والخامس عشر من «أبيب» ، ولما كانت هذه القربان تحتوى على بعض تماثيل يلقى بها فى النيل كما يلاحظ فى القوائم فقد نشأت من هنا خرافة «عروس النيل» .

(٢) هذه العبارة مضطربة فى تركيبها والظاهر أن « رعسيس الثالث » بعد أن كان قد قرر قربانا خاصا بإله النيل مدة حكمه الذى بلغ (٣١ سنة) أضاف فى السبعة عشر عاما الأخيرة قربانا جديدا يصادل فى كل سنة من هذه السبع عشرة ما كان يدفع كل سنة من سنو حكمه ، وعلى ذلك قدر الزيادة بالسنين لبالكية ، فجمع ١٧ + ٣١ = ٤٨ سنة . أما عبارة « إحدى وثلاثين سنة » فقد تكون تكرارا لنفس العبارة التى جاءت فى السطر الرابع كتبها الناسخ خطأ .

- (٧) خبز ناعم للقرابين المقدسة : رغفان متنوعة (بيات) ... ٤٧٠٠٠٠
- (٨) » » » : » (برسن) ورغفان
- بيضاء ورغفان (سشو) ... ٨٧٩٢٢٤
- (٩) فطائر : بالويبة المتنوعة ... ١٠٦٩١٠
- (١٠) خبز أبيض مستطيل الشكل من دقيق قونك وخبز «ودنوت» ٤٦٥٦٨
- (١١) جعة : جرار متنوعة ... ٤٩٤٣٢
- فيكون (نسى الكاتب تسجيل عدد الهئات هنا التي
تحتويها هذه الجرار) ...
- (١٢) حب نقي بالحقائب ... ٦١١٧٢½
- (١٣) ثيران ... ٢٩١
- (١٤) » مخصصة ... ١٧

صفحة ٢٨ (١)

- (١) عجول ... ٥١
- (٢) بقرات ... ٢٥٦٤
- المجموع ... ٢٩٣٢
- (٣) ماعز ... ١٠٨٩
- (٤) أوز سمين ... ١٩٢
- (٥) أوز حى وطيور (خت عا) ... ٣٩٣٨
- (٦) طيور للتفريخ ... ٣٦٤
- (٧) طير ماء ... ٢٦٥٣
- (٨) حمام ... ٦٨
- (٩) طيور (ناعشا) ... ١٩٩٢٨
- (١٠) مجموع الطيور المنسوقة ... ٢٧١٤٣
- (١١) شراب شوح : جرار (كابو) ... ٢٠٩

- (١٢) نبيذ : جرار (من) ٧١٥٤
 (١٣) شحم أبيض : ٣٥١٣ جرة ، وكل منها تحتوى على ربع هن
 المجموع ^(١) ٦٢٧/١٣
 (١٤) بصل ميكال (ع) ١٢٧١٢

صفحة ٢٨ (ب)

- (١) خضر (سبر) : جرار (ع) ١٢٧١٢
 (٢) امتست جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٣) بلع مجفف : جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٤) مر » : » (ع) ١١٨٧٢
 (٥) معدن ثمين (وز) ١١٨٧٢
 (٦) كحل جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٧) بنجور للباعر ٨٤٨
 (٨) » إناء أو ميكال (سبت) ٤٢٤
 (٩) » ٨٧٣٤٤ جرة (ع) تحتوى بنجورا : دبن ٢٣٠٠٨
 (١٠) » ميكال (دنيت) ٦٤٢٠
 (١١) » جرار (ع) ٢٥٦٨
 (١٢) » » (اع بو) ١٣٠٤
 (١٣) » أبيض : بالهن ٨٥
 (١٤) زيت : بالهن ٨٥
 (١٥) فاكهة : بوعاء (محتت) ٢٥٤٢٤٠

صفحة ٢٩

- (١) فاكهة : مكابيل (دنيت) ٢٦٧٢
 (٢) » : جرار (ع) ١٥٤٦٧٢

(١) أعطى الكاتب فى الحساب لأن ٣٥١٣ جرة كل منها ربع هن = ٧٧٨ ١/٤ هـ .

- (٣) عنب : جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٤) زبيب ١١٨٧٢
 (٥) أجود فاكهة : جرار (جاي) ٩٦٠٠
 (٦) شهد : ٢٨٠٠ جرة (بوجا) كل منها ربع هن ٥٢٠٠
 (٧) » : ١٠٤٠ جرة (محت) كل منها هن واحد ١٠٤٠
 (٨) » للفطائر: هن $\frac{1}{10}$ ، $\frac{1}{4}$ ٧٠٥٠
 (٩) شحم أبيض للفطائر: هن $\frac{1}{10}$ ، $\frac{1}{4}$ ١٤١٩
 (١٠) قرفة : قطع ٣٠٣٦
 (١١) أجود زيت : ٨٤٨ جرة (بيا) كل منها نصف هن ... ٤٢٤
 (١٢) » : ٣٠٣٦ جرة (ع) كل واحدة منها ربع هن ٧٥٨
 (١٣) فول مقشر : جرار (ع) ١١٩٩٨

صفحة ٤٠ (١)

- (١) زبيب : جرار (ع) ١١٨٧٢
 (٢) » : بالوية ١٠٦٠٠٠
 (٣) قرون خروب بالوية ١٠٦٠٠٠
 (٤) أعشاب (أو خضر) باقات (خرش) ١٥٩٠٠٠
 (٥) » (أو خضر) » (حطب) ١١٨٧٢
 (٦) بردى الشاطئ لليد (؟) ٧١٢٠٠
 (٧) ليف : مكابيل (مستى) ٤٣٦٠٠
 (٨) فاكهة بيضاء : جرار (جاي) ٤٢٤٠
 (٩) عطر حذقة أخضر (اسم نبات) ١٠٦٠٠٠
 (١٠) ثمرة سنب : جرار (ع) ١١٨٧٢
 (١١) زبدة : » (نمست) ١٢٠٤٠
 (١٢) لبن : » (نمست) ١٢٠٤٠

- (١٣) لبن : قعب (مهن) ١٩٨
 (١٤) رمان : بالوبة ٩٦٠٠٠٠
 (١٥) تفاح (دبجت) : سلات (كارا - حوتى) ٨٤٨

صفحة ٤٠ (ب)

- (١) نبات (اسى) : مكابيل (زدمت) ٨٤٨
 (٢) » (اسى) : ليد ٨٤٨٠
 (٣) أزهار : أكاليل ٤٣٦٤٠
 (٤) أغصان عنب ليد ٧٤٠٠٠
 (٥) أزهار : فروع طاقات ١١٤٨٠٤
 (٦) » : » (حبت) ١١٤٨٠٤
 (٧) ذهب : تمثال لإله النيل^(١) (نوسا) ٦٧٨٤
 (٨) فضة : » » (») ٦٧٨٤
 (٩) لازورد حقيقى : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
 (١٠) فيروزج حقيقى : » » » ٦٧٨٤
 (١١) [حديد] : » » » ٦٧٨٤
 (١٢) نحاس : » » » ٦٧٨٤
 (١٣) قصدير : » » » ٦٧٨٤
 (١٤) صفيح : » » » ٦٧٨٤
 (١٥) معدن (منيت - وز) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤

صفحة ٤١ (أ)

- (١) حجر مينو : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
 (٢) حجر شزمت : » » » ٦٧٨٤

- (٣) حجر الأمزون أخضر (نثمت) : تمثال لإله النيل (نوسا) ٦٧٨٤
 (٤) مرمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (٥) يشب أحمر : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (٦) حجر (حرست) : » » » ٦٧٨٤
 (٧) » (كنمت) : » » » ٦٧٨٤
 (٨) » (مسدمت) : » » » ٦٧٨٤
 (٩) معدن «سهر» : تمثال لإله النيل (نوسا) ... ٦٧٨٤
 (١٠) معدن «^(١)ثر» : » » » ٦٧٨٤
 (١١) برنز : » » » ٦٧٨٤
 (١٢) أحجار متنوعة غالبية تماثيل للنيل (نوسا) ... ١٣٥٦٨
 (١٣) بلور صخري : أختام ... ١٠١٩٦
 (١٤) » » : قلادة ... ١٠١٩٦
 (١٥) » » : عقد رقية ... ١٠١٩٦

صفحة ٤٩ (ب)

- (١) خشب حمير : تماثيل لإله النيل ... ٥٠٩٦
 (٢) » » : » لإلهة » ... ٥٠٩٨
 (٣) كنان من الجنوب : قصبان ... ١٠١٩٦
 (٤) حجر : (وبا) ... ٣١٦٥٠
 (٥) خشب حريق (قطع) ... ٥١٠
 (٦) غصن بلدي : مكابيل (جسرا) ... ١٧

(١) مادة معدنية تستخرج من الفنتين وتستخدم لعمل التماثيل الصغيرة (راجع W. b. V, p. 386).

صفحة ٤٢

الصلاة الختامية : « رعسيس » يصلى للنيل :

(١) أتم لي أعمالى العظيمة التى أدتها لك ياها الوالد ، لقد وصلت الى الغرب (مكان الموتى) منا ، (٢) « أوزير » . هب لي أن أتسلم القربات التى تخرج أمامك ، وأن أستنشق عير المز مثل تاسوعك الإلهى ، وهب لي أن يغمر ضياؤك رأسى يوميا ، وأن يعيش روحى ويراك فى الصباح المبكر ، اعمل (٣) ما يرتاح إليه قلبى ياها الوالد الفاجر ، لأنى كنت منعنا لنفسك عندما كنت على الأرض ، اصنع لتضرعى ، واعملى ما أقوله ، وما يعلنه الآلهة ، وكذلك (٤) الناس لك ، مكن ابنى ليصبح ملكا بمثابة رب للقطرين ، حتى يحكم الأرضين بمثابة ملك (له الحياة والفلاح والصحة) مصر (٥) « وسر ماعت رع ستن آمون » ، (بالحياة والفلاح والصحة) الذى اخترته لنفسك ليكون وارثا ليعظم اسمك ، ثبت التاج الأبيض والتاج المزدوج المقدس على رأسه مثل ما توجت (٦) على الأرض مثل « حور » صاحب الإلهتين (أى الصلين) . اجعل كل عضو من أعضائه سليما ، ونمّ عظامه ، واجعل عينيه تقويان عند نظر حب الملايين^(١) له ، وأجعل مكثه (٧) على الأرض مثل النجم القطبى (أى ثابتا) ، وأجعله مستعدا مثل الثور القوى قابضا على الأرضين . هبه أهل الأقواس التسعة مجتمعين تحت قدميه ، مقدّمين لاسمه (٨) التحية عندما يكون سيفه فوقهم .

وإنك أنت الواحد الذى خلقت طفلا ، وقد وليته أميرا وراثيا على عرش « جب » (الأرض) المزدوج ، وإنك تقول : « صيره ملكا على عرش (٩) من أنجبته » ، وإن الأشياء التى تأمر بها تحدث ممكنة ثابتة ، امنحه حكما عظيما مديدا ، وأعيادا ثلاثينية قوية مثل « تاتن » (١٠) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسر ماعت رع ستن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن « رع » رب التيجان « رعسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) .

(١) حريا ملايين حب .

« منف »

مقدمة :

آثار «رعسيس الثالث» في «منف» لم نحدثنا الآثار التي كشف عنها حتى الآن عن مبانٍ دينية أقامها «رعسيس الثالث» في «منف» ولذلك سنكتفي هنا الآن بما ذكرته لنا ورقة «هاريس» عن آثاره ، وتتحصر في بناءين جديدين هما :

(١) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/ص ٤٥ - ٣ ، ٥١ - ٣) .

(٢) بيت «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «بتاح» (راجع ٥/٥١ - ٦) : ولما كان عدد الخدم الذين يقومون بالخدمة في هذا البيت لم يتجاوز الستة عشر فلا بد أنه كان محرابا صغيرا .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذين البناءين قد أقيما في «منف» في النصف الثاني من حكم هذا الفرعون ، عندما ساد الأمن البلاد وازدهرت أحوالها ، كما تدل على ذلك قصيدة «بركات بتاح» التي نقشها على جدران معبد مدينة «هابو» وهي التي كان يجب أن تتحدث عن مبانيه في «منف» ، ولكن في الوقت الذي نجد فيه أن «رعسيس الثاني» يقول قصيدة «بركات بتاح» القديمة ؛ وهي التي نقشها على جدران معبد «بوسمبل» في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه : "لقد زدت في معبدك في «منف» " نجد أن «رعسيس الثالث» يقول في القصيدة التي تركها تقليدا لحذاه ، وهي التي نقشها في معبد مدينة «هابو» في السنة الثانية عشرة من حكمه : "لقد زدت في بيتك في مدينة «هابو» " وهو يشير هنا بذلك إلى محراب «بتاح - سكر» الذي أقيم في معبد مدينة «هابو» الجنازى وحسب . ومن ذلك نتأكد أنه حتى السنة الثانية عشرة من حكم «رعسيس الثالث» لم يكن قد أقام أى بناء لهذا الإله في «منف» نفسها ، وإلا لذكره في قصيدته «بركات بتاح» ولذلك فالمعتقد أن البناءين

الذين ذكروا في ورقة « هاريس » لا بدّ أنهما كانا قد أقيما بعد السنة الثانية عشرة من حكمه أى بعد تأليف هذه القصيدة .
وكذلك نجد أن « رعسيس » قد وهب ضياع معبد « منف » بعض خدم
كما جاء في (هاريس ٥١ (١) - ٧) .

صفحة ٤٣

المتن الخاص بمنف :
منظر : يشاهد في بداية الجزء الخاص « بمنف » في ورقة « هاريس »
صورة تمثل « رعسيس الثالث » يقف مصليا أمام الآلهة « بتاح » و « سخمت »
و « نفرتم » ومنهم يتألف ثالوث « منف » والنقوش التي معهم هي :
فوق الإله بتاح : نقرأ : « بتاح » العظيم جنوبي جداره رب « حياة
الأرضين » .

فوق الإلهة « سخمت » : « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » .
فوق « نفرتم » : « نفرتم » حامى الأرضين .
أمام الملك : إني أقول لك صلوات ومدائح وتعبدا وإطراء وأعمالا عظيمة
ولإنعامات قت بها لك في حضرتك يا « ساكن جنوبي جداره » .

صفحة ٤٤ (١)

صلاة للآلهة يتبعها تعداد أهم المبانى والهبات :
(١) الصلوات ، والمدائح ، والتعبادات ، الإطراءات ، والأعمال المحيطة ،
والإنعامات التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسر ماعت رع مري
آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح » العظيم القاطن جنوبي جداره سيد حياة
الأرضين ، و « سخمت » العظيمة محبوبة « بتاح » و « نفرتم » حامى الأرضين ،
وكل ناسوع « حكبتاح » (منف) .

ما قاله الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم (٣) لوالده هذا الإله الفاعر « بتاح » العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد « حياة الأرضين » « تاتن » والد الآلهة ، الرفيع الرشتين ، الحاد القرنين ، الجميل ، الوجه الذى على العرش العظيم^(١) : مرحبا بك ؛ عظيم أنت ، ومبجل أنت يا « تاتن » ياوالد الآلهة ، وبأياها الإله العظيم الأزلى ، وأول الناس ، وبارئ الآلهة ، والبداية التى أصبحت أول كائن أزلى ، ومن بعده حدث كل ما قد حدث ، ومن برأ السماء على حسب عقله ، ومن رفعها برفع الجو (« شو » إله الهواء) ، ومن أسس الأرض بما فعله هو ، وأحاطها بالمحيط الأزلى (نون) ، والبحر (الأخضر العظيم) ، ومن خلق العالم السفلى ، ومن أرضى الموتى ، وجعل الشمس تأتى إليهم لينعموا بوصفه حاكم الأبدية ، ورب الخلود ، ورب الحياة ، ومن يملأ الحلق ، ويمنع كل خيشوم النفس ، ومن يحفظ كل الناس أحياء بأرزاقه ، ومن مدى الحياة والقدر والتربية تحت سلطانه ، والناس تحيا بما يخرج من فمه ، وصانع القربان لكل الآلهة فى صورته « نون » العظيم ، ورب الأبدية ، ومن الخلود تحت سلطانه ، وهو نفس الحياة لكل الناس . وقائد الملك إلى عرشه العظيم باسمه ملك الأرضين ، وإنى ابنك الذى نصبته ملكا على عرش والده فى سلام ، وإنى أتبعك وتصميانك أمامى .

وفاة الملك :

لقد ضاعفت الطيبات لى عندما كنت على الأرض ، ولقد قدتنى لأستريح بجانبك فى السماء الغربية مثل كل آلهة العالم السفلى الخفيين ، وإنى مصاحب لتاسوعك المقدس فى مكانك الخفى مثل العجل « أبيس » ابنك الفاعر الذى بجانبك . هب لى أن أكل طعاما من قربانك المقدس ، من خبز ، وبخور ، وجعة ، وشراب شدح ، ونيزد .

(١) تشير هنا عبارة (الذى على العرش العظيم) إلى مدى احتفال كان يجلس فيه الملك الحاكم على عرش الإله « بتاح » (راجع ما كتب عن ذلك فى ورقة ظبور 13 p. Vol II, Wilbour) .

صفحة ٤٥

هب لى أن أعيش ثانية على الأرض المقدسة العالية (أى الجبانة) ، وأن أراك كل يوم مثل تاسوعك الإلهى .

إنعامات الفرعون :

وعندما كنت حاكما (بالحياة والفلاح والصحة) على الأرض سيدا لمصر ألم أمل إليك بقلبي بشدة لى أبحث عن كل الإنعامات لىتك الفاجر حتى أقدمها إليك فى مدينتك « منف » ؟ .

معبد « بتاح » الجديد :

(٣) وأقيمت لك معبدا جديدا فى ردهتك ، وهو مكان راحة قلبك عند كل ظهور لك (أى عند كل احتفال لك) ، ويسمى معبد « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » فى قاعة العرش العظيمة (٤) السرية الخاصة بمن يقطن جنوبى جداره مؤسسه بالجرانيت ، ومرصوفة بالحجر الجيرى الأبيض (عيان) ، وعوارض أبوابه تحمل عتبا من جرانيت « لفتين » ، والباب العظيم الذى عليها من النحاس المخلوط بنسبة ستة أجزاء .

والأبواب العظيمة من الذهب المطعم فى الحجر ، والمزاييج من النحاس الأسود الموشى بالذهب ، عليه صورتان من ذهب « كتم » ومطعم بالذهب ، وآثاره كانت منحوتة ومثبتة ، وصناعته متقنة ، وأبراجه من الحجر تناطح السماء ، ومكانها العظيم قد وسع مثل البيت العظيم ، وله باب من الذهب مثل باب السماء المزدوج ، ونقشت تماثيل التاوى فى محرابه بالذهب والفضة والحجر الغالى الحقيقى مثبتا بالعمل الحسن . وأمددته بالرمايا (العمال) فى قوائم عديدة ، وجعلت له حقولا فى الجنوب والشمال .

صفحة ٤٦

(١) وكانت يسيوب ماله تفيض بالأمالك الكثيرة من رماة بحريين ، وجامعى الشهد ، وكذلك توريد البخور ، وتوريد الفضة (٢) وتجار يخطمهم العد ،

وضيعات^(١) لأجل الغلال تعدّ بعشرات الآلاف ، وحدائق غزيرة من « الشدح » والنبيد ، وكذلك حظائر الماشية والثيران والمجول المخصية ، وبيوت التسمين ، ومحاصيل مصر ، وأرض الإله (بنت) و « سوريا » و « كوش » وجعلتها أكثر عددا من الرمل في بيت ماله الفاخر ، والمخازن التي تحوى قربات مقدسة قد مدّت بالطعام دون نقص^(٢) في أى مكان من أماكنها ، وقد كانت ملكا لحضرتك يا أيها السيد الأوحد الخالق كل كائن يا « بتاح » جنوبى جداره ، يا حاكم الأبدية (ه) لقد وهبتك عشرين ألف^(٣) حقية من الحب لتحملها إلى بيتك كل سنة لتميز معبدك بالقرابين المقدسة بالإضافة إلى قرابينك اليومية التي كانت من قبل .

(٦) وأصلحت معبد « بتاح » مقرك العظيم ، وجعلته مثل الأفق الذى فيه « رع » وملأت بيوت ماله بالسلع العديدة ، وأنقلت شونها بالشعير والقمح .

تمثال العبادة ومحرابه :

وعملت تصميا من جديد لتمثال أحفالك (شمشو) الخاص بمعبدك في بيت الذهب ، ونمقت بالذهب والفضة المحلية ، والفيروزج ، وكل حجر فاخر غال (٨) وجعلت محرابه الفاخر مثل أفق السماء في وسط سفيتك ثاويا عليها ، وثبت انحناءاته الكبيرة ، وكان للحراب سقف على عمودين و « كورنيش » علوى ، وكانت من الذهب المشغول بالبارز بالحجر الحقيقى الغالى ، ونمقت قضبانه العظيمة (التي يحمل عليها) [كان هذا التمثال يوضع في قارب خاص في محرابه ويحمل عند الاحتفالات] .

(١) راجع : Wilbour Pap. p. 111 .

(٢) أى دون أن يقال « ليت لى » أى دون زيادة لمستزيد .

(٣) ما يعادل ١٣٣٣٣ ١/٤ أردبا من القمح .

صفحة ٤٧

(١) وكسوتها الذهب الجميل منقوشة باسمك ، وعندما تظهر بقلب فرح
« إنب سبك^(١) » في صورتك العظيمة الخفية بوصفك الذى يقطن جنوبي جداره
« بتاح » فإنك تملأ مدينتك « منف » بنور أعضائك ، والناس يسرون لرؤية جمالك .
اصلاح : حكبتاح ، (معبد منف) :

وطهرت « حكبتاح » مقرك الفاجر ، وبنيت معا بدعا التى آلت إلى الخراب
وسويت آفته في صورهم الفاهرة من الذهب والفضة ، وكل حجر غال في بيوت
الذهب .

لوحات من الفضة :

(٣) وصنعت لك لوحات عظيمة من الفضة المطروقة والمحفورة والمنقوشة
بالمسحل باسم جلاتك العظيم بالتعبادات والصلوات التى قدمتها أمامك ، وعليها
المنشورات الخاصة بإدارة بيتك سرمديا .

(٤) لوحات من البرنز :

وصنعت لك لوحتين من مزيج بنسبة ستة أجزاء ، لونهما مثل لون ذهب
الجليل الجميل منقوشتين ومزيتين باسمك ، ومحفورتين بالمسحل بالمدائح الممتازة التى
قدمتها لحضرتك .

(٥) تعوينات :

وصنعت لك تعوينات فاهرة لجسمك من ذهب « كتم » الجميل ومن الفضة
بشغل مطروق ، وبصناعة بارزة مطعمة باللازورد الحقيقى لتضعها على أعضائك
في « مقرك العظيم » ، وكان كل تاسوع بيت « بتاح » مسرورا بذلك .

(١) أى جدار الإله « سبك » وهو محراب في « منف » حيث كان يحل إليه الإله في المحراب
في وسط الشعب المبتجع .

محراب من حجر واحد : وصنعت لك محرابا خفيا من جرانيت « الفنتين »
مؤسسا بعمل أبدى من قطعة واحدة ، وله مصراعان من البرنز المزوج بنسبة ستة
أجزاء ، ومنقوشا باسمك الفاهر سرمديا يشوى فيه « بتاح » و « سخمت » و « نفرتم »
وبينهم تماثيل لللك لتقدم قربانا أمامهم ، وأسست لهم قربانا إلهيا مقدما أمامهم
باقيا لك أبد الآبدين أمام وجهك الجميل (يقصد بتاح) .

نظم المعبد : (٨) ودونت لك منشورات عظيمة بكلمات سرية مسجلة
في قاعة سجلات مصر في صورة لوحات من الحجر منقوشة بالمسجل لإدارة بيتك
الفاهر سرمديا ، (٩) ولإدارة مستعمراتك الطاهرة الخاصة بالنساء ، وأحضرت
أطفالها الذين هجروا لأنهم من العبيد العمال الذين كانوا في أيدي آخرين ، وقد وضعتهم
لك في الوظائف في بيت « بتاح » وعملت لهم منشورات سرمدية .

مخازن للأعياد : (١٠) وعملت لك مخازن لأعياد الظهور في بيتك المقدس
وقد أقيمت على رقعة المعبد ، وأسست بجدة ، وملأناها بالعبيد الذين أحضرتهم أسرى
في خدمة قرابينك المقدسة ، وهى مفعمة وطاهرة لتمون بيت « بتاح » بالطعام
والذخيرة ، ولتريد ما قد كان من قبلك يا « رسى أنيف » (الساكن جنوبي جداره
= بتاح) ، وكان تاسوعك المقدس فرح القلب ومبتهاجا بهم .

صفحة ٤٨

حظائر الماشية والدجاج : (١) وأمت لك حظائر للماشية مفعمة
بالبيران والعجول المخصية ، وبيوت تسمين كذلك تحوى أوزا سمينا ، وحظائر دجاج
ملأى ذات قيمة ، وتحوى طيورا برية لتقرب إلى روحك كل يوم .

المحصلون : (٢) وجعلت لك رماة ، ومحصى شهيد ، وموزدى بحور ،
وعينت لك محصى ضرائب ، ليرشدوهم ويجمعوا إتاوتهم السنوية لبيت مالك الفاهر
ليملئوا مخازن بيتك بسلع كثيرة لتكثير أنفرايين الإلهية لتقدم لحضرتك .

مخازن الغلال : (٣) وأمت لك مخازن غلال مفعمة بالشعير والقمح ،
وتحوى كومات حب عديدة تناطح السماء لتموين معبدك يوميا أمام معبدك المحبوب
يا صانع السماء والأرض .

تماثيل الملك : (٤) وصنعت لك تماثيل الملك (له الحياة والفلاح والصحة)
من الذهب المطروق ، وأخرى من الفضة الخالصة المطروقة أيضا راحة أمامك ،
وحاملة أواني ، ومائدة قربان تحوى قربات إلهية من خبز وجعة لتقدم أمامك يوميا .

أدوات العبادة : (٥) وصنعت لك — بمجهود — قاعدة آنية عظيمة
لردهتك بالذهب الجميل ، وكانت أوانيها من ذهب وفضة محفورة باسمك ، ومجهزة
بالقربات المقدسة ، وبكل شيء طريف لتقديمها أمامك في كل صباح مبكر .

سفن البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط : (٦) وبنيت لك
سفن شحني في وسط البحر (الأخضر العظيم) بديرها نواقي في قوائم ، لنقل
محاصيل أرض الإله ، وإتاوة أرض « زاهي » إلى بيوت مالك العظيمة في مدينة
« منف » .

قربات الأعياد : (٧) وعينت لك قراين أعياد عظيمة بمثابة مؤسسات
جديدة لتقديمها إلى حضرتك عند كل ظهور لك ، وكانت ممونة بالخبز ، والجمعة ،
والثيران ، والطيور ، والبخور ، والفاكهة ، والخضر ، وشراب شدح ، والنبذ ،
والكأن الملكي ، وكان « مك » الكثير ، وكان الجنوب الجميل ، والزيت (٨)
وبالبخور ، والشهد ، والمز المحفف ، وكل خشب عطر زكي حلو العبير أمام وجهك
المحبوب ياسيد الآلهة .

عيد أول الفيضان : (٩) وأمت لك أعياد قربان عظيمة لأول الفيضان
لاسمك العظيم الفاتح المحبوب « بتاح نون » والد الآلهة العظيم ، وكان الطعام موجودا

(١٠) محراب خاص بالآلهة « نختبت » صاحبة « الكاب » وهي في صورة رنحة ، وكان محرابا في مدينة
« الكاب » الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذي كان يوضع في السفينة وفيه صورة الإله « بتاح »
(راجع J. E. A. Vol 30 p. 27 note 2) .

مثل الماء في ردهتك العظيمة الفاخرة المسماة (١٠) « إنب سبك » لكل صورك،
ولتأسوع المياه السفلية ، وقد فرضت لها الإتاوة من بيوت المال ، والمخازن ،
والشون ، وحظائر الماشية ، وحظائر الدجاج سنويا لإرضاء مجلس «نون» العظيم ،
وبذلك يصبحون راضين مبتهجين في العيد عند رؤيتها .

السفينة المقدسة : (١١) وصنعت سفينتك الفاخرة يا سيد الأبدية ؛ طولها
ثلاثون ومائة ذراع على النهر ، من خشب الأرز العظيم ، من أجود ما في الضيعة
الملكية ، وكان « بيتها العظيم »^(١١) من الذهب ، ومن الأحجار الثمينة الحقيقية حتى
سطح الماء ، ومن الذهب على كل من جانبيها .

صنعة ٤٩

(١) وتحمل مقدمتها صقرين من الذهب الجليل مطعمين بكل حجر غال أكثر
جمالا في الصنعة من سفينة الليل، والمؤخرة من الذهب الجليل . وصور آلهة مجدافى
دقتها مشغولة بالذهب الجليل ، وقد ظهر « بتاح » جميل الوجه القاطن جنوبى
جداره ليثوى في « بيته العظيم » مثل إله الأفق ، في حين كان قلبه راضيا ومرحاً
عند رؤيته مؤديا سياحته الجميلة على الفيضان إلى ابنته سيده شجرة الجميز « حنحور »
(٣) في جنوبى « منف » ، والعامه وبنو البشر ينشرون عند رؤيته ، وقد كان
الابتهاج أمامه حتى (وصوله) إلى بيته الفاخر .

الماشية المقدسة : (٤) وحميت بقرها الأسود المقدس الخاصة بالعجل
« أيس » ذكورا وإناثا ، وهى التى كانت قد أهملت في قطعان كل بيت ، وجعلتها
كلها أكثر قدسية من بقرها الأسود المقدس ، ومددت في حدودها حتى أماكنها
الحقة ، وهى التى كانت قد استولى عليها الآخرون لحقولهم ، وأقيمت لوحات
حدودها منقوشة باسمك ، وقد سنت لها مراسيم لإدارتها على الأرضين .

(١) محراب خاص بالإله «نخت» صاحبة «الكاب» وهى فى صورة رنحة وكان محرابها فى مدينة
«الكاب» الحالية ، ويقصد به هنا المحراب الذى كان يوضع فى السفينة وقبه صورة الإله « بتاح »

J. E. A. Vol. 30 p. 27- Note 2

إمدادات من البخور : (٦) وأحضرت لك جزية وفيرة من المترلكى تعطر المعبد بعير (بنت) نخيشوميك الفاخرين فى الصباح المبكر ، وغرست البخور ، وشجر مرة الجميز فى ردهتك العظيمة الفاخرة فى « إنب سبك » ، وهى التى أحضرتها يداى من بلاد « أرض الإله » لإرضاء الصلين اللذين على جبينك كل صباح .

وأوانى العبادة : وصنعت لك موائد أوان « لمكانك العظيم » وتشمل مباخر وأوانى « نمت » ، وأوانى موائد قربان ، وأوانى « جن » و « حيوت » ، وأوانى « عخو » و « عنخيو » ، وأوانى قربان عظيمة تحمل قربات مقدسة . وقد كانت من الذهب الجميل والفضة بالشغل المطروق ومطعمة بكل حجر ثمين لا حصر له لأجل أن تقدم لحضرتك كل يوم يا « بتاح » يا والد الآلهة وأول الناس .

العيد الثلاثينى الأول : واحتفلت لك بأول عيد ثلاثينى من حكمى فى عيد عظيم للإله « تاتن » ، وضاعفت لك ما كان قد عمل فى داخل مكان عرشك ، وهناك قرب لك قربات عيد تحتوى على أنواع عديدة من خبز ، ونيذ ، وجعة ، وشراب شدح ، وخضر ، وثيران ، وعجول نخصية ، وعجول بمثات الألوف ، وقبرات بعشرات الألوف لا حصر لها ، وهى محاصيل أراضى مصر التى كرمل الشاطئ ، وآلهة الجنوب وآلهة الشمال قد اجتمعوا فى وسطها ، وأصلحت معبدك ، وبيوت الأعياد الثلاثينية .

صفحة ٥٠

(١) التى كانت قد خربت منذ الملوك السالفين^(١) ، ونمقت (صور) التاسوع الإلهى أرباب الأعياد الثلاثينية بالذهب والفضة والأحجار الغالية كما كانت الحال من قبل (٢) وحكت لهم ملابس من الكتان الملكى وكان « مك » ، ومرزجت لهم عطورا للصل الذى على جباههم ، وأسست قربانا مقدسا قرب لحضرتهم ثابتا بمثابة قربات يومية لأنفسهم سرمدية .

(١) راجع ما كتب عن الاحتفال بهذا العيد فى « صف » فى ورقة فلپور (Wilbour Papyrus) (Vol, II, p. 13) .

قوائم :

(٤) تأمل ! لقد دوّنت (جمعت) الإنعامات التي عملتها لك يا « بتاح »
جنوبى جداره (أى الساكن جنوبى جداره = « منف ») حتى يعلم تاسوع بيت
« بتاح » بإنعاماتى .

صفحة ٥١ (١) :

(١) محتويات القوائم :

(١) قائمة بالمحاصيل، والماشية، والحدائق، والأراضى، والسفن، ومصانع
السفن، والمدن التي منحها الملك (٢) «وسمرامت رع مرى آمون» الإله العظيم
لوالده الفاهر «بتاح» جنوبى جداره ، رب «حياة الأرضين» بمثابة إرث إلى أبد
الآبدن .

(٣) معبد رعمسيس حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت
إدارة الموظفين : ٦٠٩ نسمة .

(٤) قطعان^(١) « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » تحت إدارة المشرف على
القطعان « حوى » : ١٣٦١ نسمة .

(٥) بيت «وسمرامت رع مرى آمون» المدينة التى على الطريق الغربية،
والقناة الغربية تحت إدارة مدير البيت « بن — نستت — تاوى » : ٤٠ نسمة .

(٦) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » فى ضيعة « بتاح » تحت
إدارة « حوى » رئيس البيت : ١٦ نسمة .

(٧) الناس الذين منحهم بيت « بتاح » العظيم جنوبى جداره ، رب
« حياة الأرضين » ، وهم الذين كانوا لحساب المعبد تحت إدارة الكاهن الأعظم
والموظفين : ٨٤١ نسمة .

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 22 حيث نجد الكلام عن هذه القطعان وقيمتها

بالنسبة لهذا يا الفرعون الأخرى .

(٨) « بتاح رعسيس » حاكم « هليوبوليس » الواجد مكانا في بيت
« بتاح » (اسم تمثال) في ضيعة « بتاح » تحت إشراف النائب « بتاح موسى » :
٧ نسبات .

(٩) السوريون ، والتوبيون أسرى جلالته الذين أعطاهم بيت « بتاح » :
٢٠٥ نسمة .

(١٠) مجموع الرعوس : ٣٠٧٩ نسمة .

ثروة منقوبة

(١١) ماشية متنوعة ١٠٠٤٧

(١٢) حدائق ونحائل ٥

(١٣) سفينة نقل ، وسفينة شحن ٢

صفحة ٥٩ (ب)

(١) أراضى : ستات ($\frac{٢٧}{٤}$ من الفدان الانجليزي) ١٠١٥٤

(٢) مدن ١

(ب) الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل بتاح) :

(٣) السلع ، والضرائب ، وإنتاج الناس لمعبد « رعسيس » حاكم « هليوبوليس »

في ضيعة « بتاح » ، (٤) ولماشية « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة

« بتاح » وليت « وسرماعت رع مرى آمون » في المدينة الواقعة (٥) على القناة

الغربية ، وليت « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « بتاح » ، ولعابد

هذا البيت ، وهى التي (أى الضريبة التي كانت تجبى من الناس) وردت إلى

بيوت (٦) ماله بوصفها ضريبتهم السنوية (أى ضريبة الناس ... الخ) .

(٧) فضة ٩٨ $\frac{١}{٤}$ ، ٣٢ $\frac{٢}{٣}$ ^{قدت} ^{دين}

(٨) مكان الجنوب الجميل ، والكائن الملون : ملابس متنوعة $\frac{١}{٣}$ ١٣٣

(٩) نيز : جرار (من) ٣٩٠

- (١٠) فضة بمثابة سلع إتاوة للناس للقربان المقدس ... ١٤١ ٣ ١
 (١١) حَبّ نقي من ضريبة الفلاحين : حقيية ... ٤٠٠ ٣٧
 (١٢) خضر : باقات ... ٦٠٠
 (١٣) ثيران وعجول ، وبقرات ، وثيران « قدت » وثيران
 « رن » للقطعان ... (هكذا) ١٥ ١/٢

صفحة ٤٢ (١)

- (١) أوزحى من الإتاوة ... ١٣٥
 (٢) سلع مصر ، و سلع أرض الإله ، و سلع « سوريا » و سلع
 « كوش » و « الواحة »^(٢) للقرايين المقدسة في قوائم عديدة .

(ج) منح الفرعون للآله «بتاح» :

(٤) الذهب والفضة ، واللازورد ، والزمرد الحقيقي ، وكل حجر فاخر غالي ،
 والنحاس الأسود ، والملابس من كان الملك ، ومن كان « مك » ، ومن كان
 الجنوب الجميل ، ومن كان الجنوب والملابس الملونة ، والأواني ، والثيران والأوز
 وكل أنواع الأشياء التي أعطاها «وسرماعت رع» هبة لبيت «بتاح» العظيم جنوبي
 جداره ، « سيد حياة الأرضين » ، وللعابد التي يملكها من السنة الأولى حتى السنة
 الواحدة والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة .

- دب قدت
 (٨) ذهب جميل دفعتين ، وذهب أبيض في هيئة أوان وحلى ٢٦٣ ٥ ١/٢
 (٩) ذهب : حلية الأمير ... ٢ —
 (١٠) فضة في هيئة أوان وقطع ... ٣٤٢ ٧ ١/٢
 (١١) فضة مطروقة : لوحة عظيمة طولها ذراع وستة أشبار
 في الطول وعرضها ذراع وشبر وثلاث أصابع ، وهى واحدة ١٧٣ ٨ ٢/٣
 (١٢) مجموع الفضة من أوان وحلى ... ٥١٦ ٦

(١) راجع : Wilbour Pap. II, p. 117 (٢) أى للعابد التابعة لنفس الإتاومات
 Ibid p.117

صفحة ٥٢ (ب)

دين	قدت	
٧٨٠	١١/٢	(١) مجموع الذهب والفضة من أوان وحلى وقطع
		(٢) اللازورد الحقيقي المركب على ذهب؛ والمربوط بخيطين
—	٣	من الخرز = ١
٣	٢	(٣) لازورد حقيقى
—	٢	(٤) فيروز حقيقى
—	١٠	(٥) حجر الأمزون (نثمت)
—	٣٦	(٦) لازورد فيروز حقيقى : جعارين مركبة ولها محور من ذهب
—	٤٦	(٧) لازورد : جعارين كبيرة
—	٤٦	(٨) فيروز : جعارين كبيرة
—	٢٤٥	(٩) برنز مطروق مزيج بنسبة ستة أجزاء : لوحة كبيرة
—	٦٥	(١٠) » » » » : » » » »
—	١٧٠٨	(١١) » أوان وقطع
—	٢٠١٨	(١٢) مجموع الأواني والقطع من النحاس
		(١٣) السكان الملكى، وكان «مك»، وكان الجنوب المضاعف
		الجودة، وكان الجنوب الجيد، وكان الجنوب، والسكان
—	٧٠٢٦	الملون : ملابس متنوعة
—	١٠٣٤	(١٤) صر : دين
—	١٠٤٦	(١٥) بخور أبيض، وشهد، وزيت، وشحم، وزبد : في جرار متنوعة
—	٢٥٩٧٨	(١٦) شراب شذح، ونيذ : جرار متنوعة (إمع)

صفحة ٥٣ (أ)

—	٢٧٠٢٤	(١) مجموع الجرار المتنوعة (إمع)
	١	(٢) حاج : أسنان الغيل

- (٣) خشب (تنيب) وهو خشب ذكى الراححة تؤخذ عصارته
لتحضير العطور (W. b. II, p. 276) ... ٧٢٥
- (٤) خشب سلامكة : دين ... ٨٩٤
- (٥) » قرفة : حزم ... ٤٥
- (٦) عصي خشب قن الذكى الراححة وقرفة بمكيل (مستى)
(W. b. V, p. 176) ... ٢٨
- (٧) شمع سورى : حقت ... ٤٠
- (٨) حصا لبان : مكاييل (مستى) ... ٤٠
- (٩) نبات (أوفيقى) : مكاييل (مستى) ... ٨٠
- (١٠) نبات (سامو) : مكاييل (مستى) ... ١١
- (١١) فاكهة : حقت ... ١٤
- (١٢) خشب الأرز : ألواح ... ٨
- (١٣) حجر الكمل : دين ... ٥٠
- (١٤) أزهار (ددمت) : سلات (دماو) ... ٥٠
- (١٥) امنست : دين ... ١٤٤٠٠

صفحة ٥٢ (ب)

- (١) بلور صخرى : خرز ... ٣١٠٠٠
- (٢) » » مقطع : (من) ... ٤٤١
- (٣) » » أختام ... ٣٢٠٠
- (٤) خشب مشفول : أختام ... ٣١
- (٥) ثيران ، وعجول مخصبة ، وعجلات ، وعجول ، وحيوانات
متوعة ... ٩٧٩
- (٦) أوز حى ... ٢٦٩
- (٧) أوز (تربو) حى ... ١٥٠

- (٨) طيور (أوردو) حبة بمنافير ذهبية ١٠٣٥
 (٩) طيور (أوردو) حبة ٤١٩٨٠
 (١٠) « ماء حبة ٥٧٦
 (١١) مجموع الطيور المتومة ٤٤٠١٠
 (د) حبوب للأعياد :

(١٢) حب نقي خاص بالقرايين المقدسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول ،
 وهى التى أسمها الملك « وسرماعت رع مرى آمون » الإله العظيم لوالده « بتاح »
 العظيم القاطن جنوبى جداره ، سيد حياة الأرضين بمثابة زيادة للقوايين المقدسة ،
 زيادة يومية للقربان مضاعفا ما كان قبل .

صفحة ٥٤ (١)

- (١) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين أى مدة إحدى وثلاثين سنة :
 ٩٤٧٤٨٨ حقية
 (هـ) قربان النيل : (٢) كتب إله النيل التى وضعها الملك « وسرماعت رع
 مرى آمون » الإله العظيم لوالده الفاهر « بتاح » (٣) العظيم جنوبى جداره « سيد
 حياة الأرضين » من السنة التاسعة والعشرين حتى السنة الواحدة والثلاثين (أى
 مدة إحدى وثلاثين سنة) :

- (٤) خبز ناعم للقربان المقدسة : رغفان (بيات) ٧٣٨٠٠
 (٥) « » « » : « (برسن) ١٩١١٤٢
 (٦) « » « » : « هرمة الشكل ٦١٥٠
 (٧) فطائر : رغفان هرمة ١٤٧٦٠
 (٨) جعة : جرار (دس) ١٣٩٦
 (٩) بلع مجفف : جرار (ع) ٢٣٩٦
 (١٠) « مكاييل (مزا) ٢٣٩٦ فيكون ترك الكاتب المقدار

١١)	حب نقي بالحقية	٣٦٣٣
١٢)	ثيران	٤١
١٣)	بقرات	١٦٤
	المجموع	٢٠٥

صفحة ٥٤ (ب)

١)	ماعز متنوعة	٢٠٥
٢)	أوزى	٥٧٤
٣)	طيور حية (خت-ط)	٨٤
٤)	دواجن « للتفريخ »	١٦٤
٥)	طيور ماء «	٢٨٧
٦)	« ساعشا	٣٠٢٥

(١) sic.

٧)	مجموع الطيور المتنوعة	٤٣٣٩
٨)	نيد : جرار (من)	٨٢٠
٩)	« : « (ع)	٢٣٦٦
١٠)	بصل : مكاييل (ع)	٢٣٦٦
١١)	فاكهة (؟) (سبر) مكاييل (ع)	٢٣٦٦
١٢)	بنجر بمكيال « متحب »	١٦٤
١٣)	« : مكاييل (سبرت)	٨٢
١٤)	« : جرار (ع)	١٩٨٩٢
١٥)	« : (دبن)	٤٤٦٩

صفحة ٥٥ (أ)

- (١) أجود زيت : جرار [يا] ١٦٤
- (٢) » : » (ع) ٥٧٤
- (٣) قرفة : قطع ٥٧٤
- (٤) مر : جرار (ع) ٢٣٩٦
- (٥) كل : » (ع) ٢٣٩٦
- (٦) معدن : (وز) : جرار (ع) ٢٣٩٦
- (٧) ذهب : تمثيل إله النيل ٦٥٦
- (٨) » : نوسا (زينة ؟) ٦٥٦
- (٩) » : » (ولا بد أن هذا تكرار من الكاتب) ... ٦٥٦
- (١٠) فضة : تمثيل إله النيل ٦٥٦
- (١١) » : نوسا ٦٥٦
- (١٢) كل حجر حقيقى ثمين : تمثيل لإله النيل ... ١٥٧٤٤
- (١٣) » » » : نوسا ١٥٧٤٤
- (١٤) خشب الجيز : تمثيل لإله النيل ٩٨٤
- (١٥) » : » لإلهة ٩٨٤
- (١٦) بلور صخرى : أساور ٢٩٦٨
- (١٧) » : أختام ٢٩٦٨

صفحة ٥٥ (ب)

- (١) كان الجنوب : قصان ٢٩٦٨
- (٢) شهد للفطائر : (هن) ٦٦
- (٣) » : جرار (محنت) ١٦٤
- (٤) » : » (بوجا) ٣٢٨٠
- (٥) شحم أبيض للفطائر : (هن) ٢٠٥

- (٦) شحم أبيض : جرار (ع) ... ٥٧٤
 (٧) فول مقشر : » » ... ٢٣٩٦
 (٨) امتست : » » ... ٢٣٩٦
 (٩) عنب شجرة (سنب) ... ٢٣٩٦
 (١٠) كل فاكهة جميلة : جرار (ع) ... ٢٣٩٦٠
 (١١) لبن : جرار (نمست) ... ٢٣٩٦
 (١٢) زبد : » » ... ٢٣٩٦
 (١٣) أجود فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦
 (١٤) فاكهة : جرار (جاي) ... ٢٣٩٦
 (١٥) » : » (محت) ... ٤٥١٠٠

صفحة ٥٦ (١)

- (١) زبيب (بالوية) ... ٢١٠٠٠
 (٢) قرون خروب بالوية ... ٢١٠٠٠
 (٣) أعشاب : حزم (حبت) ... ٢٣٩٦
 (٤) نبات (جاي) الشاطئ لليد (زكي الرائحة) ... ١٤٣٥٠
 (٥) رمان بالوية ... ٢١٠٠٠
 (٦) أزهار شجرة (سني) طاقات ... ٢١٠٠٠
 (٧) نبات (إسبي) لليد ... ١٦٤٠
 (٨) أزهار : أكاليل ... ٢٩٧٠
 (٩) براعم : طاقات ... ٢١٠٠٠
 (١٠) » : فروع ... ٢١٠٠٠
 (١١) حجر : » وپا » ... ١٥١٥٠
 (١٢) ليف : مكاييل (مستي) ... ١٥١٥٠

صفحة ٥٦ (ب)

(و) الصلاة الختامية :

(١) أعرنى عينيك وأذنك يا أيها السيد « يا بتاح » يا والد الآباء ، يا مكوّن التاسوع ، واسمع (٢) رجائي الذى أبسطه أمامك ، إني ابنك العظيم الإنعامات (٣) نصب ابني ملكا ، مكنه على عرشك حاكما لكل أرض على الناس : « وسرماعت رع ستين آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) (٤) الطفل الذى خرج من أعضائك ، هبه أن يتوج على الأرض مثل ابن « إزيس » (حور) عندما تسلم التاج « أنف » — « وإرر (٥) » (٥) « هبه أن يجلس على العرش ملكا على الأرضين مثل « حور » الثور القوى محبوب « ماعت » (العدالة) أعطه مملكتي على أن تجعل حياته سعيدة (٦) على الأرض بفرح ، اجعل سيفه منتصرا واجعل الأراضي والممالك تسقط (٧) تحت قدميه أبديا ، ودعه يستولى على مصر حاكما على الأرضين ، واجعله إلهيا أمامك ، متمتا بالخطوة سرمديا ، مدد له حدود الأقواس التسعة ، واجعلهم يأتون بسبب قوته مقدمين الخضوع له (٩) وارزقه حياة راضية في أعضائه وصحة في جسمه في كل فصل (١٠) ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « وسرماعت رع ستين آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن الشمس رب التيجان « رعسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون » له الحياة والفلاح والصحة .

المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها « رعسيس الثالث »

مقدمة : لم يقتصر نشاط «رعسيس الثالث» على إقامة المعابد الكبيرة ، بل امتد كذلك إلى إنشاء المعابد الصغيرة في طول البلاد وعرضها ، كما أنه زاد في بعض المعابد التي من هذا الصنف أو أصلحها ، وقد ذكر لنا نشاطه في هذه الناحية في ورقة « هاريس » (راجع ٥٧/ ٥ — ٦٦) وقد جاء ذكر هذه المعابد في القائمة الأولى (٦١ (١) — ١ ، ٦٢ (١) — ٥) على حسب ترتيبها الجغرافي

من الجنوب إلى الشمال ، ويلاحظ أن المقاطعة الثامنة (مقاطعة طينة — العرابية) قد وضعت قبل المقاطعة الخامسة أى مقاطعة « أمبوس » وذلك لأن الأولى كانت تجرى فيها أعمال خيرية عظيمة للالهة .

أما مدن الوجه البحرى التى جاء ذكرها فى ورقة « هاريس » بمناسبة المعابد الصغيرة (راجع ٥/ ٦٢ (١) — ١) فلم توضع حسب أى ترتيب جغرافى . وكذلك يلاحظ فى هذا القسم فرق ظاهر — كما فى الأقسام السابقة — بين المباني الجديدة الحقيقية التى تشمل اسم الملك ، والضياع التى لم يعمل لها الملك شيئا غير منحها زيادة من الخدم حيث نجد العبارة التالية : ” الناس الذين وهبهم الملك لضبعة كذا “ ، ومن ذلك يفهم أنه فى المعابد الكبيرة ، وكذلك فى المباني الجديدة لم يذكر فيها إلا عدد الأفراد لكل أملاك الإله ، فمثلا فى (هاريس ص ٦١ (١) — ٤) نجد أنه قد ذكر ستون ومائة رجل يتبعون ضبعة الإله « أنخور » وهو الإله الذى كان قد أسس له من قبل معبدا يدعى : « معبد رعمسيس حاكم هليوبوليس الذى يفصل (قاضى) فى ضبعة أنخور » وهذا المثال يظهر بوضوح أولا أننا نتحدث عن مبان جديدة حقيقية ، وثانيا أن ذلك لا يقدم لنا بأية حال كل ثروة هذا المعبد . والآن نسأل ما الذى جعل الكاتب يقوم بعمل ذلك الفصل بين المعبد وممتلكاته من الخدم فى حين أنه لم يكن هناك مبان جديدة تدعو إلى هذا الفصل ؟ . ومن جهة أخرى لا يمنع ذلك تدوين كل خدام المعبد سويا عند ذكر المعبد الذى ركب باسم الملك وبذلك تكون لدينا كل ممتلكات المعبد فى مكان واحد . وحقيقة الأمر هى ما يأتى : أن الفرعون قد أقام معابد فى أماكن خاصة تحمل اسمه (راجع ٥/ ٦١ (١) — ٧) مثل معبد « رعمسيس » فى « أمبوس » ، ولكن فى جهات أخرى نجد أنه بجانب مبناه الجديد قد زاد فى ممتلكات المعبد بإضافة بعض خدم ، وهذا المعبد لم يكن فى الأصل معبدا بل أعطاه ضبعة المعبد بوساطة مرسوم ، وأخيرا نجد أن الفرعون فى كثير من الأماكن لم يؤسس معابد ، ولكنه زاد فى بيت مال الإله بمنحه خدما وحسب .

وفيا إلى نذكر بدون مناقشة أسماء الجهات التي أقام فيها « رعمسيس الثالث »
مباني جديدة على حسب ما جاء في ورقة « هاريس » :

- (١) طينة (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٧ — ١١ ، ٦١ (١) — ٣]
(٢) العرابة (المقاطعة الثامنة) : [هاريس ٥٨ — ٧ ، ٦١ (١) — ٥]
(٣) « أمبوس » (كوم امبو) (المقاطعة الخامسة) [هاريس ٥٩ — ٥٥ ،
٦١ (١) — ٧] .

- (٤) أنجم (المقاطعة التاسعة) [١٢ — (١) ٦١ / ٥] .
(٥) أسيوط (المقاطعة الثالثة عشرة) [٥٨ / ٥ — ١٢ ، ٦١ (ب) — ٤٣] .
(٦) مفر الرامسة « قنبر » [٦٠ / ٥ — ٦٢ ، ٦٢ (١) — ٣] .

المعابد التي لم تذكر في ورقة « هاريس » : لقد ذكر لنا « إرمان »
أنه عندما ذكرت المعابد الصغيرة في ورقة « هاريس » سقط منها بعض المعابد
الهامة جدا (zur Erklärung des Papyrus Harris. p. 466) منها معابد
« إلفتين » و « إدفو » و « دندرة » و « الكاب » و « إسن » و « هرمنتس »
(إرمنت) ، وأن ذلك كان ناتجا عن سرعة تأليف الورقة وعدم الدقة . ولكن
ردا على هذه الفكرة التي كانت سائدة عن تأليف هذه الورقة ، والفرض منها ،
نؤكد أن ما قاله « إرمان » لا يتفق مع الواقع بأية حال ، وإيضاحا لذلك
نقول : إن « رعمسيس الثالث » لم يذكر لنا أية هبة لتلك المعابد التي ذكرها
« إرمان » (راجع Schaedel Ibid p. 41) وتعظيما لهذا الرأي نضع هنا قائمة
بالمعابد — وبخاصة معابد « طيبة » — التي لم تذكر في ورقة « هاريس » .
ولكن من جهة أخرى تدل الوثائق المكتوبة على أنها كانت مستعملة في عهد
« رعمسيس الثالث » .

وعلى أية حال فن في استطاعته أن يؤكد أن كاتب ورقة « هاريس » التي
كتبت بعناية قد أغفل أو نسي معبد « متو » الخالص « بطيبة » ؟ !

وليس الغرض هنا أن نضع تقريراً مفصلاً عن كل هذه المباني، ولكن سنكتفى
بذكر بعض الأمثلة، وسأذكر أسماء المعابد التي لا يتطرق الشك في أنها ليست
من عهد «رعسيس الثالث» أو تحمل اسمه، وهي التي كانت عند كتابة هذه
الورقة لا تزال قائمة (هذا على زعم أن هذه الورقة كتبت في عهد «رعسيس الرابع»^(١))
وهاك هذه المباني :

طوبه الشرقيه :

(١) معبد «متو» : نجد في المحراب المقام في الجدار الجنوبي نقشا قصيرا
(راجع Porter and Moss. II, p. 5) .

(٢) معبد «موت» : وجد تمثال للكهان «باكتخنسو» يرجع تاريخه
إلى عهد «رعسيس الثالث» والمقصود هنا هو «باكتخنسو الثالث» الكهان
الأكبر للإله «آمون» كما يقول «ليفير»^(٢) ، وكذلك تذكر لنا ورقة «هاريس—
(١٠) — ١٥» أسرى حرب وقع بعضهم من نصيب ضيعة «آمون» .

(٣) معبد «بتاح» : جدد فيه «رعسيس الثالث»^(٣) الباب .

طوبه الغربيه :

(٤) محراب «حتحور» بالدير البحري : وجد فيه تمثال «نم» من
عهد «رعسيس الثالث» (راجع Porter and Moss II, p. 129)

(١) الواقع أن المعابد كانت لا تستعمل مدة طويلة ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده فيما قام به
«سني الأول» من إصلاح معابد كثيرة للفرعون «أمنحتب الثالث» على حين نرى أن «مرنبتاح»
وكذلك «رعسيس الثالث» فيما بعد قد استعملوا معبد «كوم الحيطان» وهو معبد «أمنحتب الثالث» الجنازي
بمناسبة حجج لإقامة معبد هو (Rec. Trav. 20 p. 37 ff & A. Z., 61 (1926) p. 37 f)

(٢) Lefebvre, Histoire des Grands Pretres p. 1163 f : راجع

(٣) A. S. 3 (1902) p. 64 : راجع

(٥) معبد « تحتمس الثالث » ومعبد « مرنبتاح » : ذكرنا في ورقة الإضراب في السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعمسيس الثالث » ولكن لا نعلم على وجه التأكيد استعمال هذين المعبدين في الوقت الذي وصف لنا فيه هذا الإضراب^(١) .

(٦) معبد مدينة « سيني الأول » « بالقرنة » (Porter and Moss II, p. 141) .

يوجد فيه نقش مؤرخ بالسنة السادسة من عهد « رعمسيس الثالث » وكذلك يوجد متن إهداء له في القاعة العاشرة من هذا المعبد (Ibid p. 144)

(٧) معبد الرمسيوم : نجد فيه طغراء « رعمسيس الثالث » على عمود أوزيرى الشكل على عتب باب^(٢) .

(٨) معبد مدينة « هابو » الصغير : عندما رأى « رعمسيس الثالث » أن هذا المعبد الذي يرجع عهده إلى زمن الأسرة الثامنة عشرة قد آل إلى السقوط قام فيه بأعمال بناء جديدة (L. D. Text III, 163) .

(٩) معبد الإله « خنوم » : لدينا قطعة من مرسوم أصدره « رعمسيس الثالث » للحفاظ على معبد أو معابد الإله المحلى « خنوم » . وما بقى من هذا المرسوم يشير إلى الأرض الواقعة على حدود بلاد النوبة وهى التى عرفت فيما بعد بإقليم « دودكاشونوس » (J. E. A. 13 p. 207 f) أو إقليم الاثنى عشر ميلا ، وفيه ضمن « رعمسيس الثالث » للمعبد معافاة الموظفين والرعايا من

(١) راجع : Papyrus Turin 1880. p. Tur. P. U. R. af. 42, 3. 46, 15

(٢) راجع عن نشاط « رعمسيس الثالث » فيما يخص المعابد التى لم يكن قد أقام فيها مباني جديدة أروهايا Wiedemann Aegyptische Geschichte Göttha 1884, p. 505 ff. بابات خيرية .

السحرة للحكومة على غرار ما عمل لمعبد « سبتى الأول » على حسب ما جاء في مرسوم « نورى » (راجع مصر القديمة ج ٦ — ٧٩) ولذلك يشك الإنسان فيما إذا كانت أراضى المعابد معفاة من الضرائب ، وفي المعابد التى ذكرناها فيما سبق من عهد « رعسيس الثالث » — وهى قليل من كثير — نجد أنه كانت تقام فيها العبادات ، وقد كانت لها كهنة وقرايئنها كانت تؤدى وكانت ذات أملاك حتما . على أنه ليس فى استطاعتنا بأية حال الاعتراف بأن معبد الكرك فد نسيه كاتب الورقة هنا ، وكذلك نجد أن معبد الدولة الكبير قد اختفى من قوائم الورقة ، وإن كان له ممتلكات مذكورة . ولكن فى معابد « طيبة » الغربية قد يجوز أن تموينها كان من معبد مدينة « هابو » وكذلك الحال مع معبد مدينة « هابو » الصغير .

ومما سبق نفهم أنه عندما نجد اسم معبد « خنوم » إله « إلفتين » قد سقط فإن ذلك يعنى هنا أنه من الأملاك القديمة ، وأن الفرعون « رعسيس الثالث » قد أقره فقط ولم يقدم له هبات جديدة كما يشير إلى ذلك « زينة » حيث يقول : « إن هذا المرسوم قد يكون تجديدا أو تثبيتا لهبات قديمة » (Br. A. R. IV, § 178).

ومن ثم نصل إلى ما يأتى : ليس لدينا أى دليل نرتكز عليه على أن متن « ورقة هاريس » قد ترك ذكر أى بناء دينى دون سبب ، وبخاصة أنه لم يحدث أى إهمال من الكاتب من هذه الناحية فى القسم الخاص « بطيبة » ، وإذا كانت الحال كذلك فإنه من المستحيل أن يذكر فى متن هذه الورقة كل ممتلكات آلهة مصر ، بل المفهوم أن تذكر فقط الأوقاف الجديدة التى وهبها الملك « رعسيس الثالث » للآلهة . وهذا ما يتفق مع نص ما جاء فى متن الورقة تماما (راجع هاريس ص ١٠ سطر ١) .

متن المعابد الصغيرة

صلاة للآلهة ، ويتبعها ذكر المباني والإنعامات التى منحها « رعسيس الثالث » للمعابد .

صفحة ٥٢

مقدمة :

(١) المدائح ، والصلوات ، والتعبدات ، والثناء ، والأعمال الجليلة ، والإنعامات العديدة التي أداها الملك « وسرامت رع مرى آمون » الإله العظيم لآبائه كل الآلهة والإلهات في الجنوب والشمال .

(٢) صلاة « رع مسيس الثالث » :

قال الملك « وسرامت رع مرى آمون » الإله العظيم في مدح وتعظيم كل آلهة تاسوع الجنوب والشمال :

(٣) مرحبا بكم يا أيها الآلهة والإلهات ، يا أرباب السماء والأرض والعالم السفلى (نو) ، ومن قدمهم عظيمة في سفينة ملايين السنين بجانب والدكم « رع » وإن قلبه لراض عندما يرى جمالهم ليجعل أرض مصر سعيدة ، جالبا نبلا يفيض من أفواههم (٤) قائدا إياه من أفواههم لياكل أرباب الأبدية والسرمدية . وتحت سلطانهم نفس الحياة ، ومدى الحياة تحت خاتمهم ، وهو الذي عمله عندما خرج من أفواههم . وإنه يفرح ويفرح عند رؤيتهم العظاء في السماء ، (٥) والأقوياء على الأرض ، والمعطون النفس للخياشيم التي كانت قد سدت . إني ابنك الذي صورته يدك ، وقد توجهت حاكما على كل أرض ، وإنك قد عملت لى أشياء طيبة على الأرض لأنسلم بها وظيفتي في سلام .

الإنعامات للآلهة :

ألم يكن قلبي مشابرا في البحث عن إنعامات عظيمة (٦) لمعابدك ؟ ! وقد أعددتها بمراسيم عظيمة منقوشة في كل قاعة سمجلات بأهلها وأراضيها ، وقطعانها ، وسفنها التجارية ، وسفن النقل على النيل ، وقت بإصلاح معابدهم (٧) التي كانت من قبل خرابا ، وأسست لكم قرابين مقدسة زيادة عما كان من قبل ، واشتغلت لكم

في بيوت الذهب في الذهب ، والفضة ، واللازورد ، والفيروزج ، ووضعت تصميات لبيوت أموالكم ، وأتممتها بأملك عديدة (٨) فلات شونكم بالشعير والقمح أكواما ، وأقت لكم بيوتا ومعابد منقوشة بأسمائكم للأبد ، وزودتها وملأتها بخلق كثير ، ولم أستول على أناس بمثابة ضريبة عشر^(١) من معابد أى آلهة منذ أولئك الملوك (أى لم يفرض على رجال المعابد الذين قدمهم لها الملوك السابقون أخذ جنود للجيش) الذين عملوا ذلك ليجندوهم مشاة وفرسانا . وأصدرت مراسيم لإدارتها على الأرض للوك الذين سيكونون بعدى . وقد تمت لكم قرايين أمامكم (١٠) ممدودة بكل شىء طيب . وجعلت لكم بيوت مال « لعبد الظهور » وملأتها بأرزاق وفيرة ، وصنعت لكم أوانى موائد من الذهب والفضة والنحاس بمئات الألوف ، وبنت لكم سفنا على النيل تحمل (١١) بيتا عظيما (عجربا) مغشى بالذهب .

معبد « أنخور » « أنوريس » في « طينة » . وأقت بيتا فخما من حجر (عين) (محاجر طرة) في بيت والدى « أنخور — شو » ابن « رع » (يسمى) بيت « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » القاضى في ضيعة « أنخور » ، وملأته بالناس والعبيد المختارين (١٢) . وبيت ماله يشمل سلعا كثيرة ، والشون تحوى حبوبا ، وأسست له قربانا مقدسا يوميا ليقرب إلى روحك يا « شو » ابن « رع » . وحطت بيت « أنخور » بجدار مؤلف من عشرين (مدماكا) في أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا (١٣) وبه متزلقات ، وأبراج وطوارات على كل جانب من جوانبه . وعوارض أبوابه وعتبه من حجر (عين) ، وله أبواب من خشب الأرز مغطاة بالنحاس ، مبعدة « الأسويين » و « التحنو » الذين تعلموا الحدود القديمة .

(١) هذه العبارة تدل على أنه كان مفروضا على العمال التابعين للمعابد أن يؤخذ لجيش منهم واحد عن كل عشرة رجال ويغزر « رعسيس الثالث » هنا بأنه ألقى هذا الإجراء ، وقد كان معمولاً به من قبل (راجع Wilbour, Pap. II, p. 202) .

معبد « تحوت » في « الأشمونين » :

(١) وعملت إنعامات عذة في (حسرا) لوالدى « آمون » القاطن في « الأشمونين » (هرموبوليس) فأقمت له بيتا جديدا في ردهته، وكان محرابا (٢) خفيا للرب المسيطر، وأقمت له بيتا آخر مسكا، فكان أفق السماء أمامه، وعندما كان يظهر يكون راضى القلب ليسكن فيها (٣) وكان فرحا ومنشراحا لمشاهدتها، وأمدتها بالأرزاق والذخيرة من محاصيل كل أرض، وبعيد كثيرين ممن أحضرتهم في الوظائف ليقوموا عليه (٤) وكثرت القرايين المقدسة المقدمة أمامه من بيت المال الخاص بعيد الظهور، وتحوى مؤنا . وعملت له قرب عيد، وتقدمات لأعياد أوائل الفصول لإرضاء صليه (الذين على جبينه) (٥) في كل فصل، وأحطت بيت « تحوت » بجدار مقام من عشرين مدما كما في أرض الأساس، وارتقاها ثلاثون فراغا، وله منزلقات (٩) وبروج (٩) وطوارات (٩) على كل جانب من جوانبه (٦) وعوارض أبوابه وعنه كانت من حجر (عين) وله أبواب من خشب الأرز مصفحة بالنحاس لتقصى « الأسوين » و « التحنو » الذين داسوا حدودهم من قديم الزمان .

معبد « أوزير » في « العرابة » :

(٧) وأصلحت العرابة وهى إقليم « أوزير » بإنعامات في « تاور » (مقاطعة العرابة) فبنيت بئى (أى قصره، كما فعل في مدينة « هابو ») من الحجر في وسط معبده مثل بيت « آتوم » (٨) العظيم في السماء، وعمرته بأناس يحملون وظائف عديدة من الأغنياء والفقراء من كل كائن . وعملت له قرايين مقدسة، وهى هدايا مائدة قربانه ياوالدى « أوزير » (٩) رب « تاجسر » (جبانة العرابة)، وعملت

(١) جبانة الأشمونين . (٢) أى المبانى التى أقيمت له .

(٣) هذه أجزاء من السور لم يعرف كتبها على وجه التأكيد .

له تماثلاً للآلة (له الحياة والفلاح والصحة) مقدماً آثاراً وأوانى مائدة كذلك من الذهب والفضة (كان التمثال يحمل في يده أوانى قربات) . وأحطت بيت «أوزير» (١٠) و « حور » بن «إيزيس» بيجدار عظيم مشرف مثل جبل من الحجر الصلب ، وله متزلقات وأبراج ، ويحمل طوارات ، وله عوارض أبواب من الحجر ، وأبواب من خشب الأرز (١١) وبنيت سفينة عظيمة « لأوزير » مثل سفينة الليل التي تحمل الشمس .

معبد « وبوات » في أسيوط :

(١٢) وأصلحت جدران معبد والدى « وبوات » الجنوب رب «سيوط» ، وقد أقيمت بئى فيه من حجر « عين » منقوشة ومحفورة بالمسجل باسمه الفاجر .

صفحة ٥٩

(١) وأتمته بأشياء طيبة من كل أرض ، وخصصت له عبيدا عمالا في قوائم عثة ، وأقيمت محرابا جديدا يحوى قربانا مقدسا ليقدم لحضرته يوميا ، وبنيت له سفينة عظيمة (٢) تسمى « أول النهر » مثل سفينة المساء « لرع » التي في السماء ، وأحطت بيته بيجدار أسس بمجهود مؤلف من عشرين مدما كما في أرض الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله متزلقات (٣) (٤) ، وأبراج (٥) وطوارات (٦) في محيطه كله ، وله عوارض أبواب عظيمة من الحجر ، وأبواب من الأرز مثبت فيها صفاً من البرز المخزج بنسبة ستة أجزاء منقوشة ومحفورة بالمسجل باسم جلالته العظيم سرمديا .

معبد « سوتخ » في « أمبوس » (كوم أمبو) :

(٤) وأصلحت معبد « سوتخ » سيد « نتي » (كوم أمبو) فبنيت جدرانه التي كانت قد خربت ، وأعددت البيت الذي كان في وسطه باسمه الإلهى ، وأقيمت بصناعة ممتازة أبدية . (٥) وكان اسمه العظيم « بيت رعسيس حاكم هليوبوليس في ضيعة سوتخ صاحب أمبوس » ، وجهزته بعبيد ، وهم الأمرى والناس الذين أوجدتهم ، وخصصت له قطيعا في الشمال (٦) ليقدم إلى حضرته يوميا ، وعملت له

قرايين مقدسة جديدة زيادة عن القربات اليومية التي كانت من قبل ، ومنحته «أرضا عالية» وأرضا بكرًا ، وجزرا في الجنوب (٧) والشمال تحمل الشعير والقمح ، وكان بيت ماله يمار بالأشياء التي أحضرتها يدای لمضاعفة الأعياد أمامه يوميا .

معبد ، حورفي ، أتريب ، (بنها) :

(٨) ومنحت إنعامات عديدة من الماشية المقدسة أمام والدى «حور خنتي ختي» وأصلحت جدران معبده وبنيتها فجعلتها جديدة (٩) مستوية مصقولة ، وضاعفت القرايين الإلهية له فجعلتها قريبا يومية أمام وجهه المحبوب كل صباح ، وأحضرت له جزية من العبيد والإماء ومن الذهب والفضة والكان الملكي ، وكان الجنوب الجليل ، وزيت (١٠) وبخور ، وشهد ، وثيران وعجول مخصصة ، وجعلت له قطعانا جديدة تحوى ماشية عديدة ، لتقدم لحضرته ، الأمير العظيم ، ونظمت إدارة بيته الفخم في البحر والبر بمراسيم (١١) عظيمة سنت باسمه أبدا ، وعينت الكهنة والمفتشين لبيته عليهم ليديروا عمل العبيد ، وليقتربوا إلى بيته .

خلع الوزير الثائر في ، أتريب ، :

وخلعت الوزير الذي تدخل في (١٢) وسطهم ، واستوليت على كل أتباعه الذين كانوا معه ، وجعلت المعبد كالمعابد العظيمة في هذه الأرض محيا ومحفوظا سرمديا ، وأعدت (ثانية) كل أهله الذين كانوا قد طردوا ، فعين كل رجل .

(١) يقول الأستاذ جادزر عن هذه الأرض إنها حقول زراعية بدرجة جيدة لا بأس بها ، ولا أدل على ذلك من أن كلمة « كايث » أى الأرض العالية قد أصبحت في القبطية « كوى » ومعناها الحقل ، وفي العهد الإغريقي الرومانى كانت الحقول العالية تطلق على الأرض التي تنتج الغلة وهذا النوع من الأراضي يقابل عندنا الأرض التي تروى سنويا بالحياض (Wilbour, II, p. 28) .

(٢) هذا النوع من الأرض يسمى « نخب » بالمصرية ومعناه الأرض البكر أو الجديدة بالنسبة لنوع آخر من الأرض يسمى « نخي » الأرض المتعبة أو المستعملة وقد كانت تؤخذ ضريبة عن كل « أروا » من الأرض من هذه الأنواع الثلاثة كالآتى . الأرض الجديدة يؤخذ عن كل أروا عشرة مكاييل ، والأرض المستعملة والمتعبة ٧/٤ مكيل ، والأرض الزراعية العادية أو العالية يؤخذ منها خمسة مكاييل (راجع Wifbour, II, p. 28 ff) .

صفحة ٦٠

(١) وكل مفتش يقوموا بإدارة أعمالهم في بيته الفاخر .

معبد « سوتخ » في يعاصمة الملك (قنتير) :

(٢) وعملت معبدا عظيما زيد فيه يجهود في بيت « سوتخ » رعسيس مري
آمون « مبنا ومكسوا ومصقولا ومتقوشا بالأشكال ، وله عوارض أبواب من الحجر
(٣) وأبواب من خشب الأرز ، وكان اسمه يدعى أبدا : « بيت رعسيس حاكم
هليوبوليس في ضيعة سوتخ » . وخصصت به عبيدا عمالا من الناس الذين كوتهم ،
وعبيدا وإماء من الذين استوليت عليهم أسرى بسيفي (٤) وجعلت له قرايين
مقدسة تامة وطاهرة لتقدم لحضرته يوميا . وملأت بيت ماله بأشياء لا حصر لها
من مخازن حبوب بعشرات الآلاف ، وقطعان ماشية مثل الرمل (٥) لتتقرب إلى
حضرته يا أيها العظيم في قوته .

أعمال طيبة لكل الآلهة والالهات :

(٦) وقت بأعمال مجيدة ، وإنعامات عظيمة المدد لآلهة ، وإلهات الجنوب
والشمال ، وصنعت صورهم التي في بيوت الذهب ، وبنيت ما كان قد سقط مخزبا
(٧) في معابدهم ، وأقامت بيوتا ومعابد في ردهاتهم ، وغرست لهم نخائل ، وحفرت
لهم بحيرات ، وأسست لهم قوبا إلهية من الشعير (٨) والقمح ، والنبيذ ، والبخور ،
والفاكهة ، والماشية ، والطيور ، وبنيت « ظلال رع »^(١١) لأجل الأقاليم ممكنا بالقرب
المقدسة اليومية ، ووضعت المراسيم العظيمة لإدارة معابدهم (٩) مسجلة في قاعات
السجلات سرمديا (١٠) تأمل : إن القائمة أمامكم يا هؤلاء الآلهة والإلهات لتعرفوا
الإنعامات التي عملتها لحضراتكم .

(١) « شوت - رع » = نوع من المحارب تسمى هكذا ، وقد جاء ذكرها قبل عهد إخناتون .
ومن صور تل العمارنة يظهر أنها محارب صغيرة قوات عمد على الفوارز وتقام خارج حدود المعبد المحلي
الرئيسي (راجع Wilbour Pap. II, p. 16) .

صفحة ٦١ (١)

(١) ثروة المعابد :

(١) قائمة بالسلع ، والماشية ، والحدائق ، والأراضي الزراعية ، والسفن ، ومصانع السفن ، والمدن ، وكل شيء (٢) منحه الملك « وسرماعت رع مري آمون » الإله العظيم لآبائه الآلهة والإلهات أرباب الجنوب والشمال .

الناس التابعون للمعابد :

(٣) معبد « رعمسيس » حاكم هليوبوليس القاضي في ضيعة أنخور : ٣٥٧ نسمة
(٤) الناس الذين منحهم إلى بيت « أنخور » صاحب الريشتين العاليتين ، القاطن في « طينة » : ١٦٠ نسمة .

(٥) معبد « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في ضيعة « أوزير » رب العرابة : ٦٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين أهداهم إلى بيت والده الفاحر « أوزير » رب « العرابة » : ١٦٢ نسمة .

(٧) بيت « رعمسيس » حاكم « هليوبوليس » في بيت « سوتخ » رب « إمبوس » (نبتى) : ١٠٦ نسمة .

(٨) الناس الذين منحهم بيت « مين » « حور » و « لازيس » وكل آلهة « قفط » : ٣٩ نسمة .

(٩) الناس الذين أهداهم إلى بيت « حتحور » سيدة « أفروديد تويوليس »^(١) : ١٢ نسمة .

(١٠) الناس الذين أهداهم إلى بيت « سبك » رب « نثيت »^(٢) (المنشية) : ٢٢ نسمة .

(١) هي بلدة « هو » الحالية بمديرية « فنا » مركز « نجع حادى » .

(٢) بلدة في المقاطعة الثامنة من مقاطعات الوجه القبلى ، وقد عربت بلفظة « المنشية » (راجع Gauthier Dic. Geogr. Tom III, p. 105 .

(١١) الناس الذين أهداهم إلى بيت «مين حور إزيس» آلهة «بانوبوليس» :
٣٨ نسمة .

(١٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «مين» سيد
«بانوبوليس» (كفرايو) ، (أنعيم) تحت إدارة «إنوشني» قائد الجيش :
٢٠٣ نسمة .

(١٣) الناس الذين أهداهم إلى بيت «زيتي» رب «ثيو» (أبوتيج الحالية) :
٣٨ نسمة .

(١٤) الناس الذين أهداهم إلى بيت «خنوم» سيد «شطب» : ١٧
نسمة .

(١٥) الناس الذين أهداهم إلى بيت «وبوات» الجنوب، مرشد الأرضين :
٤ نسمة .

صفحة ٦١ (ب)

(١) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» الظاهر في العيد الثلاثيني
في ضيعة «وبوات» تحت إدارة «تحوت محب» قائد الجيش : ١٥٧ نسمة .

(٢) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» «في هذا المعبد» تحت
إدارة «إنوشني» قائد الجيش : ١٢٢ نسمة .

(٣) معبد «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في ضيعة «تحوت»
سيد «الأشمونين» : ٨٩ نسمة .

(٤) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في هذا البيت :
٦٦ نسمة .

(٥) الناس الذين منحهم هذه الضيعة : ٤٨٢ نسمة .

(٦) الناس الذين منحهم بيت «خنوم» «حتورت»^(١) : ٣٤ نسمة .

(١) وهي «هر» أو «نصر حور» الحالية في شمال «ترة الجبل» (Gauthier Dic.)
(Geogr. IV, p. 58) .

- (٧) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب « يد » : ٤٤ نسمة .
 (٨) الناس الذين وهبهم بيت « تحوت » في « باوزى » : ٦٥ نسمة .
 (٩) الناس الذين وهبهم بيت « آمون » صاحب « موى خانت » : ٤٤^(١) نسمة .

- (١٠) الناس الذين وهبهم بيت « سبك » رب « آتسا »^(٢) : ٣٨ نسمة .
 (١١) الناس الذين وهبهم بيت « أنوليس » رب سبلو^(٣) (٩) : ٧٨ نسمة .
 (١٢) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « سبرمو » (Wilbour : ٩٩ نسمة .
 (Pap. II, p. 41-42)

- (١٣) الناس الذين منحهم بيت « حرسفى » ملك الأرضين : ١٠٣ نسمة .
 (١٤) الناس الذين منحهم بيت « سبك » صاحب « شدد حور » قاطن « تا—ش » (القيوم) : ١٤٦ نسمة .

- (١٥) الناس الذين منحهم بيت « ست » رب « مو » : ٣٥ نسمة .
 (١٦) الناس الذين منحهم بيت « آمون رع » رب تيجان الأرضين للأرض الخلفية : ٦٢ نسمة .

- (١٧) الناس الذين منحهم بيت « حتخور » سيد « أطفيع » : ١٢٤ نسمة .

صفحة ٦٢ (١)

- (١) قطع « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » صانع
 الإنعامات لأمه « باست » : ١٥٣٣ نسمة .
 (٢) الناس الذين وهبهم بيت « باست » سيدة « برست »
 على مياه « رع » : ١٦٩ نسمة .

(١) ومناها « الجزيرة الداخلية » وتقع في منطقة « آت ناشا » الساقطة الذكر في مصر الوسطى
 (Ibid p. 6)

(٢) ويقول جاردنر (Wilbour, Pap. II p. 53) إنها لا تبعد كثيرا من « طهة » وينطقها
 « آتسا » ومناها جزيرة « نشا » .

(٣) تقع بين « أماتية المدينة » و« الهنا » .

- (٣) بيت (بر) «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» في بيت «سوتخ»
في «بر رعسيس الثاني» محبوب «أمون» : ١٠٦
- (٤) قطيع «رعسيس» حاكم «هليوبوليس» المنعم
لوالده «حرخنى خاتى» صاحب «أتريب» (بها) : ١٢٤
- (٥) الناس الذين وهبهم : «موت» «خنت» — عيوى —
ن — ترو» ٢٤ نسمة .
- (٦) المجموع (٢)
٥٨١١

قروة منقودة

- (٧) حيوانات منقودة ١٣٤٣٣
- (٨) حقول منقودة بمقياس «ستات» ($\frac{٢٧}{٤}$ من الفدان
الانجليزى) ٣٦٠١٢
- (٩) حدائق ١١
- (١٠) حصان سفن ٢

(١) هذا المكان — أو المعبد — لم يمكن تحديد موقعه حتى الآن كما ذكر «جاردنر»
(J. E. A. Vol 19 (1933) p. 126 and Gauthier, Dic. Geogr. I, p. 140)
ويوجد في متحف «ليزيج» لوحة (Inver No 2429) من عهد «نحتس الرابع» يتبع فيها لإلهة
تسمى «موت» — خنت — عيوى — ترو» (الإلهة «موت» المشرقة على فرقى الآلهة) وقد تقرأ
«عطر» في آية (Das Grabmal des Konig Chephren Leipzig 192 p. 140)
وكانت قد وجدت مع لوحات أخرى عند المدخل الجنوبي الشرق لبرج معبد «خفرع» الجنائزى ليظهر
العباد «لبولول» . ويقترح الأستاذ «ستاندورف» أن معنى عبارة «فرقى الآلهة» هو حضرة بالقرب
من «بولول» حفرها محراب لعبادة هذه الإلهة (1) (Schaedel Ibid p. 41 Note 1).

جزية الرعية

- (١١) حبوب نقية : حقية وتساوى (١٦ حقات = ٧٨٥ لتر)^{١)} ٧٣٢٥٠
 (١٢) خضر : باقات ٣٣٠٠
 (١٣) كان : ربط (نعخ) تستعمل بمثابة معيار ٣٠٠٠

ص ٦٢ (ب)

هدايا الملك للألهة

- (١) ذهب، وفضة، ولازورد حقيق وفيروزج حقيق، وكل حجر حقيق غال.
 (٢) ونحاس وملابس من الكتان الملكي، وكان جميل من الجنوب، وكان الجنوب، وكان ملون، ومر، وماشية، وطيور، وكل شيء (٣) يقدمه لهم الملك « وسرماعت رع » الإله العظيم هدية ملكية . (٤) من السنة الأولى حتى السنة الواحدة والثلاثين من حكمه .

دبت قدت

- (٥) ذهب مصنوع أواني وحليا وقطعا ١٧١٩ ٥ ١/٢
 (٦) فضة صنعت أواني وقطعا ٢٤٢٨ ٥ ٨
 (٧) مجموع الذهب والفضة ٤١٤٨ ٣
 (٨) ذهب مع بلور صخرى : أطواق ٤ —
 (٩) « » « » : حل ٤ —
 (١٠) أكاليل ذهب للرأس ١ —
 (١١) فضة مغطاة بالذهب : عين مقدسة للإله « تمحوت » ... ١ —
 (١٢) لازورد حقيق ١٠ ٦
 (١٣) زمرد حقيقى (ترك فضاء) ٢ ١/٣ —
 (١٤) حجر « نعى » من « وأوات » ٣ —
 (١٥) نحاس اسود مصفح بالذهب : تمثال لأوزير^(٢) ... ٢ —
 (١٦) « » ٣٦٠ —

(١) وكذلك تساوى أربع وريات . (٢) راجع : W. b. III, p. 402

صفحة ٦٣ (١)

دين قنط

٣ ١٤١٣٠ ... (١) نحاس : أوان وقطع

٢١٣٠ ... (٢) قصدير

٧٨٢ ... (٣) بنحور

١٧ ... (٤) كنان ملكي : ملابس (دو)

٢٥ ... (٥) » : » ظاهريه (دو)

٣ ... (٦) » : لفافات « حور »

٥ ... (٧) » : عباءات

٣٠ ... (٨) » : » ملابس

٢ ((W. b. III,385) « خنكي » : » (٩)

١٧٩ (W. b. I, p. 155) = « ملابس إدج » : » (١٠)

١٦٨ ... (١١) » : قمصان

١٠ ... (١٢) » : ملابس متنوعة

٤٣٩ ... (١٣) مجموع الكنان الملكي : الملابس المتنوعة

٢ ... (١٤) كنان الجنوب الجميل : الملابس الظاهريه (دو)

٢ ... (١٦) » : قمصان كبيرة

٢٣٤ ... (١٦) » : ملابس (دو)

٢٩ ... (١٧) » : »

صفحہ ۶۲ (ب)

(١) كُتَابُ الْجَنُوبِ الْجَمِيلِ : مَلَابِسُ (إِذْج) ٤٢٨
(٢) » » » : (هَؤُمِن) ١
(٣) » » » : قِمَصَان ٣٩٩
(٤) » » » : تَنَانِير ٣٧

- (٥) » » : ملابس متنوعة ... ٤٤
- (٦) مجموع كُتَان الجنوب الجميل من الملابس المصنوعة ... ١٢١٦^(١)
- (٧) كُتَان الجنوب : عباءات ... ٢٣
- (٨) » » : ملابس ... ١
- (٩) » » : (دو) ... ٢١٨
- (١٠) » » : (إدج) ... ١٨١
- (١١) » » : قصان ... ٤٣
- (١٢) » » : ملابس (قزمر) ... ٤٩
- (١٣) » » : تنابير ... ٢٣
- (١٤) » » : ملابس (إفد) ... ٤٠
- (١٥) مجموع كُتَان الجنوب من ملابس متنوعة ... ٥٥٦^(٢)
- (١٦) كُتَان ملون : عباءات ... ٦٠
- (١٧) » » : ملابس ... ١٢

صفحة ٦٣ (ج)

- (١) كُتَان ملون : ملابس (دو) ... ١
- (٢) » » : (إفد) ... ٤
- (٣) » » : قصان ... ٥٦٧
- (٤) » » : ملابس متنوعة ... ٩٢
- (٥) مجموع الكُتَان الملون : ملابس متنوعة ... ٧٣٦
- (٦) مجموع الكُتَان الملكي وكُتَان الجنوب والكُتَان الملون : ملابس متنوعة ... ٣٠٤٧^(٣)
- (٧) غزل : بالدين ... ٩٠٠

(٢) العدد الحقيقي = ٥٧٨

(١) العدد الحقيقي = ١١٧٦

(٣) المجموع يزيد هنا عن ١٨٠

- (١٠) أحجار ثمينة متنوعة : تعويذات عين مقدسة ... ٥٦٧٣
 (١١) أحجار ثمينة متنوعة : جمارين ... ١٥٦٢
 (١٢) » » : أختام وصدریات ... ١٦٤٣
 (١٣) » » : صور الملك (له الحياة والصلاح
 والصحة) ... ٥٥٧
 (١٤) أحجار ثمينة متنوعة : تماثيل (Naophors) حملة بيت الذراع ٦٢
 (١٥) زمرد : خواتم أصابع ... ٣٣١
 (١٦) حجر (وبات) : أختام ... ٦٢٧٨

صفحة ٦٤ (ب)

- (١) بلور صخري : أساور ... ٦٢
 (٢) » » : أختام ... ٤١٨٥
 (٣) » » : جمارين ... ٩٣٠
 (٤) » » : تعاويز العين المقدسة ... ٦٥٨٣
 (٥) » » : خرز ... ٨٢٥٨٤٠
 (٦) » » : خرز فروع في شكل الزهر ... ٣١
 (٧) » » : خواتم أصابع ... ٤٢٤٧
 (٨) لازورد لامع ... ٧٣ ٣
 (٩) زمرد لامع ... ٣٤ ٣
 (١٠) يشب أحمر : خواتم أصابع ... ٣١
 (١١) » » : جمارين ... ٩٣
 (١٢) » » ... ١٩
 (١٣) معدن (واز) ... ١٧
 (١٤) حجر « ادر » : سميت (خرز) ... ٣٥

- (١٥) بلور صغرى : سمليت (نرز) ١٣٦
 (١٦) حجر (حرمست) : سمليت (نرز) ٢٨
 (١٧) اليشب الأحمر : سمليت (نرز) ٧

صفحة ٦٤ (ب)

- (١) حجر (حقمم)^(١) : سمليت (نرز) ١٦٠
 (٢) كل الأحجار الغالية : سمليت (نرز) ١٦٠
 (٣) خشب (مرو) : سلات ومكايل (ثاى) ٤٩٦
 (٤) خشب زكى الراحة (قنى) بمكالى ٣
 (٥) قرفة : بمكايل (مستى) ٣٠
 (٦) قرفة : حزم ٣٧
 (٧) نبات (ايوفى) : بمكالى « مستى » ٢
 (٨) حصا لبان بمكالى « مستى » ٢
 (٩) نبات (سمو) : مكاييل (مستى) ٤
 (١٠) بنجور : « قدرى » ١٠٠
 (١١) حبوب « مهيوت » من خشب الأزرق (?) ١٠٠
 (١٢) اسفلت (من بلاد « بنت » تستعمل للتحنيط بمكالى متى) ٢٢
 (١٣) عنب : بمكالى « مستى » ٢٢
 (١٤) فاكهة منزوعة : (حققت) ٢١٢
 (١٥) حجر الشبة : بمكالى (مستى) ٣

صفحة ٦٥ (ا)

- (١) صموغ : حقت ٢
 (٢) سليقون : جرار (من) ٣

(١) حجر نمن يتخذ منه نرز المقود وغيرها .

- (٣) ستي (ختي ؟) : حرار (شني) (حجر نوبى يستخرج منه
 ٣٨٠ لون خاص)
 (٤) شسا : مكاييل (مستى) (مادة معدنية من بلاد النوبة
 ٧٢ تستعمل للتلوين)
 (٥) شسا (دين) ٣٢٥٠٠
 (٦) فاكهة الدوم (سباط) ٢٥٤٨
 (٧) خوص النخل : جريد ٤٦٠٤٠
 (٨) » » : مكاييل (بسا) ٣٢٠
 (٩) حجر الطاحون وابنه (أى حجر الطحن يعنى الحجر الأعلى
 ٣٥١ والأسفل)
 (١٠) حب نقي بالحقية ٢٢٣١
 (١١) فاكهة الجنوب بالحقية ٩٥
 (١٢) ماشية متنوعة ١١٤٢
 (١٣) جلود بقر ٣٧
 (١٤) خشب أرز : قطع متنوعة ٣٣٦
 (١٥) خشب مارا : قضبان ٢
 (١٦) خشب سلامكة (دين) ١٠٠

صفحة ٦٥ (ب)

- (١) أنست : قوالب ٣٨٤٢
 (٢) » : حقية (= ١٦ حقت) ٦٢
 (٣) ملح : قوالب ٤٢٤٢
 (٤) » : حقية ١٦٦

- (٥) زيتون : حقت ... ١٣٥٢ ...
 (٦) أزهار (زدمت) : مكاييل (تمامو) ... ٩٧ ...
 (٧) نبات (إنيو) : » » ... ٩٩ ...
 (٨) عنب : بمكال « بدر » (قفص ؟) ... ٢٥٣ ...
 (٩) » : أكاليل ... ٨٠ ...
 (١٠) رمان : بمكال « بدر » (قفص) ... ٦٦ ...
 (١١) فاكهة : » لبث = وبة أى ربع حقيبة ^(١) ... ٨٧ ½ ...
 (١٢) كنان (پسن) : بمكال « سبعن » ... ٩٣ ...
 (١٣) حصير (إدنيو) (؟) (W. b. I, p. 154) ... ١١٨ ...
 (١٤) كنان (پسن) : مجاد (بجن) ... ١٩٨ ...
 (١٥) أتل : حزم ... ٣٩٠ ...

صفحة ٦٥ (ج)

- (١) كنان الجنوب : سلات (حب) ... ٤٦ ...
 (٢) حبال من نبات « وز » (W. b. I, p. 399) ... ٣٧ ...
 (٣) دهن أوز من قطع الأوز ... ٤ ...
 (٤) أوز حى ... ١٩٠ ...
 (٥) طيور مائية حية ... ١٥٣ ...
 (٦) » » مقطعة ... ١٩٢٠ ...
 (٧) ممك مقطع ... ٦٥٠٠ ...
 (٨) » صحيح ... ١٣١٠٠ ...
 (٩) جريد نخل بالمعيار (؟) ... ٢٣٠٠ ...
 (١٠) ليف نخل ... ٢٣٠٠ ...

- (١١) خشب حريق : قطع ٢٠٠
 (١٢) فحم بميكال « جبرى » ٥٠
 (١٣) كروم ٢
 (١٤) حدائق جميز ٢
 (١٥) بيت معد بالخشب (ختى) ١
 (١٦) أراض زراعية مقدرة بمقياس (ستات) ١٣٦١

صفحة ٦٦ (١)

قمح لقربان الأعياد :

(١) قمح نقى بالحقائق لأجل القربان المقدسة (٢) لأعياد السماء، وأعياد أوائل الفصول الذى أعطى إياهم (للاله والإلهات) زيادة على (٣) القراين المقدسة . وكذلك زيادة على القربان اليومية ، ليزيد ما قد كان من قبل من السنة الأولى حتى السنة الحادية والثلاثين ، أى مدة إحدى وثلاثين سنة ، مقدرة بالحققية والحققية = أربع وبيات = ٢٥٣٢٦ .

صفحة ٦٦ (ب)

صلاة ختامية :

(١) أصغوا إلى أيها الناسوس المقدس العظيم ، وأتم يا أيها الآلهة والإلهات ! عوا فى قلوبكم الإنعامات التى قتت بها حينما كنت لا أزال ملكا على الأرض (٢) حاكما على الأحياء . هبوا إلى أن أكون مقدسا كواحد من أفراد الناسوس حتى أستطيع الروح والغدق بينكم فى الأرض المقدسة (تاجسر) ، (٣) وحتى أستطيع أن أذهب وأنا معكم أمام « رع » ؛ وأستطيع أن أرى ضياء قرصه كل صباح . وهبوا أن أستطيع استنشاق الهواء مثلكم (٤) ، وأن أتسلم الخبز من القربان التى أمام « أوزير » ، ودعوا قلبى فرحا ، واسمعوا ما أقول (٥) : مكنوا ابنى ملكا على عرش « حور » ، فهو حاكم على الأرض بمثابة رب الأرضين ، وضعوا التاج على رأسه مثل « الرب المسيطر » (٦) وضموا إليه الصل مثل « آنوم » ودعوه يحفل بأعياد ثلاثينية مثل

« تاتنن » ويحكم طويلا مثل صاحب الوجه الجميل « بتاح » ، وليت (٧) سيفه
 ينتصر على كل الأراضى ، وليتهم يأتون خوفا منه حاملين جزيتهم . وضعوا (٨) حبه
 فى قلوب الناس ، وليت جميع الأرض تصفق له عند رؤيته ، وليت مصر تفرح
 به (٩) بابتهاج متحدة تحت قدميه أبديا : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب
 الأرضين : « وسرماعت رع ستبن آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ابن (١٠)
 رع سيد التيجان مثل « آمون » « وعمسيس الرابع » « حقا ماعت مرى آمون »
 له الحياة والفلاح والصحة .

صفحة ٦٧

ملخص

ثروة المعابد : (١) قائمة بأشياء الآلهة والناس : من ذهب وفضة ولازورد حقيقى
 وفيروزج حقيقى وكل حجر غال (٢) وماشية وحدائق وأرض وسفن ومصانع سفن
 ومدن ، وقرب أعياد وقربان ، وكتب إله النيل ، وكل السلع التى عملها الملك (٣)
 « وسرماعت رع مرى آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) الإله العظيم لوالده
 الفاهر « آمون رع » ملك الآلهة ، وللإله « آتوم » رب الأرضين الهليوبوليتى ، « ولرع
 حوراختى » ، وللإله « بتاح » (٤) « العظيم القاطن جنوبى جداره » (منف) سيد
 « حياة الأرضين » ولكل آلهة وإلهات الجنوب والشمال حينما كان ملكا على الأرض .
 (٥) التماثيل المحفوظة فى القوارب المقدسة ، والتماثيل وبجاميع تماثيل
 « آمون رع » ملك الآلهة وعددها ٢٧٥٦ إلها .

- (٦) عدد الناس ١١٣٤٣٣ نسمة
 (٧) ماشية متومة ٤٩٠٣٨٦
 (٨) أراض مقدرة بالاستنات ١٠٧١٣٨٠
 (٩) حدائق ونحائل ٥١٤
 (١٠) سفن نقل وسفن بسطح واحد منخفضة ٨٨

- دين نقدت
- (٩) ذهب مركب على أحجار نيمينة : أطواق وأزرار وحبال ٩ —
- (١٠) فضة مغطاة بالذهب : تمويذة عين مقدسة للإله «نحوت» ١ —
- (١١) نحاس : دين ٢٧٥٨٠ —
- (١٢) كان ملكي وكان « مك » وكان الجنوب الجليل ؛ وكان الجنوب وكان ملون ، وملابس متنوعة ٤٥٧٥ —

صفحة ٦٩

- (١) غزل : دين ٣٧٧٥ —
- (٢) بخور وشهد وزيت : جرار مملوءة (اعم) ١٥٢٩ —
- (٣) شراب شوح ونبيذ : جرار متنوعة (اعم) ٢٨٠٨٠ —
- (٤) فضة من أشياء : ضريبة الناس مقدرة بالدين ٤٢٠٨ $\frac{1}{2}$ ٧ —
- (٥) حب نقي من ضريبة الفلاحين بالحقيقية ٤٦٠٩٠٠ —
- (٦) خضر : باقات ٣٢٧٥٠ —
- (٧) كان : بالربط (البالات) ٧١٠٠٠ —
- (٨) طيور ماء من ضرائب الصيادين والسماكين ٤٢٦٩٩٥ —
- (٩) ثيران وعجول مخصية ، وعجلات وعجول وبقرات وماشية ، وماشية من القطيع : ماشية مصر ٩٦١ —
- (١٠) ثيران وعجول مخصية وفحول وعجلات وعجول وبقرات من ضرائب بلاد سوريا ١٩ —
- المجموع ٩٨٠ —
- (١١) أوزحى ذوقيسة ١٩٢٠ —
- (١٢) خشب أرز : قوارب جر ، وقوارب عبور ١٢ —
- (١٣) « سنط : قوارب جر ، وقوارب نزع ، وقوارب نقل الماشية ومراكب صغيرة ، وقوارب شحن ٧٨ —

صفحة ٧٠ (١)

- (١) مجموع خشب الأرز وخشب السنت : قوارب ... ٩٠
(٢) سلع مصر و سلع أرض الإله ؛ و سلع سوريا ، و سلع بلاد
«كوش» والواحة لأجل القرايين المقدسة في قوائم عديدة.

هدايا الفرعون الخ :

- (٣) الذهب والفضة واللازورد الحقيقي ، والفيروز الحقيقي ، وكل حجر غال ،
والنحاس والملابس .
(٤) المصنوعة من الكتان الملكي وكان « مك » وآن الجنوب الجميل ، وكان
الجنوب والملابس ، والكتان الملون ، والجرار (أى المملوءة نمرًا وزيتا
وينحورا ... الخ) والطيور ، وكل شيء أعطاه إياهم .
(٥) هدايا الملك (له الحياة والفلاح والصحة) والقرايين الاحتفالية ، والقرب
وكتب إله النيل ، حينما كان ملكا على الأرض .

دين	قدت	
(٦)	ذهب جميل ، وذهب من الدرجة الثانية ، وذهب أبيض	
—	١٦٦٣	في أوان ، وحلى وقطع (مقدرة) بالدين
٨	٣٥٩٨	(٧) فضة (مصنوعة) أواني وقطعا (مقدرة) بالدين
٨	٥٢٦١	(٨) مجموع الذهب والفضة في صورة أوان وقطع مقدرة بالدين
٩ ١/٢	٣٠	(٩) لازورد حقيقى ، فيروز حقيقى ، وحجر فلدسبار أخضر حقيقى
—	٧٢	(١٠) « : جعارين »
٣	—	(١١) حجر تحنى من « واوات » : مقدر بالقدت

صفحة ٧٠ (ب)

- (١) نحاس أسود مقدر بالدين ٣٢٧ ٩
(٢) « مصفح بالذهب : تماثيل «أوزير» (٩) ... ٢ —
(٣) « مصنوع أواني وقطعا بالدين ١٨٧٨٦ ٧

- (٤) قصدير : دبن ٢١٣٠
- (٥) مر : دبن ٧٠٠٩
- (٦) » : حقت ٥ $\frac{1}{4}$
- (٧) خشب شجر المر (قطع) ١٠٥٩
- (٨) فاكهة المر : بالوية ٢٠٠
- (٩) كان ملكى وكان « مك » وكان الجنوب الجميل ، وكان الجنوب وكان ملون : ملابس متونة ٥٠٨٧٧
- (١٠) بنحور وشهد وزيت (نخ) وزيت (بق) : حرار متونة
- (اع) بالوية المتونة ٣٣١٧٠٢
- (١١) بنحور (قادرى) بالوية ٣٥١٣٠
- (١٢) » بالوية الكبيرة ٦٢
- (١٣) شراب « شدح » ونيز : حرار (من) و (كابو) ٢٢٨٣٨٠
- (١٤) أسفلت جميل من بلاد « بنت » : دبن ٣٠٠
- (١٥) » مكاييل : (مستى) ١٠
- (١٦) كل الأحجار الثمينة : تعاويذ العين المقدسة والجحارين والأختام من مقاييس مختلفة ١٠٧٥٦٣٥

صفحة ٣١ (١)

- (١) مرمر : قطعة واحدة ١
- (٢) غزل : مقدر بالدبن ٧٠٠
- (٣) » : ربط ١٩
- (٤) خشب مشغول : صناديق وأختام ٩٢
- (٥) » « مرو »^(١) وخشب أبنوس : عصى ٤٩٧

(١) خشب من سوريا لونه أحمر، وهو خشب جوز يستعمل لعمل الأشياء الفنية والأثاث .

- (٦) خشب مشغول : قطعة لكفتى الميزان ١
- (٧) » خروب : قطعة ١
- (٨) » برسا : قطعة طولها ذراعان ١
- (٩) » مرا عمود لليزان ١
- (١٠) » مرا أقطاب ٢
- (١١) » أرز : قطع متنوعة ٣٥١
- (١٢) عصير خشب حلو الرائحة ، وخيار شبر (سلمكة) : دبن ٣١٢٩
- (١٣) خشب زكى الرائحة : حزم ومكايل (مستى) ... ٣٧
- (١٤) قرفة : ٨٣٣ مكيلا (مستى) وحزم : بالدبن ... ٢٠٠٠

صفحة ٢١ (ب)

- (١) شعير سوريا : حقت ٤٥
- (٢) عاج : أسنان فيل ١
- (٣) كحل : دبن ٥٠
- (٤) حصى لبنان : مكيال (مستى) ١٦٧
- (٥) نبات أفتى : » (») ١٨٣
- (٦) مهبوت : فطائر (سانا) ٣١٠٠
- (٧) نبات سامو : مكيال (حطب) ١٧٦٤
- (٨) فاكهة الدوم والعنب والتين والرمان والفاكهة المتنوعة
- في أقفاص متنوعة : بمكيال : ابت ٢,٣٨٢٦٥٠
- (٩) ثيران وعجول مخصية وخول وعجلات ، وبقرات وماعز ٢٠٦٠٢
- (١٠) طباء بيض وغزلان ذكور وإناث ٣٦٧
- (١١) أوز سمين وأوز حى وطيور ماء متنوعة ٣٥٣,٩١٩
- (١٢) ملح وأمتست بالحقيبة (أربع ويات) ١٨٤٣

- (١٣) ملح وأمتست : قوالب ٣٥٥٠٨٤
 (١٤) حبال من نبات «وز» ٣٤٥
 (١٥) نبات (مبخی) حصر (بش) وحصر (إدنيو) ؟ ... ١٩٤٤

صفحة ٧٣

- (١) أنسل ٧٨٦٠
 (٢) كنان الجنوب : ميكال (حنب) ٤٦
 (٣) خبز ناعم : في سلات «ودن» الكبيرة وأكوام (سيد)
 وولات (باح) تكال بالوبيات المختلفة ١٦١٢٨٧
 (٤) خبز ناعم ، ولحم ، وفطائر (رحسى) : في سلات كبيرة
 (حنب) للكان المقدس (ما) وولات (حنب) من
 الذهب ، وولات (حنب) للأكل ، وولات (ناى)
 للأكل ٢٥٣٣٥
 (٥) خبز ناعم : رغفان كبيرة (عق) للأكل ، ورغفان حلوة
 (عق) ورغفان من كل حجم ٦٢٧٢٤٢١
 (٦) فطائر (رحسى) من كل خبز ، وميكال بالوبية ٢٨٥٣٨٥
 (٧) جمعة : أواني متوعة (حنو) ٤٦٨٣٠٣
 (٨) زيتون : جزار (من « و «جاي») ١٧٢٦
 (٩) شمع : دبن ٣١٠٠
 (١٠) كرنب ، وفاكهة خيثانا ، وفاكهة الجنوب : بالوبية وبالخزم ... ٣٩٠٢١٥
 (١١) نبات «ردمت» بالخزم وبالسلات (تامو) ٨٦٦
 (١٢) أحذية من البردى : مقطرة بالزوج ١٥١١٠
 (١٣) بردى مجهز ملون بالوبية ٢٦٧٨٢
 (١٤) آلة (غريمال) بالوبية ٩٣٠
 (١٥) نسيج سميك : ملابس (دو) ١٥٠

صفحة ٧٣

- (١) أحذية من الجلد : بالزوج ... ٣٧٢٠
- (٢) جرار وأوان من مصب ترعة « هليوبوليس » ... ٩٦١٠
- (٣) سمك منسوج ... ٤٩٤٨٠٠
- (٤) جرار القناة مملوءة بالسمك ، ولها أغطية من الخشب ... ٤٤٠
- (٥) براعم ، وأزهار ، ونبات « إسي » وبردى ، وأعشاب :
مكايل (زدمت) ، وطاقات لليد ... ١٠١٣٠٠٣٢
- (٦) أراضى زيتون معدة : قطعة واحدة مساحتها بالستات $١٠٠٠٣\frac{1}{4}$
- (٧) حدائق من كل (أنواع) الأشجار معدة ... ٦
- (٨) بيت معد بالخشب ... ١
- (٩) خشب حريق (قطع) ... ٣٢٦٠
- (١٠) » » بمكالم «جسرا» ... ٣٣٦٧
- (١١) بخور ، وشهد ، وزيت (نحج) ، وأجود زيت ، ودهن ،
وفاكهة وكل حجر غال ، وقرقة ، وخضر ، ولبن : مكايل
(ع) من أجام متنوعة ... ١٩٣٣٧٦٦
- (١٢) ذهب ، وفضة ، وكل حجر غال حقيقى : تمائيل لإله
النيل (نوسا) ... ٤٨٢٣٦
- (١٣) لازورد حقيقى ، وفيروزج حقيقى ، وكل حجر غال ، ونحاس ،
وقصدير ، وأحجار غالية لامعة : تمائيل لإله النيل ... ١٩٣٣٧٠
- (١٤) خشب جميز : تمائيل لإله النيل ، وتمائيل لإلهة النيل ١٢١٥٨
- (١٥) حجر « وبا » ... ٣١٦٥٠
- (١٦) » الشب ميكال (مستى) ... ٦٠

صفحة ٧٤

- (١) سيلقون (أو كسيد الرصاص) : جرار (منت) ... ٣
- (٢) خنثى (مادة حمراء اللون) : جرار (شنى) ... ٣٨٠

- (٣) شسا (مادة معدنية من بلاد النوبة) : مكابيل (مستى) ٤
- (٤) » » » » » : دهن ... ٣٢٥٠٠
- (٥) ثمار شجر (ثاو) بالحزمة ... ٤٦٠٤٠
- (٦) » : بمكال (بسا) ... ٣١٠
- (٧) حجر الرحي وابنه ، (أى الحجران العلوى والسفلى) ... ٣٥١
- (٨) جلود بقر ... ٣٧
- (٩) فلولق نخل (؟) ... ٢٣٠٠
- (١٠) ليف النخيل ... ٢٣٠٠
- (١١) حبوب بالحقاب (مكبال) لأجل القرب المقدسة لأعياد السماء ، وأعياد أوائل الفصول (أى الملك) لهؤلاء الآلهة
- (١٢) بمثابة زيادة للقرب الإلهية ، وزيادة للقرب اليومية لأجل أن يضاعف ما قد كان من قبل : بالحقيقة ... ٥٢٧٩٥٥٢

صفحة ٧٥

القسم التاريخي :

مقدمة : (١) قال الملك « وسرماعت رع مرى آمون » « رعمسيس الثالث »
الإله العظيم للأمرء ، وقواد البلاد ، والمشاة ، والفرسان ، وجنود «شردانا» ،
والرماة العديدين ، (٢) وكل موظفى أرض مصر (راجع الباقي ص ٢٦٧) .

صفحة ٧٧

حضر بثر فى « عيان » : (٧) وحفرت بثرًا عظيمة جدا فى إقليم «عيان» .
وقد كانت محاطة بمجدار كالجبل من الحجر الصلب تحوى عشرين (مدماكا) فى أرض
الأساس ، وارتفاعه ثلاثون ذراعا ، وله طوارات ، وعوارض أبوابه ، وأبوابه
صنعت (٨) من خشب الأرز . وأقفالها من النحاس عليه تراكيب .

رحلة بلاد « بنت » : وبنت سفنا ذات سطح واحد، وزوارق أمامها، يقودها نواتى عديدون، وأتباع كثيرون (٩) وكان ضباطهم البحريون معهم، ويصحبهم مفتشون، وصغار الضباط يعطونهم الأوامر. وقد كانت محملة بمنتجات مصر التي يخطئها العدو، إذ كانت تعدّ بعشرات الآلاف، وقد أرسلت إلى البحر العظيم ذى الماء المقلوب^(١)، (١٠) وقد وصلوا إلى بلاد « بنت » ولم يصحبهم أذى، سالمين، وحاملين الرعب (لكل من يعارضهم)، وقد حلت السفن والزوارق بمحاصيل أرض الإله (١١) من كل الأشياء العجيبة لبلادهم منها مر « بنت » الكثير محملا بعشرات الآلاف مما يخطئه العدو، وأولاد رؤساء أرض الإله، ساروا أمام خزيهم (١٢) متقدمين نحو مصر. وقد وصلوا في سلام إلى مرتفع أرض « قفط » (صحراء قفط، ويشير هنا إلى أن البحر الأحمر نهاية طريق « قفط » حيث كانت تفرغ البضاعة من السفن ومن ثم إلى طريق النيل) وقد رسوا في سلام حاملين الأشياء التي أحضروها، وكانت قد نقلت عن طريق البر على حمير ورجال. وشحنت في سفن (١٣) على النيل عند ميناء « قفط » وقد أرسلت في منحدر النهر قدما، ووصلوا في وسط الابتهاج، وأحضروا بعض الجزية أمام الحضرة الفرعونية بمثابة أعاجيب، وكان أولاد رؤسائهم.

صفحة ٧٨

في تعبد أمامي (١) مقبلين الأرض، ساجدين أمامي، وقد أعطيتهم لكل آلهة هذه الأرض لإرضاء الصليين كل صباح.

الجملة إلى « عناقفة^(٢) » : وأرسلت رسل (٢) إلى إقليم « عناقفة »، حيث مناجم النحاس العظيمة في هذا المكان، وقد حملتهم (رجال الجملة) سفنهم، وكان

(١) الماء المعكوس — أو المقلوب — هو نهر الفرات، وعلى ذلك يكون البحر العظيم ذوا الماء المقلوب هو المحيط الهندي الذي يكون الخليج الفارسي جزءا منه.

(٢) إقليم غير مؤكد الموقع يمكن الوصول إليه بالبحر والبر من مصر، ومن المحتمل أنه في « سيناء » إذ كان يحصل منه على نحاس كثير.

غيرهم على الطريق البحرى على حميرهم (٣) ولم يسمع بذلك منذ زمن حكم الملوك .
ووجدت مناجمها مملوءة بالنحاس ، وقد شخن عشرات الآلاف من هذا النحاس
فى السفن ، وقد (٤) أرسل قدما إلى مصر ، ووصل فى أمان ، وحمل وكدس تحت
الشرفة فى هيئة قضبان من النحاس بمئات الآلاف ، ولونه كلون الذهب من الدرجة
الثالثة (٥) ثلاث مرات ، وقد سمحت للناس أن يشاهدوها لأنها أعاجيب .

رحلة الى « سيناء » : وقد أرسلت سقاة ، وموظفين إلى إقليم الفيروزج ،
إلى والدتى « حتحور » سيدة الفيروزج ، وقد أحضر لها فضة ، وذهب ، وكان
ملكى ، وكان « ملك » وأشياء كثيرة (٧) فى حضرتها مثل الرمل . وقد أحضر إلى
مدهشات من الزمرد الحقيقى فى حقائب عدة أتى بها قدما إلى حضرتى ، ولم ترم
قبل (٨) منذ زمن حكم الملوك (الأول) .

أعمال « رعمسيس » الطيبة فى داخل البلاد : وغرست كل البلاد
بالأشجار والخضرة ، وجعلت الناس يشون تحت ظلالها ، وجعلت (٩) المرأة
فى مصر تمشى بنحط واسعة إلى المكان الذى ترغب فيه ، إذ لا يعاكسها غريب ،
أو أى فرد على الطريق ، وجعلت المشاة والخيالة يسكنون (فى وطنهم) (١٠)
فى زمنى ، فكان « الشردانا » و « القهق » فى مدنهم مضطجعين على ظهورهم ،
ولا يخامرهم خوف لأنه لم يكن هناك عدو من « كوش » (١١) ، أو مناهض من
« آسيا » . وقد توت أسلحتهم فى مخازنها ، فى حين أنهم كانوا راضين وسكارى
فى ابتهاج . (١٢) وكانت زوجاتهم معهم ، وأولادهم بجانبهم ، ولم ينظروا خلفهم
(خوفا) . وكانت قلوبهم واثقة ؛ لأننى كنت معهم بمثابة درج وحماية لأعضائهم
(١٣) وقد حفظت أهالى كل البلاد أحياء سواء أكانوا من الأجانب أم من عامة
الشعب أم من المدنيين ذكورا وإناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته النفس .

صفحة ٧٩

(١) وخلصته من الفاشم الذى كان أقوى منه ، وجعلت كل الناس آمنين
فى مدنهم ، وأبقيت على حياة آخرين فى قاعة العالم السفلى (بالقرب) (٨) ومددت

الأرض في المكان الذي كان قاحلا، وكانت البلاد راضية عن حكمي، وعملت الخير لآلهة والناس (٣) وليس لدى شيء قط خاص بأناس آخرين . وقد بسطت سلطاني على الأرض حاكما للأرضين، في حين كنتم أنتم خدعي تحت قدمي دون تقصير . وكنتم سافرين تماما (٤) لقلبي لأنكم علمتم بامتياز، وكنتم غيورين على أوامري ومصالحني .

موت « رعمسيس الثالث » : تأمل : لقد ذهبت لأستريح في الجبانة مثل والدي « رع » (٥) واختلطت بالآلهة العظام في السماء والأرض وفي العالم السفلي، وقد مكث « آمون رع » ابني على عرشي، وقد تولى وظيفتي في سلام بوصفه حاكم الأرضين جالسا على عرش « (٦) حور » بمثابة رب الشاطئين، وأخذ تاج « أتف » مثل الإله « نانتن » بوصفه « وسرماعت رع مري آمون » (له الحياة والفلاح والصحة) ، وبكر « رع » الذي ولد نفسه بنفسه : « رعمسيس الرابع » « حقا ماعت مري آمون » (٧) الطفل ابن « آمون » الذي خرج من أعضائه بمثابة رب الأرضين ولدا حقيقيا مدح إكراما لوالده .

الحث على الاخلاص : لرعمسيس الرابع :

كونوا أنتم (يخاطب الشعب المصري) منضمين إلى نعليه (٨) وقبلوا الأرض في حضرته وانحنوا له ، واتبعوه في كل الأوقات ، واعبدوه ، وامدحوه ، وعظموا جماله كما تفعلون (٩) « لرع » كل صباح ، وقدموا له جزيتكم في قصره الفاخر، وأحضروا له هدايا من الأرض والممالك، وكونوا غيورين على بعوثه (١٠) والأوامر التي تلقى بينكم، وأطيعوا أوامره حتى تسعدوا بشهرته، واعملوا له بجهد كرجل واحد في كل عمل ، بجفوا له جبالا ، واحضروا له (١١) ترعا ، وأنجزوا له عمل أيديكم حتى تنعموا بمحظوته ، وتمتعوا بميرته كل يوم . وقد قرر « آمون » له حكمه على الأرض، وقد ضاعف له مدى حياته (١٢) أكثر من أي ملك أعني ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع ستين آمون » — له الحياة والفلاح والصحة — ابن « رع » رب التيجان : « رعمسيس الرابع » حقا ماعت مري آمون (له الحياة والفلاح والصحة) معطى الحياة سرمديا .

(١) أملاك المعابد التي وقفها « رعمسيس الثالث » في « ورقة هاريس » :
 كانت الفكرة السائدة حتى الآن أن قوائم ورقة « هاريس » تقدم لنا مجموع
 ثروة المعابد في نهاية عهد « رعمسيس الثالث » ، وقد تساءل الأستاذ « إرمان »
 قائلا : لماذا لم نجد السبعة والتسعين والمائتي ثور (١٦ / ٥) (١) (١٣) التي في القائمة
 الثالثة من قوائم « ورقة هاريس » (وهي هبة ملكية) مذكورة مع الماشية التي يبلغ
 عددها ٤٢١٣٦٢ في القائمة الأولى (١٢ / ٥) (١) (٥) ، ولماذا عندما نذكر الهبات
 القيمة جدًا من الهبات الملكية كانت تقدر بالقيمة الذهبية ؟ ومن هنا نشاهد أن الورقة
 تفصل الهبات الملكية ، ولذلك لا بد من وجود فرق أسامي بين هاتين القائمتين .
 وخلافا لما يدلى به « إرمان »^(٢) من أن القائمة الأولى تذكر لنا مجموع الممتلكات اعتقد
 أن التفسير التالي أقرب إلى الصواب ، وذلك أننا إذا لاحظنا كل حالة من هذه
 الحالات نجد أن المقصود هنا هو الوقف الحديد الذي أوقفه الفرعون على المعبد ،
 وبذلك نجد فاصلا بين هذا النوع من الهبات الذي أصبح ملكية دائمة للمعبد ، وبين
 الهبة السنوية التي كان يقدمها الفرعون من ثروته الخاصة كل سنة ، وهذا
 الوقف كان ملكا خاصا دائما للمعبد ، وكان من واجب كل ملك يخلف — على
 العرش — الملك الذي وهبه أن يعي حرمة ، ولا يمس به بسوء . ومن جهة أخرى
 كانت الهبات السنوية قاصرة على الملك الحاكم ، ولم يكن لزاما على خلفه أن يقوم
 بأدائها . وعلى ذلك كان من الواجب على « رعمسيس الرابع » أن يعي هذه
 الالتزامات . وبعبارة أخرى كان من الواجب على هذا الملك الشاب أن يترك
 الماشية التي يبلغ عددها ٤٢١٣٦٢ رأسا دون أن يمسها ، لأنها من أملاك المعبد
 الدائمة . أما القطيع الذي كان يهديه « رعمسيس الثالث » سنويا فكان له الحق
 في أن يحذفه ، ومع ذلك فإنه أبقى عليه في تعداد الثيران التي كانت ترصد « لآمون »

(١) راجع طيبة ١٠٥ — ١١٠١ — ١١٠١١ وطيوبوليس ٣١٥ — ٣٢٠١ — ٣٢٠١١ ، وشف

١٠٥١٥ — ١٠٥١٠ ب ٢ والمعابد الصغيرة هي ١٦١ — ١٦٢٠١ — ١٠ .

(٢) راجع : Erman : Erklärung. p. 467 ff

(هذا إذا فرضنا أن الورقة كتبت في عهده) ؛ والفرق الرئيسي بين هذه القائمة والقوائم الأخرى هو أن حق ملكية المعبد الدائمة قد عبر عنها ، في حين أن الهدايا السنوية لم تشمل . وقد غاب كذلك عن « إرمان » أن الذهب قد ذكر فقط في القائمة الثانية^(١) بوصفه هدية ملكية ، وأنه كان يوزع هدايا سنوية على ضياع المعابد للقيام بالمشاريع الاقتصادية ، وبذلك يكون تحت تصرف كل معبد . على أن ذلك لا يعنى أن هذه كانت هبة دائمة ، أو أن توزيعه يكسبه هذه الصفة . وهذا الإيضاح لا يتعارض في أن قوائم الهدايا السنوية الملكية في « هليوبوليس » (٣٤ هـ ب سطر ٤، ٥) وكذلك الهدايا في المعابد الصغيرة (٦٥/هـ - سطر ١٣، ١٤، ١٦) التي كانت تشمل معا ١٤١٤٢٥ « إرورا » وست حدائق ، فكانت أملاكا دائمة . وذلك لأن المعروف في عهد البطالمة أن الملك لم يكن يمنح فقط الأوطيان ، بل كان من حقه كذلك أن يمنح ريعها ، إذ يقول في ذلك « برو Preaux » : إن ما كان يتزل عنه ملوك البطالمة للقرابين لديهم ، أو لوزرائهم لم يكن دائما ضياعا ، بل كان كذلك دخل بعض الضرائب^(٢) .

ولا بد أن ما كان يحدث في عصر الرعامسة كان مشابها لهذه الحالة . وذلك أن الملك كان في الواقع قد أهدى أراضي للمعبد بأجلها هبة دائمة ، كما أهدى لمعابد ضياع « هليوبوليس » وللمعابد الصغيرة ، هذا خلافا لتشير — ريع ست حدائق ، و١٤١٤٢٥ « إرورا » من الأرض ، على أن يكون ذلك الربع لمدة حكمه وحسب . على أنه لا يمكننا الحكم الآن فيما إذا كان « رعسيس الرابع » قد حذف هذا الربع أو تركه كما كان عليه طوال مدة حكمه . ولذلك فإن الاستنباط القائل بأن ما جاء في القائمة الثالثة^(٣) هو الهدايا الملكية الحقيقية أمر باطل من أساسه ؛ لأن

(١) راجع ١٢٥ (١) ٦ الخ .

(٢) راجع : Preaux : Les Ostraca Grecs de la Collection Charles Edwin Wilbour (Brussel 1935) Ostrakon Wilb-Bok p. 18.

(٣) راجع ١٣/هـ (١) الخ .

موت الفرعون الذى أقامه إلى التاج الذى كان بدوره يتولى القيام بالعناية والمحافظة على إقامة الشعائر فيه . وهذا له اتصال بما جرت عليه العادة من أن ممتلكات هذه المباني الخاصة بالإله « آمون » كانت بمقتضى الوقف تصبح معبدا جنازايا جديدا للفرعون الحاكم، وفى معظم الأحيان كان يزداد فيها .

هذا ولا يفوتنا هنا أن نذكر المقدار العظيم الذى فقده « آمون » من الأملاك فى الجهة الغربية من « طيبة » فى وقت الاضطرابات والقلقل التى حدثت بين عهدى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وقد جاء ذلك بسبب التراخى فى موضوع الملكية كما يحدث مثل ذلك عند كل انقلاب . وعلى ذلك فإن إعادة ٦٢٦٢٦ رجلا إلى ممتلكات « طيبة » الغربية كان عملا خاصا .

وكان معبد مدينة « هابو » كذلك يؤزّد للعابدات التى أقامها « رعمسيس الثالث » الواقعة على الشاطئ الشرقى . ولأدّل على ذلك من قوائم القربان الخاصة بمعبد « الكرنك » الصغير، فكانت تأخذ حبوبها من معبد مدينة « هابو » . وقد جاء صراحة فى مرسوم أوقاف دؤن فى السنة السادسة عشرة من « حكم رعمسيس الثالث ^(١) » أن توريد الغلال كان فى شونة معبد مدينة « هابو » . والدليل على أن هذا التوريد لم يكن من جهة واحدة ما نشاهده فى متن « تقويم أعياد مدينة « هابو » حيث نجد أن حدائق المعبد الصغير ^(٢) كان فيها خضر لتوزّد قربانا يوميا إلى مدينة « هابو » . وعلى هذا النسق كان معبد « الكرنك الجنوبى » المقام فى معبد « موت » وهو الذى أقامه « رعمسيس الثالث » إذ كان يمدّ المعبد الجنائزى بالقرب من قطعانه، وحدائقه ، وألبانه، وأوزه، ونبيذه، وخضره، فى حين أنه كان يأخذ ما يلزمه من الغلال من من شون ضياع غربى « طيبة » .

(١) راجع : Schaedel, Ibid p. 48, (Oriental Institute, Karnak, 108, 8 ff.

(٢) راجع : Schaedel Ibid p. 49

(٣) راجع : Schaedel, Ibid

ونجد مذكورا بجانب المعابد الفردية في القسم الطيبي من « ورقة هاريس » خمسة قطعان (١٠/٨ — ١١،٧) يحمل كل منها العلم الخاص به ، وهذه القطعان تمثل ملكية معينة ثابتة أهداها « رعسيس الثالث » . ويلاحظ أن اسم واحد منها يدل على حادثة تاريخية معينة وقعت في عهده وهو : قطيع « وسرعات رع مري آمون » الذي ضرب قوم « مشوش » ، وهذه القطعان كانت ترعى كما هي الحال في أغلب الأحيان كما يقول المتن في مستنقعات الوجه البحرى .

وأخيرا يذكر لنا القسم الطيبي من الورقة كذلك ٧٨٧٢ نسمة تابعين لبيت « رعسيس الثالث » العظيم الانتصارات (١٠/٨ — ١٢) وهذا المكان هو العاصمة على ما اعتقد ، وقد أسهبت « ورقة هاريس » في وصفه (٨/٨ — ١٢) .

ويقول « شادل » بعد بحث قصير : " إن هذا المكان المذكور في « القسم الطيبي » من « ورقة هاريس » في الوجه البحرى وفيه ضيعة « لآمون » . ثم يقول : إنه لا ينبغي أن نجد في الدلتا أماكن عدة تسمى بمدينة « رعسيس » وبخاصة إذا فكر الإنسان في عدد المدن التي سميت بالإسكندرية في الشرق الأوسط تخليدا لذكرى الإسكندر الأكبر " .

وفي النهاية نجد بجانب أسرى الحرب الذين وزعوا على ضياع المعابد (١٠/٨ — ١٥) والمعاقل الحربية أن نصيب معبد مدينة « هابو » كان ٥١٦٤ رجلا يقومون بخدمة التماثيل الخاصة بإقامة الشعائر للآلهة العديدين (١١/٨ — ٣) .

ومن كل ذلك يتألف أماننا العدد الهائل وهو ٨٦٤٨٦ نسمة حُسبوا على خدمة ضياع المعابد ، وكلهم ممن وهبهم الفرعون « رعسيس الثالث » لآمون . وليس من الضروري هنا أن نشير إلى أن هؤلاء الخدم لم يسكنوا كلهم في « طيبة » بل كانوا موزعين على كل جهات أرض الكانة — كما يقول المتن — في الوجه القبلى والوجه البحرى . أما في المعابد الأخرى فإن عدد رعاياها كان يتضائل جدا أمام عدد رعايا معابد « آمون » . وهاك عدد خدام معابد « هليو بوليس » و « منف » والمعابد الصغيرة :

هليوبوليس ١٢٣٦٤

منف ٣٠٧٩

المعابد الصغيرة (١) ٥٦٨٦

وكذلك نجد توزيع الأراضى المزروعة على حسب ما يخص كل قسم من المعابد كما يأتى :

طيبة ٢٣٩٢ كيلومترا مربعا

هليوبوليس ٤٤١ » »

منف ٢٨ » »

المعابد الصغيرة ٩٩ » »

وعلى ذلك يكون لدينا الأعداد التالية : زاد « رمسيس الثالث » فى أملاك المعابد فى مملكته ١٠٧٦١٥ رجلا و ٢٩٦١ كيلومترا من الأرض . وقد وضعت هذين الرقمين متجاورين ، لأنه من المحتم قيام علاقة بينهما ، فمن أولئك الرعايا الذين ذكرناهم كان العدد الأكبر تابعا للأرض لزراعة حقول الإله ، وقد كان بطبيعة الحال ضمن أتباع المعبد مستخدمون وعمال ولكن كان معظمهم فى الواقع من الفلاحين الدائمين (التلية) . وإذا فرضنا أن ١٠ ٪ من رعايا المعابد ليسوا فلاحين ، فإنه يكون عندنا ١٠٠٠٠٠ رجل لفلاحة ما يقرب من ٣٠٠٠ كيلومترا من الأرض ، أى أن نصيب كل رجل ٣٠٠٠ مترا ، وهذا ما يعادل ملكية تقدر بحوالى سبعة أفدنة لكل فرد . وهذا يمثل بالنسبة لعصرنا الحالى فى مصر ملكية محترمة لبيت من الطبقة الوسطى . وإذا علمنا أنه على حسب تعداد مديرية المتوفية عام ١٩٢٧ كان يوجد من بين ٢٧٣٩٤٩ نسمة ٢٠٥٩٣١ فلاحا يملك الواحد منهم أقل من نصف فدان ، فإن ذلك يضع أمامنا صورة واضحة بأن ثروة معابد مصر فى عهد الرعامسة كانت مقسمة ملكيات كبيرة موزعة بين مالكي الطبقة الوسطى

(١) الأعداد هنا هى الصحيحة بعد تصحيح أخطاء الكاتب المصرى .

على ما يظهر ، وهى الملكيات التى كان يأكل منها رمايا المعبد ، ويؤدون منها الجزية السنوية لمخازن معابد الآلهة .

وإذا سلمنا بأن مستوى حياة الرعايا لم يكن أعلى من مستوى الفلاح فى عصرنا فإنه كان يوزد^١ من محصول أرض المصايد . هذا إذا فرضنا أن كل رجل يمكنه أن يعيش على محصول فدان من الأرض .

وقد ألقى « إرمان » السؤال التالى : ما الذى كانت تفعله المصايد بدخلها المائل من محصول الحقل ؟ ، وقد حسب « لآمون » « بطيبة » فقط محصول سنوى قدر بأربعة ملايين هكتولتر من الفلال . ولا بد أن يبقى الجواب النهائى على ذلك السؤال مجهولاً لقلّة المصادر . ومع ذلك فقد فكر « إرمان » فى أن هذا الربح كان يستعمل فى تمويل مباني « رعسيس الثالث » الجديدة ، وعلى ذلك كانت هذه المحاصيل تقدم هدية للفرعون ، وبذلك كان دخل المصايد يوفر . ولكن ينبغى أن نفرض هنا بحق أن ما كان يجي من المحاصيل الضخمة كان — قبل كل شيء — يستعمله كهنة « آمون » للوصول إلى سياسة اقتصادية كان الفرض منها فى نهاية الأمر جعل كاهن الإله « آمون » الأكبر يزداد قوة على مر الأيام ليصبح فى آخر الأمر قوة سياسية كبيرة فى البلاد .

وتعدّد لنا بعد ذلك القوائم حدائق وقرى وسفنا ومعامل ، وفى كل هذا يعوزنا رأى الصحيح لتحديد قيمتها بالضبط . ويجب أن نلتفت النظر بوجه خاص إلى ما يأتى : يوجد فى القسم الخاص « بطيبة » فقط ممتلكات فى الأقاليم الأجنبية هدية من الفرعون كما جاء فى (هاريس/ ١١ — ١١) حيث تقول : ” أما كن سورية ونوبية تسعة “ . ومن هذه الحقيقة نعلم السبب فى نقص مقدار الذهب المخصص لهدايا الملك السنوية « لطيبة » بكثير عما كان يقدم لضبايع المعابد الأخرى .

(١) أقرن ذلك بما ذكره كيس (Kees. Koltur geschichte p. 63 ff) حيث نجد معلومات عن سر الحياة فى مصر ، فيقول إن ثلاثة رغفان وإبريقين من الجعة تكفى لثلاثة نواضع فى مصر . وقد كان الخبز والبيرة يقدّان فى القائمة الأولى من الغذاء الشعبي (راجع Ruffer : Food in Egypt Cairo 1919 (Memoires Présentés à l'Institut. d'Egypt Bd 1)

حوالى عام ١٨٣٠م كان سكانها مليونين ونصف مليون ولكن على حسب التعدادات التى أجريت فيما بعد نجد الأرقام التالية :

سنة	سنة
١٨٨٢ = ٦,٨٠٠,٠٠٠	
١٨٩٧ = ٩,٧٠٠,٠٠٠	
١٩٢٧ = ١٤,٢٠٠,٠٠٠	(راجع التقويم المصرى سنة ١٩٣٥ ص ٥٩)
١٩٣٧ = ١٥,٩٠٤,٥٠٠	(راجع J. Hall, Contribution to the Geography of Egypt p. 2)

ولأنه لمن الصعب جدا أن نصل إلى تقدير الأرقام المقابلة لذلك في عهد الرعامسة ، ولكن يظهر أنه في عهد البطالمة كان عدد السكان حوالى سبعة ملايين نسمة (راجع Wilcken : Griechische Ostraka I, p. 489 etc) ويستند بعض المؤرخين — وهو ما تشعر به شواهد الأحوال — أن مصر في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت أكثر سكاناً^(١) مما كانت عليه في عهد البطالمة ، ولذا يظن أن عدد السكان وقتئذ كان يتراوح بين ثمانية أو تسعة ملايين .

ويلاحظ أن عدد الأنفس التى ذكرناها فيما سبق الخاصة بالمعابد وهو ١٠٧٦١٥ هم الرجال الذين أهداهم « رعشميس الثالث » للمعابد ، وهم من الأفراد الذين فى مقدورهم القيام بالأعمال فى أملاك الآلهة المختلفين ، ومن ذلك نفهم أنه قد أغفل فى ورقة « هاريس » ذكر عدد الأسرات التابعة لهؤلاء الرجال العاملين ، فلم تذكر لنا إلا عدد الموظفين والعمال ، والفلاحين الدائمين فى زراعة الأرض ، وينبغى علينا إذن لتكون الموازنة صحيحة أن تقدر عدد أفراد الأسرات مما نستنبطه من الإحصاءات الحديثة ، فن تعداد الأنفس الذى أجرى فى ٣ مايو سنة ١٨٨٢ نجد أن النسبة فى ألف هى ٥٠٧,٦٨ من النساء ، أى بنسبة النصف تقريبا ، وعلى ذلك يكون عدد الأنفس فى ضياع المعابد فى عهد « رعشميس الثالث » هو ٢١٥٢٣٠

نفسا على حسب ما جاء فى ورقة « هاريس » ، وإذا فرضنا أن أقل أسرة كانت تتألف من شخصين أو ثلاثة فإن مجموع العدد الكلى فى ضياع المعابد يكون حوالى ٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، وهؤلاء هم الذين رصد لهم « رعسيس الثالث » لخدمة الآلهة أى بنسبة ٦ ٪ من مجموع عدد السكان .

والواقع أن هذا التقدير تقريبي ولا يعطى فكرة صادقة ، وبخاصة إذا علمنا أن الاوقاف العظيمة التى كان يملكها معبد الدولة الكبير « آمون » تعوزنا معرفتها ولم تذكر فى هذه الورقة ، هذا فضلا عن ضياع معابد « إلفتين » و « إدفو » و « الكاب » و « إسن » الخ ، وحتى فى الحالات الأخرى لم يذكر منها سوى الأوقاف الجديدة التى أهداها « رعسيس الثالث » . ولا نكون بعيدين إذن عن الصواب إذا قدرنا أملاك المعابد كلها بثلاثة أضعاف الهبات والهدايا التى قدمها « رعسيس الثالث » للآلهة ، هذا بغض النظر عن الأملاك التى فقدتها المعابد فى عهد الانحلال الذى جاء فى أعقاب سقوط الأسرة التاسعة عشرة . والنتيجة العامة التى يمكن أن نستخلصها من كل ذلك هى : أن مصر فى أواخر حكم « رعسيس الثالث » كان عدد سكانها يتراوح بين ثمانية إلى تسعة ملايين نسمة تقريبا ، وأن حوالى مليون ونصف مليون منهم ، أى بنسبة ١٥ — ٢٠ ٪ من السكان كانوا تابعين للمعابد .

وكذلك إذا قرنا أملاك المعابد المهداة لها بالأراضى الزراعية نجد أن النسبة عالية ، فإذا قدرت الأرض الزراعية بحوالى ٢٧٦٨٨ كم^(١) على حسب — (التقويم المصرى عام ١٩٣٥ م حوالى ٧٦٠,٠٠٠ من الأفدنة أى ٣٢٠,٠٠ كم^٢) فإن « رعسيس الثالث » يكون قد أهدى للمعابد المصرية ما يقرب من ١٠ ٪ من الأراضى الزراعية ، وإذا أردنا هنا أن نعرف مقدار مجموع أملاك المعابد فلا بد من مضاعفة ما منحه « رعسيس الثالث » ثلاثة أضعاف ، وهذا يعادل ٩٠٠ كم^٢ من الأراضى وهى التى كانت فى أيدي كهنة الآلهة المختلفين ، والمظنون أن هذه

(١) راجع : V. Fircks: Agypten 1894 Berlin 1895 I, p. 50

الأطيان كانت لا تدفع ضريبة ، غير أن ذلك رأى فيه بعض الشك كما منوخ ذلك عند الكلام على محتويات ورقة « فليور » التى تنسب إلى عهد « رعمسيس الخامس » وهذا القدر يعادل ٣٠٪ من الأراضى المصرية المثمرة ، وهذه النسبة تظهر لأول وهلة عالية بدرجة تجعلها تكاد تكون خارجة عن الصواب ، ولكن لدينا ما يقرب منها فى عهدنا الحالى ، فقد كانت الأرض الموهوبة لمحو الدين المصرى نحو ٤٣٠٠ ك م (وتشمل أرض الدائرة السنية وتقدر بنحو ٢٥٠٠ ك م ، وأرض الدومين وتقدر بنحو ١٨٠٠ ك م) على حين أن أرض الأوقاف المتوزعة كانت نحو ٨٢٠ ك م (وذلك يشمل الوقف الأهلى والخيرى ووقف الحرمين) وهذه الأراضى التى كانت تبلغ أكثر من نصف ما خصص لضياح معابد مصر القديمة فى عهد « رعمسيس الثالث » كلها معفاة من الضرائب ظاهرا .

جمع الضرائب :

القائمة الثانية : (راجع ١١٢/٥ ... الخ ٣٢ - ٧ الخ و ٥١ ب - ٣ الخ) .
تدل الضرائب التى كانت تجمع من رعايا المعابد على أنها كانت متوزعة جدا ، كما تدل على تنوع الأعمال فى هذه الضياح وطرق تخير أراضها ، ويتضح ذلك جليا من القوائم التى وضعناها لإظهار ذلك ، ومعظم هذه الضرائب كانت توزد إلى بيوت الأموال وشون الغلال الخاصة بالإله « آمون » فى « طيبة » (راجع مقبرة « نفرتيت » Porter and Moss, I, p. 151) ، وقد ذكرت لنا الورقة أن الدخل السنوى « لطيبة » هو ٥٦٩٠٠ ديناو قذات ونصف ، لاثمانية عشر دينا وثلاث قذات كما يقول « إرمان » و « برستد » و « شادل » معتبرين أن هذا العدد هو مقدار الدخل فى إحدى وثلاثين سنة . وقد عارضهم فى ذلك الاستنباط الأستاذ « جاردنر » فى مقال له كما أوضحنا ذلك من قبل . ولكن مع ذلك نجد أن بعض المعابد الأخرى لا يرد إليها شئ من الذهب قط ، وهذا يتوقف على منابع الذهب التى وقفها « رعمسيس الثالث » على « طيبة » كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

وعلى أية حال نجد أنه عندما قسم هؤلاء الباحثون المحصول من كل نوع على إحدى وثلاثين سنة رأوا أن الدخل ضئيل جدًا لدرجة أنهم قالوا عنه : إنه مستحيل ، وأخذوا يبحثون عن موارد أخرى . وهكذا نجد أن القائمة التي وضعها كل من « برستد » و « إرمان » لمدة إحدى وثلاثين سنة هي في الواقع لمدة سنة واحدة . وبذلك تكون النتيجة معقولة ، ولا تحتاج إلى البحث عن موارد أخرى لسد العجز في الدخل .

الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد^(١) (القائمة الثالثة) :

ليس ثمة شك في أن محتويات هذه القائمة هي هدايا وقربات أعياد ملكية ، ولذلك فليس من الضروري هنا أن نفصل القول فيها ويلاحظ فقط أن ما تحتويه من دفع هو الهبات الوحيدة التي كان يقدمها الفرعون ، على حين أن الملكات التي تحتويها القائمة لاتعد بمثابة وقف من الفرعون بل يعد أنه هو المثلث لها وحسب ، وقد برهننا فيما سبق على أن ذلك مستحيل . والواقع أن ما ذكر من دخل في هذه القائمة الثالثة هو ما منحه الملك سنويا عن طيب خاطر دون أن يقيد به من سيخلفه على العرش ، ففي المتن يعبر عن الهبات (١٣/ ١ — ٣) بأنها « هدايا السيد » ، وفي القائمة الرابعة نجد أن الحبوب التي منحها الفرعون للقربان قد جمعت معا . أما القوائم الباقية فقد ذكرت قربات أعياد خاصة فنجد :

(١) في طيبة : للأعياد التي أطل مدتها « رعسيس الثالث » وللعيد الذي أسسه في السنة الثانية والعشرين من حكمه (راجع ١٧/ ١) — (١) وهو عيد تنويح الملك (راجع 66, 18, p. 56, The Oriental Institute Communications)

-
- (١) راجع طيبة ١٣/ ١ — ١ الخ ، وهليوبوليس ١٥٢/ ١ — ٤ ، ومنف ٦٢/ ١ — ١ الخ .
 (٢) راجع « هاريس » ١٦ ب — ١٣ الخ ، ٣٤/ ١ ب — ٦ الخ ، ٥٣/ ١ ب — ١٢ ، ٦٦/ ١ — ١ الخ ... والملاحظة في المتن : زيادة على قربان الإله وزيادة على جارية القربات اليومية تدل على أن الغلال لم تكن فقط للأعياد بل كذلك للقربات اليومية ، وعبرة القربات الإلهية تعني هنا فقط .

(٢) فى هليو بوليس : للعيد الذى أسسه الملك فى السنة التاسعة وفى عيد قربان النيل^(١) (راجع ٣٤/٥ ب - ١٠ الخ) .

وفى طيبة : لعيد قربان النيل من السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون وما بعدها (راجع ٥٤/٥ ا - ٢ الخ) .

والقربان والمنع التى ذكرت فى هذه القوائم كانت تؤخذ من بيت مال الدولة الذى كان للفرعون حق التصرف فيه . وهكذا نجد من الموازنة بين الهبات الملكية (القائمة الثالثة) والجزية التى كان يدفعها رعايا المعابد (القائمة الثانية) - عدا بعض الشواذ قليلة الأهمية - التشابه فى العمل مما يدل على أن سير العمل فى كليهما كان على نسق واحد، فكما كان للمعابد ضياعها وهى التى كان يسكن فيها أتباعها ويوردون ما فرض عليهم من جزية سنوية فى مخازن غلالها ، فكذلك كانت تفرض الحكومة على الملكيات الحرة ضرائب عينية ؛ وبذلك كانت المخازن الحكومية فى المبدأ تحتوى ما كانت تحتويه مخازن مؤن ضياع المعابد .

ولدينا مع ذلك ثلاثة أنواع من الواردات كانت توردها كلية - على حسب قوائم ورقة « هاريس » - من قبل حكومة الملك لأحكام المعابد وهى الأحجار نصف الكريمة وبخاصة اللازورد والملح والأمتست^(٢) . وهذا يدل على احتكار الحكومة لهذه السلع (راجع عن المواد الفلفل واحتكار ملوك مصر لها Kees Kultur geschichte p. 104) ويخيل إلى أنه كان للملح بين هذه المواد مكانة خاصة ، إذ نجد وثيقة عن تجارة الملح فيما كتبه « كبس » أيضا (راجع Ibid p. 102) .

(١) راجع عن أعياد النيل أنرى (Kees, Kultur geschichte. 28 Note 4)

(٢) راجع (١١٤/٥ - ١١٥، ٢ - ١١٥، ١٥ - ٢١١، ١٣) ، وهذا فى الجزء الطبى من الورقة فقط .

(٣) راجع (١٦/٥ ب - ١٩، ٣ - ٤) الخ . ولا وجود له فى الجزء الخاص « هليو بوليس » و « منف » .

(٤) راجع (١٦/٥ ب - ١٩، ٢ - ٦) .

ولم تكن المعابد بطبيعة الحال تقتصر على ما كان يأتي إليها من هدايا الفرعون من هذه السلعة المحتكرة ، بل كانت تشتريها من الحكومة من الأماكن المكلفة ببيع هذه الأصناف^(١) ، وقد أشرنا فيما سبق إلى أنه في ضياع المعابد الطيبية في القائمة الثالثة كان لا يرد إليها إلا قليل من المعادن بالنسبة لضياع المعابد الأخرى . وهذا لا يتفق مع طريقة التوزيع ، وعلى ذلك كان لا بد من موارد أخرى تأتي إليها منها هذه المعادن المرغوب فيها . كذلك نجد أن « طيبة » كانت في المرتبة الأخيرة بالنسبة للملابس التي كانت ترد إليها ، كما توضح ذلك القائمة التالية :

قطعة	طيبة	في السنة
٩١١٦	هليوبوليس	»
١٨٧٩٣	منف	»
٧٠٢٦	المعابد الصغيرة	»
٢٩٢٩	فيكون المجموع	»
٣٧٨٦٤		

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون كان قد أجرى هذا التوزيع عن قصد تعويضا لضياع معابد « هليوبوليس » و « منف » بزيادة هباته السنوية لأن نصيبها في الممتلكات الموقوفة كان ضئيلا بالنسبة لنصيب « طيبة » إذ الواقع أن « قرايين الإله » الخاصة « بأمون » كانت عظيمة جدا من الملابس التي يوزدها أتباعه أكثر من كل المعابد الأخرى (راجع ١٢/٥ (١) سطر ١٣) .

وهاك ملخص النقط التي بحثناها هنا في « ورقة هاريس » :

(١) القائمة الأولى تبحث فقط في مباني « رعسيس الثالث » التي أقامها

هو .

(١) كانت كذلك في العهد القبطي في السنة السابعة بعد المسيح تجارة القفل محتكرة تباعه شركات مختلفة

في « ادفو » (Crum. A. Z. 60 (1925) p. 103)

(٢) إن المنتجات التي تحتويها القائمة الأولى تمثل الملكيات التي أهداها « رعسيس الثالث » وهي التي كان واجبا على خلفه أن يرضى حرمتها ولا يمسها .

(٣) إن عدد الرعايا الذين أهداهم « رعسيس » للمعابد يمثلون ٦ ٪ من عدد سكان مصر ، وأما الأقطان التي وهبها الفرعون فتعادل ١٠ ٪ من الأراضي الزراعية .

(٤) يبلغ مقدار كل ممتلكات المعابد في عهد « رعسيس الثالث » حوالي ٢٠ ٪ من سكان البلاد ، وحوالي ٣٠ ٪ من الأراضي الصالحة للزراعة .

(٥) القائمة الثانية تذكر لنا الضرائب الخاصة التي فرضت بواسطة الملك على أتباع المعابد .

(٦) يلاحظ أن ما جاء في القوائم الباقية من الإنتاج الذي وهبه بيت مال الفرعون لا يكفي بآية حال من الأحوال ما تستهلكه المعابد .

الآثار التي خلفها لنا « رعمسيس الثالث »

حدثنا « رعمسيس الثالث » في « ورقة هاريس » عن الأعمال الجليلة التي قام بها في عهده وقد وضعنا ترجمة تامة لهذه الوثيقة الهامة . والآن سنعتد ببعض الآثار الباقية التي تركها لنا ، والتي لا تزال باقية حتى الآن ولم تذكر أو توصف فيما سبق .

سراية الخادم : ففي « سراية الخادم » بشبه جزيرة « سينا » عثر له على عتب باب ، ولوحة باسمه ^(١) . وكذلك وجدت باسمه قطعة من إناء ^(٢) .

« تانيس » : وجد له في « تانيس » (صان الحجر) صورتان راکعتان ، إحداهما من الحجر الرملی ، والثانية من الجرانيت الرمادی ^(٣) .

القنطرة (فاقوس) : وجدت لوحة باسمه ^(٤) .

تل اليهودية : أقام في هذه الجهة قصرا ، وقد تحدثنا عنه ^(٥) ، وكذلك وجد له في هذه الجهة تمثال ^(٦) ، وإناء من المرمر ^(٧) .

(١) Weil. Rec. Inscrit. 137-9 : راجع :

(٢) Br. Museum No 4803 c : راجع :

(٣) Petrie, Tanis II, p. 11 : راجع :

(٤) Naville, Goshen IX, f : راجع :

(٥) Soc. Biblical Arch. Proceeding IV, p. 89 ; Rec. Trav. : راجع :

III, p. 62 & Maspero Guide p. 159 & 338

(٦) S. B. A. IV, 89 : راجع :

(٧) Br. Museum, No 32071 : راجع :

« هليوبوليس » : العجل « منقيس » :

وقد كان ضمن الكشف التي عملت في منطقة « هليوبوليس » مقصورة للعجل « منقيس »^(٢) ، وكان قبر هذا العجل يبلغ حوالى ١٩ × ٢٥ قدما مزينة جدرانه بالمناظر الدينية ، ووجدت فيه بقايا العجل مهشمة ، وكان قبره قد نهب فى الأزمان القديمة ، ولم يوجد من محتوياته إلا أوانى الأحشاء ، وبعض جمارين ، ولحفص صغيرة أخرى . وكذلك وجد فى هذا القبر لوحة لكتاب قربان يدعى « تى » . وقد قلت مصلحة الآثار هذه المقصورة بأكملها إلى « المتحف المصرى » .

وكذلك جاء فى نقوش « السرايوم » ذكر دفن أحد عجول « أيس » فى السنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون . غير أنه ليس لدينا حقائق عن كنه هذا الأثر (راجع Mariette Srapeum p. 147) .

الملاحظة :

وعلى مسافة حوالى أربعة كيلو مترات من مطار « الماطة » قام أحد المفتشين المصريين بعمل حفائر فى هذه الجهة من الصحراء على حساب أحد

(١) وما تجدر ملاحظته هنا أن الشعار الدينية التى كانت تعمل الحيوانات المقدسة كانت كالتي تعمل للإنسان ، فقد كان كل من العجل « أيس » والعجل « منقيس » يحيط مثل الإنسان ، كما كان كل جهازه الجنائزى — بما فى ذلك التابوت والهدايا الجنائزية — لا يختلف كثيرا من التى كانت تعمل للورك والأشراف . فنمل فى خلال الأسرة الثامنة عشرة أن قطة عملت لها أوانى أحشاء (Rec. Trav. XIV p. 174) وأن العجل « أيس » فى الأسرة التاسعة عشرة كان يعمل له أوانى أحشاء وتماثيل بحية ليقوم مكانه بالعمل الشاق فى الحياة الآخرة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٤١) وكذلك وجد للعجل « منقيس » جمل قلب كتب عليه : " قلبك ملكك يا « أوزير » " وكان العجل « منقيس » فى هذه الحالة يدعى « أوزير » خلافا لـ « منقيس » الذى كان يطم فى محراب « منقيس » فى بلدة « هليوبوليس » . وعلى ذلك فلا بد أن هذا الجمران كان خاصا بمومية العجل « منقيس » الذى كان يحتاج بعد الموت إلى هذا السلاح السحرى فى عالم « أوزير » كما كان يحتاج إليه بنو البشر . ولا نزاع فى أن هذا الجمل قد أتى به من جبانة « السرايوم » للعجل « منقيس » المتأخرة بالقرب من « هليوبوليس » .

(٢) راجع : J. E. A, Vol XIV, p. 12

طلاب الكنوز ، والواقع أن هذه الجهة لم يكن في منظرها ما يبشر بوجود آثار قيمة ؛ إذ لم يوجد على سطحها إلا بعض بقايا من قطع الخزف المزخرف ، والجرايت المختلفة الألوان . وقد أسفرت نتيجة الحفر عن العثور على مجموعة مؤلفة من تماثيل من حجر « الكوارتسيت » الأحمر ، غير أن الجزء العلوى منها مهشم ، وهى تمثل الفرعون « رمسيس الثالث » وملكة ، أو إلهة^(١) ، ولا يمكن تحديد شخصيتها لأن اسمها قد محى ، ولا تدل النقوش الباقية على ما يوضع لنا كنهها . أما اسم الفرعون فهو « رمسيس الثالث » وقد كتب اسمه على القاعدة ، وألقابه مزدوجة . وقد حفر على قمة شعره جعران كبير ، وهو رمز للإله « خبرى » الذى وحد معه هذا الفرعون كما تدل النقوش التى على التمثال أنه « خبرى » . والنقوش الهامة التى وجدت على هذا التمثال قد كتبت على القاعدة . وعلى ظهر العرش الذى يجلس عليه الفرعون . وسنذكر هنا أولاً هذه النقوش لغرابتها ، ثم نتحدث عن ماهيتها وأهميتها بين الوثائق الدينية المصرية فى ذلك العصر وغيره من عصور التاريخ المصرى ، وعن السبب الذى أقيم من أجله هذا التمثال فى هذه الجهة .

الصفة الأولى : (على الجهة اليسرى من العرش) :

(٢) ... « إنميت » الخارجة من « هليوبوليس » وابنة « نمسيت » (٣) وإنى لن أحذف « سبرتونس - سبرناسو » (اسم أحد زوجات « حور ») . انطقى بتعويدة لحفظ « حور » الشاب هذا حتى يذهب معافى نحو أمه بدم « تابيثت » = ملكة الشمال . وهى إحدى زوجات « حور » (عندما اقترعها « حور » ليلة ما) . اطبى على فم كل زاحفة يا « تابيثت » « تهنو » و « منيت » يا زوج « حور » .

(١) يحتمل أن تماثيل الأثى التى مثلت مع الفرعون هو تماثيل الإلهة « إيزيس » التى تذكر غالباً فى المتن بوصفها حامية لابنها حور (الملك) Wilbour Pap. II, p. 17 Note 8

الصيغة الثانية

لقد ولدت « حور » على مياه « وعمرت » (إقليم في السماء) أنثيان ، وإني أحضر بشنينة طولها سبعة أذرع ، وبرعومة طولها ثمانية أذرع لأبرد السم الناقع الخارج من جسم الإله الذى فى جسم من لدغ . إن « حور » قد شفى وأصبح كما كان بالأمس .

الصيغة الثالثة (على الجهة اليمنى من العرش) :

صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :

نخرج « تحوت » من « هرمو بوليس » وجمع الآلهة ، وعندئذ غسلت فى ، ثم بلغت الظروف لأكون طاهرا ، واختلطت بتاسوع الآلهة ورقدت فى حضن « حور » ليلا ، وسمعت كل ما قاله وهو يقبض بشدة فى يده على ثعبان ذى قرون طولہ ذراع ، وبذلك علمت الكلام المعتاد منذ الأبد ، أى منذ الوقت الذى كان لا يزال فيه « أوزير » عائشا وهانذا قد قضيت على ثعبان ذى قرون طولہ ذراع بوصفى « حور » العالم بالقول (أى بالتعاويد) .

الصيغة الرابعة (على الجهة اليمنى) :

تعويذة أخرى : تعالوا تعالوا يا أيها التاسوع . تعالوا على (سماع) صوتى ، اقضوا على هذا المسىء عدو « حور » الذى يجبر الجندى على أن يقعد منحلا ، ويعمل عينه مبلتين بالدمع ، وقلبه خائرا ، تعالى إلى يا « إعشخري » يا زوج « حور » . إني الطيب الذى يريح الإله .

الصيغة الخامسة (على الواجهة الخلفية من التمثال من سطر ٦٠١) :

هذه الصيغة ممزقة ، ولم يبق منها إلا بعض كلمات أهمها ما يأتى :

... (٤) مر مر يا « حور » مر مر مثل ... على الرغم من (القبح) الذى فى جسم من قد لدغ ... (إن « حور » قد رنى) معافى بواسطة أمه « إزيس » .

الصيغة السادسة (الواجهة الخلفية من سطر ١٢.٦) :

صيغة لحفظ الجسم من ثعبان لادغ :

... إن حماية السماء هي حمايته ، وحماية الأرض هي حماية ...
 (٨) الفخذ إنه طارد الوارث ، ومجدد الأحفال الخاصة بي ... ؟
 الإلهة (قد يجوز أنه يشير هنا إلى « ست » عندما طارد « حور » لإقصائه عن
 عرش والده « أوزير » وأنه لم ينبج بعد أطفالا من البلاد . وذلك لأن
 أرواح « هليوبوليس » لم تتوالد بعد ، وإنه يجرى بسرعة (؟) ...
 (١٠) وقدماه كانتا قديمي « وبوات » (فاتح الطريق) وإنه يدخل مثله ، ويخرج
 مثله . وإنه « حور » ملك الوجه البحري ، وإن حمايته هي حماية السماء ، وإن
 حمايته هي حماية الأرض من كل أفعوان ، ومن كل أفعوانة ، ومن كل زاحف
 ذكر . ومن كل زاحفة أنثى ، ومن كل ميت ، ومن كل ميتة في الجنوب وفي الشمال ،
 وفي الشرق ، وفي الغرب .

الصيغة السابعة (الجهة الأمامية من ١٧.١٢) :

(١٢) ... صيغة أخرى نلتم فم كل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى (١٣)
 ملك الوجه البحري وملك الوجه القبلي : « وسرماعت رع مري آمون » السبع
 المنزق ومن قوته مدهشة ، إنه الإله « شزمو » و « ماتي » إلهة في صورة لبؤة تعبد
 في جهة ديرا الجبراوى (وإنه ثر ... وإن وجهه يقع على وجهه . أنت يامن
 يأوى في حجره لا تلدغ ابن « رع » « رعسيس » حاكم « هليوبوليس » ، إنه
 « رع » لا تلدغه إنه « خبري » لا تحضر ... إن فك ضده !! إنه الإله « حح »
 وإنه أبدى ، والعظيم الذى كل صورة من صورته صورة إله ، وإنه الأسد الذى
 يحى نفسه . وإنه الإله ... ونظيره . وإن من يلدغه لن يعيش ، وإن
 من يغضب فرأسه لن يرفع ، لأنه الأسد الذى جعل الآلهة والأرواح تفر منه ،

(١) يقصد هنا « حور » الطفل الذى كان يحكم في مستنقعات الدلتا عند ما كان « ست » يحتل
 عرش مصر ، و « حور » هذا هو زوج « تايت » ملكة الشمال التى ذكرت من قبل .

ولأنه قد أهلك بكل ثعبان ذكر ، وكل ثعبان أنثى بعضه من فمه . وبلدغة من ذيله
في هذا اليوم ، وفي هذا الشهر ، وفي هذه السنة وفي مدة حياته .

الصيغة الثامنة (الواجهة الخلفية من ٢٦.١٨) :

هذه الصيغة تقابل الفصل الرئيسى من كتاب إقصاء الثعبان « أبو فيس »
المدوّ الأ^(١)كبر للإله رع .

الترجمة : صيغة أخرى :

فلتتهقرن يا « أبو فيس » ياعدوّ « رع » [تكرر أربع مرات] نعم : ابتعد ،
وابقى بعيدا عمن في المحراب ، ولتخذل يأبها التائر! حرّ على وجهك ، وليعم وجهك !
(١٩) وإذا هربت من مكانك فإن طرقتك ستسدّ ، ومبلك ستغلق ، وستبقى
في مكانك بالأمس بدون قوة ، والقلب حزين ، والجسم هامد ، وإنك تبحر دون
أن يكون في مقدورك أن تفلت ، وستقدّم إلى المفصلة للجزارين ذوى المدى الحادة
وإنهم يقطعون رقبتك ويفصلون رأسك ، ويغلظون في معاملتك أيضا ، ويقولون
بك في النار ، ويسلمونك للهيّب وفي لحظة تأخذك وتأكّل جسمك ، وتلتهم عظامك
وتهلكك ، والإله « خنوم » قد انتزع صغارك منذ أبادت النار جسمك ، ولم يصر
لك بعد وارث على هذه الأرض ، يا « أبو فيس » ياعدوّ « رع » . إن « حور »
الأكبر قد هزمك ، وإنك لن تلد بعد ، ولن يولد لك ، ولن تعقب ، ولن يعقب
لك أحد ، وذكراك قد عمقتها النار ولعنت روحك ، ولن ستقرّ على الأرض ، ولن
تجول في علا « شو » (الفضاء) ، ولن ترى بعد ، ولن تبصر بعد ، وإنك قد
هلك ، ولم يعد لك ظل بعد يا « أبو فيس » ياعدوّ « رع » (احمد) على وجهك
يأبها العاصى . إنك لم تخلد ذكراك ، ومن قد طعنك قد بصق على اسمك ، وإن
« رع » قد صبب اللعنات عليك ، وإن « إزيس » قد بكّتك ، و « نفتيس » قد

(١) راجع : Faulkner, The Payrus Bremner Rhind British Museum :

No 10188. Passage XXVI, L. 12-20

غلتك ، وتعاويز « تحوت » قد أهلكك ، وروحك لا يوجد بعد بين الأرواح ،
وجسمك لم يعد بعد بين الأجسام ، وإن النار قد أكلتك ، واللهيب قد التهمك ،
والحريق قد فعل مشيئته فيك يا « أبو فيس » يا عدو « رع » وإن « رع » جذل ،
و « آتوم » في سرور ، و « حور » الأكراراض لأن المارد قد هلك ولم يعد له
وجود قط ، وليس له ظل في السماء ولا على الأرض ، يا « أبو فيس » عدو « رع »
لتسقط مغشيا عليك ، ولتهلك يا « أبو فيس » .

الصيغة التاسعة (الجهة الخلفية من ٢٦ . ٢٨) :

(٢٦) صيغة للتعزيم على الثعبان ذى القرون :
« يُفَشِّ عليك يا صاحب الوجه الأسود الأعشى ، وصاحب العين البيضاء
الذى يتقدم ملتويا .
أنت يا هذا النفس الخارج من بين نخذي « إزيس » ، ومن لدغ ابني « حور » ،
تعال على الأرض واسمك معك .
ليت ابني « حور » يذهب نحو والدته » .

الصيغة العاشرة (الجهة الخلفية سطر ٢٨) :

(٢٨) صيغة أخرى :

لا تدخل بالكتفين ، لا تنهش في الرقبة ، ولا تسنحوذن على العينين ! عطف
الحراسة للملك الوجه البحري والوجه القبلي « وسرماعت رع مري آمون » (الجملة
الأخيرة تشير إلى المخط الذي أقيم فيه هذا التمثال) .

ولا شك في أن هذا المخط كان متعبدا أقيم على الطريق الموصل بين « منف »
و « هليوبوليس » من جهة ، وبين « هليوبوليس » و « قناة السويس » من جهة
أخرى ، ومن ثم إلى بلاد « آسيا » . وهذا المعبد الذي أقامه « رعسيس الثالث »
هو من صنف هذه المعابد التي أقيمت على هذه الطريق على ما يظهر منذ الأزمان
القديمة ، وقد تحدثنا عن واحد منها وجدناه مثال الملك « مرنبتاح » (راجع

ص ١٥٢). ولا نزاع في أن هذه المعابد الصغيرة كانت لازمة لرؤاد صحراء «السويس» التي كانت ذات شهرة سيئة ؛ لما تحويه من نعاين وحيات مؤذية تزحف في رمالها . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا التمثال قد أقيم في هذه الجهة لانتفاء شر هذه الزواحف بما نقش من صيغ بحرية قبل كل شيء ، مبجلة لسعومها ، وقاضية عليها .

ويلاحظ أن النقوش التي على هذا التمثال لم تحتو عقود ثناء ومدح للفرعون كما جرت العادة ، بل نجدها قاصرة على التعاويذ التي كتبت من أجلها . ويمكن قرون هذا التمثال باللوحة التي نقشها «رعمسيس الثاني» في السنة الثامنة من حكمه ، وهي التي عثر عليها في تلك الجهة ، وقد جاءت خلوا من كل عقود المدح ، وحدثنا عن الأغراض التي من أجلها نصبها الفرعون في هذا المكان (راجع مصر القديمة ج ٦ ص ٦٢٢) .

والواقع أن التماثيل الشافية . كما ينعثها رجال الآثار^(١) — التي من هذا الصنف قد ظهرت في عهد متأخر عن التمثال الذي نحن بصدده الآن . هذا فضلا عن أن هذه التماثيل كان المهدى لها أفراد من عامة الشعب لا ملك ، وقوشها تكسو كل أجزاء التمثال ، ومعظمها يؤرخ ببداية العصر الإغريق . ولما كانت هذه التماثيل تكثر في المعابد فإنها كانت توضع على قاعدة محفورة في حوض الغرض منه تجمع الماء الذي كان يُصب فوقها ، وكان يُشرب من هذا الماء الذي جرى فوق الحروف التي تؤلف التعاويذ السحرية لشفاء كل من لدغه نعبان ، أو نهشته حشرة مؤذية . وبما في هذا الماء من قوة سحرية مكتسبة كان يشفى المللوع . ولدينا حتى الآن مثل هذه المعتقدات في كل أنحاء القطر ، فكثيرا ما نشاهد المشعوذين يكتبون بعض آيات الذكر الحكيم ، أو بعض تعاويذ خاصة ، ويعطونها المرضى ليشفوا بها

(١) Lacau Statues Guerisseuses dans l'Ancienne Egypte : راجع
Fondation Eugène Piot, Monuments et memoires XXV (Paris 1921-
22) p. 189 - 209

من علمهم ، ولكن إذا غصنا الأحوال التي تحيط بتمثال الملك « رعمسيس الثالث » وجدناه لا يستخدم بالطريقة السالفة ، وذلك لأن حجم هذا التمثال ، وتوزيع متنه الذي كتب معظمه على ظهره ، وعلى جانبي العرش لا يجعل صب الماء على كتابته أمرا عمليا ، اللهم إلا إذا كانت له قاعدة قد اختفت ، وهذا ما لا تبرره كيفية الكشف عنه . فضلا عن ذلك فإن متن هذا التمثال لم يذكر فيه جملة ” هذا الرجل المعذب باللدغ “ وهي جملة خاصة بالصيغة الشافية . هذا بالإضافة الى عدم وجود عبارة ” هذا الرجل الذي يشرب هذا الماء “ كما جاء على تمثال « متحف اللوفر » على أن ذلك لا يمنع وجود علاقة بين هذه التماثيل وتمثال « رعمسيس الثالث » إذ الواقع أن الكتابة التي عليه لم تكن لتستعمل للشفاء ، بل لمنع لدغة تلك الحشرات المؤذية ، وذلك بقراءة التعاويذ التي قشنت عليه — كما جاء في الصيغ الأولى ، والثالثة ، والتاسعة — ثم بالطبع على أفواهاها — كما جاء في الصيغة السابعة — ويجعلها غير قادرة على الحركة — كما جاء في الصيغة الثامنة — ، وبضربها — كما تدل على ذلك التعاويذة الرابعة ، وبحفظ جسم الشخص المهاجم — كما في التعاويذة السادسة .

ومن ثم نعلم أن الغرض من التعاويذ التي جاءت على هذا التمثال هو أن تكون واقية . وهذا يدل على أن مجموعة تماثيل « رعمسيس الثالث » وقوابينه كان الغرض منها أن تقدم نوعا من الوقاية للسافرين من عامة الشعب ، وعلى وجه أخص للجيش الذي كان لزاما عليه وقتئذ أن يقطع هذه الصحراء في سفره لمحاربة أعداء مصر ، كما فصلنا القول في ذلك ، وبخاصة إذا علمنا أن « رعمسيس » كان يسير على رأس هذا الجيش بنفسه .

وقد أشير الى الجندی بنوع خاص في هذا المتن ، فقد جاء فيه : ” تعالوا أيها التاسوع عند سماع صوتي ، واقضوا على هذا المسمى عدو « حور » الذي يجبر الجندی على أن يقعد منحلا ، ويجعل عينيه مبلتين بالدمع ، وقلبه خائرا “ . ومن ثم نعلم أن « رعمسيس الثالث » كان غرضه الأول هو حماية جنده الذين كانوا يدافعون

عن أرض الوطن من حشرات هذه الصحراء المخيفة التي تجعل الجندي يتقاعد عن السير، وتحتل قواه ، وتخور عزيمته حتى يذرف الدمع خوفا من التأخر عن متابعة السير، وعدم اللحاق بإخوانه لمنازلة العدو الأكبر الذي جاء لغزو بلاده .

على أن وضع هذا التمثال الواقى فى هذا المحط لم يكن ليقراه المسافرون ، أو جنود الجيش ، إذ كان السواد الأعظم منهم أُمّيا ، بل تدل شواهد الأحوال على أن المفعول السحرى لهذا التمثال كان يمكن الحصول عليه باللس ، فإذا ما لمس مسافر حُفِظَ من خطر زواحف الصحراء . ولا غرابة فى ذلك فإن مثل هذه الطريقة لا تزال باقية بين ظهرانينا حتى الآن، فكم من أفراد يذهبون الى أضرحة أولياء الله ويلبسونها تبركا وتحمزا من الأمراض — وهكذا يفعل المجاج عندما يستلمون « الحجر الأسود » « بمكة » المكرمة فى الكعبة .

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه من بين مئات التماثيل الملكية التى عثر عليها قبل هذا التمثال لا يوجد واحد منها يقدم لنا خاصية الوقاية من الشر التى يقدمها تمثال « رعسيس الثالث » ، ولذلك فإننا لا نكون مباغين إذا قررنا هنا أن هذا التمثال يعدّ كشفا جديدا فى تاريخ الأسرة العشرين حتى الآن من حيث أنه فى تصميم نقوشه يحقق بكل الطرق حماية الشعب المصرى التى كانت تعتبر من أهم واجبات الفرعون الذى يحكم البلاد بوصفه ابن الإله .

وعلى أية حال فإن العناصر الثلاثة التى يتألف منها هذا التمثال ، وهى : المتن ، وصورة الملك ، والجعران الممثل للإله « خبرى » تؤكد لنا قيمتها فى تحقيق هذا الغرض الخارق لحذ المألوف . فالتون تحدّد لنا قيمتها الخاصة ، فتوحد لنا الملك بالإله « خبرى » الذى يعدّ مظهرا من مظاهر الإله « رع » رب « هليوبوليس » . وصورة الملك تبعث الحياة فى هذه المتون ، فتسبغ عليها القوة الحقيقية الحية الخاصة بابن الآلهة . أما جعل « خبرى » فإنه يضافى عليها الجلال السامى لأنها خارجة من فم الإله نفسه ، وهى التى توحد بالملك . وبهذا التنسيق نجد أن شخصية الملك

هى التى أضفت على التمثال قوة فعالة . أى أنه يعد بمثابة كتاب سحري له قوته الدائمة النافذة المفعول ، وفى الوقت نفسه له الهبة .

ولكن نجد الحال مع التماثيل الشافية التى من العهد الإغريق تخالف ذلك ؛ إذ نجد أن القوة الإلهية تتمثل فى عمود Cippe « حور » الذى يحمله أمامه ، والتعاويد التى تكسوه لدرجة أن حوضا واحدا « لحور » بمفرده له نفس قوة الإتيان بالمعجزات . والواقع أن صورة « حور » المنتصبه فى وسط الحوض هى التى تجلب مباشرة التأثير الإلهى الفعال كما تفعل التعويذة ، وليس لشخصية المهدي أى نصيب فى التأليف السحري فى مجموعة ما . وإنه لم يمثل إلا ليحفظ أولئك الذين شفوا بالماء المقدس ليعترفوا بالجميل ويقوموا بصلاة شكر له . ومن ثم نفهم أن شخصية صاحب التمثال الشافى ليست إلا عارضة .

والواقع أن أصل استعمال لوحات « حور » التى كان الغرض منها إقامة شعيرة الغسل تعد أقدم بكثير من موضوع ضمها مع صورة الفرد الذى يقدمها ويهديها باسمه .

وقد دلنا الكشف عن تمثال « رعسيس الثالث » الواقع فى « المأظلة » على أصل هذه اللوحات ، وهو أن تقديم الفرد لها جاء تقليدا للتماثيل الواقية ، أو المنعمة الخاصة بالملك ، وهى التى كانت تنصب فى بعض محاط العبادة منذ الأسرة العشرين .

ولا نزاع فى أن هذه الحقيقة ليس فيها ما يدعو إلى الدهشة فى مدينة نجد فى خلالها شعائر عذة ، وتماثيل أخرى قد أقيمت فى الأصل للفرعون ، ثم انتقل استعمالها إلى الأفراد — والناس على دين ملوكهم ، والتقليد يأتى من أعلى إلى أسفل ، فيصبح ما كان خاصا بالملوك مشاعا عند عامة الشعب .^(١)

- «الخصوص» : ووجد له في «الخصوص» قطعة حجر عليها اسمه ^(١) .
- «السورارية» : وجد فيها محراب عليه اسم «رعسيس الثالث» ^(٢) .
- «طهنة» : عثر له فيها على لوحة مثل عليها الإلهان «مبك» و «آمون» ^(٣) .
- «العرابة» : قاعدة تمثال واقف يمثل «رعسيس الثالث» قابضا على محراب صغير يحتوى صورة «أوزير» ^(٤) . وفي المعبد الصغير وجدت قطعة مثل عليها «رعسيس الثالث» يقدم التبيذ للإلهين «أوزير» و «حور» ^(٥) .
- «ققط» : وجدت له لوحة من الجرانيت مؤرخة بالسنة التاسعة والعشرين، ويشاهد عليها واقفا أمام الآلهة «مين» و «إزيس» و «حور» ابن «إزيس» وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى ^(٦) . وكذلك وجد له في هذه الجهة قطعة أخرى مثل عليها تروح عليه «الكا» (روحه) ، وهي الآن في «متحف جامعة لندن» ^(٧) .
- «قوص» : عثر له على لوحة من الجرانيت مثل عليها يقود أسرى، والمتن مؤرخ بالسنة السادسة عشرة من حكمه ^(٨) .
- «الدمود» : وجد لهذا الفرعون في معبد «الدمود» لوحتان من الحجر الرمل مؤرختان بالسنة الثانية من حكمه ، وجدتا في مكانهما الأصلي متركزتين على السور الشمالى لردفة معبد الإمبراطور «أنتونيوس» ^(٩) .

- (١) راجع : Naville, Tell el yahudiyeh p. 67
- (٢) راجع : السورارية L. D. III, p. 207 a
- (٣) راجع : Murray, Guide to Egypt p. 404
- (٤) راجع : Porter and Moss V, p. 71
- (٥) راجع : Mariette, Alydos p. 4 (2), 5 (٥)
- (٦) راجع : Petrie Koptos pl. XVIII, (2) cf. p. 16
- (٧) راجع : London University College Ancient Egypt (1924) p. 23 fig. 18
- (٨) راجع : Champ. Notices II, p. 292
- (٩) راجع : Rapport Medamound (1930) fig. 14 p. 27-8, 68 (5413) fig. 45 p. 67 (4741) cf. p. 6

معبد « أرمنت » : وجد اسمه على قطعة من مسلة اغتصبها من « تحتس الثالث » ويحتمل أنها أحضرت من بلدة « طود » .

« الكاب » : بعض قطع عليها اسم هذا الفرعون . وكذلك كتب اسمه بالهيراطيقى على باب محراب معبد « أمنحتب الثالث » في هذه الجهة .
معبد مدينة « هابو »^(١) :

تحدثنا فيما سبق عن الأعمال الجليلة التي خلفها « رمسيس الثالث » للتاريخ ، وهي التي دونها كتابة على « ورقة هاريس » العظيمة ، غير أنه لم يكتف بتدوين هذه الأعمال العظيمة في بطون الأوراق وحسب ، بل قام بنقشها وتصويرها بتفصيل شائق — كما كان ديدن الفراعنة — على معبده الجنائز العظيم الذي أقامه على الضفة اليسرى للنيل ، بجفاء هذا البناء المنقطع النظير كأنه كتاب مصور لأعمال هذا الفرعون العظيمة وحسب ، بل كذلك لحياته الداخلية وملاهيته ، مما يندر وجوده في مثل هذه المعابد ، حتى إن هذه الأعمال الموضحة لحروبه ، وانتصاراته ، وأعياده ، وأحفاله ، وطرادته ، وملاهيته في ساعات فراغه ، ولآلته ، وما قدم لهم من قرايين ، وما وقف عليهم من ضياع ، وما أهداهم من متاع ، وما أسبغ على كهنتها من أرزاق وفيرة أصبحت مضرب الأمثال .

وهذا المعبد الذي لا تزال مبانيه شاذخة الذرأ هو المعروف الآن بمدينة « هابو » ويضم بين جدرانها قصر الفرعون ، ومحرايه ، وحصنه ، ومعبد الجنائز . ويحيط

(١) كان يدعى معبد مدينة « هابو » أحيانا « المعبد » فقط كما تدعى الآن مدينة الرسول « المدينة » وحسب . وكانت تدعى مدينة « طيبة » المدينة فقط . ولاغربة في ذلك فقد كان هذا المعبد أهم معبد في طيبة الغربية في عهد الأسرة العشرين ، إذ كان يعد حصنا للجهة الغربية من طيبة ، ففي داخل جدرانها المحمية كان يسكن معظم موظفي الجبانة كما كان يحتوي على كل الإدارات ، فكان بمثابة قلعة تحفظهم من غارات اللوبيين الذين اجتاحتها العاصمة في أواخر الأسرة العشرين (J. E. A. 12, 257-8) . يضاف إلى ذلك أنه قد حدث في عهد « رمسيس العاشر » (راجع Botti-Peet II, Giornale della Necropole de Tebe pl. 53, 116) أن العمال الذين كانوا يشتغلون في حفر مقبرة الملك في أبواب الملوك قد أضربوا عن العمل ، لأن صاحب الشرطة المسمى « نسامون » — وذلك على حسب أمر موظف كبير — أخبرهم : لا تعملوا وأبقوا في المعبد (أى معبد مدينة « هابو ») ، وفي عهد متأخر عن ذلك بلغ كاتب مقبرة الملك وكاتب الجيش لمعبد الملك « وسماعت رع مري آمون » في ضيعة آمون ، موظفا كبيرا : إنا هنا ما نكون في المعبد (راجع J. E. A. Vol 26, p. 130) .

معبد مدينة هابو « رعسيس الثالث »



بكل هذه المباني سور لا تزال ترى حتى الآن بقاءه، وقد قاومت هذه المباني نكبات الدهر وغيره، ويرجع الفضل في ذلك إلى عناية بعض المستعمرين من الأقباط الذين أسسوا لأنفسهم فيما مضى مدينة مسيحية في وسط تربة هذه المباني العزيزة على الآلهة الأقدمين . وقد أقام هؤلاء المستعمرون الجدد كنائسهم وبيعهم في ردهة هذا المعبد، وقاعة عمدته .

وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء المسيحيين المستعمرين قد غلّت أيديهم عن تخريب هذا المعبد العظيم وتشويهه بعض اعتقادات خرافية ، فاحترموا النقوش والزخارف التي على الجدران، ولم يحسروا على العبث بما فيها من فن ديني . وهكذا نجد أن روح الدين الجديد — وهو روح قوامه المحافظة — قد حمى لنا هذا المكان، فبقى في حالة جيدة، ولا نزاع في أن هذا الأمر يعدّ موضع إعجابنا . كما سيبقى موضع إعجاب الأجيال القادمة ما زالت بقاءه في الوجود .

والمعبد بأكمله يمكن تقسيمه قسمين مميزين : أحدهما قديم ، ويرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة . وقد تحدّثنا عنه فيما سبق (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٣٦، ٢٩٨) . والآخر هو المعبد الرئيسي الذي أقامه « رعمسيس الثالث » وكان متصلا بالقصور الملكية . وقد أحاط « رعمسيس » رفعتة بجدار من اللبن يبلغ ارتفاعه حوالي ٥٩ قدما — هذا إلى جدار خارجي محزز يبلغ ارتفاعه حوالي ١٣ قدما .

يدخل الزائر من الجدار الخارجي إلى المعبد بواسطة بوابة سعتها ثلاث عشرة قدما يكفها حجرتان صغيرتان لسكنى الحارس ، وخلف هذا الباب يواجه الزائر برجان عظيمان يشرفان على ردهة عظيمة ، وهذان البرجان يشبهان الحصن ، ويسميان البوابة العالية . وهذا البناء كان يعرف فيما مضى بـ « رعمسيس الثالث » ، ويعدّ المدخل لرقعة المعبد بدلا من البوابة العادية الضخمة ، والمداخل الشائعة المقامة من الحجر التي تشاهدها في المعابد الأخرى . وهذا المبنى يقطع الجدار العظيم الداخلى المقام من اللبن الذي يضم بين جوانبه كل المعابد داخل

مستطيل . وكان متصلا كذلك بالقصر الملكي الذى ستحدث عنه فيما بعد . ومن ثم نعلم أن السرادق كان يؤلف جزءا من القصور الملكية التى أقيمت على مسافة قريبة منه ، وحجرات هذا السرادق كانت أحيانا تستعمل مأوى يأوى إليه الفرعون ، وخدورا لنسائه . والنقوش التى على جدرانها تدل على هذا الغرض . ويمكن حتى الآن تمييز موقع الحجرات الملكية . وقد صور لنا المثال « رمسيس الثالث » على الجدران مناظر إنسانية رائعة طبيعية لراحته وهو فى مكان خلوته مع نسائه ، فنشاهد الملك المؤله ، والحاكم المستبد ينقلب إلى رجل رقيق الحاشية حلو الشمائل ، يستمتع فى هدوء وسلام بملاذ الحياة وأطايها . وتارة يمثل الفرعون فى بيته الخاص فى وسط رباب الجمال من نسائه الكواعب . فها هو ذا قد ارتسمت على عيها ابتسامة تدل على الحلم ودمائة الأخلاق ، مستلقيا على كرسى بتواضع ، يحيط به حالة من رباب الجمال ذوات الحسن الرائع ، فنشاهد بعضهن وقد ركن أمامه مرسلات من أعينهن نظرات وسنى ، وأخرى قد عملن على تسليته ، وإدخال السرور عليه بالعزف على آلات الطرب . وتدل صورة الفرعون هنا على السعادة التى نشاهدها فى ملاح أهل الحضر ، عندما يجلسون للتمتع بأطاي الحياة . فها نحن أولاء نشاهد الفرعون يتأمل سرادقه ، ويصنى بشغف إلى الألحان التى يعزفها نساء قصره ، وقد استهوته أجسام الفانيات ، واجتذبه اجتذابا ، وأوقعته فى حبالهن ، فانقلب هذا الإله إلى زير نساء ، فيترل من عليائه حتى يصبح جليسا لهن ، وصارت حركاته وسكانه لا تدل على الإله الذى يقول : إني آمر ، أو أضحي للإلهة ، بل يقول الآن : لا بد للحب من ثمن ، فلا عظمة ولا انكاش ، ولا تباعد عن المخلوقات ، وها هو ذا السيد المطاع أمانا يلقي بالرحميات والتقاليد جانبا ، ويصبح حرا طليقا يتمتع بالحياة كما يشاء وكما يرغب فيها . وها نحن أولاء نشاهده هنا يطلق لنفسه عنان حريتها فرحا يمد يده ليربت على غادة ، أو يداعب إحدى هؤلاء الحسان ذوات العيون النجل . فيأله من منظر مسل قد أفلح بمثله فلاحا عظيما فى تصوير الماضى أمانا ، وما أبجلها من لوحة فريدة فى نوعها ، إذ الواقع أنها

قد فاقت المعتاد من المناظر المصرية في عصر كانت الأمور الحربية والدينية فيه تغطى على كل شيء ، وبخاصة لأنها تستعرض أمامنا صورة رائعة للحياة الخاصة في قصر من قصور ملوك الأسرة العشرين .

والنقوش التي على واجهة البرج الأيمن يشاهد فيها الملك يضرب أعداءه في حضرة الإله « رع حوراختي » ، وفي أسفل سبعة أمراء في الأغلال يمثلون الأقوام المهزومة ، وهم : « خيتا » و « آمور » و « شكارى » و « شردانا » و « شكلش » أو الصقليون و « تورشا » (الأترسكانيون) و « بلست » (الفلسطينيين) . وعلى واجهة البرج الشمالى صورة مماثلة « لرعمسيس الثالث » يضرب أهل التوبة وأهالى لوبيا أمام الإله « آمون رع » .

وفي الردهة التي بين المجدلين أو البرجين يشاهد فيها تماثلان للإلهة « سخمت » وهى إلهة جالسة بجلال على عرش ، وتحمل فوق كتفها رأس لبؤة وتحت ثوبها جسم امرأة ، ويعلورأسها قرص ضخم ، وفي ضوء شمس الظهيرة يشاهد الإنسان هذه الإلهة التي صوّرت في صورة لبؤة تمتد خطمها الخفيف الذى يملأ الجسم خوفاً وهلعاً ، ووجهها الوحشى يحدث في النفس لوعة ، وعيناها تتقدان شرراً ، ويخيل للإنسان في هذه اللحظة أن شفيتها الطاغيتين تحفران للنطق ، معترفة بحقيقة أمرها ، وأصل وجودها في هذه القلعة ، وكأنها تقول : إني « سخمت » وأدعى إلهة الحرب ، وأنت ترى حتى الآن أن محاولات الأمراء ورجال القانون والعدالة لم يفلحوا في إزالي عن عرشى ، وإني أحياء ، وإني أستمتر ، وإني أسيطر ، وإن مذابحى لا تزال قائمة على الرغم من المحالفات والمعاهدات ، والمواثيق لقيام السلم ، وإني أمتلأ أحد الأشكال السرمدية للحروب ، وإني سلاح الفئة المختارة ، ومنذ أن قتل « قابيل » « هابيل » سيقتل الأخ أخاه حتى نهاية الأجيال ، وسيظل الإنسان محباً لسفك دم جاره ، ولن يكتب التاريخ حوادثه إلا بظبا السيوف ، فقد قتل « ست » أخاه « أوزير » وتحرش الشرب الخير ، وانقض الظالم على المحق ، وصحى القوى الضعيف ، وإني امرأة شؤم ، فقد جعلت الأمهات والأزواج لا يتحايين ، وإني أنا التي تبذر

القحط والمذابح والحراب، وإني صديقة الموت، أحصد الكل في طريقى، وأشعل الحرائق فأبىد، وإني أنعم بتسميد الحقول بأكوام جثث القتلى، عند انطلاق صوت بوق الجهنمي تنهض الأمم وتظهر كأنما تنهض بدافع مقدس في معمة القتال، وتحقق الأعلام في الهواء باسمى الذى يعنى القتل والحراب، وبعد انتهاء الحرب يعقد بنو البشر فيما بينهم الأيمان المغلظة على صلح لا تنقسم عراه، ولكن لا يمضى طويل زمن حتى يتباغضوا ويتماقتوا فيما بينهم ثانية، فهم اليوم أحباء، وفى الغد أعداء، وهكذا ديدن الأمم، فعلى هذه الأرض تمتد الشهوة الإنسانية أحابيلها لتشبع رغباتها، وكذلك نشاهد كلا من الكره والحب يفضب ويترعرش ويرتكب أفظع التخريب. والسلام السلام المثالى. وأمسأه عليكم يا بنى البشر المساكين أين هو؟ إنه حلم، إنكم مستحقونه فقط فى أسمى هذه الحياة فى العالم العلوى حيث يسكن أهل النعيم ! .

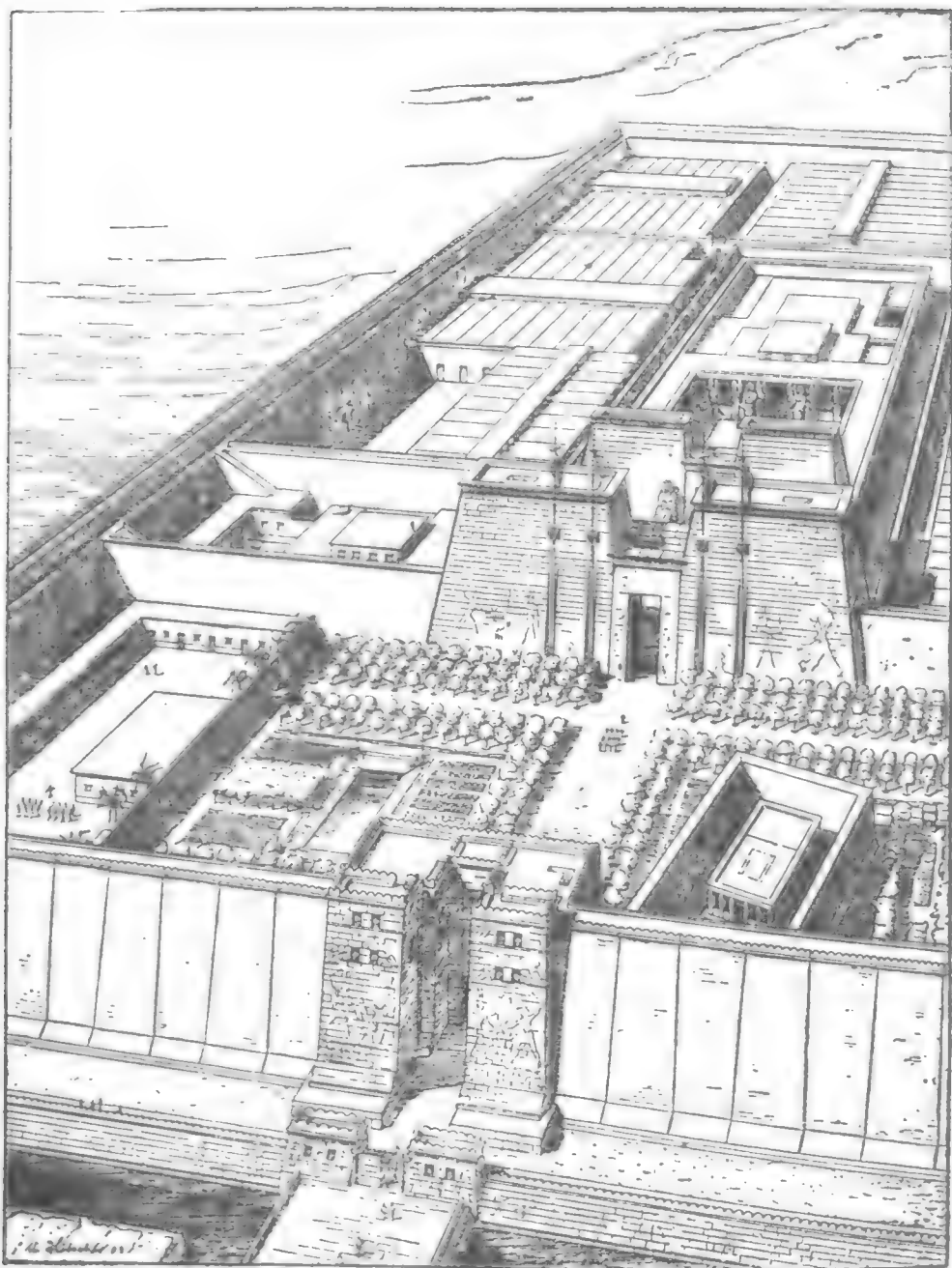
وفصل المعبد الكبير الذى أقامه « رعمسيس الثالث » عن البرجين مساحة شاسعة .

وقد أقيم هذا المعبد بنفس التصميم الذى أقيم على مقتضاه معبد « الرمسوم » وقد أهدى كذلك إلى الإله « آمون » . ويجب على الزائر أن يدخله ليرى تلك المجموعة البنائية التى تشمل عمائر مدنية ودينية، وهو فى الواقع قد ضم بين دفتيه مدينة حيث كان يأوى إليها رجال الدين والأسرة المالكة والموظفون القائمون بأداء الشعائر الدينية، وحيث كان يرى الجلم الفقير من العظماء، ورجال البلاط والخدم ذاهبين آيين .

والواقع أن هذا المبنى الضخم كان مأوى يجمع بين ما هو بشرى وما هو إلهى، فقد كان المأوى الأخير الذى يسكن فيه قرين الفرعون (روحه) فى النعيم المقيم، كما كان فيه قصره . وقد عبر « مسبرو » بحق عن مدينة « هابو » حين قال : ” إنها تعبر بأدق صورة عن الآراء التى يكونها الكهنة الطبييون عن مقر الروح الفرعونى، وعن الطرق التى تضمن بها بقاءها، ويلاحظ أن الفن فى هذا المبنى كان

يسير في ركاب العقيدة ، فكان مهندس المارة يخضع لمقتضيات المذهب الدينى ، وكان يصنى للمقترحات الدينية ، كما كان يخضع لرغبات الفرعون الذى كان مصيره أن يعيش فى صحبة الآلهة على هذه الأرض وفى عالم الآخرة ، غير أن المفتن كان له طريقته وسره وهى طريقة صادقة خاصة به ، وتلك هى التنسيق والتوفيق ، وكان يجمع بين الآراء الدنيوية والأخروية معا ، وبذلك تراه قد جمع فى هذا المبنى بين المادية والروحانية ، أو بعبارة أخرى مزج الاثنين معا ، ولا بد أن الأحجار التى أقام منها هذا البناء كانت نفورة بهذا المزيج حيث جمع بين التناسق والعظمة .

ومن الأمور الهامة أن يكون للآلهة مسكن فسبح الأرجاء بأوون إليه وتقام شعائهم ، كما كان من الأمور الضرورية أن يكون للملك مثوى جميل يحيا فيه قرينه (روحه) . وكذلك كانت تحوى مدينة « هابو » الهائلة قاعات أعياد ، وبيوت كهنة على مقربة من الحجرات الملكية ، كما كان فيها مساكن لجماعات الآلهة أقيمت ملاصقة للحاريب ، حيث كان روح الإله (الفرعون) بعد الموت يذوق طعم الراحة ويتمتع بالاحترام . وهذا البناء الهائل لم يعتوره الارتباك ولا يشبه بأية حال المباني المعقدة التركيب ، إذ نجد أن ردهاته وأماكنه ودهاليزه وأجزاءه المختلفة قد وزعت بتناسب ، فى إنسجام نغم رائع . فالعين لا تقع فيه إلا على مجموعة مبان لا عيب فيها مؤلفة من سلسلة حجرات ملكية ، وقاعات عمد أقيمت على طراز معلوم ، وقصارى القول أنه لا تقع العين إلا على طائفة من المباني يتجلى فيها الروح الفنى الذى اقتضاه الحال والزمان ، ومع ذلك فإن مدينة « هابو » كما قلنا نسخة تطابق فى تصميمها معبد « الرمسيوم » الذى أقامه « رعمسيس الثانى » ، ولا فرق بينهما إلا أن الأقدار شاءت أن تحفظ لنا معبد « رعمسيس الثالث » وتقضى على الجزء الأعظم من معبد سلفه ، والواقع أن « رعمسيس الثالث » لم يكن روحا مخترعا ، وكان كتيبه ومهندسوه فى عصره تنقصهم قوة الخيال والاختراع على ما يظهر ، ومما يؤسف له جد الأسف أن العبقرية فى هذا العهد كادت تكون معدومة ، ولا غرابة فإنه كان عهد نحول وانحطاط ، وقد بدأت فيه ساعة نحول العصر الطبى العظيم تدق دقات



معبد «رعسيس الثالث» بمدينة «هايو»

الخطر المنذرة بالنهاية العاجلة . ففى عهد الأسرة العشرين بدأت قوة الاختراع تختفى ، وأخذ القوم يكتفون بالنقل والتقليد ما شاءوا ، ، فكان المفتون فى ذلك الوقت يشاهدون الأعمال المتأخرة التى أنتجها عصر « رعمسيس الثانى » ويعيدون بناءها على حسب نماذجها ، كما كانوا ينقشون من جديد على جدرانها الفخمة الصيغ والصور التى خلفها لهم العصر السابق دون أن تعتبر إلا اسم الملك وحسب .

وإذا استثنينا بعض التحف فإن الفن الذى خلفه لنا عهد مدينة « هابو » لا يمثل فى الواقع مكانة تذكر ، ومما يؤسف له أن النسخ نفسه لم يكن يخلو من النقد ، إذ نجد أن الشكل العام يعتوره شئ من الثقل والرخاوة الظاهرة ، فالدهاليز قد فقدت طابع الرشاقة التى تمتاز بها دهاليز « الأقصر » و « العراية » والعمد فيها لم ترتفع بعد عن الأرض بتلك الخفة التى تكاد تكون كالهواء ، ويرجع السبب فى ذلك إلى الضعف الذى اعترى المفتن ، فلم يعد يطبع عمله بتلك السمة المتناهية فى الكمال ، التى كان يتميز بها إنتاج الأسرة الثامنة عشرة ، والكثير من إنتاج الأسرة التاسعة عشرة ، إذ نجد أن العناية بأعماله كانت قليلة جدا ، كما نجد أن إهماله كان يكشف غالبا عن ضعف قوة اختراعه ، وقد كانت أخطاؤه شاملة . كما أن الخشونة فى العمل قد حلت محل المرونة والقوة ، فعهود « تحتمس الثالث » و « سبتى الأول » قد انتهت ، والعصر الذهبى للفن قد انقضى . ومع ذلك فإننا نتميز فى هذا المعبد العظيم بمزيد السرور والارتياح ، إذ نجد فى أرجائه بعض قطع فنية تسترعى النظر وتدعو إلى الإعجاب .

وصف اجزاء طيبة :

ونعود الآن إلى وصف اجزاء المعبد مبتدئين بالبوابة وقد غطيت بالمناظر والنقوش التى تخلد أعمال الفرعون الحربية ، فعلى جدار البرج الأيمن من جهة اليمين تشاهد الملك أمام الإله « آمون رع — حوراختي » قابضا على طائفة من الأعداء من نواصبيهم بضربهم بمقمع ، فى حين أن الإله الذى مثل برأس صقريقدم

له سيفا معقوفا، ويقود له بجبل الأراضى التى استولى عليها ، وقد مثلت بالطريقة المألوفة وهى صور جدران مستديرة نقش فى وسطها أسماء البلدان المقهورة يملوها الأعداء المغلولون، وتحت هذا المنظر نشاهد صفيين آخرين من أسماء البلاد المغلوبة على أمرها — وفى الجهة اليسرى نرى بين قناتين حفرتا لعمودى الأعلام منظرا مشابها ، ولكنه أصغر منه ، وفى أسفل نقش متن طويل يتحدث عن انتصارات « رعسيس الثالث » فى الحروب التى شنها على « لوبيا » فى السنة الحادية عشرة من حكمه، وقد أوردناه فيما سبق . وفى الأسفل نشاهد الإله « آمون » جالسا على اليسار، والإله « بتاح » واقفا خلفه يكتب عدد سنى حكم الملك على جريدة نخل ، والملك راكبا أمام « آمون » تحت الشجرة المقدسة يسلم من الإله رموز الحكم الطويل مدلاة من جريدة نخل ، وكذلك نشاهد الإله « تحوت » يكتب اسم الفرعون بين أوراق الشجرة، ويمجانبه إلهة الكتابة، ويمجانب الباب فى أسفل لوحة مؤرخة بالسنة الثانية عشرة من حكم هذا الفرعون ، نتحدثنا عن « بركات بتاح » وهى تقليد للوحة التى أقامها « رعسيس الثانى » فى العام الخامس والثلاثين لنفس هذا الفرض فى معبد « بوسمبل » (راجع ص ٣٠٥ جزء ٦) ويلاحظ أن جدران البرج الأيسر قد نقش عليها مناظر مشابهة لتى على البرج الأيمن .

وبعد ذلك نصل من الباب الأوسط المزينة جدرانه من الداخل ومن الخارج بنقوش تمثل الفرعون يتعبد للآلهة إلى الردهة الأولى وهى تؤلف مربعا مساحته ١١٥ قدما، وجانب البوابة الداخلى محلى بمناظر تمثل حملة « رعسيس الثالث » على بلاد لوبيا، وإلى الجنوب نشاهد موقعة حربية يساعد فيها جنود الشردانا المصريين وهم ممييزون بقبعاتهم المستديرة الشكل ، والمزينة بقرون . وإلى الشمال نشاهد أسرى اللبيين مسوقين أمام الملك ، وعليهم نقوش مفسرة ، والردهة يكتنفها من اليمين ومن الشمال طرقات ذات عمد، وسقف المتز الذى على اليمين محمول على سبعة عمد مضلعة يرتكز عليها تماثيل ضخمة لللك فى صورة « أوزير » . أما المتز الذى على

اليسار فسقفه محمول على ثمانية عمد بردية الشكل ، والتيجان على هيئة غلاف الزهرة الخارجى . وهذه العمد الأخيرة خاصة بواجهة القصور الفرعونية التى أقيمت فى الجهة الجنوبية من المعبد ، وتتصل بالردهة الأولى بوساطة ثلاثة أبواب وشرفة كبيرة على هيئة نافذة ، وعلى يمين وشمال هذه النافذة يشاهد الفرعون واقفا على طوار مقام من رؤوس معادية وهو يقتلهم ، وتحت النافذة نشاهد راقصين ومصارعين ومهزجين ، وقد مثلوا يرحبون بالفرعون عند ظهوره فى النافذة مطلا عليهم ، والفرح يفرهم بدرجة لاحد لها . (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٦٥ الخ) .

أما المناظر التى على جدران الطرق ذات العمد فقد مثل عليها حروب « رعمسيس الثالث » وانتصاراته وأسراه ، كما فصلنا للقول فى ذلك عند التحدث على حروبه ، وفى نهاية ذلك نشاهد الفرعون فى طريقه إلى عيد الإله « مين » يسير فى ركابه حاملو المراوح .

والنقوش والمناظر المحفورة على البوابة الثانية أهم من السابقة ، فعلى البرج الأيمن نقش طويل سجل فيه الانتصار الذى أحرزه الفرعون فى السنة الثامنة من حكمه على الحلف الذى كونه أهل البحار عليه ، وقد هددوا مصر من طريق البحر والبر من جهة « سوريا » ، وعلى البرج الشمالى يرى الفرعون وهو يقود أمام الإلهين « آمون » و « موت » ثلاثة صفوف من الأسرى يمثلون المقهورين فى هذه الحملة ، وهؤلاء كانوا محلقين رؤوسهم ويلبسون قبعات غريبة محلاة بريش ، وكانت ثيابهم المدببة محلاة بهذابات مما ميزهم عن المصريين ، وتقول عنهم النقوش إنهم من قبائل « دننونا » و « برست » (الفلسطينيين) .

ويؤدى مدخل البوابة الثانية المصنوع من الجرانيت — ويصل الإنسان إليه بمنحدر — إلى الردهة الثانية ، ويبلغ عمقها حوالى ١٢٥ قدما وعرضها ١٣٨ قدما ، وهذه الردهة كما قلنا كانت قد حوّلت إلى كنيسة فى العهد المسيحى ، وقد أزيلت بقاياها فى العهد الحديث . وقد كانت بطبيعة الحال صورة مطابقة لردهة معبد

« الرمسوم » وحتى بعض رسوم السقف قد نقل من هناك ، غير أنها أكثر حفظا في معبد مدينة « هابو » . هذا ويشاهد على كل الجهات الأربع لهذه الردهة طرقات ذات عمد . (والطرقتان) الشمالية والجنوبية محمولتان على عمد تيجانها برصومية الشكل والشرقية عمدتها مربعة ، ويرتكز عليها تمثال يبرز الفرعون في صورة « أوزير » وفى القرية طواريشمل ثمانية عمد أوزيرية ، أقيمت فى الأمام ومثلها فى الخلف . وقد مثل الملك على هذه العمد الأسطوانية والمضلعة وهو يقدم القربان للآلهة . والنقوش التى على الجدران الخلفية للطرقات ذات العمد توضح لنا حوادث فى حياة « رعمسيس الثالث » ، فبعضها يمثل أعيادا عظيمة اشترك فيها الفرعون ، وأخرى تصور لنا أعمال الفرعون الحربية ، وما أظهره جنوده من شجاعة .

« مين »

فى الطرفين الشمالية ، والشمالية الشرقية نشاهد مناظر فى الصف الأعلى من العيد الكبير الذى كان يقام للإله « مين » إله الحصاد ، وحامى السياح ورواد الصحراء ، فنشاهد فى هذا المنظر الفرعون « رعمسيس الثالث » جالسا على عرشه ، تحت مظلة ثمينة يحمله فى محفة أمراء أقوياء السواعد على أكتافهم ، ثم يخرج من قصره ويعطى الأمر ببدء السير إلى المصريين الذين كان يتألف منهم الموكب ، حيث نشاهد كهنة يحملون بعناية صناديق ثمينة ويسرون فى الطليعة ، ويخطون بخطوات وثيدة مترنة تدل على الوقار والجلال . ويتبع هؤلاء مرتل الصلوات بصورة تدل على رجل مسيطر على حواسه وأفكاره ، وهو يتقدم حملة المباحر التى يتصاعد منها عسير البخور الذى ينتشر ويتألف منه ضباب خفيف ، وبعد ذلك يأتى الموسيقيون فينفخ بعضهم فى بوق وآخرون يضربون على الطبول أو يحزكون الصاجات . أما الجنود فكانوا يؤلفون وحدة متماسكة تسير فى نظام عسكرى يحل شعورهم ريش مخم ، وأخيرا نشاهد جمعا من الأشراف ورجال البلاط ، وبهم يختم الموكب .

وعندئذ يسير الفرعون أمام التمثال الإلهي ، وقد ظهر الإله في هيئة جامدة مستقيم الجسم مشدود الأعضاء ، ويظهر من تحت لباس رأسه العالى المؤلف من ريشتين يحياه التحيل ، بعينين برافتين تنظران نظرة مبهمة . ويسير في ركابه حاملو المباخر ، وخلف الصورة المقدسة يمشى أتباع يروحون بمراوح طويلة من أوراق الشجر ، والأعلام ترفرف في الهواء عليه ، وعلى المذابح نشاهد أدوات إقامة الشعائر تتلأأ ، كما كانت تشرق تماثيل الملك وأجداده . وفي اللحظة التي يصل فيها الفرعون بالضبط أمام وجه الإله « مين » نشاهد جماعة من الشبان في ميعة الصبا يطلقون حماما يطير في الحال .

وعند هذه النقطة على ما يظهر ينتهى عيد مين الأصيل ، وعلى ذلك فإن المشاهد التي نصفها بعد ذلك — وهي خاصة بعبادة الملك — قد ألحقت بالاحتفال بالإله « مين » في عهد لا يمكن تحديده على وجه التأكيد ، فنشاهد تشريفاقي القصر يقدم للفرعون عشة من النحاس الأسود ممّوّه بالذهب وحرمة قمح . وعندئذ ترتل مغنية وهي في الواقع الملكة « صيغة » دينية سبع مرات وهي متجهة نحو الفرعون الذي يقطع بدوره باقة القمح بالحقشة ، وبعد ذلك تقدم الباقية للفرعون ثم للإله ، وأخيرا تقدم سنبلة لللك ، وفي أثناء هذا الاحتفال يرتل كاهن أنشودة ، وفي خلال ذلك تقوم المغنية وهي الملكة برقصة دينية . والأنشودة تشيد بقوة الإله « مين » الخصب وهو الذي يسميه المتن « ثور أمه » ، ويلاحظ أن الملك في أثناء القيام بهذه الشعيرة قد أحيط بالثور الأبيض وبتماثيل أجداده ولكن هؤلاء قد أصبح عددهم الآن كما لاحظ ذلك « جاكوبسون » (راجع Jacobsohn, Dogmatische Stellung p. 35) . تسعة وهم : « تاسوع » الثور الأبيض . وبعد الاحتفال بقربان السنبلة يتبعد الفرعون من المعبد بوجهه متجها نحو الشمال وبعد ذلك يلف حوله . وينتهى العيد في الواقع بشعيرة إطلاق أربعة طيور وهي المفروض أنها تملن في الأركان الأربعة للأفق لتحديد الملكية .

معنى العهد الكبير للإله « مين »

يحد المؤرخ صعبا كبيرة عندما يريد تفسير هذا العيد . ولا أدل على ذلك من صعوبة تتبع المشاهد التي يشملها الاحتفال به . وعلى أية حال فإنه مما لا جدال فيه أن الاحتفال بعيد « مين » يحتوى على ثلاثة فصول مميزة : أولا يمثل ظهور الإله ممثلا بعضو التذكير منتشرا في احتفال إلهي معروف ، والثاني يمثل الفرعون وهو يشرف على عيد الحصاد بنفسه ، وأخيرا يظهر في شعيرة إطلاق الطيور الأربعة المعروفة الخاصة بعبادة الفرعون نفسه .

وتبتدئ الصعوبة عندما نشرع في الربط بين هذه المشاهد الثلاثة ، فالواقع أن الإله « مين » يظهر في خلال عيده بوصفه « إله حصاد » . ويكفى للدلالة على ذلك أنه كان — قبل كل شيء — إله خصب ونماء ، وأن في مقدوره بخاصيته هذه أن يعد إله التناسل والإثمار . غير أن هذا البرهان لم يرض جمهور علماء الآثار الذين درسوا مناظر مدينة « هابو » ، إذ يعتقدون أن « مين » عندما يشرف على الحصاد يقوم بدور « أوزير » الذي ينسب إليه وحده قوة الخصب .

ولا نزاع في أن وجهة النظر هذه غير بعيدة عن جادة الصواب ، فقد رأينا — في غير هذا المكان — أن الإله « مين » قد وحد بالإله « حور » منذ عهد بعيد ، وأنه كان يعد في « فقط » ابن « إزيس » وزوجها ، وأن هذه العلاقة المزدوجة هي التي جعلته ينعت بلفظة « كاموتف » (أى فحل أمه) . وسنرى فيما بعد أن لهذه الملاحظة أهميتها . غير أن دور « أوزير » في هذا الشأن ليس بواضح — كما يزعم أصحاب هذا الرأي . وقد أجاز كثير من المؤلفين — مقتفين — رأى الأستاذ « موريه » — أن الثور الأبيض كان يتقمصه « أوزير » ، بل أضافوا إلى ذلك أنه يلبس لباس الرأس الذي كان يلبسه « أوزير » كذلك ، ولكن هذا لا يطابق

الواقع كما يقول « جاكوبسون » (Ibid p. 31) إذ أن لباس الرأس هذا إنما هو للعجل « بوخيس » .

والواقع أن قرص الشمس الذى يكتفه ريشتان لم يكن قط لباس رأس للإله « أوزير » ، يضاف إلى ذلك أن قربان باقة القمح كان يجب أن يكون — على حسب رأى « موريه » (Le mise à mort di Dieu en Egypte p. 23) — تمثيلية مقدسة تمثل قتل روح القمح والخصب في صورة باقة القمح والثور. والواقع أنه لا المتون ولا الرسوم في مدينة « هابو » تسمح بقبول مثل هذه النظرية . ومن جهة أخرى ذكر لنا الأستاذ « جاردنر » أن عيد الإله « مين » يتفق إقامته مع عيد إلهة الحصاد « إرنوت » وهو العيد الذى كان يحتفل به في أبهة عظيمة في مصر في اليوم الأول من فصل الصيف (J. E. A. II, p. 125) وعلى الرغم من أن لوجه الشبه هذا أهمية كبرى ، فإنه لا يدل — مع ذلك — على أن لعيد الإلهة « إرنوت » تأثيرا ما على صبغة الإله « مين » البدائية . هذا فضلا عن أنه كان لهذا الإله تأثير حسن على الحصاد بوصفه إله الإثمار . وقد بقى علينا الآن أن نفسر الدور الذى كان يلعبه الثور الأبيض في عيد الإله « مين » ، وكذلك اشتراك الفرعون في هذا العيد ، وهذا ما يبحثه « جاكوبسون » بوجه خاص (Ibid p. 29 - 40) فهو يرى أن بسون الثور الأبيض ليس بصورة يتقمصها « أوزير » بل هو موحد « بكاموتف » (خل أمه) أى الإله « مين » بوصفه خل أمه .

والنقطة المهمة في العيد نجدها في اللحظة التى يقدم فيها الملك للإله « مين » القرابين العظيمة التى تكلمنا عنها فيما سبق ، وقد رأينا أنه كان ينشد في هذا الاحتفال أناشيد يجدر بنا أن نقتبس منها الفقرة التالية : « الحمد لك يا « مين » — أنت يامن أتيت والدتك ، كم كان خفيا ذلك العمل الذى عملته في الظلمة ! » .

ويظن « جاكوبسون » — بحق — أن الإله « مين » قد جدد في هذه اللحظة المحسدة (اللحظة التى أتى فيها أمه) السر العظيم الخاص « بكاموتف » . وعلى ذلك

فإن الإله ذا العضو المنتشر هو ابن « أوزير » بوصفه « حور » أما بوصفه زوج « إزيس » فإنه والد الملك الحاكم . وهو نفسه موحد « بحور » وعلى ذلك فإن تكرار قصة « كاموتف » ليس في ذاته إلا ولادة للملك من جديد ، الملك الذى وضعت فيه قوة جديدة مخصصة متصرة . وتركيز الملك في صفاته المخصصة يصبح أهلا لأن يقدم للإله باكورة المحصول . وهذا هو السر في أن باقة القمح تأتي مباشرة في مراسم الاحتفال بهذا العيد بعد مشهد مائدة القربان . وبعد ذلك تطلق أربعة طيور — كما كان يحدث في أيام التويج — لتعلن أركان الأفق الأربعة خبر تولية « حور » الحى الذى تصابى بالتمثيلية التى مثلت على النخط السابق . وعلى حسب هذا التفسير الذى يلتزم مع المتن إلى حد بعيد نشاهد أن الدور الذى لعبه « أوزير » يكاد لا يكون شيئا مذكورا .

وخلاصة القول أننا نلاحظ أن عيد « مين » كان مشفوعا بعيد للملك ، أو بعبارة أدق بعيد روح (كا) الملك . والواقع أن الملك كان يتصل بروحه بأجداده وبالإله نفسه . وقد وجدنا في مشهد من أقدم المشاهد التى تمثل عيد « مين » أنه لا يتبع الملك إلا روحه (كا) التى تحمل في الحفل عمل النور الأبيض ، وكذلك شارات خدام « حور » وتماثيل الأجداد — وذلك يعنى أن فيه قوة الإله وقد مثلت في مدينة « هابو » في أشور الأبيض ، وفي قوة كل شجرة الأجداد الذين كانوا يقومون في هذه الحالة — كما رأينا — بدور الوسطاء . وهذه القوة التى كانت توجد حقيقة في الروح (كا) قد حددت بصورة ما فيما خفى من أمر « كاموتف » في اللحظة نفسها التى حددت فيها الطبيعة أيضا . وهذا التجديد للطبيعة كان قد نسب — كما نسب تجديد المنكية — إلى العمل العظيم القوة المنسوب لإله الخصب « مين كاموتف » بنشيانه أمه .

وعلى الجزء الأسفل من الجدارين الشمالى والشمالى الشرقى مناظر ليست على شئ من الأهمية ، فعلى اليسار السفن المقدسة لثالوث « طيبة » (« خفسو » و « موت »

و«آمون»)، والملك يقدم لهم القربان، وعلى اليمين الكهنة يحملون هذه السفن إلى خارج المعبد في حين كان الملك يقترب من خلف سفينة رابعة ليستقبل هذا الثالوث المقدس.

طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرقي :

على جدران هذه الطرق ذات العمدة قدم مثل عيد «بتاح سكر»، ويتبدى الحفل على يسار الباب بموكب مؤلف من كهنة يحملون سفنا مقدسة وتماثيل الآلهة وأعلاما وأدوات معبد، وفي الخلف يقف الملك وعظماء بلاده. ثم يشاهد بعد ذلك (على الجدار الجنوبي) رمز هائل للإله «نفرتم» بن الإله «بتاح» يحمله ثمانية عشر كاهنا، ويمسك الفرعون بحبل يمر به ستة عشر كاهنا، كما كان يطلق البخور كاهنان أمام الملك، ويأتي بعد ذلك ستة عشر كاهنا آخرون يحملون قارب الإله «سكر» (إله الموتى برأس صقر) يتبعه الفرعون، ثم يضحي الفرعون أمام السفينة المقدسة، وأخيرا يضحي الفرعون أمام الإله «خنوم» المثل برأس كبش، وإلهين آخرين، وأمام الإله «سكر — أوزير» الذي مثل برأس صقر، ويقدم له طبقا عليه خبز. وفي أسفل هذا المنظر مناظر حربية، فالمنظر الأول منها — وهو على الجدار الجنوبي الشرقي — يرى فيه الفرعون مهاجما اللوبيين بفروسانه رايا عن قوسه. أما المشاة فكانوا يحاربون في معمرة وحشية، وكان يساعد المصريين جنود «الشرdana» المرتزقة في الصف الأسفل. والمنظر الثاني يمثل عودة الفرعون من حومة اللوغى، يسوق عربته، ويتبعه ثلاثة صفوف من أسرى اللوبيين، والأغلال في أعناقهم مسوقين أمامه. وخلفه اثنان من حامل المراوح. والمنظر الثالث يمثل الفرعون يقود الأسرى من اللوبيين أمام الإله «آمون» وزوجه «موت»، وعلى الجدار الجنوبي منظر يمثل الملك قاعدا في عربته، وظهره إلى الخيل مستقبلا الأسرى اللوبيين (لونهم أحمر خفيف) وقد ساقهم إليه في صفوف أربعة أولاده وأشرف آخرون، وكانت الأيدي وأعضاء الإكثار التي قطعت من جثث القتلى تحصى أمامه، والجزء الأعظم من هذا الجدار يشغله متن مؤلف من خمسة وسبعين سطرا في وصف حوادث الحرب، وقد ترجمناها فيما سبق.

والجدار الخلفى للممر الغربى الذى على الطوار مثل عليه ثلاثة صفوف من المناظر ، فى الصفيين العلويين يرى « رعسيس الثالث » يتعبد لآلهة منوعة ، وفى الصف الأسفل — كما هى الحال فى الرسيوم — مثل أولاد الملك وبناته ، وتدل شواهد الأحوال على أن الأسماء التى وضعت بجانب هؤلاء قد أضيفت فى عهد « رعسيس الرابع » . والمجرات الباقية التالية لم يبق من جدرانها وعمدها إلا الجزء الأسفل فتدخل أولاً قاعة العمدة الكبرى ، وكان سقفها يحمل فى الأصل على أربعة وعشرين عموداً نسقت فى أربعة صفوف ، كل منها ستة عمد ، ويلاحظ أن ثمانية العمدة التى فى الوسط أكثر كثافة من العمدة الأخرى . وشاهد على الجدران مناظر للفرعون فى حضرة آلهة مختلفين . ومن النقوش الهامة التى على الجدار الجنوبى صور أوانى الذهب التى يقدمها « رعسيس الثالث » للآلهة « آمون » و « موت » و « خنسو » الذين يتألف منهم ثالوث « طيبة » .

وينتقل الإنسان بعد ذلك إلى ثلاث قاعات صغيرة متالية ، منها اثنتان فى كل منهما أربعة عمد اسطوانية ، وفى الثالثة أربعة عمد ذات أضلاع . وفى القاعة الثانية من هذه مجموعتان من الجرائيت الأحمر . فالتى على اليسار تمثل « آمون » و « ماعت » ، والتى على اليمين تمثل الفرعون والإله « تحوت » فى صورة الطائر « إيبس » ، أما المجرات الأخرى التى فى الخلف فقد أهديت لآلهة مختلفين ، فالمجرات التى على يسار المحجرة كانت مخصصة للإله « أوزير » . ويلاحظ أن إحدى المجرات لها سقف مقبب عليه مناظر فلكية ، ومن محجرة خاصة يصعد سلم إلى حجرات أخرى فى الدور العلوى ويتصل بقاعة العمدة الكبرى كذلك من جانبيها الشمالى والجنوبى سلسلة حجرات (pl. 1-11) وتؤلف التى فى الجهة الجنوبية منها بيت مال المعبد أو خزانته ، والمناظر التى على جدران حجرات الخزانة تشير إلى الطوائف التى أودعت فيها ، فى المحجرة الأولى نشاهد الملك يقدم « لآمون » مقابض بردى أمسك بها أسود تمثل رموسها رأس الفرعون ، أو أشكالا راكمة للفرعون ، وفى المحجرة الثانية يقدم الفرعون للإله « آمون » أوانى ثمينة ، وصناديق أغطيتها على هيئة كباش أو « بولهول »

أو رؤوس جباش وصقور، أو ملوك. وفي الحجر الثالثة يقدم الملك «لامون» حقائب مملوءة بالأحجار الكريمة . وفي الحجر الرابعة يهدى الملك « لامون » أدوات مائدة ثمينة ، وحلياً وأعوادا من الذهب والفضة والقصدير . وفي الحجر الخامسة يقدم الملك أكواما من الذهب ومعادن أخرى ثمينة . وفي الحجرات السادسة حتى الحادية عشرة نشاهد الملك يقدم قربانا لآلهة مختلفين . وفي الحجر السابعة يقدم الأمراء والأميرات هدايا للملك والملكة . وفي الحجر العاشرة يرى تمثال صخيم من المرمر للإله « بتاح » فقد رأسه ، ويرجع تاريخه إلى عهد الملك « أمنحتب الثالث » وقد عثر عليه في الردهة الأولى .

وفي الجهة الجنوبية من المعبد نشاهد بقايا قصرين ، وقد كشف عن جزء صغير منهما « هنرى برتن » (Henry Burton) في عام ١٩١٣ . وكشف عن بقاياهما تماما بعثة « شيكاجو » بقيادة الأستاذ « هلشر » وقد كان أحد هذين القصرين مبنيًا فوق الآخر وكلاهما أقامه «رعمسيس الثالث» . وحجرة العرش توجد في أحد هذين القصرين ولا تزال تشتمل على القاعدة المصنوعة من المرمر التي كان يوضع عليها العرش ، ويصل إليها الإنسان بسلم يتألف من ثلاث درجات ، وعلى اليسار حجرة نوم الفرعون وبها طوار مرتفع للسريـر في كوة . وعلى اليمين حجرة الحمام وحجرة ملابس الفرعون ، وفي الجهة الغربية حجرات الحريم الملكي ، وبها مكان لعرش الفرعون وحمام . وخلف ذلك من جهة الجنوب ثلاث مجاميع من الحجرات الخاصة بالحريم ، كل منهن لها حجرتان خاصتان بالاستقبال وحمام وحجرة للزينة . وفي الجهة الغربية من القصر يثر يصل إليها الإنسان بسلم ، ولوحة البئر تمثل آلهة النيل يتمحون المياه ، و «رعمسيس الثالث» يصب عليه الماء كل من الإلهين «تحتوت» و « حور » وكذلك الملك في حضرة الإله « خنسو نفر حتب » .

والمناظر التي على الجدران الخارجية للمعبد لها أهمية عظيمة ، إذ قد نقش معظمها تخليدا لذكرى الحروب التي شنها « رعمسيس الثالث » على الأقوام الذين أرادوا دخول مصر عنوة واستيطانها . كما تصف لنا مغامرات الفرعون في الصيد والقتل .



(منظر صيد) الفرعون بطارد ثيرانا برية

وينتدئ هنا بوصف مناظر الصيد والقتل التي تركها لنا على الجدار الجنوبي للبوابة الأولى . فنشاهد الملك في أعلى الجدار يصطاد في عربته حيوان الصحراء ، ونراه يطارد تيوسا برية ، مظهرا قوّة ومرونة في تتبع فريسته وإردائها قتيلة ، مضرجة بدمائها .

وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالي : ” إن الملك لجميل في حظيرة صيده مثل «ست» رفيع السلاح (القوس) شجاع مهلك الماشية البرية ، ومقتحم في وسطها كالصقر الذي يترقب الطير الصغير ، وبذلك تحزّ مكتسة أكواما في مكانها كأكوام إصمات الفصح ، ويداه اليمنى واليسرى تستوليان دون خطأ ، ومجلس الثلاثين ورؤساء الممالك الأجنبية يشاهدون آيات شجاعته . أما أهل الأرض قاطبة فإنهم يفرحون عند انتصاراته ، فساعده ضخم قوى يصطاد الأقواس التسعة ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، رب الأرضين : انظر (Historical Records Text p. 144) . هذا ونرى الفرعون في منظر آخر كما عرّبه ، ومظهرا مهارته في طراد ثيران برية ، وفي ركابه أمراء يصطادون معه ، على حين نجد جنودا يقومون بالطمان له ، فنشاهد المطاردين ينقضون في أنحاء السهل إلى أن يصلوا بالقرب من مكان مستنقع ، وهنا يلحون بعض الحيوانات ، فينقضون عليها وهي ترعى في أدغالها ، وعندئذ ينتصب الفرعون بجسمه الجبار في عربته ، ويصوب سهامه بساعده القوى فيصيب الهدف ، ويقتل فريسة ثم يجرح أخرى ، فتسقط على الأرض فاعرة خرطومها وقوائمها متصلة ، ونرى ثلاثة ترعى لساقها العنان في وسط مستنقع يسبح فيه السمك وتطير في أعشابه طيور الماء ، وقد اشترك رجال الحاشية في هذا الطراد بحراهم وسيوفهم ، وقد أخذوا يهرولون في وسط الأعشاب الملتفة بنشاط وحركة عظيمة ، وقد ساعدوا الفرعون بقلب فرح وحرارة في متابعة طراده وإصابته إصابة قاتلة . وعلى الرغم من وجود بعض الأخطاء الفنية في هذه المناظر فإنها مقبولة في مجملتها ، إذ كان مؤلفها حريصا على جمع عناصرها ، كما أنه عرف كيف يعالج هذا النوع ، بحيث يجعل الأشخاص تحيا فيه بما أوتي من

قوة الإخراج، ومع أن طريقة الإخراج لا تدل على يد مفتن قدير فإنها تشعر بأنه كان قوى الملاحظة ، هذا إلى أن الروح الفنى لم يكن ينقصه ، وإن كان غير ناضج تماما . ولا نزاع فى أن الإنسان مع ذلك يقدر فى هذه الصورة هبة المفتن الذى يجيد إخراج المناظر الريفية والحيوانية ، ويشعر بأنه يحب الطبيعة بإخلاص مما جعله يترجم بأمانة ما وقع عليه نظره إلى درجة لا يستهان بها فى ذلك العصر .

وقد نقش تفسيرالهذا المنظر المتن التالى (Historical Records ibid 145) :
"حور القوى ، قاهر القوى ، وإنه ينظر إلى الثيران والأسود كأنها مجرد أولاد آوى ، وهو الواحد القوى المعتمد على ساعده ، الشاعر بقوته ، والطارد قطعانا من الثيران البرية كأنه فى حرب معها وجها لوجه ، ممسكا عن يمينه ، وقابضا عن يساره ، وإنه مثل « متو » ثور جبار عندما يفيض مذبحا أراضى « الآسيويين » ومبيدا بذرتهم ، وجاعلا العدو يولى الأدبار » .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الجنوبي تقويم أعياد « رعسيس » وهو يحتوى على قائمة طويلة مملوءة بالضحايا المعينة التى يقدمها هذا الفرعون للآلهة ما بين السادس والعشرين من شهر بشنس ، وهو يوم تتويج « رعسيس الثالث » واليوم التاسع عشر من شهر طوبة . وفى أسفل هذا التقويم موكب من الكهنة يحملون أطعمة ، وعلى اليمين والشمال نافذة شرفة القصر التى يصل إليها الإنسان بدرج سلم ، ويظهر الملك فيها وهو يذبح الأسرى ، وفى كوة النافذة يرى الملك وحاشيته ذاهبين إلى الشرفة .

وعلى الجدار الغربى مناظر من الحروب التى شنها الفرعون على السود من أهل السودان . وأول سلسلة من المناظر التى تمثل الحروب على اللوبيين يشاهد على الجزء الجنوبي من الجدار الفرعون فى الواقعة ، وإلى ذلك واقعة نصر يساق فيها أسرى من السود ، ثم نرى تقديم الأسرى أمام الإله « آمون » .

وعلى النصف الشمالى من الجدار (منظر حرب لوبية) يشاهد الملك الذى يقف خلفه الإله « تحوت » أمام « آمون » و « خنسو » ، وبعد ذلك يرى الملك

والإله « متو » ممثلاً برأس صقر وأربعة كهنة يحملون رموز أصنام على رؤوس قضبان ، وأخيراً يرى الفرعون في عربته الحربية يصحبه حرسه .

وعلى الجزء الغربى من الجدار الشمالى عشرة مناظر من مناظر الحروب التى شنها الفرعون على اللبيين ، ومنظر موقعة بحرية انتصر فيها الفرعون على أقوام أم البحار ، وفى الجزء الشرقى من الجدار مثلت الحروب السورية ، وهاك مختصر ما جاء على هذا الجدار :

فى النصف الغربى يشاهد أولاً الجيش المصرى يتحرك ويجانب عربية الفرعون يمشى أسد ، وفى عربية أخرى أمام عربية « رعمسيس » حمل علم الإله « آمون » برأس كبش (رمز الإله آمون) . والمنظر الثانى يمثل واقعة مع اللبيين . وفى الثالث يرى الفرعون يخطب فى خمسة صفوف من الجنود الذين يسوقون أسرى من اللبيين ، وكذلك يحصى أمامه الأيدى وأعضاء الإكثار التى تبلغ ١٢٥٣٥ . وفى المنظر الرابع يرى الفرعون فى شرفة قصره يشرف على تجنيد الجيش ، فتحضر الأعلام ، وتوزع الأسلحة على العساكر . والمنظر الخامس : يشاهد فيه الفرعون يتحرك نحو سوريا ، ويسير أمامه جنود بالحرايب والأقواس . وفى أسفل جنود « شردانا » المرتزقون . والمنظر السادس يمثل موقعة مع قبائل البحار الجائلين فى فلسطين ، ويشاهد الفرعون وهو فى عربته يفوق سهامه على الأعداء من أهل « نكر » الذين يميزون بقبعاتهم الغريبة ، وقد كان أطفال العدو ينتظرون نتيجة الموقعة فى عرباتهم التى تجزأها الثيران . وفى المنظر السابع : الملك فى طراد أسود ، حيث يشاهد أحد الأسود مخبئاً فى أحد الأدغال ، وقد اخترق جسمه حربة الفرعون وسهامه كما يشاهد آخر خازاً على الأرض تحت سنايك جواد الفرعون . وفى أسفل ذلك يسير جيش من الجنود المصريين والمرتقة . والمنظر الثامن يمثل واقعة بحرية شنها أقوام البحر الأبيض المتوسط الذين قابلهم الأسطول المصرى عند مصب النيل ، ويشاهد الفرعون يفوق سهامه على أسطول الأعداء .

وترى إحدى سفن العدو قد انقلبت في الماء، وتبرز سفن الأسطول المصري بصورة الأسد التي على مقدمتها، ويلاحظ أن واحدة منها (على الجهة اليمنى من أسفل) فيها عدد عظيم من البعارة، وتحتوى على أسرى من قوم «نكر» مغلولة أعناقهم، وفي الصف الأسفل نشاهد أسرى آخرين يساقون والملك نفسه يبطاً على أسرى الأعداء، وأمامه بعض الرماة، كما نشاهد فوقه إلهة الوجه البحرى ترفرف في صورة نسر. وفي المنظر التاسع يشاهد الفرعون وقد نزل من عربته مستقبلاً من شرفته العظاء الذين يقودون له الأسرى، وفي الصف الأسفل ترى الأبدى المقطوعة تحصى. وعلى اليسار تقف العربة الملكية، وفوق ذلك صورة قلعة «رعسيس» ومن المحتمل أنها تمثل قصر مدينة «هابو».

وفي المنظر العاشر يقدم الفرعون صفين من الأسرى: الأعلى يمثل قوم «نكر»، والأسفل من اللوبيين لثالوث «طيبة» «آمون» و«موت» و«خنسو». أما النصف الشرقى من الجدار الشمالى فيشمل عدة صور طريفة، فعلى الجدران الخارجية للردهة الأولى يشاهد في الصف الأعلى من الشمال إلى اليمين (أولاً) «رعسيس الثالث» يهاجم قلعة سورية، (ثانياً) يرى الملك يتزل من عربته بعد النصر ويطعن سوريا بحربته، (ثالثاً) ينسلم الفرعون الأسرى. (رابعاً) يقدمهم ومعهم أوان فاخرة للإلهين «آمون» و«خنسو».

وفي الصف الأسفل من نفس الجدار من الشمال إلى اليمين يرى أولاً «رعسيس الثالث» يهاجم قلعة لوبية، وثانياً نشاهد أسرى لوبيين، وثالثاً يقدم للفرعون ثلاثة صفوف من الأسرى على يد ضباطه، ورابعاً منظر يمثل عودة الفرعون بالأسرى وتحية العظاء للفرعون. وخامساً منظر تقديم الأسرى من اللوبيين للإلهين «آمون» و«موت».

وعلى البوابة ثلاثة مناظر: الأول وهو في الصف الأعلى يمثل الفرعون يهاجم قلعة يدافع عنها جنود «خيتا»، والثانى منظر تحت السابق يمثل الملك وقد نزل من عربته الحربية، ووضع الأغلال في أعناق اللوبيين.

هذا وصف مختصر لما نشاهده على المعبد الجنازى الذى أقامه بنفسه هذا
الفرعون فى « طيبة » الغربية على غرار ما كان يفعله أجداده فى عهد الدولة
الحديثة ليكون مقرا لروحه ، والآن نتحدث عن المكان الذى أقامه ليكون
مثنوى لجثمانه .



موميعة « رعسيس الثالث »

مقبرة « رعمسيس الثالث » : تدل شواهد الأحوال على أن المقبرة التي حفرها « رعميس الثالث » لنفسه ، قد بدئ فيها في عهد والده « ستنخت » وهي المعروفة الآن برقم ثلاثة ، غير أنه على ما يظهر قد تركها بعد موت والده ، واغتصب المقبرة التي كان والده قد حفرها لنفسه ، وأتم جزءا كبيرا من نقوشها . ويقال إن « ستنخت » قد ترك مقبرته هذه لأن سقفها قد تصادم مع مقبرة الملك « أمنميس » وأن « ستنخت » اغتصب مقبرة « توسرت » ليدفن فيها ، ولذلك غير كل ما كان عليها من نقوش وجعلها باسمه ، كما ذكرنا من قبل ، ويقال إن « ستنخت » بدأ هذه المقبرة ، وأكمل النقوش حتى الحجرة الثالثة ، ولا تزال طفرأاته في الأماكن التي سقطت ملاحظها ظاهرة حتى الآن (راجع Baedeker p. 306) . وعلى أية حال فقد أتم « رعمسيس الثالث » حفر هذا القبر وتزيينه ، وهو في الواقع قبر يظهر عليه سيما العظيمة ، والظاهر أنه قد فتح في العهد الإغريقية ، ولا تزال بعض النقوش الإغريقية عالقة بجدرانها ، وقد أعاد فتحه الرحالة « بروس » حوالى عام ١٧٦٩م ومن أجل ذلك يعرف بقبر « بروس » كما يعرف كذلك بقبر الضارب على العود ، إذ وجد بين الرسوم التي على جدرانها صورة ضارب على العود يغني للإلهتين « أنحور » و « حوراختي » كما منذ ذلك في مكانه .

ولا يفوق هذا القبر في الحجم إلا مقبرتنا الملكة « توسرت » والفرعون « سبتى الثانى » أما من حيث نقوشه الفائرة ، فإنها لا تعد من الطراز الأول ، غير أن تنوعها جعل للمقبرة قيمة أخرجهت عن حد المؤلف من مقابر الفراعنة ، ولا تزال ألوانه حافظة لبهجتها حتى الآن .

ويقع هذا القبر في الجهة اليسرى من الطريق الحالية في أبواب الملوك ، ويمتاز عن بقية مقابر الملوك باحتوائه على عشر حجرات جانبية ، حفرت في ممزبه الأولين وبخاصة ما جاء فيها من نقوش ومناظر لم تؤلف من قبل في قبور ملوك هذا العهد فهي فريدة في بابها . ويصل الإنسان إلى مدخله بالسلم المعتاد المائل في وسطه الذى نراه في المقابر الأخرى ، وعلى كلا جانبيه عمودان مربعان مزينتان برأسي

تورين ، وهنا يلاحظ الإنسان لأوّل وهلة التقدّم العظيم الذى نشأ فى أسلوب زينة المدخل ، فهو أكثر فخامة من مقبرة « مرنبتاح » الذى لم ينقض على عهده إلا سنون قلائل . ويرى على عتج الباب منظر مثلت فيه الإلهتان « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان لقرص الشمس الذى يحوى فى داخله جملا ، وإله الشمس برأس كبش .

وفى الدهليز الثانى يشاهد على اليمين وعلى الشمال من المدخل إلهات راكبات تمثل آلهة العدالة تحمى الداخلين بأجنحتها . وعلى الجدار الأيسر يشاهد الملك أمام الإله « حوراختي » يتبعه عنوان أنشودة إله الشمس ، وكذلك ترى الشمس وعبان وتمساح ورأسا غزالين ، وبعد ذلك يأتى متن أنشودة الشمس ويستمر على الجدار الأيمن ، ثم تقابلنا الحجرات الجانبية العشر التى ذكرناها من قبل ، فعلى جدران الحجر الأولى — وتقع على اليسار — بعض مناظر من المطبخ الملكى . وفى الحجر الثانية على اليمين نشاهد صفين من السفن ، فى الصف الأعلى نرى أشعة سفن قد طويت ، وفى الصف الأسفل نرى سفنا نشرت أشرعتها . والحجرة الثالثة على اليسار نشاهد فيها فى الصف الأعلى مبتدئين يجدار المدخل من جهة اليسار — إله النيل راكها ، ومانحا خيراته لسبعة آلهة للخصب ، وعلى رأس كل منهم سنبله قمح ، وعلى الجدار المقابل مبتدئين من المدخل على اليمين نشاهد كذلك إلهة الحصاد « نبرت » التى صوّرت فى هيئة امرأة برأس ثعبان ، وخمسة أصلال مرتدية ميدعات « مرايل » وإلهين للخصب . وفى الصف الأسفل المهشم من جهة اليسار نشاهد إله النيل للوجه القبلى يقدم للأصلال العشرة المرتدية ملابسها . وعلى اليمين نرى إله النيل للوجه البحرى أمام الإلهة « نبرت » (القمح) وثلاثة أصلال . والحجرة الرابعة يمكن أن يطلق عليها (مكان تسليح الفرعون) لأن جدرانها مزينة برسوم أسلحة ، وأعلام ، وزرد . وفى الحجر الخامسة يشاهد إله النيل والحقول يجلب قربانا من الأزهار والفاكهة والطيور . وفى الحجر السادسة على اليمين وهى بيت مال الفرعون قد صوّر على جدرانها أدوات وأثاث منزلى متنوع ، ففها أوان ،

وجرار، وزجاجات (ومن بينها الأواني ذوات الرقبة الكاذبة التي كانت تجلب من جزر بحر إيجه)، وأستان فيلة، وقلادات، وكراسي، ومقاعد وثيرة عليها وسادات، يرقى إليها الإنسان بوساطة درج . والحجرة السابعة (على اليسار) يجد الإنسان فيها على كلا جانبي المدخل الروح الحارس للكل يحمل قضيا ينتهى بصورة رأس الملك . وعلى الجدران الأخرى صفان من صور مجاديف مع ثعبانين وحيوانات مقدسة ، والصف الأسفل مهشم . وفي الحجرة الثامنة على اليمين نشاهد صور حقول مقدسة يجرى فيها الحرث والبذر والحصاد، والملك يسبح في قناة .

وفي الحجرة التاسعة على اليسار نشاهد ضاربا على العود يغنى للإلهين « أنحور » و « حوراختي » الذى مثل برأس صقر، وعلى اليمين صورة مماثلة للصورة السابقة غير أنها مهشمة، ومتن الأغنيات قد نقش على جدران المدخل وقد كان حداؤها :
” استقبلوا « رعسيس » المتعم ” .

الحجرة العاشرة (على اليمين) يشاهد على جدرانها عشر صور مختلفة للإله « أوزير » وقد جرت العادة قبل ذلك العهد ألا ترسم أشياء مادية على جدران المقابر الملكية، غير أن « رعسيس الثالث » قد ضرب بهذا التقليد عرض الحائط، لأنه — كما يظهر — لم يكن يرغب فى الاعتماد كلية على إلهيته فى إسماد روحه بعد الموت، بل أراد أن يفعل ما يفعله أفراد الشعب فى مقابرهم ، فصوّر على قبره كل ما يلزمه لذلك . ويؤدى هذا الدهليز الذى يحتوى هذه الحجرات الصغيرة الى حجرة تقابل فى العادة الدهليز الثالث ، وعند هذه النقطة كان لابد للعمال الذين يعملون فى المقبرة من الانحراف فى سير العمل فى حفر المقبرة الى جهة اليمين تفاديا للقبر المجاور وهو قبر « أمنس » كما ذكرنا من قبل . ويشاهد على الجدار الخلفى لهذه الحجرة إلهة تمثل الجنوب ترفع جرة ماء . ويظهر الفرعون على الجدران الأخرى لهذه الحجرة مقدما القران لآلهة مختلفين .

نتقل بعد ذلك الى الدهليز الرابع فنجد ممثلا على الجدار الأيسر سياحة الشمس فى عالم الآخرة فى أثناء الساعة الرابعة من الليل ، وكذلك سياحتها فى الساعة الخامسة

على الجدار الأيمن، وذلك من كتاب (ما يوجد فى العالم السفلى) . وعلى حسب هذا الكتاب قسم العالم السفلى اثنى عشر إقليما يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل، وقد قسم الوصف الذى جاء فى هذا الكتاب كذلك اثنى عشر فصلا، وفى كل من هذه الأقسام مثل النهر الذى يحمل سفينة الشمس فى الوسط ، وفى وسط هذه السفينة نرى إله الشمس ممثلا فى صورة إنسان برأس كبش يحيط به حاشيته، جالبا معه لمدة قصيرة النور والحياة فى الإقليم الذى يخترقه، وقد مثل من أعلى ومن أسفل شاطئى هذا النهر مزدحمين بكل أنواع الملائكة والشياطين والوحوش التى ترحب بإله الشمس وتقصى عنه أعداءه .

وفى المجرة الخامسة نشاهد صور آلهة، وهذه المجرة تؤدى الى المجرة السادسة وهى ممزج منحدرله أروقة جانبية وترتكز على أربعة عمد ذات أضلاع مثل عليها الفرعون أمام آلهة مختلفين . وعلى الجدران اليسرى من عند المدخل نشاهد صورة تمثل سياحة الشمس فى الساعة الرابعة من الليل فى العالم السفلى وهى تقابل الفصل الرابع من كتاب البوابات . وهذا الكتاب كسابقه فى الفكرة حيث نجد أن سياحة الشمس فى عالم الظلام مخترقة الأقاليم الاثنى عشر لعالم الآخرة تمثل ثانية، ويفصل كل إقليم عن الآخر بوابات ضخمة يحرس كلا منهما ثعابين هائلة، وكل ثعبان من هذه الثعابين يحمل اسما معروفا لإله الشمس . ولا بد للتوفى أن يعرفه أيضا . ويحرس كل باب إلهان وأفعوانان ينبعث من أفواههما نيران تحرس إله الشمس ، وتبعد عنه كل من يريد الاقتراب منه .

وفى الصف الأسفل صورة أربعة أشخاص يمثلون أجناس العالم الأربعة ، فواحد منهم يمثل الجنس الأسيوى بذقن مدببة ، وقبص ملون، والثانى — وهو أسود اللون — يمثل الجنس الزنجى ، والثالث يمثل الجنس اللوى ويتميز بالريشة التى على رأسه وجسمه الموشوم، والرابع هو المصرى .

وقد مثلت على الجدران اليمنى سياحة الشمس في الساعة الخامسة من الليل ،
من كتاب البوابات . وعلى الجدار الخلفى من اليسار الى اليمين مثل الملك في حضرة
« أوزير » .

وفي الحجر السابعة نجد على جدار مدخلها من اليمين الملك يقوده الإلهان :
« نحت » و « حور خنتى خاتى » الذى مثل برأس صقر وجسم إنسان ، وعلى الجدار
اليسر مثل الملك مقدما « لأوزير » صورة العدالة . وعلى المساحات الباقية مثلت
مناظر من كتاب « ما فى عالم الآخرة » وآلهة تقطع أشجارا ... الخ .

أما الحجرات الباقية فقد هشم معظمها ، والحجرة العاشرة منها كانت تحتوى على
تابوت هذا الفرعون ، وهى ترتكز على ثمانية عمد مضلعة ، ولها حجرات جانبية
يؤدى بعضها إلى البعض الآخر ، وقد نقش على جدرانها مناظر خرافية وفلكية .
والحجرات الجانبية رسم عليها الماشية المقدسة ، وأشكال « أوزير » ومملكة
« أوزير » ، ومتن هلاك الإنسانية . وبعد هذه الحجر الكبيرة ثلاث حجرات صغيرة^(٣)
مثل على جدرانها صور حيات ، وتابوت هذا الفرعون ليس فى مكانه الأصل ،
بل يوجد فى « متحف اللوفر » . أما الغطاء فيوجد فى « متحف فتروليم » بكبردج .
وحوض التابوت قد صنع من الجرانيت الوردى على صورة طغراء ملكية ، وهو جميل
الصنع ، وقد كان ضمن مجموعة « صولت » واشتراه « متحف اللوفر » عام ١٨٢٦ م .
وقد نقل من مكانه الأصل ، وكان بطبيعة الحال يحتوى على التوابيت الصغيرة
الأخرى الخشبية كما نشاهد ذلك فى تابوت « توت عنخ آمون » . وقد صورت
الإلهة « نفيس » راكعة عند رأسه ، والإلهة « إزيس » راكعة عند قدميه ،
وقد نشرتا أجنحتهما على التابوت لحماية الفرعون . والنقوش التى على هذا التابوت
خاصة بالسياحة التى تقوم بها سفينة الشمس فى أثناء الليل فى العالم السفلى ، وهذه

(١) راجع : Baedeker (1928) p. 205 ff ; Weigall, Guide p. 206 ff
(٢) راجع : Petrie. History, Egypt III, p. 159 ff; T.S.B.A. VIII, p. 412
(٣) راجع : Miss. Archeologic Fr. (Cairo) III, p. 87-120

السياحة قد مثلت بطريقة سهلة بوجه خاص على الجهة الجنوبية التي كانت ظاهرة للتفتّج . وقد مثلت الحوادث عليه في ثلاثة صفوف عمودية بعضها فوق بعض . ولكن يجب أن نتصوّرها في أذهاننا بتصميم أفقي (والصف الأعلى هو أبعدها) . فالصف الذي في الوسط يمثل النهر السفلى الذي تسبح فيه سفينة الشمس ، وقد اتخذ إله الشمس مكانه في هذه السفينة ومعه أتباعه ، وبقى واقفا في شكل إله برأس كبش في محراب يحرسه الثعبان « بجن » بطياته . وكانت السفينة تجز بالأمراس ، ويسبقها الصلابة المهيروغليفية « شمس » مكررة تسع مرات . وهذه الصلابة لا تمثل على حسب رأى « لوريه » متاع بدوى وهى عبارة عن نسيج خيمة ملفوف ، وعصا معقوفة ، وسكينة من الظران وتذكّرنا بذكرى أقدم الفاتحين لمصر ، بل تمثل في الواقع على حسب رأى « زيته » المقصلة المصرية كما سنرى بعد ، ويأتى بعد ذلك أربعة بكاش تمثل أرواح « أوزير » الأربعة تمشى في مقدمة الموكب . والصفان : الأعلى والأسفل يمثلان شاطئ النهر ، وهذان الشاطئان مقسم كل منهما خمسة أقاليم ، يقابل كل منها ساعة من ساعات الليل (ويلاحظ في الصورة بوضوح المصراع الذى يفصل كل باب عن الآخر) ، وكل إقليم يسكنه ملائكة مختلفون يظهر أن وظيفتهم هى الترحيب بإله الشمس عند مروره بالأقاليم السفلية ، وكذلك القضاء على أعدائه .

والمناظر المثلثة على الجهة اليمنى خاصة بلحظات أخرى للسياحة . وفي الصف الأوسط يساق للشمس الواقعة دائماً في وسط السفينة الثعبان « أبوفيس » عدوها مقبدا ، ومطعوناً بخمسة سيوف . أما خمس النسوة اللاتي يتبعنه مسلحات بعمى فإنهن الحارسات الأربع للصناديق الأربعة واللأى دفن جسم الإله تحت كومة من الرمل . وفي الصف الأعلى نشاهد انتصار « أوزير » على أعدائه ، وهذا هو رمز انتصار النور على الظلمات . وهذا الانتصار قد مثل مجموعتين من الناس يتألف كل منها من ثلاثة رجال قطعت رؤوسهم ، وهذا هو السبب في وجود علامة

« شمس » التى تستعمل لفصل الرأس^(١) . ويشاهد هنا فى يد الإله « أوزير » ثعبان يندلع من فمه لهيب نار على أحد رجال المجموعة الأولى . وأخيرا نشاهد فى الصف الأسفل موكبين يتألف كل منهما من اثنى عشر شخصا كل منهم يلتفت فى جهة مضادة . والموكب الأول على حسب رأى « مسبرو » يمثل نجوما متجهة نحو الإله « حور » الذى مثل برأس صقر . أما الموكب الثانى فيتألف من اثنتى عشرة امرأة وهو موكب الاثنتى عشرة ساعة التى يتألف منها الليل ، وتسير نحو التمساح الذى يحرس رأس الإله « أوزير »^(٢) .

محاجر السلسلة :

وجد له فى « محاجر السلسلة » لوحات مثل عليها ثالوث طيبة (« آمون » و « موت » و « خنسو »)^(٣) . وكذلك وجد له لوحات مثل عليها الإلهان « آمون » و « سبك »^(٤) وثمانية أعمدة . وأخرى مثل عليها الإلهان « بتاح » والإله « سخمت »^(٥) . وفى « السلسلة » الغربية وجدت له لوحة مثل عليها الآلهة « آمون » و « حور » و « ححى » (النيل) مؤرخة بالسنة السادسة من حكمه^(٦) . وكذلك نقش مؤرخ بالسنة الخامسة ، وآخر بالسنة الثالثة^(٧) .

« سمنة » : وجدت طفرأاته على المعبد يتعبد له موظف^(٨) .

عمارة غرب : وفى معبد « عمارة غرب » نقش « رعسيس الثالث » اسمه على بعض عمد قاعة الأعمدة ؛ كما وجدت فيه لوحتان عليهما اسمه ، وقد أُرخت

(١) Excavations at Giza VI, Port 1 p. :

(٢) Boreux Guide. Catalogue Vol 1 pp. 109 - 110 :

(٣) Champ. Mon. p. 120 & Rosellini. Mon. Religious Del culto :

(٤) Champ. Mon. p. 106 :

(٥) Rosellini Ibid p. 33, 2 :

(٦) L. D. III, 218 a and A. Z. XI, p. 12 :

(٧) L. D. IV, 23, 6, 8; Brugsch Hist. II, 144 & L. D. IV, 277 :

(٨) L. D. III, 47a :

الأولى بالسنة الخامسة، والثانية بالسنة الحادية عشرة، وقدمهما للفرعون نائب «كوش» المسمى «حورى». والظاهر أن «حورى» هذا هو «حورى الثانى» كما ذكر ذلك الأستاذ «ريزر» (J. E. A. 6, p. 48, No. 17). وهذه المناسبة يقول الأستاذ «فرمان» عن نواب «كوش» فى عهد الأسرة العشرين: «أما عن نواب الفرعون فإن النتيجة الرئيسية يمكن تلخيصها فيما يأتى :

(١) كان «حورى» بن «كاما» — الذى يسميه «ريزر» «حورى الأول» — يشغل هذه الوظيفة فى عهد «منتخت». والظاهر أن (٢) خليفته فى هذا المنصب هو «حورى الثانى» كما يسميه «ريزر» وهو الذى ذكر اسمه على اللوحين المؤرختين بالسنة الخامسة والسنة الحادية عشرة من حكم «رعمسيس الثالث». (٣) ولدينا نائب ملك جديد يدعى «سازيس» كان فى عهد «رعمسيس السادس». (٤) أما نائب الملك «ونوات» — وهو على ما يظهر — «ونتوات» الذى ذكره «ريزر» فيرجع عهده إلى حكم الفرعون «رعمسيس التاسع» وكان أبوه «تاسحر» كذلك نائباً لبلاد «كوش» غير أنه لم يلحظ من قبل (Ibid 51 No. 20) — (٥) وقد ظهر النائب «رعمسيس نخت» على مدخل «معبد عمارة» ومعه طغراءات الفرعون «رعمسيس السادس»، غير أنه قد لا يكون معاصراً له لأنه قد ظهر ثانية فى عهد «رعمسيس الحادى عشر» اللهم إلا إذا كان الأخير نائباً آخر يحمل نفس الاسم (راجع J. E. A. Vol 25 p. 143).

نهاية عهد «رعمسيس الثالث» : كانت خاتمة الحروب التى خاض «رعمسيس الثالث» غمارها على الأمم المعادية لبلاده، فى السنة الثانية عشرة من حكمه. وتدل كل الظواهر على أنه لم يمتشق الحسام بعدها قط، بل قضى البقية الباقية من سنى حكمه فى هدوء تام وسلام مستمر، والظاهر أنه كان خلال هذه الفترة التى تلت تلك الحروب الطاحنة يعمل على إسماع شعبه، كما حدثنا عن ذلك فى نقوشه وبخاصة ما جاء فى ورقة «هاريس» عن أعماله السلمية، وقد كان عزمه الأكيد

وغيره الوحيد أن يسود النظام الشامل كل أنحاء المملكة ، وأن توزع العدالة في أرجائها دون محاباة إذ كان يرى أن أى فرد يجسد عن الحق ، أو يلحق بالناس أذى أو ظلما لابد أن يدفع ثمن ظلمه مهما كانت منزلته ، فإذا كان من كبار الموظفين حرم وظيفته ، ونصب مكانه من يعطى العدالة حقها والوظيفة احترامها ومكائنها ، ولا أدل على ذلك مما فعله مع وزيره الثائركا ذكر من قبل . ولقد يفانر « رعسيس الثالث » في ورقة « هاريس » بما فعله مع رعيته من الفقراء والمساكين ، لراحتهم وإسعادهم في المدن ، كما تفعل الحكومات المتعدنية في أيامنا ، وقد أنشأ المتزهات وغرسها بالأشجار الوارفة حتى يستظل بظلالها ، ويستمتع بهوائها من ليس لهم حدائق خاصة ولا ضياع مثمرة ، وكذلك نزاه يطلق شرطته في أنحاء المدن والقرى حتى تأمن النساء شر أولئك الأشرار الذين يتسكعون في الطرقات ، ويضايقون ربات المجال في غدوهم ورواحهم . فأصبحن في عهده لا يحسر أحد على سبهن أو معاكستهن في الطرقات ، وقد أصدر الأوامر للجنود المرتزقة من الشردانا واللوبيين وغيرهم من الأجانب الذين كانت تزحزحهم البلاد أن يلزموا داخل حصونهم ، وفرض العقوبات الصارمة على كل من يتعدى أوامره منهم حتى آلت الحالة إلى انعدام أية شكوى من هؤلاء الجنود غلاظ القلوب ، الذين استوطنوا البلاد منذ زمن يرجع إلى ما قبل عهد « رعسيس الثاني » .

وتدل النقوش على أن هؤلاء الجنود كان لهم مدن خاصة لسكانهم ، هذا ويقول لنا « رعسيس » في هذه المناسبة نفسها : ” ولقد حفظت كل سكان البلاد أحياء يرزقون ، سواء أكانوا أجانب أم من عامة الشعب أم من أهل المدن ذكورا أم إناثا ، وخلصت الرجل من مصيبته ، ومنحته الحياة ، وخلصته من الفاشم الذى اضطهده ، وضمنت لكل الناس سلامة في مدنهم “ (راجع ٧٨/٥ ، ٧٩ - ١ ... الح) .

حقا إن هذا الوصف مبالغ فيه ، ولكن هذه نفعة نعرفها في ملوك مصر وحكامها عندما يريدون أن يتحدّثوا عن أنفسهم ، وما فطروا عليه من حب العدالة

والإحسان إلى الناس الذين يقومون عليهم ، غير أن شواهد الأحوال في عهد « رعمسيس الثالث » وبخاصة ما كانت عليه البلاد قبله من فوضى وسوء نظام تجعلنا لا نكذب كل ما قاله ، وعلى أية حال لم يكن الفرعون على ما يظهر في حالة يحسد عليها كما سنرى بعد .

الاحتفال بالعيد الثلاثين

وقد كان آخر مظهر من مظاهر الفرح والسرور الذي تمتع به « رعمسيس الثالث » قبل وفاته هو الاحتفال بعيد الثلاثين ، وقد أرسل وزيره « تا » في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ليقوم بمهام هذا العيد ، وعمل اللازم للاحتفال به ، ويحتمل أنه أقيم في نفس هذا العام ، وفي هذه الحالة يكون « رعمسيس » قد نصب وليا للعهد قبل موت والده « ستخت » وهذا يتفق مع التاريخ الوحيد الذي نعرفه عن عهد « ستخت » . وإذا كان هذا الزعم صحيحا فلا بد أن الوزير « تا » قد ترك عاصمة الملك « قتيو » وذهب جنوبا ليقوم بالاستعدادات كما يدل على ذلك الفقرة التالية من ورقة « تورين »^(١) .

” السنة التاسعة والعشرون ، الشهر (الأول) من الفصل الثالث ، اليوم الثامن والعشرون ، أطلع الوزير بعد أن كان قد حضر ليأخذ آلهة الجنوب للعيد الثلاثيني (سد) “ . وقد ذكر لنا الكاهن الأكبر للإله « نخب » بمدينة « الكاب » المسمى « ستاو » على جدران قبره زيارة الوزير — بوصفها إحدى الحوادث الهامة في حياته — بمناسبة رحلة الوزير جنوبا ، وزيارته له في أثناء هذه الرحلة^(٢) .

وهاك النص : السنة التاسعة والعشرون ، في عهد جلالة الملك « رعمسيس الثالث » أول احتفال بالعيد الثلاثيني . لقد أمر جلالة بتكليف عمدة المدينة

(١) راجع : Spiegelberg. Rec. Trav, 68, 69. From Pap. Turin 44, 18 f.

(٢) راجع : Brugsch, Thesaurus V, 1129. L. D. Text IV, 49, Champ.

Notices I, 271.

الوزير « تا » ليقوم بتنفيذ التعليمات العادية في بيوت العيد الثلاثين ليذهب إلى بيت « رعمسيس » محبوب « آمون » (رعمسيس الثاني) الإله الطيب .

استقبال مقدمة السفينة الخاصة باليد المقدسة (كاهنة كبيرة للإله « آمون ») عندما كان في المدينة الجنوبية (طيبة) . والعبارة الأخيرة مرتبكة وغامضة .
• Br. A. R. IV §415, Note d

المؤامرة التي دبرت داخل الدهر لقتل « رعمسيس الثالث »

وتدل الأحوال على أن آخر عهد « رعمسيس الثالث » بمظاهر السرور كان في عيده الثلاثين الذي تحدثنا عنه الآن . وتشعر الحوادث التي وقعت وقتئذ أنه لم ينل من السعادة القسط الذي كان يسعى لإغداقه على شعبه ، لأننا نرى من جهة إضراب العمال يعكس صفوا الأمن ، كما كانت المؤامرات في قصره تحاك له من وراء ستار لما كان بين نسائه من تحاسد وتباغض مما عكس صفو شيخوخته الفانية . فانقلبت أيامه الأخيرة المعدودات بؤسا ووجعا ، فدفع ثمن تلك الأيام الحلوة التي كان ينعم بها في قصره بين الغيد الحسان في منزله الذي أقامه لمن في مدينة « هابو » . وتحولت وثيقة من الوثائق التي أتت لنا الدهر منها على صورة مبتورة بعض الشيء أن إحدى هؤلاء النسوة اللاتي كن من المتمتعات بمطفه وجهه على ما يظهر — وإن لم تكن زوجه الرسمية — قد أخذت تسعى في أن يكون الملك لأبنها وزينت لابنها سوء عملها ، فاندفع وراء إغرائها ، وقام بالمؤامرة على قتل والده حتى يحلوه الجحيم ويرجع على عرش الكهانة ، وساعده على ذلك نفر قليل ، غير أن المؤامرة أخطت وانكشف سرها ، ونجا الفرعون بعد أن كان على وشك لقاء حتفه على يد ابنه وعصابته .

والوثائق التي لدينا عن هذه المؤامرة — على الرغم من أنها ممزقة — تضع أمامنا لمحة عابرة عن الدسائس والمؤامرات التي كانت تحاك في قصور الملوك منذ ما يقرب من اثنين وثلاثين قرنا مضت من الزمان . وهذا أمر من الأهمية بمكان ، لأننا لم نعد أن نرى عن هؤلاء الملوك إلا المسرح الذي تمثل فيه حياة الفرعون

والاحتفالات الرسمية المملة التي كان يحتفل بها لابن « رع » منذ ولادته حتى يطبر إلى السماء، وهناك ينضم إلى والده .

وليس لدينا في التاريخ المصرى فى الواقع إلا إشارات عابرة عن أمثال هذه المؤامرات وبخاصة تلك التي حكت فى قصر أحد ملوك الأسرة السادسة ، وكان القاضى فيها هو القائد « ونى » (راجع مصر القديمة ج ١ - ٣٧١) . هذا بالإضافة إلى المؤامرة التي دبرها حرس « امنحات » لقتله (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ - ١٩٨) (وقد اعتبرها البعض خرافة) .

وقد تضاربت الأقوال فى صحة هذه المؤامرة ، وجاء هذا التضارب من اختلاف وجهات النظر فى ترجمة متن القصة الذى وصل إلينا فى قطعتين من البردى ، وكأنا إضمامة واحدة — على ما يظهر — وتدعى الأولى « الورقة القضائية » وهى محفوظة فى « متحف تورين » ، والثانية تدعى « ورقة تى » « ورقة رولن » . وقد بقيت الترجمة التي وضعها الأستاذ « برستد » الترجمة المعتمدة حتى عهد قريب (راجع Br. A. R. IV, 423 ff. ثم كتب « ستروف » Struve) عن ورقة « هاريس » الكبرى ^(١) . وأراد أن يظهر أنها كتبت فى عهد « رعسيس الرابع » لا فى عهد والده « رعسيس الثالث » وأنها كتبت لمصلحة الأول ، وأن « رعسيس الثالث » يخاطب الآلهة والناس من قبله لفائدة ما لا بوصفه واضع هذه الورقة ، ولذلك عدّ « ستروف » أن هذه القصة التي نحن بصددنا الآن حديث خرافة ، اعتمادا على ما جاء فى ترجمة « برستد » ، إذ قد لاحظ فعلا أن وثيقة « لى » التي لها علاقة بهذه المؤامرة نفسها مثلها مثل الورقة المسماة « الورقة القضائية » التي تشير إلى « رعسيس الثالث » بوصفه ملكا متوفى ، إذ يدعى فيها « الإله العظيم » وهو نعت لا يعطاه قط ملك عايش فى هذا الوقت ، وكذلك رأى « برستد » فى الصفحتين الثانية والثالثة من الورقة القضائية تنبؤا بأن الفرعون

(١) راجع : Struve, V: Ort der Herkunft und Zweck des Papyrus

Harris in Agyptus 7 (1926) p. 3 ff.

لم يكن يأمل أن يرى المحاكمة التي كانت تجرى مع المتآمرين ، فيقول « برستد » في هذا الصدد : يظهر تقريبا أنه أحس أن أيامه كانت معدودة عند ما أعطى التعليمات لمحاكمة المتآمرين ... على أن المؤامرة كادت تفلح في تنفيذها لدرجة أن الفرعون قد لحقه بعض الأذى ، وأنه عاش بعد الإصابات التي لحقته إلى أن وجه التحقيق مع القتلة إلا أن ذلك غير محتمل ، بسبب إشارة جاءت في الوثيقة بأن « رع » لم يسمح بنجاح هذه الخطة المعادية ، ولكن يمكن أن نفهم بسهولة أنها قد عجلت نهاية الملك المسن حتى لو كان قد نجح سالما ، ولا نزاع في أن اعتراض « برستد » ليس من القوة بمكان . حقا إن هذه العبارة تدل على أن المؤامرة لم تفلح في النهاية ومع ذلك فلو نجح المتآمرون وجرح الملك أو قتل ، لما كان تنويج « بنتاور » واستحواد أنصاره على السلطة أمرا ممكنا ، وقد خطا « ستروف » في مقاله السالف خطوة أخرى لم يكن « برستد » على استعداد للخوض فيها ، إذ أعلن أن الموقف كله الذي تنبأت به هذه الصفحات ما هو إلا من نسج الخيال ، إذ يقول : والواقع أن « رعمسيس الرابع » قد أمر بتأليف المحاكمة ، ولكن كان له في ذلك فكرة ماهرة لجعل كل الموضوع يصدر عن والده المتوفى . وعلى ذلك تكون سلطة الملك المتوفى هي التي أوحى بذلك مساعدة لابنه العائش ، وبهذه الطريقة أفلت « رعمسيس الرابع » من المقت والكراهية التي قد تنجم عن بداية حكمه بمثل هذه القصة الدامية .

وقد قابل المؤرخون رأى « ستروف » باستحسان عظيم ، فثلا نجد « ادوردمير » يقتبس من مقاله باستحسان لاحد له ، ولا بد من الاعتراف بأن « ستروف » قد كسب القضية بحق على شرط أن تكون ترجمته التي استنبط منها رأيه صحيحة ، وهي في الواقع لا تخرج عن ترجمة الأستاذ « برستد » .

غير أن الأستاذ « دى بك » قد تناول ترجمة الورقة القضائية من جديد ، ووجد أن الترجمة التي اعتمد عليها « ستروف » في استنباطاته خاطئة في كثير من

النقط وبخاصة في النقط الهامة في موضوعنا ، مما جعله يضع ترجمة جديدة لهذه الورقة ، واستنباط الحوادث التاريخية الصحيحة منها ^(١) .

وقبل أن نبدأ ترجمة هذه الورقة يجدر بنا أن نعطي ملخصا لها حتى يمكننا أن نتبع الترجمة على الوضع الصحيح كما وضعها «ديبك» .

تآمرت إحدى زوجات الفرعون «رعمسيس الثالث» للقضاء على حياة ذلك الملك المسن لتولى مكانه على عرش الملك ابنها «بتاور» ، وقد كان رئيس الحجر المسمى «بيككا من» ، وساقى الملك المسمى «مسد — سورع» هما المشتركان الأساسيان معها ، وقد استحوذ أولهما من المشرف على ماشية الفرعون المسمى «نجو ابن» على عدد من التماثيل السحرية التي تمثل صور آلهة ورجال . وكان يعتقد في مفعولها السحري ، وأنها تضعف أو تشل أعضاء الناس وقد قدم شخصان آخران تماثيل أخرى مثل السابقة ، وهربت إلى داخل الخدور الملكية ، وبمثل هذه الأشياء ظن المتآمرون أنه سيكون في يدهم قوة يستطيعون بها أن يسلبوا قوة الحرس الملكي أو تقادهم على الأقل ، وقد كان الخوف منهم أن يكشفوا المؤامرة ، وبذلك يعرضونهم للوت المحتم .

وقد استطاع كل من «بيككا من» و «مسد — سورع» أن يحصلوا على معاونة عشرة من موظفي الحريم يشغلون وظائف متنوعة ، منهم أربعة سقاة ملكيين ، ومشرف على الخزانة يدعى «اب رع» وضابط مرمأة نوبى يدعى «بنموسى» الذى كان قد طبع على قلبه بتأثير أخت له فى الحريم الملكى ، هذا إلى «بيس» وهو قائد جيش ، وثلاثة كتبة ملكيين يشغلون وظائف متنوعة . ثم مساعد «بيككا من» وغير هؤلاء من صفار الموظفين . وكما كان معظم هؤلاء فى خدمة الفرعون الشخصية فإن المؤامرة كما هو واضح كانت غاية فى الخطورة ، وقد حصل المتآمرون على مساعدة ست من نساء ضباط بوابة قصر الحريم لضمان توصيل المراسلات . أما خارج القصر فكان للتآمرين أقرباء مشتركون فى المؤامرة لم يذكر وبالاسم . وقد أرسلت أخت «بنموسى» له خطابا يحض الأهلى على عصيان الفرعون ، وقد

كانت كل الخطابات التي خرجت من الحرم ترمى إلى هذا الغرض . ولا نزاع في أن المقصود من ذلك هو أن تقوم ثورة خارج القصر ، في نفس الوقت الذي يضربون فيه ضربتهم لقلب العرش في داخل الحرم . والواقع أنه لم يأت ذكر القضاء على الفرعون في المحاطبات التي خرجت من القصر، ولكن ذلك كان أمرا بديهيا لا يحتاج إلى ذكر أو إيضاح . وقبل أن تنفذ المؤامرة تماما كشف أمر المتآمرين بطريقة ما وحصل على براهين قاطعة عن الجريمة التي أرادوا تنفيذها . وقد أمر الفرعون بحاكمهم غير أنه مات قبل انتهاء المحاكمة، والظاهر أنه كان يشعر بدنو أجله عندما أصدر التعليمات لمحاكمة المتآمرين ، وذلك لأنه عند الانتهاء من تأليف أعضاء المحكمة الخاصة التي ستحاكم المجرمين استعمل العبارات التالية : ” استمروا في محاكمتهم ... الخ في حين أني محي ومحفوظ سمرديا عندما أكون بين الملوك العاديين ، الذين أمام « آمون رع » ... وأمام « أوزير » حاكم الأبدية (عالم الآخرة) أي عندما أكون بين آبائي المتوفين “ .

ولا نزاع في أن المتآمرين قد أفلحوا في مؤامرتهم لدرجة أنهم قد جرحوا الفرعون ، وأنه عاش بعد ذلك إلى أن وجه أمر محاكمة الذين أرادوا قتله غيلة . وقد تلقت المحكمة المكلفة بمقاضاة المتآمرين تعليماتها من الفرعون مباشرة ، ولم تكن قد أعطيت الحزبة المطلقة في النطق بالحكم وحسب بل كان كذلك في يدها القوة النهائية في تنفيذ العقاب الذي يصدره أعضاؤها^(١) ، وقد كان ذلك — في غير هذه الحالة — في يد الفرعون وحده بعد انتهاء المحاكمة^(٢) . وقد حث « رعمسيس الثالث » في الوقت نفسه القضاة على أن يكونوا متأكدين من ارتكاب الجريمة باتباع الطريقة التي يسار عليها في أية قضية ، وألا يعاقبوا قط غير المذنب .

والحكمة التي ألفت كان في يدها السلطة المعتادة ، وكانت مؤلفة من أربعة عشر موظفا ، وهم : اثنان يحملان لقب « المشرف على الخزانة » ، واثنان من حاملي الأعلام للجهش ، وسبعة من « سقاة الفرعون » ، و « حاجب ملكي » ، وكاتبان . وقد كان

من بينهم نوبى وآخر من أهالى « ليسيا » وثالث سورى يسمى « ماهر بعل » ، وكذلك كان فيهم أجنبى لا تعرف جنسيته يدعى « قد نونا » . ومن تأليف أعضاء هذه المحاكمة يظهر لنا سوء الأحوال فى بلاط « رعمسيس الثالث » ، فقد كان الفرعون لا يعتمد فى بلاطه إلا على سقاة ومديرين لبنته من الأجانب الذين اشترى بطبيعة الحال إخلاصهم ، غير واثق فيمن حوله من أبناء الكثانة ، وقد ظهرت رخاوة أخلاقهم وتذبذبها من جهة ، وخطورة شدة مقاومة المتآمرين من جهة أخرى . نلاحظ ذلك من أن اثنين من القضاة وهما الساقى « ببس » والكتاب « ماى » — وذلك بعد تعيينهما — ومعهما ضابطان آخران ، كان المجرمون فى حراستهما قد استقبلوا فى منازلهم بعض النساء المتآمرات والقائد « ببس » وعاقروا بنت الحان سويا ، وهذان القاضيان ، وكذلك الضابطان ومعهم قاض آخر ، وحاملو العلم قد قبض عليهم للمحاكمة لما ارتكبوه من سوء تصرف ، وحكم على الأربعة الأول بجمع أنوفهم وقطع آذانهم ، ولكن عند تنفيذ الحكم انتحروا « ببس » . وقد وجد « حورى » بريثا . أما مصير الملكة « تى » فلا يعلم عنه شئ لأن الوثائق المحفوظة لم تحتو على موضوع محاكمتها . وقد حفظت لنا سجلات أربعة محاكمات مختلفة ، ولم يكن كل القضاة حاضرين فى هذه المحاكمات الأربع ، وقد قام ستة منهم بالمحاكمة الأولى ، وأدانوا واحدا وعشرين شخصا ، ومن بينهم رؤساء المؤامرة « بيبككا من » و « مسنت — سورع » و « بنومسى » Binemwese ضابط الرماة فى بلاد النوبة و « بارع » المشرف على الخزانة ، هذا خلافا لزوجات ضباط بوابة الحرم الست ، ولم تعين العقوبة التى وقعت عليهن غير أنها كانت على وجه التحقيق الموت . أما المحاكمة الثانية التى لم يسم قضاتها فكانت نتيجتها إدانة ستة أشخاص من بينهم « ببس » قائد الجيش ، وقد سمح لهم أن ينتحروا أمام المحكمة . وقد قام بمحاكمة الطائفة ثلاثة من سقاة الفرعون ، وكانت تتألف من أربعة من المتآمرين من بينهم الأمير الصغير المجرم المسمى « بنتاور » . وقد وجد أن الأربعة مدانون ، وسمح لهم أن يقضوا على حياتهم بأنفسهم . وبهذه المحاكمات الثلاث تنتهى القضايا الهامة

في هذه المؤامرة ، أما المحاكمة الرابعة فكانت خاصة بأولئك القضاة الذين أساءوا استعمال سلطتهم ، وكذلك حوكم معهم صاحباهم .

... هذا هو ملخص هذه المؤامرة . وتدل شواهد الأحوال على أن بعض أسماء الذين اشتركوا في هذه المؤامرة كانت أسماء مخترة تدل على قبح جريمتهم ، فمثلا اسم « مسد - سو - رع » يعنى « رع يمحته » ، واسم « بنموسى » يعنى « الشقى فى طيبة » . ولكن اسم « بنتاور » ليس اسما مستعارا لابن الملك بل هو اسمه الحقيقى كما يقول « دى بك » ، وأن عبارة « الاسم الآخر » التى يشار إليها فى القضية ربما تشير للقب الملكى الذى كان قد منحه إياه المتآمرون عندما أعلنوه ملكا على البلاد .

والوثيقتان اللتان سنضع هنا ترجمتهما سنجد فى أولاهما وهى « ورقة تورين » أن البراهين حذفت ، وبذلك لا تعدّ سجلا كاملا للعماكات ، بل تكون فقط خلاصة توضع فى ملفات السجلات الملكية . أما الوثيقة الثانية - وهى التى تتألف من ورقتى « لى » و « رولن » فأقل بكثير من السالفة فى منظورها الخارجى إلا أنها أتم منها ، ومن المحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الوثيقة التى دُون فيها الكتاب المحاكمة .

ترجمة ورقة « تورين » : الصفحة الأولى ممزقة ، ولم يبق منها إلا كلمات متناثرة ، ومن المحتمل جدا أن الجزء الممزق كان يحتوى على بعض كلمات كالتى نجدها فى « ورقة هاريس » الأولى (ص ٣ س ٢ ، ٤٤ س ٢ ، ٥٧ س ٢ ، ٧٥ س ١) . ومن المحتمل جدا أن هذا كان هو محتويات الصفحة الأولى من الورقة .

وعلى أية حال فإنه من المستحيل أن يحدس الإنسان - من البقايا الضئيلة - ما كانت تحتويه هذه الصفحة على وجه التأكيد . ومن الجائز أن الملك قد أعطى هنا ملخصا مختصرا عن أعماله الخيرية لصالح الآلهة والناس - أى أعطى هنا مضمون ورقة « هاريس » الأولى فى كلمة - وذلك بمثابة مقدمة لموضع هذه الورقة ، وهو أقل جاذبية من الجزء الثانى منها ، إذ يمدّ فى الواقع الإجراءات الصارمة التى اتخذها ضدّ الموظفين المنكرين للجميل ، الذين تأمروا على حياته .

صفحة ١

[الملك «وسر ماعت رع مري» آمون له الحياة والفلاح والصحة ابن «رع» :
 رعمسيس] حاكم هليو بوليس [له الحياة والفلاح والصحة قال] ... (٢) ...
 الأرض ... (٣) ... كل الأرض ... (٤) ... ماشيتهم ...
 (٥) ... ليحضرهم ... (٦) ... كل ... أمامهم ...
 (٧) ... ال ... (٨) ... الناس قائلين ... (٩) ...
 وكانوا (صفحة ٢ سطر ١) لعنة الأرض .

صفحة ٢

وقد كلفت المشرف على الخزانة (المسمى) «متومتاوى»، والمشرف على الخزانة
 «بفروى Pefrowe»، وحامل العلم «كارا» والساقى «بايبيسى»، والساقى «قدندتا»،
 والساقى «بعل ماهر» (٣) والساقى «بيرسونى»، والساقى «تحت رخ نفر»، ومساعد
 الفرعون «بنونوى»، والكاتب «ماى»، وكاتب السجلات «برع محاب»، وحامل
 العلم للشاة «حورى» (٥) قائلا : أما عن الأمور التى تأمر عليها الناس — ولا أعلم
 من هم — فاذهبوا واخصوها (٦) ؛ وقد ذهبوا وفحصوها، وقد جعلوا من أرادوا
 أن يموتوا أن يتحروا على الرغم من أنى لم أعرف من هم ، وكذلك عاقبوا الآخرين
 على الرغم من أنى لم أعرف من هم (٨) ولكنى كلفتهم قائلا بشدة : خذوا
 حذركم، واعتنوا لئلا تجعلوا بعض الناس يعاقب خطأ على يد موظف ليس مسيطرا
 عليهم، وهكذا تحدثت إليهم المرة بعد المرة .

صفحة ٣

أما عن كل ما قد حدث فإنهم هم الذين اقترفوه (٢) وليت (المسئولية عن)
 كل ما فعلوه تقع على رؤوسهم (٣) فى حين أنى مقدس ومعافى أبديا ، وفى حين
 أكون (٤) بين الملوك العدول الذين أمام «آمون رع» ملك الآلهة ، وأمام
 «أوزير» حاكم السرمدية .

صفحة ٤

قائمة المتهمين الأولى : (١) الأشخاص الذين أحضروا هنا بسبب

الجرائم الكبرى التي ارتكبوها ، ووضعوا في ساحة المحاكمة أمام الموظفين العظام
الخاصين بساحة المحاكمة ليحاكموا على يد المشرف على الخزانة « متومتاوى » ،
والمشرف على الخزانة « بفروى » وحامل العلم « كارا » والساق « بايسى » وكاتب
السجلات « ماى » وحامل العلم « حورى » ، وقد قاضوهم فوجدوا أنهم مذنبون ،
وجعلوا عقابهم يوقع عليهم ، وقد قبضت عليهم جرائمهم . (٢) والمجرم الأول هو
« يبيككامن » الذى كان وقتئذ رئيس المجرة ، وقد أحضر (أى اتهم) لأنه كان
متآمرا مع « تى » ونساء الحريم ، وقد تحالف معهن ، وقد أخذ في إذاعة كلماتهن
لأمهاتهن وإخوتهن اللاتي كن هنالك فائلات : هيجوا الشعب ، حرضوا على العدا
لشبوب فتنة على سيدهن ! وقد وضع أمام الموظفين الخاصين بساحة المحاكمة ،
وخصوا جرائمهم ، ووجدوا أنه قد ارتكبها ، وجعلوا عقابه يوقع عليه .

(٤) والمذنب الكبير « بنوك » الذى كان وقتئذ رئيس الحريم فى الحاشية
قد أحضر لأنه تأمر مع « يبيككامن » ليقوم بشورة على سيده ، فوضع أمام
الموظفين العظام الخاصين بقاعة المحكة ، وخصوا جرائمه فوجدوه مذنباً ، وجعلوا
عقابه يوقع عليه .

(٥) والمذنب الكبير « بندوا » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى
فى الحاشية قد أحضر لأنه تأمر مع « يبيككامن » و « مسد - سو - رع » ،
وهذا المجرم الآخر (ربما يقصد « بنوك ») الذى كان وقتئذ مشرفاً على الحريم الملكى ،
وكذلك مع نسوة الحريم للقيام بمؤامرة معهن لإثارة العصيان على سيدهم . وقد
وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد فخصوا جرائمه فوجدوا أنه مذنب ، وجعلوا
عقابه يوقع عليه .

(٦) المجرم الكبير « بتونت آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية
وقد أحضر لأنه سح الأمور التي تأمر عليها الرجال مع نساء الحريم ولم يبلغها ، وقد

وضع أمام الموظفين العظام الخاضعين بقاعة المحاكمة، وخصصوا جرائمه، ووجدوه مذنبا، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٧) المجرم الكبير « كريس » الذى كان وقتئذ مفتشا للحريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها، ولكنه أخفاها، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة، فوجدوه مذنبا، وأمروا بتوقيع عقابه عليه .

(٨) المجرم الكبير « خعمؤبى » وقد كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد أحضر أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد وجدوه مذنبا فأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(٩) المجرم الكبير « خعمال » الذى كان وقتئذ مفتش الحريم فى الحاشية، وقد أحضر بسبب الأمور التى سمعها وأخفاها . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحكمة ووجد مذنبا، وقد أمروا بأن يوقع عليه العقاب .

(١٠) المجرم الكبير « سيتوى امبرتحوى » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية، وقد أحضر بسبب الأشياء التى كان قد سمعها ولكنه أخفاها، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا، وأمروا بأن يوقع عقابه عليه .

(١١) المجرم الكبير « ستويمر آمون » الذى كان وقتئذ مفتش حريم فى الحاشية وقد أحضر بسبب الأمور التى كان قد سمعها ، ولكنه أخفاها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا ، وأمروا بأن يوقع العقاب عليه .

(١٢) المجرم الكبير « ورن » الذى كان وقتئذ ساقيا، وقد أحضر بسبب أنه قد سمع أمورا من رئيس الحجر الذى كان معه، ولكنه أخفاها، ولم يبلغ عنها .

(١٣) المجرم الكبير « عشا حبسد » الذى كان وقتئذ الساعد « يبيككامن » وقد أحضر بسبب أنه سمع الوقائع من « يبيككامن » الذى تأمر معه ، ولكنها لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنبا ، وقد جعلوا عقابه يلحق به .

(١٤) المجرم الكبير « بلوكا » (من بلاد لوكا أى « ليسيا ») الذى كان وقتئذ ساقيا وكاتبا للخزانة وقد أحضر بسبب أنه يتآمر مع « يبيككامن » وكان قد سمع الوقائع منه ولكنه لم يبلغ عنها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة ، فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

(١٥) المجرم الكبير « أنبى » الذى كان وقتئذ ساقيا ، وقد أحضر بسبب تآمره مع « يبيككامن » وكان قد سمع الأمور الجارية منهم ولكنه لم يبلغها ، وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

صفحة ٥

(١) نساء رجال بؤابة الحريم اللأى اتحدن مع الرجال الذين دبروا المؤامرة وهن اللأى وضعن أمام موظفى قاعة المحاكمة ، وقد وجدن مذنبات ، وجعل عقابهن يلحق بهن . (٦ نساء) .

(٢) المجرم الكبير « باى مارى » ابن « روما » الذى كان وقتئذ مشرفاً على الخزانة ، وقد أحضر لأنه كان متآمرا مع المجرم الكبير « بنجويوين » ، وقد تحالف معه ليثير العدا ، وليقوم بشورة على سيده . وقد وضع أمام موظفى قاعة المحاكمة فوجدوه مذنباً وجعلوا عقابه يلحق به .

(٣) المجرم الكبير « بنواست » الذى كان وقتئذ ضابط رماة بلاد النوبة ، وقد أحضر لأن أخته كانت فى الحريم فى الحاشية ، وقد كتبت له قائلة : حرض الناس ، أثر البغضاء وعد لتقوم بشورة على سيدك . وقد وضع أمام « قلدندا » و « بعل ماهار » و « برسوى » و « تحوت رخ نفر » ، فحققوا معه ووجدوه مذنباً ، وجعلوا عقابه يلحق به .

قائمة المذنبين الثانية :

(٤) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم لأنهم كانوا متآمرين مع « يبيككامن » و « بايسى » و « بتاور » وقد وضعوا أمام موظفى قاعة المحاكمة

للتحقيق معهم ، فوجدوهم مذنبين ، وقد تركوهم لأنفسهم في قاعة التحقيق فقبضوا على حياة أنفسهم (انتحروا) ولم يقع بهم أى ضرر .

(٥) المجرم الكبير « بايس » الذى كان وقتئذ قائدا للجيش ، والمجرم الكبير « مسوى » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة ، والمجرم الكبير « برع كامنف » الذى كان وقتئذ ساحرا ، والمجرم الكبير « إروى » الذى كان وقتئذ المشرف على كهنة « سخمت » ، والمجرم الكبير « نب زفا » الذى كان وقتئذ ساقيا ، والمجرم الكبير « سعد مازسر » الذى كان وقتئذ كاتب الجامعة . المجموع ستة .

قائمة المتهمين الثالثة :

(٦) الأشخاص الذين أحضروا بسبب جرائمهم إلى قاعة المحاكمة أمام « قذندنا » و « بلع ماهار » و « بيرسونى » و « تحوتى رخ نفر » و « مرنوسيامون » ، وقد حقق معهم بخصوص جرائمهم ووجدوهم مذنبين ، وتركوهم حيث كانوا فقبضوا على حياتهم بأنفسهم (انتحروا) .

(٧) أما « بنتاور » الذى كان قد أعطى ذلك الاسم الآخر (أى لقب الملك) فقد حضر لأنه كان متآمرا مع « تى » والدته عندما دبرت المؤامرة مع نساء الحريم بخصوص إثارة فتنة على سيده ، وقد وضع أمام السقاة ليحقق معه ووجدوه مذنبا ، وتركوه حيث كان فقبض على حياة نفسه (انتحر) .

(٨) المذنب الكبير « هنوتن آمون » وقد كان وقتئذ ساقيا ، وقد حضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان يبنهن ، وقد سمعن ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضعوه أمام السقاة للتحقيق معه فوجدوه مذنبا ، وقد تركوه حيث كان ، وقد قبض على حياة نفسه (انتحر) .

(٩) المجرم الكبير « آمون خمو » الذى كان وقتئذ نائب الحريم فى الحاشية ، وقد حضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان يبنهن ، وهن اللاتى كان قد

سمعت ولكن لم يبلغ عنهن ، وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان قبض على حياته بنفسه (اتحضر) .

(١٠) المجرم الكبير « بيترى » الذى كان وقتئذ كاتب الحريم الملكى فى الحاشية ، وقد أحضر بسبب جرائم نساء الحريم اللاتى كان ينفق ، وقد سمعت ولكن لم يبلغ عنهن . وقد وضع أمام السقاة للتحقيق معه ، وقد وجدوه مذنباً فتركوه حيث كان ، وقبض على حياة نفسه (اتحضر) .

صفحة ٦

القائمة الرابعة بأسماء المتهمين :

(١) الأشخاص الذين عوقبوا بمجدع أنوفهم ، وقطع آذانهم ، لأنهم نبذوا التعليمات الطيبة التى أعطوها ، والنساء قد ذهبن ، وقد وصلن إليهم عند المكان الذى كانوا فيه ، وقد سكروا معهن ومع « بايس » وقد استولت عليهم جريمتهم .

(٢) المجرم الكبير « بايسى^(١) » الذى كان وقتئذ ساقياً ، وهذا العقاب قد نفذ فيه إذ ترك منفرداً وقبض على حياة نفسه .

- (٣) المجرم الكبير « ماى » الذى كان وقتئذ كاتب مجلات .
- (٤) المجرم الكبير « ناي نخت » الذى كان وقتئذ ضابطاً فى المشاة .
- (٥) المجرم الكبير « نانى » الذى كان وقتئذ ضابط الشرطة .

القائمة الخامسة بأسماء المتهمين :

(٦) شخص كان متصلاً بهم . لقد وُجِدَ بشدة بكلمات سيئة ، وقد ترك وحده ولم يلحق به أى أذى .

(٧) المجرم الكبير « حورى » الذى كان وقتئذ حامل العلم للشاة .

وقبل أن ترجم الجزء السحرى الخاص بهذه القصة يجب أن نقف لحظة وننظر بعين فاحصة إلى محتويات هذه الوثيقة لنصل إلى مقدار التأثير الذى أحدثته هذه

(١) هؤلاء الرجال الثلاثة كانوا أعضاء فى المحاكمة .

الترجمة الجديدة فى معنى هذه القصة . فالنقطة الجديدة المستحدثة هى — بطبيعة الحال — أن الاسم المتفق عليه لهذه البردية وهو « الورقة القضائية » يظهر أنه اسم خاطئ ؛ إذ ليست هذه الورقة وثيقة قضائية قط ، بل قصة ، كما تدل الترجمة السابقة . وهى تحدثنا عن قصة واضحة متماسكة الأطراف ومحتوياتها يمكن تلخيصها فى كلمات قليلة وهى :

إن الملك المتوفى يقدم لنا بياناً عن تصرفاته مع المشتركين فى المؤامرة ، فيخبرنا كيف أنه كلف المحكمة التى أُلْفِها للتحقيق معهم ، وهو فى ذلك يشدد تشديدا كبيرا على القضاة بأنه ليس مسئولاً عن العقاب الذى سيقع ؛ إذ أنه قد كلفهم — بكل ما أوتى من قوة — أن يكونوا يقظين ملتفتين فى أحكامهم لأنهم سيكونون هم المسئولين — لاهو — عن أى غلطة يرتكبونها فى أحكامهم .

والآن يتساءل الإنسان : هل هذه القصة تطابق الواقع ، أو أنها من نسج الخيال ؟ إن اتجاه محتويات الورقة يوحى بأن « رعمسيس الثالث » قد مات نتيجة مؤامرة ، أو أنه كان ينتظر أن يموت فى القريب العاجل عندما وقعت الواقعة . ولكن هل عاش مدة كافية ليعين المحكمة كما يقول هو إنه قد عين أعضاءها ؟ أو أن ذلك مجزؤ اختراع ؟ . والواقع أنه ليس هناك ما يدعو لفرض عدم وقوع هذه القصة ، وليس هناك شئ مستحيل ، أو خارج عن المنطق السليم فى الموقف كما تكشف عنه الورقة لأى عقل بعيد عن التعيز ، وأنه قد يكون من الصعب ، بل ربما من المستحيل إقناع إنسان ما عقده عزما على أن يكون متشككا مهما كلفه ذلك ، ولكن رجحان البراهين سيقع على عاتق هؤلاء الذين لا يرون بديلا من الأخذ بالرأى القائل إنها كلها وهم اخترعه « رعمسيس الرابع » . حقا قد يكون هذا الملك فى شدة الفرح بأن تكون محاكمة المتآمرين قد أمر بها والده ، وأن أمر عقابهم لم يكن من أعماله حتى يستطيع أن يبدأ حكمه طاهر اليدى . وعلى ذلك قد يكون من الجائز أنه عن « رعمسيس الثالث » بعض الأسباب السياسية جعلت من المرغوب فيه ، ومن الحكمة أيضا أن يدون سير هذه القضية . وعلى أية حال

فإنه من الجائز كذلك ألا يكون للوثيقة غرض سياسى قط ، وأنها كتبت لتكون تبرئة « رعمسيس الثالث » أمام المجلس الإلهى حتى يمكنه أن يظهر هناك بضمير نقى . وعلى ذلك يكون وانقا من أنه سيكون أحد الملوك المبرئين أمام « آمون رع » و « أوزير » فى عالم الآخرة . وفى الحلق كان كل من « رعمسيس الثالث » وابنه « رعمسيس الرابع » متدينا جدا ، وفهم هذه الورقة على هذه الطريقة يتفق تماما مع ما يمكن أن نتصوره عن عقلهما وعن تفكيرهما النفسى .

وأخيرا يمكن الإنسان أن يتساءل عن الضوء الذى تلقىه هذه النتيجة على مسألة ورقة « هاريس » العظيمة المتصلة بوثيقتنا ، وفى الحلق يجب أن يغير رأى « ستروف » الذى كُتِبَ عن هذه الورقة ؛ إذ من المحتمل أن ورقة « هاريس » الكبرى لم تكن خرافة أملاها حب النفس ، أو اختراعها « رعمسيس الرابع » ، لأنه من الجائز أن تكون الصلوات البارزة الجلية التى دفنت فى هذه الورقة لفائدة هذا الملك تعبيرا حقيقيا صدر عن رغبة الوالد وحبه لابنه . هذا إلى أن البيانات الطويلة المفصلة التى ذكرها « رعمسيس الثالث » عن إنعاماته للآلهة يظهر أنها تبرهن على أن هذا الكتاب كان الغرض الأول منه الحصول على حظوة الآلهة ، وعطفهم عليه ، ومساعدتهم لابنه فى حكم البلاد ، فلم يكن القصد من هذه الصلوات إلا إحراز سعادته فى الدار الآخرة ، ونجاح والده على الأرض . ولا تراع فى أن من الأمور المعقولة أن يأمر « رعمسيس الثالث » بنفسه بتأليف خطاب المقدمة الطويل للآلهة العالم السفلى فى الفترة القصيرة التى بقيت له من عمره ، وتخصرين اللحظة التى عرف فيها على وجه التأكيد بأنه سيحل به الموت قريبا ، ويوم مماته — وهى فترة قد استغلها بكل نشاط لينظم فيها أموره الدنيوية والأخروية .

نعود الآن إلى الجزء الثانى الخاص بهذه القصة ، وهو ورقة « رولن » وهو الجزء الخاص بالاشخاص الذين لعبوا دورا سحرى فى هذه المؤامرة ، أو عبارة أخرى سهلوا للتأميرين مهمتهم . والباقي من الورقة لا يحتوى الجزء الافتتاحى منها ، بل يبدأ كما يأتى :

حالة السحر الأولى : (١) وقد بدأ يعمل إضماتات سحر لأجل المنع والتخويف، ولعمل بعض آلهة من الشمع، وكذلك بعض الناس لإضعاف أعضاء الناس (٢) وسامها ليد « يبيككامن » الذى لم يجعله « رع » رئيسا للحجرة وللمجرمين الآخرين الجبار قائلا : خذوها إلى الداخل ، وقد أخذوها (٣) إلى الداخل ، والآن عندما بدأ يقوم بالأعمال الشريرة التى عملها وهى ما لم يسمح « رع » بنجاحها حقق معه (١) . وقد وجدت الحقيقة فى كل جريمة وفى كل عمل سئ قد دبره عقله لتنفيذه . وقد كان صدقا أنه قد عملها كلها ومعه كل المجرمين الجبار الآخرين ، وقد كانت جرائم قتل كبيرة ، والأمور التى ارتكبها هى اللعنة العظمى للبلاد . ولما علم بجرائم القتل الكبرى التى ارتكبها (أى لما علم بالجرائم التى كلف بها) اتحرر (قبض على حياة نفسه) .

حالة السحر الثانية ، (العمود الأول وهو بداية ورقة دلى) :

... (١) الملك (له الحياة والفلاح والصحة) تموين (...) ... أى ... لمكان سكنى ولاى شخص فى الدنيا ، والآن عندما قال له « بنحويين » الذى كان وقتئذ مشرفا على المشاية : أعطنى إضماتة تمنحنى القوة والسلطان فإنه أعطاه إضماتة سحر « وسر ما ماعت رع مرى آمون » « رعسيس الثالث » — له الحياة والفلاح والصحة — الإله العظيم سيده (له الحياة والفلاح والصحة) وأخذ يستعمل قوى إله سحرية على الناس . وقد وصل إلى جانب (٤) الحريم وهو ذلك المكان الآخر العميق (أى وصل إلى مكان منزل ليعمل سحره) وأخذ يصنع أشخاصا من الشمع مكتوبا عليها (أى مكتوب عليها أسماء الأشخاص الذين يريد أن يسحرهم) حتى يمكن حملها إلى المفتش « آريم » فيعوق بذلك جماعة ويسحر الآخرين حتى يمكن توصيل بعض الكلمات إلى الداخل ، ويؤتى بأخرى خارجا

(١) ليس من المؤكد إذا كانت هذه الملاحظة تشير إلى خيبة كل المؤامرة ، أو إلى الجزء الذى قام به هذا الرجل ، وتدل شواهد الأحوال على أن المراد هنا أن كشف جزء من المؤامرة معناه فضيحها كلها .

(يقصد بذلك سحر الحزاس حتى يمكن قيام المخابرات بين داخل القصر وخارجه)
وعندما حقق معه بسببها ظهر الحق في كل جريمة ، وفي كل عمل سيئ وقد صمم
قلبه على إتيانه وقد كان صدقا أنه عملها كلها بالاشتراك مع المجرمين الجبار الآخرين ،
وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد نفذت فيه عقوبات الإعدام الكبيرة ، وقد
قال عنها الآلهة : نفذوها فيه (أى العقوبات) .

حالة السحر الثالثة ، (العمود الثانى من ورقة . لى .) :

(١) ... فى ال ... على المقياس ، وقد ذهب بعيدا ... وضعفت
يداه (يشير هنا إلى شخص ممن أجرى عليهم السحر ، واسمه ووظيفته فى الجزء
المهشم) ... والآن عندما حقق معه بخصوصها وجد أن كل جريمة وكل عمل
سيئ كان قد صمم فى قلبه على إتيانه قد تحقق ، وكان حقا أنه عملها كلها بالاشتراك
مع المجرمين الجبار ، وهم لعنة كل إله وكل إلهة جميعا . وقد كانت جرائم موت
كبيرة ، وهى الأمور التى أتاها ، وهى اللعنات الكبرى للأرض . والآن عندما علم
بجرائم الموت الكبرى التى ارتكبها قبض على حياة نفسه (انتحر . ويقصد هنا الاسم
المجهول الذى أشير إليه فى بداية العمود الأول من هذه الورقة) . ولما عرف
الأشراف الذين كانوا يحققون معه أنه انتحر ... (٥) «رع» جميعا والتى تقول
عنها الكتابات المقدسة : نفذوا فيه . وعلى الرغم من ... (انتهى المتن) .

هذا ما جاء فى ورقتي «لى» و«رولن» . ومضمون ما فيها يشير إلى هذه
القصة قطعا ، ويؤلف جزءها الهام الذى بنيت عليه . إذ كان لا بد للتأمرين
فى داخل القصر من الاتصال بأعوانهم خارجه حتى تجنبك المؤامرة ، وهنا لعب
السحرة دورهم بإضعاف الحزاس بتعاونهم السحرية المكتوبة على تماثيل من
الشمع ، وقد كان مفعولها شديدا ، وبذلك أمكن المتأمرين الذين كانوا داخل
القصر وخارجه أن يتصل بعضهم البعض الآخر ، وقد رأينا فيما سبق أن سر المؤامرة
قد كشف فى اللحظة الأخيرة على ما يظهر ، أو بعد تنفيذها من غير نجاح حاسم ،

إذ قد عاش الفرعون حتى اقتصر بالعدل من الجناة جميعا ، ولكن يظهر مع ذلك أن أفراد عصابة المؤامرة كانوا من القوة بمكان حتى أنهم استطاعوا أن يتصلوا ببعض قضاة المحكمة الذين اختارهم الفرعون بنفسه ، وأغروهم بالنساء والخمر ، وربما بالمال ، ومع ذلك قد كشف أمرهم أيضا . وهكذا نجد أن الفساد قد بدأ يدب في جميع نواحي الحياة المصرية منحدرا من أعلى الطبقات إلى أسفلها ، وأن هيبة الفرعون وعظمته قد أخذت تتلاشى حتى في أعين عامة الشعب الذين كانوا يؤطونه ، ومع هذا كله نجد أن الفرعون نفسه كان يحافظ على رسالته ، وقانونه الذي سنه له والده « رع » عندما بدأ حكم العالم ذلك القانون الذي قوامه العدل والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم ، ولعل تربة مصر تجود يوما بهذه القصة كاملة غير مبتورة ، فتقدم لنا مأساة من أروع القصص التي مثلت في قصور الملوك المؤلهين ، وعلى أية حال فإن ما وصل إلينا منها يعد تمثيلية ممتعة كأحسن التمثيلات التي تعرض على مسارح الأمم الراقية التي تجذب الأنظار إليها ، وتستدعي الأسماع بحوادثها الإنسانية المخصصة ، التي تضع أمامنا صورة عن خلق الإنسان وأطماعه وغرائزه التي لن يتخلى عنها أبدا .

خاتمة حياته

لم يعمر « رعمسيس الثالث » طويلا بعد المؤامرة التي دبرتها « تي » زوجته ، وابنه « بنتاور » الذي كان يريد أن يكون خلف والده العظيم ، وعلى أثر خيبة هذه المؤامرة على ما يظهر جمع « رعمسيس الثالث » في السنة الثانية والثلاثين من حكمه عظماء رجال الجيش والإدارة ، وقدم لهم كالمعتاد ابنه ووارثه على العرش « رعمسيس » الذي أصبح فيما بعد « رعمسيس الرابع » وذلك خوفا من وقوع مؤامرة أخرى ، ووضع فوق رأسه التاج المزدوج ، وأجلسه على عرش « حور » ، وقد كانت هذه فرصة لـ « رعمسيس الثالث » أن يعدد لشعبه الأعمال الجليلة التي قام بها مدة حكمه البلاد ، وبخاصة انتصاراته على اللوبيين وأقوام البحار ، والإنعامات الغزيرة التي

أغدقها على معابد الآلهة في كل أنحاء مملكته ، وفي النهاية حض الناس على أن يكونوا مخلصين لابنه الذى اختاره هو، وأن يخدموه كما خدموا والده من قبل .

موازنة بين مومميتى « رعمسيس الثانى والثالث » وحكماهما

وقد وجدت مومية « رعمسيس الثالث » فى خبيثة الدير البحرى ، وكانت لا تزال سليمة ، غير أنها كانت قد وضعت فى تابوت « نفرتارى » المصنوع من الخشب ، وقد جددت لفافاته فى عهد الملك « بينزم الأول » وقد كتب عليها تاريخ نقلها إلى هذا الخبأ ، وهو السنة الثالثة عشرة من حكم هذا الفرعون .

وتدل مومية « رعمسيس الثالث » على أنه لم يكن قد تحطى الستين من عمره بكثير عندما لاقى حتفه ، وتدل موميته على أنه كان لا يزال قويا مفتول العضلات ، غير أنه كان قد أصبح بدينا ثقيل الجسم ، وقد حلل النطرون عند التحنيط شحمه ، وقد ترهل جلده مدة حياته حتى تحول إلى تجاعيد رخوة ضخمة وبخاصة عند القفا وتحت الذقن ، وعلى الفخذين وعند المفاصل ، ويدل رأسه الحليق ، وخداه ، على عدم وجود شعر أو لحية ، كما تدل جبهته التى ليست بالعريضة ولا بالعالية على أنها أكثر تناسبا عن جبهة « رعمسيس الثانى » وكذلك كانت تجاعيد قبة العين أقل ظهورا ، وعظمتا الخدين أقل بروزا ، والأنف أقل احديدا ، والذقن والفك أقل ضخامة ، ويحتمل أن العينين كانتا أوسع ، غير أنه لا يمكن إعطاء حكم على ذلك ، لأن الجفنين قد أزيلا وحشى محجر العينين بحرق ، أما الأذنان فلم يكونا متصهبتين ومنفصلتين بعيدا عن الرأس كأذنى « رعمسيس الثانى » غير أنهما كانتا مثقوبتين للأقراط ، وكان فمه واسعا بالطبيعة ، وقد زادت عملية التحنيط من اتساعه لعدم مهارة المحنط الذى قطعه حتى الخدين من الجانب . وشفتاه الرقيقتان ساعدتا على رؤية أسنانه البيض الحسنة التنظيم ، ويظهر أن « رعمسيس الثالث » على وجه عام صورة مصغرة من « رعمسيس الثانى » مع الفارق بينهما ، وهى أنها أكثر دقة ورشاقة ، ويدل وجهه على أنه كان أطف قسمات ، وأحد ذكاه ، ولكن أقل منه

نبلا ، على حين نجد أن قوامه لم يكن معتدلا ، وأن منكيه ليستا عريضتين « رعمسيس الثانى » كما كانت قوته العضلية أقل .

وكان فيه شبه عابس يشبه صورة الأسد الهزيلة التى مثل بها الفرعون فى ورقة الهجاء .

وما قيل عن شخصيته يمكن أن يقال عن حكمه ، إذ الواقع أنه كما هو ظاهر للبيان كان مقلدا لحكم « رعمسيس الثانى » غير أنه كان تقليدا لم يصل إلى حد الإتيان لعدم كفاية الموارد فى الرجال والمال . وإذا لم يكن « رعمسيس الثالث » قد أفلح كل الفلاح فى وضع نفسه بين أعظم الملوك الطيبين ، فإن ذلك لم يكن لنقص فى نشاطه أو ضعف فى قدرته ، بل إن أحوال مصر المحزنة الفاسدة فى ذلك الوقت قد حذت من نجاح مساعيه ، وجعلته يخفق فى الوصول إلى مقاصده ومراميه ، على أن العمل الذى أنجزه لم يكن لهذا السبب أقل عظمة من غيره من الملوك البارزين ، فقد كانت مصر عند توليته عرش البلاد كما ذكرنا من قبل فى حالة تعسة فقد غزاها اللوبيون من الغرب ، وهددتها أقوام البحار يجيوشها المتوحشة من الشرق ، وليس له جيش ، ولا أسطول ، ولا موارد فى خزائنه ، ولكن لم تمض خمس عشرة سنة حتى نجده قد قضى على جيرانه المفسرين ، ونظم جيشا وبني أسطولا ، وأعاد سلطانه فى الخارج ، وأقر النظام الإدارى فى داخل البلاد على أسس متينة ، مما جعل البلاد مدينة له بالسلام التى تمتعت به زمنا طويلا فى ظل اسمه وقوة نفوذه .

أسرة « رعمسيس الثالث » !

يدل ما لدينا من آثار على أن والدة « رعمسيس الثالث » كانت تدعى « تي مرن است » وقد وجد اسمها على قطعتين اغتصبهما « رعمسيس الثالث » ثانية فى معبد « أوزير » وقد صورت فى الأولى مع « رعمسيس الثالث » وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى^(١) . والأخرى وكانت كذلك مستعملة مثل عليها « رعمسيس

(١) راجع : Petrie. Abydos II, pl. XXXV, (8) cf. pp. 19, 36

الثالث « أمه » « تي مرن است » والرأس مهشمة وهي محفوظة الآن في « متحف بروكسل »^(١) . ويظهر أن « رعسيس الثالث » كان له أكثر من زوجة ، غير أننا لا نعرف منهن على وجه التأكيد إلا واحدة وهي الملكة « است أماسرت »^(٢) . والظاهر أن اسمها مركب من اسم مصرى « است » (إزيس) ، وآخر سوري « أماسرت » . وقد ظهرت مصورة على تمثال من تماثيل زوجها . وقبر هذه الملكة رقم ٥١ مهشم ، وليس فيه إلا بعض مناظر عادية ، وقد وجدت بقايا تابوت على رقعة حجرة دفنها وتدل على أنها كانت جميلة الصنع .

ويقول « بترى » : إنه من المحتمل جدا أنها الملكة « است » (إزيس) المدفونة في المقبرة رقم ٥١ بأبواب الحريم بوصفها الأم الملكية العظيمة في عهد « رعسيس السادس »^(٣) غير أن هذا الرأي خاطئ . وكذلك نجد اسمها على لوحة « أممات » في « برلين »^(٤) .

الملكة « حومازرى » Humazery

ذكر اسم هذه الملكة في هذا العهد (L. D. T. II, 101) وتدل شواهد الأحوال على أن « رعسيس الثالث » كان له أكثر من زوجتين ، وبخاصة أننا نعرف واحدة منهن قد تآمرت على قتله ، غير أنها على ما يظهر لم تكن إلا زوجة ثانوية . أولاد « رعسيس الثالث » : هذا فضلا عن أن له أولادا كثيرين مما يدل على أنه قد أنجبهم من أكثر من ملكة واحدة على الأقل ، ومما يؤسف له أنه ليس في استطاعتنا نسبتهم إلى أمهاتهم ، وقد تولى بعضهم الحكم بعد « رعسيس الثالث » وتوفي بعضهم ، وهم لا يزالون حديثي السن على رأى بعض المؤرخين ، وقد تضاربت

(١) راجع : E 584, Brussels Musées Royaux du Cinquantenaire.
Capart, Les Antiquités Égyptiennes p. 58, fig. 8; Cortouches; speleers.
Rec. Des Insc. Égypt. 68 (280).

(٢) راجع : L. D. III, 207 G

(٣) راجع : Ibid 224 a

(٤) راجع : J. E. A. XIV, p. 157

الأقوال في القوائم التي وجدت على جدران مدينة «هابو» بأسماء أولاده ، فهل هم أولاده أم بعضهم أولاده ، وبعضهم أولاد غيره من ملوك هذه الأسرة ؟ وعلى أية حال فقد عثر على مقابر بعض أولاده على وجه التأكيد وهم :

(١) الأمير « ست حرخبش » : وقبره في « وادي الملكات » ويتألف من دهليزين ضيقين يؤديان إلى حجرة أوسع ، مجاورة لمجرة صغيرة ، والنقوش التي تزين الجدران تمثل الأمير والملك يتعبدان لآلهة مختلفين ، ويقومان بأداء شعائر دينية متنوعة ، وعلى الجدار الخلفي لآخر حجرة يشاهد الإله « أوزير » على اليمين وعلى الشمال ، في حين نشاهد على الجدران الجانبية آلهة آخرين مختلفين مصفوفين صفين .

(٢) الأمير « خعمواست » : وقبره في « وادي الملكات » كذلك (رقم ٤٤) ونقوشه محفوظة . ويشاهد في المتز الأول المتوفى ووالده « رعمسيس الثالث » أمام آلهة مختلفين ، ويتصل بهذا المتز حجرتان جانبيتان عليهما صور الأمير في حضرة الآلهة ، وعلى الجدار الخلفي يشاهد « أوزير » و « إزيس » و « نفتيس » . والنقوش التي على الجدران في المتز الثاني تمثل الملك والأمير أمام بوابات وحرس حقول المنعمين ، وبجانب ذلك اقتباسات من كتاب الموتى . وفي المجرة النهائية يشاهد الفرعون أمام آلهة مختلفين .

(٣) الأمير « آمون حرخبشف » (رقم ٥٥) : والنقوش التي على جدران هذه المقبرة لا تزال حافظة لرونقها بصورة تلفت الأنظار ، ونشاهد في المجرة الأولى على اليسار الفرعون « رعمسيس الثالث » تضمه الإلهة « إزيس » ، وبعد ذلك نرى « رعمسيس الثالث » يرافقه الأمير مقدما البخور للإله « بتاح » كما نشاهد الملك ممثلا أمام آلهة مختلفين : « بتاح تن » ثم الإله « دواموتف » برأس كلب ، والإله « أمست » والاثنان الأخيران من حراس أواني الأحشاء في القبر ، ثم الإلهة « إزيس » التي تمسكه بيدها . وعلى اليمين صور مماثلة ؛ فالملك تضمه « إزيس »

والملك والأمير يحرقان البخور أمام الإله « شو » (إله الجو)، كما تشهد الإلهين « كيج سنوف » و « حابى » (وهما من حراس الأحشاء) و « لازيس » ممسكة بيد الملك . أما الحجر الجانوية فخالية من الرسوم . والمتمز الذى يليها مزين بصور من « كتاب البوابات » ، وفي الحجر النهائية تابوت الأمير المصنوع من الجرانيت^(١) .

الأمير « برع — حروتمف » (رقم ٤) : وهو ابن « رعسيس الثالث » ويشاهد في الدهليز الأول للقبرة — الفرعون يقدم ابنه للآلهة، ويؤدى هذا الدهليز إلى قاعة ترتكز على أربعة عمد ، غير أن النقوش مهشمة^(٢) .

وهؤلاء هم أولاد « رعسيس الثالث » على وجه التأكيد . وقد وجدت قائمتان مثل فيهما أولاد وبنات « رعسيس الثالث » على معبد مدينة « هابو »^(٣) . وقد وجد من بينهم أسماء مماثلة للذين ذكرناهم من قبل ، ولذلك اعتقد بعض المؤرخين أن الأسماء الباقية وعددها ستة لأولاد « رعسيس الثالث » أيضاً^(٤) ، وأنهم قد تعاقبوا على عرش مصر، وقد تناول الأستاذ « إركيت » هذا الموضوع بالبحث ، ووجد أن الأسماء التى وضعت لهؤلاء الأمراء قد أضيفت فيما بعد ، وأن أول من عمل هذه الإضافات هو « رعسيس السادس » ولذلك يعتقد أنهم أولاده . وهاك الأسماء التى وجدت فى القائمتين اللتين على جدران معبد مدينة « هابو » .

(١) « رعسيس » : (فى طغراء) ولم يوجد أى اسم بعد ذلك .

(٢) « رعسيس » : (بدون طغراء) ثم « نب ماعت رع مري آمون » فى طغراء .

(٣) « رعسيس آمون حرخبشف تترحق إيون » : (فى طغراء) .

(١) راجع : 4 -- 343 p. Egypt (1928) Baedeker,

(٢) راجع : 288 p. Guide Weigall,

(٣) راجع : 54 p. Vol XIV J. E. A.

(٤) راجع : 145 p. Hist. III, Petrie,

(٤) « رعمسيس ست حرخبشف » : (بدون طغراء) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع اختامون » (فى طغراء) وهذا الاسم كما جاء فى القائمة الأولى . أما فى القائمة الثانية فقد كتب « ست حرخبشف » (بدون طغراء) ابن « رع » رب الظهور .

(٥) « برع — حرونمف » :

(٦) « متو حرخبشف » :

(٧) « رعمسيس مرى آتوم » : (كما جاء فى القائمة الأولى) « مرى آتوم » (كما جاء فى القائمة الثانية) .

(٨) « رعمسيس خعمواست » :

(٩) « رعمسيس آمون حرخبشف » :

(١٠) « رعمسيس مرى آمون » :

وإذا ألقينا على هذه القائمة نظرة سطحية وجدنا أن بعض الأسماء مكرر مثل ٣ ، ٩ ، ويمكن الإجابة على اعتراض من يقول إنهم ليسوا أولاد « رعمسيس الثالث » كلهم بأن « رعمسيس الثانى » كان له ولدان يحملان اسما واحداً ، وقد اتضح أن واحداً منهما قد مات فى صغره ، وسمى والده بالاسم نفسه بعد مماته . (راجع مصر القديمة الجزء السادس) .

وكذلك قد اعترض على أن « برع حرونمف » كان يحمل لقب الابن الأكبر مع أنه قد وضع ترتيبه هنا الخامس ، وهذا الاعتراض يمكن الإجابة عليه بأنه يجوز أن الملك كان متزوجاً بأكثر من امرأة ، وأن بكرها بالنسبة لها يعد الابن الأكبر . غير أن الاعتراض الهام هنا هو أن بعض هؤلاء الأمراء قد وجدت مقابرهم وقد دفنوا فيها ، وأنهم ماتوا قبل تولى العرش ، مع أن أسماءهم توجد بين ملوك هذه الأسرة ، وقد أجاب على ذلك (إارك بيت) عندما تكلم عن الأمراء الأربعة الذين ذكرناهم بأنهم أولاد « رعمسيس الثالث » على وجه التأكيد ^(١) .

وهاك ما كتبه في هذا الصدد باختصار ردًا على رأى « بترى » القائل بأن هذه الأسماء التى جاءت فى القامتين هى لأولاد « رعمسيس الثالث » فىقول : "حقا إن هؤلاء الأمراء الأربعة هم أولاد «رعمسيس الثالث»"، وبخاصة إذا لاحظنا الدور الهام الذى كان يشغله والدهم «رعمسيس الثالث» فى مناظر قبورهم بالإضافة إلى الألقاب التى كان يحملها هؤلاء الأمراء ، فقد كان « ست حرخبشف » يلقب «أسنّ أولاد الملك ومحبوبه» ، و«ابن الملك من صلبه» ، يضاف إلى ذلك أنه كان يحمل لقب « سأس الاصطبل » . ولا نعلم بالضبط العلاقة بين لقب « أسنّ أولاد الملك » وبين لقب « ابن الملك الأول لجلالته » الذى كان يحمله الأمير « برع حر ونف » ، ومن المحتمل أن الأخير كان أسنّ أولاد الملك ، وأنه بعد مماته المبكر خلفه « ست حرخبشف » لهذا المركز، ولم يجد الأثرى «سَبْكَارَئى» كاشف مقبرة « ست حرخبشف » فيها تابوتا، وليس لديه دليل ما على أن هذا الأمير قد دفن فى هذا القبر، ولذلك يظنّ أنه فيما بعد قد تولى عرش الملك، ودفن فى مقبرة من مقابر « وادى الملوك » .

ومقبرة « خممواست » مماثلة للسابقة ، وقد وجد فيها غطاء تابوت . وكان هذا الأمير يحمل الألقاب التالية : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، ويحمل نفس اللقب فى قائمة مدينة « هابو » ، وابن الملك من صلبه ، ومحبوبه ، وأسنّ أولاد الملك .

وقبر « آمون حرخبشف » : قد ذكر فى نقش أنه أهدى بعطف الملك «رعمسيس الثالث» للأطفال الملكيين العظام، مما يدل على أنه كان قد أعدّ لأكثر من أمير . ومن المحتمل أن « رعمسيس الثالث » كان وقتئذ قد مل الإنفاق على إقامة مقبرة لكل أمير، وهذا الأمير كان يلقب «ولى المهدي» على رأس الأرضين ، و« ابن الملك من صلبه ومحبوبه » ، والذى وضعته زوج الإله الأم الملكية، والزوجة الملكية العظيمة . ومما يؤسف له أن اسم الملكة قد فقد، ولكن لا بدّ أنها كانت من زوجات « رعمسيس الثالث » المعترف بهنّ ، ويحتمل أنها « إزيس » ، وهذا

الأمير يحمل فضلا عن ذلك الألقاب التالية : الرئيس العظيم ، والمشرف على خيل جلالاته في إدارة خيالة « رعسيس الثالث » .

ويحتوى القبر على تابوت من الجرانيت ، غير أن « سكابرى » لم يكن على استعداد للقول بأن الأمير قد دفن فيه . والواقع أن هذه الكشوف التي وصل إليها « سكابرى » من حيث أسماء أولاد الفرعون « رعسيس الثالث » قد تجعل الكفة راجحة إلى جانب نظرية « بترى » ، أى أن هؤلاء الأمراء وهم الذين كتبت أسماؤهم على جدران معبد مدينة « هابو » كلهم أولاد « رعسيس الثالث » ، ويمكن القول هنا بحق أن « رعسيس الثالث » كان له أولاد أسماؤهم : « آمون حخبشف » و « ست حخبش » و « خعموا ست » ، وهؤلاء الثلاثة قد وردت أسماؤهم في قائمة معبد مدينة « هابو » . هذا بالإضافة إلى أن الألقاب التي كان يحملها « آمون حخبشف » : المشرف على الخيل متفقة في كلا الحالين ، وكذلك قد وصف « ست حخبشف » : المشرف على الخيل ، وفي نقوش مدينة « هابو » لقب « بسائس الإصطبل » في قبره . وأخيرا قد سمي « خعموا ست » في كل : الكاهن « سم » للإله « بتاح » . ولكن يقول « إرك بيت » إنه على الرغم من هذه الانقافات المقنعة فليس من المستحيل أن كلا من « رعسيس الثانى » و « رعسيس السادس » كان له أولاد يحملون نفس الأسماء . ومن جهة أخرى نجد أن أسماء أولاد « رعسيس الثالث » الذين كشفت مقابرهم ليست إلا تقاليدا محسلا لأسرة « رعسيس الثانى » . وقد بولغ في هذا التقليد حتى في الألقاب ، كما نجد ذلك في لقب « خعموا ست » بن « رعسيس الثالث » : الكاهن « سم » للإله « بتاح » ، وهو نفس اللقب الذى كان يحمله « خعموا ست » ابن « رعسيس الثانى » ، فإذا أخذنا بهذا المبدأ فإن التشابه بين الأسماء والألقاب التي على مقابر الأمراء الذين كشف عن قبورهم « سكابرى » وبين الأمراء المصوّرين على جدران مدينة « هابو » يصبح لا قيمة له ، وذلك لأنه إذا كان « لرعسيس السادس » أولاد فإنه من الطبيعي أن يسير في تسميتهم وألقابهم على نهج تقاليد الأسرة . هذا وتدل مقابر هؤلاء الأمراء الذين مثلوا في مقابرهم في ريعان

الصبا، وبخاصة خصلة الشعر الجانية التي كان يتحلّى بها الشباب على أنهم قد ماتوا وهم صغار ولم يتولوا قط عرش الملك .

أما البراهين الدالة على أن « رمسيس الخامس » قد جاء بعد « رمسيس الرابع » الذي نعلم أنه على وجه التأكيد كان ابن « رمسيس الثالث » فهي كما يأتي : لا بد أن « رمسيس الخامس » قد سبق « رمسيس السادس » الذي اغتصب قبره كما سنرى ، ولا بد أن « رمسيس الرابع » كان قبل « رمسيس السادس » الذي عا أكثر من مرة اسمه من الآثار ووضع اسمه مكانه ، وكما قلنا كان « رمسيس الرابع » على أية حال الخلف المباشر « لرمسيس الثالث » . ولم يبق علينا الآن إلا أن نضع « رمسيس الخامس » بين « رمسيس الرابع » والسادس . وإذا كان هناك ملك أخر جاء بينهما فليس له حتى الآن أى أثر باق . وعلى هذا الأساس رتب الأستاذ « بيت » الملوك الذين أتوا بعد « رمسيس الخامس » على أنهم ليسوا من أولاد « رمسيس الثالث » ، وستحدث عن كل في حينه .

الموظفون والخدمة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

الوزراء في عهد

الوزير « تا » : كان « تا » وزير الفرعون « رمسيس الثالث » ، غير أننا لا نعرف قبره حتى الآن ، وهو الذى أرسله « رمسيس الثالث » ليحتفل بعيدة الثلاثين في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، غير أنه توجد آثار تدل على أنه كان يشغل هذا المنصب في السادسة عشرة^(١) من حكم هذا الفرعون . وقد جاء ذكره على عدة أوراق من البردي ، وكذلك على عدد من الاستراكا ، وقد جمعها كلها « فييل » في كتابه عن وزراء مصر^(٢) ، وكان يحمل

(١) راجع : Chronique D'Egypte 21, Jan. 1936 p. 248

(٢) راجع : Viziere des Pharaone. Reichs (Arthur Weil) p. 112 ff

الألقاب التالية : « عمدة المدينة، والوزير، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومدير الأعمال في أفق الأبدية في ضيعة الأوقاف » .

« حورى » : كان يشغل منصب وزير في عهد « رعسيس الثالث » ، فقد وجد اسمه يحمل هذا اللقب على نقش في صخر خلف مدينة « هابو » ^(١) . ويلاحظ أن المصدر الذى أشار إليه « ثيل » في ورقة الإضراب ^(٢) وهو أن هذا الوزير كان يشغل وظيفته هذه في السنة التاسعة والعشرين من حكم هذا الفرعون لا تنطبق على الواقع ، وهو يحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثى ، والسمير الوحيد ، وعمدة المدينة ، والوزير » .

كهنة آمون الأول في عهد « رعسيس الثالث »

« باكنخنسو » : كان « باكنخنسو الثانى » — على أحدث الأقوال — (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٤) أول كاهن أعظم افتتحت به الأسرة العشرون على ما نعلم . وقد وجد له حتى الآن أربعة تماثيل محفوظة في « المتحف المصرى » وقد عثر عليها كلها في خيثة « الكرك » ومعبد « موت » ، واحد منها مؤرخ بعهد الملك « ستنتخ » (١٢٠٥ — ١٢٠٤ ق م) وأرخ منها اثنان بعهد « رعسيس الثالث » . أما الرابع فليس مؤرخا ، ولا نزاع في أن هذه التماثيل ليست من القطع الفنية الممتازة التى أخرجت في هذا العهد ، وقد وصفها بحق « لجران » بأن أسلوبها رخو وأقل من المتوسط ، ويشتم من صناعتها رائحة الانحطاط الفنى ^(٣) .

وعلى أية حال فإن كثرة عدد تماثيل هذا الكاهن تدل على أهميته ، وتشعر بأن صاحبها قد عاش قبل عهد الفرعون « رعسيس الثالث » حتى إن بعض

(١) راجع : L. D. III, 206 d

(٢) راجع : Papyrus. Turin, facsimilés par. F. Rossi de Turin et

publies par , W. Plyte de Leide 47, 10 (Lyden 1869)

(٣) راجع : Legrains. Cat. gen. No. 42159, 42160, 42161

الأثريين يعتقد أن هذا الاسم قد حمّله واحد لا ثلاثة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٨٥)، وقد ذكرنا من قبل أن «رعمسيس الثالث» قد احتذى في كل أعماله وتصرفاته حذو سلفه «رعمسيس الثاني»، ولذلك فلا بد أنه قد وضع الكهنة الأول في عهده في المتزلة التي وضعهم فيها هذا الفرعون العظيم . والواقع أننا لا نرى «باكخنسو» هذا يحمل أى لقب مدنى، اللهم إلا لقب «الأمير الوراثى»، كما أن سلطانه الدينى لم يمتد دائرة «طيبة» وقد نشأ وترعرع في «معبد الكرنك» حيث كان والده «أمنمات» يشغل وظيفة «رئيس الجنود» و «رئيس المجندين» بضيعة «آمون»، وكانت ألقابه الدينية قليلة وقد نقشت على تماثيله، فقد جاء عليها : قربان يقدمه الملك «لآمون رع حوراختى — آتوم سيد الكرنك» ليعطى الحبز والنفس الذى يحبى قرينه ، والبخور ، والملابس ، والنبيذ، واللبن لروح الأمير الوراثى والكاهن الأول «لآمون باكخنسو»^(١) .

وجاء على تماثيل ثانٍ : لأجل روح الأمير الوراثى، والد الإله المحبوب، ورئيس كل كهنة الآلهة، والكاهن الأول «لآمون باكخنسو» .

وجاء على تماثيل ثالث : لأجل روح (كا) الأمير الوراثى ، رئيس الأسرار فى السماء ، وعلى الأرض فى العالم السفلى ، الكاهن الأول للإله «آمون» صاحب «الكرنك» «باكخنسو»^(٢) .

أما النقوش التى دوّنت على تماثيل معبد الإلهة «موت» وهو التمثال الرابع فتسميه كذلك «والد الإله، صاحب اليدين الطاهرتين، الذى يفتح أبواب السماء (أى قدم الأقداس) لكى يرى الأعجوبة (التي فيه)، والكاهن الأكبر «سم» فى طيبة ، أى المعبد الرئيسى فى «طيبة» التابع لمعبد «بتاح» فى «منف»^(٣) .

(١) راجع : Ibid No. 42160 texte d

(٢) راجع : Ibid No. 42161

(٣) راجع : Benson-Gourlay. The Temple of Mut p. 343

(٤) راجع : Lefebvre. Hist Grands Prêtres p. 135

وكان « لباكتنخسو » هذا ابن سمي جدّه « أمنايت » وقد انخرط كذلك في سلك الكهانة ، وكان يشغل وظيفة « كاهن والد الإله » ، وكاهن « آمون » لمعبد « الأقصر »^(١) .

« إيو حمكا » : ولا نعلم على وجه التأكيد من احتل عرش كهانة « آمون » في المدة الباقية من عهد « رعمسيس الثالث » ، وربما كان من الصواب أن نرتب هنا الشخصيات التي ينسبها « فرشنسكي » إلى قائمة كهنة هذا العصر خطأ ، وأولهم « إيو حمكا »^(٢) ، وقد وجد اسمه على تمثال مجيب صغير من البازلت ، ويحمل اللقب التالي : الكاهن الأول « لآمون رع » الذي يوجد بين الناسوع الإلهي .

« سارمن » : وكذلك ذكر لنا « فرشنسكي » أن « سارمن » قد خلف « إيو حمكا » بوصفه الكاهن الأول « لآمون » ، والواقع أنه لم يشغل هذه الوظيفة . ومومية هذا الكاهن وتوايته موجودة في « متحف يزانسون » من أعمال « فرنسا » . وقد كان أول من أعطاه هذا اللقب خطأ « شاباس » لسوء ترجمة المتن^(٣) . وبعد فحص المتن وجد في متن التوايت أن « سارمن » كان يحمل الألقاب التالية : الكاهن المطهر أمام « موت » ، والكاهن الأكبر المطهر ، والكاهن الداخل في (محراب) « آمون » — كاهن « آمون » ، ومدير الأشغال الخاصة بآثارالثوث الطيبى ، والسكرتير الحقيقى لللك ، ومحبوبه ، ورئيس المجندين — أوالجنود — « لطيبة » « آمون رع » ملك الآلهة ، ورئيس الماشية المخصصة لمائدة القربان الفاهرة « لآمون » . حقا إن كثيرا من الألقاب والوظائف المدنية التي كان يحملها « سارمن » كانت من التي يحملها كثيرا في هذا العهد رئيس كهنة « طيبة » ،

(١) راجع : Legrains, ibid No. 42160, texte, e and 42161 texte, b

(٢) راجع : Lonet. Rec. Trav. IV, 1883 p. 103

(٣) راجع : Revue Archilologique V, 1862, p. 370

غير أننا نجد أنه من حيث الوظائف الدينية لم يرتفع إلى أكثر من درجة كاهن بسيط «لآمون» .

« آمون حريمشع » : وكذلك نجد أن كلا من « برکش » و « دفريا » قبل « فرشنسكى » قد أراد أن يتخذ من هذه الشخصية كاهنا أكبر للإله « آمون » غير أنهم قد أخطئوا كذلك في قراءة ألقابه . وقد نقل « لسيوس » ألقاب هذا الكاهن على الوجه الصحيح^(١)، ومنته منقوش على صخور « وادى الحمامات »، وكان أعلى لقب حمله هو « الكاهن الثانى للإله آمون » ، وكان قد بدأ حياته بوظيفة كاهن رابع، فكاهن ثالث، ثم كاهن ثان . وعلى أية حال فإن سلسلة نسب هذا الكاهن تدل على أنه لم يعيش في عهد الأسرة العشرين، بل في أواخر الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فهذا الكاهن لا محل له في الأسرة العشرين^(٢) .

« أمنمأبت » : كاهن « آمون » وقبره في « ذراع أبو النجا »، ويشاهد المتوفى يقدم قربانا على جدران مزار قبره^(٣) . وفي الصف الثالث من هذا المنظر يرى أقارب المتوفى في وليمة^(٤) .

« إينى » : المشرف على كتبة الخليل، وجد اسم هذا الموظف في منظر في مقصورة « جبل السلسلة » التى حفرها « حور محب » في الصخور هناك وأصبحت بعده سجلا للوك والعظماء الذين جاءوا بعده ينقشون عليها تذكارات زياراتهم لهذه الجهة . وهذا المنظر قد نقش على باب المقصورة ، وقد مثل فيه « رعسيس الثالث » يتبعه « إينى » ويقدم الملك صورة « ماعت » للآلهة « آمون رع » و « موت » و « خنسو » و « سبك »^(٥) .

(١) راجع : L. D. III, 275 a

(٢) راجع : Lefebvre Ibid p. 173

(٣) راجع : Wresz I, 350

(٤) راجع : Ibid I, 349

(٥) راجع : Porter and Moss V, p. 208

« مرسى آتف » : وجد له لوحة في « العرابية » وهو كاهن الملك « ستخت » ويشاهد عليها مع « رعسيس الثالث » واقفين أمام الآلهة في الصف الأعلى ، وكذلك نشاهد « مرسى آتف » نفسه في الجزء الأسفل من اللوحة أمام الملك « ستخت »^(١) .

« وسرحات » الكاهن الأول للإله « ست » : وجد في معبد الإله « ست » بطوخ (نبت) عتب باب في الركن الشمالى الشرقى من الردهة باسم هذا الكاهن ، ويشاهد عليها واقفا أمام الإله « ست » مما يدل على انتشار عبادة هذا الإله في تلك الفترة^(٢) .

« وسرحات » رئيس كىالى الغلال : وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا »^(٣) . ويشك « بترى » في أنه هو نفس الشخص السالف الذكر هنا ، ويشير إلى ما جاء عنه فيما كتبه « ناقليل » .

« أهورى » : قائد حربى وجدت له لوحة محفوظة « بمتحف القاهرة »^(٤) . « باحن — تتر » : حارس الخيل ، وجد اسمه على عتب باب محفوظ الآن « بالمتحف المصرى » .

ثامى : كاتب القربان^(٥) .

وقد ذكرنا بعض الموظفين في سياق الحديث عن هذا الفرعون ، غير أننا لم نجد لهم آثارا معينة باقية حتى الآن .

(١) راجع : Mariette, Abydos II, pl. 52

(٢) راجع : Petrie and Quibell, Naqada and Ballas pl. LXXIX, p. 70

(٣) راجع : Petrie, History III, p. 165

(٤) راجع : Petrie, Ibid p. 165

(٥) راجع : Maspero, Guide p. 160

(٦) راجع : Rec. Trav, XXV, p. 35

الحياة الاجتماعية في عهد « رمسيس الثالث »

يحد المؤرخ صعباً كبيرة تعترضه عندما يريد أن يكتب شيئاً عن الحياة الاجتماعية في مصر القديمة ، وبخاصة عندما نعلم أن كل ما وصل إلينا عن هؤلاء القوم جاء عن طريق مقابرهم وما كانت تحتويه من أثاث جنازى ، وما تركوه لنا من مناظر ، وما دونه الملوك على معابدهم التى شيدها لأنفسهم ولآلهتهم ، ولكن مع ذلك فإن ما عثر عليه في هذه المقابر والمعابد يسهل علينا أحياناً معرفة أحوال أولئك وحياتهم وما كانوا عليه من نعم وشقاء وبخاصة في العهد الذى بدأ فيه عامة الشعب يدقون أعمالهم في الجبانات الملكية على قطع الاستراكا، وتكثر فيه الأوراق البردية التى تحتوى ما كان يجرى من أمور في أنحاء البلاد . وقد وصل إلينا عدة أوراق وآلاف من الاستراكا كشفت لنا الفطاء إلى حد لا بأس به عن كثير مما كان يجرى في قصور الفراعنة وأكواخ العامة .

لعبت جبانة « طيبة » دوراً هاماً في الأوراق البردية التى كشفت عنها في عهد الأسرة العشرين ، وهى الخاصة بأحوال معيشة الشعب وما كان يرتكبه القوم من جرائم سرقة ، ويدبرونه من إضرابات ، وعن سير الأعمال والمعتقدات الدينية الشعبية . والواقع أننا إذا تحدثنا عن جبانة « طيبة » في هذا الوقت فإنما نصف أهم ناحية في الحياة المصرية في ذلك العصر لأنها كانت تحتوى قبور الملوك والعظماء ، والقرى التى كان يسكن فيها العمال الذين يقومون بالعمل في هذه الجبانة التى تعد في نظر القوم جزءاً لا يتجزأ من العاصمة ، كان يسكن فيها الملوك والكهنة في المعابد الجنائزية التى أقاموها هناك ، وشيدوا لأنفسهم فيها البيوت الفاخرة ، والقصور الشاغرة كما يدل على ذلك ما جاء في ورقة « هاريس » الكبرى ، وآثارهم الباقية فعلاً .

واسم هذه الجبانة في المتون المصرية هو « الجبانة العظيمة النبيلة للملايين الستين للفرعون في غربى طيبة » . وهذا الاسم الذى كانت تصدّره الأوراق الرسمية كان مطوّلاً ، لذلك نجد أنه قد اختصر إلى « جبانة الفرعون » . والعبارة

الدالة على كلمة جبانة « بانحر » في الأوراق البردية الخاصة بهذا العصر كانت تشمل الجبانة الملكية، ومقابر وجهاء القوم الهامة المقامة في غربي « طيبة » وعلى الضفة اليمنى من النيل ، وذلك لا يشمل سلسلة المقابر الملكية الخاصة بالأسرتين الحادية عشرة والسابعة عشرة الواقعة عند سفح تلال « ذراع أبو النجا » وحسب ، بل يشمل كذلك مقابر « وادي الملوك » ومقابر الملكات والأمراء الواقعة في « وادي الملكات » . ولابد أنه كان لكل من أجزاء هذه الجبانة البعيدة اسم خاص يميزه . فمثلا كانت مقابر الملكات تدعى « متوى الجمال » وهو المكان المعروف الآن باسم « وادي الملكات » (Pap. Abott, 4, 11 ff) ويؤكد صحة هذه التسمية عبارة جاءت في يوميات ورقة « تورين » حيث أرسلت لجنة لفحص مقبرة الملكة « إزيس » — ويحتمل أنها الملكة التي أشير إليها في ورقة « آبوت » : ” وقد ذهبت إلى « متوى الجمال » “ ، ويتضح على ما يظهر من ورقة « آبوت » كذلك أن نفس هذا المكان كان يسمى « الوادي العظيم » (Ibid, 5, 5) .

والمستغرب فيما جاء في الأوراق البردية التي وصلت إلينا حتى الآن أنه لم يذكر لنا اسم « وادي الملوك » بالمصرية . والواقع أننا لا نعرف لهذا المكان اسما غير اسم « الوادي » وقد وجد على استراكا عثر عليها هناك فعلا، غير أن ذلك لا يعني أنه يدل على اسمه الكامل^(١) .

ولدينا اسم آخر يدل على جزء خاص من جبانة « طيبة » . وهو « مكان الصدق » أو « المكان الحق » ، وقد قال عنه « مسيرو » : ” إنه الجزء الشمالي من الجبانة العامة الواقع حول معبد « القرنة » و « ذراع أبو النجا » “ . أما « شرفى » فإنه يعتقد أن عبارة « خدام بيت الصدق » موحدة بأهل الجبانة دون تخصيصها بمكان ، وذلك لأن العبارة المذكورة لا تكاد توجد إلا على الآثار التي عثر عليها في جبانة « دير المدينة » حيث دفن العمال (Ibid p. 160) وقد وجدنا في ورقتين

(١) راجع : Cairo Ostracon, No. 25302, and Cerny en Bull Inst. : Fr. d'Archeologie, Orientale, XXVII, p. 186

(Br. Museum, 10053 No. 7, 8 and No. 10052, 8, 17) شخصين كل منهما يدعى صانع مكان الصدق .

ويقول « إرك بيت » : إذا كان هذا الاسم يطلق على كل الجبانة فإنه من المدهش ألا نجد بين الألقاب التي في هذه الأوراق البردية إلا اسمين خصصا بمكان الصدق . وفضلا عن ذلك فإنه وجد على ظهر ورقة مصور مناجم الذهب المحفوظة الآن بمتحف « تورين » متن مهمش جاء فيه أن الفرعون أرسل الشريف العظيم ليحضر ... من محاجر حمامات ... إلى مصر . وقد وضعوها (أى الأحجار) في مكان الصدق بالقرب من معبد « رعمسيس الثاني » .

ولانصرف على وجه التأكيد في أى تاريخ بالضبط أصبحت هذه الجبانة مؤسسة حكومية . وتدل شواهد الأحوال على أنه منذ أن بدأ ملوك الأسرة الحادية عشرة يدفنون فراعينهم في غربى « طيبة » كانت تكلف طائفة من الناس بحراسة هذه المدافن ، والمهر على العناية بها ، وما تحتاج إليه من خدمات . وفي عهد الأسرة السابعة عشرة نجد أن الجبانة الملكية أخذت تشغل مساحة عظيمة .

ولا بد أن اختيار « تحتمس الأول » لـ « وادى الملوك » ليكون مقرا للجثث — هذا بالإضافة إلى زيادة حجم المقابر ونفاحتها وعظم التفائس التي كانت توضع داخلها — قد اضطر الملوك إلى إيجاد نظام دقيق لتجهيز هذه المقابر ، والمحافظة عليها بدرجة كبيرة ، نظام يحوطه الكتمان أحيانا ، حتى ينجل إلى الإنسان أنه لا يقترب من المقابر إلا نفر خاص .

هذا وقد ذكر في مكان آخر . (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٢٤٤) ما كان لللكة « نفر تارى » زوج « أحمس الأول » وابنها « أمنحتب الأول » من مكانة مقدسة خاصة بين عمال الجبانة ، وأن تماثيلهما كانا يقومان بالفصل في المخاصمات بين طوائف العمال ، وبين العامل وأخيه في كل المنازعات بواسطة

الوحى الذى كان يوحىه التمثال . ولا نزاع فى أن ذلك يعنى أن هذين الشخصين كان لهما فضل كبير فى وضع نظم الجبانة على أسس رسمية متينة ولذلك أصبحا إلهين فى عين الشعب .

وقد لاحظ « بروير » فى كتاباته عن هذه الجبانة أن كثيرا من لبناتها التى استعملت فى بناء قرية العمال فى هذه الجهة كانت تحمل طغراء « تحمى الأول » ، فكل ذلك يؤكد لنا إقامة نظم الجبانة فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة على أسس متينة ، وقد ظلت تسير فى سبيل التقدم فى خلال هذه الأسرة ثم الأسرات التى تلتها حتى نهاية الأسرة العشرين . ومنذ ذلك الوقت أخذت المادة الأثرية التى نتحدثنا عن سير العمل فى هذه الجبانه تتلاشى ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الملوك قد أعرضوا عن دفن جثثهم فى جبانة « طيبة » ، ولا بد أن هذا العمل كان ضربة قاصمة لسلطان « طيبة » ، وبخاصة إذا علمنا أنه منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قد أخذ سلطانها يضعف من الناحية السياسية بنقل عاصمة الملك السياسية إلى « برعمسيس » (قتيير الحالية) ، هذا ولا يدل نقل الموميات الفرعونية وضيها التى لم تهشم — من مقابرها الأصلية إلى مكان خفى بالقرب من « الدير البحرى » فى أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، على أن الغرض من ذلك المحافظة عليها من عبث العابثين بها وحسب ، بل يظهر لنا جليا تحلى الحكومة كلية عن العمل فى المحافظة على صيانة الجبانة العظيمة الفاهرة التى كانت مقرا لأعظم الملوك .

وقد أظهر كل من الأستاذين « شرنى » و « بروير » فى كتاباته فى مواضع كثيرة ، ومناسبات عدة أن المكان الذى كان يسكن فيه عمال الجبانة فعلا هو القرية التى كشف عنها فى السنين الأخيرة^(١) ، وهى التى تقع جبانها فى التلال المشرفة عليها . ولا نزاع فى أن هذه القرية كانت تعد مكانا مناسباً وطبيعياً للعمال الذين كانوا يشتغلون فى جبانة « وادى الملكات » وهى مسافة معقولة من معبد

« رعمسيس الثالث » الجنائزى الذى كان يعدّ مركزا فعليا لإدارة الجبانة فى عهد الأسرة العشرين، كما تشير إلى ذلك الوثائق الخاصة بهذه الجبانة، وكما تشير كل المؤسسات الدينية التى أقامها « رعمسيس الثالث » كما أوضحنا ذلك فى مكانه، على أن هذه القرية لم تكن كذلك بعيدة بالنسبة للعمال الذين كانوا يعملون فى « وادى الملوك » لأن العامل كان لا يقطع إلا نصف ميل على التلال ليصل إلى أبواب الملوك .

اضراب العمال فى عهد رعمسيس الثالث :

ويمكن الباحث أن يستخلص بعض التفاصيل الجغرافية بالنسبة للجبانة من متون أوراق البردى، وبخاصة من ورقة إضراب العمال، وهو ذلك الإضراب الذى حدث فى السنة التاسعة والعشرين من حكم « رعمسيس الثالث »^(١) .

وكان العمال وقتئذ قد أظهروا سخطهم لقلة الجرايات التى تصرف لهم، ويقال لأنهم بسبب ذلك كانوا فى مناسبات عديدة قد احترقوا جدران الجبانة الخمسة، واتجهوا نحو المعابد الجنائزية الكبيرة احتجاجا، فذهبوا إلى معبد « تحتمس الثالث »، وإلى معبد « مرنبتاح »، وإلى معبد « رعمسيس الثانى »، وفى مناسبة واحدة ذهبوا إلى معبد « رعمسيس الثالث » . وقد أرتخت هذه الورقة التى يطلق عليها « ورقة الإضراب » بالسنة التاسعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وتدل شواهد الأحوال من هذه الفقرات على أن العمال قد غادروا الجبانة التى كانت محاطة بخمسة جدران ودخلوا هذه المعابد التى كانت خارجها، وكذلك يحق لنا أن نستنبط من بعض ما جاء فى هذه الوثيقة (P. and R. XLV, 9) أن حصن الجبانة كان على شاطئ النهر، وعلى ذلك فإن لم يكن هذا الحصن منعزلا تماما عن الجبانة نفسها فلا بد إذا أنها كانت (الجبانة) تمتد حتى النهر، وعلى ذلك يدخل فى حيزها

(١) راجع : Gardiner Ramesside Administrative Documents p. XIV-

المعابد الجنائزية، وأن هؤلاء المضربين عندما تخطوا الجدران الخمسة كانوا قد دخلوا الجبانة لا أنهم غادروها . والواقع أننا نقرأ في إحدى فقرات هذه الوثيقة (P. and R. XLIII, 7) ما يأتى: "إن العمال قد تمدوا الجدران وجلسوا في الجبانة". ولا بد أن هذه الجدران كانت مقامة بالقرب من قرية العمال ؛ لأنه جاء في نفس الورقة (P. and R. XLIV, 11) : "لقد ذهب العمال ليعبروا الجدران التي خلف القرية". وعلى أية حال فإن هذا موضوع غامض حتى الآن، وربما تكشف عنه الحفائر القائمة في هذه الجهة . وقد كان العمال يشتغلون لحساب الدولة . ويدل ما لدينا من معلومات حتى الآن على أنهم لم يتسلموا أجورا ، بل كانت الحكومة تعدهم بالجرايات كما لاحظنا ذلك في حالة العمال الذين كان يستعملهم « رمسيس الثانى » في قطع الأحجار من محاجر الجبل الأحمر، فكان يمدهم بكل ما يلزمهم من طعام وملبس — حتى المطور (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢١)^(١) . وعلى أية حال فإن هذه المواد كانت في العادة تحتوى على حبوب تصرف من مخازن الغلال يوزعها الفرعون بوساطة الوزير، وكذلك السمك والخضر والزيت والملابس الخ . وتوزيع هذه المواد كان يجرى بطريقة منظمة في الأوقات العادية التي لا يسودها قلق أو اضطراب . ولكن في عهد الأسرة العشرين الذى نرجحت فيه البلاد من حروب طاحنة، وسبقها احتلال أجنبي كان توزيع الجرايات فيه مختلا إذ كان يصرف تارة وتارات ينقطع . وقد كان جواب العمال الذين ليس لهم مصدر رزق إلا هذه الجرايات هو التوقف عن العمل والإضراب حتى تأتيهم أرزاقهم، وقالوا : " ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر، أرسلوا للفرعون سيدنا العظيم بخصوص هذه الأشياء ، وكذلك أرسلوا للوزير رئيسنا حتى يمدنا بما نعيش به"^(٢) . وقد كانت أمثال هذه الشكاوى تقابل في العادة بصرف بعض

(١) راجع كذلك ما عمله « سيقى » لعماله الذين كانوا يذهبون لقطع الأحجار (مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١) .

(٢) راجع : P. and R. pl. XLIII

ما يستحقه العمال ، فكان ذلك يهدئ من ثورة العمال لبضعة أيام ثم يعودون إلى الإضراب عن العمل إذا جاعوا . وقد تسبب عن ذلك أن ضاعت على الحكومة عدة أيام بدون عمل بسبب جوع العمال إلى درجة تجعلهم في غاية الضعف عن القيام بأى عمل . وقد زاد في ضياع الوقت والارتباك الداخلى وجود عناصر أجنبية معادية في البلاد ، وبخاصة « النوبيين » و « اللوبيين » و « المشوش » الذين كانوا قد بدءوا يعيشون في الأرض فسادا، ويضطهدون الأهلىن ، ويستولون على أمتعتهم^(١) اغتصابا .

وقد كان من واجبات كتاب الجبانة أن يقيدوا في يوميات محفوظة عندهم الحوادث الهامة ، وقد وصلت إلينا أجزاء من هذه اليوميات يرجع تاريخها إلى الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . ومن هذه اليوميات والأوراق الخاصة بالسرقات التى وصلت إلينا نستطيع أن نكون فكرة لا بأس بها عن نظام هذه الجبانة وحياة العمال فيها .

وكانت طائفة العمال على ما يظهر تتألف من عشرين ومائة عامل في العادة ، وكانوا يقسمون قسمين : قسم اليمين ، وقسم الشمال . وكان كل قسم تحت سلطة رئيس عمال ، وكان لكل كاتب وظيفته وهى حفظ سجل للحسابات ، ولا نعرف أصل هذا التقسيم ، غير أنه كان شرطا أساسيا ، وكانت أمور كل قسم محفوظة على حدة تماما . وكان لكل قسم وكيل ربما كان يحل محل الرئيس إذا غاب ، وكذلك كان للعمال مفتشون كان لهم على ما يظهر عمل معين ؛ إذ نجد في ورقة الإضراب عاملا يقول لأحد الكتبة ولأحد رؤساء العمال : ” إنكم رؤساؤنا ، وأتم مفتشوا الجبانة “ . وكان بعض العمال يوصفون بالألقاب التى تدل على واجباتهم الخاصة ، فنحدا نجد من بينهم من يميزون بأنهم نحاتون ، أو حفارون ، أو صناع ، أو قاطعو أحجار ، أو صناع جبس وهم الذين يعتبرون أحيانا بنائين ، أو صانعى نثار .

وكان يقوم بعمل الشرطة في الجبانة جنود المازوى ، وكانوا في قديم الزمان من النوبيين ، غير أنهم في نهاية الأمر أصبحوا من المصريين كما ذكرنا من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٦٩٠) وكان على رأسهم ضابطان .

وكانت وظيفة كل من رئيس العمال والكاتب من الأهمية بمكان في الجبانة ، ولهما ميزات خاصة ، فمثلا نجد في توزيع الجرايات أنه كان للواحد منهما ضعف^(١) ما للعامل العادى أحيانا . ولدينا ورقة من الأوراق قد سجل فيها تقسيم زيت ، فقد تسلم رئيسان « ٥ هنا » لكل منهما ، في حين أن سبعة عشر رجلا كان نصيب الواحد منهم (٣ ¼ هنا) من الزيت ، وثمانية آخرون كل واحد منهم تسلم هنا ونصف هن .

وتدل شواهد الأحوال على أن وظيفة الكاتب كانت وراثية ، إذ في مقدورنا تتبع وراثه هذه الوظيفة في هذه الجبانة الملكية بدون انقطاع في خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين .

ويجدر بنا بهذه المناسبة أن نذكر شيئا عن هذه الأسرة ، إذ هي في الحقيقة تمثل لنا صفحة من تاريخ هذا العصر الغامض ، وبخاصة في هذه الجبانة وما جرى فيها من أحداث جسام . كان الكاتب « بوتهامون » بن « تحتمس » الموجودة موميته وتابوته في « متحف بروكسل » الآن من أسرة كتبة مكلفين بملاحظة وإدارة العمال الذين كانوا يخبثون في الصخور في « وادى الملوك » مقابر ملوك الدولة الحديثة . ويرجع الفضل في الوقوف على معرفة ستة من أعضاء هذه الأسرة المرتبين ترتيبا تاريخيا إلى « تحتمس » هذا ، فقد نقش أسماءهم على صخرة ، وهؤلاء كانوا على التوالي كتبة للقبر الملكي في عهد الأسرة العشرين . وكل هؤلاء معروفون لنا من الكتابات التي تركوها إما على البردى ، وإما على الاستراكا . وهذه الوثائق تمكننا من تتبع

(١) راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ١٤١ حيث نجد الفرق بين عصرى « سيق الأول »

و « رعسيس الثالث » من حيث المأكل والملبس ومعاملة العمال ورؤسائهم .

تاريخ هذه الأسرة . وعلى الرغم من أنه هزبل في كثير من تفاصيله يلقى ضوءا على الحوادث الكبيرة والصغيرة التي وقعت في جبانة « طيبة » ونصف لنا ما قلب فيه عمالها من أحداث .

وأول عضو معروف لنا في هذه الأسرة يحمل لقب كاتب هو « موت نخت » وقد عاصر الفرعون « رعمسيس الثالث » وأخلافه المباشرين . أما والده « إبوى » الذى كان يذكّر غالبا في المتون فلم يحمل ألقابا قط . وعلى ذلك لم يكن كاتباً . ومن المحتمل أنه موحد مع العامل الذى كان يحمل نفس الاسم ، وهو الذى صادفنا اسمه بين العمال العاديين للقبر الملكى في نهاية الأسرة التاسعة عشرة وبداية الأسرة العشرين . أما توحيدهم مع « إبوى » صاحب المقبرة الجميلة التى تقع في « دير المدينة » (رقم ٢١٧) فأمر فيه شك كبير . وقد عين « آمون نخت » كاتباً للقبر الملكى في السنة السادسة عشرة من عهد « رعمسيس الثالث » بقرار من الوزير « تا » ، وقد أظهر « آمون نخت » اعترافه بالجميل لهذا الوزير دائماً لهذا التعيين حتى إنه سمى ابنه « تا » عرفانا وولاء لوزيره . ونعرف من أسرة هذا الكاتب غير ابنه « تا » اسم زوجته « تاورت محب » وابنه « حورشى » الذى ورث والده في وظيفة كاتب ، وكذلك نعرف ابنة نجهل اسمها غير أنها قد عرفت بأنها سارقة بلجبايين ، وقد كشف عن سرّ هذه السرقة وحى تمثال الإله في السنة الخامسة على ما يظن من عهد الفرعون « رعمسيس الرابع » خلف « رعمسيس الثالث » على العرش . وقد كان « آمون نخت » يظهر غالبا بوصفه شاهدا في الخصومات والمعاملات التجارية التى تجرى بين العمال ، وقد لعب دورا هاما في الاضطرابات التى حدثت في السنة التاسعة والعشرين من عهد « رعمسيس الثالث » حيث كان العمال يتسلمون جراياتهم التى يعيشون عليها بطريقة مرتبكة غير منظمة كما ذكرنا ، مما أدى في نهاية الأمر إلى الإضراب عن العمل . فقد ترك العمال أعمالهم وتجهّروا على مقربة من المعابد الملكية الجنازية . وقد بذل « آمون نخت » كل ما في وسعه لتهدئة خواطرهم مع اظهار عطفه على قضيتهم ، كما أظهر ولاءه في الوقت نفسه

لرئيسه الوزير . وقد كانت السنين الأولى من حكم « رعمسيس الرابع » يفتورها الاضطراب والقلق بسبب صعوبات داخلية، وعندما ساد السلام وعاد النظام إلى ربوعه وجدنا « آمون نخت » يرحب بهذا العهد الجديد في قصيدة وصلت إلينا منقوشة على قطعة خزف (استراكا) محفوظة الآن في « تورين » ، وقد وجدنا أن « آمون نخت » كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الثانية من عهد « رعمسيس الخامس » ، ويظهر أنه ودع هذه الحياة في السنة السابعة من حكم ملك لم يسم باسمه ، ويحتمل أنه « رعمسيس السابع » لأن تركته في هذه السنة قد قسمت بين المواطنة « تاورت محب » وزوجه وبين أولاده . وقد ورث « حورشري » والده « آمون نخت » في وظيفة كاتب القبر الملكي، وقد كان في حياة والده يعمل رساما، وكان عمله الهام رسم وتلوين المناظر والنقوش على جدران القبر الملكي ، وكذلك نعلم أنه قد أنجز أعمالا مختلفة للعالم وغيرهم من سكان جبانة « طيبة » ، فكان يصنع — ويلون على وجه خاص — التوابيت الخشبية . ولا يزال لدينا عدّة قوائم حساب للكاتب « حورشري » تظهر أن عمله كان مصدر دخل عظيم جدا له ، وقد وجدنا أنه طلب رشوة في مرة من والد كان يرغب في ترقية ابنه . وفي السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون « رعمسيس التاسع » نجد « حورشري » وزميلة له يقومان بنشر فضيحة عظيمة في « طيبة » وذلك برفع تظلم أمام عمدة « طيبة » الشرقية المسمى « باسر » بخصوص سرقات ارتكبت في المقابر الملكية في غربي « طيبة » ، وقد سمع « باسر » لما قالوا وألقى المسئولية على عمدة « طيبة » الغربية « باورا » الذي كان يكرهه . وقد استمرت القضية مدة طويلة ، والوثائق التي وصلت إلينا تظهر أن الرأي كان يميل إلى إخفائها والتغاضي عنها . وقد تظلم « باورا » من هذين الكاتبين لأنه كان الواجب عليهما أن يقدمتا تقريرهما لرئيسهما المباشر وهو الوزير لا إلى عمدة « طيبة » الشرقية . ولا نزاع في أن « حورشري » وزميلة كانا مخطئين، غير أن اتهامهما له كان حقا، ولذلك لم يحضر أحد على إلحاق أي ضرر بهذين الكاتبين . وقد استمر « حورشري » يشرف في سلام على أمور

عمال القبر الملكي في السنة السابعة عشرة من عهد «رعسيس التاسع» ونرى بجانبه ابنه «خمعحزت» ، وقد كان يشرف فعلا مع رئيسي المال على فرقة عمال القبر الملكي . وبعد ذلك نجد «خمعحزت» هذا يظهر وحده في السنة الثالثة من عهد «رعسيس الثالث» ، غير أن معلوماتنا عنه ليست وافية ، لأن ما لدينا عنه من وثائق قليل جدا ، أما الوثائق التي عن ابنه «تحتمس» فهي على العكس ، مهمة نسبيا ، وكثيرة .

فقد كان «تحتمس» في صباه يشتغل عاملا عاديا في فرقة المال قبل أن يصبح كاتباً ، وفي السنة الثانية عشرة من عهد «رعسيس الحادى عشر» نجد أنه قد ارتقى إلى وظيفة كاتب للقبر الملكي ، وجباية العشر من المحصول عند الفلاحين في الإقليم الواقع جنوبى «طيبة» . وفي السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون نقسراً أنه كان يشرف على التجارين الذين كانوا يشتغلون في قارب الوزير مرات عديدة . وقد دؤن اسم بيت «تحتمس» في بردية محفوظة الآن «بالمتحف البريطانى» وتحتوى هذه القائمة على أسماء بيوت «طيبة» الغربية . وكان هذا البيت واقعا بجوار معبد مدينة «هابو» حيث كانت قد نقلت وقتئذ قرية عمال القبر الملكي ، أما مكانها الأصيل القديم في «دير المدينة» الحالية فلم يكن في مأمن بسبب الغزوات التي قام بها «اللوبيون» في عهد «رعسيس التاسع» . وقد ذكر «تحتمس» هذا مرات عدة في سلسلة وثائق هامة مؤرخة بمهد النهضة — الذى يؤلف جزءاً من عهد «رعسيس الحادى عشر» — ولما علاقة بالمسقات الجديدة في جبانة «طيبة» . وقد كان «تحتمس» هذا وزميلة الكاتب الثانى للقبر الملكى المسمى «نسامنؤبى» حاضرين عند التحقيق مع اللصوص ، وكانا أحيانا يوجهان أسئلة للتهمين لتوضيح تفاصيل كان يخجل إليهما أنها غامضة . وعلى أثر موت «رعسيس الحادى عشر» أعلن الكاهن الأكبر «حريحور» نفسه ملكاً على مصر ، ونصب ابنه «بيعنخى» وزيراً ، وبذلك أصبح «بيعنخى» رئيس «تحتمس» وابنه «بوتهامون» الذى شغل مدة وظيفة كاتب القبر الملكى

في وقت واحد مع والده ، وقد كان كل منهما على اتصال وثيق مع « بيعنخي » ، ووالدته الملكية « نزميت » ، وكانا غالباً ما يكلفانها بمأموريات سرية . وقد استقينا معلوماتنا عن اتصالهما مع « بيعنخي » ووالدته من سلسلة رسائل تتألف منها الرسائل التي كتبها « نحتمس » (الذي كان يسمى أحياناً « زروى » ومن رسائل « بوتهامون » . ومن المحتمل أن هذه الرسائل المشتتة الآن في متاحف العالم كانت في الأصل في بيت « بوتهامون » القائم حتى يومنا هذا خلف معبد مدينة « هابو » على مقربة من جدار السور العظيم . وقد ترك لنا كل من « نحتمس » و « بوتهامون » ، وبخاصة الأخير منهما عدداً كبيراً من النقوش على صخور جبل « طيبة » . ونجد أن الكاتب عادة كان يكتفى بذكر اسمهما ، وأحياناً يضيف لنا التاريخ وسبب الزيارة أو يحفر لنا صلوات قصيرة

وقد قام « بوتهامون » بنقل الموميات الملكية إلى الخبيثة التي أمر كهنها « آمون » العظيم بنقلها فيها حفظاً لها من اللصوص الذين كانوا لا ينفكون يحفرون قبور الفراعنة طلباً للكنوز ، وإفلاق راحة الأموات .

والسنة الثالثة عشرة كما هو المظنون من عهد الملك « بسونيس الأول » وقد وجدت مكتوبة على لفائف الملك « رعمسيس الثالث » ، هي آخر تاريخ تصادف فيه اسم الكاتب « بوتهامون » . وكان ابنه يدعى « عنخفنامون » وهو الذي خلف في وظيفة كاتب للقبر الملكي . ولكن ليس لدينا من الوثائق عنه إلا نقش كتبه على جدار قبر « بدير المدينة » وهذا النقش يحتوي صلاة لوالده المتوفى ، والكاتب « عنخفنامون » هو آخر عضو نعرفه في هذه الأسرة ، وقد عاش في النصف الأخير من الأسرة الحادية والعشرين .

وقبل أن نختم كلامنا عن جبانة « طيبة » نجد لدينا سؤالاً واحداً تجب الإجابة عنه ، وهو : من هم الموظفون الخارجون عن دائرة الجبانة الذين نسمع عن علاقتهم بها في ورقة الإضراب ؟ والواقع أننا إذا حكمنا عليهم من ناحية الاسم

فقط أمكننا أن نقول على وجه الحدس أنهم كانوا أشخاصا أخذوا بنصيب من العمل في الجبانة أو الحياة فيها، وفي الوقت نفسه قد لا يكونون متصلين أو عاشرين في نفس الحى ، أو أنهم قد أتى بهم تحت رياسة موظفى الجبانة لتوزيع الجرايات أو لحفظ النظام. وهذه النظرية تتفق تماما مع الحقائق المعروفة عن هؤلاء الأفراد، والكلمة المصرية « سمدت » يظهر أنها تعنى هيئة موظفين لمؤسسة . ولا بد أنه كان هناك نظريا هيئة داخلية ، كما كان هناك هيئة خارجية . والواقع أنه كان هناك هيئة غير أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم ، بل كانت تعرف بكلمة تدل على طائفة عمال وحسب . وورقة الإضراب تحتوى يوميات هامة لها علاقة بهذه النقطة ، فقد جاء فيها : ^(١) « السنة التاسعة والعشرون ، الشهر الثالث من فصل الفيضان ، اليوم الثانى (؟) تفصيل عن تشغيل طائفة عمال الجبانة » .

ثم تاتى بعد ذلك اليومية التالية : « طائفة العمال بأكلها » . ويتبع ذلك العنوان حملة الماء ويذكر معهم ستة أشخاص ، ثم « حملة الخضر » ويذكر ستة أسماء كلهم يلقبون بستانين أو نواب بستانين . وبعد ذلك « جالبوسمك » ويذكر أربعة أسماء .

ومن ذلك يظهر أن كل هيئة العمال كانت من القرية نفسها وليسوا غرباء وكانوا يقومون بتوريد الماء والخضر والسلك .

هذه نظرة عامة عن الحياة في جبانة « طيبة » الغربية التى كانت تعدّ في الواقع بمثابة جزء من مدينة « طيبة » الكبرى . وسرى في عهد الملوك الذين خلفوا « رمسيس الثالث » تفاصيل عن بعض الموضوعات التى ذكرناها هنا باختصار على أن الحياة التى كانت تدب في أنحاء هذا البلد الأمين أخذ مصباحها ينطفئ دفعة واحدة وهجرت ، ولم يعد الملوك يحفرون مقابرهم فيها ، أو يشيدون معابدهم في ربوعها ، ومن ثم انتقل عمال القبر الملكى إلى مكان آخر ، أو استغنى عنهم ،

وقد كان من جراء ذلك أن اختفت عن أعيننا أسرة الكتبة ، وكذلك العمال الذين أحيوا تاريخ « طيبة » وجباتها التي كان المصري يسميها « بيت الحياة » مدة قرن ونصف قرن . وقد انتقلت هذه الأبهة ، وهذه العظمة إلى الشمال في « تانيس » العاصمة الدينية حيث حفر الفراعنة قبورهم التي كشف عنها حديثاً ^(١) .

صناعة الكتابة : ولا غرابة في أن نجد صناعة الكتابة من أعلى الصناعات وأحبها إلى المصري في ذلك العهد من التاريخ ، ولقد كانت الأحوال تستدعي التمسك بها والمحافظة على تعلمها . فضلاً عن أنها كانت تقف المرء على الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد كما هي وظيفتها اليوم ، فقد كانت — إذا ما قيست بغيرها من الصناعات والمهن — أشرفها وأعلاها ، وإذا صدقنا ولو بعض الشيء الصورة التي كان يصورها لنا الكاتب عن الصناعات الأخرى وبخاصة حرفة الفلاحة وقفنا منها على ما كان يعانيه الفلاح المصري من بؤس وشقاء من ذلك الخطاب النموذجي الذي صور بصورة تذكرنا بما كان يجري في عهد المماليك عندما أخذوا يعيشون في الأرض فساداً ، ويظلمون الفلاحين ، ويستنزفون دمائهم قبل تولية محمد علي . فاستمع لما جاء في هذا الخطاب الذي كتبه والد لابنه عندما سمع أنه ترك تعلم الكتابة لانخراطه في سلك فلاحة الأرض وتثيورها : « لقد نبئت أنك قد أفلعت عن صناعة الكتابة ، وانغمست في اللهو واللعب ، ووليت وجهك نحو العمل في الحقول ، فهلا تذكر حالة الفلاح وهو يواجه بتسجيل ضرائب المحصول عندما تكون الحية قد قضت على نصف الغلة ، والتهم جاموس البحر البقية الباقية ؟ والفيضان تنتشر في الحقول ، ويحيط عليها الجراد والماشية فيلتهم محصولها ، والطيور تأتي بالمصائب على المزارع ، وكل ما يبقى بعد ذلك على رقعة « الجرن » يؤتى عليه ، إذ يقع غنيمة باردة في يد اللصوص . ويفرم الفلاح بعد ذلك أجرة الماشية التي استأجرها (للحرث والدرس) .

وزوج الثيران ينفق وهو يدرس الأرض ويحراثها .

والآن يرسو الكاتب عند شاطئ النهر ، ويسجل ضريبة المحصول ، وعندئذ يشاهد البوابون حاملين عصيهم ، والنوبيون وبأيديهم جريد النخل قائلين : ” سلم الغلة “ ، في حين أنه لم يبق منها شيء . فيضرب الزارع في كل مكان من جسمه ، ويشد وثاقه ويلقي به في البئر رأسا على عقب . أما زوجه فتوثق كذلك أمامه ، ويغل أولاده ، وإذ ذلك يهجرهم جيرانهم ويولون الأدبار . وهكذا تطير فلتهم .

أما الكاتب فهو فوق كل شيء ، فإن من يتخذ الكتابة صناعة له لا تفرض عليه ضريبة ولا يدفع جزية ما ، فالتفت إلى ذلك جيدا .

وهذا الخطاب على الرغم مما فيه من مبالغة يشعرون بأن الضرائب كانت تجبي بفظاظة وقسوة ، وقد كانت هذه الحال هي السائدة — على ما يظهر — في مصر حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

ولدينا خطاب آخر من هذا النوع يصور لنا نفس الحالة مع بعض تفاصيل أخرى : ” كن كاتباً ، ضع هذه المهنة في قلبك ، ولا تعرضن عنها ، وإلا أجبرتك على أن تكون مزارعا تلزم بدفع ثلثائة حقيبة غلال ، وتكلف القيام على عدة حقول ثلثاها مملوءة بالأعشاب الضارة ، وهذا القدر أكثر من الغلة نفسها ، وبذلك يدب اليأس في قلبك ، فلا تبذر البذر (في الأرض) فتتركها تسقط على الأرض ، وتهز رأسك مستسلما قائلاً : سأفعلها (أى سأبذرها) ، ثم ياتيك زمن الحصاد فترى ماقت به ، وحينئذ تجد أنها حمراء وعالقة بالأرض ، أوقد ألصقت بالجر ، وكذلك تجد أن زوج الثيران الذي أحضرته للحراث قد سقط في الوحل (يقصد الثورين اللذين قد استأجرهما للحراث) ، وعندئذ يأتي الراعي ليأخذها ثانية فتقف مبهوتا ، ثم يأتي المشرف على الماشية في جولته التفتيشية ، وعند ذلك يضطرك الموقف للإجابة (بأنهما ليسا هنا) ، وعلى ذلك تغرم البقرتين ، ويتزع منك عجلاهما . افهم ذلك جيدا “ . وهكذا نشاهد أن الفلاح المصري منذ خمسة آلاف سنة لا يزال هو هو

بعينه الآن يحمل أعباء الحياة التي يتمتع بها غيره ممن يحترفون المهن الأخرى وبخاصة رجال الدواوين والمصالح الحكومية وأصحاب رؤوس الأموال الذين أسعدهم الحظ بتعلم القراءة والكتابة ، غير أن بوادر الأحوال وما حدث في العالم من تطور يشعر بقرب تغير هذه الحالة المرذولة إلى ما هو احسن .

الصور الهزلية : والواقع أن شواهد الأحوال تدل على أن الحياة في مصر في ذلك العهد كانت آخذة في التدهور، وبخاصة بعد الحروب الطاحنة التي قاست خلالها البلاد البؤس والشقاء مما دفع أصحاب الأقلام إلى وصفها بأبشع الصور ، كما أخذ المفتنون يصورونها لنا في صور هزلية رمزية ، ولا غرابة فقد كان المصري ميلا بطبيعته إلى الرسوم الهزلية ، حتى أنه استعملها في كثير من الأحوال لتدل على النقد اللاذع ، والتهمك المشين ، وأبرز للعالم أفكاره مصورة في هيئة حيوانات دلالة على ما يرمى إليه ، وقد تناول في ذلك موضوعات كثيرة تمثل الظلم والعدل على ألسنة الحيوانات مما يعيد إلى أذهاننا قصص كيلة ودمنة ، ولم يقلت من يد المفتن المصري أحد حتى الفراغنة أنفسهم ، فقد أظهرهم في صوره الهزلية التي تدل على السخرية والامتهان ، ولا أدل على ذلك من تلك المناظر التي يخبر فيها كتاب هذا العصر من رجال الجندية ووظائفهم ومجدوا الكتاب والكتابة شعرا وثرا ، فقد أخذ المصورون يمثلون الحروب ومناظرها في عهد « رمسيس الثالث » وغيره بصور حيوانات بدلا من الرجال ، وقد يكون سبب ذلك ملل الناس من الحروب في هذه الأوقات ، فسخروا منها كما سخروا من رجال الجندية ، وإنا لنجد في أحد الأوراق المحفوظة الآن في « متحف تورين » صورة هزلية رائعة ، مثل فيها فرعون كل الفيران ممتطيا عربته التي تقودها الكلاب السلوقية ، وهو يهاجم بشجاعة وبطش جيشا من القبط ، على حين تدوس جياده الساقطين من الأعداء تحت أقدامها ، وقد كانت فرقته في الوقت نفسه تتقدمه مهاجمة حصنا يدافع عنه جيش عظيم من القبط ، وقد مثل هؤلاء الفيران وهم يهاجمون هذا الحصن بنفس الحمية والشجاعة والإقدام التي تظهرها الجنود المصرية عندما كانوا يهاجمون حصنا سوريا ،

وهكذا نرى أن الصور الهزلية التي نقتبسها الآن عن المجلات الإنكليزية ليست إلا اقتباسا توارثته الأجيال منذ آلاف السنين مما كان عند المصريين . وهكذا نرى أن المصري كان يهاجم حتى الفرعون نفسه عندما تشتد به الحالة ، وتعضه الحروب الطاحنة بأنبيائها حتى يسأماها ، فيظهر ما تخفيه نفسه بالصور الهزلية المعبرة التي تعبّر عما في ضميره أكثر من الألفاظ .

والواقع أن الحيوانات احتلت مكانة عظيمة في تمثيل المناظر الهزلية أو المسلية العالمية ، فكان ينسب إليها كل الانفعالات والهناات الإنسانية وقد كان القاصّ يعمل السبع أو القار أو ابن آوى ينطق بأحاسيس إنسانية يستخلص منها عظات طالية ، ولا نزاع في أن « لافوتين » كان له أسلاف على شاطئ النيل لم يعرف عنهم إلا القليل ، وقد كان المثال المصري يضع آتله تحت قاصّ الخرافات بصوره الهزلية التي كان يبرزها مما كان يفضي على سخرية القصة من الروعة والنقد اللاذع أكثر مما تعبّر به الألفاظ ، فحيث نحمد المؤلف قد ذكر باختصار أن ابن آوى والقط قد أجبرا فريستهما من الحيوانات التي يريدان التقامها — أن يقوم على خدبتهما ورعاية شئونهما لتكون غذاء شهما في أوقات فراغهما نحمد أن المثال قد صوّر ابن آوى والقط مجهزين بوصفهما فلاحين على ظهر كل منهما حقيبة ، وعلى كتف كل منهما عصا ، ويمشيان خلف قطيع من الغزلان أو من الأوز المسمّن وإنه لمن السهل أن يتنبأ الإنسان بمصير تلك الفريسة المنكودة الحظ . وفي مكان آخر نحمد ثورا يجلب أمام سيده قطا قد غشه ، وقد كان نصيبه بما عرف عنه من البلادة أن يوقع عليه العقاب لسوء فعلته لما ارتكبه من تصرف مشين مع القط إذ اتهمه زورا وبهتانا .

وقد كان لألفاظ القط الماكر المعبرة بدقة أمام القاضى الذى مثل برأس حمار يمسك عصا الحكم ، ويرتدى ملابس شريف من عظماء القوم — تأثير في القصة على القاضى ، وهذه القصة تذكرنا بالمناظر التي تشاهد في قاعة العدل التي كان يعقدها رب « طيبة » .

وفي مكان آخر نجد قصة مثل فيها حمار وأسد وتمساح وقرد تمثل كلها جوقة موسيقية يضرب كل منها على آلة خاصة ، وفي منظر ثالث نشاهد سبعا وغزالا يلعبان الضامة معا ، وكذلك نشاهد قطعة أنيقة وضمت زهرة في شعرها ، وقد حدث بينها وبين أوزة خلاف ، فتضاربا معا ، وقد تقهقرت القطعة إلى الوراء مذعورة حين خافت على نفسها . وهكذا نرى كثيرا من الصور والرسوم الرمزية التي وضعها مؤلفوها لتدل على مقاصد معينة أبرزوها في صور خفية في عهدهم كإفعل في كتاب كليلية ودمنة (راجع Maspero, The Struggle of the Nations p. 499 ff.) .

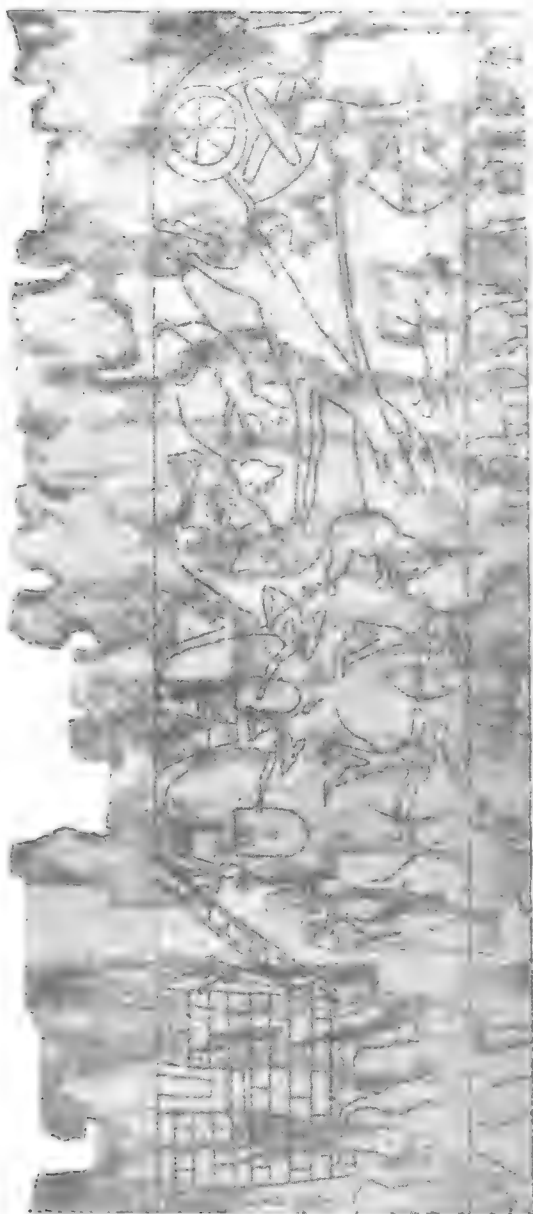
الحياة الدينية

سارت الحياة الدينية في مجراها الطبيعي الذي كانت تسلكه بعد الانقلاب الديني الذي وقع عقب موت الفرعون « إخناتون » وهو الذي به عادت ديانة « آمون » والآلهة الآخرين مهترتا الأولى بعد أن كان « إخناتون » قد قضى عليها جملة ، فأصبحت المبادات في ظاهرها وكأن الإصلاح الذي قام به هذا النبي لم يحدث وقد ذكر أنفا ما كان لدين « إخناتون » المنطوى على عبادة إله واحد من أثر عميق في نفوس القوم وبخاصة ظهور الورع الشخصي ، ومناجاة الفرد ربه ، واتكاله عليه في كل أعماله وتصرفاته ، والاتجاه إليه في كل الشدائد التي تنابه والمصائب التي كانت تنزل به .

ولكن من جهة أخرى نشاهد أنه كان من أثر عودة عبادة « آمون » والآلهة الآخرين إلى ما كانوا عليه من قبل — مبالغة القوم وبخاصة رجال الدين يؤازرهم رجال الحكومة في الحفاوة بالآلهة وتقديسهم بإقامة الشعائر اليومية الطويلة بصفة رسمية منظمة أكثر مما كانت تقام من قبل ، هذا بالإضافة للأعياد التي كانت يحتفل بها في مناسبات عدة فقد زيد في عدد أيامها .

الشعائر اليومية : وقد ترك لنا « سيني الأول » على جدران المحاريب الست^(١) التي أقامها في معبد العرابة للآلهة « أوزير » و « حور » و « إيزيس » و « آمون »

(١) راجع : The Temple of Sethos I, At Abydos Vol, I, and Vol, II,



صورة مزينة تمثل حرباً بين الفريان والقطط (أى بين مصر وسوريا)
في عهد « رمسيس الثالث »

و«حرمغيس» و«بتاح» مناظر تمثل الشعائر التي كانت تقام يوميا للإله «آمون». وقد وصل إلينا غير هذه المناظر عن هذه الشعائر اليومية ثلاث برديات دقنت عليها الأفعال التي كانت تقام يوميا للآلهة وكلها محفوظة «بمتحف برلين»^(١) ويرجع عهدا على ما يظهر إلى الأسرة الثانية والعشرين ، وهذه المصادر وغيرها تدل محتوياتها على أنه كانت في مصر وحدة عظيمة منظمة لإقامة الشعائر الإلهية اليومية للإله .

والواقع أن ما جاء في مناظر معبد «سيتي» وما دُون على الأوراق البردية السالفة الذكر يصف لنا جزءا من الشعائر التي تقام للإله يوميا ، وهذا الجزء خاص بالباس الإله ، أو بعبارة أخرى تمثاله وتزيينه وتضمينه ثم إحاداته إلى محرابه . ولدينا شعيرة أخرى كانت تقام للإله تعدّ مكحلة للسابقة ، وهي خاصة بتقديم الطعام له بعد نهاية الجزء الأول . وقد نشر لنا الأستاذ «جاردنر» جزءا عظيما من هذه الشعائر بعنوان شعائر القروص «أمنحتب الأول المؤله» (راجع Gardiner, Hieratic Papyri in the British Museum Third series Vol, 1, pp. 78- 106 and Vol II, pls. 50-61) وقد أضاف إلى هذا المصدر الأستاذ «نلسون» مصادر جديدة أخرى نقشَت على جدران بعض المعابد ، أهمها مناظر «الكرك» التي تركها لنا «سيتي الأول» على الجدار الشرقى لقاعة العمد . ومناظر من عهد «رعمسيس الثالث» في معبد «مدينة هابو» على الجدار الشمالى للردهة الأولى (راجع Journal of Near Eastern Studies July 1949 No. 3 p. 201ff) .

وستحدث هنا أولا عن شعائر العبادة الإلهية اليومية ، ثم نورد بعد ذلك ملخصا مختصرا لرؤوس الموضوعات الخاصة بإطعام الإله .

من المعلوم أن الملك كان في الأصل صاحب الحق الأول في إقامة الشعائر للإله بوصفه الكاهن الأول ، غير أنه كان بطبيعة الحال ينبى عنه كاهنا كبيرا أو أحد

(١) راجع : Moret, Le rituel du culte divin Journalier en Egypte; Hieratisch Papyrus aus den Koniglichen museen zu Berlin, Band I, Rituel fur den Kultus des Amun und fur den Kultus der Mut.

عظمه رجال الدين لأداء تلك الشعيرة وضيها . وقد كانت الشعائر تقام لتمثال الإله الذى كان يوضع عادة فى محراب صغير يصنع فى معظم الأحيان من الخشب المنقوه بالذهب والمزخرف بالألوان والمطعم بالأحجار الثمينة . ولما كان التمثال من الخشب فقد كان سهل الحمل على الكهنة فى أيام الاحتفال التى كان يحمل فيها الإله فى المواكب . وكان محراب الإله أو عبارة أخرى قدس الأقداس فى المعبد مغلقا بباب دى مصرعين مقفل مزلاجه بإحكام ومغشوم . والفريضة التى مستفحصها الآن على حسب ماجاء فى ورقة « برلين » قد قسمها المصريون أنفسهم ستة وستين فصلا ونختصرها هنا بعض الشيء فى فصول قليلة .

ويتبدئ الاحتفال بالعنوان التالى : « بداية فقرات الأفعال الخاصة التى تقام يوميا فى معبد الإله » آمون رع « ملك الآلهة بوساطة الكاهن العظيم المطهر الذى يكون فى خدمته فى يومه » . وتتلخص الشعيرة فيما يأتى :

(أولا) الأفعال الافتتاحية : كان على الكاهن قبل أن يقرب من قدس الأقداس أن يطهر نفسه ويرتدى ملابس الكهانة الخاصة بهذا الحفل . ويلاحظ أن البردية لا تتحدث عن المراسم التجهيزية التى تحدث عادة فى بيت الصباح ، غير أنه لدينا متون أخرى من بينها لوحة « بيمضى » تشير إلى ذلك . ومن جهة أخرى نشاهد أن المناظر التى على جدران المعابد تمثل غالبا شعيرة التطهير التى كان يقوم بإجازها الإلهان « حور » و « ست » ، وغالبا ما نرى بدلا من « ست » الإله « تحوت » ، فزرى الإلهين يرضان فوق رأس الملك إناءين خاصين بهذه الشعيرة ويصبان منهما الماء المطهر على رأسه . ويفهم من الكلمات التى يوجهانها للملك أنه قد تسلم التقديس الملكى الذى بوساطته يكون له الحق وحده فى الاحتفال بالخدمة الإلهية . وبعد أن يتخلص الكاهن بهذه الكيفية من كل أقدائه الجسمية يخمر بالمبخرة ويتقدم مطهرا ببيق البخور الأماكن التى يتر فيها وهو متجه نحو الإله .

فتح المحراب : تشمل هذه الشعيرة سلسلتين متوازيتين من الأحفال . وعلى الرغم من أن المتون لا تقدم لنا أية تفاصيل عن كنه هذا الموضوع فإنه في استطاعتنا أن نقترح مع الأستاذ موريه (Le rituel du Culte divin Journalier en Egypte p. 30-1) أن هذا التوازي يقابل تقسيم مصر التقليدي مملكتين . وعلى ذلك يكون لدينا على التوالي الشعائر التي تقام للوجه القبلي والشعائر التي تقام للوجه البحري . وعلى أية حال فإنه على أثر إنجاز الكاهن الطهور الشعيرة يقترب من المحراب ويكسر الخاتم المصنوع من الطين ويشد المزلاج ، والصيغ الدينية التي يرتلها خلال هذه الأحفال مستعارة مباشرة من أسطورة « حور » : إن ما يحمله إلى الإله هو « عين حور » ، وكذلك فإن المزلاج نفسه موحّد بالصيغ الإله « ست » لأنه يقوم بمشابة عقبة في سبيل إنجاز الخدمة الإلهية ، وإن المزلاج هو الذي يفصل الكاهن من الإله المطلق عليه في محرابه ، وعلى ذلك فإن شدّ المزلاج وفتحته يعني إحراز نصر على العدو الأبدى للإلهين « أوزير » و « حور » .

التعبد للإله : وعلى إثر شدّ المزلاج يفتح الكاهن « أبواب السماء ويكشف وجه الإله » ثم يركع أمام التمثال مرتلا الدعوات الصالحات التي تشبه بعض الشيء صيغ الاعتراف بالبراءة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٣٥) . ومن جهة أخرى تشير هذه الدعوات الصالحات إلى التمثيلية العظمى التي على وشك الإنجاز لإعادة الحياة للإله ثانية ، وبعد ذلك ينهض الكاهن ويرتل أناشيد التعبد وينشر العطور على التمثال ويجعل عبق البخور يرتفع أمامه ويفرمه .

وعند هذه النقطة يستأنف الشعيرة بعنوان : « فصل دخول المعبد » وهو الأحفال الأولى الخاصة بالعبادة مع تلاوة أسطورة « عين حور » بصورة بارزة ، وهذه الأسطورة على حسب أقدم رواية — وقد دخل عليها فيما بعد بعض التحريف والفساد بواسطة أسطورة « أوزير » — مشتقة بلا شك من أصل نجمي جملة . وقد كان لها فيما بعد مقابل شمسي : فقد حكى أن السيد العالمي كان عند بداية الخليفة قد حرم

عينه لسبب لانعرفه، وكلف الإلهان « شو » و « تفنوت » بالبحث عنها وإحضارها له، ولكن طال غياب الإلهين حتى أن « رع » قد اضطر أن يضع بدل تلك العين الجاحدة أخرى . وعندما أحضرت العين في نهاية الأمر بوساطة الإلهين « شو » و « تفنوت » استشاط غضبا لما رأت أن مكانها قد احتل . ولكن « رع » رغبة في إرضائها وتهديئة خاطرها حولها إلى « صل » ووضع على جبينه رمزا لقوته . هذا فضلا عن أنه كلفه بحراسته من الأعداء، فبيعت النار والدمار في وجه كل من يقترب منه، وهو الصل الذي نراه في تاج الملك على جبينه .

تقبيل الإله : وعندما يصل الكاهن إلى مدخل المحراب ، يتلو كلمات مهدئة تطمن خاطر الإله ، ويجب أن يعرف الإله تمام المعرفة أن الكاهن الذي يقترب منه ليس عدوا له ، بل حامي . ثم يذكر الكاهن أنه قد دخل السماء ، أى المحراب ، ليشاهد « آمون » وليقترب منه في ساعة يؤسه ، وفي هذا القول إشارة إلى خسوف الشمس الذي كان من جزائه الهجمات الشديدة المستمرة التي كان يقوم بها « ست » إله الشر ، ولكن عين « حور » يؤتى بها إلى الإله لترد له الحياة . وهذه هي اللحظة الفاصلة في إقامة هذه الشعيرة ، والنقطة النهائية في تمثيل هذه الدراما .

فتح المحراب للمرة الثانية : لم يذكر لنا المتن شيئا عن كيفية انسحاب الكاهن بعد ختام الجزء الأول من تأدية خدمة الإله . والأحفال التي تصحب فتح المحراب للمرة الثانية لا تختلف عن سابقتها في شيء إلا في نقطة واحدة ، وذلك أن الكاهن بدلا من إحضار عين « حور » للإله ، يقدم له تمثالا صغيرا يمثل الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق والصدق . ونعلم من المتن الطويل الذي يفصل القول في هذه القربات الموحدة هنا بالإلهة « ماعت » - لافي كنهها المعنوى وهو العدالة - بل في معناها المادى وهو القربان الذي يحلل الإله يسترد حياته الجسمية فيقول المتن : " إن عينك اليمنى هي « ماعت » ، وعينك اليسرى هي « ماعت » ، وجسمك هو « ماعت » ، وأعضائك هي « ماعت » ، وملابسك التي تستر

أعضاءك هي « ماعت » ، وإلك تتغذى من « ماعت » وتشرب « ماعت » ،
وخبزك هو « ماعت » ، وجعتك هي « ماعت » ، والبخور الذى تشمه هو
« ماعت » ، ونفس أنفك هو « ماعت » (Moret op. cit. p. 141) .

ومن ثم نعلم أن « ماعت » كانت تلعب نفس الدور الذى كانت تلعبه عين
« حور » ، لدرجة أنه (بفض النظر عن المظاهر الخارجية) لا توجد فروق رسمية
بين الأفعال الشعائرية التى تتوج عمليتي فتح المحراب المتابعتين .

ملابس الإله : وبعد أن تدب الحياة ثانية فى أعضاء الإله ويصبح حيا
كان من الواجب أن يتدبئ باللباسه وملابسه، وكان يقتضى ذلك إخراج التمثال من
عمرابه وإحضار الصندوق الذى يحتوى على أدوات زينهته المقدسة ، وبعد ذلك
يأخذ الكاهن فى تطهير التمثال مرتين بالماء وأخرى بالبخور، ثم يضع على جسمه
أربع قطع من النسيج : واحدة بيضاء لتمثل الإلهة « نخت » وهى الإلهة الحامية
للوله القبلى، وقطعة حمراء وأخرى خضراء لتمثل الإلهة « وازيت » الإلهة الحامية
للدنسا ، وأخيرا قطعة نسيج قرمزية اللون عادة وتمثل إلهة النسيج « نايث »
(راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, p. 216) ، وعند فراغ
الكاهن من لباس الإله يأخذ فى ترتيبه وترجيجه وتطهيره بكل أنواع العطور
والزيت المختلفة ذات الأربع الجميل ، وبعد ذلك يوضع التمثال ثانية فى عمرابه ،
غير أن المتن الذى فى متناولنا لا ينص على ذلك صراحة .

الأحفال النهائية : وأخيرا كان يفشر الكاهن الرمل أمام التمثال، وقد قرب
الأستاذ « موريه » بين هذه الشعيرة وشعيرة إرساء حجر الأساس فى الاحتفال
بإقامة المعابد العريقة فى القدم (راجع Ibid p. 202 No. 1) . وبعد ذلك كان
يطهر الإله بالنظرون ، وهذا الطهور كان الغرض منه فتح فم التمثال وعينه (راجع
مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) ، وعلى أثر ذلك تعمل عملية التطهير الأخيرة
بالماء والبخور وبذلك ينتهى الاحتفال بهذه الشعيرة . وبعد ذلك يفلق الكاهن
باب المحراب ويحكم بالملزاج ثم يسحب، وفى خلال هذا الانسحاب يحو بمكنسة

سحرية أثر قدميه من على الأرض، وكذلك يطرد الشيطان الرجيم وبخاصة إله الشر الذى قتله من المحراب (راجع J. E. A Vol. 35 6. 82-86) وفى هذه الحالة كان يقوم الكاهن بدور الإله « تحوت » إله السحر . ويذهب الأستاذ « نلسون » إلى أن الكاهن عندما كان يطرد إله الشر كان يمثل نفسه وهو خارج من المحراب فى حالة سرية خفية .

أهمية هذه الشعائر : لم نحاول فى معظم الأحيان ترجمة المتون التى تصحب هذه الشعائر، والواقع أنها من الأهمية بمكان ، لأنها تظهر لنا أثر ديانة « أوزير » فى الشعائر المقدسة، فالإشارات فيها لعين « حور » كثيرة جدا، وقد رأينا من جهة أخرى مشابهاة عدة بين الخدمة الإلهية والخدمة الجنازية، التى تعمل للأفراد الذين كانوا يعتقدون المذهب الأوزيرى وشعائره ، ومن ذلك يمكننا أن نستخلص بحق أن عبادة « أوزير » تعد من أقدم العبادات التى أسست فى مصر، وأنها هى العبادة التى أثرت بقوة على خيال الشعب المصرى ، غير أنه من الصعب جدا إمكان معالجة مثل هذا الموضوع . (راجع Blackman J. E. A. Vol V, p. 148-165) ، ومع ذلك فإنه كان يوجد فى مصر مذهب دينى آخر يضارع فى قدمه مذهب « أوزير » وشعائره ، وأعنى بذلك المذهب الشمسى أو عبادة « رع » . ولا يمكننا أن ننكر أن عبادة « رع » كانت تلعب دورا هاما فى الأحفال الخاصة بالخدمة الإلهية ، غير أن هذا الدور كان ضئيلا ، ومع ذلك يظهر بوجه خاص فى الدور الذى تلعبه « ماعت » فى القربان . ومن المعلوم أن « ماعت » هى بنت الإله « رع » ، وبذلك تدخل ضمن المذهب الشمسى من غير جدال ، ونلاحظ أنها كانت تذكر فى إقامة الشعائر موازية لعين « حور » أو موحدة بها كما ذكرنا من قبل . ويجب إذا أن تمثل التيار الشمسى، كما تمثل عين « حور » التيار الأوزيرى . وهذان الرمزان « ماعت » و « عين حور » يلعبان دورا آخر؛ إذ يحلان محل القربان المادى ، وإذا فسرنا المتون الخاصة بذلك حرفيا يدهش الإنسان من عدم وجود مثل هذه القربان جملة ، والواقع أن الشعبية لا تقدم لنا

بوضوح القائمة المفصلة عن الهبات الطيبة التي عملت للإله ، غير أنه ليس هناك أى شك فى أن هذه الهبات قد وجدت فعلا ، وانتشار صيغة القربان العظيم هو البرهان الوحيد الذى فى متناولنا ، هذا بالإضافة الى الصور التى لا تحصى المصوّرة على جدران المعابد ، ويشاهد فيها الفرعون يذبح الضحايا أمام الإله . ويتساءل الإنسان الآن لماذا حلت الرموز على هذه القربان ؟

ولا شك فى أن سبب ذلك يرجع الى الرغبة فى أن يكون هناك وجه شبه محفوظ الى حد بعيد بين إقامة الشعائر والأساطير الإلهية ، فالشعائر كانت تقام على حسب ما جاء فى الأساطير ومن وحيها . فنعلم مثلا أن « حور » عندما وجد ثانية العين التى اقترعها منه الإله « ست » فى أثناء الشجار الذى قام بينهما ، أهدها بوصفها رمزا صالحا بنويا لوالده « أوزير » ، وبها استرد الأخير حياته ، فعين « حور » أصبحت من ذلك العهد رمزا للقربان ، وبخاصة فى الأحوال الدينية الجنازية ، إذ نجد أنه ينسب اليها إحياء المتوفى ثانية ، ويدل الدور الذى تلعبه العين فى العبادات الإلهية على أن الإله الممثل فى المحراب فى صورة تمثال كان ميتا ، وبعبارة أخرى كان يمد « أوزير » آخر ، وهكذا نجد على حسب الأسطورة أن « إازيس » قد وجدت ثانية جسم « أوزير » مقطعا أربع عشرة قطعة على يد « ست » ، وكان أول ما عنت به هو جمع أعضاء زوجها ، ويقول المتن على حسب ما جاء فى هذه الشعيرة : ” ن عين « حور » قد ربت عظام « آمون » وجمعت أعضائه “ . وفى متون أخرى نجد إشارة الى إنجاز هذا العمل الصالح نحو الإله الذى ضحى بجسمه . وقد قال « موريه » فى هذا الصدد ما يأتى : إن الشعائر التى يفرض فيها تضحية الإله « أوزير » قد تركت جانبا فى بداية اليهود التاريخية ، وعلى ذلك حل محل تضحية الإله التضحية له ، غير أن المضحى به كان مقدسا أيضا . وما كان يضحى كان بطبيعة الحال هو عدو الإله الذى تسبب فى قتله وهو الإله « أوزير » ، أو بتعبير آخر كانت التضحية حيوانا يتقمصه الإله

أما قربان « ماعت » فقد ذكرنا من قبل أنه شعيرة مماثلة لقربان عين « حور » . ومن المحتمل أن بين لفظة « ماعت » ومعناها (يقدّم) ولفظة « ماعت » ومعناها (العدالة) تورية في الاسم فقط مع اختلاف معناهما ، وعلى ذلك تكون كلمة « ماعت » بمعنى (يهدى أو يقدّم) قد استعملت هنا في صيغة اسم المفعول (المهدى) . وعلى ذلك لاندعش من الإشارة الرمزية التي يقوم بها الكاهن ، وهي التي تتزوج الاحتفال الذي يقوم به عند فتح المحراب في المرة الثانية .

وفي استطاعتنا أن نفرض أن الفعل « ماع » بمعنى « يقدّم » مشتق من الفعل « ماع » الذي يعنى « عدل أو صدق أو حقق » . والقربان ليس في الواقع على هذا الفرض إلا الوسيلة التي بها يرجع الإنسان ثانية إلى الحياة أى إلى الحقيقة (راجع Moret Ibid p. 148-50) .

غير أنه ليس في مقدورنا أن نؤكد دقة مثل هذه النظرية التي يترتب عليها — إذا كانت صحيحة — أن قربان « ماعت » أقل انتسابا إلى المذهب الشمسى منه إلى العقيدة الأوزيرية ، أى أن المذهب الأوزيرى يميل إلى المادية على حين أن المذهب الشمسى يميل إلى الروحية .

وطعام الإله يمثل في الشعيرة بالرمزين اللذين تكلمنا عنهما ، وقد كانا يقدّمان له فعلا يوميا ، ويوضعان على أطباق تحضر بطريقة فنية إذا حكنا على ذلك بما نشاهده من مناظر على جدران المعابد . ويلاحظ أن الكاهن كان يرفع على هذه القربان مقمعة كأنه يريد أن يضحي بها أمام الإله ، وهذه الشعيرة ترجع إلى عهد كانت فيه القرابين وبخاصة الحيوانات تضحي حقيقة أمام الإله .

ونعلم من جهة أخرى أن القرابين التي تقدّم للإله ، وهي التي يستفيد منها بعض المقترين من الملك ، كان محبوسا عليها دخل غذائى للعبد ، وبخاصة لأولئك الذين فازوا بإقامة أحد تماثيلهم الجنازية في محراب الإله .

تقديم وجبة الإله

وتدل شواهد الأحوال على أنه بعد إغلاق باب المحراب وختمه كانت تنتهى هذه الشعيرة ثم تبدأ شعيرة أخرى كانت تقام على ما يظهر يوميا وهى خاصة بتقديم الطعام للإله ، فكان يفتح باب المحراب مرة ثالثة ويهيا الطعام على موائد للإله ليتناول منه وجبته ، وبعد ذلك يؤخذ نفس الطعام ويقدم منه للكهنة وخدمة المعبد، ولا نزاع فى أن هذه الشعيرة بالذات كانت ذات أهمية عظيمة فى نظر رجال المعبد لما كان يعود عليهم منها من خير عيم وطعام وفير يوميا . ولذلك كانت العناية بإقامتها من الأهمية بمكان، وقد وجدت الصور الممثلة لها على جدران المعابد وبخاصة فى معبدى « الكرنك » ومدينة « هابو » فى عهدى كل من « سيتى الأول » و « رمسيس الثالث » على التوالى كما وجدت مدونة على أوراق بردية كما سبقت الإشارة لذلك . وقد كتب الأستاذ « هارولد ولسون » مقالا رائعا عن هذه الشعيرة جمع فيه كل المشاهد التى كانت تؤدى والتعاويد التى كانت تلى وقد حصرها فى نحو اثنتين وستين شعيرة غير أن بعضها وجد مهشما وبخاصة فى البداية ، والواقع أن شعيرة تقديم الوجبة للإله أو المتوفى على وجه عام يرجع عهدا إلى أقدم العهود وقد ظهرت بصورة واضحة منذ الأسرة الثالثة، ثم أخذت فى النمو شيئا فشيئا فى عهد الأسرتين الرابعة والخامسة ، وبلغت أوجها فى عهد الأسرة السادسة كما نشاهد ذلك فى قوائم قربان الملوك والأفراد ، وقد ورد ذلك فى المؤلف الذى وضعته خاصة عن مائدة القربان فى عهد الدولة القديمة (راجع Excavations at Giza Vol. VI, Part II, The offering list in the Old Kingdom) . وتوجد بعض فروق اقتضتها الأحوال وسنن التطور بين وجبة الدولة القديمة ووجبة الدولة الحديثة، وسنكتفى هنا بذكر بعض المشاهد والتعاويد التى كانت تحتها إقامة هذه الشعيرة، وقد ذكرنا الجزء الأول منها وهو الخاص بإلباس الإله وتطهيره واستعداده لتناول الوجبة فيما سبق .

المشاهد من ١ — ٨ : وتدل النقوش على أن المشاهد الثمانية الأولى قد خصصت لتحضير وتقديم الشواء ، وتبتدى بمتن مهشم يتبعه تجهيز إناء مائلة لإحراق القربان على قاعدة ، ثم في خلال اشتعال النار كان يوضع عليها بخور ودهن ، وبعد ذلك توضع اللحم منظومة في سقايف ، ولأجل أن تجعل النار مشتعلة كان يروح عليها بمروحة وتلى لذلك تعويذة خاصة ، وينتهي هذا المنظر المؤلف من سبعة مشاهد بمشهد ثامن خاص بتقديم قربان من اللحم ، وكان يقرأ عند تمثيل كل مشهد من هذه المشاهد تعويذة خاصة ، فتلا عند وضع البخور على النار كانت تقرأ التعويذة التالية (تعويذة لوضع البخور على النار) « لآمون رع » رب عروش الأرضين و « لآمون رع » فحل أمه : « خذ لنفسك » عين حور » ، وإن عطورها يأتى إليك هدية من الملك رب الأرضين من « ماعت رع » (سبى الأول) معطى الحياة . وعند تقديم اللحم تقرأ التعويذة التالية : « إن » عين حور » قد أنعشت من أجله ، وإن خصيتى « ست » قد أنعشت من أجله ، وكما أن « حور » منشرح بعينه ، و « ست » منشرح بخصيتيه ، فإن « آمون رع » المشرف على الكرنك منشرح يقطع اللحم هذه المتخبة هدية لك من الملك رب الأرضين « سبى » الخ . ويلاحظ أنه على الرغم من أن عنوان التعويذة خاص بالجمعة فإن موضوعها خاص بالشواء .

المشهد الثانى عشر : ويتلو هذه التعاويذ ثلاث تعاويذ : واحدة لتقديم الخبز الأبيض ، وواحدة لتقديم الفطير ، وأخرى لتقديم الجمعة . ثم يأتى بعد ذلك تعويذة لتقديم الخمر ، ويدل منها على أنها ليست تقديم نبيذ وحسب ، بل كان الغرض منها جعل الحدايق ثمر أيضا ، وهالك نص التعويذة : (تعويذة لتقديم نبيذ لتصير الحدايق مثمرة لهذا الإله) ، اتل : « إن الحدايق تثمر والإله ينشرح ، وتفيض ما كولاته . وإنى أملا » عين حور » بالنبيذ الصافى ومشروبات « بتاح — سكر » القاطن جنوبى جداره صافية . وإن أبواب السماء مفتوحة ، وأبواب الأرض مفتوحة بالقربان « لبساح — سكر » القاطن جنوبى جداره

في داخل معبد « سبتى » ، وإن الإله « تحوت » على ذراع حمي (النيل) ،
والإله « حور اختي » يعمل « بتاح - سكر » القاطن جنوبي جداره يشرب
قربانه ونيذره وماؤه مثل قوة جب (إله الأرض) في اليوم الذي تملك فيه
الأرضين . ليت وجهك يكون نضرا يا « بتاح - سكر » القاطن جنوبي جداره ،
وإني آتى أمامك اليوم بعد أن عملت لك هذه الأشياء ، التي عملها « حور » لوالده
في داخل بيت « سبتى » .

المشهد السادس عشر : ويأتى بعد تقديم النيذ تعويذة خاصة بتقديم
اللبن ، (١٤) وثانية خاصة بتطهير القربان بالماء والبخور . ثم يقفو ذلك ثلاثة
مشاهد (١٥ ، ١٦) : الأول والثاني خاصين بقربان سائل ، (١٧) والأخير خاص
بإطلاق البخور . ويلاحظ في رسوم التعويذة السادسة عشرة الخاصة بتقديم
القربان السائل أن الملك يقف أمام الإله ويصب سائلا في بركتين من إناء من
في كل يد إناء وهاك نص التعويذة التي كتبت مع هذا المشهد : (ما قاله الفرعون) :
” لقد أحضرت لك هذه القربان التي ترفعها تحت « العرش العظيم » وهي القربان
التي نبتت من « الفتين » حتى يتعش بها قلبك باسمك الخارج من « كبحو » (المكان
الذي يظن أن النيل يخرج منه في أسوان) ، وقلب « آمون رع » رب عروش
الأرضين الذي يسره ما يخرج من نون (المحيط الأزلى) لقد أحضرت لك
قربانك هذه حتى تسره بها ، ولتكون عظما أمام « حمي » (النيل) . ليت يديه
تهب الفيضان مطهرا « آمون » رب عروش الأرضين “ .

المشهد السابع عشر ، تعويذة للتحية بإناء « نمت » : تمثل هذه
الشعيرة في النقوش عادة بصورة الملك يحمل في يديه إناء واحدا ممتدا نحو الإله ،
وفي غالب الأحيان يمثل الملك راكبا . ويدل المتن على أن الملك يصب الماء
على التمثال لإحيائه بعد التثام أعضاء جسمه . وهاك بعض النص : ” يا « آمون »
تسلم رأسك ، ضم إليك عينيك ، لقد أحضرت لك ما يخرج من « نون » (المحيط
الأزلى) ، وأحسن ما يخرج من « آتوم » باسمك إناء « نمت » . يا « آمون » تسلم

رأسك، ضم لنفسك عظامك، وثبت لنفسك عينك في مكانها . يا «أمون» تسلم قلبك، ضم لنفسك رأسك حتى يتم ما هو خاص بك . يا «أمون» تسلم «عين حور»، التي أكلت منها باسمها هذا إناء «نمست» فيها . يا «أمون» يارب عروش الأرضين بكل أسمائه . الحمد لك يا «أمون» يارب عروش الأرضين للذى يوجد في الأرض الجنوبية، والذى يوجد في الأرض الشمالية، وفي كل مكان ترغبه روحك، التي تعيش أبديا . إن الواحد الفاعل يأتي، إن الواحد الفاعل يأتي إن إناء «نمست» يأتي، إن إناء «نمست» يأتي، إن التاج الأبيض يأتي، إن التاج الأبيض يأتي، إن «عين حور» تأتي وهي التاج الأبيض، إن رآحة الخيشوم تأتي وهي التي في «هليو بوليس» والتي في «منف» نقية نقية بمثابة هدية الملك رب الأرضين «سيتي» معطي الحياة مثل «رع» . وهذه الشعيرة تختلف عن شعيرة فتح الفم التي تؤدى بوساطة أربع أواني «نمست» . (راجع J. N. E. S. Vol. VIII, 949 No.3 . p. 218 ff)

المشهد الثامن عشر : تأدية شعيرة التبخير . ويظهر فيها الفرعون يصب قربانا ولا يحرق بخورا مما يدل على إهمال المصور الذى نقش المنظر . وهاك نص التعميذة (ما قاله الفرعون) : " إن البخور يأتي، إن عطور الإله تأتي، إن عطوره تأتي إليك، إن عطور «عين حور» لك، وهو عطور الإلهة «نخت» الذى يأتي من الكاب، إنه يغسلك ويزينك ويتخذ مكانه على يديك، مرحبا بك ياها البخور الإلهي، ياها البخور الإلهي . مرحبا بك يا بخور «منور» الذى في أعضاء «عين حور»، والذى أنشره لك باسمك هذا (كرات من البخور) يا «أمون رع» إني أعطيك «عين حور» وعطورها يأتي إليك " .

المشهد التاسع عشر : ويأتى بعد المنظر الأخير منظر يظهر فيه الفرعون واقفا أمام الإله «أمون» وبينهما مائدة قربان وحاملان، وعنوان التعميذة هو : «عمل التضميخ بالمر» . ويمتد الفرعون يديه أمامه، إحداهما تحمل مبخرة، والثانية ممدودة براحتيها إلى الأمام في حالة تعبد، وهاك ترجمة إجمالية لهذه التعميذة :

عمل التضمين بالمز في داخل القصر الفاجر . يتلى : إن « آمون رع » فخل أمه طاهر في المكان العظيم ، وإن روح « آمون » رب عروش الأرضين طاهر بما يعطى رب الأرضين « وسرماعت رع » .

يأبها الواحد الخاص بالمساء ، إن ذراعيك للأرض ، يأبها الواحد الخاص بالأرض إن ذراعيك للسماء ؛ إن الملك قوى الحياة ، وإنك طاهر ومتيقظ وفقى ومبجل لما فيك من قناعة ، وبما يمنحك ابنك « رعسيس الثالث » ، وإن « تحوت » يعلن عن ذلك . أما عن حمبي (النيل) فإنه يقدم طعاما مما يتجشؤه ، وهى القرابين المقدسة للإله « آمون رع » سيد الآلهة على حسب الكتابة التى دونها « تحوت » فى بيت الكتابات المقدسة بوصفها طاهرة « لآمون رع » على المكان العظيم ، وتحتوى على ألف من الخبز ، وألف من الجمعة ، وألف من الماشية ، وألف من الطيور ، وألف من النسيج ، وألف من الكنان ، وألف من البخور ، وألف من المطور ، وألف من القرب ، وألف من الأغذية ، وألف من كل شئ جميل ، وألف من كل شئ حلو طاهر ، طاهر لملك « أمنحتب الأول » المتصرف فى كل مقعد وفى كل مكان توجد فيه روحه .

وهذه التعويذة كما يظهر من ألفاظها خاصة بتقديم القرابين ، وقد أعلنها « تحوت » الذى دونها كتابة فى بيت السجلات المقدسة على حسب إعلان « حمبي » أى الفيضان الذى يجلب الخيرات ويتجشؤها بما ينتج من فيضانه الذى لا بد منه لكثرة محاصيل الحقائق والحقول .

أما الإشارة للواحد الذى فى السماء ويده نحو الأرض وبالعكس فقد يجوز أن أن تكون إلى الإله « جب » إله الأرض الذى ينمو عليه الزرع والضرع ، الذى يسببه « حمبي » (النيل) .

المشهد العشرون . عند نهاية تقديم القرابين والتبخير على النحو المذكور فى المشاهد السالفة كان الكاهن يتقدم بإحدى يديه مرفوعة وممتدة نحو الأمام ،

والثانية مبسوبة على نخذه ، ويتلو قائمة الطعام اليومية (٢٠) وهى القائمة التقليدية التى كانت تقرأ تقليداً وتقدم للإله كل يوم (راجع Excavations at Giza Vol VI, Part II) . وكان يتبعها بالصيغة التالية قربان يقدمه الملك (٢١) وهذه الصيغة كانت تأتى عادة بعد تلاوة قائمة الطعام ، وتدل شواهد الأحوال على أنها كانت جزءاً من هذه القائمة . وبعد ذلك كانت ترتب القربان على المائدة بواسطة الكاهن . (٢٢) وعلى هذا النمط كانت تنظم وجبة الإله لتناولها . وعلى أثر إعداد كل شئ كان يصب قربان (٢٣) ويحرق عطور المتر (٢٤) وعندئذ يطلب الكاهن إلى الإله أن يأتى للوليمة (٢٥) ؛ وهذا المشهد الأخير كان يمثل كثيراً على جدران المعابد ، ويظهر فيه الملك واقفاً ، وينادى الإله ليأتى لتناول الوجبة المجهزة والتمتع بها . وهاك المتن : ” تعال لحسبك يا « آمون رع » تعال عندما تدعى ، تعال عندما تطلب ، تعال لجلالتى خادمك « وسر ماعت رع مرى آمون » الذى لا ينسى نصيبه فى أعيادك وفى قرباتك . أحضر قوتك ، وسحرك وشرفك لخبزك هذا الساخن ، ولحمتك هذه الساخنة ولشوائك هذا الساخن وهى قلوب الثائرين “ .

والظاهر أنه عند هذه النقطة فى هذه الشعيرة كان مفروضاً أن يدخل الإله فى تمثاله إذ يقول المتن : ” تعال إلى جسمك “ وفى متن آخر يقول : ” وأحضر روحك “ . ومن ثم نفهم أن التمثال أصبح بعد هذه الخدمات الطويلة التى عملت مستعداً ليحتله الإله . والظاهر أن اتصال التمثال المباشر بالإله هو الذى كان يمكنه من أن يشاطر فى تناول الطعام اللازم لقوائم الآلهة والأموات والأحياء على السواء ، وقد كان الهدف الرئيسى والسبب فى القيام بهذه الخدمة اليومية فى المعبد .

المشاهد ٢٦ - ٣١ : بعد دعاء الإله لتناول وجبته والتمتع بها تأتى ستة مشاهد بها تنتم الخدمة اليومية العادية وتنتهى بإغلاق أبواب المحراب ، ويلاحظ أن أربع الشعائر الأولى منها كان يتلوها الكاهن المرتل أو الكاهن خدام الإله على التوالى ، فالشعيرة الأولى (٢٦) تمويذة لإحضار الحياة للإله ، والثانية (٢٧) لإحضار القلب للإله ، والثالثة (٢٨) يحتمل أنها كانت تستعمل فى عيد خاص

من الأعياد الشهرية ، والتعويذة الأخيرة (٢٩) كانت تسبق المقدمة التالية : مرحبا بك عند جانب الباب حيثما يقولون (؟) إن الكاهن في الداخل يتلو ... إناء في يده ويرش الماء على الجدار (؟) في جنوبي وشمالي وغربي وشرقي هذا البيت ، ثم يتلو ذلك على ما يظهر ما كان يتلوه الكاهن عندما كان يقوم بعملية الرش .

وبعد هذه المشاهد الأربعة يأتي المشهدان ٣٠ و٣١ وهما الخالصان بطرد الشيطان من المحراب وإغلاقه بالمزلاج (راجع ص ٥٩٦) .

ويلاحظ في نقوش مدينة « هابو » أنه يوجد منظر خاص بثلاثة شعائر منفصلة غير أنها متصلة بعضها البعض الآخر ، والأخيرة منها خاصة بإغلاق المحراب عند نهاية الوجبة ، وتجدر أن جزءا من النقوش هو التعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين أو إعادة تمثال الإله للمحراب ، أما ما يقوم به الملك في هذا المنظر فهو المشهد الثلاثون ، ويعبر عن تنظيف المعبد من الأرواح الشريرة التي يمكن أن تكون قد تسربت إلى المحراب في الوقت المناسب الذي ترك فيه مفتوحا . والجزء الباقي من المتن خاص بالمشهد الواحد والثلاثين وهو الإغلاق النهائي وإقفاله بالمزلاج بعد ذهاب الملك إلى الخارج .

والتعويذة الخاصة بالمشهد السادس والعشرين هي :

” إحضار الحياة للإله . ما يتلى : إني « حور » يا والدي « أوزير » وإني أقبض على ذكر « ست » في يدي ، والإله يبقى في قصره (محرابه) كما بقي « حور » في حضن والده « أوزير » . وجمال لك يا « آمون » . وإن والدك « أوزير » قد وضعك بين ذراعيه باسمه الأثقي الذي يدور حوله « رع » ، وإن الحياة قد أعطيها في « ضرة والدك أوزير . وعندما يأتي إليك « تحوت » يحضر لك « عين حور » ليكون لك قوة بها ولتكون مسرورا بها وستكون حيا أبديا “ .

إلى هنا يكون الإله قد أتم وجبته . ويلاحظ في الأحفال التي قد أقيمت له في الخطوات الأولى أن تمثال الإله قد نقل من محرابه بالشعيرة التي يعبر عنها

بالعبارة : " وضع اليدين على الإله " ، والظاهر أن التمثال كان يبقى خارج المحراب في أثناء تناول الوجبة ، وليس لدينا أية شعيرة تعبر عن عودته إلى المحراب إلى أن نصل إلى المشهد السادس والعشرين ، والألفاظ التي نقرأها في هذه التعويذة تدل على ذلك ، فالكاهن أو الملك يتدئ بقوله : إني « حور » يا والدي « أوزير » . ومن ثم نعلم منذ بداية التعويذة أصلها ، وبواضع التمثال في المحراب ، ويقول الكاهن إنه قبض على ذكر « ست » ، ويحتمل أنه يعني بذلك مقبض الباب ، كما أن مزلاجي الباب كان يعبر عنهما بإصبعي « ست » عندما كان يفتح الباب عند بداية الخدمة . ثم يقول بعد ذلك الكاهن : إن « آمون » يأوي في قصره أي في محرابه كما يرتاح « حور » بين ذراعي والده « أوزير » ، ويحتمل أن هذه العبارة قد تليت بعد وضع التمثال في المحراب . وبعد ذلك يضيف إلى ما سبق قوله أن ولدك « أوزير » قد وضعت في داخل ذراعيه . والمقصود من الذراعين على ما يظن هو المحراب الذي يضم التمثال . وعلى ذلك يصبح الإله متأكدا أنه قد أنعش من جديد وصار جميلا في حضرة « أوزير » ، وذلك نتيجة لهذه الشعيرة الطويلة التي تشمل الوجبة النهائية التي تناولها التمثال . وفي النهاية يقول الكاهن للإله : إن « تحوت » قد أحضر له « عين حور » التي تسبغ عليه القوة والشرف والحياة السرمدية . ونشاهد في كل هذا الاحتفال الشعائري أن الإله « آمون » قد عومل كأنه فرد مات ، وأنه قد جهز للحياة في العالم الأوزيري ، وليس بوصفه الإله العظيم الذي يظهر في غير هذا المكان في العبادة .

المشهد الثلاثون : هذا المشهد خاص بشعيرة إحضار القدم وقد تكلمنا عنها فيما سبق (راجع ص ٥٩٦) .

المشهد الحادي والثلاثون : بعد طرد كل روح شرير من المحراب حتى يصبح خاليا من كل شيء خبيث فيه يغلق الكاهن الباب ويقفل المزلاج ، وعندما يكون الكاهن قائما بهذه العملية يقرأ الكاهن المرتل صيغة هذا مجملها : تأمل !

إني أغلق بابك ب... إن بابك قد أغلق بوساطة « حور » وإن بابك قد أقفل بوساطة « بتاح » و « تحوت » وهما ويكلا « رع » .

نقل القربان :

المشاهد من ٣٤ — ٤٠ : يأتي بعد التعاويذ الخاصة بالشعائر النهائية للخدمة اليومية التي جاءت في المشهد الحادى والثلاثين مشهدين : الثانى والثلاثون ، والثالث والثلاثون ، وكل منهما يحتوى على تعويذتين : واحدة للبخور ، والأخرى للقربان السائل ، ويعقب ذلك سبعة مشاهد خاصة بنقل القربان ، وذلك يعنى أن تنقل القربان التي كانت قد وضعت أمام الإله في أثناء الاحتفال بالمشاهد من ١ — ٢٥ لتستعمل لأغراض أخرى بعد أن أكل الإله منها كفايته . وشعائر نقل القربان تنحصر في المصادر التي في متاولنا فيما يأتى : (١) شعائر يؤدّيها الملك على مائدة قربانه وتمدّ بمثابة مقدّمة لكل سلسلة التعاويذ (٢) نقل القربان من على مائدة قربان « آمون » وحملها إلى مكان آخر ؛ (٣، ٤) صب القربان وإحراق البخور ، (٥، ٦) إشعال الشعلة وإطفائها ، (٧) احتفال لضمان استمرار القربان . وليس لدينا ما يؤكد أن هذه كانت كل الشعائر التي تقام لنقل القربان من مائدة الإله إلى جهات أخرى .

المشهد الرابع والثلاثون : والواقع أن المتن الخاص بهذا المشهد هو وصف لمجموعة الشعائر التي ستأتى بعد . وهالك النص : ما يؤدّي على مائدة قربان الملوك للإله « آمون رع » رب عروش الأرضين ولروحه و « لآمون رع » غل أمه ولروحه ، وللتاسوع الذين في « ابت إلسوت » (الكرك) ولأرواحهم ولروح الملك رب الأرضين صاحب القوة من « ماعت رع بن رع سيد المظاهر سبتى الأول » . والشعائر التي نتحدث عنها هنا كانت تؤدّي في معابد « طيبة » ولها صلة بعدد من الملوك السابقين المختلفين ، وكانت تؤدّي على موائد قربانهم سواء أكان ذلك في معبد الكرك نفسه أم في محاريبهم الخاصة التي أقيمت على الشاطئ الغربى . وقد دلت

البحوث الحديثة على أن عددا من هذه المحاريب الخاصة بالملوك السالفين كانت تقام فيها الشعائر حتى عهد « رعمسيس الخامس » (راجع Gardiner, Wilbour (Pap. II, p. 11-12 ff) .

المشهد الخامس والثلاثون : فى هذا المشهد يظهر الفرعون رعمسيس الثالث واقفا أمام الإله « آمون » قابضا بيده على المكينة « هدن » مما يوحى بأن نقل القران قد حدث مباشرة بعد انسحاب الكاهن من المحراب الذى كانت تلعب فيه شعيرة المكينة « هدن » دورا بارزا . وهال نص التعويذة : ” يا « آمون رع » رب عروش الأرضين ، إن عدوك ينسحب من أجلك . إن حور يلفت نفسه لعينه ، باسمها نقل القران . وإن عطوركم لكم يا أيها الآلهة ، وعرقكم لكم يا أيها الآلهة ، وإنى الملك « وسر ماعت » محبوب « آمون » . ولقد آتيت لأنجز ما يرضى « لرعمسيس الثالث » . يا « آمون رع » لقد لفت نفسك لقرباتك المقدسة . قسماها على يدى الملك « وسر ماعت رع » محبوب « آمون » آه ، ليت « عين حور » تثرى لك أمامك “ . ولا يمكن أن نفهم من هذا المتن إذا كانت هذه التعويذة قد استعملت عندما نقل القران من مائدة « آمون » أو عندما وضعه على مائدة قربان الملوك السابقين لياخذوا نصيبهم منه . وعبرة : ” إن عدوك ينسحب من أجلك “ ، التى جاءت فى أوائل التعويذة يمكن أن تشير إلى إزالة قرابين اللحم التى كانت على مائدة « آمون » لأنها أحيانا كانت توحد بقلوب الثائرين ، أما الآلهة والإلهات الذين خوطبوا فيحتمل أنهم — خلافا لآمون — الذين ذكروا فى المشهد الرابع والثلاثين بما فيهم الملوك السابقون وروح الملك الحاكم .

المشهد السابع والثلاثون : تعويذة لصب القران بعد نقل القرابين :
يا « آمون » تسلّم قربانك (السائل) الذى فى هذه الأرض ، وهو الذى ينتج كل الأشياء الحية وكل شئ يأتى منها حقا ، وهى التى « تميش عليها وتوجد فيها » .
عمل البخور بعد نقل القرابين : إن هذا هو التاج الأبيض « لرع » ، وهذا البخور الذى يطهرك . والطعام يضع نفسه على رأسك ، وأنه يطهرك ،

مرحبا بك يا « بتاح » ، مرحبا بك يا « تحوت » يا ويلي « رع » . والظاهر أن الكاتب الذى نقل هذه التعويذة خلط فى نقلها ، فبعد أن كتب تعويذة القربان السائل تقل من مكان آخر فى البردية التى أمامه تعويذة عن البخور كما يلحظ ذلك من المتن . ويظهر الفرعون فى هذا المشهد راكما ويصب القربان أمام الإله « آمون » فى صورة « مين » . وفى المنظر الثانى يشاهد وهو يحرق البخور أمام الإله « آمون » .

المشهد الثامن والثلاثون : يأتى بعد مشهدى صب القربان والتبخير تعويذتان : إحداهما لإيقاد الشعلة اليومية، والأخرى لإطفائها . ويظهر فى رسوم الكرنك [رسم شعلة كل يوم] الملك راكما أمام « آمون » وقابضا على شعلتين ، وعنوان التعويذة هو : « تعويذة لعمل الشعلة اليومية » أى إيقادها . وهالك نص التعويذة :

” إن الشعلة تأتى إلى روحك « يا آمون رع » . إن ما يعلن الليل بعد النهار يأتى . وإن عين « رع » تظهر بفخار فى « ابت لاسوت » (الكرنك) ، وإنى آتى إليك ، وإنى أجعلها تأتى ، وعين « حور » قد علت فوق جبينك ، ومثبتة على حاجبك لأجل روحك يا « آمون رع » ، وإن عين حور هى حمايتك السحرية “ .

ولا نزاع فى أن المشاعل كانت تستعمل يوميا فى المعابد كما يدل على ذلك متون التعاويذ التى دؤنت لاستعمالها وكذلك بالمواد التى كانت تقدم لصنعها كما جاء فى النصوص التى تركها لنا «تحتمس الثالث» و«رعسيس الثالث» (راجع Urk IV. p. 771 ; Madinet Habu III, p. 146) .

المشهد التاسع والثلاثون : تعويذة لإطفاء الشعلة .
يرى فى المنظر الذى يمثل هذا المشهد الملك راكما أمام « آمون » وبإحدى يديه شعلة منكسة نحو الأرض حتى تكاد تلمسها ، وهذا يدل على أنه كان يريد إطفائها بحكها فى الأرض أو بغمسها فى سائل خاص كما يشاهد فى صورة أخرى . وهالك

نص التعويذة: "تعويذة لإطفائها (أى الشعلة). اتل: "إن هذه هى «عين حور» التى أصبحت عظما بها ، وإنك ترى بها ، وأصبحت ذا قوة فيها يا «آمون» رب عروش الأرضين، إن هذه هى «عين حور» التى أكلتها، والتى بها أصبح جسمك مسحورا. وما هى لك - تعويذة قتل الشريط - . إن العين « وازيت » (السليمة) قد دخلت « مانو » (أى غابت فى الأفق خلف الصخور الغربية) وإن القربان المقدسة ملكها . وإنما تأتى وإنما تأتى : «عين حور» فى سلام .

المشهد الأربعون : تعويذة لجعل القربات المقدسة تبقى .

هذه التعويذة التى تعدّ الأخيرة فى شعائر نقل الطعام من أمام الإله ليوضع لاستعمال الآخرين، الغرض منها هو ضمان بقاء القربان أبديا، أو أنها لا تتلف عند نقلها من مائدة قربان إلى أخرى . ويشاهد الفرعون راكما أمام مائدة قربات موضوعة أمام الإله « آمون » والفرعون يمدّ يديه على القربات كأنه يباركها . وتوضح التعويذة بشدة أن القربان سيبقى كبقاء اسم هذا الإله أو هذه الإلهة فى معبد . وهاك نص التعويذة : (تعويذة لجعل القربات الإلهية تبقى) : مرحبا بك يا «آمون» مرحبا بك يا «خيري» ، لقد أتيت إلى الوجود على التل الأزلى، وإنك تضىء على الهرم الصغير فى «حت بتو» (فى هليوبوليس) وإنك تتغل مثل « شو » و « تفنوت » (راجع 3-1652 Pyr) وإنك تضع ذراعيك حول الملك « من ماعت رع » معطى الحياة سرمديا، وإن اسم « آتوم » رب الأرضين فى « هليوبوليس » يبقى كما تبقى القرب الإلهية وهى منحة ابن رع « سيقى مرى آمون » للإله «آمون» والثاسوع، باقية إلى الأبد وكما يبقى اسم «شو» فى «متست العليا» فى « هليوبوليس » وباقية سرمديا، وكما يبقى اسم « تفنوت » فى « متست السفلى » فى هليوبوليس باقيا إلى الأبد، وكما يبقى اسم « جب » فى عيد « عزق الأرض » فى « هليوبوليس » مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم « توت » (آلهة السماء) فى « حت شنيت » فى «هليوبوليس» مخلدا إلى الأبد ، وكما يبقى اسم أوزير «ختى امتى» فى العرابة مخلدا إلى الأبد، وكما يبقى اسم « إازيس » فى « نتيرو » إلى الأبد، وكما يبقى اسم « ست » سيد « مبوس »

باقيا إلى الأبد، وكما يبقى اسم نفتيس في « حت » في هليوبوليس مخلدا إلى الأبد،
وكما يبقى اسم «^(١)با» رب «زددت» (منديس) مخلدا إلى الأبد؛ وكما يبقى اسم «تحت»
في «هرموبوليس» (الآشموين) إلى الأبد .

قربان يقتربه الملك للإله « جب » (إله الأرض) وهو قطع مختارة للالهة
وسيكون لديهم أرواحهم ، وسيكون لديهم شرفهم ؛ وسيكونون يقظين وسيعطون
قربانا يقدمه الملك مشتملا على قربات إلهية بمثابة هدية الملك « من ماعت رع »
(سيتي الأول) معطى الحياة سرمديا .

المشهد الثاني والأربعون : هذا المشهد يطلق عليه اسم قائمة المأكولات
لأجل عيد «آمون» سيد «أبت» (الأقصر) و«آمون رع» رب عروش الأرضين في بردية
« المتحف البريطاني » . أما في بردية القاهرة فيطلق عليه اسم « عيد آمون »
وحسب، ويختلف المشهد الذى على جدران معبد الكرنك عن الاثنين السابقين في أنه
ليس له عنوان ولا يحتوى إلا على تسعة عشر لونا، (الأول من ألوان) الطعام بدلا من
التسعة والثلاثين لونا التى تذكرها أوراق البردى، ومن المحتمل أن المشهد الذى
صوّر على جدران الكرنك الخاص بهذه الشجرة هو قائمة ألوان الطعام لعيد «آمون»
لأنه يحتوى نفس ألوان الطعام التى نجد مثلها فى القوائم الأخرى . وهاك ما جاء
فى هذا المشهد خاصا بألوان الطعام والشراب :

يا «آمون» تسلم «عين حور التى» تفتح بها عينك : آيتان من الخمر .
يا «آمون» تسلم لنفسك ماء الثدى الذى فى ثدى أمك «إزيس» !! : آيتان .
يا «آمون» تسلم رأسك : آتية واحدة من فطير (شنس) .
يا «آمون» المس لنفسك بفمك خبز (حنا) آتية واحدة .
يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» وامنع أن تصير ضعيفا بسببها : آتية واحدة
من خبز (بسن) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور التى ذاقها (دبت) : إناء واحد من خبز «دبت» .

(١) «با» اسم للكبش الذى كان يعبد فى «منديس» (تل الربع العالية) .

يا آمون تسلم لنفسك عين حور فإنها لن تفصل (شعس) منك : عشرون آنية
من فطير (شعت) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» الحلوة لقلبك : شهد أبيض آنية واحدة .
يا «آمون» تسلم لنفسك من «حور» السليمة (وزاو) التي جهز بها فكك (حتم)
رءوس بصل (خرو) : أربع أوان .

يا «آمون» تسلم لنفسك ثدى حور الذى تذوقه (دب) الإلهة : آيتين من
التين (دب) .

يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» أى كلماتك (مدو) : آيتان من لحم (ميدا) .
يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» (؟) : آيتان من العنب (إارت) .
يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي احتبلت (ع) آيتان من فاكهة وع .
يا «آمون» تسلم لنفسك «عين حور» التي لعقوها (نبس) لأجله : آيتان من
فاكهة نبس (نبق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك السائل (حذك) الذى يخرج من (أوزير) أبريقان من
الجمعة (حق) .

يا «آمون» تسلم لنفسك عيني الواحد العظيم (ور) : آية من خبز (ور) .
يا «آمون» تسلم لنفسك أولئك الذين يشورون عليك (زرد) جانب من اللحم
البقرى (زروو) آنية واحدة .

يا «آمون» تسلم لنفسك عين حور التي تضمها (سخن) : لحم سخن آية واحدة .
ويلاحظ أنه عند تقديم كل لون من هذه الألوان كان على الكاهن المرتل أن يقرأ
تعويذة كل لون . ولا يخفى على القارئ بعد قراءة محتويات هذه القائمة أن المصرى
كان مغرماً بالتورية فى ألفاظه عند تقديم كل لون ، فأتى بفعل يشبه اللون الذى
يقدمه فى الصوت . وقد فصلت القول فى الألوان التي كانت تقدم للتوفى على وجه

عام فى كتاب مائدة القسربان (راجع Excavations at Giza, Vol VI, Part II, (The offering list in the Old Kingdom

المشهد الرابع والأربعون : تعويذة لحمل القربان (أو لرفعها) :

بعد تلاوة قائمة الطعام في المشهد الثاني والأربعين كان على الكاهن المرتل أن ينادى الكاهن «سم» ليتلو صيغة القربان المعروفة : «قربان يقدمه الفرعون «لآمون»» في صورته الثلاث . ثم يضيف ملخصا للصيغة : «تعال إلى خبزك هذا» ومن ذلك يتألف المشهد الثالث والأربعون ، وهذا المتن كان يقرأ عادة بعد تلاوة قائمة طعام الإله السالفة الذكر .

وبعد ذلك تأتي شعيرة «حمل القرايين لعيد آمون» . ويلاحظ أنه في نقوش المعبد نجد أن حمل الطعام يعد من المناظر التي كانت ترسم كثيرا جدا في العبادة ويحتمل أنها كانت تؤلف جزءا من الشعائر التي تصحب تقديم طعام وجبة الإله اليومية أو وليمته التي كانت تقام في أيام أعياد خاصة .

وهالك نص التعويذة : (تعويذة حمل القربان) : تعال أيها الملك وارفع القرايين أمام وجه الإله . ارفع القرايين «لآمون رع» رب عروش الأرضين . إن كل الحياة تخرج منه وكل حظ سعيد ينبعث منه مثل «رع» سرمديا .

وكانت المائدة التي يرفعها الفرعون عادة على يديه تحتوي على عينات من كل لون من ألوان الطعام التي كانت تقدم لمائدة الإله : الخبز واللحم والفطائر والفاكهة والخضر ، وأحيانا نجد أن هذه المائدة في المناظر المفصلة كان يعلوها طاقات أزهار ، ومن ذلك نفهم أن الطبق أو المائدة التي كان يرفعها الفرعون بين يديه تمثل ألوان الطعام الموجودة في قائمة الوجبة التي تلاها الكاهن فيما سبق .

المشهد السابع والأربعون : بعد الصبغ التي تصحب رفع القرايين نجد في المتون ثلاث أناشيد وتعد المشاهد الثلاثة التي تلو المشهد الرابع والأربعين ، وهذه الأناشيد موجهة للإله «آمون» في العيد الذي يتحدث عنه المشاهد من ٤٢ إلى ٤٤ . ثم يأتي بعد ذلك المشهد السابع والأربعون وعنوانه : ما يقال لهذا الإله بعد قراءة المقطوعتين اليومييتين وهما اللتان تنشدان عند القيام بخدمة الإله الصباحية .

المشهدان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون : يمثل المشهد الثامن والأربعون تقديم طاقة الأزهار الخاصة بعيد اليوم الأول من الشهر القمري . ويمثل المشهد التاسع والأربعون تقديم طاقات أزهار لللك والأمراء ورجال الحاشية بمناسبة عيد اليوم السادس من الشهر القمري . ومما تجدر ملاحظته هنا أن التعميدتين الخاصتين بهذين المشهدين لا تختلف إحداها كثيرا عن الأخرى في الألفاظ .

وهاك النص : تعويذة لتقديم طاقة عيد اليوم الأول (أو السادس) :

قدّم طاقة لللك والأمراء ورجال الحاشية في البيت ، واجعل « آمون » يحلق فوقها بمثابة حامية سحرية ، وإنك تعيش مثل « رع » كل يوم في الحياة ، وليت « آمون » يفعل كما تحب بسبب حبك في « إيت إسوت » يا « من ماعت رع » (سبتي الأول) وليتك تكون صاحب حظوة يامن رعاك « آمون » في كل أعمالك العظيمة ، وليته يقوبك ويمكك ويهزم أعدائك سواء أكانوا أحياء أم أمواتا . والمفهوم من هذه التعويذة أنها خاصة بالملك لا بالإله ، وكلمات المتن تعدّ تضرعا لحماية وحظوة الإله للفرعون ، ويلاحظ هنا أن الكاهن عند تأدية هذه الشعيرة كان يخاطب الملك لا الإله . وبذلك تختلف عن كل الشعائر السابقة . والظاهر أن للطاقات كانت من موائد قربان معبد « آمون » ، لأننا نعلم أنها كانت تقدم لأصحاب الحظوة وتنقل إلى المقابر والمزارات في الجبانة من معبد « آمون » في أسياد خاصة .

المشاهد من ٥١ — ٥٤ : يستمل المشهد الخمسون على قاعة ألوان الطعام الخاصة بعيد اليوم السادس من الشهر ومنته مهمم . أما المشاهد الأربعة الأخرى (٥١ — ٥٤) فخاصة بعيد رأس السنة العظيم كما كان يقام في معبد « آمون » بالكرك . وقد حفظت لنا ثلاث تعويذات من هذه المشاهد الخاصة بهذا العيد الذي يعدّ من أهم الأعياد المصرية .

المشهد الثانى والخمسون : يدل ماتبقى من متن البردية الخاصة بوجبة الإله على أن المشهد الواحد والخمسين كان أنشودة تنشد فى صبيحة يوم رأس السنة . أما المشهد الثانى والخمسون فهو تعويذة خاصة بالشعلة التى كانت تستعمل فى عيد رأس السنة فى الليلة السابقة ليوم أول السنة الجديدة ، وكان النور يلعب دورا هاما فى هذا الاحتفال . والمتن الخاص بذلك مأخوذ من متون الأهرام ويحتوى بعض جمل نقشت على جدران المقابر عند التحدث عن « النور اليومى » ويلاحظ أنه فى هذه المتون الأخيرة كما هى الحال هنا كانت تمتد الشعلة بمثابة « عين حور » التى تنير طريق الإله أو المتوفى أينما ذهب (راجع ص ١٩٠) . وهالك نص التعويذة :

تعويذة لشعلة السنة الجديدة : مرحبا بك يا هذه الشعلة الجميلة « لأمون رع » رب عروش الأرضين ، مرحبا بك يا « عين حور » التى ترشد فى طريق الظلمة ، والتى تقود « آمون » رب عروش الأرضين فى كل مكان ترغب فيه روحك عائشا سرمديا ... شعلة « آمون » رب عروش الأرضين وهى من الشحم الحديد ونسيج الفسال بمثابة هديتك ، وإن والدك « جب » وأمك « نوت » و « أوزير » و « إزيس » و « ست » و « نفتيس » يغسلون وجهك ويمسحون دموعك ويفتحون فمك بأصابعهم اللامعة . وإنك قد أعطيت الأرض وحقول^(١) « يارو » ملكك فى هذا ... الليلة يا مؤسس الشهر وسيد الشمس ، وبذرة الآلهة الفتية ... وبذرة المطهرين الفتية أيضا والنجوم التى لا تفنى (النجمة القطبية) ، وإن هذه الشعلة « لأمون » بمثابة هدية الملك من « ماعت رع » (سبتى الأول) .

ويلاحظ أن علاقة النصف الأخير من تعويذة شعلة عيد السنة الجديدة غامضة ، أما أصلها فى الأدب الجنائزى فظاهر ويفسر كيف أن موقف « آمون » والموتى كان دائما مرتبكا فى الشعائر الدينية . وعلى الرغم من أن « آمون » قد عرف بأنه مؤسس الشهر وسيد الشمس وبذرة الآلهة الفتية ، فإنه لا يزال موعودا

(١) حقول فى عالم الآخرة .

بعتاية وحفظ الآلهة كما كان يفعل للوتى عندما كانوا يدخلون طالم الذين رحلوا عن هذا العالم .

المشهد الثالث والخمسون : تموينة لجعل الشعلة تبقى متقدة .

يشاهد في الصورة الفرعون را كما أمام « آمون » ورافعا الشعلة تجاه الإله .
وهاك نص التموينة :

إن هذه الشعلة تبقى مشتعلة « لآمون رع » سيد عروش الأرضين ، كما يبقى اسم الإله « آنوم » رب الأرضين في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم الإله « شو » في « منست العليا » في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « تهنوت » في « منست السفلى » في « هنيوبوليس » ، وكما يبقى اسم « جب » روح الأرضين في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم الإلهة « نوت » في « حت شيت » في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم « أوزيرختي أمتي » في « العراية » ، وكما يبقى اسم الإله « ست » صاحب « نبت » في « امبوس » ، وكما يبقى اسم « تهنوت » في « حت » في « هليوبوليس » ، وكما يبقى اسم « حور » في بلدة « ب » ، وكما يبقى اسم « بوتو » في بلدة « دب » وكما يبقى اسم الإله « با » (الكبش) في « زددت » (منديس) ، وكما يبقى اسم « تهنوت » في « هر موبوليس » في القارب . وإنها لن تضيئ (أى لن تطفأ) .

والظاهر أن هذه التموينة كان الغرض منها أن تضمن عدم إطفاء الشعلة قبل أوانها عندما كانت تستعمل . وذلك لأن مصر في معظم السنة تهب فيها رياح شديدة وبخاصة في الليل ، وكانت قاعات المعبد الكبيرة وودعاته عرضة لتيارات هواء . والغرض من التموينة قد تلخص في الجملة الأخيرة منها : « إنها لن تطفأ عرضا » .

المشهد الرابع والخمسون : تموينة لإثارة البيت . يرى الفرعون را كما أمام « آمون » وقابضا في كل من يديه على شعلة . وهاك نص التموينة :

إن هذا البيت قد أضيء « بآمون » رب عروش الأرضين عندما تفتتح الشعلة سنة طيبة مع « هرع » وعندما تحضر الليل مع « تحوت » (القمر) ، وهى الشعلة المصنوعة من شحم أبيض ونسج الغسال . إن هذا البيت قد أُنير « بآمون رع » فخل أمه عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك « بتاح » رب حياة الأرضين عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإله « تحوت » رب « هرموبوليس » عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « موت » سيدة « إاشرو » وسيدة الآلهة التى فى « إبت - إسوت » (الكرك) عندما تفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالملك الحارس « محع نفر » لبيته عندما يفتتح سنة طيبة ، وكذلك بالإلهة « رننوت » (إلهة الحصاد) صاحبة هذا البيت عندما تفتتح سنة طيبة . إن جسم الملك « سبتى الأول » مملوء وغنى بطعام عيدك .

ومما يلفت النظر هنا أن هذه العشيرة يقوم بأدائها آلهة مختلفون ، فيلاحظ أنهم ليسوا مؤلفين من ثالوث طيبة وحسب ، بل فضلا عن « آمون » فى صورتيه نجد الآلهة العظام « هليوبوليس ومنف » ، و « تحوت » الذى يلعب دورا يأتى مباشرة فى أهميته للإله « آمون » فى خدمة المعبد ، هذا إلى الإلهة « موت » زوج « آمون » و « عبناين حارسين للمعبد ولخزن الغلال » .

وعيد السنة الجديدة كان فرصة لإعادة تطهير المعبد وإهدائه من جديد على غرار عيد إهدائه عند إتمام بنائه : (إعطاء البيت لسيدة) وعندئذ كانت شعلة السنة الجديدة تلعب دورا هاما ، وإذا قرنا بين هذه الشعلة والشعلة التى جاء ذكرها فى شروط الوقف بأسبوط نجد شبا كبيرا (راجع الجزء الثالث ٤٧٦ — ٤٩٢) . وقد كانت الشعلة بمثابة هدية الفرعون تجلب السنة الجديدة مع « رع » (الشمس) ، وفى الليل مع « تحوت » (القمر) . فالقمر كان يظهر فى الليل عندما كانت الشعلة تضيء الظلمة .

المشهد الخامس والخمسون : تمويذة لتقديم التحيات بوساطة إناء

« نمت » .

وهذا المشهد يشبه سابقه رقم ١٧ ويجب ألا يخلط بينه وبين شميرة التطهير التي كانت تعمل بوساطة أربع أوانى نمست وهذه الشميرة كانت تقام بمناسبة إحياء التمثال كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المشهد السابع والخمسون : تعويذة لعمل البخور للإلهة « موت » .
يشاهد الفرعون في هذا المنظر راكعا أمام الإلهة « موت » التي صوّرت في صورة إنسان برأس لبؤة ، وهى هنا موحدة مع الإلهة « سخمت » ربة القوة ويقدم البخور بالوضع التقليدى . وقد عنون هذا المنظر هكذا : عمل البخور لموت سيدة السماء ليصبح (الملك) معطى الحياة مثل « رع » كل يوم .
وهاك نص التعويذة :

أشرقى فى نغار بآيتها « الواحدة الظاهرة » يا « بوتو » التى تسر بالظهور فيه (البخور) عالية . وإن التاسوع الأكبر والتاسوع الأصغر قد سروا بشذى عبيرها وسعدوا بما فعلته « عين حور » اللامعة . وإن الآلهة قد أتوا إلى الوجود من دموعها والإله « آتوم » قد أنهى فى لحمها ، وإن هذا البخور « لموت » بمثابة هدية لللك « من - ماعت رع » بن « سبتى الأول » معطى الحياة والثبات والحظ السعيد مثل « رع » .
ولفت النظر فى هذه التعويذة أنها تنسب إلى هذه الآلهة صيغة سماوية أى أنها توحدتها بالشمس . هذا بالإضافة إلى أن المتن يعد تمجيدا لهذه الآلهة عندما تظهر فى عيدها النهري الذى كان يحتفل به كل عام فى الأقصر .

هذه نظرة عاجلة عن حياة الإله اليومية وما كان يقام له من أفعال يومية ، وقد حاولنا أن نقصرها هنا بقدر المستطاع تفاديا من التفصيلات التى لاتهم إلا الأثرى وحسب .

عبادة الثور

تحدثنا فيما سبق عن الإله الذى كان يمثل فى الحشب والمجروح عن حياته اليومية والشعائر التى كانت تقام لخدمته يوميا لإلباسه وإطعامه والآن ننقل إلى الكلام عن عبادة الحيوان فى تلك الفترة ، وبخاصة الثور فى أشكاله المختلفة ونخص بالذكر أولا العجل « أبيس » (حب) .

والواقع أن عبادة الثور كانت ظاهرة مشتركة في كل تاريخ الجنس البشرى (راجع A. B. Cook Zeus Vol. I, Cambridge) . والسبب في وجود هذه العبادة ظاهر وليس هناك ما يدعو إلى وجود أية علاقة ثقافية بين شعبين يعتنقان هذه الديانة في وقت واحد . فالثور يمثل الخصب من ناحيتين : فهو رمز للقوة الكريمة في نظر العقل البدائي وعلى ذلك أصبح موضوعا للمنافسة ، وهو كذلك من يتابع الخصب الممتازة في الزراعة بوصفه سيد المساشية التي تنتج اللحم واللبن والزبد والجلد وبوصفه حارثا للأرض ، وبهذه الكيفية أصبح رمزا للرياسة والملكية — ولا أدل على ذلك من أننا نرى الملك في مصر القديمة يوصف بالثور القوى كما تطلق في اللغة العربية لفظة الثور على سيد القوم . وكذلك نجد أن الرؤساء في إقليم بحيرة «شاد» كانوا يدفنون ملفوفين في جلد ثور، وأقدم مثال (يلفت النظر من الوجهة الدينية) للثيران عند قدماء المصريين يرجع إلى عصور ما قبل الأسرات في جهة «الحمامية» في المكان الذي حفرت فيه مس «كيتون تمسون» حيث وجدت أكواما من عظام الثيران مرتبة بنظام ورءوسها على قمتها، ويجوار هذه الجهة عثر المستر «برنطون» على مدفن حيوان يحتمل أنه عجل ملفوف في حصيرة من عهد البدارى . وتمثيل الملك بمثابة ثور على لوحة الملك «نعرمر» (ميناء) العظيمة المصنوعة من الأردواز من الأشياء المعروفة تماما وقد جاء ذكر العجل «أبيس» على حجر «بلرمو» ولذلك فلا بد أنه عبد في زمن الأسر الأولى، وقد ذكر «مانبتون» أن عبادته ترجع إلى الأسرة الثانية والواقع أنه قد وجد فعلا في عهد الأسرة الأولى (Emery, The Tomb of Hemaka p. 40 & pl. 19 d.) . ولدينا وثائق قليلة يرجع عهدها للدولة القديمة تحدثنا أن العجل «أبيس» كان يعيش وقتئذ في «منف» وأنه كان يحتفل تكريما له منذ أقدم العهود بعيد سنوى كان له علاقة من وقت مبكر بالعيد الملكي . ولدينا برهان غير مباشر على أنه كان يقام منذ الأسرة الأولى ويفهم ذلك من تركيب اسم هذا العجل في أسماء الأسرة المالكة . والواقع أن اسم «أبيس» (حب) يدخل في تركيب اسم أم الملك «أنوتيس» التي تدعى «خت حب» (راجع Ott

Untersuchungen XIII, p. 14) وفي اسم أم الملك «زوسر» الممثلة «في ماعت حب» . ولكن من جهة أخرى لا نعرف تفسير اسم «أبيس» على وجه الأكيد. والواقع أنه يوجد نوع من البط مشهور بقوته التناسلية وقد كان المصريون يسمونه «حب» (راجع Sefhe, Pyr 1313) وليس بعيد أن يكون المصريون قد أطلقوا اسمه على العجل «أبيس» الذي كان يعجب القوم بقوته التناسلية كما يفسر ذلك الأستاذ «زيتسه» (راجع Sitzungsber. Preus. Akad. phil-hist kl 1934, 13) . وهذا التفسير يمتاز بأنه يشرح لنا وجود رسم بطة بمثابة «مخصص» تتبع كثيرا اسم نور «منف» . وقد كان للعجل «أبيس» كهنة الذين كانوا يسمون في عهد الدولة القديمة عصياً أى مربين للعجل «أبيس» . وفي عهد الأسرة الخامسة ذهب الملك «نوسر رع» في العيد الثلاثيني إلى محراب العجل «أبيس» مما يدل على وجود عبادة لهذا الحيوان في ذلك العهد ، يضاف إلى ذلك أن لدينا متنا من بين متون الأهرام (راجع Sefhe, Pyr 1998) يوحى بوجود جبانة (في العهود القديمة جدا) للعجل «أبيس» في «منف» .

هذا كل ما نعلمه تقريبا عن عبادة العجل «أبيس» في المصور الموغلة في القدم، ولكن منذ بداية الدولة الحديثة أصبحت الوثائق عن عبادة هذا الحيوان كثيرة ودقيقة بدرجة عظيمة . وأقدم مقابر معروفة للعجل «أبيس» يرجع عهدها للفرعون «أمنحتب الثالث» في منتصف الأسرة الثامنة عشرة^(١)، وأحدث مقابر معروفة لدينا من نهاية عصر البطالة إذ الواقع أن جبانة العجل «أبيس» في العهد الروماني لم يعثر عليها بعد على الرغم من أن عبادته كانت موجودة في عهد «جوليان» الكافر في عام ٣٦٢ ميلادية . وبين هذين المهدين أى عهد «أمنحتب الثالث» ونهاية عهد البطالة كانت سلسلة مقابر هذا العجل تختفي من وقت لآخر . وقد كان لكل عجل قبره الخاص حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة، وكان يعلوها مزاره الخاص . ومنذ عهد «رعمسيس الثاني» أقيم مدفن عام وهو الذي كشف عنه «مريت»

(١) راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩

(راجع Prat. Ancient Egypt p. 362) وهو المعروف باسم السرايوم (مصر القديمة الجزء الخامس ص ٩٩) وهو يحتوى على سلسلة دهايز طويلة تحت الأرض قد حفرت في جوانبها كوتات لتكون مدافن . وكانت هذه الكوتات تسد مجدران بعد الدفن . وقد ثبتت على الجدران الخارجية لهذه المدافن لوحات عتة بعضها ملكى وبعضها من وضع الأفراد ، وهذه اللوحات تقدم للباحثين تواريخ ثمينة ، والقليل منها يقدم معلومات عن عبادة العجل نفسه . ومع ذلك فإن هذا القليل مضافا إلى قطعة عن الشعائر الجنائزية « لأيس » ، وكذلك ما رواه لنا المؤرخون الأقدمون ينير لنا الطريق بوجه عام في تتبع مجال حياة الثور المقدس في « منف » . ولا يتبدئ تاريخ حياته عند ولادته بل عند بداية أعياد التتويج التي كان يحتفل بها في « منف » وكان يرأسها الكاهن الأكبر للإله « بتاح » وكان العجل يزور أولا محراب الإله « ححي » (النيل) في جزيرة الروضة ، وبعد ذلك يقطع إلى « منف » في الوقت الذي كان يتبدئ فيه طلوع القمر . أما العيد الحقيقي فكان يحتفل به في « منف » نفسها عند اكتماله بدرا . وكان هذا رمزا لعهد جديد يفتح بحكم « أيس » جديد . وبعد تتويج الثور كان يخرج من الباب الشرقي (أى الجهة التي تشرق منها الشمس) للعبد ليظهر للناس ، وبعد ذلك كان يفتاد إلى معبده « الأيون » (راجع Urk II, p. 186) الذي كان لا يخرج منه إلا ليشارك في الأفعال . وفي هذا المكان كان يتقبل تكريمات المخلصين له ، وفي هذا المكان كان كذلك يدلى بالوحى عندما يسأل . وعند موت العجل « أيس » كان القوم يعتقدون أنه ذهب إلى السماء بروحه ، أما جسمه فكان يدفن على حسب الشعائر الأوزيرية ، فكان يتبدئ بوضع اللغائف والمسوح والتضميخ المعتادة عليه ثم يوضع في تابوته الذي كان في بادئ الأمر يصنع من الخشب ثم من الجرانيت في عهد « أحس الثاني » من عهد الأسرة السادسة والعشرين . وبعد ذلك كانت تمر المومية بالباب الغربي (أى في الجهة التي كانت تقرب فيها الشمس) وتحمل حتى « بحيرة الملوك » تصحبها فأثخان (إزيس وتفتيس) وكهنة إله النيل « ححي » ، وفي أثناء سياحة المومية على

البحيرة كانت تقرأ تسع شعائر أوزيرية الصيغة . وبعد تأدية الشعائر الجنازية التي كانت لا تستمر أقل من سبعين يوما ينزل الثابت في غمدعه . وكان للعجل « أيبس » المتوفى مثل كل ميت أوزيري المذهب أوإن لأحشائه وتمائيله المحيية وكانت تمثل غالبا برأس ثور وجسم إنسان .

وقد كان لكل « أيبس » قطع من البقرات المقدسة يكرم نتاجها تكريما خاصا . وتدل شواهد الأحوال على أنه كان من النادر جدا أن يولد « أيبس » من « أيبس » آخر . بل في معظم الأحيان لم يكن هذا العجل من أصل منفى ، وكان يمثل حاملا بين قرنيه قرص شمس على بصل . والعلامات التي كانت تميزه بأنه ثور مقدس كانت ظاهرة جدا وهى مثلث أبيض على الجبين وعلامة بيضاء فى صورة هلال على كلا جانبيه وصورة نسر على رقبته . وقد كان الثور « أيبس » فى الأصل أسود اللون وفيه علامات بيضاء ، وقد فسرّت هذه العلامات فيما بعد بأنها رموز الآلهة الذين كانوا يتقمصون « أيبس » .

وكان العجل « أيبس » من الوجهة اللاهوتية يعدّ إلها متخبا كما كان يمثل القوة والإثثار، وهذه الصفة البدائية كما ذكرنا قد بقيت له على مرّ الأجيال . ولا أدل على ذلك من علاقته الوثيقة بالفيضان (راجع Otto Untersuchungen XIII, p. 25) من جهة، ومن جهة أخرى علاقته بالإله «أوزير» إله النبات . والواقع أنه يوجد سبب آخر كان يربط العجل « أيبس » بـ «أوزير» ؛ وذلك أنه كان فى الحقيقة مثل البشر عرضة للوت فكان يدفن مثلهم أيضا . وفى ذلك ما يكفى أن يحصله بعد أوزيرا . والظاهر أن البعض قد اعتقد فى بادئ الأمر بوجود تمييز بين « أيبس — أوزير » أى الثور الحى ، و «أوزير — أيبس » أى الثور الميت ، غير أن هذا التمييز الذى يشعر بوجود فرق بين الحيوان العائش والحيوان الميت كان قد نشأ عن عقيدة لم تلبث أن تركت ظهوريا بسرعة . ومع ذلك فإن الاغريق قد طادوا لوضع فرق بين « سرايبس » (أيبس الميت) و «أيبس» الحى ، وبعبارة أخرى قد وضعوا تمييزا بين « سرايبس » الذى يمثل تعدّد الثيران المتوفاة و «أوزير

أبيس» الذى يمثل كل فرد ميت من هذا الحيوان . والواقع أن توحيد «أبيس» بـ «أوزير أبيس» كان أصلا لتقدم لاهوتى هام ، وذلك أن «أبيس» بسبب أنه كان «أوزير» قد أصبح بطبيعة الحال إلها جنازيا ، فكان يحمل لقب «أول أهل الغرب» (خنتى إمنتى) أى الأموات ، كما أنه يوحد أحيانا بالإله «سكر» (إله الموتى فى منف) وكذلك كان يعدّ إلها قريا ، فقد رأينا أن أعياد التوحيد للعجل «أبيس» كانت تقام عندا كتمال القمر، كما أن «أبيس» كان يحمل على جانبيه علامة بيضاء على هيئة هلال، هذا فضلا عن أن القرص القمرى قد حل فى العهد الرومانى محل القرص الشمسى بين قرنى العجل «أبيس» . وقد كان كذلك يوحد الثور «أبيس» بالإله «حور» فقد ذكرت الأسطورة أنه عند فوار «إزيس» و«حور» من وجه «ست» كانا قد تحولوا إلى البقرة «سخت حور» والثور «أبيس» راجع Dumichen Oasen der libyschen Wüste pl. 6 and Brugsch (A. Z. 17 (1879) p. 19. وكذلك كان الملك المتوفى يوحد مع «أوزير»، وعلى ذلك فإن الثور «إبيس» الحى كان يصيح «حورا» مع بقائه «أوزير» . وقد كان فى مقدور المصرى أن يقبل هذه الفكرة التى لا تلتشى مع المنطق السليم . ومن جهة أخرى كان الثور «إبيس» بطبيعة الحال ذا علاقة وثيقة «بحور» وكذلك بالملك كما يشاهد فى أعياد تنويجهما . فلما كان صاحب سلطان هكذا كان لزاما أن يكون «حورا» لأن كل سلطان عند المصريين كان منبعه حور .

وإنه من الصعب جدا أن يفسر الإنسان العلاقات القديمة التى كانت بين «أبيس» والإله «بتاح» . والظاهر أن «أبيس» كانت دائرة نفوذه تتفق مع دائرة نفوذ «بتاح» ولهذا السبب وحده أصبح «أبيس» متصلا بجاره القوى ، على أن هذا الاتصال لا يمكن أن يكون إلا وضعيا . ويرجع السبب فيه بلا نزاع إلى كهنة الإله «بتاح» وكهنة أبيس الذين كانوا لا يرون فى هذا إلا تحالفا ينجم عنه فوائد تعود على «بتاح» ببعض ما «لأبيس» من شهرة وعلى «أبيس» الحى بعض ما «لبتاح» من نفاذ . وأهم لقب كان يحمله هذا العجل المقدس هو :

« أبيس الحى » حاجب « بتاح » ، والذي يجعل الحق يملو حتى الإله صاحب الوجه الجميل (أى بتاح) وهذا اللقب قد يكون له علاقة بالدور الذى يلعبه الثور « أبيس » فى الوحى . وقد كان يسمى هذا الثور كذلك « روح بتاح » . وعلى وجه خاص « ابن بتاح » وما يحذر ذكره هنا أن الثور « أبيس » كان له علاقات وثيقة بعض الشيء بالإله « آتوم » إله الشمس فى « هليوبوليس » . فهنا كذلك نلاحظ أن تقارب موطنى هذين الإلهين وهما « منف » و « هليوبوليس » لا بد كان فى الأصل منبع صلة حسنة بينهما ، وعلى أية حال فإن الصبغة الحنازية التى يمثلها كل منهما متقاربة ، فقد كان العجل « أبيس » مظهر « لأوزير » كما كان « آتوم » مظهرا لإله الشمس عند الغروب ، أى أن كلاهما كان يمثل إله الحياة فى الآخرة . وأخيرا يمكن أن يعدّ القرص الذى كان يحمل « أبيس » بين قرنيه بمثابة شاهد على صفته الشمسية .

هذه هى الشخصية المركبة للإله الذى يسميه المصريون أحيانا « أوزير — أبيس — آتوم — حور » . وقد كان بلا نزاع يعدّ بين الحيوانات المؤلفة فى العصر التاريخى ومن أكثرها شهرة وأعظمها انتشارا .

العجل « منفييس » : كانت « هليوبوليس » مدينة عبادة الشمس الشهيرة مركزا لعبادة عجل مقدس آخر غير « أبيس » . ولكنه كان مثله إلها قديما للنبات . والدور الذى لعبه هذا الإله فى خلال التاريخ المصرى فى تقديم القربان برهان كاف لإثبات ذلك . وهذا الثور كان يدعى « مر — ور » (منفييس) وقد ظهر هذا الاسم للزة الأولى فى عهد الهامنة فى زمن « إخناتون » غير أن شواهد الأحوال تدل على أن عبادته لا بد كانت أقدم من هذا العهد بكثير ، وقد حرف اليونان اسمه الى « منفييس » ويحتمل أن كلمة « مر — ور » كانت تنطق « منوى » (راجع Sethe, Deutsche

• (Mongenlandische Gesellschaft, 77 (1923) p. 191)

وهذا الثور كان لونه أسود يظهر على كل جسمه وذيله أشكال متابل ، وهذه كانت علاماته المميزة . وهذا الثور له رمز مقدس خاص وهو مقعد يملوه

رأس تور أسود وهو الذى اختلط من زمن بممود «هليو بوليس» المقدس لدرجة أن رأس الثور فى غالب الأحيان لم يكن محمولا على مقعد بل على العمود «إيون»، وقد كان العجل «منثيس» مثل العجل «أپيس» له قطع مقدس، وكانت بقراته وعجوله تدفن معه . ومما يؤسف له أن جبانة العجل «منثيس» لا يعلم عنها شئ يذكر إذ لا نعرف منها إلا قبرين يرجع تاريخهما إلى عهد الرعامسة^(١) .

ومما وجد فيهما نعلم أن الشعائر الدينية التى كانت تقام له كانت ذات صبغة أوزيرية وكان العجل «منثيس» من الوجهة اللاهوتية يتصل كلية بالإله العظيم «رع آتوم» رب «هليو بوليس» . ويدل على ذلك صراحة لقبه الغالب عليه «حاجب رع، ومن يجعل الحق يصعد حتى «آتوم» وعبادته على وجه التقريب كانت مشابهة لعبادة «أپيس» .

العجل «بوخيس»: كانت مدينة «أرمنت» مقدس نوعا من الثيران منذ أقدم العهود، وسيظل موضوع شك إذا كان الفرعون «نخت حورحب» (نقطانب) قد عمل مجهودا جديد العبادة عجل «مدمود» باسمه الجديد «بوخيس» أو أن نفس هذا الفرعون قد جهزه بدفن جديد على غرار كل من العجل «أپيس» والعجل «منثيس» السالفين، وإذا كان الفرض الأخير هو الصحيح فذلك إلا لأن هذا الفرعون كان يريد أن ينال حظوة أهل الجنوب إذ كان غريبا عنهم . والواقع أن الفروق بين العجل «بوخيس» من جهة، وبين العجلين «أپيس» و«منثيس» من جهة أخرى دقيقة جدا حتى أنه لا يمكن استنباط شئ منها، وسواء كان هناك عجل متمص فى «أرمنت» قبل حكم الفرعون «نخت حورنب» (نقطانب) أولا فإن التغيرات التى حدثت فى تقديسه كانت أساسية، حتى أنه أصبح من المسلم به أن نعت عهد هذا الفرعون بداية تاريخ الثور «بوخيس» .

وكان «بوخيس» ينتخب من بين عجول متوسطة العمر على أن يكون فيه علامات تميزه عن المشاية الأخرى .

وهذا الثور لم يكن له في بادئ الأمر أية علاقة بالإله « متو » المثل في صورة صقر ومن أصل نجمي غير أنه كان قد اندمج منذ عهد مبكر في شخصية جاره القوى . فكانت عبادة « متو » وكذلك عبادة « بوخيس » منتشرتين جنبا بلجنب في بعض جهات مقاطعة « طيبة » وبخاصة في « طود » و « المدمود » ، وفي عهد متأخر كذلك في « الكرك » ، هذا إلى أنه كان يوجد محراب لله بل بالقرب من مدينة « هابو » . على أن تنويح الثور « بوخيس » لم يحتفل به منذ بداية « بطليموس السابع » في « طيبة » غير أن الثور لم ينقطع عن سكنه في « أرمنت » التي لم يكن يتغيب عنها إلا لزيارة سنوية لهاريبه الثلاثة الرئيسية ، وكان يدفن بعد موته في جبانة العجول العامة في « أرمنت » وهي التي تسمى عند اليونان « بوخيوم » . ولما أراد المصريون أن يظهروا التأثير الذي تركته العبادة « الهليو بوليتية » على عبادة « أرمنت » سموها هذه الجبانة « قصر آتوم » وقد كشف عنها حديثا وتحتوى على مقابر يتراوح تاريخها بين حكم « قحطانب الثاني » والإمبراطور « دقلديانوس » (راجع (Mond. The Bucheum Vol. 3 Vol) أما المقابر التي هي أقدم من هذا العهد فليست معروفة وقد قدم لنا معبد « البوخيوم » مثل « السربيوم » عددا عظيما من اللوحات تشمل معلومات تاريخية ثمينة ، وكان الثور « بوخيس » يوحى بتكهنات في « المدمود » . وقد وجد فيها كذلك مسارج كانت تقوم فيها منازلات لم تصل إلينا عنها تفاصيل بكل أسف .

وكان الثور « بوخيس » أبيض اللون برأس أسود ، ويحمل بين قرنيه قرص شمس يعلوه ريشتان ، والواقع أن صبغة عجل « أرمنت » اللاهوتية مركبة جدا ، فقد تأثرت عن طريق الإله « متو » الذي يتصل صلة وثيقة بالإله « آمون » جاره في « طيبة » وكذلك بالإله « رع » ؛ ونحن نعلم من جانبنا أن إله « أرمنت » كان قد تأثر بالمذهب الشمسي منذ زمن مبكر وكان يعبد باسم « متو . رع » ؛ وقد ذكرنا من قبل أن « البوخيوم » كانت تسمى « قصر آتوم » ، وكان الثور « بوخيس » نفسه يحمل ألقابا هليو بوليتية ، فكان يسمى « روح رع » ، وحاجبه . ولدينا حقائق كثيرة تؤهل نور « أرمنت » ليكون بين دائره آلهة « آمون » وبخاصة علاقات حسن

الجوار التي كانت توجد بين « متو » و « آمون » وكذلك صيغة الإله « آمون » بوصفه إله النبات والتناسل بعد أن وحد بالإله « مين » . وقد حاول رجال « اللاهوت » أن يضموا علاقات بين « بوخيس » و « آمون » باعتبارهما أعضاء في جماعة ثمانية الآلهة ، فأربعة آلهة كان يسمى كل واحد منهم « متو » في « أرمنت » و « طود » و « المدمود » و « الكرنك » على التوالي قد وحدوا بأربعة الآلهة المذكورين في مجموعة الآلهة الثمانية . وقد كان « بوخيس » نفسه يعد ابن « نون » (المحيط الأزلى) . وقد وحد هذا الإله كذلك بالإله « بتاح تاتن » في دوره بوصفه ثعبانا خالقا للأرض ولكن من جهة أخرى كان يعد ابنه ، لأن « بتاح » كان يعد كذلك والد الآلهة الأزلية . وكان « آمون » الأقصر يأتى كل عشرة أيام إلى « أرمنت » ويحمل لثور « متو » الموحد بالآلهة الأزليين قربانا كما كان يحملها إلى محراب مجموعة ثمانية الآلهة الواقع على مقربة من مدينة « هابو » على أن هذه التخيلات التي لم يكن لها أى أثر على المعتقدات الشعبية تمثل لنا بصورة واضحة الحالة النفسية التي كانت سائدة في هذا العهد في دائرة رجال « اللاهوت » والمغلقة أمام العامة (راجع Otto Unter- suchengen XIII, Leipzig 1938) .

عبادة الكباش : ومن أهم الحيوانات المقدسة لدى المصريين التي لا تقل في انتشار عبادتها عن الثور الكباش الذي كان يعبد في « منديس » . ومما تجدر ملاحظته هنا أن اسم هذه البلدة بالمصرية « زدت » كان يشبه على وجه التقريب كتابة اسم بلدة « بوسير = زدو » . وتدل شواهد الأحوال على أنه كانت توجد صلة قديمة بين هذين البلدين (راجع Kees Gotterglaube p. 165) . وعلى أية حال فإن الإلهين « أوزير » و « الكباش » كانا قد وحدا منذ الأزمان المبكرة وهذا ما يؤكد العلاقة الموضلة في القدم بين البلدين اللذين كان يعبد فيهما هذان الإلهان ، والعمود الذي نجده يدخل في كتابة كل من اسم البلدين 𓂏 كان في بادئ الأمر رمزا شمسيا كما يفهم ذلك من بعض متون الأهرام (Kees Tohenglauban pp. 219, Pyr L. 389 b) .

وهذه الأحوال المختلفة يحتمل أنها أصل لاتفاق كان لابد أن يحفل مكانة ذات
حظوة عظيمة في العصر المتأخر، فقد حكى أن روى « أوزير » و « رع » قد تقابلا
في « منديس » وقد اتحدا سويا اتحادا وثيقا حتى أنهما أصبحا يؤلفان وحدة
لا انفصام لها مظهرها « كبش منديس » (راجع Kees Totenglauben p. 165
and Gotterglauben p. 220-1) .

وقد ذكر لنا « مانيتون » أن عبادة الكبش كانت معروفة في مصر كمعبادة
كل من العجلين « أبيس » و « منفيس » منذ بداية الأسرة الثانية، غير أن
« مانيتون » على ما يظهر لم يكن لديه معلومات أكيدة عن هذا الموضوع كما ذكرنا
ذلك من قبل (راجع ص ٦٢٠) وعلى ذلك فإنه من الجائز أن عبادة الكبش ترجع إلى
عهد ما قبل الأسرة الثانية بل وإلى ما قبل التاريخ، وعلى أية حال فإن بلدة « منديس »
يظهر أنها كانت من أقدم محارِب الدلتا المقدسة ويمكن عدّها من بين المدن
المقدسة التي كان يحج إليها الموكب الجنازي للملك « بتو » في تنقلاتهم الطويلة إلى
مدن مصر المقدسة التي كان لزاما عليهم أن يحجوا إليها قبل الدفن (راجع Junker,
Mit. Kairo, IX, p. 1-39) .

والمعلومات التي لدينا عن كبش « منديس » على الرغم من أنها نادرة فإنها
كافية لتوضح لنا أن النظام « اللاهوتي » الذي كانت تسير عليه عبادته كان كذلك
مرجبا كنظام عبادة الثيران المقدسة في « منف » و « هليوبوليس » و « أرمنت » .
والواقع أن هذه الحيوانات المقدسة على ما يظهر كانت تؤلف همزة وصل بين
نظامين كل واحد منهما في أصله مختلف عن الآخر .

والاعتقاد الذي لا ريب فيه هو أن كهنة العصر المتأخر — وهم الذين كانوا
يعتدون أساتذة في فنّ التوفيق بين الصفات المقدسة الإلهية لم يترددوا في أن يؤلفوا
بكل جرأة على حسب القواعد التي تبيح اتصاف الآلهة بأوصاف واحدة في وقت
واحد أن يطبقوها بكل وسيلة تسمح بها عبادة الحيوانات المقدسة التي كانوا
يعبدونها فكان لا يوجد لديهم أى مانع في أن يتصف الكبش بكل الصفات التي
كان يتصف بها أى ثور مقدس .

السحر والحياة المصرية

ذكرنا في سياق الحديث عن المؤامرة التي حيكت لاعتقال الفرعون «رعمسيس الثالث» أن السحر كان له شأن كبير في الوصول إلى تنفيذ هذه المكيده التي باءت بالفشل؛ ولذلك آثرنا أن نذكر هنا شيئا عن السحر في عقائد القوم في هذه الفترة وما قبلها من تاريخ مصر بعد أن تكلمنا عن الحياة الدينية .

والواقع أن الدين والسحر قد اختلطا اختلاطا كبيرا في عقائدهم حتى أصبح من الصعب الفصل بينهما في حياة المصري العادية كما سنوضح ذلك فيما يلي .

ف نجد أن الإنسان قد اعترف بأنه في كل مكان وزمان كان محوطا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه، ولم يكن في استطاعته أن يقاومها بما في متناوله من وسائل . وقد حاول أن يستميل هذه القوى بالتضرع تارة ، وبالقرن تارة أخرى . والواقع أن الدين والسحر هما وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج ، ولما كانا وليدي ضرورة واحدة بعينها أصبح من الطبعي إذنب أن يتقابلا في نقط عدّة ، فهما يستعملان في غرض واحد ، لأن الإنسان في حال يؤسه يلجأ غالبا إما إلى السحر أو إلى الدين تضربا أو خيفة ، رغبة أو رهبة .

وعلى ذلك فإنه من العبث أن نبحث فيما إذا كان السحر وليد الدين ، أو الدين وليد السحر . فالاعتقادان قد ظهرا في وقت واحد أَمْلاهما مظهر العالم والطبيعة . وعلى الرغم من أن الآلهة يعدّون أصحاب قوة عظيمة فإنهم كانوا يلجئون أحيانا إلى الحيلة . وقد عرفنا من قبل أن الأساطير الإلهية كانت مفعمة بمشاهد سحرية ، ومن ثم نلاحظ كثيرا ذلك التضامن الوثيق بين الدين والسحر وبخاصة في المعتقدات الجنائزية ؛ فقد كان مصير المتوفى الهلاك العاجل في عالم الآخرة المخيف الذي كان لزاما عليه أن يخترقه إذا لم يكن تحت تصرفه الصبغ السحرية الثمينة التي كان يؤلفها له السحرة الماهرون . وإذا كان السحر أمرا ضروريا لعالم الآخرة فإنه لم يكن أقل ضرورة في هذا العالم حيث الأخطار والآلام دائما متوفرة .

وهذا الدور الذى يلعبه السحر فى الحياة اليومية هو ما سنحاول درسه هنا .
فالسحر ينطوى على الاعتقاد فى قوة خارقة للطبيعة تكون عادة منتشرة ولكنها قابلة
فى أحوال خاصة لأن تتركز فى أشخاص معينين ، أو أشياء خاصة . وقد كان المبدأ
— على الأقل — أن دور الساحر هو أن يسيطر على هذه القوة ، وبعد ذلك
يستعملها لفائدته ، أو لفائدة الآخرين . والساحر يصدر الأوامر لقوى الطبيعة ، وهو
لا يخشى الآلهة كما أنهم لا يخيفونه ، فإنه لم يكن يصدر إليهم الأوامر فقط ، بل كان
فى مقدوره تهديدهم . فمن أين أتت هذه الجرأة ؟ والمعتقد أنه يشعر فى أعماق نفسه
أن فى حوزته قوة كان لزاما على الآلهة أنفسهم أن يخضعوا لها . وعلى أية حال فإنها
كانت قوة يحافظ عليها جيدا ، وبها كان يكشف للناس عن الطبيعة وأسرارها .
وقد كان يكن فى هذه القوة كل السر الخفى الذى كان يحيط به نفسه ، ولكن
الحقيقة كانت شيئا آخر بالمترة . فالسر الخفى لم يكن إلا شيئا ظاهرا ، والسحر
— فى الواقع — علم تجرى قد انتظم فى عدد معين من الرقى كانت الصدفة فيها
هى العامل الأكبر ، فقد كان أول ما يجب عمله هو ملاحظة ما يدور فى العالم ،
وتدوين الأحوال الخارجية التى توجه الحادث إلى جانب السعادة ، أو إلى جانب
النحس . وقد كان يكفى أن يوجد الإنسان بين هذا أو ذاك علاقة السبب والفعال
للحصول على عناصر رقية سحرية . والحادث الذى كان يريد الإنسان إنثارته يحدث
لا محالة إذا أمكن أن يهيج حوله الجو الذى كان يحيط به فى المرة الأولى لحديثه .
والسحر — كما سبق — علم تجرى ينبو بمضى الزمن عليه ، والرقي الموزلة فى القدم
هى التى كانت تعد أكثر تأثيرا ، فقد جربت أكثر من غيرها على وجه عام . وقد كان
السحرة كثيرا ما يتفانحون بقدم وصفاتهم السحرية التى كانوا يعرضونها على من
يقصدهم ، وهذه هى ناحية إذاعة السحر .

وكانت الصفات التى حصل عليها بهذه الكيفية فى خلال القرون المتعاقبة تجمع
فى كتاب ، وكانت معرفة مثل هذه المجموعة ذات فائدة لا تحصى ، خير أنه ليس لدينا
هنا إلا جزء من علم السحر . ولدينا فرع متصل بالدين مباشرة ، فنحن نعلم أن الآلهة

قد جربوا على الأرض معيشة تشبه كثيرا معيشة الناس ، وأنهم كانوا عرضة لنفس الأخطار التي تصيب بنى البشر ، غير أنهم تغلبوا على هذه الأخطار . ومن أجل ذلك يلجئون إليهم ليتغلبوا على الصعاب التي كانوا قد قهروها . وفي هذه الحالة كان الساحر يوحّد قاصده بالإله الذى تغلب على نفس المشكلة من قبل ، ويعمل على إبعاد الشيطان الرجيم عنه ، وذلك بالإيحاء إليه بأن ليس أمامه إنسان عادى ، بل الإله الجبار الذى أنزل به فيما مضى هزيمة ساحقة . وأخيرا كان يمكن أن يوحّد فى مفعول الصيغ السحرية باستعمال أشياء خاصة مثل العصا السحرية والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الشمع وبخاصة التعاويذ التى تقدّمت تقدّما عظيما فى الوصول إلى الغاية المنشودة .

وقد كان المصريون — قبل أن يصبح علم السحر مركبا ومعقدا بازدياد الوصفات التى أتت عن طريق التجربة — يلجئون إلى السحرة ، ولكن هل كان هؤلاء يعدّون أكثر استعدادا من غيرهم ليستوعبوا وينقلوا الجاذبية السحرية ؟ هذا جائز ، غير أنهم كانوا يعدّون علماء على أية حال . فقد كان يمارس صناعة السحر الكاهن المرتل ، وكذا الطبيب ، أى علماء مدّربون على كتب قديمة . والواقع أنهم كانوا ينهلون علمهم من هذه المصادر التى كانت كافية فيما يبدو . ولم يكن من الضروري أن تتوفر لهم تلك القوّة الخارقة للعادة التى كانت المصريون يعتقدون بوجودها لديهم ، لأنهم كانوا يعتمدون فيها على العلم إلى حدّ بعيد . وقد يبدو غريبا أن يرجع الإنسان القوّة السحرية إلى علم لم يكن بدّ من أن يولد بدونه . غير أن مثل هذا الموقف الذى يبدو أنه غير منطقيّ لأوّل وهلة يمكن تفسيره بسهولة ، إذ لا يغيب عن الذهن أن أعظم الآلهة قد أوجدوا فى آخر الأمر بنى البشر فى هذا العالم ، وأن المصريين ينظرون إليهم على أنهم مجتمع منظم وفق طبقات مختلفة يشتركون إلى جانب الأصل الإلهى وقوّة الخلق — فى تسلطهم على القوى الخارقة للطبيعة التى تحيط بهم . وعلى ذلك يجد كل إنسان فى نفسه قوّة مستوعبة تسهل العمل السحري ، وبعبارة أوضح كان الساحر مميّزا عن غيره من الناس ، لا بطبيعته فقط بل بعلمه أيضا ، وقد كان الساحر قبل كل شيء عالما يعرف التعاويذ ، وكان قادرا بعلمه أن يوجد

تيارا بين قوى الطبيعة الخفية الخارقة في الصيغة السحرية وقوة الاستيعاب الطبيعية التي في الإنسان . وكان الإنسان يستعين بالسحر في مختلف أحوال الحياة ، فحين يقف أمام صعوبة لا يمكنه التغلب عليها بالطرق الطبيعية ، كان يلجأ إلى تذليلها بطريقة سحرية . وسنضع أمام القارئ — بدون خوض في التفاصيل — التطبيقات الأكثر شيوعا في هذا العلم .

المحافظة على الجسم : من الطبيعي أن يخشى الإنسان المرض ، ويسعى من أجل ذلك للمحافظة على نفسه منه ، ويستعمل لذلك التعاويذ التي كانت من أهم الصناعات الرائجة في مصر القديمة ، وبخاصة في العهد المتأخر من تاريخ البلاد ، وقد كانت تصنع من الخشب والبرز ومن الفخار المطلق ، ومن الهمتيت ، ومن الكرنالين ، ومن البشب ، ومن حجر الفلدسبات ، ومن أحجار أخرى نصف كريمة . وقد كان بعضها خشن الصنع ، وفي متناول الفقراء من المصريين ، وكان البعض الآخر يمتد من القطع الفنية الدقيقة التي كانت وقفا على الأغنياء وعلية القوم . وقد كانت كل هذه التعاويذ — مع ذلك — مفعة في ظن القوم بقوة سحرية ، وكانت كل واحدة منها تقوم بأداء دور معلوم ، وبعضها يمثل علامات هيرغليفية تدل على صفات معنوية كالحياء ، والقوة ، والسعادة ، والبقاء ، والثبات ، والجمال ... الخ . وهذه نعوت كان يستحب التمتع بها بنوع خاص . وبعضها يمثل تماثيل إلهية ؛ وذلك لأن الآلهة في الواقع تملك قوة سحرية بالغة . وكان من المعتقد أن أشكالها تحتفظ ببعض هذه القوة الخارقة للطبيعة . وقد كان القوم يضعون هذه التعاويذ في الفلائد والأساور وغيرها .

وأحيانا يقوم جبل بسيط معقود سبع مرات — وبه لوحتان صغيرتان مكتوب عليهما صيغ سحرية — مقام قلادة من التعاويذ التي كانت توجد حول الجسم سائلا واقبا يحفظ المرضى — بدون شك — من الحوادث ، بيد أنها لم تكن تمنعها . وعندما يحل بالإنسان الأذى كان الملجأ إلى القضاء عليه هو السحر .

وكثيرا ما كان يختلط الطب بالسحر لما نلاحظه من أن الدواء لم يكن يصدو بعض أوصاف سحرية . وكان « بيت الحياة » (يعني المدرسة) كلية للطب ومدرسة

للسحرة في آنٍ واحد، كما كانت كتب الطب — ولا سيما في العهد المتأخر — تكاد تكون مجرد مجموعات ووصفات سحرية ، وكان المرض غالباً ما ينسب إلى تأثير أشباح مؤذية، ولذلك كان المعتقد أن المريض يمكن أن يبرأ ويتعد عنه شبح المرض بوساطة بعض الصيغ السحرية . وقد وضع هذا الاعتقاد بصورة ظاهرة في كتاب يرجع عهده إلى الدولة الوسطى جمع فيه صيغ متنوعة الغرض منها وقاية الطفل من أخطار تحيط به، وكان الساحر يخاطب الأشباح المؤذية ويعمل على طردها بالرجاء مرة ، وبالتهديد أخرى .

وكثيراً ما كان الإنسان يخاف انتقام الموتى ، هذا الخوف الذي كان سبباً في تلك الخطابات الغريبة التي كانت تكتب للموتى في عهد الدولة الوسطى وتوضع معهم في القبور . (راجع Gardeier, Letters to the Dead) .

وفيما عدا المرض كان يوجد خطر آخر يخشاه المصريون ويخافونه ويتهددهم في كل يوم ؛ إذ كان يعرضهم للموت . وأعني بذلك الثعابين والعقارب والتماسيح . وقد كان السحر سلاحاً فعالاً لدرء هذا الخطر على الدوام ، فليجأ المصريون إلى الآلهة — عن طيب خاطر — لمقاومة هذا الخطر ، لما كانوا يعتقدون من أن هؤلاء الآلهة حين عاشوا على الأرض كانوا عرضة لمثلها، فينبغي أن تأخذهم الرأفة بهؤلاء النساء الذين حاق بهم الألم الذي ذاقوا مرارته من قبل .

ويمثل أماننا تأثير الأساطير الإلهية في الصيغ السحرية تدريجياً كلما أوغل الإنسان في العصر المتأخر من تاريخ البلاد . ويظهر ذلك التأثير بشكل واضح في متون نقوش اللوحات التي يطلق عليها "لوحات « حور » على التماسيح" (A. Z. 6 1868. p. 99 - 106) .

وهناك فرق كبير بطبيعة الحال بين صيغ الأهرام الدينية القصيرة، وبين المتون الطويلة التي دونت في العصر المتأخر على هذه اللوحات — وهذا دليل على تطور السحر . ففي الأزمان القديمة — كما يقول « موريه » — كانت القوة السحرية في الصيغة نفسها ، وهي التي تسبب الشفاء . ولكن لم يعد للصيغة — فيما بعد —

قيمة إلا أن تجذب بصورة سحرية حماية بعض الآلهة الذين كانوا يقومون بالدور الأصلي في المعجزة . وعلى ذلك فلم يكن إصدار الأوامر إليهم شيئا مستساغا ؛ بل كان يحل محله الرجاء والتضرع بدلا من التهديد . وهذا التطور يماثل ما رأيناه في الديانة الشعبية التي تحدثنا عنها فيما سبق (مصر القديمة ج ٦ ص ٦٧٩—٧١٣) . فقد رأينا أن الورع الشخصى قد سار في تقدم مطرد في عهد الدولة الحديثة ؛ إذ نشاهد الإنسان قد أخذ يشعر بالتواكل على الإله باطراد ، ونتج عن ذلك أن توجهه إليه في ثقة ، وتضرع إليه في كل الأحوال .

لقد كان لمواطني القلب دائما عند الرجل أهمية بالغة، ولقد برهنت حوادث عاطفية عدّة على أن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها . والمظنون أن السحرة قد تفاخروا فيما بينهم في هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات الإنسانية المحضة . والطرق التى استعملوها لم تكن طرقا مبتكرة ؛ بفرعة الساحر الخاصة بالحب ، وأحلام العشق ، وتمائيل الشمع ؛ هى فى الواقع جزء من السحر العالمى . وستكلم عنها بشئ من الاختصار، فن الجائز أنه كان يوجد عدد عظيم من جرعات شراب الحب ، غير أن كل ساحر قد اعتقد أنه لا بد أن يكون لديه وصفته الخاصة به . ويمكننا أن نؤكد — على حسب بعض المعلومات التى وصلت إلينا حتى الآن — أن الخيال كان يلعب دورا كبيرا فى تركيب الجرعات التى يتناولها المحب أو المحبوب ، فنجد أن مما يصعب فهمه مثلا : لماذا كان لدم بنصر اليد اليسرى ، أروم القراد المأخوذ من كلب أسود تأثير حسن جدا على المرأة التى يريد الإنسان أن يستميل قلبها ؟ ! فإذا كانت هذه المرأة قد أحبت رجلا آخر تعين على المرء قبل أن يستهوئها لنفسه أن ينتزعها ممن تحب أولا ؛ ولهذا كان الساحر يستعمل تمائيل الشمع ، فيجرب أعمالا سحرية على تمائيل صغيرة صوّرت فى شكل المنافس . فإذا حدث من مفعولها الشقاق والاتصال بين العاشقين صنعت — حينئذ — جرعة مزيج للحب ، أو كتبت بعض صيغ سحرية تحدثت عند المرأة أحلاما غرامية

يظهر فيها العاشق في صورة خلافة تخضع المحبوبة لسلطانه ، وتجعلها تهم به . على أننا لا نعلم عن مقدار تأثير تلك الحيل سوى أنها كانت عظيمة الانتشار ، عريقة في القدم في المتون المعروفة باسم « كتاب الطريقين » الذى تحدثنا عنه طويلا في الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٥١٩ وما بعدها ، فقد ذكر فيه أن يجرد تلاوة صيغة بسيطة كان كافيا لكى تقع المرأة فى هوى قارئها .

وقد استعمل السحر من جهة أخرى لإشباع مطامع الشخص وطموحه ، فالواقع أن الإنسان يحد أعمق لذة فى حياته فى إشباع مطامعه ، وأحسن متعة فى الوصول إلى مركز مرموق فى المجتمع ، ويعمل على الحرص عليه عندما يناله ، ويحد فى هذه الرغبة حافزا عظيما لتنمية نشاطه ، وسببا من الأسباب الهامة للحياة الرغيدة . ولكن من المؤسف له أن ما يتصف به من صفات مجودة قد لا يكون موضع التقدير ممن يحيطون به ، على أنه لا يوجد من يوقن بخروجه منتصرا من معركة الحياة القاسية ، فيتغلب على مطامع مناهضيه الذين يكونون أحيانا أقوىاء . وليس الأمر فى هذا الصراع خاصا بالتغلب على الشياطين الخفية ، أو على حيوانات خطيرة ، بل على صراع إنسان من البشر يعده — خطأ أو صوابا — عدوا له . وفى مثل هذه الحالة يقدم السحر للرجل الذى يظن نفسه مضطهدا مساعدة قوية عن طريق عمل تمثال سحري صغير من الشمع يلجأ إليه الإنسان فى مثل هذه الأحوال . وهذه الطريقة السحرية تعتمد على القانون الذى يقول بأن بين الصورة وبين الإنسان الذى تمثله نوعا من الاتصال النفسى (Sympathy) ، وكان على الساحر — لكى يسيطر على العدو — أن يصنع له تمثالا خشنا من الشمع أو من الطين ، ومن ثم يمكنه أن يتلو عليه بعض تعاويذ تجعله فى حالة خضوع تام ، وكان يكتب على هذه الصورة كذلك اسم العدو المفروض أنها تمثله ، كما يكتب اسمى والديه حتى لا يكون هناك خطأ فى الشخص المقصود . كان الاسم حقا يلعب دورا هاما فى السحر ، فقد كان — كما يظن — يشمل شخصية الرجل ، وفى مقدوره فى حالات خاصة أن يحمل بنفسه محل صورة سحرية . وكان الساحر

رجلا عالما بأسماء الرجال الذين يريد أن يصل إليهم ، كما كان يعرف بخاصة الاسم الحقيقي لكل إله من الآلهة (راجع قصة هلاك الإنسانية في كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٧١) وفى هذا يكن سر قوته وبطشه . ومهما يكن من أمر فإننا نجد — إذا رجعنا إلى الصور السحرية — أن استعمالها كان شائعا فى مصر القديمة عند جميع طبقات الشعب ، ولم يكن الملك نفسه يرفع عن استعمالها على أعدائه ، ففى « متحف برلين » كبة من الاستراكا المصنوعة من الفخار الأحمر كتب عليها صيغ لعنات على كل أعداء ملك لم يسم ، غير أن شواهد الأحوال تدل على أنه عاش فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد ذكرت أسماء أعدائه الذين لم يكونوا من المصريين فحسب ، بل كانوا من الآسيويين واللوبيين أيضا (Sethe, Achtung) . ولدينا كذلك من عهد الدولة الوسطى صيغ لعنة أخرى كتبت بالمداد الأحمر على أشكال خشنة تمثل أسرى ركوعا وأذرعهم موثقة من خلاف ، وتعدّ هذه الأشكال أحدث — قليلا — من استراكا « برلين » ، وهى محفوظة بمتحفى « القاهرة » و « بروكسل » « ببلجيكا » ، وقد نقشت كلها على نمط الكتابات التى على استراكا « برلين » وهى تمدّنا — كالاستراكا — بمعلومات عن أجناس البشر ، وبمعلومات أخرى جغرافية ، وتظهر لنا إلى أى حدّ تطوّر فنّ صناعة الأشكال السحرية فى هذا العهد .

ويبدو أن الساحر كان يتلو على هذه الأشكال صيغا تجعل هؤلاء الأعداء طاجزين ، لا حول لهم ولا قوة ، وتدفن بعد ذلك وفق شعيرة خاصة . وقد وجد بعض هذه الصور أحيانا فى توايت صغيرة مصنوعة من الخشب . وكان الملك يموت أعدائه السحري يعتقد أنه قد تخلص من الخطر الدائم الذى كان يحيط به بسببهم . وقد بقيت هذه الطريقة مستعملة حتى نهاية التاريخ المصرى . وفى العهد المتأخر كذلك كانت تصنع صور تمثل أعداء الملك — وليكلا تكون مؤذية كانت تختم أعضاؤها ثم تساق إلى العذاب بعد أن يكتب اسم المعذب بكل عناية على البردية التى يغطى بها الشكل ، ويكتب عليها اسم والديه .

وقد كان المظنون أن المصري — كما يعتقد هو — محاط بقوى سحرية ؛ ولذلك كان ميالا — بطبيعة الحال — إلى الاعتقاد في الخرافات ، وقد حفظ لنا الأدب المصري البرهان على ذلك ، إذ وصل إلينا تقويمات عن أيام السعد وأيام النحس في حياة القوم ، لأن أيام السنة كانت تنقسم ثلاثة أقسام : الأيام السعيدة ، وأيام النحس ، والأيام المتوسطة بين السعد والنحس . على أن الخبرة في ذلك لم يكن للإرادة دخل فيها ، وإنما كانت مبنية على حسب حوادث الأساطير الإلهية الهامة التي وضعت طبقا لترتيب تواريخها .

وكان على المصريين أن يرجعوا إلى هذا التقويم كلما أرادوا أن يقوموا بعمل ، أو يقدموا على تجارة .

والتقويمات التي وصلت إلينا من العهد الفرعوني عن أيام السعد وأيام النحس تتحصر فيما يأتي :

(١) ورقة من عهد الدولة الوسطى تعرف « بورقة اللاهون » غير أن التقويم الموجود بها ينحصر في شهر واحد ، وليس بها أى تفصيل (راجع Hieratic Papyri from Kahun pl. 25) .

(٢) ورقة « ساليه » الرابعة : وعلى الرغم من أنها تنقص عدة أشهر من الأول ومن الآخر ، وأنها محشوة بالأغلاط فإنها كانت — حتى زمن قريب جدا — المصدر الهام الذى يعتمد عليه في هذا النوع من الوثائق (راجع Budge, Hieratic Papyri in the British Museum 2nd series pls.88-111) .

(٣) عثر على بعض الاستراكا في « الدير البحرى » ذكر عليها بعض أيام من التقويم الكامل ؛ مما يدل على أن للكاتب فائدة خاصة في هذه الأيام (راجع M. Malinine, Nouveaux Fragments du Calendrier Egyptien des Jours Fastes et Jours Nefastes in Melanges Maspers I, p. 879-898.) .

(٤) استراكون رقم (٦٤١٥) : بمتحف « تورين » : وتذكر أعياد النصف الأول من الشهر الأول من السنة .

وقد بقيت معلوماتنا عن هذا التقويم ناقصة إلى أن كشف عن ورقة جديدة تامة لهذا التقويم يقوم بحلها وشرحها الآن « الدكتور عبد المحسن بكير » وقد كتب عنها ملخصا تقتبس بعضه فيما يلي (A. S. XLVIII p. 426) .

محتويات المتن الهامة : تحمل الورقة الجديدة عنوان بداية الخلود — بالنسبة للزمن — حتى نهاية السرمدية — بالنسبة للأبدية — . وهى منظمة على غرار « ورقة ساليه الرابعة » مما يدل على وجود طراز من التقويم فى ذلك الوقت مستعمل نسخ منه عدة صور — . وقد كان الأساس الذى بنى عليه هذا الطراز من التقويم هو « السحر الجاذبى » لأنه كان يعتبر أن ما يجرى فى الحياة اليومية ليس سوى صدى مباشر لحوادث مماثلة حدثت فى حياة الآلهة فى نفس هذا اليوم . وبعبارة أخرى : كان لدى المصريين فكرة خيالية بمقتضاها كانت كل الحوادث التى وقعت فى ماضى حياة الآلهة هى التى تحدث — فى كل زمان ومكان — مستقبل بنى البشر . وعلى ذلك فإن الثلاثمائة والستين يوما قد ذكر كل منها بالإشارة إلى حادثة معينة فى تاريخ هؤلاء الآلهة .

والورقة التى تلخص محتوياتها الآن ذات أهمية فريدة ، لأنها تقدم لنا تفسيرات مفصلة للحوادث الخرافية التى تحدث طبيعة ذلك اليوم . وهذا الأصل الخرافى يظهر أن للوثائق التى نتحدث عنها صبغة شعبية ، وأنها لا تتصل بأية حال بالمعتقدات الدينية الرفيعة الخاصة بالمعابد العظيمة فى مصر . وفضلا عن ذلك فإن هذه الورقة لا تحتوى إلا على حلقة ضيقة من المعتقدات الدينية المصرية التى ترجع فى أصلها إلى المذهب المنفى . أو المذهب الهليوبوليتى مما يدل على أن التقاليد القديمة كانت لا تزال راسخة فى عقول الشعب .

وما لدينا من المصادر الأخرى الخاصة بهذا الموضوع حتى الآن لا تحتوى من الآلهة إلا على « آمون » و « ثالوث طيبة » مما يدل على أن هذه التقويمات ترجع إلى عهد موغل فى القدم . فضلا عن أن لغة الورقة ليست لفظة الدولة الحديثة .

وعلى ذلك نعلم أن أقدار أعضاء تاسوع «هليوبوليس» كانت هي العوامل الفاصلة التي تحقق لنا طبيعة كل يوم من أيام السنة. وسنذكر هنا بعض الأمثلة التي لم يكن من المستطاع استنباطها من ورقة «ساليه» الرابعة السالفة الذكر :

(١) العلاقة الخرافية الوثيقة التي وجدت فيما ذكرته الورقة، وقصة «حور» و «ست» وبخاصة حادثة العراك الذي نشب بين الإلهين، وتدل على أن «إزيس» كانت في جانب «حور» (راجع الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٤٢ الخ) .
والواقع أن تركيب جمل التقويم هو نفس تركيب جمل قصة «حور» و «ست» تقريباً . كما جاء في ورقة « شستريتي » مما يدل على أنها كانت معلومة لأولئك الذين كانوا يستعملون التقويم .

(٢) ومن أوجه الشبه بين الورقة التي نحن بصدددها وبين ورقة «شستريتي» الخاصة بقصة «حور» و «ست» حادثة الإله «عنتى» ومعاملاته مع «إزيس» . وهذا يؤكد التحريم الهام لاستعمال الذهب في بلدة «عنتى» في كل من الورقتين .
(٣) وصيغة المتن السحرية تظهر في العناوين التي صيغت على حسب عناوين صيغ المتن السحرية الأخرى المعروفة لنا في غير هذه الورقة . مثال ذلك (Vs, XVI, 2-3) : يتلى هذا على صورة «أوزير» وصورة «حور» وصورة «ست» ، وصورة مؤنثة تمثل «إزيس» و «نفتيس» على شريط من الكتان معانق على رجل . وقد وجدت مفيدة ألف ألف مرة .

كلمات تُتلى بعدها عندما تنتهى أيام النسيء الخمسة (راجع Vs. XI, 2) .
(٤) إن نوع النبوءات ، أو التحذيرات التي ذكرت في الوثيقة تمشي مع عقلية رجل الشارع ، وهى من طراز أغرب مما جاء في ورقة «ساليه» الرابعة . مثال ذلك : (rt. VI, 9-11) (في يوم كذا) لا تحرق بخورا للإله في هذا اليوم ، ولا تستمع إلى الغناء أو تشاهد الرقص فيه .

وكذلك : (rt. XIII, 2-3) (في يوم كذا) : لا تترك النور يسقط عليك حتى تغيب الشمس في أفقها .

وكذلك : (rt. IV, 11) ... لا تنظر إلى نور، ولا تنكح فيه (أى في هذا اليوم . وأحيانا نصادف نبوءات، مثال ذلك : (rt. I, 6) ... إذا شك الإنسان الما في بطنه فإنه لن يعيش .

وكذلك : (rt. III, 9) أيما إنسان ولد في هذا اليوم فإنه سيموت بالتمساح .
أو كما جاء عن يوم آخر : يموت في هذا اليوم بالعمى .

وكانوا يعتقدون كذلك أن الأحلام تطوف بهم لتقتسم إليهم إرشادات ثمينة للمستقبل . ولا أدل على ذلك من قصة « يوسف » وتفسيره للرؤيا معروف لا يحتاج إلى بيان .

ويرجع تاريخ الوثائق المصرية الخاصة بتفسير الأحلام إلى العصر الإغريقي — على وجه التقريب . ويوجد لدينا الفن — مع ذلك — مصادر منذ عهد الدولة الوسطى، وقد نقل عنها تلاميذ الدولة الحديثة، ولدينا من هذا العهد كتاب غريب نشره حديثا الأستاذ « جاردنر » وقد ذكر فيه سلسلة أحلام هامة مع تفسيرها . ومن المدهش أن نوع تفسير هذه الأحلام ينطبق على ما جاء في كتاب « تفسير الأحلام » لأبن سيرين . ولا تزال هذه التفسير شائعة في مصر حتى الآن .

ويلاحظ أن الأحلام السعيدة كانت تسمى (أحلام أتباع « حور » إله الخير) والأحلام السيئة (أحلام أتباع « ست ») — وقد كتب هذا العنوان بالمداد الأحمر علامة على الشر (راجع Hieratic Papyrus in the British Museum Vol I, Text p. 9 ff.) أما الأحلام السعيدة فكانت تكتب بالمداد العادي .

فهرس الموضوعات

عهد • مرنباح • ونهالمة الأسرة التاسعة عشرة :

مقدمة .

١٤ لوبيا وأقوام البحار .

تاريخ لوبيا .

٢٢ النحنو — ٢٦ سلالة النحنو ، ٣٠ أرض النحنو وموطنها — ٣٥ النحنو في سنى اسم النحنو —
٣٦ قوم « نحر » — ٣٧ أقدم الأدلة على وجود قوم « النحنو » — ٤١ القويون
البيض وملابسهم في الأزمان القديمة — ٤٤ ملابس القويين وأسلحتهم في عهد الدولة الحديثة
— ٥٤ اختلاف الملابس في لوبيا وأمب — ٥٤ ملابس القويين — ٥٥ أصل قوم
المنوش وملابسهم ٥٧ أمية لفرق بين ملابس القويين والمنوش ولطهارة عند القويين
وكهس حضو النسل — ٥٩ نمو الدولة الحديثة لم لوبيا نفس هذه الدولة — ٦٢ موطن
النحر وهجرتهم — ٦٣ اسم النحر — ٦٥ جولات « النحر » ونزهم الذى شرطه
في بلاد النرة على ضو. الكشوف الحديثة .

٧٥ هجرة أقوام البحر الأبيض المتوسط وهجومهم على وادى النيل .

٨٣ حروب « مرنباح » مع لوبيا .

٨٤ نقوش الكركك الكبيرة : ٩٢ عمود القاهرة — لوحة الستة الخامسة من حكم « مرنباح »
— ٩٦ نصبة من انتصارات « مرنباح » — ١٠٢ الموقعة الكبرى التى دارت بين
القويين والقهرمون « مرنباح » — ١٠٣ الفس العظيم الذى ترك لنا « مرنباح » على بطوان
عبد الكركك — ١٠٦ قصة خروج بنى إسرائيل من مصر وأنشودة انتصار « مرنباح » —
١١٧ الطريق الذى سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر — ١٢١ بجة « ومهس » —
١٢٣ سكوت (تل اليهودية) — ١٢٤ بيدا « إيتام » — ١٢٥ طريق الفلسطينيين —
١٢٦ قم الحبروت — ١٢٧ بحر صوف — ١٣٠ مجدول — جبل زيفون .
١٣١ خط سير بنى إسرائيل من حدود مصر إلى فلسطين — ١٣٢ اليوم الأول — ١٣٣ اليوم الثانى
— ١٣٤ اليوم الثالث — ١٣٤ اليوم الرابع — ١٣٦ الأيام الخامسة والسادسة والسابعة .

١٣٨ آثار مرتبات : مقبرة « مرتبات » — ١٤٥ مبد « مرتبات » الجنائز — ١٤٦
آثار « مرتبات » الأثرى — ١٤٧ سراة الخادم — ١٤٨ أبوقير — الاسكندرية —
تانيس — ١٤٩ نيشة — تل بسطة — تل الربع — تل المقدام — ١٥٠ تل أم
حرب — كفر منبول — ١٥١ بليس — تل اليهودية — طوبوليس — ١٥٢ حرب
الأطاول — فيها — أترانسي ١٥٥ منف — ١٥٦ قصر « مرتبات » — ١٥٧
« أماتية » المدينة — ١٥٨ الأشمونين — ١٥٩ محاجر تل العمارنة — السرية — ١٦٠
الغابة المدفونة — طوخ — مبد « الأوزديون » — مبد « ستي » — ١٦١ طبة
(الكرك) مبد « متسو » — ١٦٢ الأنصر — مبد « الدبر البحري » — ١٦٣
أرمنت — السلطة — ١٦٤ أسوان — بلاد النوبة — ١٦٥ عمارة غرب .

١٦٦ عبادة « مرتبات » .

١٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « مرتبات » .

١٦٧ الوزراء في عهد « مرتبات » : « وسمتو » — « بانمسي » .

١٦٨ الكهنة في عهد « مرتبات » : — ١٦٩ « انخوسر » الكاهن الأكبر لاله
« انخور » .

١٨٣ « ثانفر » الكاهن الثالث للإله « آمون » : « رع إيا » الكاهن الرابع لاله
« آمون » — ١٨٧ « بن ازن » حاسب القرون الأول — ١٨٩ « ناي اوتا » الكاتب
الملكي لمراسلات رب الأرضين — ١٩٠ الشطة عند قدماء المصريين — ٢٠٠ « بنارور »
ساق القرون — « رعسيس حور » — « سي » مدير عبيد « آمون » — « حورا »
الكاتب المشرف على مائدة القرون — « نغ أمير » — « فن حوخشف » كاتب القبر الملكي .

٢٠٣ اخلاف « مرتبات » : حالة البلاد بعد « مرتبات » .

٢٠٧ « سبتى مرتبات » : توليه العرش — ٢٠٨ « بانيه » مبد استراحة
« آمون » وصفه — ٢١٣ آثاره الأثرى في مبد الكرك — ٢١٤ مبد الأنصر —
الحمامات — ٢١٥ الاسكندرية — « تانيس » — تل بسطة — تل الفراعين — طوبوليس
— « منف » — اطفح — ٢١٦ الأشمونين — جبل أبوفودة — الغابة — دشنا —
المدود — أرمنت — السلطة الغربية — ٢١٧ بلاد النوبة .

٢١٧ تماثيل « سبتى الثاني » — آثار أخرى .

- ٢١٨ قبر « سبتى مرتباتح » — ٢٢٠ معبد « سبتى الثانى » الجنائى .
- ٢٢٢ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « سبتى الثانى » — ٢٢٢ الوزرا . —
« مرى سمحت » — « بارع حجب » — ٢٢٣ « أمنس » .
- ٢٢٣ كهنة الإله « آمون الأول » بالكرك فى عهد « سبتى الثانى » — محوى .
- ٢٣١ « إبرى » الكاهن الأكبر فى منف — « سيامون » كاتب — « مرى » الوكيل وكاتب
نخاعة رب الأرضين الخ — « نحت مين » رئيس الشرطة .
- ٢٣٢ الثقافة فى عهد « سبتى مرتباتح » .
- ٢٣٧ الفرعون « أمنس » — ٢٣٩ آثاره — مقبرة « أمنس » .
- ٢٤١ الملك « مرتباتح سبتاح » والملكة « تاوسرت » — ٢٤٤ المعبد الجنائى — ٢٤٥
مقبرة « سبتاح » — ٢٤٦ آثار « سبتاح » — ٢٤٧ آثاره فى بلاد النوبة .
- ٢٤٧ الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « مرتباتح سبتاح » — باى حامل الختم —
٢٤٨ قبره وأهليه — ٢٤٩ « سبتى » : ابن الملك . صاحب « كوش » — ٢٥١ « حورا »
سائق الملك — « باى » رئيس الرماة .
- ٢٥٣ الملكة « تاوسرت » — ٢٥٤ معبدها الجنائى .
- ٢٥٦ الأسرة العشرون — نهاية الأسرة التاسعة عشرة — ٢٥٦ الملك « ستنت » — ٢٥٧
حكمه — ٢٥٨ آثاره : سراجة الخادم — ٢٥٩ نيشه — قبة توفيق — القاهرة —
المرابة — ٢٦٠ معبد « موت » بالكرك — مدينة « هابو » — قبر « ستنت » .
- ٢٦٤ الملك « رعشميس الثالث » : توليه العرش — ٢٦٧ حالة البلاد الداخلية .
- ٢٦٩ حروب « رعشميس الثالث » : حروبه فى بلاد النوبة — ٢٧١ الحرب الأول على
الوبيين — المناظر والمنون — ٢٧٩ خطط هذه الحروب وهجوم اللوبيين .
- ٢٨٢ الحرب الشمالية التى يؤرخها علماء الآثار بالسنة الثامنة من حكم « رعشميس » — ٢٨٥
الحملة الأولى اللوبية .
- ٢٨٩ حروب « رعشميس الثالث » فى آسيا مع أقوام البحر : المصادر — ٢٩٨ نظرة
عامة فى محتويات هذه المصادر وسير الموقعة — ٣٠٢ الموقعة البحرية .

٣٠٣ الحروب اللوبية الثانية ومصادرها :

٢١٢ قصيدة عن الحرب اللوبية التي وقعت في العام الحادى عشر من حكم «رعسيس الثالث»
٢١٦ المناظر التي على جدران المعبد الخاصة بحرب السنة الحادية عشرة — ٣٢٢ ملخص الحروب
اللوبية الثانية — ٣٢٦ الحروب الأخرى التي شنها «رعسيس الثالث» على الأسويين —
٣٢٧ «رعسيس الثالث» يهاجم مدينة «توب» — ٣٣١ قصيدة «بركات بتاح» .

٣٣٧ أعمال رعسيس الثالث .

ورقة « هاريس » وقيمتها .

٣٤٤ محتويات « ورقة هاريس » : مقدمة — آلهة طيبة — آلهة هليوبوليس ٣٤٥ آلهة
« منف » — كل الآلهة .

٣٤٦ القسم الخاص بطيبة :

مقدمة — ٣٥١ معبد ملايين السنين السامى — ٢٥٢ معبد رعسيس الثالث في ضيعة
« آمون » — معبد «رعسيس الثالث» — ٣٥٤ معبد «ومرامت رع مرى آمون»
في ضيعة «آمون» — معبد الكرنك الكبير — ٣٥٨ معبد «خنسو» .

٣٦٠ ترجمة القسم الخاص بطيبة :

الصفحة ٢ وصف المنظر — صفحة ٣ مقدمة — ٣٦١ موت الفرعون — معبد مدينة
« هابو » — ٣٦٢ صفحة ٤ هبات المعبد ومعداته — ٣٦٣ قصر الفرعون والمباني المتصلة
به — ٣٦٣ (صفحة ٥) أرض المعبد — معبد الكرنك الصغير — ٣٦٤ معبد الأقصر
الصغير — الأعمال التي قام بها «رعسيس الثالث» في معبد «موت» — ٣٦٥ أوانى
العبادة — عيد الظهور (صفحة ٦) — حل لتمثال العبادة — ٣٦٦ لوحات مجمل — منخل
لإقامة الشعائر — تماثيل من ذهب — ٣٦٧ اللوحات (صفحة ٧) — الحب — القرب
الموقوفة — السفينة المقدسة — ٣٦٨ محاصيل « بنت » — أسطول البحر الأبيض
المتوسط — المشاية والدجاج — الكروم والأشجار — ٣٦٩ معبد «خنسو» — محراب
في العاصمة — كرومه وشجر زيتونه — ٣٧٠ تمثال العبادة — معبد بلاد النوبة — معبد راوى
(صفحة ٩) — ٣٧١ الفوائم .

ثروة المعابد (ص ١٠) :

ضيعة آمون — التابعون للعابد : — معبد مدينة «هابو» — ٣٧٢ معبد «رعسيس الثالث»
في ضيعة «آمون» — معبد الأقصر الصغير الذي أقامه «رعسيس الثالث» — ٣٧٢ معبد

الأقصر الصغير الذى أقامه «رعسيس الثالث» — نحة قطان لمابد طيبة — ٣٧٣ بيت
«رعسيس» حاكم هليوبوليس — ٣٧٤ تماثيل معبد الكركك العظيم — أملاك مخظفة —
الضرائب التى تجبى من الرعايا (دخل آمون) — ٣٧٦ منح الفرعون السنوية — ٣٨٢ خة
القربان الخاصة بالأعياد — ٣٨٣ قرايين الأعياد — ٣٩١ صور الآلهة — التضرع الختامى .

٣٩٣ أملاك رع فى هليوبوليس :

مقدمة — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة «رع» — هذه البقعة لمبد
«رعسيس الثالث» فى ضيعة «رع» شمالى هليوبوليس — ٣٩٤ معبد «رعسيس» حاكم
هليوبوليس فى ضيعة «رع» — معبدا هليوبوليس الكبيران .

٣٩٦ متن هليوبوليس :

الصور الإيضاحية — صلاة للآلهة — ٣٩٧ المباني والمنح للعابد — محراب فى معبد هليوبوليس
— ٣٩٨ تماثيل ضخمة فى معبد هليوبوليس — تماثيل لتمثال «رع» — محراب من الجرانيت —
لوحات نقش عليها أنظمة المعبد — ٣٩٩ موازين المعبد — مخازن للأعياد — مخازن لفضل
المعبد — معبد خاص للقرب — ٤٠٠ حظيرة الماشية وللهجاج — تنظيف البحيرة المقدسة —
الكروم وحدائق شح — أرض الزيتون — تماثيل وحدائق الأزهار — ٤٠١ ضياع جديدة
لمعبد — المرطفون والخدم والعبيد — ٤٠٢ إصلاح مخازن الفلال — تماثيل من ذهب — أواني
العبادة للمعبد — سفن المعبد — إصلاح مقصورة «حور» ونجليتها — ٤٠٣ نخلة المعبد — قربان
معبد النيل — معبد رع شمالى هليوبوليس — قطمان المعبد — ٤٠٤ إصلاحات : معبد رع —
معبد الإله «أوس» — «أوس» (ساوسس) — مستعمرة الأسرى الأجانب — القربان المقدسة
— سفينة أوس عاست — ٤٠٥ القوائم .

٤٠٥ ثروة المعابد :

٤٠٧ أملاك متروكة — ٤٠٩ المنح الملكية — ٤١٢ خة قربان الأعياد والأيام العادية —
قربان الأعياد المقدسة — ٤٢٢ الصلاة الختامية .

٤٢٣ أملاك الإله بتاح بمنف :

مقدمة : آثار «رعسيس الثالث» فى «منف» — معبد «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة
«بتاح» — بيت «رعسيس» حاكم هليوبوليس فى ضيعة «بتاح» — ٤٢٤ القرن الخامس
«بمنف» — منظر — صلاة للآلهة يتبعها تعداد المباني والمباني — ٤٢٥ وفاة الفرعون —
٤٢٦ إحصاءات الفرعون — معبد «بتاح» الجديد — ٤٢٧ تمثال العبادة ومحرابه — ٤٢٨

إصلاح معبد « منف » — لوحات من القضة — لوحات من البرز — تعويذات — ٤٢٩
 محراب من حجر واحد — نظم المعبد — مخازن الأعياد — حظائر الماشية والدجاج — المحصلون —
 — ٤٣٠ — مخازن الفلال — تماثيل الملك — أدوات العبادة — سفن البحر الأحمر والبحر
 الأبيض المتوسط — قربان الأعياد — عيد أول الفيضان — ٤٣١ — السفينة المقدسة —
 الماشية المقدسة — ٤٣٢ — إمدادات من البخور — أواني العبادة — العيد الثلاثيني الأول .

٤٣٣ قوائم :

محتويات القوائم — ٤٣٤ الضرائب التي تجبى من الرعايا (دخل بتاح) — ٤٣٥ منح الفرعون
 للاله « بتاح » ٤٣٨ قربان النيل — ٤٤٢ الصلاة الختامية .

المعابد الصغيرة التي أقامها أو أصلحها « رعمسيس الثالث » — مقدمة .

٤٤٥ طيبة الشرقية : معبد « ستو » — معبد « موت » — معبد « بتاح » محراب « حتحور »
 بالدير البحري — ٤٤٦ معبد « تحتس الثالث » ومعبد « بتاح » — معبد مدينة « سبتى »
 بالقرنة — معبد « الرسيموم » معبد مدينة « هابو » الصغير — معبد الإله « خنوم » .

٤٤٧ متن المعابد الصغيرة — ٤٤٨ مقدمة — صلاة « رعمسيس الثالث » —
 الإنعامات للآلهة : ٤٥٠ معبد « تحوت » في الأشمونين — معبد « أوزير » في المرابة —
 ٤٥١ معبد « دوبات » في أسبوط — معبد « سوتخ » في « أبيوس » — ٤٥٢ معبد
 « حور » في « أريب » (بنها) — خلع الوزير الثائر في « أريب » — ٤٥٣ معبد
 « سوتخ » في عاصمة الملك (قنتبر) — أعمال طيبة لكل الآلهة والإلهات .

٤٥٤ ثروة المعابد — الناس التابعون للمعابد :

٤٥٧ ثروة المصابد — ٤٥٨ هدايا الملك للآلهة — ٤٦٦ قح لقربان الأعياد — صلاة
 ختامية — ٤٦٧ ملخص — ثروة المعابد .

٤٧٥ القسم التاريخي من ورقة هاريس (راجع ص ٢٦٧) .

مقدمة — حفر بئر في عيان — ٤٧٦ رحلة بلاد « بنت » — الحملة الى « عنافة » — ٤٧٧
 رحلة الى سيناء — أعمال « رعمسيس الثالث » الطيبة في داخل البلاد — ٤٨٨ الحث على
 الإخلاص « لرعمسيس الرابع » .

٤٧٩ أملاك المعابد التي وقفها « رعمسيس الثالث » في ورقة هاريس :

٤٨٩ جمع الضرائب — ٤٩٠ الهبات الملكية السنوية وأوقاف الأعياد في طيبة — ٤٩١
 في هليوبوليس .

٤٩٤ الآثار التي خلفها لنا « رعسيس الثالث » :

سراية الخادم — تانيس — القنطرة (فالوس) — تل اليهودية .

٤٩٥ هليوبوليس : ألسنة مجموعة تماثيل باسم الملك راحة (؟) . هـ . النصوص — السورارية — طهنة — العراة — قط — قوس — الممدود — ٥٠٦ . معبد أرمنت — معبد مدينة « هابو » .

٥١٤ وصف أجزاء المعبد : ٥١٧ « مين » — ٥١٩ « مين » — ٥١٩ « مين » — ٥٢٢ طرقات الأعمدة الواقعة في الجنوب والجنوب الشرق .

٥٣١ مقبرة « رعسيس الثالث » — ٥٣٧ عابرا السلة — « سميت » — عمارة غرب .

٥٣٨ نهاية « عهد رعسيس الثالث » . — ٥٤٠ الاحتفال بالعيد الثلاثين .

٥٤١ المؤامرة التي دبرت داخل القصر لقتل « رعسيس الثالث » — ٥٤٧ ترجمة ورقة « تورين » .

٥٥٨ خاتمة حياة « رعسيس الثالث » — ٥٥٩ موازنة بين مومي رعسيس الثاني والثالث وحكما .

٥٦٠ أسرة « رعسيس الثالث » — ٥٦١ الملكة « حومازى » — أولاد « رعسيس الثالث » — ٥٦٢

الأمير « ست حريش » — الأمير « نعمواست » الأمير « آمون حريش » — ٥٦٣ الأمير « برع » — « حرونف الخ » — ٥٦٤ رعسيس ست حريش ، ٥٦٥ قبر « آمون حريش » .

٥٦٧ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « رعسيس الثالث » : الوزراء — الوزير « تا » — الوزير « حورى » .

٥٦٨ كهنة « آمون الأول » : « باكنخسو » — ٥٧٠ الكاهن « إيو حكا » — الكاهن « سارن » — ٥٧١ « الكاهن آمون حريش » — الكاهن « أمفات » .

« إي » المشرف على كتبة الخيل — ٥٧٢ « مرسى اتف كاهن » — « ومريحات » الكاهن الأول للإله « ست » — « ومريحات » رئيس بكال الفلال — « أموى » قائد حربى — « ترم » حارس الخيل — « ناي » : كاتب القربان .

٥٧٣ الحياة الاجتماعية في عهد « رعمسيس الثالث » .

٥٧٧ إضراب العمال في عهد « رعمسيس الثالث » : ٥٨٦ صناعة الكتابة — ٥٨٨ الصور

الجزئية — ٥٩٠ الحياة الدينية — ٥٩٤ التمدد للإله — ٥٩٥ تقبيل الإله ، فتح المحراب

لثورة الثانية — ٥٩٦ ملابس الإله — الأفعال النهائية — ٥٩٧ أهمية هذه الشعائر —

٦٠٠ تقديم وجبة الإله — ٦٠١ المشاهد من ١ — ٨ — المشهد الثاني عشر — ٦٠٢ المشهد

السادس عشر — المشهد السابع عشر — ٦٠٣ المشهد الثامن عشر — المشهد التاسع عشر —

٦٠٤ المشهد العشرون — ٦٠٥ المشاهد ٢٦ — ٣١ ، ٦٠٧ المشهد الثلاثون — المشهد

الحادي والثلاثون — ٦٠٨ نقل القرايين — المشاهد من ٣٤ — ٤٠ — المشهد الرابع

والثلاثون — ٦٠٩ المشهد الخامس والثلاثون — المشهد السابع والثلاثون — عمل البخور

بعد نقل القرايين — ٦١٠ المشهد الثامن والثلاثون ، المشهد التاسع والثلاثون ، تعويذة لإطفاء

الشعلة — ٦١١ المشهد الأربعون — ٦١٢ المشهد الثاني والأربعون — ٦١٤ المشهد

الرابع والأربعون — المشهد السابع والأربعون — ٦١٥ المشاهد من ٥١ — ٥٤ — ٦١٦

المشهد الثاني والخمسون — ٦١٧ المشهد الثالث والخمسون — المشهد الرابع والخمسون —

٦١٨ المشهد الخامس والخمسون — ٦١٩ المشهد السابع والخمسون .

٦١٩ عبادة الثور — المجلد أيس — ٦٢٥ المجلد « متفيس » — ٦٢٦ المجلد « بوخيس » —

٦٢٨ عبادة الكباش .

٦٣٠ السحر والحياة المصرية :

٦٣٢ المحافظة على الجسم — ٦٣٥ السحر والحب — ٦٣٨ ورقة اللاهون — ورقة ساليه .

الاشكال الايضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
١	١	٢٥٦	١٤
١٦	٢	٢٦٥	١٥
٦٦	٣		
٦٨	٤		
٧٨	٥		
١٣٧	٦		
١٩٠	٧		
١٩٤	٨		
١٩٧	٩		
٢٠٧	١٠		
٢٣٧	١١		
٢٤١	١٢		
٢٥٣	١٣		
		٥٠٧	١٩
		٥١٣	٢٠
		٥٢٥	٢١
		٥٣٠	٢٢
		١٢٠	٢٣

الفرعون ستمت

المك وعميس الثالث يسوجه الإلهان

حوروست

أحد رؤساء الوبين

عربات الفلسطينيين وحفائهم

الموقعة البحرية بين وعميس الثالث

وأقوام البحر

واجهة معبد مدينة هابو

معبد وعميس الثالث بمدينة هابو كما

كان في الأصل

منظر ميد الفرعون بطارد ثيرانا برية

موبة وعميس الثالث

مسود جغرافي تقريبي للطريق خروج

بنى لإسرائيل

الفرعون مرتاح

لسوى

آنية من الفخار من بلدة مدنيح

أوان وقطع أوان من وادي «هوى»

فلسطين

موبة الفرعون مرتاح

المشاعل

الشعلة

الشعلة

الفرعون ستمى مرتاح

الفرعون أسنم

المك مرتاح سبتاح

الملكة تومرت

فهرس الأعلام والآلهة والبلدان

(١)

آمون رع (إله) : ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ٢١١ ،
٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ،
٢٩٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،
٣٥٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٥٤٨ ، ٥٧١ ، ٥٩٣ ،
٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦١٤

آمون خرخبشف (أمير) : ٥٦٦ ، ٥٦٢

آمون حريمشع (كاهن) : ٥٧١

آمون خمو (قائب حريم) : ٥٥٢

آمون كفيس (إله) : ٢٨٩ ، ٢٩٣

آمون نخت (كاتب) : ٥٨١ ، ٥٨٢

آنوب (إله الجبانة) : ١٤٠ ، ١٨٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦١

آني (قائد رديف) : ٢٣٢

اب رع (مشرف على الخزانة) : ٥٤٤

ابت (الأنصر) : ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

٢٦٤ ، ٣٨٣ ، ٥١٤ ، ٦١٢

ابت اسوت (الكرنك) : ٣٥٤ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ، ٦١٨

ابنود (اسم كلب) : ٣٩

أبواب الملوك (مقابر) : ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٥٧٧

أبو (لأنعيم) (بلد) : ١٧٨

أبود (حكيم) : ٣٨ ، ٣٩

أبوفيس (نيمان) : ٤٩٩

أبوقير (بلد) : ١٤٨

أبوى (علم) : ٥٨١

أييس (المجل المقدس) : ٨ ، ٤٢٥ ، ٤٩٥ ، ٦١٩

٦٢٩

آتوم (إله) : ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،
٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ،
٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٦٦ ،
٤٦٧ ، ٦٠٢ ، ٤٤٦

آتون (إله) : ٢٦٤ ، ٢٩٧

الآنخين (قوم) : ٥

آدانيا (بلاد) : ٨٢

آريم (مفتش) : ٥٥٦

آسيا الصغرى (بلاد) : ٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٢

آسيا (بلاد) : ١١ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٠٣ ، ٢٩٩

٣٠٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠

آشور (بلاد) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥

آسور (بلاد) : ٢٧٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣

٣٢٩ ، ٥١٠

آمون (إله) : ١١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ،

٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ ،

٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،

٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،

٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨١ ،

٤٨٨ ، ٥٠٥ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٢ ،

٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٧ ، ٥٤١ ، ٥٩٠ ،
٦٢٧ ، ٦١٠ ، ٦٠٣

إرمان (أثرى) : ١٨٩، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٠
 أرميت (بلد) : ١٦٣، ١٨٢، ٢١٦، ٤٤٤، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨
 الأرت (نهر) : ٣٢٩
 أرواندا (ملك) : ٣
 أرنوت (إلهة الحصاد) : ٥٢
 إرواد (بلد) : ٢٣٥
 أرونخي (قوم) : ٨١
 أروى (مشرف على كهنة سحنت) : ٥٥٢
 أرى قمرت (أميرة) : ١٦٦
 إزيس (إلهة) : ١٤٠، ١٤٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٦١، ٢٨٤، ٢٩٢، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥١٩، ٥٢١، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٤
 ٥٩٨، ٦١٦، ٦٤٠
 إزيس حنصور (إلهة) : ٢١٥
 أزيون جبر (مكان) : ١٣١
 أسبايدا (مكان) : ٢٣١
 أسبت (أسباتا) (قوم) : ٢٦٨
 استار (أثرى) : ١٣١
 إست قمرت (ملكة) : ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨
 الإسكندرية (نهر) : ١٤٨، ٢١٥
 إسنا (بلد) : ٤٤٤، ٤٨٨
 أسوان (بلد) : ١٦٤، ٢٤٢، ٢٤٧
 أسبوط (بلد) : ١٧٨، ٤٤٤، ٤٥١
 الأسويون (قوم) : ٣١
 أشرو (مكان) : ٢١٢، ٢٤٩، ٣١٣، ٦١٨

أثر النبي (مكان) : ١٥٢، ١٥٣
 اتريب (بها الحالية) : ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٥٢
 أنف (تاج) : ٢٦٧، ٣١٤
 أنم حتب (موظف) : ٦
 أنوتيس (ملك) : ٦٢٠
 أنوييا (بلاد النوبة) : ٢٦٣
 أحسن الأول (ملك) : ٥٧٥
 أحسن بن نخبت (قائد) : ١٠٣
 أحسن تاج (أميرة) : ٦٤
 أحسن تمحو (أميرة) : ٦٤
 أحسن الثاني (ملك) : ١٣٠، ١٥٣، ١٥٤، ٦٢٢
 أحسن قمرتاري (ملكة) : ١٩٠
 أنخيد (دولة) : ٤
 أنعيم (مقاطعة) : ١٨١، ٤٤٤
 أخشيارا (أقا يواش) (إقليم) : ٧٧، ٧٨، ٨٢
 أخناتون (ملك) : ١٧٩، ٢٦٤، ٤٥٣، ٥٩٠
 إدجار (أثرى) : ١٥٦
 إدفو (بلد) : ٤٤٤، ٤٨٨
 إدهارد مير (مؤرخ) : ١١١، ١١٢، ٢٦٦، ٤١، ٤٦، ٧٧
 ١٠٤، ١١١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٣٧، ٢٦٢
 إدوارد نايل (أثرى) : ١٢، ١٣، ١٤، ٣٣، ١٠٧
 ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٨
 أرايا (بلدة) : ١٢٢
 أرجوس (سبل) : ٨١
 أرزاوا (بلد) : ٢٩٣، ٣٢٦، ٣٢٧
 أرسو (ملك) : ٢٠٥، ٢٦٢، ٢٦٣
 أرك بيت (أثرى) : ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٥
 أركسن (أثرى) : ٣٤٤

أمنحبت الثاني (ملك) : ١٣٨ ، ١٦٠ ، ٢١٨ ، ٢٤٥
٣٠٢ ، ٣٦١

أمنحبت الرابع (اختاتون) : ٢٦٣ ، ٢٦٢

أمنحبت ساسي (الكاهن الثاني لآمون) : ١٩٤

أمنحات الأول (ملك) : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٢٢

أمنحات (كاتب آمون) : ١٩٩

أمنحات الثالث (ملك) : ١٥٦ ، ١٦٦ ، ٥٤٢

أمنجاب (علم) : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٥٦٩

٥٧١ ، ٥٧٠

أمسيس (ملك) : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٥٣٢

أمونفيس (ملك) : ٢٦٢ ، ٢٦٣

آفات (إلهة) : ٣٠٥

آنب إني (بلدة) : ٨٥

أنف (أمير) : ٣٩

أتونين (علم) : ١٢٦

أتونيوس (امراطور) : ٥٠٥

أنحور (إله) : ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٧

١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤

٥٣٣

أنحورشو (إله) : ١٧١

أنحور من (الكاهن الأكبر للإله أنحور) : ١٦٩ ، ١٨٢

أنشفتو (قائد ومدير بيت رعسيس) : ١٧٨

أنوما (بلاد) : ١٤

أنويس (إله) : ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٤١٦

أنوشني (قائد الجيش) : ٤٥٥

أنيني (ساق) : ٥٥١

أهاسية المدينة (بلد) : ١٥٧ ، ٣٤٨ ، ٤٥٦

أهورى (قائد) : ٥٧٢

الأشمونين (هرموبوليس) : ١٥٨ ، ٢١٦ ، ٤٥٠

أطفيج (بلد) : ٢١٥

الإغريق (قوم) : ٦

أفروديد قوبوليس (هو الحالية) (بلدة) : ٤٥٤

أفريقيا : ١٧ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩

أفريكانوس (مؤرخ) : ١٠

أفراش (قوم) : ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٥

١٠٥

أكسفورد (منصف) : ١٢٢

الفتنين (أسوان) : ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٤٤

٦٠٢ ، ٤٨٨

المسافة (مكان) : ٤٩٥

إلن جاردنر (انظر) (جاردنر) : ١١٦

اليوت سمث (طبيب) : ١٣٨

امبوس (كوم أمبو) : ٨٧ ، ١٦٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٦١١

امبرحب (كاتب) : ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦

امدا (بلد) : ٨٥٢

امرى (أمرى) : ٤ ، ٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠

امت (إله) : ٥٦٢

امتوبي (حكيم) : ٨١

امت (إلهة) : ١٦٢

أمنحبت الأول (ملك) : ١٠٣ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ٥٧٥

٦٠٤ ، ٥٩٢

أمنحبت (كاهن آمون الأكبر) : ٣٥١

أمنحبت بن حبو (كاتب مجتدين) : ١٧٥ ، ١٨٠

أمنحبت الثالث (ملك) : ٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ١٠٩

١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٠٩

٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٥٩ ، ٢٩٧ ، ٤٤٥ ، ٥٠٦

٦٢١ ، ٥٢٤

بر عيسى (فتير الحالية) : ١١٦ ١١٤ ١٢ ٩ :
 ١١٧ ١١٩ ١٢٢ ١٢٤ ١٢٨ ١٢٩ :
 ٢٢١ ٢٢٠ ٢٣٠ ٢٧٦ :
 بر عيسى مري آمون (بلدة) : ٢٥٠ :
 بر حنب (كاتب وكبير مفتشين) : ٤٠٦ :
 برش (أزى) : ٣٤٠ ٣٤١ :
 بر كات بتاح (قصيدة) : ٣٣١ :
 بر دسرامت رع مري آمون (مدينة) : ٣٢٤ :
 بر سند (أزى) : ١٢ ١٣ ١٤ ١٥٢ ١٥٦ ٨٤ :
 ٩٢ ١١١ ٢٠٤ ٢٤٩ ٣٣٧ ٣٣٨ :
 ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٢٥٠ ٣٥٢ ٣٥٣ :
 ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٦٤ ٣٩٤ ٤٠٤ ٤١٣ :
 بروس (رحالة) : ٢٣١ :
 برج اليرلس (مكان) : ١٣٥ :
 برلين (بلدة) : ١٤٨ ١٥٦ ٦٣٧ :
 بر آمون (بلد) : ٢٥١ :
 برع — حرونيف (أمير) : ٥٣٤ ٥٦٣ ٥٩٥ :
 بر كش (أزى) : ٥٥ ٦٤ ٩٢ ١١٨ ٢١٣ :
 ٥٧١ :
 برظون (أزى) : ٦٢٠ :
 بروير (أستاذ) : ٥٧٦ :
 برع (إله) : ٢٣٤ :
 برع محاب (كاتب للسجلات) : ٥٤٨ :
 برع كامنف (ساحر) : ٥٥٢ :
 برسوني (قاضي) : ٥٥١ ٥٥٢ :
 بروكا (أزى) : ٦٥ :
 براماتيك (ملك) : ٢٢٩ :
 براموت (ملك) : ٢٢٤ ٢٢٨ ٢٣٩ ٢٣٠ :
 برنج (أزى) : ٢١ ٢٧ ٢٧ :

باي لاري (مشرف على الخزانة) : ٥٥١ :
 بايس (قائد) : ٥٥٢ ٥٥٣ :
 بايسى (ساق) : ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥١ ٥٥٣ :
 بيا (كاتب) : ١٢٧ ١٢٩ ١٣٤ ١٣٦ :
 بيلوس (جليل) : ١٨٨ :
 بتاح (إله) : ١٠٨ ١٠٩ ١٠٠ ١٠٥ ٩٥ ٩٣ ٨٧ :
 ١٤٩ ١٥٧ ١٦٣ ١٦٥ ١٦٦ ٢٠٧ :
 بتاح تافن (إله) : ٢٩ ٢٩٧ ١٠٠ ٣٣١ ٣٣٢ :
 ٣٣٥ ٣٦٢ ٥٦٢ ٦٢٨ :
 بتاح موسى (قائد) : ٤٣٤ :
 بتاح سكر (إله) : ٣٦٢ ٤٢٣ ٥٢٢ ٦٠١ :
 ٦٠٢ :
 بتي (مؤرخ) : ٩٦ ٩٦٠ ١١١ ١١٨ ١١٩ :
 ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٤٦ ٢٠٤ ٢٠٦ :
 ٢١٦ ٢٢٩ ٢٤٢ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٥٤ :
 ٥٦١ ٥٦٥ ٥٦٦ :
 بيمكي (إسم كلب) : ٢٩ :
 بيمر القارم (البحر الأحمر) : ١٢٩ :
 بيمرة الخزة : ١٣٥ :
 بيمرة الخوك : ٦٢٢ :
 بيمرسوف (ماء) : ١٢١ ١٢٧ ١٢٩ :
 بيمرة مهبشر (بحيرات بنوم مرتاح) : ١٢٣ :
 بيمو (علم) : ١٥٥ :
 البداري (بلد) : ٦٦ :
 بداسا (بلاد) : ٧٦ :
 بداسوس (قوم) : ٧٦ :
 براد (مكان) : ٨٧ ٨٩ ٩٥ ١٠٥ ١٠٦ :
 بربرت (معبد) : ١٥٤ ١٥٥ :

بنوك (رئيس الحرم في الحاشية) : ٥٤٩
 بنوت آمون (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٤٩
 بنجوسى (خابط الرماة في بلاد النوبة) : ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧
 بنى حسن (مقابر) : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢
 بن سخمث (وزير) : ١٤٣
 بن نب (كاتب مجتدين) : ١٧٣
 بن لاذن (رعوا مير آمون أو « مرابونو » : حاجب
 الفرعون الأول) : ١٨٧ ، ١٨٨
 بنت (بلاد) : ١٩٦ ، ٣٥٨ ، ٤٢٧ ، ٤٧٦
 بنى (خادم مكان الصدق) : ١٩٦
 بنشاور (أمير) : ٢٠٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧
 بنوم (تل رطابه) (بلد) : ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٦
 بنى قره (بلد) : ٢١٦
 البنسا (بلد) : ٤٥٦
 بوخيس (مجل) : ٥٢٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨
 بورخارت (أثرى) : ١٨٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٣
 بو — م رع (موظف كبير) : ١٩٢ ، ٤٨٦
 بولحول (إله) : ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢١٤
 ٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٣
 بوتو (بلاد) : ٦١٩ ، ٦٢٩
 بوخيوم (معبد) : ٦٢٧
 بوسمبل (معبد) : ٢٣١ ، ٢٤٢
 بوقير (بلدة) : ٢٦٨
 بوتامون بن تخمس (كاتب) : ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤
 بوجاز كوى (عاصمة خيتا) : ٣ ، ٥ ، ٨١ ، ٨٢
 بوصير (بلد) : ٣٠ ، ٥٦ ، ٦٢٨

بسونيس الأول (ملك) : ٥٨٤
 بطليموس (ملك) : ١٢١ ، ١٢٧ ، ٦٢٧
 بعل (إله) : ٢٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٥
 بعل زيفون (بلد) : ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٤
 بعل ماهر (ساقى) : ٥٥١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢
 بعنقى (ملك) : ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٥٤ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤
 ٥٩٣
 بفرى (المشرف على الخزنة) : ٥٤٨ ، ٥٤٩
 بكت (إقليم) : ٢٣
 البكن (باكنا) (قوم) : ٢٦٨
 بكتناح (قائد وديف) : ٢٣٢
 بكنور (زوجة منس) : ٢٠٤
 بطليم (بلد) : ١٢٦ ، ١٣٥
 البلقان (بلاد) : ٧٦ ، ٧٦٦
 البلوبونيز (بلاد) : ٥
 بلوكا (علم) : ٥٥١
 بلوزيم (مكان) : ١٢٥
 بلوزيو (بلد) : ١٣٠
 بيت (أثرى) : ٢٠١
 بلجيس (بلد) : ١٠٤ ، ١٥١
 بلست (فلسطين) : ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٢٩٤ ، ٥١٠
 ٥١٦
 بلجاي (لوحه بلجاي) : ٢٢٠
 بلجيكا (بلاد) : ٦٣٧
 بفليا (بلاد) : ٧٧
 بنجويوين (مشرف على الماشية) : ٥٥١ ، ٥٥٦
 بندوا (كاتب الحرم الملكى) : ٥٤٩
 بنرفوقى (مساعد الفرعون) : ٥٤٨

تائيس (بلد) : ٢١٥٤١٤٩٤١٤٨٤١٢٩٤١١٧٤٨ :
٥٨٦ ٠٢٩٤

تاوامى (والدة ارنواندا) : ٣

تاود (مقاطعة) : ١٨١

تاودت (الهة) : ١٦٤

تاودت حنوب (زوجة منس) : ١٧٧

تاودت محب (علم امرأة) : ٥٨٢ ٠٥٨١

تايت (الهة) : ٥٩٦

تاى تحت (خابط مشاة) : ٥٥٣

تتمر (رئيس) : ٢٨٨ ٠٢٨٧ ٠٢٨٢

تحنس (علم) : ٥٨٣ ٠٥٨٠

تحنس الأول (ملك) : ٢٣٨ ٠٢٠٣ ٠١٦١ ٠٤٦

٥٧٦ ٠٥٧٥ ٠٢٥٤

تحنس الثالث (ملك) : ١٦٢ ٠٦٠ ٠٣١ ٠٢٧

٢١٦ ٠٢١٣ ٠١٨٨ ٠١٨١ ٠١٦٧

٥٧٧ ٠٣٥٧ ٠٢٢٩ ٠٢٠٢ ٠٢٨٠

تحنس الثانى (ملك) : ٢٥٤

تحنس الرابع (ملك) : ٤٥٧ ٠٢١٣ ٠١٩٤

التحنو (قوم) : ٣٢٢ ٠٢٧٥ ٠١٠١ ٠٤٨ ٠٤٢

٤٤٩ ٠٣٢٣

تخوت (إله) : ٢٣٣ ٠١٩٩ ٠١٦٤ ٠١٥٩ ٠١٥٨

٢٣٥ ٠٢٧١ ٠٢٧٩ ٠٢٨٠ ٠٢٩٢ ٠٣٠٥

٣٠٨ ٠٣١٤ ٠٣٥٧ ٠٣٩٩ ٠٤٩٧ ٠٥٠٠

٥١٥ ٠٥٢٣ ٠٥٢٤ ٠٥٢٧ ٠٥٣٥ ٠٥٩٣

٥٩٧ ٠٦٠٢ ٠٦٠٤ ٠٦٠٨ ٠٦١٠ ٠٦١٢

تخوت رخ قمر (علم) : ٥٥٢ ٠٥٥١

تخوت محب (فائد) : ١٧٨

تراقيا (بلاد) : ٧٦ ٠٥

تقنوت (الهة) : ٣٩٨ ٠١٩٩ ٠١٨٢ ٠١٧٢ ٠١٦٤

٦١٧ ٠٦١١ ٠٥٩٥

يباى (رئيس رماة مرتباح سبتاح) : ٢٥٢ ٠٢٥١

يباى (مدير بيت رعميس الثالث) : ٣٧٢

يباى (وكيل خزنة الفرعون) : ٢٤٤ ٠٢٠٢

يبنى (كاتب الحريم) : ٥٥٢

يبداء شور (صحراء) : ١٣٦

يبداء هيروت (مكان) : ١٢٧

يبيس (قاضى) : ٥٤٦

يبيس (فائد) : ٥٤٤

يبي الأول (ملك) : ٣٧

يبي الثانى (ملك) : ٢٣

يبتس (مؤرخ) (انظر أوريك يبتس) : ٢٨٨ ٠٧٩ ٠٧٧

يبداء إيتام (صحراء) : ١٣٦ ٠١٢٤

يسان (بلد) : ١١٥

ييزم الأول (ملك) : ٥٥٩

يرسونى (ساقى) : ٥٤٨

ييينيز (كاهن) : ١٧٦

(ت)

تا (وزير) : ٥٨١ ٠٥٦٧ ٠٥٤١ ٠٥٤٠

تايت (بلاد النوبة) : ٣٧٠

تايتت (ملكة النبال) : ٤٩٨

تاتن (إله) : ٣١٣ ٠٢٩٢ ٠٢٨٣ ٠٢٦٧ ٠١٠٥

٤٦٧ ٠٤٢٢ ٠٤٢٥ ٠٤٢٢ ٠٣٣٢

تاخر (نائب بلاد كوش) : ٥٣٨

تاخنت (أميرة) : ٢٣٧ ٠٢٠٨ ٠٢٠٦ ٠٢٠٤

تاخنى (زوجة سبتى مرتباح) : ٢١٨

تاسه (بلد) : ١٦

تامرى (مصر) : ٩٧

تاميرما (قبيلة) : ٥٠

(ح)

حابي (إله) : ٥٦٣
 حاتيوغا (نخنو) : ٢٧٠
 الحامية (مكان) : ٦٢٠
 حتب حرس الثانية (بنت خوفو) : ٤٢٠
 حتب حرامت (مرنبتاح) : ١٥٢
 حنحور (إلهة) : ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٩٦ ، ٤٧٧ ، ٥٤٥
 حنشبوت (ملكة) : ٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤
 حثشيت (مكان في طبربوليس) : ٦١١ ، ٦١٧
 حراي حور آمون (طية الغربية) : ١٨٠
 حرحور (كاهن ثم ملك) : ١٨٠ ، ٥٨٣
 حرشني (إله) : ٤٥٦
 حرنغيس (إله) : ١٦٣ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ، ٥٩٢
 حسات (إلهة) : ١٩٩
 حبي (إله النيل) : ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٤٠٣
 حزة بك (أثرى) : ١٢١
 حوت شع (قرية الرمل) : ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
 حور (إله) : ٣٠ ، ٣٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٤٤ ، ١٤١ ، ١٣٦ ، ١٢٩ ، ١٠١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٤٠٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٤٠

جبانة الأشمونين : ٤٥٠
 جبانة الخيزة : ٤٢
 جبانة طيبة : ٢١٩ ، ٣٥١
 جبانة نجع الدير : ٥٠
 جبانة وادي الملوك : ٢٥٥
 جبل أبو فوده : ٢١٦
 الجبل الأحمر : ٢٠٩
 جبل السلسلة : ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٥٧١
 جبل طارق : ٧٦
 جبل طريف : ١٧٠
 جبل الطير : ٢٦٠
 جبل كاسيوس : ١٢٦
 جبل الكرمل : ٣٠٣
 جبلين (بلد) : ٢٦
 جرجا (بلد) : ١٧٠
 جرجس القبرصي (علم) : ١٢٢
 جزيرة بجة : ٢١٧
 جزيرة ميسيل : ٢١٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠
 جلال (جبال) : ١٢٨
 جلوك (أثرى) : ١٣١
 جنترو (كاهن مديني) : ١٣١
 جوز (مؤنخ) : ٧٧
 جوتيه (أثرى) : ١٢١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
 جولشف (أثرى) : ١٥٣ ، ١٥٤
 جوليان (امبراطور) : ٦٢١
 حيزد (بلد) : ١٠١

حورا (رئيس شرطة) : ١٤٢
 حورا (كاهن) : ١٨٢، ١٧٦
 حورا (الكتاب المشرف على مائدة الفرعون) : ٢٠٠
 حورا (نائب ملك في كوش) : ٢٤٤، ٢٠٦
 حورا (سائق عربة مرتاح سباح) : ٢٥١
 حور اخن (إله) : ٢٩١، ٢٦٧، ١٦٨، ٩٥، ٩٣
 ٢٩٤، ٢٤٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١٤، ٤١٦
 ٦٠٢، ٥٣٣
 حور محنو (إله) : ٢٣
 حور خنق خاق (إله) : ٥٣٥
 حور مأخت (إله) : ٢٤٦، ١٤٠
 حور محب (ملك) : ٥٧١، ٢٣٢، ١٦٨، ١٦٧
 حور شري (كاتب) : ٥٨٢، ٥٨١
 حوري (وزير) : ٥٦٨
 حوري (حامل علم مشاه) : ٥٤٩، ٥٤٨، ٥٤٦
 ٥٥٣
 حوري بن كاما (نائب الملك) : ٥٣٨
 حورماندي (ملكة) : ٥٦١
 حوي (كاتب بيت التحنيط) : ١٤٣
 حوي (نحات آمون) : ١٩٣
 حوي (مكان) : ١٣٦
 (خ)
 خاتوسيل (ملك) : ٧٠٢
 خاني (بلاد) : ٢٩٣، ١٠١
 خاند (سوربا) : ١٠١
 خبزي (إله الشمس) : ٤٩٦، ٣٣٦، ١٥٣، ١٥٢
 ٦١١، ٥٠٣

خنم مكنوت (اسم قلعة) : ١٢٣
 خرمحا (مصر القديمة) : ٤٠٣، ١٥٥
 الخصوص (بلدة) : ٥٠٥
 خنم انير (موظف) : ٢٠٠
 خنمصال (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠
 خنموي (رئيس نائب الجيش) : ٢٣٥
 خنموي (مفتش الحرم في الحاشية) : ٥٥٠
 خنمزت (علم) : ٥٨٣
 خنمواست (أمير) : ٥٦٦، ٥٦٥، ٥٦٢، ١٥٥، ٥٨
 خنوي (موظف) : ٣٩
 خنوع (ملك) : ٤٥٧
 خنيس (بلد) : ٢٠٤
 خنت حب (أم أوتيس) : ١٢٠
 خنسو (إله) : ٢١١، ٢٠٩، ١٨٥، ١٦٧، ١٦٣
 ٢١٢، ٢٢٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢١٢، ٢٢٨
 ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٥٩، ٣٦٠
 ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٧
 ٣٨٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٧، ٥٢٩
 ٥٧١، ٥٣٧
 خنوم (رب النلال) : ٤٩٩، ٢٣٤، ١١٩
 خنوم حنب (أمير) : ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٢
 خنوقس (أمير) : ٢٨
 الخوخة (جباة) : ١٨٣
 خور (ملك) : ٤٢
 خوفوحر (رحالة) : ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٣٨، ٣٧
 خوفو خنط (أمير) : ٤٢
 خنبا (بلاد) : ٢، ٣، ٤٣، ٦٤، ١١٧، ١٤٤، ٧٨
 ٤٨١، ٨٢، ٨٧، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٢٦، ٣٢٧
 ٥٢٦، ٥٢٩

(د)

دارا الأول (ملك القرس) : ١٧٩

دارمى (أثرى) : ١٥٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٤

داهوى (قبيلة) : ٥٠

دد (والد مري دنيس لوييا) : ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦

ددون (إله) : ٣٢

دردانيا (قوم) : ٥

دردنى (قوم) : ٨١

درينون (أثرى) : ٢٠٥

دشنا (بلد) : ٢١٦

دفته (أدفينا) : ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠

دفيرا (أنرى) : ٥٧١

دقلد يانوس (امبراطور) : ٦٢٧

الدكتور عبد المحسن بكير : ٦٣٩

ديباط (بلد) : ١٢٧

الدميرة (قصر) : ١٠٠

دندره (بلد) : ١٦١ ، ٤٤٤

دقله (بلد) : ٦٢

دنونا (قبيلة) : ٥١٦

دنى (دنونا) (قوم) : ٨١

دنين (قوم) : ٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩

دوا موتف (إله) : ٥٦٢

دور (بلدة) : ٧٩

دورا (بلاد) : ٥٠

الدورين (قوم) : ٥

ديك (أساذ) : ٤٣ ، ٤٤٤ ، ٥٤٧

الدهيمون (بلد) : ١٢٢

دبدور (مؤرخ) : ٤٦

الدير البحرى (معبد) : ٦٣٨ ، ٢٩٩

دير الجبراوى (بلد) : ١٧١

دير المديشة (بلد) : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٠١

٥٨٤ ، ٥٨٣ ، ٥٧٤ ، ٥٦٣ ، ٥٤٢ ، ٥٣٤ ، ٥٢٤

دى روجيه (أثرى) : ٨٤

ديفز (أثرى) : ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٤٥

ديميخن (أثرى) : ٨٤

ديمورجان (أثرى) : ٥٦

(ذ)

ذراع أبو النجا (مقبرة) : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٤

(ر)

رأس البر (مصيف) : ١٢٩

رتنو (بلاد) : ٣٧٠

رخ يخنوف (سائق عربة مرتطاح سبتاح) : ٢٤٩

رشف (إله الحرب) : ٢٧٩

رع (إله) : ١١ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦

١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢١٩

٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤

٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٣

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨

٣٧٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٢٧ ، ٤٥١

٤٦٦ ، ٥٠٠ ، ٥٥٦ ، ٦٠٣ ، ٦١٠ ، ٦٢٧

٦٢٩

رع آتوم (إله) : ٢٦٧

رع لما (الكامن الرابع لآمون) : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧

رع حرد (إله) : ١٥٢ ، ١٥٣

رع حرداخن (إله) : ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٩٤

٣٩٦ ، ٥٠٠ ، ٩٦٤ ، ١٢٣ ، ١٠٤

رعسيس خنع — ٢ — تروباى (مدير مالية البلاد
الأعظم) : ٢٤٧

رعسيس خنمواست (أمير) : ٥٦٤

رعسيس الرابع (ملك) : ٣٩٢، ٣٧٢، ٣٤٣، ٣٢٨ :
٤٧٩، ٤٧٨، ٤٦٧، ٤٤٥، ٤٤٢، ٤٢٢، ٣٩٣
٤٨٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦٧
٥٨١، ٥٨٢

رعسيس السابع (ملك) : ٥٨٢

رعسيس السادس (ملك) : ٥٦١، ٥٣٨، ٣٣٠ :
٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٧

رعسيس سبتاح (ملك) : ٢٤٢، ٢٤١، ٢٠٦، ٢٠٥ :
٢٤٣، ٢٥٠

رعسيس ست حخبشف (ملك) : ٥٦٤

رعسيس العاشر (ملك) : ٥٠٦

رعسيس مري آنوم (علم) : ٥٦٤

رعسيس مري آمون (علم) : ٥٦٤

رع موسى (كاهن تحوت) : ٢٣٤، ١٨٦

ركى (أثرى) : ٣٩٤، ٣٩٣، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧ :
٤٠٥

الرمسيوم (معبد) : ٢٣٩، ١٨٦

رتنوت (إلهة) : ٦١٨

رو (أثرى) : ١٨٨، ١٨٧

روثيل (كاهن مديني) : ١٣٢، ١٣١

رورتسون (ضابط) : ١٢٨، ١٢٠، ١١٨

رودس (جزيرة) : ٧٧

رومع روى (الكاهن الأول) : ١٦٨، ١٦٤

ريزىز (أثرى) : ٥٣٨، ٢٤١، ٧٠، ٦٥، ١٨

رعسوا مبرع (حاجب الفرعون مرتباج الأول) : ١٨٧
١٨٩، ١٨٨

رعسوحب (شرف) : ١٤٢

رعسيس (بررعسيس) : ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٧ :
١٢٣، ١٢٢

رعسيس آمون حخبشف (علم) : ٥٦٤

رعسيس الأول (ملك) : ١٨٥

رعسيس التاسع (ملك) : ٣٥١، ٢٤٢، ٢٤١ :
٥٨٣، ٥٨٢

رعسيس نخت (نائب كوش) : ٥٣٨

رعسيس الثالث (ملك) : ٥٥٧، ٥٥٥، ٥٤٦، ٥٣٦، ٣٥ :
٦٠٥، ٥٩٦، ٥٨٢، ٥٨١، ٥٧٩، ٥٧٨ :
١٠٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١ :
٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨ :
٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨ :
٥٣٠، ٥٧٢، ٦٣٠

رعسيس الثالث (بلدة) : ٣٢٤، ٣٢٣

رعسيس الثاني (ملك) : ٥٥٥، ٥٣٦، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١ :
٥٧٥، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢ :
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢ :
١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١ :
١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧ :
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢ :
٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١ :
٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤ :
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠ :
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦ :
٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢ :
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨ :
٢٥٩، ٢٦٠

رعسيس الحادى عشر (ملك) : ٥٨٣، ٥٣٨، ٢٦٦

رعسيس حرو (موظف حجرة الملك) : ٢٠٠

رعسيس الخامس (ملك) : ٥٦٧، ٤٨٩، ٣٤٧، ١٣١ :
٦٠٩، ٥٨٢

ست (اله) : ١٦٦٦١٦٠٠١٤٠٠٩٩٠٨٧٠٧٤ :
٢٦٥٠٢٤٩٠٢٣٣٠٢٠٤٢٠٠٠٩٩٨
٢٩٢٠٢٨١٠٢٧٩٠٢٧٧٠٢٧٥٠٢٧٢
٠٥٢٦٠٥١٠٠٢١٤٠٢٠٧٠٢٠٥٠٢٩٥
٥٧٢ .

سنخ (اله) : ٩٨٠٩٥٠٩١ : انظر «ست» .
سنخت (ملك) : ٢١٨٠٢١٤٠٢٠٥٠٢٠١٠١٣٨ :
٢٦٤٠٢٦٣٠٢٥٦٠٢٥٥٠٢٤٥٠٢٤٠
٠٥٦٨٠٥٤٠٠٥٣٨٠٥٣١٠٢٣٩٥٠٢٨٦
٥٧٢

سنودا (موقفة) : ٥٣ :
سنيدو (البدو) : ٣٧٠ :
سنود (أثرى) : ٥٥٥٠٥٣٤٠٥٤٢٠٢٤٢٠٢٤١ :
ست خرشش (أمير) : ٥٦٦٠٥٦٥٠٥٦٢ .

سنيدو (مفتش حريم) : ٥٥٠ :
است أماسرت (ملكة) : ٥٦١ :
سحورج (ملك) : ٣٨٠٢٤٠٢٣٢٠٢٩٠٢٧٠٢٦٠٢٥ :
٧٥٠٥٩

سختات حور (قرة مقدسة) (الهة) : ٢٣٤ :
سختت (الهة) : ٢٩٩١٠٢٨١٠١٧١٠١٧٠٠٦٩٤ :
٠٥٥٢٠٥١٠٠٤٢٩٠٤٢٤٠٢٤٥٠٢٠٨
٦١٩

سختت قورت (مغنية آتون) : ١٨٢٠١٧٧ :
سختم بجى (بلد) : ٢٣٤ :
السرانيوم (ملفن) : ٦٢٧٠٦٢٢٠٤٩٥٠٤٨ :
سربونيس (بحيرة) : ١٢٦ :

سردنيا (جزيرة) : ١٥ :
سرنیکا (إقليم) : ٢١ :
سرايو (بلدة) : ١٣٠ :
سرایة الخادم (بلدة) : ٢٥٨٠١٤٧٠١٣١ :

(ز)

زارباسان (زيرياشاني) (بيسان) (بلدة) : ١٨٧ :

زافيات (يوسف) : ١٨٨ :

زاهى (بلاد) : ٢٠٣٠٢٠٠٠٢٩٩٠٢٩٧٠٢٩٤ :
٤٣٠٠٢٦٢٠٢١١

زبجى (رب ثيو) : ٤٥٥ :

زحدث (متديس) : ٦٢٨٠٦١٧٠٦١٢ :

زروى (كاتب) : ٥٨٤ :

زوسر (ملك) : ٦٢١٠٢٩ :

زيه (أثرى) : ٥٣٦٠٤٤٧٠٢٩٤٠٢٤٠٢٣٢٠٢٧ :
٦٢١

(ص)

سارمن (كاهن) : ٥٧٠ :

سالماتزار (ملك) : ٢٣ :

سافته (أسوان) : ١٣٠٠١٢٥ :

سايس (مؤرخ) : ١٧١٠١٦٩٠١١٠٠١٠٩٠١٠٧ :
١٧٩

سب (اله) : ٤٠٤ :

سبد (قوم) : ٣٠١٠٢٨٩٠٢٧٩٠٢٧٤٠٢٧٢ :

سبدو (اله) : ٣٢ :

سبطاح (ملك) : ٢١٨٠٢٠٦٠٢٠٤٠١٦٢٠١٣٨ :
٢٦٢٠٢٥٤

سبك (اله) : ٤٢٨٠١٦٨٠١٦٤٠٢٤٠٢٣٢٠٢٣١ :
٥٧١٠٥٠٥

سيجلورج (أثرى) : ٢١٧ :

سينى (حاكم مقاطعة) : ٤٠٠٣٠ :

سيوس أرتيموس (معد) : ١٧١ :

ستايئودوف (أثرى) : ٤٥٧٠٧٩٠٧٢٠٦٥٠١٨ :

غوشن (وادی طلیات) : ١١٠، ١٠٨

(ف)

فاهوس (بلد) : ٤٩٤، ١٢٢، ٤٨

قایله هرب (مؤرخ) : ٦٥

القائیکان (مکان) : ١٢١

فوت (آثری) : ٢٧٢، ٦٥، ١٨

فرشنسکی (آثری) : ٥٧١، ٥٧٠، ٢٨٧، ٥٣، ٤٣، ٤٠

فروینوس (مؤرخ) : ٧٠، ٦٥، ٦٣

فرنکفورت (بلد) : ١٥٦

فرمان (استاذ) : ٥٣٨

فرنسا (بلاد) : ٥٧٠

فسر (آثری) : ١٥٧، ١١٥

فلسطين (بلاد) : ٧٩، ٧٦، ١٤، ١٣، ١٢، ٧

١١٥، ١١٢، ١١١، ٨١

فلندرزبری (مؤرخ) (انظر بری) .

فم الحیروت (مکان) : ١٣٤، ١٢٧، ١٢٦، ١٢١، ١٢٠

فندیه (آثری) : ٢٠٥

فولیا (قبيلة) : ٤٧

فودر (آثری) : ٧٧

فومة (قابلة) : ١٣٣

القیوم (إقليم) : ٣٤، ٣٢، ٣١

فیبقیا (بلاد) : ٣٧٠

قبیل (آثری) : ٥٦٨، ٥٦٧

(ق)

قاییل (علم) : ٥١٠

قادش (بلد) : ١١٦، ٨٣، ٧٨، ٦٩

قادش برنیا (عين القديرات) (بلد) : ١٣١

قاوالکیر (زبورلیس بارقا) (بلد) : ٤٧

قبة توفیق (مکان) : ٢٥٩

قبرص (جزيرة) : ٢٩٩

قدنونا (علم) : ٥٤٦

قدندنا (ساقی) : ٥٥٢، ٥٥١، ٥٤٨

قوص (بلد) : ٥٠٥

(ك)

کابار (آثری) : ٣٠٢، ٢٢٩، ١٨٨

کاکاب (بلد) : ٥٠٦، ٤٨٨، ٤٤٤، ١٧١

کاکوتر (آثری) : ١٤٥، ١٢٠

کارمون (مؤرخ) : ١١٤

کارمفون (لود) : ١٤٥

کاکور (قائد رديف) : ٢٣٢

کاکرون (بلاد) : ٥٠

کاما (مشرف على الاصطبل) : ٢٣١

کانوب (بلد) : ٢٨٦

کایمر (آثری) : ٨

کاريا (بلاد) : ٧٦

کای (المشرف على الماشية) : ٣٧٣

کارا (حامل العلم) : ٥٤٨

کامونف (إله) : ٥٢١، ٥٢٠

کبر (رئيس لوبی) : ٣١٥، ٣١٣، ٣١٢، ٣٠٧

٣٢٦

کج سنوف (إله) : ٥٦٣

کوما (بلد) : ٦٥

کدی (علم) : ٢٣٥

قرنة مرعی (مقابر) : ١٨٣

القرنة (جبانة) : ٤٤٦، ٢٣٩، ٢٣٨

منحف تورين : ٥٨٨٠٥٤٢٠٢١٨٠١٦٥٠١٠٣

٦٣٨

منحف جلايجو : ٢١٥

منحف ساوون : ١٦٠

منحف قزوليم : ٥٣٥

منحف الفانيكان : ٢٤٦

منحف فلورنس : ١٦٥

منحف كو بناجن : ١٦٥

منحف ليزج : ٤٥٧

منحف ليقريول : ٢٣٩٠٢٣٨٠٢١٧

منحف القور : ٥٣٥٠٥٠٢٠٢٣١٠١٤٨

منحف مئربوليان : ٢٤٦٠١٦٢

منحف مرسيليا : ٢٤٥

المنحف المصري : ١٤٨٠١٤٢٠١٣٨٠٩٣٠٩٢٠٢٢

١٧٠٠٠١٦٣٠١٦٠٠١٥٨٠١٥٢٠١٤٩

٢٢٢٣٠٢١٧٠٢٠١٠١٨٩٠١٨٧٠١٧٦

٢٥٦٨٠٢٥٦٠٠٢٥٤٠٢٤٨٠٢٤٦٠٢٢٤

٦٣٧٠٥٧٢

منحف (بلاد) : ٦

مجدول (بلد) : ٣٣٠

مجدول (بلد) : ١٣٠٠١٢٧٠١٢٥٠١٣١٠١٢٠

١٣٥٠١٣٤

مجدول سيني (حسن) : ١٢٤

مجدول السلسلة : ٥٣٧

مجدول (ني) : ١١٨

مجدول (المة) : ١٨٢٠١٧١٠١٧٠

مجدول (الكاهن الأكبر لآمون) : ٢٢٢٦٠٢٢٤٠٢٢٣

٢٣١٠٢٣٠٠٢٢٧

مجدول (بلد) : ٦٦

لوكانس (كيميائي) : ٤٠٨٠١١٨

لوريه (أثرى) : ٥٣٦٠٢٦١٠٢٤٥٠٢١٨٠١٣٨

لوحه نوري : ٢٢٧

ليوفروبيوس (أثرى) : ٦٨

ليتان دي بلفوند (مهندس) : ١٢٨٠١٢٧٠١١٨

ليدوتبوليس (مجدول) (مكان) : ١٧٠

ليدن (منحف) : ٢١٨

لين بول (مؤرخ) : ٤٨٦

(م)

مابارا (بلدة أجنبية) : ٨٥

المائزى (نوم) : ١٠٠

ماسا (نوم) : ٥٥٠٤٦٠٥٠

مات (المة العدالة) : ٢١٩٠١٦٨٠١٦٧٠١٤٤

٥٩٩٠٥٩٦٠٥٩٥٠٥٢٣

ماكس مولر (أثرى) : ٤٤٤٠٤٢٠٤١٠٤٢٥٠١٣

٨٤٠٤٣٠٥٧٠٤٧

مانجوت (مؤرخ) : ٢٣٣٨٠٢٠٣٠١١٤٠١٠

٦٢٩٠٢٦٣٠٢٦٢٠٢٥٥٠٢٥٣٠٢٤٤

ماهريل (علم) : ٥٤٦

ماير (مؤرخ) (أفتر ادورد ماير) : ٧٧

ماي (كاتب مجلات) : ٥٥٣٠٥٤٩

منحف آشوريان : ٢١٧

المنحف البريطاني : ٢٤٦٠٢١٧٠٢٠١٠١١٠

٦١٢٠٥٨٣٠٣٤٠

منحف باريس : ١٦٦

منحف برلين : ٦٣٧٠٢٢٨٠٢١٥٠١٦٦٠١٠

منحف بيرسون : ٥٧٨

منحف بروكل : ٦٣٧٠٥٨٠٠٥٦١٠١٨٧٠٥٩٢

منحف بروكلين : ١٨٨

همود (بلد) : ٦٢٨ ٦٢٧ ٢١٦ ١٦١ :
 مدين (إقليم) : ١٣٦ ١٣١ ١٢٠ ١١٦ :
 لريونو (أفطر « بن ازن ») : ١٨٧ :
 مرسى مطروح (بلد) : ٢٦ ٢١ :
 مرنجاح سبتاح (ملك) : ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٤١ — ٢٥٢ :
 مرنجاح (ملك) : ١ — ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٣٧ ٢٣٩ :
 ٢٥٤ ٢٥٦ ٤١٦ ٥٣٢ :
 مرسى آف (كاهن) : ٥٧٢ :
 مروتياون (علم) : ٥٥٢ :
 مري نخمت (وزير) : ٢٢٢ ٢٣٥ :
 مري رع (كاهن) : ٢٥٠ :
 مري (وكيل بلاد وارات) : ٢٣١ :
 مريانا (جنود) : ٢٩٤ ٢٩٩ :
 مريت (أزى) : ٨٤ ١٦٠ ٢٠٨ ٢٢٩ ٢٢١ :
 مريوتاح (مدير خزانة) : ١٤٣ :
 مريوط (بلد) : ٦٦ :
 مري كوفر (مجموعة) : ١٦٥ :
 مري (رئيس اللوبيين) : ١٣ ٢٨ ٤٩ ٨٦ :
 ٨٨ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠٤ ١٠٦ ٢٨٣ :
 ٢٨٨ ٢٨٧ :
 مرنزع (ملك) : ٣٧ ٦٢ :
 مريت قمس (خطبة) : ٤٢ :
 مريس خنخ (ملكة) : ٤١ ٤٢ :
 مرسى (نائب الفرعون في السودان) : ٢٢٣ :
 مرسى كيتون قمسون (أثرية) : ٦٢٠ :
 مسبرو (مؤرخ) : ٩٢ ٩٣ ١٦٩ ٢٠٤ ٢٠٦ :
 ٢٤٢ ٤٠٦ ٥١١ ٥٧٤ :
 مست العليا (مكان) : ٦١١ :

مستجدة (بلد) : ٦٦ :
 مسد سورع (علم) : ٥٤٤ ٥٤٦ ٥٤٧ :
 مسخت (إلهة) : ٣٣٣ :
 مسن (مقاطعة) : ١٢٦ :
 مسوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) : ٤ :
 مسوى (كاتب الجامعة) : ٤٥٢ :
 « مشر » بن « كبر » (رئيس المشوش) : ٣٠٧ ٣١٣ :
 ٣٢٢ ٣٢٥ ٣٢٦ :
 مشكن (رئيس لوبي) : ٢٨٢ ٢٨٧ :
 المشوش (قوم) : ٢٢ ٢٣ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ :
 ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ :
 ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ :
 ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ :
 ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ :
 ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ :
 ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ :
 ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ :
 ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ :
 ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ :
 ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ :
 ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ :
 ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ :
 ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ :
 ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ :
 ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ :
 ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ :
 ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ :
 ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ :
 ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ :
 ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ :
 ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ :
 ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ :
 ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ :
 ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ :
 ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ :
 ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ :
 ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ :
 ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ :
 ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ :
 ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ :
 ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ :
 ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ :
 ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ :
 ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ :
 ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ :
 ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ :
 ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ :
 ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ :
 ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ :
 ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ :
 ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ :
 ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ :
 ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ :
 ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ :
 ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ :
 ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ :
 ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ :
 ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ :
 ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ :
 ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ :
 ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ :
 ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ :
 ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ :
 ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ :
 ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ :
 ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ :
 ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ :
 ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ :
 ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ :
 ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ :
 ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ :
 ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ :
 ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ :
 ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ :
 ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ :
 ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ :
 ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ :
 ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ :
 ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ :
 ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ :
 ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ :
 ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ :
 ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ :
 ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ :
 ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ :
 ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ :
 ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ :
 ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ :
 ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ :
 ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ :
 ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ :
 ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ :
 ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ :
 ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ :
 ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ :
 ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ :
 ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ :
 ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ :
 ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ :
 ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ :
 ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ :
 ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ :
 ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ :
 ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ :
 ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ :
 ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ :
 ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ :
 ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ :
 ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ :
 ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ :
 ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ :
 ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ :
 ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ :
 ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ :
 ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ :
 ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ :
 ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ :
 ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ :
 ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ :
 ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ :
 ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ :
 ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ :
 ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ :
 ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ :
 ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ :
 ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ :
 ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ :
 ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ :
 ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ :
 ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ :
 ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ :
 ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ :
 ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ :
 ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ :
 ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ :
 ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ :
 ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ :
 ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ :
 ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ :
 ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ :
 ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ :
 ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ :
 ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ :
 ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ :
 ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ :
 ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ :
 ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ :
 ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ :
 ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ :
 ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ :
 ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ :
 ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ :
 ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ :
 ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ :
 ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ :
 ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ :
 ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ :
 ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ :
 ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ :
 ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ :
 ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ :
 ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ :
 ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ :
 ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ :
 ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ :
 ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ :
 ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ :
 ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ :
 ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ :
 ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ :
 ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ :
 ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦

موت نخت (كاتب) : ٥٨١	جمع حدادی (بلد) : ٤٥٤
موریه (أستاذ) : ٦٣٤٤٥٩٨٤٥٩٤٥٢٠٤٥١٩	النحسی (التوبيون) : ٣٨
موبا (قبيلة) : ٥٠	نحسی (ملك) : ١٤٩
موسی (المشرف على ضیاع قی) : ١٩٤	نخت مین (رئيس شرطة) : ٢٣١٦٢٢٠٤١٠٣٤١٤٢
موسی (نبي) : ٤١٢٢٤١١٧٤١١٣٤١٠٨٤١٠٧	نخت حرجب (قطائب) (ملك) : ٦٢٦٤١٤٩
٤١٣٥٤١٣٤٤٠٤١٣٢٤١٣١٤١٢٧٤١٢٣	نخن (بلد) : ١٦٧
١٣٦	نخت آمون (موظف) : ١٨٦٠١٨٤
وتقیو (بلاد) : ٢٧	نخت (إلهة) : ٦٠٣٤٥٩٦٤٥٤٠٠٤٣١٠٤٣٠
یت رهبة (بلد) : ٢١٥٤١٥٦	نرو (مكان) : ٤١٦
میر (جبانة) : ٤٠٠٣٠	نزمت (ملكة) : ٥٨٤
مین (إله) : ٥٠١٨٤٥١٧٤٥١٦٤١٨١٤١٧٨٤١٦٥	نسامتوی (كاتب القبر الملكي) : ٥٨٣
٦٢٨٤٦١٠٤٥٢٠	نسامون (صاحب الشرطة) : ٥٠٦
(ن)	نشیت (بلدة) : ٤٥٤
نافیل (أثری) (انظر ادورد نافیل)	نصرم (ملك) : ٦٢٠٤٣٢٤٣٢٤٣١٠٢٩٤٢٢
رعحمیس (بلد) : ٢٢١	نقدروهو (حكيم) : ٣٩٠٣٨
نايت (إلهة) : ٧٤٤٤٥٤٣٤٤٣٣	نقر كرم (ملك) : ٤٨
فانی (صابط شرطة) : ٥٥٣	نقیس (إلهة) : ٤٠٠٤١٩٩٤١٩٨٤١٤٤٤٠٤١٤٠
نجوابن (مشرف على الماشية) : ٥٤٤	٤٦١٦٤٦١٢٠٥٣٥٤٥٣٢٠٤٩٩٤٢٤٦
نب ونسف (رئيس كهنة آمون) : ١٨١٤١٨٠٤١٧٨	٦٤٠
نیشة (بلد) : ٢٥٩٤١٤٩	نقرتم (إله) : ٤٤٢٩٤٤٢٤٤٣٦٢٤٢٤٥٤٢١٩٤١٤٩
نقی (بلد) : ٢١١	٥٢٢
نیری (إله الغلال) : ١٩٩	نقر ربت (كاتب الخزانة) : ٤٨٩٤١٨٥٤١٨٤
نیرت (إلهة الغلال) : ٥٣٢	نقر حورو (كاتب القواوين المقدسة) : ١٨٥
نب زقا (ساقی) : ٥٣٢	نقر حور بن قرحور : (كاتب مجلات القرعون) : ٢٥٠
نجب (مصرأ) : ١٣٢٤١٣١	نقر حنب (إله) : ٢٧٣٤٢١٣
نجم الشانخ (بلد) : ٤١٧٧٠١٧٥٤١٧١٤١٧٠٤١٦٩	نقر تازی (ملكة) : ٥٧٥٤٥٥٩
١٨١٤١٧٨	نقادة (بلد) : ٦٦٤٥١
نجم القیر (بلد) : ١٧٠	نقدی بن مرس (عبد) : ٢٣٥
	نقراش (بلد) : ٢٥٠

مقطاناب (ملك) : ٣٩٣

نقطاناب الثاني (ملك) : ٦٢٧

نلسون جلوك (أثرى) : ٧٩٧٠٥٩٢٠١٣١

نمارت (أمير لوبي) : ٥٨

نهر القنرات : ٣٢٩

النوبة (بلاد) : ٧٢

نوت (الهة) : ٢٧٣٠٢١٩٠٢٠٠٠١٩٩٠١٩٨٠١٦٤

٦١٦٠٢٩٢٠٢٧٧

نورى (لوحة) : ٤٨٦٠٤٤٧

نومروغ (ملك) : ٦٢١

نوبل جيرون (أثرى) : ١٣٠

النوبيون (قوم) : ٥٧٩٠٥٥٠٣١

النزييون (قوم) : ٥٠٤٠٣

نيوبرى (أثرى) : ٣٣

نيوبولد (رحالة) : ٧٣٠٦٨٠٦٥

النبار (قوم) : ١٠٠

نيويورك (بلد) : ٢٤٦٠١٦٢٠٠

نى ماحت حب (أم الملك زورس) : ٦٢١

(ه)

هابو (مدينة) : ٧٩٠٥٧٠٥٥٠٥٤٠٥٢٠٥٠٠٢٧

٢٦٠٠٢٣٩٠٢١٤٠١٦٢٠١٥٦٠١٤٦٠٨١

٣٢٦٠٣٢٣٠٣٠٣٠٢٩٠٠٢٨٥٠٢٦٩

هايل (علم) : ٥١٠

هارون (نبي) : ١٢٣٠١١٣

هاريس (ورقة) : ٣٤٢٠٣٤١

هارولد ولسون (أستاذ) : ٦٠٠

هانوفر (بلد) : ٦٦

هيرت ركي (أنظر ركي) .

هرمتس (أرونت) : ١٠٠

هرقله (بلد) : ١٢٥

هرموبوليس (الأشمونين) : ٦١٨٠٦١٢٠٤٩٧٠٢٨٣

الحس (هاسا) (قوم) : ٢٦٨

الحكوس (قوم) : ٢٦٣٠١١٤٠١١٣٠١٠٦

هليوبوليس (بلد) : ١٥٥٠١٥١٠٠٤٠٩٩٠٨٥٠٨

٠٣٤٤٠٣٣٩٠٢١٥٠١٨٨٠١٨٢٠١٧٠

٠٣٧٣٠٣٧٢٠٣٧٠٠٣٦٩٠٣٦٠٠٣٤٥

٣٩٥٠٣٩٤٠٣٩٣

هزرى براون (مهندس) : ١١٨

هزرى برتن (أثرى) : ٥٢٤

هنتون آمون (ساق) : ٥٥٢

هوبان (علم) : ١٣٢

هورزنى (مؤرخ) : ٧٧

هول (مؤرخ) : ١١٨٠١١٤

هولشر (أثرى) : ٠٦٧٠٦٣٠٥٩٠٣٥٠٣٤٠٣٢

٥٢٤٠٤٥٧٠٣٢٣

هوى (وادی) : ٧٣٠٧١٠٧٠٠٦٨

الهيا (بلد) : ١٧٦

هيرودوت (مؤرخ) : ١٢٦٠٥٧٠٥٥٠٥١٠٤٧٠٤٦

(و)

واحة القنطرة (تا — إه) : ٨٦٠١٥

واحة القيوم : ٣١

الواحة الداخلة : ٥٦٠

الواحة الخارجة : ٦٣٠٦٢

وادی حمامات : ٥٧٠٠٢٢٢٠٣٩

وادی حلفا (بلد) : ٢٣٦٠٢٣٢٠١٦٨٠١٦٥٠٦٢

وادی طحيلات : ١٣٠٠١٢٨

ورقة صولت : ٢٠١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
 ورقة ظهور : ١٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٣٢ ، ٤٨٩
 ورقة «لى» : ٥٤٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧
 ورقة اللاهون : ٦٣٨
 دروس (فاندلوي) : ٢٨٧ ، ٢٨٢
 ورقة هاريس : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٧٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٦
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠
 ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ - ٣٣٨
 ورن (ساق) : ٥٥٠
 وزاحور رست (طبيب) : ١٧٩
 وسا (قوم) : ٢٩
 ودرحات (موظف كبير) : ١٩٠
 ودرحات (سفينة) : ٣٦٧
 ودرحات (كاهن) : ٥٧٢
 ودرستو (أمير) : ١٦٧
 وشش (قوم) : ٢٩٩ ، ٢٩٤ ، ٤٨١
 ولف (أثرى) : ٥٢
 وقامون (كاهن) : ٧٩
 ونوات (ونوات) (نائب الملك) : ٥٣٨
 ولى (قائد) : ٢٨ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٥٤٢
 وييجول (أثرى) : ٢٦٠
 (ى)
 يام (بلاد) : ٣٨
 يام سوف (انظر بحر سوف) .
 (أيرس لاشيا = قبرص) : ٢٩٣
 يرت (بلاد) : ٢٩٣
 يهوا (الله) : ١١٩

رادى مغارة : ١٣١
 رادى الحوك : ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
 ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠
 رادى المسكات (مقابر) : ٢٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٧٦
 رادى النطرون : ٣٢
 رازى (ملك) : ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٢٢
 رازيت (الهة) : ٣٠ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٥٩٦
 رارات (بلاد) : ٢٣١
 رب تا (جبل) : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٨٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٤
 ربخنا (رسول الفروعون) : ٢٤٤
 ربوات (الله) : ١٧٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٤٥٥
 رخ حنبه (لوى) : ٤٠
 ورقة إيوث : ٣٥١
 ورقة أنسطاسى : ٥٥ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣٥٠
 ورقة أنسطاسى الرابعة : ٢٣٢
 ورقة أنسطاسى الخامسة : ٢٣٢
 ورقة أنسطاسى السادسة : ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٣٢
 ورقة أوردجى : ٢٣٣
 ورقة بولوفى : ٢٢٢ ، ٢٣٣
 ورقة برلين : ٥٩٣
 ورقة قودين : ٥٤٠ ، ٥٤٧ ، ٥٧٤
 ورقة قى : ٥٤٢
 ورقة رولان : ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٧
 ورقة ساليه : ٦٣٨
 ورقة ساليه الرابعة : ٦٣٩ ، ٦٤٠
 ورقة شترينجى : ٦٤٠

يوسيفس (مؤرخ) : ١١٤، ١٠٠	يونيوس (بلد) : ١٢٦
يوسف (النبي) : ٦٤١، ١٨٨، ١١٤، ١٠٨، ١٠٧	يويو (كاهن) : ١٦٠
يوغندا (بلاد) : ٥٠	يبيككا من (رئيس مجموعة رعمسيس الثالث) : ٥٤٤
اليونان (بلاد) : ٨٢، ٧٦	٥٥٦، ٥٥١، ٥٥٠، ٥٤٩، ٥٤٦
يونكر (أثرى) : ٧٢، ٦٥، ١٨	

مختصر المصادر الافرنجية

List of Abbreviations

- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Albright** = From the Stone Age Mo Christianity.
- Am.** = Knudtzon, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikie, "History"**. = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Bates: Oric, Bates.** = The Eastern Libyans.
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen"**. = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 — 1925).

Breasted, A. R. = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7).

Brugsch, "Thesaurus". = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).

Brugsh, "Recuell". = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).

Budge. "Guide". = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).

Budge, "Sculpture". = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).

Budge, "The Book of Kings". = Budge, "The Book of the Kings of Ehypt". (London, 1908).

Budge, "History". = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).

Champollion, "Notices". = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).

Davis, "Tomb of Hatshepsut". = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).

Dumichen Historische Inschriften.

Erichsen : = Papyrus Harris (Biblotheque Aegyptiaca V).

Erman : = Zur Erklärung des Papyrus Harris in Sitzungsab. Berlin, (1930).

Evans, "Palace of Minos". = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).

Fraser Coll. = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).

Gardiner, = Admonitions of an Egyptian Sage.

Gardiner, "Onomastica". = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).

Gardiner and Peet, "Sinai". = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).

Gauthier, "Dict. Geog". = Gauthier, 'Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques'. (Cairo, 1925).

Griffith, Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).

Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).

Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).

Holscher: Wilhelm Holscher: = Libyer und Agypter.

J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).

J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 —).

Keith, Seele = Coregency: The Coregency of Ramses II, With Seti I and the Date of the Great Hypastyle Hall at Karnak.

Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militärführer in der 18 Agyptischen Dynastie.

Historical Records: = Historical Records of Ramses III.

Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".

L. D. = Lepsius, "Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien. (Berlin, 1894).

Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).

Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).

Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).

Lepsius, "Letters". = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).

Lieblen, "Dict. Noms". = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

Lucas. = Ancient Egyptian Materials & Industries

- Macallister, "Gerza".** = Macailister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos".** = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).
- Mariette, "Abydos II.". =** Mariette, "Abydos. Description des Foutilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville" (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments".** = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt".** = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", OVII. (Paris, 1904).
- Maspero, Temples Immerges".** = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911).
- Maspero, "Guide".** = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales".** = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch".** = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description".** = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mem. Miss. Franç.** = Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.
- Mercer, "Amarna".** = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch".** = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Möller:** = Die Agypter und ihre Libyscher Nachbarn.

Morgan (De), "Cat. Mon.". = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna, 1894-1909).

Murray, "Handbook". = Murray, Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).

Newberry, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

O. I. P. = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).

"Paintings". = Davies, Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).

Petrie, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).

Petrie, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).

Petrie, Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).

Petrie, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).

Petrie, History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).

Petrie Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).

Petrie "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).

Petrie "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).

P, E. F. Q. S. = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).

Piehl, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886-1903).

Pierret, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874-1878).

Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).

Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).

Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).

Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).

Porter and Moss, "Bibliography V". = Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).

R. E. A. = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).

Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 - 1923).

Rev d'Arch. = "Revue d'Archeologie".

Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Egyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).

S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 —).

Schaedel. = Schaedel Die Listen des Grossen Papyrus Harris Ihre Wirtschaftlichen und Politischen ausdeutung.

Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).

Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).

Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).

Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).

Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).

Sethe, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten - Volker und Dinge auf altägyptischen Tongeffasscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),

Struve, = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.

W. B. = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Ägyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).

Weigall, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

Weigall "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).

Weigall, "Lower Nubia". = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).

Weil, "Veziere". = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).

Wiedemann, "Geschichte". = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).

Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie". (Bonn, 1891).

Wilkinson, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).

Winlock, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).

Wreszinski, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).

W. D. V. O. G. = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". Leipzig, 1900 —

كتب للمؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولوبييا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) عصر رعمسيس الثانى وقيام الإمبراطورية الثانية .
- (٧) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين خريطة) .
- (٨) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (٩) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٠) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١١) تاريخ أوروبا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٢) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .
- (١٣) تاريخ دولة المماليك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
- (١٤) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
- (١٥) صفحة من تاريخ محمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928, Cairo).
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).

بالإنجليزية :

- (3) "Excavations at Giza", Vol. I. (1929)-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
- (4) "Excavations at Giza", Vol II. (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
- (5) "Excavations at Giza", Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
- (6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1833): 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
- (7) "Excavations at Giza", Vol. V. (1933 - 1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
- (8) Excavations at Giza", Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
- (9) Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504. pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).
- (11) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.

٢٠٠٠/١٠٥٧٨

I.S.B.N. 977-01-6778-9

الهيئة المصرية العامة للكتاب